

مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، م٢٩ع٥، ٧٣٥ صفحة (٢٠٢١م)

رمد ٠٩٨٩ - ١٣١٩

رقم الإيداع : ٠٢٩٤ / ١٤



مجلة جامعة الملك عبدالعزيز الآداب والعلوم الإنسانية

المجلد ٢٩ العدد ٥

٢٠٢١م

مركز النشر العالمي
جامعة الملك عبدالعزيز
ص ب ٨٠٩٠ - مجلة ٢١٥٨٩
المركز العالمي للنشر
<http://ipc.kau.edu.sa>

■ هيئة التحرير ■

رئيسًا	أ.د. أحمد بن محمد صالح عزب aazab@kau.edu.sa
عضوًا	أ.د. عبدالرحمن بن رجا الله السلمي aralsulami@kau.edu.sa
عضوًا	أ.د. محمد بن صالح ناهي الغامدي Msalghamdil@kau.edu.sa
عضوًا	أ.د. آمال بنت يحيى الشيخ Ayalshaikh@kau.edu.sa
عضوًا	أ.د. سامية بنت عبدالله بخاري Sbukare @kau.edu.sa
عضوًا	أ.د. زكريا بن أحمد الشربيني zalsherpeny @kau.edu.sa
عضوًا	أ.د. نهى بنت سليمان الشرفآ Nalshurafa@kau.edu.sa
عضوًا	د. زيني بن طلال الحازمي Zalhazmi@ kau.edu.sa
عضوًا	د. سليمان مصطفى أيدان slaydinn@hotmail.com
عضوًا	د. عبدالرحمن بن عبيد القرني aoalqarni@ kau.edu.sa
عضوًا	أ.د. عائض بن سعد الشهراني asalshahrani@ kau.edu.sa

المحتويات

القسم العربي

الصفحة

- دراسة مقولة الإمام مالك بن أنس: "لا يؤخذ العلم عن أربعة .."
١ عطية بن نوري بن محمد الفقيه الشريف
- المَعْرَبُ والدَّخِيلُ مِنْ أَلْفَاظِ الْأَوَانِي جَمْعًا وَدِرَاسَةً
٢٩ عزيزة بنت عطية الله الشنبري
- تلقي الخبر بالقبول وأثره في المسائل الأصولية
٦٧ أمل بنت عبدالله القحيز
- العوامل المؤثرة في لزوم الجماعة وعدم الافتراق
١٠٧ فهد عيد الجهني
- المسارعة إلى الخيرات في القرآن الكريم
١٢٥ ليلى محمد سليمان العقيل
- القيم الحجاجية للبديع مناظرة أبي سعيد السيرافي لمتى بن يونس القنائي أنموذجًا
١٤٩ أمينة بنت سعود بن خيشان القرشي
- تصوير المعرفة والقيم في قصص الأطفال مجموعة دنيا الحكايا نموذجا
١٩٩ فتحية بنت السيد أحمد بديري
- تخريج الأحاديث والآثار الواردة في رسالة السيوطي "إعمال الفكر في فضل الذكر"
٢٣٣ ساعد سعيد الصاعدي
- قوة الأنا و علاقتها بالانتران الإنفعالي لدى مرضى السكرى بمدينة امدرمان
٢٧٣ أشرف محمد أحمد علي

- حجم الاسهام النسبي للمرونة المعرفية في أساليب اتخاذ القرار لدى طلبة الدراسات العليا بجامعة ام القرى
- سميرة محارب العتيبي..... ٢٩١
- ديناميّة الهويّة السردية بين الهويّة العينية والهويّة الذاتية في رواية غريق يتسلى في أرجوحة ليوسف المحميد دراسة سيميائية
- أميرة محارب العتيبي..... ٣٢٥
- بنية الزمن في رواية (موت صغير) لمحمد حسن علوان
- سليمان سالم السناني..... ٣٥١
- أحكام وآداب المزاح في الشريعة الإسلامية
- إنصاف حمزة الفعر الشريف..... ٣٧٥
- الإمام الحافظ أبو نعيم الفضل بن دكين ومنهجه في الجرح والتعديل
- أيمن مهدي ٤١٥
- " العولمة ومشكلات الطفولة في البلدان النامية تحليل سوسولوجي
- سعيد ناصف وعلاء زهير الرواشدة و عثمان سراج الدين أحمد و إنعام يوسف..... ٤٤١
- معايير النصية في (وثيقة مكة المكرمة) دراسة لسانية نصية
- بدر بن علي العبد القادر..... ٤٦٩
- ظاهرة زواج القاصرات وتأثرها بالطبقة الاقتصادية: دراسة وصفية نوعية
- عبلة عبد الرحيم محاسنه و فواز حمدان رويشد العازمي..... ٥٠٩
- التصوير الذاتي "السيلفي" كمنبئ بالشخصية النرجسية لدى معلمي وطلبة المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة
- مريم حميد أحمد اللحاني..... ٥٣٥
- وقف السيدة خاصكي خرم سلطان في مكة المكرمة والمدينة المنورة عام ١٥٤٢/هـ ١٩٤٩م (الخاصكية القديمة قراءة جديدة)
- عدنان بن محمد الحارثي و مها بنت سعيد اليزيدي..... ٥٧٥

- السمات الشخصية وعلاقتها بأساليب مواجهة الضغوط لدى طالبات كلية التربية في جامعة حائل
- كوثر سلامة جبارة..... ٦٠٧
- استراتيجيات التعلم النشط كمدخل لتصميم البيئة التعليمية في الصفوف الأولية بالمدارس الابتدائية
- منال إبراهيم عبدالله مدينو ريم فاروق حسن الصبان ونهله محمد غافل العازمي ٦٣١
- البدون في الرواية الكويتية (مقاربة ثقافية)
- حصة بنت زيد المفرح ٦٥٧
- طلاب المنح الوافدون بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (دراسة في جغرافية السكان)
- علي معيض أحمد محمد القرني..... ٦٨٥
- الخصائص الجغرافية للمقاهي النسائية بمدينة خميس مشيط (دراسة في الجغرافية الاقتصادية)
- حنان عبد الهادي سعيد القاضي القحطاني ٧١١
- تقييم الأداء الأكاديمي والتدريسي للطالبات المعلمات بقسم اللغة الإنجليزية بجامعة نجران
في ضوء معايير الكفاءة اللغوية ACTFL
- غيداء بنت علي صالح الزهراني..... ٧٦١

دراسة مقولة الإمام مالك بن أنس: "لا يؤخذ العلم عن أربعة .."

د. عطية بن نوري بن محمد الفقيه الشريف

أستاذ الحديث وعلومه المساعد بقسم الدراسات الإسلامية

جامعة أم القرى فرع القنفذة

مستخلص. يتكون هذا البحث من مقدمة، وبينت فيها أهمية البحث وأسباب اختياره وأهدافه، والدراسات السابقة، ثم تمهيد وفيه مطلبان، المطلب الأول: فيه نبذة عن الإمام مالك، والمطلب الثاني: عن مدى صحة نسبة هذه المقولة إليه، ثم أربعة مباحث، المبحث الأول الرواية عن السفيه وعلاقتها بشرط العدالة، وتحتة مطلبان، المطلب الأول: المراد بقول مالك: " لا تأخذ من سفیه معلن بالسفه وإن كان أروى الناس" ، والمطلب الثاني: علاقة هذه المقولة بشرط العدالة، والمبحث الثاني: في الرواية عن الكذاب في حديث الناس، وعلاقتها بشرط العدالة، وتحتة مطلبان، المطلب الأول: المراد بقول مالك: " ولا تأخذ من كذاب يكذب في أحاديث الناس، إذا جرب عليه ذلك"، والمطلب الثاني: علاقة هذه المقولة بشرط العدالة والمبحث الثالث: في الرواية عن أصحاب البدع، وعلاقتها بشرط العدالة، وتحتة مطلبان، المطلب الأول: المراد بقول مالك: " ولا من صاحب هوى يدعو الناس إلى هواه"، والمطلب الثاني: علاقة هذه المقولة بشرط العدالة، والمبحث الرابع: في الرواية عن أهل العبادة الذين ليس لهم معرفة بالرواية، وتحتة مطلبان المطلب الأول: المراد بقول مالك: " ولا من شيخ له فضل وعبادة إذا كان لا يعرف ما يحدث به" والمطلب الثاني: علاقة هذه المقولة بشرط الضبط، ثم خاتمة البحث ونتائجه، وأشرت فيها إلى: صحة نسبة هذه المقولة إلى الإمام مالك يرحمه الله، وأن مقولة الإمام مالك هذه قد أثبتت مدى عنايته وإجلاله للسنة النبوية، وأن لا تؤخذ إلا من أربابها الذين هم أهلها، وأن مالكا رُغم شدته - يرحمه الله - ألا يروي عن صاحب هوى، إلا أنه ثبت عنه الرواية ممن مس بضرب من البدع، ويحمل منه ذلك على غير الداعية إلى هواه، ثم بعد ذلك الفهارس.

المقدمة

صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ذوي النهى

والبركات.

أما بعد : فلا يخفى على أهل العلم عامة ذلك الدور

الذي بذله علماءنا من السلف الصالح من لدن

عصر الرواية الأولى حتى استقر التدوين وبيان

الحمد لله حمداً يملأ أرجاء الأرض والسموات،

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة

توحيد لله تعالى، وتتنزيه له عن إلحاد أهل الزيغ

والشبهات، وأشهد أن نبينا محمداً عبد الله ورسوله

١- عدم وجود دراسة لهذه المقولة المنسوبة إلى الإمام مالك يرحمه الله.

٢- رغبة الباحث في دراسة هذه المقولة، وبيان علاقتها بشروط قبول الحديث .

٣- مكانة هذه المقولة عند المحدثين، والتي تعدد نقلها والاستشهاد بها في مصادر علوم السنة النبوية.

أهداف البحث :

تكمُن أهداف البحث فيما يأتي :

١- التأكد من صحة نسبة هذه المقولة إلى الإمام مالك يرحمه الله .

٢- تجلية حال من لم يصلح لحمل العلم والسنة خصوصاً في مقولة مالك يرحمه الله .

٣- التعريف بحال كل نوع ممن سبق ذكرهم في مقولة الإمام مالك، وذكر علة المنع في الرواية عنهم.

الدراسات السابقة :

لم يقف الباحث على دراسة لهذه المقولة فصفتها ببيضاء لم يتعرض لها أحد .

منهج البحث :

اعتمدت على المنهج الاستقرائي في هذا البحث، فقد تتبعت مقولة الإمام مالك من مصادرها الأصلية، ثم بعد ذلك اتبعته بالمنهج التحليلي، وذلك بدراسة مقولة الإمام مالك وعلاقتها بشرطي العدالة والضبط.

خطة البحث :

يتكون البحث من: مقدمة ، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة، وفهارس.

وجهه، وأشرقت شمسُه، وأزهرت غصونه؛ فأصبح الآخر يأخذ من السابق، والتالي يأخذ من الأول، كل صاحب فن يتلقى من القواعد والأصول ما يخص الفن الذي فُتح عليه فيه، وألفته نفسه، وتوقد تجاهه ذهنه، وسمت نحوه همته.

ومن هذه العلوم علم الحديث رواية ودراية ، فقد وفق الله تعالى - وله الحمد - له رجالاً أفاضاً أفنوا فيه أعمارهم، وقضوا فيه سني حياتهم، وقطفوا له ثمار أيامهم حتى انطوت مدة بقائهم في الدنيا، وارتحلوا منها وبقيت جهودهم حية ظاهرة، ونتاج أيديهم فيما ورثوه من العلم رائعة، فأصلوا الأصول، وقعدوا القواعد ، ورسموا لمن بعدهم مسلك السبيل، وبينوا لمن بعدهم الحجة والدليل .

ومن هؤلاء الأعلام : نجم السنن، إمام دار الهجرة، الحافظ الورع، المتقن الجهد، الناقد للحديث، عالم المدينة مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي رضي الله عنه ورحمه .

أهمية الموضوع :

تظهر أهمية الموضوع في الأمور التالية :

١- جلالة الإمام مالك يرحمه الله تعالى، وهو " نجم السنن " كما قال الإمام الشافعي يرحمه الله.
٢- قوة العلاقة بين هذه المقولة وبين شرطي العدالة والضبط .

أسباب اختيار الموضوع :

تم اختيار الموضوع للأسباب التالية:

المبحث الرابع : الرواية عن أهل العبادة الذين ليس لهم معرفة بالرواية، وعلاقتها بشرط الضبط .

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : المراد بقول مالك : " ولا من شيخ له فضل وعبادة إذا كان لا يعرف ما يحدث " .

المطلب الثاني : علاقة هذه المقولة بشرط الضبط .

خاتمة البحث :

الفهارس :

تمهيد

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : نبذة عن الإمام مالك .

المطلب الثاني : ما مدى صحة نسبة هذه المقالة إلى الإمام مالك يرحمه الله ؟

المطلب الأول

نبذة عن الإمام مالك

اسمه ونسبه^(١):

هو شيخ الإسلام، حجة الله، إمام دار الهجرة، أبو عبد الله، مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن حارث بن غيمان بن خثيل بن عمرو بن الحارث، وهو ذو أصبح بن حمير، وعاداه في بني تيم بن مرة من قريش إلى عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي^(٢) .

المقدمة : بينت فيها أهمية البحث ، وأسباب اختياره وأهدافه، والدراسات السابقة .

التمهيد : وفيه مطلبان :

المطلب الأول : نبذة عن الإمام مالك يرحمه الله .

المطلب الثاني: مدى صحة نسبة هذه المقولة إليه .

المبحث الأول : الرواية عن السفيه، وعلاقتها بشرط العدالة .

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : المراد بقول مالك : " لا تأخذ من سفيه معن بالسفه وإن كان أروى الناس " .

المطلب الثاني : علاقة هذه المقولة بشرط العدالة .

المبحث الثاني : الرواية عن الكذاب في حديث الناس، وعلاقتها بشرط العدالة .

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : المراد بقول مالك : " ولا تأخذ من كذاب يكذب في أحاديث الناس إذا جرب ذلك عليه وإن كان لا يتهم أن يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم " .

المطلب الثاني : علاقة هذه المقولة بشرط العدالة .

المبحث الثالث : الرواية عن أصحاب الأهواء، وعلاقتها بشرط العدالة .

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : المراد بقول مالك : " ولا من صاحب هوى يدعو الناس إلى هواه " .

المطلب الثاني : علاقة هذه المقولة بشرط العدالة .

المبحث الثالث : الرواية عن أصحاب الأهواء، وعلاقتها بشرط العدالة .

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : المراد بقول مالك : " ولا من صاحب هوى يدعو الناس إلى هواه " .

المطلب الثاني : علاقة هذه المقولة بشرط العدالة .

(١) - الكلام عن الإمام مالك - يرحمه الله - يحتاج إلى أكثر من ذلك بكثير ، ولكن طبيعة هذه البحوث تلزم الباحث أن يكون كلامه موجزاً قدر الإمكان .

(٢) - الطبقات الكبرى (١ / ٤٣٣) ، التاريخ الكبير (٧ / ٣١٠) ، الجرح والتعديل (١ / ١١) ، مشاهير علماء الأمصار (١ / ٢٢٣) .

ولادته :

ولد هذا الإمام سنة ثلاث وتسعين من الهجرة ، عند وفاة الصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله عنه خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتوفي سنة تسع وسبعين ومائة يرحمه الله (١).

ثناء العلماء عليه :

لقد اعترف له بالعلم والإمامة يحيى بن سعيد شيخه، والأوزاعي، والليث، وابن المبارك، وجماعة من هذا النمط، ومن بعدهم كالبخاري، ومحمد بن عبد الحكم، وأبو زرعة الرازي، ومن لا يبعد كثرة . قال سعيد بن منصور: " رأيت مالكا يطوف وخلفه سفيان الثوري، كلما فعل مالك شيئاً فعله يقتدى به" (٢).

قال عنه عبد الرحمن بن مهدي: " ما أقدم على مالك في صحة الحديث أحداً ."

ويقول يحيى بن سعيد: " كان مالك إماما في الحديث".

وقال الشافعي: " إذا جاء الأثر فمالك النجم"، وقال أيضا: " إذا جاء الحديث عن مالك فشد به يدك".

" طلب مالك العلم وهو ابن بضع عشرة سنة، وتأهل للفتيا، وجلس للإفادة، وله إحدى وعشرون سنة، وحدث عنه جماعة وهو حي شاب طري، وقصده طلبة العلم من الآفاق في آخر دولة أبي جعفر

المنصور، وما بعد ذلك، وازدحموا عليه في خلافة الرشيد، وإلى أن مات" (٣) .

لقد سبق مالك في العلم أهل ذلك الزمان، وأقر له بالفضل أتباع أبي حنيفة النعمان .

قال الشافعي: قال لي محمد بن الحسن: أيهما أعلم صاحبنا أم صاحبكم يعني أبا حنيفة ومالكا، رضي الله عنهما، قال: قلت: على الإنصاف قال: نعم، قال: قلت: ناشدتك الله من أعلم بالقرآن صاحبنا أم صاحبكم ؟ قال: اللهم صاحبكم، قال: قلت: ناشدتك الله من أعلم بأقاويل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المتقدمين صاحبنا أم صاحبكم ؟ قال: اللهم صاحبكم، قال الشافعي: فلم يبق إلا القياس، والقياس لا يكون إلا على هذه الأشياء، فعلى أي شيء يقيس؟ (٤) .

"ولم يكن بالمدينة عالم من بعد التابعين يشبه مالكا في العلم، والفقه، والجلالة، والحفظ، مع وجود عدد من العلماء في عصره كثر إلا أنه هو المقدم فيهم على الإطلاق، والذي تضرب إليه آباط الإبل من الآفاق -رحمه الله- تعالى" (٥) .

انتقاؤه للرجال :

كان مالك - رحمه الله - إماما في نقد الرجال، حافظاً متقناً مجوداً ، بصيراً بأحوال الرواة .

(٣) - الجرح والتعديل (١/ ١٤) ، سير أعلام النبلاء (٧ / ١٥٤) .

(٤) - المصدر السابق (٤ / ١٣٦) .

(٥) - المصدر السابق (٧ / ١٥٦) .

(١) - تقريب التهذيب (١٦٤٢٥) ، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (١ / ٣٦٦) .

(٢) - ترتيب المدارك وتقريب المسالك (١ / ٧٨) .

ينزلوه منزلته من العلم والفهم والنقد، وأن يتبصروا بأقواله في أحوال الرجال وحملة الآثار ويسلكوا سبيله في النظر والتحقق من أهل البدع والأهواء، والحذر من بثّ السنة لأهل الجهل والسفه وأهل الغفلة، وإن كانوا من أروى الناس .

المطلب الثاني

نصّ المقولة، ومن أخرجها؟ ومدى صحة نسبتها إلى الإمام مالك يرحمه الله ؟

١- قال مالك: " لا تأخذ العلم من أربعة، وخذ ممن سوى ذلك، لا تأخذ من سفيه معن بالسفه وإن كان أروى الناس، ولا تأخذ من كذاب يكذب في أحاديث الناس إذا جرب ذلك عليه وإن كان لا يتهم أن يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا من صاحب هو يدعو الناس إلى هواه، ولا من شيخ له فضل وعبادة إذا كان لا يعرف ما يحدث ".^(١)

أخرجها يعقوب بن سفيان الفسوي (ت ٢٧٧هـ) عن شيخه إبراهيم بن المنذر: حدثني معن بن عيسى: كان مالك بن أنس يقول: " لا تأخذ العلم من أربعة... " (٣) ، فمدار إسناد هذه المقولة على إبراهيم بن المنذر الحزامي ، وهو :

إبراهيم بن المنذر بن عبد الله بن المنذر بن المغيرة بن عبد الله بن خالد بن حزام الأسدي الحزامي بالزاي صدوق، تكلم فيه أحمد لأجل القرآن، مات سنة (٢٣٦هـ) ست وثلاثين ومائتين (٤) .

قال ابن عيينة : "ما نحن عند مالك؟! إنما كنا نتبع آثار مالك، وننظر الشيخ، إن كان كتب عنه مالك، كتبنا عنه".

وقال عنه مرة : " كان مالك لا يبلغ من الحديث إلا صحيحا، ولا يحدث إلا عن ثقة، ما أرى المدينة إلا ستخرب بعد موته - يعني: من العلم" (١) .

ولقد نصّ العلماء على شدة انتقاء مالك -يرحمه الله- للرجال، فكان لا يكاد يروي إلا عن ثقة عنده .

يقول بشر بن عمر : " سألت مالكا عن رجل، فقال : هل رأيته في كتبي ؟ قلت: لا، قال: لو كان ثقة لرأيته في كتبي ".^(٢)

قال الذهبي معلقاً على هذا : " فهذا القول يعطيك بأنه لا يروي إلا عمن هو عنده ثقة، ولا يلزم من ذلك أنه يروي عن كل الثقات، ثم لا يلزم مما قال أن كل من روى عنه -وهو عنده ثقة- أن يكون ثقة عند باقي الحفاظ، فقد يخفى عليه من حال شيخه ما يظهر لغيره، إلا أنه بكل حال كثير التحري في نقد الرجال رحمه الله" (٣) .

إن ما سبق ذكره من كلام الأئمة عن الإمام مالك ليجلي لنا منزلته ومكانته العلمية والتي تستوجب على طلاب العلم عامة، وطلاب السنة وعلم الرواية خاصة أن يولوا كلام هذا الإمام اهتماماً بالغاً وأن

(١) - الجرح والتعديل (١ / ١٤) ، سير أعلام النبلاء (٧ / ١٥٤) .

(٢) - الثقات للجلبي (١ / ٢٠) ، الجرح والتعديل (١ / ٢٤) ، سير أعلام النبلاء (٧ / ١٦٥) .

(٣) - الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء (١ / ١٧) ، سير

أعلام النبلاء (٧ / ١٦٥) .

(٣) - المعرفة والتاريخ (١ / ٦٨٤) .

(٤) - الثقات لابن حبان (٨ / ٧٣) ، تاريخ بغداد (٦ / ١٧٧) ، تهذيب الكمال (٢ / ٢٠٧) ، تهذيب التهذيب (١ / ١٦٧) تقريب التهذيب (٢٥٣) .

قلت : ومحمد بن صدقة الجُبَلاني بضم الجيم وسكون الموحدة الحمصي صدوق أخرج له النسائي^(٤) .

وأخرجها ابن عدي (ت٣٦٥هـ) في " الكامل " بإسناده إلى إبراهيم بن المنذر عن معن بن عيسى به^(٥) .

وأخرجها أبو حفص بن شاهين (ت٣٨٥هـ) في " تاريخ أسماء الضعفاء والكذابين " بإسناده عن ابن المنذر عنه به^(٦) .

وأخرجها الخطيب (ت٤٦٣هـ) في " الجامع " بإسناده إلى ابن المنذر عن معن بن عيسى به^(٧) .

والمقاضي عياض (ت٥٤٤هـ) في " الإلماع " عن ابن المنذر عن معن بن عيسى به^(٨) .

وأخرجها أبو بكر ابن نقطة (ت٦٢٩هـ) في " التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد " بإسناده إلى ابن المنذر عن معن بن عيسى به^(٩) .

وعليه فقد تبين صحة نسبة هذه المقولة إلى الإمام مالك يرحمه الله تعالى .

قلت : والذي يبدو للباحث أن إبراهيم بن المنذر هذا ثقة، فإن ابن معين وغيره من الحفاظ كانوا يرضونه ويوثقونه.

وثقه النسائي والدارقطني، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن وضاح: " لقيته بالمدينة وهو ثقة"، وقال الزبير بن بكار: " كان له علم بالحديث ومروءة وقدر"، وأخرج له البخاري في كتاب العلم وفي غير موضع^(١).

فالرجل ثقة - إن شاء الله - وكلام أحمد فيه إنما لأجل خلطه في القرآن، فقد أخذت أحمد الحمية في ذلك كما رواه ابن الأثرم عنه .

ومعن بن عيسى بن يحيى الأشجعي مولاهم، أبو يحيى المدني الفزاز، ثقة ثبت، قال أبو حاتم : هو أثبت أصحاب مالك، مات سنة ثمان وتسعين ومائة^(٢).

وكذا أخرج المقولة ابن أبي حاتم(ت٣٢٧هـ) في " الجرح "، وقرن مع معن محمد بن صدقة: حدثنا عبد الرحمن: نا أبو زرعة: نا إبراهيم بن المنذر الحزامي: حدثني معن ومحمد بن صدقة أو أحدهما...^(٣) .

(٤) - تقريب التهذيب (١ / ٤٨٤) .

(٥) - الكامل في ضعفاء الرجال (١ / ١٧٨) .

(٦) - (١ / ٤١) .

(٧) - الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١ / ١٣٩) .

(٨) - الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع (١ / ٦٠) .

(٩) - (١ / ٤٣٦) .

(١) - " الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسادات " (١ / ٥٨) ، سير أعلام النبلاء (١٠ / ٦٩٠) .

خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (١ / ٢٢) .

(٢) - تقريب التهذيب (١ / ٥٤٢) ، تهذيب التهذيب (١٠ / ٢٥٢) .

(٣) - الجرح والتعديل (٢ / ٣٢) .

وحاصل تفسير السفيه في صفة المنافقين على مجموع اللغات أنه ظاهر الجهل، عديم العقل، خفيف اللب، ضعيف الرأي، ردى الفهم، مستخف القدر، سريع الذنب، حقير النفس، مخدوع الشيطان، أسير الطغيان، دائم العصيان، ملازم الكفران، لا يبالي بما كان (٣).

والفرق بين هذا و الأول : سوء النية والبطوية عند المنافقين بخلاف الأول.

وفي هذه العبارة من إمام دار الهجرة مالك بن أنس - يرحمه الله - يحذّر طالب السنة النبوية، وراوي الآثار النبوية من صفة أناس قدّزهم أقل مقدارهم، ولا تُحمل عنهم آثُرهم، ألا يكون بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم ذا سفه في عقله وحلمه، ضعيف العقل في مصلحة نفسه، المطأّل في دينه المخدوع في عقله (٤).

وبعد هذا التقسيم الذي سبق ذكره من بيان أنواع السفه، فإن الذي يرتبط بمعنى عبارة مالك منها النوع الأول وهو : صاحب الجهل ونقص العقل والخفة والحركة، الطائش في أفعاله وتصرفاته، وفي الناس من هذا النوع كثير، وقد يتقصص ثوب طالب العلم، وينتحل بعض أوصافه الظاهرة وتصرفاته، فيندفع به من لا معرفة له ولا دراية بحاله، فيقدم في زمرة طلاب الحديث، ويجلس في حلّق أهل العلم، وتراه ذا سمت حسن ، وبزة بهية، فإذا ما تكلم أو

المبحث الأول

الرواية عن السفه، وعلاقتها بشرط العدالة

المطلب الأول

المراد بقول مالك : " لا تأخذ من سفهه معن بالسفه وإن كان أروى الناس ."

إن السنة النبوية لها صيغ تُروى بها يقال لها: تحمل وأداء - وكل منها مبني على الآخر - فلا تؤدي إلا لأهلها ، ولا تحمل إلا من أربابها .

وممن نهى مالك رحمه الله عن الأخذ منه : السفهه، فمن هو السفهه الذي لا يستحق الرواية عنه؟ وما المراد بإعلان السفه منه؟.

وبعد النظر والتأمل في النصوص، ومعاجم اللغة والغريب، ظهر للباحث أن السفه أربعة أنواع (١) : الأول: الجهل ونقص العقل والخفة والحركة، ويقرب منه الطيش إلا أنه خفة معها خطأ في الفعل .

الثاني: الاحتقار وغمط

الناس .

الثالث: ضعف في التصرف

والتدبير .

فهذا من ينفق ماله فيما لا ينبغي من وجوه التبذير، ولا يمكن إصلاحه بالتميز والتصرف فيه بالتدبير (٢).

الرابع: سفه المنافقين .

(١) - تهذيب اللغة (٦/ ٨١) ، الصحاح (٣/ ١١٤٧) ، معجم الفروق اللغوية (١/ ١٩٩) ، (١/ ٢٧٨) ، مشارق الأنوار على صحاح الآثار (٢/ ٢٢٧) ، النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٣٧٦) .

(٢) - الكليات (١/ ٥١٠) .

(٣) - المصدر السابق (١/ ٥١٠) .

(٤) - انظر : المدونة (٢/ ٧٩) .

فصر إلي حتى أوليك ناحية، ففعل وأمسكت عنه^(١)

إن السنة النبوية رفيعة المقام، عالية الجناح، وحي الله تعالى إلى نبيه عليه الصلاة والسلام، والمصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، ولقد قامت الأدلة القاطعة من الكتاب والسنة والإجماع على حجية السنة النبوية، وكفى السنة جلالة ومنزلة ورفعة: أنها الشرح النظري والعملي للقرآن الكريم^(٢)

وهي زاد المسلم اليومي الذي لا ينفك عنه أبداً^(٣).
نطق بها سيد البشرية صلى الله عليه وسلم، وبيّن بها كلام رب البرية، الآخذ لها على هديه القويم، والعامل بها على صراط مستقيم .

وأما إعلان السفه الذي ذكره مالك - يرحمه الله - فيما سبق من مقولته، فالمراد به - والعلم عند الله تعالى - اجتماع خلل في العقل، ونقصان في الدين، وقلة حياء من الناس فيما يواقع من عمل أو يدع.

وقد كان العلماء - رحمهم الله - يلاحظون ذلك من أعمال السفهاء، ولا يعتبرون له رواية ولا شهادة .

قال الشافعي رضي الله عنه: " وإن كان يديم الغناء ويغشاه المغنون مُعلنًا، هذا سفه ترد به شهادته، وإن كان يقل، لم ترد ."

وقال - يرحمه الله - في الرجل يغني فيتخذ الغناء صناعته يؤتى عليه ويأتي له، ويكون منسوباً إليه

تحرك وجدته من أسفه السفهاء ودرك الحمق والأغبياء .

لقد كان المحدثون يتحاشون الرواية عن كل سفيه خفيف العقل ويبينون حاله ومنزلته في الرواية؛ لأنهم يعلمون عاقبة أمره، وغوائل جهله وطيشه .

فمن ذلك ما وقع من عبد الرحمن بن مسهر - أخو علي بن مسهر - كان على قضاء جبّل وكان خفيف العقل، قال أبو حاتم: متروك، ومر أبو زرعة بحديث له فضرب عليه، وكذا تركه النسائي .

قال أبو داود: هو الذي قال: " نعم القاضي قاضي جبّل " .

وقال أبو الفرج صاحب الأغاني: أخبرني جعفر بن قدامة: حدثني محمد بن يزيد الضرير: حدثني عبد الرحمن بن مسهر قال: ولّاني أبو يوسف القاضي قضاء جبّل، فانحدر الرشيد إلى البصرة فسألت أهل جبّل أن يثنوا علي فوعدونني أن يفعلوا، فلما قرب تفرقوا وأيست منهم، فسرحت لحيّتي وخرجت فوفقت فوافي أبو يوسف مع الرشيد في الحراقة فقلت: يا أمير المؤمنين: نعم القاضي قاضي جبل قد عدل فينا وفعل، وجعلت أئتي على نفسي، فطأ أبو يوسف رأسه وضحك، فقال له هارون: مم ضحكت؟ فأخبره فضحك حتى فحص برجليه، ثم قال: هذا شيخ سخيف سفلة فاعزله فعزلني .

فلما رجع وجعلت أختلف إليه وأسأله قضاء ناحية فلم يفعل، فحدثت الناس عن مجالد عن الشعبي أن كنية الدجال أبو يوسف فبلغه ذلك فقال: هذه بتلك فحسبك

(١) - ميزان الاعتدال (٢ / ٥٩٠)، لسان الميزان (٥ / ١٣٨) .

(٢) انظر: نصائح منهجية لطالب علم السنة النبوية (١ / ٨) .

(٣) - السنة النبوية ومكانتها (١ / ٢) رقية نياز .

ولقد بين العلماء من تقبل روايته ومن لا تقبل، وتكلموا في العدالة وموجباتها، وفي الجرح وأسبابه، وقد نص الخليفة عمر - رضي الله عنه - على العدالة ووضع أول الأسس لذلك في كتاب له إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، فقال: "والمسلمون عدول بعضهم على بعض إلا مجرياً عليه شهادة زور أو مجلوداً في حد"^(٤).

وعند النظر في كلام العلماء يتبين لنا ماهية العدالة التي لا بد من وجودها في حال الراوي، وأن يكون متصفاً بها أنها: "ملكة تحمل على ملازمة التقوى، والمروءة، متصفاً (بأن يكون مسلماً ذا عقل، قد بلغ الحلم) سليم الفعل من فسق بأن لا يرتكب كبيرة، ولا يصر على صغيرة، وغير مخروم المروءة".

والمراد بالتقوى: اجتناب الأعمال السيئة من شرك، أو فسق، أو بدعة.

والمروءة " آداب نفسانية، تحمل مراعاتها الإنسان على الوقوف عند محاسن الأخلاق، وجميل العادات".

ومن خرم المروءة: التخلق بخلق أمثاله، في زمانه ومكانه، فالأكل في السوق، والمشى مكشوف الرأس، وإكثار حكايات مضحكة، وارتداء لبس لم يعتاده الناس وما إلى ذلك يسقطها.

فلا تقبل رواية من فقد شرطاً مما ذكر، حتى المراهق^(٥) على الأصح عند من يقبل روايته^(١).

(٤) - التلخيص الحبير (١ / ٣٧) .

(٥) - " راهق الغلام إذا قارب البلوغ ودنا منه"، مشارق الأنوار

على صحاح الآثار (١ / ٣٠١)، مختار الصحاح (ص: ١٣٠) .

مشهوراً به معروفاً، " ذلك أنه من اللهو المكروه الذي يشبه الباطل، وأن من صنع هذا كان منسوباً إلى السفه وسقطة المروءة " ^(١) .

وما ردت به الشهادة من أسباب فسق، أو خلل المروءات فالرواية أولى به .

ومن استبان حاله عند مالك من إعلان السفه وسخف العقل، فقد نبذه -يرحمه الله - ولم يجالسهم أبداً ، فقد ورد عنه - يرحمه الله - أنه قال : " ما جالست سفيهاً قط " ^(٢).

ولقد حذر العلماء من مجالسة السفهاء والأخذ عنهم، ولذا عقد الخطيب البغدادي باباً في "الكفاية" خصه بقوله : " باب في أن السفه يسقط العدالة ويوجب رد الرواية " ، ثم أورد أقوالاً عن العلماء تبين موقفهم تجاه السفهاء .

ومن ذلك ما حكاه عن زيد بن أسلم أنه قال : " ما كنا نجالس السفهاء ولا نحمل عنهم " ^(٣).

المطلب الثاني

علاقة هذه المقولة بشرط العدالة

العدالة أولى شروط القبول التي لأبد من وجودها في نَقلة الآثار، وأجل أركانها، فبوجودها وجود وبعدها عدم .

(١) - الأم للشافعي (٦ / ٢٢٦) ، شرح السنة للبيهقي (١٢ / ٣٨٢)

، وجاء في الأم " للشافعي (٦ / ٢٢٣) : " فإذا كان الرجل المستحل للأنبذة يحضرها مع أهل السفه الظاهر ، ويترك لها الحضور للصلوات وغيرها ، وينادم عليها ردت شهادته بطرحه المروءة ، وإظهاره السفه، وأما إذا لم يكن ذلك معها لم ترد شهادته من قبل الاستحلال " .

(٢) - سير أعلام النبلاء (٧ / ١٨٨) .

(٣) - الكفاية (١١٥) .

واتهمه عندها، وجب عليه ترك العمل بخبره ورد
شهادته" (٢).

فالأمر إذن موكول إلى الناقد، فإن أكثر الشخص
من الأفعال المخلة بالمروءة، وتكرر منه ذلك،
وأعلن به في الناس كان ذلك دليلاً على السفه وخفة
العقل ورقة الدين، وهذا مما يسقط العدالة ويوجب رد
الرواية (٣).

المبحث الثاني

الرواية عن الكذاب في حديث الناس، وعلاقتها

بشروط العدالة

المطلب الأول

المراد بقول مالك: "ولا تأخذ من كذاب يكذب في
أحاديث الناس إذا جرب ذلك عليه، وإن كان لا يتهم
أن يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم"
إن من أعظم الجرم أن يكذب على الله تعالى
ورسوله عليه الصلاة والسلام، ولذا ورد التحذير من
ذلك في الكتاب والسنة قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَمْتَرُونَ
عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ لَا يُلْحِقُونَ﴾ (النحل: ١١٦).
وفي الحديث المتواتر عنه صلوات الله وسلامه
وبركاته عليه: "إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكُذِبِ عَلَيَّ أَحَدٍ،
مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ" (٤).

وعليه، فالذي يعيننا في تعريف العدالة - هنا -
وعلاقتها بمقولة الإمام مالك هو: عقل الراوي
ومروءته. فاختلال عقله وضعفه، وانعدام المروءة
في كيانه وذهابها سخرت وسفه تنزه السنة عنهم ويُنتأ
بها.

والحقيقة أن اشتراط المروءة والقدح في الراوي الذي
يتصف بما هو من خوارمها، إنما هو موكول للعالم
الناقد مع إضافة أسباب أخرى قد فصلها الإمام
الخطيب البغدادي حيث قال: "وقد قال الكثير من
الناس: يجب أن يكون المحدث والشاهد مجتنبين
لكثير من المباحات نحو: التبذل، والجلوس للتنزه في
الطرقات، والأكل في الأسواق، وصحبة العامة
الأردال، والبول على قوارع الطرق، والبول قائماً،
والانبساط إلى الخلق في المداعبة والمزاح، وكل ما
قد اتفق على أنه ناقص القدر والمروءة، ورأوا أن
فعل هذه الأمور يسقط العدالة، ويوجب رد الشهادة.

والذي عندنا في هذا الباب رد خبر فاعلي المباحات
إلى العالم والعمل في ذلك بما يقوى في نفسه، فإن
غلب على ظنه من أفعال مرتكب المباح المسقط
للمروءة أنه مطبوع على فعل ذلك، والتساهل به، مع
كونه ممن لا يحمل نفسه على الكذب في خبره
وشهادته، بل يرى إعظام ذلك وتحريمه، والتنزه عنه
قبل خبره، وإن ضعفت هذه الحال في نفس العالم

(٢) - الكفاية (١١١).

(٣) - منهج الإمام البخاري (٨٨).

(٤) - البخاري باب ما يكره من النياحة على الميت (ح ١٢٩١)،
مسلم باب في التحذير من الكذب على رسول الله صلى الله عليه
وسلم (ح ٤) كلاهما من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه.

(١) - نزهة النظر (٦٩)، فتح المغيب (٥/٢)، فتح الباقي بشرح
ألفية العراقي (٣٠٦/١)، توجيه النظر إلى أصول الأثر (٩٧/١)،
منهج الإمام البخاري (٨٨).

يرجعون إليه في صحيح السنة النبوية، فما كان منه رحمه الله إلا أن اجتهد بكل ما أوتي من جد وقوة، ودأب بالليل والنهار، حتى اجتمع لديه آلاف الأحاديث، يختار منها وينتقي، ويرتب كتابه، وينظر فيه كل عام، ثم لم يزل خلال أربعين سنة دائماً يعرض ما انتخب على الكتاب والسنة، ويقيسها بالآثار والأخبار حتى استقر على ما هو عليه، وسارت بكتابه الركبان، وطارت به الرياح في أرجاء المعمورة، ومالك بن أنس ناهيك به جلالة وعلماً وتقوى^(٢).

ومما تميز به هذا الإمام - كما أشرت إليه سابقاً- شدة انتقائه وعنايته بالرجال، وسبق ذكر ذلك في كلام ابن عيينة عنه يرحمها الله .

وقد عاصر مالك من عاصر من الرواة واختلاف أهدافهم، وكثرة الآراء ونحل أهل الزيغ والهوى فعند ذلك أصدر مقولته السابقة في التحذير من أخذ العلم عن كذاب، ولو كان كذبه في حديث الناس، ولم يتهم بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم . إن للكذب في أفواه أهله لذة، ومن جرب تلك اللذة اعتاد عليها، ومن اعتادها استمرأها، ولا يؤمن منه لحظة إن كان متقماً جلاب العلم وأهله أن يُسأل فيجيب، ويُطلب منه الحديث فيحدث، أو يُبتلى في أمر، فيطلبُ النجاة منه بحديث، أو متزلفاً لذي إمارة

إن مثل هذه النصوص ونحوها جعلت علماء السنة يقفون أشد المواقف، ويتصدون لكل من سولت له نفسه الافتراء والكذب على النبي صلى الله عليه وسلم، ويكشفون عنها الزيف والباطل، وينفون عنها تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين.

"ولم تكن حركة وضع الأحاديث المكذوبة على الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه حركة ارتجالية عفوية في كل الأحيان، إنما تطورت إلى حركة مدروسة هادفة، وخطة شاملة لها خطرها وآثارها.

كان من نتائجها المباشرة - على العديد من أجيال المسلمين في العديد من أقطارهم،- شيوع ما لا يحصى من الآراء الغريبة، والقواعد الفقهية الشاذة، والعقائد الزائفة، والافتراضات النظرية المضحكة التي أيدتها، وتعاملت بها، وروجت لها فرق وطوائف معينة، لبست مسوح الدروشة والتصوف حيناً، والفلسفة حيناً، والعباد والزهاد أحياناً، وجافت في غالب أحوالها السلوك السوي والفكر والعقل السليم، فضلاً عن مجافاتها الصارخة لكتاب الله سبحانه، وهدى نبيه الكريم عليه والصلاة والسلام"^(١) .

ولما انتصف القرن الثاني الهجري وظهر من الطوائف من ظهر، وبرزت رايات الكذب والافتراء واضحة أمام الناس، تشوفت نفس أبي جعفر المنصور للتصدي لمثل هذه الهجمات على حياض السنة، وطلب من الإمام مالك أن ينتقي للناس إماماً

(٢) - وانظر : المصدر السابق (١٠/١) .

(١) -- الموضوعات (٩ / ١) لابن الجوزي .

البغدادي إمام التصنيف في علوم الحديث أورد في كتابه "الكفاية" باب في أن الكاذب في غير حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ترد روايته - قد ذكرنا آنفاً قول مالك بن أنس، ويجب أن يقبل حديثه إذا ثبت توبته" ولم يذكر ما يخالف مقالة مالك (٣).

وفي "لسان الميزان": "قال ابن أبي حاتم عن أبيه: أن يحيى بن المغيرة سأل جريراً (ابن عبد الحميد) عن أخيه أنس فقال: قد سمع من هشام بن عروة، ولكنه يكذب في حديث الناس فلا يكتب عنه" (٤). وفي "النخبة وشرحها": "ثم الطعن" يكون بعشرة أشياء ترتبها على الأشد فالأشد في موجب الرد على سبيل التذلي ... (إما أن يكون بكذب الراوي) في الحديث النبوي متعمداً لذلك (أو تهمته بذلك) بأن لا يروى ذلك الحديث إلا من جهته، ويكون مخالفاً للقواعد المعلومة، وكذا من عرف بالكذب في كلامه وإن لم يظهر منه وقوع ذلك في الحديث النبوي، وهو دون الأول".

وهذه النقول تعطي أن الكذب في الكلام ترد به الرواية مطلقاً، وذلك يشمل الكذبة الواحدة التي لا يترتب عليها ضرر ولا مفسدة (٥).

أو سلطان (١) أو يدركه زيغٌ وهوى ويستهويه طبعه الخسيس .

إن الكذب آفة الأخبار جميعاً، وماهية الكذب في حديث الناس: نقل ما يخالف الواقع، ويوشك على فاعل ذلك أن يقع فيما هو أعظم منه: الكذب على النبي محمد عليه الصلاة والسلام، فيقع في الكبيرة ومهاوي الردى والعياذ بالله .

المطلب الثاني

علاقة هذه المقولة بشرط العدالة

أما علاقة هذه المقولة بشرط العدالة فهي ظاهرة بينة، فالكذب فسق وكبيرة، والمتعامل به مجانب للعدالة فالكاذب ليس من المتقين، ولا هو من أصحاب المروءات المهتدين .

وعليه فإن الكذب ينافي اشتراط العدالة التي هي محور وأساس قبول الأخبار، إذ العدالة تشمل اشتراط الصدق مع متانة الديانة التي يدل عليها استقامة دين وخُلق المتصف بها (٢).

والإمام مالك وغيره من المحدثين كانوا حريصين على انتقاء الكذب عن الرواية، لمخالفة الخبر للواقع وهو السبب الأول من أسباب رد الأخبار .

لقد اعتنى المحدثون بهذا الأمر، وجلّوه للناس، لأنه من الخطورة بمكان كبير، وهو بوابة للكذب على البشير النذير صلى الله عليه وسلم، فهذا الخطيب

(٣) - الكفاية (١١٧)، التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل (٢١٧/١) .

(٤) - لسان الميزان (١/٤٦٩)، التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل (٢١٧/١) .

(٥) - شرح نخبة الفكر للقياري (٤٢٩)، التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل (٢١٨/١) .

(١) - كما قالوا في غياث الذي دخل على المهدي فروى له " لا سبق إلا في نصل، أو خف، أو حافر، أو جناح " لأجل أن المهدي كان مشغولاً بالطيور عندما دخل إليه . الاقتراح في بيان الاصطلاح (٢٥) .

(٢) - انظر: الأسس العقلية لمنهج نقد المحدثين (٣٠) بتصرف .

إن عماد رواية حديث النبي صلى الله عليه وسلم هو الصدق في الحديث، وللرواية قوم محصورون ينشأون على العلم والدين والتحرز عن الكذب في حديث الناس، ناهيك عن حديث النبي عليه الصلاة والسلام^(١).

إن الكذب في رواية ما يتعلق بالدين - ولو غير الحديث - لا خفاء في سقوط صاحبه، ويلتحق بذلك الكذب في رواية تعديل لبعض الرواة، فإنه يترتب عليه قبول أخبار ذلك الراوي، وقد يكون فيها أحاديث كثيرة، فيترتب على هذا من الفساد أكثر مما يترتب على كذب في حديث واحد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكذلك الكذب في رواية الجرح فقد يترتب عليها إسقاط أحاديث كثيرة صحيحة، وذلك أشد من الكذب في حديث واحد، وهكذا الإخبار عن الرجل بما يقتضي جرحه، وهكذا الكذب في الجرح والتعديل كقوله "هو ثقة" "هو ضعيف" فالكذب في هذه الأبواب في معنى الكذب في الحديث النبوي أو قريب منه، وتترتب عليه مضار شديدة ومفاسد عظيمة، فلا يتوهم محل للتسامح فيه على فرض أن بعضهم تسامح في بعض ما يقع في حديث الناس^(٢).

المبحث الثالث

الرواية عن أهل الأهواء، وعلاقتها بشرط العدالة

المطلب الأول

المراد بقول مالك: "ولا من صاحب هوى يدعو

الناس إلى هواه"

لم يكتف المحدثون في عدالة الراوي التزامه بالتقوى، واجتتاب صغائر الخسة من الرذائل المباحة، بل تجاوز ذلك إلى النظر في حال الراوي واجتتابه لهواه، ومن ارتكب مثل هذا فلا عدالة له .

وفي هذا الجزء من مقولة مالك - يرحمه الله - يحذر من الرواية وأخذ العلم عن صاحب الهوى الذي يدعو إلى هواه .

وقد تكلم أهل العلم - من المحدثين وغيرهم - وأوضحوا حكم الرواية عن أصحاب الأهواء والبدع وبينوا حالهم، فأهل الأهواء : هم من جانب هدي النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام رضي الله عنهم من الرافضة، والقدرية ، والخوارج، والمعتزلة ومن نحى نحوهم، وهم أهل البدع، والبدعة : كل ما أحدث في الدين على غير مثال متقدم، وكل عمل لا دليل عليه من الشرع فهو بدعة^(٣).

والذي يهمننا في هذا الأمر : ما موقف الإمام مالك من أهل البدع؟ وما حكم الرواية عنهم ؟

(١) - انظر تفريق المعلمي بين الرواية والشهادة في التتكيل (١)

(٢١٩) ، فإنه مفيد وكلام متين .

(٢) - انظر: المصدر السابق (١/ ٢٢٠) بتصرف يسير .

(٣) - الاعتصام (١/ ٤٩) ، فتح المغيبي بشرح ألفية الحديث (٢)

(٦١)

تخالف آراءهم، ويتعلق بها مخالفوهم في الاحتجاج عليهم ، فاحتجوا برواية عمران بن حطان وهو من الخوارج، وعمرو بن دينار وكان ممن يذهب إلى القدر والتشيع ، وكان عكرمة إباحياً، وابن أبي نجيح وكان معتزلياً، وعبد الوارث بن سعيد، وشبل بن عباد، وسيف بن سليمان وهشام الدستوائي، وسعيد بن أبي عروبة، وسلام بن مسكين، وكانوا قدرية، وعلقمة بن مرثد ، وعمرو بن مرة ،ومسعر بن كدام وكانوا مرجئة، وعبيد الله بن موسى، وخالد بن مخلد، وعبد الرزاق بن همام وكانوا يذهبون إلى التشيع، في خلق كثير يتسع ذكركم، دون أهل العلم قديماً وحديثاً رواياتهم، واحتجوا بأخبارهم، فصار ذلك كالإجماع منهم، وهو أكبر الحجج في هذا الباب، وبه يقوى الظن في مقارنة الصواب .

ثم عقب بعد ذلك بقوله : " باب ذكر بعض المنقول عن أئمة أصحاب الحديث في جواز الرواية عن أهل الأهواء والبدع، قد أسلفنا الحكاية عن أبي عبد الله الشافعي في جواز قبول شهادة أهل الأهواء، غير صنف من الرافضة خاصة، ويحكي نحو ذلك عن أبي حنيفة إمام أصحاب الرأي وأبي يوسف القاضي" (٢).

والذي يبدو أن مالكا -يرحمه الله- ومن معه من المحدثين ممن منع الرواية عن صاحب البدعة الداعية إلى بدعته إنما منعوا من ذلك لاحتمال أمور:

فأما موقف هذا الإمام من أهل البدع والأهواء فإنه ظاهر جلي، وذلك في التحذير منهم وأخذ العلم عنهم.

وفي الرواية عن أهل البدع والأهواء كلام كثير للعلماء ، وتقرير مذهبهم -رغم تعدد مذاهبهم المحكية عنهم- في حكم الرواية عن أهل البدع (بين رد مطلق، وقبول مطلق، وتفصيل) (١).

وأشهر هذه التقريرات عند كثير من المحدثين- وخاصة المتأخرين منهم - هو المذهب القائل : بتوثيق المبتدع وقبول روايته، وصحة الاحتجاج بها إلا أن يكون داعية .

ورد رواية الداعية إلى بدعته ليس من قبيل الطعن في صحة حديثه إذا كان حافظاً، ولم ينقم عليه غير البدعة وإنما من باب الإهانة لما هو عليه من الميل والهوى، وإخماد البدعة التي عليها .

وأبو بكر الخطيب وهو من قد أورد في "الكفاية" مذاهب وأقوال العلماء قال متعباً لها : " والذي نعتمد عليه في تجويز الاحتجاج بأخبارهم ما اشتهر من قبول الصحابة أخبار الخوارج وشهاداتهم، ومن جرى مجراهم من الفساق بالتأويل، ثم استمرار عمل التابعين والخالفين بعدهم على ذلك، لما رأوا من تحريم الصدق وتعظيمهم الكذب، وحفظهم أنفسهم عن المحظورات من الأفعال، وإنكارهم على أهل الريب والطرائق المذمومة، ورواياتهم الأحاديث التي

(١) - منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليلها (١٠٢) ، وللدكتور حاتم الشريف كلام نفيس حول هذا الموضوع في كتابه الأسس العقلية لمنهج نقد المحدثين (٥٣).

(٢) - الكفاية (١٢٥) .

والمعتزلي، والجهمي، والرافضي، إذا علم صدقه في الحديث وتقواه، ولم يكن داعياً إلى بدعته، فالذي عليه أكثر العلماء قبول روايته، والعمل بحديثه، وترددوا في الداعية، هل يؤخذ عنه؟

فذهب كثير من الحفاظ إلى تجنب حديثه، وهجرانه. وقال بعضهم: إذا علمنا صدقه، وكان داعية، ووجدنا عنده سنة تقرد بها، فكيف يسوغ لنا ترك تلك السنة؟ فجميع تصرفات أئمة الحديث، تؤذن بأن المبتدع إذا لم تبح بدعته خروجه من دائرة الإسلام، ولم تبح دمه، فإن قبول ما رواه سائغ.

وهذه المسألة لم تتبرهن لي كما ينبغي، والذي اتضح لي منها: أن من دخل في بدعة، ولم يعد من رؤوسها، ولا أمعن فيها، يقبل حديثه، كما مثل الحافظ أبو زكريا بأولئك المذكورين، وحديثهم في كتب الإسلام لصدقهم وحفظهم^(٣).

وقد حاول الباحث تتبع تطبيقات مالك في الموطأ، وهل أخرج لمن كان موصوفاً بنوع من البدع فوجده قد أخرج عن عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما^(٤)، وكان إباحياً، وعمرو بن دينار وكان يذهب إلى القدر والتشيع^(٥).

والذي يتبين للباحث أن الداعية من أهل البدع إذا كان من أهل البدع مقبول الرواية، وأن اشتراط كونه غير داعية ليس نابغاً من كون الداعية متهما في

أحدها: لكفر أهل الأهواء وفسقهم، وفيه خلاف مشهور.

الثاني: الإهانة لهم والهجران والعقوبة وترك الرواية عنهم، وإن لم نحكم بكفرهم أو فسقهم.

الثالث: أن الهوى والبدعة لا يؤمن معه الكذب، لا سيما إذا كانت الرواية مما تعضد هوى الراوي^(١).

وقد حقق الحافظ ابن حجر - رحمه الله - هذه المسألة، وأتى فيها بقول فصل موافق لما عليه أئمة الحديث ونقاده فقال - رحمه الله -: " والتحقق أنه لا يرد كل مكفر ببذعته، لأن كل طائفة تدعي أن مخالفيها مبتدعة، وقد تبالغ فتكفر مخالفيها، فلو أخذ على الإطلاق لاستلزم تكفير جميع الطوائف، فالمعتمد: أن الذي ترد روايته: من أنكر أمراً متواتراً من الشرع معلوماً من الدين بالضرورة، وكذا من اعتقد عكسه، فأما من لم يكن بهذه الصفة وانضم إلى ذلك ضبطه لما يرويه مع ورعه وتقواه، فلا مانع من قبوله"^(٢).

ورغم شدة مالك - يرحمه الله - وحته على مجانية أهل الأهواء إلا أن ظاهر كلامه السابق يوحي إلى احتمال قبول رواية صاحب الهوى إذا توفر فيه شرط الإتيان، ولم يكن داعية إلى هواه، وكلام الحافظ ابن حجر - يرحمه الله - ظاهر التوافق معه.

وللإمام الذهبي - رحمه الله - تقرير يبين فيه الموقف العملي للمحدثين في روايتهم عن أهل الأهواء فقال: " هذه مسألة كبيرة، وهي: القدري،

(٣) - سير أعلام النبلاء (٧/ ١٥٤).

(٤) - الموطأ باب من أصاب أهله قبل أن يفيض (١ / ٣٨٤) ورقم (٨٥٩).

(٥) - الموطأ باب النهي عن القول بالقدر (٢ / ٨٩٨) ورقم (١٥٩٦).

(١) - شرح علل الترمذي (١/ ٣٥٧).

(٢) - نزهة النظر (١٠٣)، منهج الإمام البخاري (١٠٣).

وعلى هذا المأخذ فقد يستثنى من اشتهر بالصدق والعلم، كما قال أبو داود: "ليس في أهل الأهواء أصح حديثاً من الخوارج، ثم ذكر عمران بن حطان، وأبا حسان الأعرج".

وأما الرفضة فبالعكس، قال يزيد بن هارون: "لا يكتب عن الرفضة فإنهم يكذبون"^(٢).

وروى ابن حبان في "تاريخ الضعفاء" أن رجلاً من أهل البدع رجع عن بدعته فجعل يقول: "انظروا هذا الحديث عن تأخونه فإننا كنا إذا رأينا رأياً جعلنا له حديثاً"^(٣).

وإذا كان كذب الراوي في حديث الناس يظهر فسقه ويوجب تجنبه، فكيف إذا كذب في الحديث عن النبي عليه الصلاة والسلام، فقد انخرمت عدالته وانحطت منزلته.

وكلما كان المبتدع غالباً في هواه وبدعته، كلما زاد احتياط المحدثين في الأخذ عنه خشية أن يقوده هواه إلى الكذب في الرواية.

ومن العلماء من فرق بين من يغلو في هواه ومن لا يغلو، كما ترك ابن خزيمة حديث عباد بن يعقوب لغلوه.

وسئل ابن الأخرم: لم ترك البخاري حديث أبي الطفيل؟ قال: لأنه كان يفرط في التشيع^(٤).

صدقه، وإنما هو من باب هجر المبتدع، وعدم مساعدته في نشر الدعوة إلى البدعة، ولذلك قبل المحدثون رواية الدعاة إذا كانوا صادقين.

وفي مقدمة الإمام مسلم -يرحمه الله- ما يوضح موقفه تماماً في الرواية عن أهل البدع، وأنه لا يشترط لرد رواية المبتدع إلا أن يكون معانداً (أي غير متأول) فيقول: "وأن يتقي منها ما كان منها عن أهل التهم والمعاندين من أهل البدع"^(١).

المطلب الثاني

علاقة هذه المقولة بشرط العدالة

أما علاقة هذه المقولة بشرط العدالة فقد سبق الإلماحة إليه في المطلب الأول من أن الراوي لا يكفي أن يكون عدلاً حتى يكون بعيداً عن أسباب الفسق والهوى، إذ السلامة من البدع شرط أساسي في صحة الحديث عند المحدثين، والرواة الذين وقع فيهم طعن بسبب البدع والأهواء مطعون في عدالتهم -على ما سبق ذكره وتفصيله في حكم الرواية عن أهل البدع والأهواء- وصاحب البدعة غير مأمون من الهوى خصوصاً إذا عرض له ما يعضد معتقده الذي يعتقد.

ولذا حذر العلماء كالإمام مالك وغيره من الأخذ عنهم وتلقي رواياتهم.

قال علي بن حرب: "من قدر أن لا يكتب الحديث إلا عن صاحب سنة، فإنهم يكذبون، كل صاحب هوى يكذب، ولا يبالي".

(١) - صحيح مسلم (٨/١)، وانظر: الأسس العقلية لمنهج نقد المحدثين (٦٦) بتصرف.

(٢) - شرح علل الترمذي (٣٥٧/١).

(٣) - شرح التنصير والتذكرة (٣١٤/١)، الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح (٢٢٩/١)، ولم أفق على هذا النص في "المجروحين" لابن حبان، والنقل مما سبق من مصادر.

(٤) - شرح علل الترمذي (٣٥٨/١). وقد بينت موقف العلماء وتقريراتهم العملية في المبحث الذي قبله.

قال أبو عمر بن عبد البر: بصري، لا يختلفون في ضعفه، إلا أن منهم من يقبله في غير الأحكام خاصة، ولا يحتج به، وكان مؤدب كتاب، حسن السمات، غر مالكاً منه سمته، ولم يكن من أهل بلده فيعرفه، كما غر الشافعي من إبراهيم ابن أبي يحيى حذقه ونباهته، وهو أيضا مجمع على ضعفه، ولم يخرج مالك عنه حكماً بل ترغيباً وفضلاً .

وقد اعتذر مالك لما تبين له أمره، وقال: " غرني بكثرة بكائه في المسجد أو نحو هذا " (٢) .

إن الله تعالى أودع في كل إنسان ما يكون له به شغله ونفعه، وكل بحسبه، فمن الناس من استودع قلبه العلم فكان شغله به ورعايته إليه منصرفه، ومنهم شغله الزهد والعبادة فكانت همته إليه منقادة ومتوجهة ، ومنهم من شغله التجارة وكسب الأرزاق، ولم يكن له حظ في حديث أو روايته، ومنهم من شغله الإمارة والوزارة عن هذا كله.

وأهل الحديث ونقد الأسانيد كانوا يتحرون في أخذ الحديث من وجهه، ولا يحرصون على السماع ممن لا يعرف أحكام الرواية .

ولذا بوب الخطيب في "الجامع" بقوله: " ترك السماع ممن لا يعرف أحكام الرواية، وإن كان مشهورا

بالصلاح والعبادة " ثم أورد أقوال العلماء في ذلك، وبين وجه اهتمامهم في الأخذ عن الرواة، ومن ذلك قول أيوب: " إن لي جارا بالبصرة ما أكاد أقدم عليه

المبحث الرابع

الرواية عن أهل العبادة المشتغلين بها عن الرواية،

وعلاقتها بالضبط

المطلب الأول

المراد بقول مالك: " ولا من شيخ له فضل وعبادة

إذا كان لا يعرف ما يحدث"

ومثل هذا النوع من الناس ليس أهلاً للرواية، وأنى يكون له بعلم الحديث دراية (١).

إن سميت الإنسان - وإن كان سفيها - أو حسن هيئته وإن كان وضعياً ، ليلقي له في النفس جلاله وفي القلب له مهابة حتى يتكلم أو يتصرف ، فيتبين لأهل العلم حاله ، ويتضح لصيرفي الحديث مقاله . فهذا مالك بن أنس - وهو صاحب التحري والانتقاء في الرواة - غره " عبد الكريم بن أبي المخارق " وهو الذي ضرب على حديثه أحمد، وعند الدارقطني والنسائي متروك، والرجل ليس بشيء كما قال أيوب.

(١) - ما سبق ذكره في جانب الرواية ، وقد يغرك إنسان بما يظهر عليه من صلاح ومجالسة لأهل العلم والفضل وهو خلاف ذلك ، ففي تاريخ دمشق لابن عساكر (٦٤ / ٤٠) عن الأصمعي قال : كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطاة وكان ولاء بعض أعماله : غرني منك مجالستك القراء وعمامتك السوداء وخشوعك ، فلما بلوناك وجدناك على خلاف ما أملناك قاتلكم الله أما تمشون بين القبور .

قلت وكم من هؤلاء النوع من ينطبق عليه قول القائل : كم من شريف القول قد غرني ... بقوله والفعل منه وضع .

الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة (١٣٣) .

(٢) - ميزان الاعتدال (٢ / ٦٤٦)

بالبصرة أحداً، لو شهد عندي على فلسين أو تمرتين
لم أجز شهادته"

وهذا إمام النقاد يحيى بن سعيد القطان، يقول: "ما
رأيت الكذب في أحد أكثر منه فيمن ينسب إلى
الخير والزهد"^(١).

وهذا مالك نفسه يقول: "لقد أدركت بهذا البلد، يعني
المدينة مشيخة لهم فضل وصلاح وعبادة، يحدثون،
ما سمعت من واحد منهم حديثاً قط، قيل: ولم يا أبا
عبد الله؟ قال: لم يكونوا يعرفون ما يحدثون"^(٢).

وروى ضمرة: عن سعيد بن عبد العزيز عن مغيرة،
عن إبراهيم قال: لقد رأيتنا وما نأخذ الأحاديث إلا
ممن يعرف حلالها من حرامها، وحرامها من حلالها،
وإنك لتجد الشيخ يحدث بالحديث فيحرف حلاله عن
حرامه، وحرامه عن حلاله، وهو لا يشعر"^(٣).

ولقد كان يحيى بن سعيد القطان - رحمه الله -
يترك حديث الكثير ممن يظن بعض الناس بهم
الخير، فقليل له: "أما تخشى أن يكون هؤلاء الذين
تركت حديثهم خصماءك عند الله يوم القيامة؟" فقال:
"لأن يكون هؤلاء خصمي أحب إلي من أن يكون
خصمي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول:
لم لم تذب الكذب عن حديثي؟"^(٤).

المطلب الثاني

علاقة هذه المقولة بشرط الضبط

إن ما سبق من كلام مالك - يرحمه الله - في ذكر
الأربعة الذين لا يؤخذ عنهم العلم كان مرتبطاً
بالشرط الأول من شروط صحة الرواية، وهو العدالة،
وأما ما بقي من كلامه في هذا الجزء منه فهو متعلق
بالشرط الثاني من شروط صحة الحديث، وهو ضبط
الراوي .

ولقد كان المحدثون يحدثون من له شغل بالرواية : أن
يهتم بضبط الحديث، لأنه ركيزة أساسية في صحته.
يقول عفان بن مسلم: "سمعت حماد بن سلمة، يقول
لأصحاب الحديث: "ويحكم غيروا"، يعني قيدوا
واضبطوا"، قال: "ورأيت عفان يحض أصحاب
الحديث على الضبط والتغيير ليصحوا ما أخذوا
عنه من الحديث"^(٥).

ولقد كان المحدثون يمدحون الراوي المتمكن من
ضبطه، ويبلغون في الثناء عليه .
قال الذهبي في ترجمة أبي طاهر السلفي: "وكان
جيد الضبط كثير البحث عما يشكل..."^(٦).

والضبط عند المحدثين نوعان :

الأول: ضبط الصدر، والمقصود : أن يكون الراوي
يقظاً غير مغفل، بل يحفظ ما سمعه ويثبت به حيث

(١) - الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١/ ١٣٨).

(٢) - شرح علل الترمذي (٢/ ٥٧٨).

(٣) - المصدر السابق (١/ ٥٧٩).

(٤) - المدخل إلى الصحيح (١١١)، التعديل والتجريح ، لمن خرج

له البخاري في الجامع الصحيح (١/ ٢٨٢)، تاريخ دمشق لابن

عساكر (٥٤/ ٣٩٣)، السنة ومكانتها من التشريع لعبد الحلیم

محمود (٧٦) .

(٥) - الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١/ ٢٧٧).

(٦) - العبر في خبر من غير (٢/ ٢٨٦)، تنكرة الحفاظ (٤/ ٦٥)،

شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٥/ ١٩٥).

ولذا صدر من مالك تلك المقولة : لا يعرف ما يحدث به " .

إن للصالحين وأهل الزهد والعبادة غفلة وصفهم بها أهل النقد من المحدثين، وقد ظهرت تلك الغفلة من خلال نظر النقاد في مروياتهم .

ومن هؤلاء الرواة : رُشدين (بكسر الراء وسكون المعجمة) ابن سعد ابن مفلح المهري (بفتح الميم وسكون الهاء)، أبو الحجاج المصري، ضعيف رجع أبو حاتم عليه ابن لهيعة، وقال ابن يونس : كان صالحاً في دينه فأدركته غفلة الصالحين فخلط في الحديث، مات سنة ١٨٨هـ) ثمان وثمانين ومائة، وله ثمان وسبعون سنة (٣).

ومنهم : سعد بن سعيد الجرجاني، قال ابن عدي عنه : " دخلته غفلة الصالحين، ولم أر للمتقدمين فيه كلاماً، وهو من أهل بلدنا ونحن أعلم به، وذكره أبو نعيم في رجال يعدل عن تفردهم وقلة إتقانهم" (٤) .

فتأمل في قول أبي نعيم عن مثل هذا وغيره : أنه يعدل عنهم لقلة اتقانهم، ولا ريب أن قلة الإتقان إثر انشغالهم بالصلاح والزهد والعبادة، ولم يكن الحديث حرفتهم، ولا هم من أهله، فتأثر فيه ضبطهم، وانحطت في الحديث رتبته، إذ ليس لديه من الإتقان واليقظة ما يميز به الصواب من الخطأ .

يتمكن من استحضاره متى شاء، مع علمه بما يحيل المعاني إن روى بالمعنى .

الثاني : ضبط الكتاب، وهو صيانتة لديه منذ سمع فيه وصححه إلى أن يؤدي منه (١) .

وبعد ما ذكر من أهمية ضبط الحديث عند المحدثين، وأهميته عندهم، فما علاقة الضبط بمقولة مالك يرحمه الله : "ولا تأخذ من شيخ له فضل وعبادة لا يعرف ما يحدث ؟".

إن علم الحديث جلُّ اعتماده على الضبط في التحمل والأداء، والتمكن من ضبطه يحتاج إلى رعاية ومعاناة وتفرغ لجمعه وضبطه، وغالب من له زهد وعبادة كثير الشغل بعبادته، منشغلاً عن الحديث ودراسته (٢) ، فيأخذ من العلم ما علق بذهنه من غير تجويد، ويأخذ من الرواة عن هبِّ ودبِّ من غير حسن انتقاء أو تحديد، فإذا ما رام أحدهم الحديث أداه من ذهنه كيفما اتفق، فلا يجيد تقويم الألفاظ، ولا يدري بموقع لفظ الحلال من الحرام .

(١) - ضوابط الجرح والتعديل (٢٦) ، وفي جامع الأصول لابن الأثير (١/ ٧٢) : " ثم الضبط نوعان: ظاهر، وباطن: فالظاهر: ضبط معناه من حيث اللغة.

والباطن: ضبط معناه من حيث تعلق الحكم الشرعي به، وهو الفقه ، ومطلق الضبط الذي هو شرط الراوي، هو الضبط ظاهراً عند الأكثر، لأنه يجوز نقل الخبر بالمعنى، على ما سيأتي بيانه، فتلحقه تهمة تبديل المعنى بروايته قبل الحفظ، أو قبل العلم حين سمع " . ونقله عنه السخاوي في فتح المغيب (٢/ ٤) .

(٣) - تاريخ ابن يونس المصري (١/ ١٧٨) ، تهذيب الكمال (٩/

١٩١) ، التقريب (١٩٤٢) .

(٤) - لسان الميزان (٣/ ١٦) .

(٢) - قلت : لا يعني هذا أن الأئمة من العلماء والمحدثين لم يكن لهم حظ من الزهد والعبادة كلا ، إلا أن من الناس من رُزق صلاحاً وإقبالاً على العبادة ، ولم يُفتح له في باب العلم ، ولم يكن من خاصة طلابه ، فانشغل بالعبادة ، ولم يأخذ من الحديث إلا ما مر به مروراً عابراً دون فحص وتمحيص .

شرطه لاغتراره بمظهر من روى عنه، كما حصل لغيره .

خامساً : يجب علينا التوقف والنظر ودراسة أقوال الأئمة والعلماء، واستلهاهم الفائدة منها؛ لأن في أقوالهم قواعد وأصول وأساسيات في علم الحديث رواية ودراية .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

المصادر والمراجع

١- الأسس العقلية لمنهج نقد المحدثين. د حاتم الشريف ، مركز إحياء للبحوث والدراسات، الطبعة الأولى.

٢- الاعتصام. المؤلف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ) تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، الناشر: دار ابن عفان، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

٣- الاقتراح في بيان الاصطلاح . المؤلف: تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد (المتوفى: ٧٠٢هـ) ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

٤- الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع. المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ) المحقق: السيد أحمد صقر الناشر: دار

الخاتمة

الحمد لله حمداً يليق بجلاله ويبلغ رضاه، والصلاة والسلام على محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد:

فأكرر حمدي لله حمداً لا ينتهي ولا ينقضي ، على ما يسر لي - وله الحمد - من إتمام هذا البحث الموجز والمختصر المتعلق بدراسة مقولة صح إلى الإمام مالكٍ نسبتها ، وقد احتوت تلك المقولة على التحذير من أوصاف قوم ليسوا بأهل للرواية ، ولا يؤخذ عنهم العلم .

وأهم النتائج والتوصيات ما يلي:

أولاً : صحة نسبة هذه المقولة إلى الإمام مالك يرحمه الله .

ثانياً : أن مقولة الإمام مالك هذه قد أثبتت مدى عنايته وإجلاله للسنة النبوية، وأن لا تؤخذ إلا من أربابها الذين هم أهلها ممن استكمل أقوى شروط القبول (العدالة والضبط).

ثالثاً : زُعم شدة مالك - يرحمه الله - ألا يروي عن صاحب هوى، إلا أنه ثبت عنه الرواية ممن مس بضرب من البدع - كما سبق بيانه في موطنه - ويحمل منه ذلك على غير الداعية إلى هواه .

رابعاً : أن الإمام مالك - يرحمه الله - مع حرصه وانتقائه للرجال، إلا أنه قد روى ممن ليس هو على

- التراث ،المكتبة العتيقة، القاهرة - تونس ، الطبعة: الأولى، ١٣٧٩هـ - ١٩٧٠م.
- ٥- الأم . المؤلف: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ)، الناشر: دار المعرفة، بيروت سنة النشر: ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- ٦- الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهم . المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ٧- التاريخ الكبير. المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد ، الدكن ، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان .
- ٨- تاريخ ابن يونس المصري . المؤلف: عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدي، أبو سعيد (المتوفى: ٣٤٧هـ) الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.
- ٩- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) ، المحقق: عمر عبد السلام التدمري الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- ١٠- تاريخ بغداد . المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) ، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف ، الناشر: دار الغرب الإسلامي ،بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- ١١- تاريخ دمشق . المؤلف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي ، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، عام النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ١٢- تذكرة الحفاظ . المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) ، الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
- ١٣- ترتيب المدارك وتقريب المسالك. المؤلف: أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (المتوفى: ٥٤٤هـ) المحقق:جزء ١: ابن تاويت الطنجي، ١٩٦٥ م ، جزء ٢، ٣ ، ٤: عبد القادر الصحرابي، ١٩٦٦ - ١٩٧٠ م ، جزء ٥: محمد بن شريفة، جزء ٦، ٧ ، ٨: سعيد أحمد أعراب ١٩٨١- ١٩٨٣م، الناشر: مطبعة فضالة - المحمدية، المغرب ، الطبعة: الأولى.

- ١٤- **التعديل والتجريح** . لمن خرج له البخاري في الجامع الصحي، المؤلف: أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (المتوفى: ٤٧٤هـ)، المحقق: د. أبو لبابة حسين، الناشر: دار اللواء للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ - ١٩٨٦.
- ١٥- **تقريب التهذيب**. المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد - سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ - ١٩٨٦.
- ١٦- **التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٨٩م.
- ١٧- **التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل**. المؤلف: عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن محمد المعلمي العتمي اليماني (المتوفى: ١٣٨٦هـ)، مع تخريجات وتعليقات: محمد ناصر الدين الألباني - زهير الشاويش - عبد الرزاق حمزة، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- ١٨- **تهذيب التهذيب**. المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٢٦هـ.
- ١٩- **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**. المؤلف: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)، المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ - ١٩٨٠.
- ٢٠- **تهذيب اللغة**. المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) المحقق: محمد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
- ٢١- **توجيه النظر إلى أصول الأثر**، المؤلف: طاهر بن صالح (أو محمد صالح) ابن أحمد بن موهب، السمعوني الجزائري، ثم الدمشقي (المتوفى: ١٣٣٨هـ)، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- ٢٢- **الثقات**. المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣.
- ٢٣- **تاريخ الثقات**. المؤلف: أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي (المتوفى:

العربي - بيروت ، الطبعة: الأولى ١٢٧١ هـ
١٩٥٢.

٢٨- خلاصة تذهيب تذهيب الكمال في أسماء
الرجال (وعليه إتحاف الخاصة بتصحيح الخلاصة
للعلامة الحافظ البارح علي بن صلاح الدين
الكوكباني الصنعاني)، المؤلف: أحمد بن عبد الله
بن أبي الخير بن عبد العليم الخزرجي الأنصاري
الساعدي اليمني، صفي الدين (المتوفى: بعد
٩٢٣هـ)، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة الناشر:
مكتب المطبوعات الإسلامية، دار البشائر - حلب
- بيروت ، الطبعة: الخامسة، ١٤١٦ هـ.

٢٩- السنة النبوية المصدر الثاني للتشريع
الإسلامي ومكانتها من حيث الاحتجاج والمرتبة
والبيان والعمل. المؤلف: رقية بنت نصر الله نياز،
الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
بالمدينة المنورة.

٣٠- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي.
المؤلف: عبد الحليم محمود (المتوفى: ١٣٩٧هـ)
الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.

٣١- سير أعلام النبلاء. المؤلف: شمس الدين
أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز
الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: مجموعة من
المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، الناشر:
مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ /
١٩٨٥ م.

٢٦١هـ)، الناشر: دار الباز ، الطبعة: الطبعة
الأولى ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م.

٢٤- جامع الأصول في أحاديث الرسول. المؤلف
: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن
محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن
الأثير (المتوفى : ٦٠٦هـ)تحقيق : عبد القادر
الأرنؤوط - التتمة تحقيق بشير عيون، الناشر :
مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان
، الطبعة : الأولى.

٢٥- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه
(صحيح البخاري). المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو
عبدالله البخاري الجعفي ، المحقق: محمد زهير بن
ناصر الناصر ، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة
عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)
، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ .

٢٦- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع.
المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد
بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)،
المحقق: د. محمود الطحان، الناشر: مكتبة المعارف
- الرياض.

٢٧- الجرح والتعديل. المؤلف: أبو محمد عبد
الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي،
الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)،
الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية -
بحيدر آباد الدكن - الهند ، دار إحياء التراث

- ٣٢- الشذا الفيح من علوم ابن الصلاح رحمه الله تعالى، المؤلف: إبراهيم بن موسى بن أيوب، برهان الدين أبو إسحاق الأبناسي، ثم القاهري، الشافعي (المتوفى: ٨٠٢هـ)، المحقق: صلاح فتحي هلل، الناشر: مكتبة الرشد، الطبعة: الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
- ٣٣- شذرات الذهب في أخبار من ذهب. المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد **العكري** الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ)، حققه: محمود الأرنؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرنؤوط الناشر: دار ابن كثير، دمشق - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- ٣٤- شرح (التبصرة والتذكرة - ألفية العراقي)، المؤلف: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ)، المحقق: عبد اللطيف الهميم - ماهر ياسين فحل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
- ٣٥- شرح السنة. المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- ٣٦- شرح علل الترمذي. المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، المحقق: الدكتور همام عبد الرحيم سعيد، الناشر: مكتبة المنار - الزرقاء - الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- ٣٧- شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر. المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، المحقق: قدم له: الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، حققه وعلق عليه: محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم، الناشر: دار الأرقم - لبنان - بيروت، الطبعة: بدون .
- ٣٨- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- ٣٩- الطبقات الكبرى. المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
- ٤٠- العبر في خبر من غير. المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن

البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) المحقق: أبو عبدالله السورقي ، إبراهيم حمدي المدني، الناشر: المكتبة العلمية - المدينة المنورة .

٤٦- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. المؤلف: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري ، الناشر : مؤسسة الرسالة.

٤٧- المدخل إلى الصحيح. المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) المحقق: د. ربيع هادي عمير المدخلي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى.

٤٨- مشارق الأنوار على صحاح الآثار. المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث .

٤٩- مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار. المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) ، حققه ووثقه وعلق عليه: مرزوق علي إبراهيم، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة، الطبعة: الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

قَائِمَارِ الذَهَبِي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسبوني زغلول الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت .

٤١- الغصون اليبانة في محاسن شعراء المائة السابعة. المؤلف: أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي الأندلسي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، الناشر: دار المعارف، مصر .

٤٢- فتح الباقي بشرح ألفية العراقي. المؤلف: زين الدين أبي يحيى زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري السنيكي (ت ٩٢٦ هـ)، المحقق: عبد اللطيف هميم - ماهر الفحل ، الناشر: دار الكتب العلمية ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢ م .

٤٣- فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي. المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ) ، المحقق: علي حسين علي ، الناشر: مكتبة السنة - مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣ م .

٤٤- الكامل في ضعفاء الرجال. المؤلف: أبو أحمد بن عدي الجرجاني (المتوفى: ٣٦٥هـ) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة، الناشر: الكتب العلمية - بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧هـ/١٤١٨ م.

٤٥- الكفاية في علم الرواية. المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب

- ٥٠- معجم الفروق اللغوية. المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ .
- ٥١- منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليقها (من خلال الجامع الصحيح) . المؤلف : أبو بكر كافي ، الناشر : دار ابن حزم بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٠م .
- ٥٢- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- ٥٣- الموضوعات . المؤلف: جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) ، ضبط وتقديم وتحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان، الناشر: محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ، الطبعة: الأولى.
- ٥٤- موطأ الإمام مالك. المؤلف: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ)، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار إحياء التراث
- العربي، بيروت - لبنان، عام النشر: ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م .
- ٥٥- ميزان الاعتدال في نقد الرجال. المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) ، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م .
- ٥٦- الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد. المؤلف: أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، أبو نصر البخاري الكلاباذي (المتوفى: ٣٩٨هـ) ، المحقق: عبد الله الليثي ، الناشر: دار المعرفة - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ .
- ٥٧- نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر. المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) ، حققه على نسخته مقروءة على المؤلف وعلق عليه: نور الدين عتر، الناشر: مطبعة الصباح، دمشق، الطبعة: الثالثة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م .
- ٥٨- نصائح منهجية لطالب علم السنة النبوية. المؤلف: حاتم بن عارف بن ناصر الشريف العوني ، الناشر: دار عالم الفوائد - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى ١٤١٨ هـ .
- ٥٩- النهاية في غريب الحديث والأثر. المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد

بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن
 الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) الناشر: المكتبة العلمية -
 بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد
 الزاوي - محمود محمد الطناحي .

Study the saying of Malik bin anas: "knowledge is not taken four ..."

Dr. Atia bin noory M al-faqeeh al-sheriff
 Assistant professor of *hadith –Islamic studies*
 Umm Al-Qura University in Al-Qunfudhah
 E-mail: dr.atia.alfqh@gmail.com

Abstract. the research consists of an introduction in which I showed the importance of the research, the reasons for choosing it, its objectives, and previous studies. Then the preface which contains two requirements. First requirement: It contains a brief about Imam Malik. Second requirement: It is about how correct of relating this saying to him. Then four topics. First topic: The narration after the fool and its relationship to the condition of justice. It has two requirements. First requirement: What is meant by Malik's saying: "Don't quote from a fool who is declared by foolishness even if he is the most narrator." Second requirement: The relationship of this saying to the condition of justice. Second topic: The narration after the liar in his talk with people, and its relationship to the condition of justice. It has two requirements. First requirement: What is meant by Malik's saying: "Don't quote from a liar who lies in his talk with people, if this is tempted to him." Second requirement: The relationship of this saying to the condition of justice. Third topic: The narration after the heretics, and its relationship to the condition of justice. It has two requirements. First requirement: What is meant by Malik's saying: "Nor from those who have a desire and call people to his desire." Second requirement: The relationship of this saying to the condition of justice. Fourth topic: The narration after the worshipers who do not have knowledge of the narration. It has two requirements. First requirement: What is meant by Malik's saying: "Nor from sheikh who has virtue and worship if he does not know what is happening to him." Second requirement: The relationship of this sayings to the condition of precision. Then the conclusion of the research and its results. I indicated in it: The correctness of relating this saying to Imam Malik, *may Allah have mercy on him*, and that this saying of Imam Malik has proven how careful he was about the Prophet's Sunnah, and that not to quote only from the confirmed scholars, and that despite his severity Malik didn't narrate after those who have a desire, but he was proven that he narrated after some of heretics, and he carries that after him not calling to his desire. Then after that there are the indexes.

تلقي الخبر بالقبول وأثره في المسائل الأصولية

د. أمل بنت عبدالله القحيز

الأستاذ المشارك في قسم أصول الفقه بكلية الشريعة

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مستخلص. هذه الدراسة تتناول جانبا هاما من جوانب الاحتجاج بالسنة ، وأثرها عند الأصوليين، وهو تلقي الخبر بالقبول وأثره عند الأصوليين، ويهدف البحث إلى تحقيق المراد منه، وبيان ما يترتب على قبول العلماء له. وقد اعتمدت الدراسة على المصادر الأصولية الأصلية، مع الاستعانة ببعض المصادر الحديثية ذات الصلة، وعلى إثبات موقف الأصوليين، مع توثيق ذلك من كتبهم مباشرة. وقد ظهر من خلال الدراسة عدم عناية الأصوليين بتحرير هذا المصطلح، وتداخله بين عدة مفاهيم، وبناء عليه فقد اختلف في ترتيب بعض الآثار عليه كالوصف بالصحة أو الإجماع، كما خلصت الدراسة إلى إفادته للعلم، وإمكانية حكاية الاتفاق على مضمونه ، والعمل به في إثبات القواعد الأصولية، والأحكام الفقهية.

الكلمات المفتاحية: التلقي - الخبر - تلقته الأمة - نقله العامة

المقدمة

يهدده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن
محمدًا عبده ورسوله، أما بعد:

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستهديه، ونستغفره،
ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من

٣- أن هذا الموضوع- حسب علمي- لم يسبق إفراده بالدراسة الأصولية؛ فدراسته تغطي الفراغ البحثي فيه. الدراسات السابقة:

هناك عدة دراسات سابقة حول موضوع تلقي الخبر بالقبول إلا أنها في مجملها دراسات حديثة، وقد تتضمن إشارات إلى الأثر الفقهي للتلقي بالقبول، إلا أنني لم أجد دراسة تبرز معنى وأثر التلقي بالقبول عند الأصوليين بشكل مستقل، ومن الدراسات حول الموضوع:

- تلقي الحديث الضعيف بالقبول في كتب السنة وأثره في الأحكام الشرعية، بحث تكميلي لمرحلة الماجستير في الحديث، للباحث: محمد هاشم غالب/ ١٤٣٢هـ- جامعة العلوم الإسلامية بالأردن، وقد اعتنى الباحث بطرح الموضوع من مظانه في كتب الحديث والمصطلح بالدرجة الأولى، ومن خلال كتب الفقه بالدرجة الثانية، وفي هذا البحث ستكون العناية برأي الأصوليين بالدرجة الأولى، كما تختلف محاور البحث في الدراستين.

- تقوية الحديث الضعيف بين الفقهاء والمحدثين، د. محمد بن عمر بن سالم بازمول، الأستاذ المشارك في قسم الكتاب والسنة في كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى، وقد أدار الباحث بحثه حول سبعة طرق لتقوية الحديث الضعيف، وضمن إحدى الطرق تلقي العلماء له وتداوله بينهم دون نكير، وهذا البحث يختلف من حيث تناول تلقي الخبر بالقبول بشكل مفصل.

فإن السنة المطهرة مصدر أساسي من مصادر التشريع التي لا يناع مسلم في حجيتها من حيث الجملة، حيث تتنوع إلى مراتب متفاوتة، والمتأمل لما كتبه الأصوليون يلحظ اهتمامهم بالأحاديث التي تلقفتها الأمة بالقبول، ولما كان لاتصاف الخبر بهذا الوصف من كبير الأثر عندهم؛ فقد عازمت بعد الاستعانة بالله على الكتابة فيه تحت عنوان:

تلقي الخبر بالقبول وأثره في المسائل الأصولية
أهداف الموضوع:

١- تحقيق مقصود الأصوليين بتلقي الخبر بالقبول.
٢- إبراز أثر تلقي الخبر بالقبول على المسائل الأصولية.
مشكلة البحث: شيوع هذا المصطلح، وترتيب الآثار عليه دون بيان المراد منه، وتداخله مع عدد من المفاهيم الأخرى.

أهمية الموضوع، وأسباب اختياره :

١- كثرة ورود مصطلح (تلقي الخبر بالقبول) على ألسنة المحتجين بالسنة من الأصوليين والفقهاء مما يستدعي إفراده بالدراسة البحثية.

٢- تعلق موضوع البحث بالسنة النبوية، وهي المصدر الثاني للتشريع، واستنباط الأحكام، مما يزيده أهمية.

٣- شهرة هذا المصطلح عند الأصوليين والفقهاء، مع ظهور أثره في قضايا أخرى كالاحتجاج بالحديث، ونقل الاتفاق وغيرها.

المقدمة: وتتضمن الافتتاح، وبيان أهمية الموضوع، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجه. المبحث الأول: معنى تلقي الخبر بالقبول. المبحث الثاني: أثر التلقي بالقبول في المسائل الأصولية، وفيه خمسة مطالب: المطب الأول: تصحيح الحديث وزوال علتة. المطب الثاني: القرب من التواتر. المطب الثالث: إفادة العلم. المطب الرابع: نقل الاتفاق على مضمونه. المطب الخامس: ثبوت العمل به. الخاتمة، فهرس المصادر و المراجع.

منهج البحث:

- العناية بالمصادر الأصلية للموضوع، والاستقراء للمادة العلمية من مظانها، مع الاستفادة من المراجع الحديثية التي تخدمه.

- الحرص على توثيق الأقوال والمسائل وعزوها إلى مصادرها.

- دعم الرأي الأصولي بأقوال الأصوليين ما أمكن، نظرًا لضرورة إبراز أثر موضوع البحث عندهم.

- عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها من كتاب الله.

- تخريج الأحاديث من مصادرها الأصلية؛ فإن كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت به وإن كان في غيرهما بينت مصدره، مع الإشارة إلى درجته صحة وضعفًا.

- تلقي الأمة للحديث بالقبول، النشأة والمفهوم والتطور، د. عمار بن أحمد الحريري، الأستاذ المشارك في تخصص الحديث النبوي جامعة العلوم الإسلامية - الأردن، وهو دراسة حديثة اهتمت بدراسة هذا المصطلح من حيث بيان معناه ومدى تطور استخدامه عند المحدثين، وإطلاقه على الصحيحين بشكل خاص، وتشارك هذه الدراسة مع البحث المذكور في بيان معنى مفهوم تلقي الخبر بالقبول، وكذلك فيما تناوله الباحث في صفحة واحدة عن تأصيله عند الأصوليين.

- العلم المنيف فيما قيل عنه تلقي بالقبول أو عليه العمل من الحديث الضعيف، د. محمد بن ظافر الشهري، بحث منشور في مجلة الحكمة، العدد ٣١ في العام ١٤٢٦ هـ -

- مفهوم تلقي الأمة الحديث بالقبول في النقد الحديثي، محمد مختار ضرار المفتي - كلية الشريعة بجامعة آل البيت - الأردن، ومنشور في مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والقانونية، العدد ١ في العام ٢٠١٧ م.

والدراسات الأخيرتان كذلك من الدراسات الحديثية، وهذا ما يجعل طبيعة الدراسة في هذا البحث مختلفة؛ إذ التركيز على موقف الأصوليين بالدرجة الأولى.

خطة بحث: تلقي الخبر بالقبول وأثره في المسائل الأصولية

ينتظم هذا البحث في مقدمة ومبحثين وخاتمة وفهارس.

معاً، ويقع ذلك بالإدراك بالحس وبالبصر وبالبصيرة
(٣).

ومن استعمال الشرع للفظ التلقي ومشتقاته قوله تعالى:

﴿وَأَنَّكَ لَتَلَقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النمل: ٦]،
وقوله

تعالى: ﴿فَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ

التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٣٧]، وكذلك ما جاء في الحديث
من نهيه عليه الصلاة والسلام عن تلقي الركبان (٤)،
فأصل التلقي التعرض للقاء، ثم وضع موضع القبول والأخذ،
والاستقبال للشيء، ثم وضع موضع القبول والأخذ،
و(تلقى) من الأفعال التي قد يشترك فاعلها ومفعولها
في صلاحية وصف كل منهما به؛ فيتعاونان عمله
فيهما (٥).

أما الخبر، فالخاء والباء والراء أصلان في اللغة،
الأول: العلم، والثاني يدل على لين ورخاوة وعرز، فمن
الأول الخبر العلم بالشيء، ومن الأصل الثاني الخبراء
وهي الأرض اللينة، والمخابرة وهي المزارعة على
بعض ما يخرج من الأرض (٦).

والخبر في هذا البحث من الأصل الأول، فالخبر: ما
أتاك من نبأ عن تستخبره، وجمعه أخبار، تقول: لي
بفلان خبرة وخبر، والله سبحانه الخبير أي العالم بكل

- بيان المعاني الاصطلاحية لألفاظ البحث دون
اللغوية منعاً من الاستطراد والإطالة، وهذا باستثناء
مفردات العنوان.

هذا وأحمد الله سبحانه وتولى على ما تفضل به علي
من إتمام هذا البحث، وأسأله أن يكتب له القبول والنفع،
كما أتقدم بشكر عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام
محمد بن سعود الإسلامية على ما تقدمه من جهد
لدعم الباحثين ومسيرة البحث العلمي، وتفضلهم بقبول
تمويل هذا المشروع برقم (٠٠٢-٠٢-١٢-١٩). وآخر
دعوانا أن الحمد لله، والصلاة والسلام على أشرف
الأنبياء والمرسلين.

المبحث الأول: معنى تلقي الخبر بالقبول

تلقي الخبر بالقبول مركب من ثلاثة أفعال، التلقي،
والخبر، والقبول.

فأما التلقي، فهو في اللغة: مصدر لَقِيَ، واللام والقاف
والحرف المعتل أصول ثلاثة: أحدها يدل على عوج،
والآخر على توافي شيئين، والآخر على طرح شيء.
فمن الأول: اللقوة وهي داء يأخذ في الوجه يعوج منه،
ومن الثاني: اللقاء والملاقاة، ومن الثالث قولنا: ألقيتُ
الشيء إذا نبذته (١).

والمعنى المراد بالبحث هو من الأصل الثاني، يقال:
لقى فلان فلاناً وتلقاه لقياناً وملاقاة وتلقياً إذا صادفه
وقبله واستقبله (٢)، واللقاء مقابلة الشيء ومصادفته

(١) ينظر: المقاييس في اللغة، ابن فارس (ص/٩٢٤) مادة (لقي).

(٢) ينظر: تهذيب اللغة، الأزهري (٩/٢٢٧)، لسان العرب، ابن
منظور (٢٥٣/١٥-٢٥٤)، المصباح المنير، الفيومي (٢٨٧/٢)، تاج
العروس، الزبيدي (٣٩/٤٧٤) مادة (لقي).

(٣) ينظر: المصباح المنير، الفيومي (ص/١٣٩) مادة (لقي).

(٤) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه برقم

(٢٠٥٤) كتاب البيوع، باب النهي عن تلقي الركبان (٢/٧٥٨)،
والحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه برقم (١٥٢١) كتاب
البيوع، باب تحريم بيع الحاضر للبادي (٣/١١٥٧).

(٥) ينظر: تفسير غرانب القرآن وרגائب الفرقان،
النيسابوري (١/٢٦٢).

(٦) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (ص/٣٢١) مادة (خبر).

بقبول، ولم يقل: بتقبل؛ للجمع بين الأمرين: التقبل الذي هو التلقي في القبول، والقبول المقضي للرضا والإثابة^(٧).

وهذه المفردات - عدا الخبر - معانيها في الاصطلاح لا تخرج عن استعمالها في وضع اللغة.

فأما الخبر فهو عند الأصوليين ما تطرق إليه التصديق والتكذيب، نحو زيد قائم، أو قام زيد؛ فخرج بذلك الأمر والنهي والتمني والاستفهام والدعاء، وذلك مثل: قم، لا تقم، ليتك تقوم، هل تقوم؟ اللهم أقم^(٨)، والمقصود به هنا خبر الرسول ﷺ وهو لا يحتمل إلا التصديق. وإذا ما وصل الأمر لمعنى (تلقى الخبر بالقبول) إجمالاً فإن الباحث قد يعجز عن العثور على حد واضح له؛ إذ أكثر كلام العلماء حول هذا المفهوم منصب على أثر التلقي وثمرته، دون حقيقة واضحة تبرز معنى هذه المرحلة العملية في التعامل مع الحديث، وقد يعود ذلك لأمر:

أولاً: صدق هذا الوصف على درجات متفاوتة للحديث، فقد يطلق على أحاديث الصحيحين، وعلى

شيء، وخبرت الأمر أي علمته، وخبرت الأمر أخبره إذا عرفته على حقيقته.

قال تعالى:

﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾^(١) [الزلزلة: ٤] أي تخبر عما عمل عليها^(٢).

والمقصود بالخبر هنا هو المرادف لحديث رسول الله ﷺ، وهو ما أضيف للنبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير^(٣).

والقبول في اللغة: مصدر قبل يقبل قبولا، والقاف والباء واللام أصل واحد صحيح يدل مواجهة الشيء للشيء^(٤)، وهو مصدر شاذ، وقد جاء على وزن فَعُول، كما هو الحال في الوضوء والطهور والولوع والوقود وعدتها خمسة، يقال: على فلان قبول: إذا قبلته النفس، وفي الحديث: (ثم يوضع له القبول في الأرض)^(٥)، وقبلت الشيء قبولا إذا رضيته^(٦).

قال تعالى: ﴿فَنَقَّبَلْهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ﴾ [آل عمران: ٣٧]، أي قبلها، وقيل: تكفل بها، وإنما قال:

(١) الآية ٤/ سورة الزلزلة.
(٢) ينظر: تهذيب اللغة، الأزهرى (١٥٧/٧)، مقاييس اللغة، ابن فارس (ص/٣٢١)، لسان العرب، ابن منظور (٢٢٦/٤-٢٢٧)، المصباح المنير، الفيومي (ص/٨٧) مادة (خبر).
(٣) ينظر: العدة، أبو يعلى (٨٤٠/٣)، شرح نخبة الفكر، ملا علي قاري (١٥٣/١)، تدريب الراوي، السيوطي (١٨٤/١).
(٤) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (ص/٨٤٢) مادة (قبل).
(٥) جاء في الحديث أن النبي ﷺ قال: (إذا أحب الله العبد نادى جبريل إن الله يحب فلاناً فأحبه، فيحبه جبريل، فينادي جبريل في أهل السماء إن الله يحب فلاناً فأحبه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع

له القبول في الأرض) والحديث متفق عليه فقد أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٣٠٣٧) كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة ١١٧٥/٣، ومسلم في صحيحه برقم (٢٦٣٧) كتاب البر والصلة والآداب، باب إذا أحب الله عبداً حبه إلى عباده ٢٠٣٠/٤.
(٦) ينظر: لسان العرب، ابن منظور (٧١/٥)، تاج العروس، الزبيدي (٢٠٩/٣٠) مادة (قبل).
(٧) ينظر: تاج العروس، الزبيدي (٢٠٩/٣٠) مادة (قبل).
(٨) ينظر: المعتمد، البصري (٧٤/٢)، البرهان، الجويني (٣٦٧/١)، قواطع الأدلة، السمعاني (٢٣٠/٢)، شرح مختصر الروضة، الطوفي (٦٧/٢).

والمقصود بتأويل الحديث مع تلقي العلماء له بالقبول، أن المعنى قد لا يكون محل اتفاق فيما بينهم^(٥)، وليس المقصود الاختلاف في العمل بالحديث، بحيث يسوغ تركه؛ فهذا مؤثر على عدم تلقيه بالقبول^(٦).

والذي يظهر أن التلقي بالقبول أمر مستقل عن الآثار الناتجة عنه رغم وجود الارتباط بينهما؛ وعليه فهو مختلف عن العمل رغم العلاقة بينهما، ويظهر ذلك من خلال قول الرازي رحمه الله: "عمل أكثر الأمة بخلاف الخبر لا يوجب رده، وعمل أكثر الأمة بموجب الخبر لا يوجب قبوله؛ لأن أكثر الأمة بعض الأمة، وقول البعض ليس بحجة، إلا أن ذلك وإن لم يكن حجة فهو من المرجحات"^(٧).

أما ابن أمير الحاج رحمه الله فقد نقل عن الحنفية تفسير تلقي الأمة بالقبول بأنه مقابلته بالتسليم والعمل بمقتضاه^(٨)؛ فالتلقي بالقبول مرحلة سابقة للعمل، وقد يكون موجباً له^(٩)، وتفسير التلقي بالقبول بالتسليم تفسير معتبر كما سيأتي.

ومن المعاني التي يمكن تفسير المتلقى بالقبول بها معنى الاستفاضة والشهرة، والمشهور هو ما كان

بعض كتب السنن والمسانيد^(١)، وكذلك على الأحاديث الضعيفة أو التي لا يعرف لها إسناد ثابت، أو المختلف في تصحيحها تضعيفها، ويوصف به أيضاً الحديث المستفيض، والمقبول.

ثانياً: أن وصف التلقي بالقبول ليس مختصاً بالحديث فقد يعبر به عن قضايا أخرى، ويستعمله الأصوليون في وصف العمل بالإجماع، والاجتهاد، والرأي، أو القياس^(٢).

ثالثاً: أن التلقي بالقبول يطلق والمراد به ثمرته.

وقد نسب الصنعاني رحمه الله للأصوليين أن معنى الخبر المتلقى بالقبول بأنه الذي تكون الأمة بين عامل به ومتأول له؛ إذ لا يكون ذلك إلا فيما صح لهم^(٣).

ولعل الصنعاني رحمه الله يشير بذلك إلى ما نقل عن الإسفراييني رحمه الله في وصف أحاديث الصحيحين بأنها الأخبار المقطوع بصحة أصولها ومتونها، ولا يحصل الخلاف فيها بحال، وإن وقع بعض الخلاف في روايتها وطرقها، فمن خالف حكم هذه الأحاديث، وليس له تأويل سائغ للخبر نقضنا حكمه؛ لأن هذه الأخبار تلقتها الأمة بالقبول^(٤).

(١) ينظر: ما ذكره السيوطي في اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعية (٩٩/١) - على سبيل المثال - عن مسند الإمام أحمد: "هذا التأليف العظيم الذي تلقته الأمة بالقبول والتكريم، وجعله إمامهم حجة يرجع إليه، ويعول عند الاختلاف عليه"

(٢) ينظر على سبيل المثال في: البرهان، الجويني (٥٠٧/٢).

(٣) ينظر: ثمرات النظر، الصنعاني (١٣٣)، إجابة السائل شرح بغية الأمل، الصنعاني (١٠٢/١)، وينظر أيضاً في: إرشاد الفحول، الشوكاني (ص/٣٢).

(٤) ينظر: النكت على مقدمة ابن الصلاح، الزركشي (٢٨٠/١).

(٥) كاتفاق العلماء على تلقي خبر: (الولد للفراش، وللعاهر الحجر)

(٦) المرجع السابق ٢٥/٨.

(٧) المحصول مع النفايس، الرازي (٣١٣٥/٧).

(٨) ينظر: التقرير والتحبير، ابن أمير الحاج (٣٩٤/٢)، وكذلك ما

جاء في: تيسير التحرير، أمير بادشاه (١١٢/٣).

(٩) ينظر: اليواقيت والدرر، المناوي (٣١٢/١).

ويمكن وصف العلاقة بين الخبر المستفيض والمتلقى بالقبول بعلاقة العموم والخصوص المطلق؛ فالمستفيض لا يلزم كونه متلقى بالقبول.

أما إذا نظرنا إلى قضية التلقي بالقبول دون قصر على الخبر؛ فالعلاقة بينه وبين الاشتهار هي علاقة العموم والخصوص الوجهي.

يوضح ذلك قول أمير بادشاه رحمه الله: "ثم الظاهر أنه لا تلازم كلياً بين الاشتهار وتلقي الأمة له بالقبول؛ إذ قد يوجد اشتهاً للشيء بلا تلقي جميع الأمة له بالقبول، وقد تتلقى الأمة الشيء بالقبول بلا روايته على سبيل الاشتهار" (٧)، وهذا يوافق ما أقره المحدثون من كون المشهور ليس مقبولاً كله، بل فيه المقبول والمردود تبعاً لتوفر صفات القبول (٨).

ومما يميز مفهوم التلقي بالقبول ذكر موقف العلماء من الأحاديث التي هذا شأنها من عدم المخالفة، وعدم الإنكار لها.

يقول الجصاص: "وليس معنى تلقي الناس إياه بالقبول أن لا يوجد له مخالف، وإنما صفته أن يعرفه معظم السلف، ويستعملونه من غير نكير من الباقيين على قائله، ثم إن خالف بعدهم فيه مخالف كان شاذاً لا يلتفت إليه" (٩).

أوسطه وآخره على حد التواتر، وأوله على حد الخبر الواحد (١).

وكذلك جعل بعضهم الخبر الذي تلقته الأمة بالقبول هو ما بلغ حد المستفيض (٢).

يقول الزركشي رحمه الله: "وقيل: المستفيض ما تلقته الأمة بالقبول، وعند الأستاذ أبي إسحاق أنه ما اشتهر عند أئمة الحديث، ولم ينكروه" (٣).

وهذا المعنى أيضاً ظاهر جداً عند الحنفية، حيث يقول الشاشي رحمه الله: "والمشهور ما كان أوله كالأحاد، ثم اشتهر في العصر الثاني والثالث، وتلقته الأمة بالقبول؛ فصار كالمتواتر" (٤).

ويرد كثيراً في دفاعهم عن الأدلة من السنة -المحتج بها في إثبات الأحكام والمعترض عليها بعدم التسليم لكونها أخبار آحاد- بأنها مشهورة تلقته الأمة بالقبول (٥).

والمشهور والمستفيض بمعنى واحد عند الفقهاء والأصوليين، وقد فرق بعضهم بينهما بأن المستفيض في ابتدائه وانتهاؤه سواء، أما المشهور فهو ما كان في ابتدائه منقول من الأحاد (٦).

(٥) ينظر على سبيل المثال في: العناية شرح البداية، البابر تي (٤٨٠/١)، (٢٠٢/٢)، (٤٧٤/٣)، (٣٢١/٤).

(٦) ينظر: فتح المغيب، السخاوي (٣٤/٣)، نزهة النظر، ابن حجر (ص/٤٩).

(٧) التقرير والتحبير، أمير بادشاه (٣٩٤/٢).

(٨) ينظر: نزهة النظر، ابن حجر (ص/٢٧٥).

(٩) الفصول في الأصول، الجصاص (١٨٤/١).

(١) ينظر: قواطع الأدلة، السمعاني (٣٩٦/١).

(٢) ينظر: ما ذكره الرازي حول خبر عدم التواتر بين أهل الملتين في: التفسير الكبير، الرازي (١٦٩/٩).

(٣) البحر المحیط، الزركشي (٣١٢/٣).

(٤) أصول الشاشي، (ص/٢٧٢). ويقول عبدعلي الأنصاري رحمه الله: "فإن روى عن صحابي جماعة لا يتوهم توأطئهم على الكذب ثم وثم، وتلقته الأمة بالقبول فمشهور، ينظر: فواتح الرحموت، الأنصاري (١٣٩/٢).

توصف الأحاديث بكونها مقبولة أو مردودة، وينص المحدثين على شروط لقبول الحديث، والتي هي في الواقع شروط العمل بالحديث.

يقول ابن حجر رحمه الله: "من جملة أوصاف الحديث المقبول أن يتفق العلماء على العمل بمدلول حديث؛ فإنه يقبل حتى يجب العمل به، وقد صرح بذلك جماعة من أئمة الأصول"^(٥).

ويؤكد بعض العلماء على كون الحديث المقبول هو الحديث المتلقى بالقبول^(٦)، ويظهر لي والله أعلم أن الحديث المقبول أعم من الحديث المتلقى بالقبول؛ إذ يصدق عليه وعلى غيره، والمقبول وصف يصدق على الأحاديث الصحيحة والحسنة، والحديث الضعيف هو ما فقد شرطاً من شروط قبول الحديث .

وعبارة التلقي بالقبول تشير إلى عدم وقوع الإنكار للحديث، أو المخالفة فيه.

ثم إن تحديد فئة المتلقي بالقبول مما قد يحتاج إلى بيان يزيل اللبس عن هذا المفهوم^(٧).

فإن عبارة المتلقى بالقبول قد ترد بدون تحديد جهة التلقي، وقد تقيده بكونها تلقي خاص بالعلماء والأئمة،

ويقول الغزالي رحمه الله عن حديث معاذ رضي الله عنه^(١): " وهذا حديث تلقته الأمة بالقبول، ولم يظهر أحد فيه طعنًا وإنكارًا " ^(٢).

ويقول ابن قدامة رحمه الله: " قال بعض العلماء : إنما يقول أحمد بحصول العلم بخبر الواحد فيما نقله الأئمة الذين حصل الاتفاق على عدالتهم وثقتهم وإتقانهم، وثقل من طرق متساوية، وتلقته الأمة بالقبول، ولم ينكره منهم منكر " ^(٣).

ويقرر ابن الحاجب رحمه الله طريقة من سبقه من الأصوليين في بيان وجه الاستدلال بأحاديث الإجماع، وذلك من خلال التواتر المعنوي، والتلقي بالقبول؛ ذلك أن الأحاديث المستدل بها قد اشتهرت من زمن الصحابة ومن بعدهم من التابعين، وتمسكوا بها من غير تكبر، مع عدم إظهار المخالفة إلى زمن النظام، ويستحيل عادة توافق الأمم في أعصار متكررة على التسليم بما لم تقم الحجة لصحته مع اختلاف الطباع، وتفاوت المذاهب في الرد والقبول ^(٤).

وفي معرض بيان معنى التلقي بالقبول لابد من الإشارة إلى العلاقة بينه وبين وصف الحديث بالقبول؛ حيث

والأصوليين، واعتبر مما تلقته الأمة بالقبول، ينظر: كشف الأسرار، البخاري(٤١١/٣).

(٢) المستصفي، الغزالي(ص/٢٣٩).

(٣) روضة الناظر، ابن قدامة(ص/٩٩).

(٤) مختصر ابن الحاجب مع شرحه رفع الحاجب، ابن الحاجب(١٦١/١).

(٥) النكت على مقدمة ابن الصلاح، ابن حجر(٤٩٤/١).

(٦) ينظر ما ذكره السيوطي ونقله كذلك عن ابن حجر في: البحر الذي زخر في شرح ألفية الأثر، السيوطي(ص/١٢٧٤) وما بعدها.

(٧) ينظر إلى ما ذكره طاهر الجزائري من كون لفظ التلقي بالقبول ولفظ الأمة ألفاظاً غير بيّنة، توجيه النظر إلى أصول الأثر(٣١٧/١-٣٢٢).

(١) حديث معاذ يقصد به الحديث الذي رواه شعبة عن أناس من أهل حمص من أصحاب معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يبعث معاذًا إلى اليمن قال: كيف تقضي إذا عرض لك قضاء؟ قال: بكتاب الله، قال: فإن لم تجد في كتاب الله؟ فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فإن لم تجد في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا في كتاب الله؟ قال: أجتهد رأيي، ولا ألو، فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره، وقال: أحمد لله الذي وفق رسول الله لما يُرضي رسول الله، والحديث أخرجه عدد من المحدثين منهم أبو داود في سننه برقم(٣٥٩٢) كتاب الأقضية، باب اجتهاد الرأي في الأقضية(٣٠٣/٣)، والترمذي في سننه برقم(١٣٢٧)(١٣٢٨) كتاب الأحكام، باب ما جاء في القاضي كيف يفضي(٦١٦/٣)، وقال عنه: حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وليس عندي إسناده بمتصل، وضعفه الألباني في ضعيف سنن أبي داود(ص/٢٨٧). وقد اشتهر هذا الحديث على ألسنة الفقهاء

يقول ابن عبد البر رحمه الله: " قال الإمام أحمد عن أحاديث الصفات يسلم بها كما جاءت؛ فقد تلقاها العلماء بالقبول" (٤).

ويقول ابن مفلح رحمه الله في وصف القرآن: "ومعلوم أن القرآن شفاء، ولا يزيد الظالمين إلا خسارًا، والعدول عنه إلى بعض الظن، أو عدم التلقي بالقبول فامتنع الشفاء" (٥).

ويقول ابن القيم رحمه الله: "وحقيقة الطمأنينة التي تصير بها النفس مطمئنة أن تطمئن في باب معرفة أسمائه وصفاته ونعوت كماله إلى خبره الذي أخبر به عن نفسه وأخبرت به عنه رسله؛ فتلقاه بالقبول والتسليم والإذعان وانشراح الصدر له وفرح القلب به" (٦).

وتوصف الفتوى بأنها مما تلقته الأمة بالقبول إذا انتشرت دون اعتراض (٧).

وهكذا نجد استعمالات العلماء للتلقي بالقبول تشير إلى تلك العملية النفسية التي تأتي تبعًا لمواقفة العقل لما يسمع أو يُعرض عليه؛ فقالوا في بيان الوصف المناسب بأنه الوصف المتضمن للمصلحة، بحيث لو عرض على العقول السليمة لتلقته بالقبول (٨).

وليتأمل ما ذكره التفتازاني رحمه الله في وصف الحديث المشهور، حيث قال: "المشهور يفيد علم طمأنينة، والطمأنينة زيادة توطين وتسكين يحصل

أو بجمهورهم، وقد توسع الدائرة جدًا فينسب للأمة، وللعامّة، وللناس عمومًا.

ومع ذلك فقد بين العلماء بأنه حتى لو نسب القبول للأمة أو بغيرها من الألفاظ التي تدل على وقوع التلقي من غير العلماء فليس المراد كل الأمة، بدليل أن الصحيحين مما يوصف بتلقي الأمة لهما مع كون جماعة من أهل العلم وحفاظ الحديث لهم كلام حول بعض أحاديثهما (١)، كما أن الذين تلقوه بالقبول وجدوا بعد وضع الكتابين، وهم بعض الأمة بلا شك (٢).

والمحدثون يقصرون المقصود بتلقي الأمة للخبر بالقبول على علماء الأمة من المحدثين وأئمة هذا الشأن، وهم من يميز بين الصحيح والضعيف، ويعرف رجال الحديث (٣).

وبعد ما سبق من بيان لبعض المفاهيم المتصلة بموضوع البحث يمكن تفسير التلقي بالقبول بحسب ما لاحظت عند الأصوليين وغيرهم من العلماء بأن المراد به في الغالب يقع على المعنى اللغوي للقبول، وهو التسليم والرضا والثقة بالشيء والقناعة به والانقياد له، سواء كان المتلقي بالقبول خيرًا عن رسول الله ﷺ أو غيره، وهذا التفسير هو المناسب لاستعمالات العلماء لهذا المصطلح وإطلاقهم له .

(١) ينظر: المقنع في علوم الحديث، ابن الملقن (١/٧٧).

(٢) ينظر: ثمرات النظر، الصنعاني (ص/١٣٤)، توضيح الأفكار، الصنعاني (ص/٩٤ و١٢٦)، النكت على مقدمة ابن الصلاح، الزركشي (١/٢٧٩).

(٣) ينظر: توضيح الأفكار، الصنعاني (١/١٢٤، ١٢٦).

(٤) الاستذكار، ابن عبد البر (٢/٥١٣).

(٥) الآداب الشرعية، ابن مفلح (٣/١٠٣).

(٦) الروح، ابن القيم (ص/٢٢١).

(٧) ينظر: غمز عيون البصائر، الحموي (١/٣٢٠).

(٨) ينظر: روضة الناظر، ابن قدامة (ص/٣١١)، الإحكام،

الأمدي (٣/٢٩٤)، إرشاد الفحول، الشوكاني (ص/٣٦٥).

وعليه يكون الخبر المتلقى بالقبول هو الخبر الذي اطمأنت له النفس، واشتهر عند عامة العلماء، ولم ينكر الأخذ بمقتضاه في الجملة.

المبحث الثاني : آثار تلقي الخبر بالقبول

المطلب الأول: تصحيح الحديث وزوال علته

الحديث الصحيح هو الحديث المسند الذي يتصل إسناده بنقل العدل الضابط من أوله إلى منتهاه سالمًا من الشذوذ والعلة^(٤).

وصحة الأحاديث قد تكون مصدرًا من مصادر التلقي بالقبول، فيعمل العلماء سبب تلقيهم للخبر بالقبول بكونه قد صح عندهم^(٥)، ولكن في هذا المطلب نود دراسة قضية كون الصحة أثرًا ناتجًا عن التلقي بالقبول.

حيث يعد تلقي الخبر بالقبول إحدى أهم القرائن التي تفيد صحة نسبة الخبر إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

ولا شك أن معرفة القرائن التي توجب تصحيح الأخبار لها بالغ الأهمية، وهي محل عناية العلماء، وهي مقدمة على مجرد معرفة السند للخبر.

ومن أوائل من أشار إلى أثر تلقي الخبر بالقبول في تصحيح الحديث الخطيب البغدادي رحمه الله الذي جعل الأخبار على ثلاثة أضرب، فضرِبَ يعلم صحته، وضرِبَ يعلم فساده، وضرِبَ لا يعرف كونه على واحد

للنفس على ما أدركته، فإن كان المدرك يقينًا، فاطمئنانها زيادة اليقين وكماله، كما يحصل للمتقين بوجود مكة بعد ما يشاهدها وإليه الإشارة بقوله تعالى حكاية: ﴿وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: ٢٧٠]، وإن كان ظنيًا فاطمئنانها رجحان جانب الظن بحيث يكاد يدخل في حد اليقين، وهو المراد هاهنا، وحاصله سكون النفس عن الاضطراب بشبهة إلا عند ملاحظة كونه آحاد الأصل، فالمتواتر لا شبهة في اتصاله صورة ولا معنى، وخبر الواحد في اتصاله شبهة صورة، وهو ظاهر، ومعنى حيث لا تتلقاه الأمة بالقبول، والمشهور في اتصاله شبهة صورة؛ لكونه آحاد الأصل لا معنى؛ لأن الأمة قد تلقت بالقبول؛ فأفاد حكمًا دون اليقين، وفوق أصل الظن^(١).

وقالوا في بيان حكم خبر الواحد فيما تعم به البلوى الذي يحتاج إليه الكل بأنه لا يثبت به وجوب دون اشتهاؤ أو تلقي الأمة له بالقبول، أي مقابلته بالتسليم والعمل^(٢).

ومما يؤكد هذا المعنى أيضًا أن التلقي بالقبول قد اعتبر قرينة على إفادة خبر الواحد العلم، وقد ذهب العلماء إلى أن القرائن لا تضبطها عبارة، وإنما تضبط بما تسكن إليه النفس، كسكونها إلى المتواتر بحيث لا يبقى فيه احتمال عنده^(٣).

(٤) ينظر : شرح النووي على صحيح مسلم، النووي(١٥/١).

(٥) ينظر مثلاً في: الاستذكار، ابن عبد البر(٢١٦/٦).

(١) التلويح على التوضيح، التفنيزاني(٥/٢).

(٢) ينظر: التقرير والتحبير، أمير بادشاه(٣٩٤/٢).

(٣) ينظر: التحبير، المرادوي(١٨١٣/٤).

أولاً: أن المحدثين وغيرهم ذكروا شروطاً لتصحيح الحديث أو تصحيح إسناده، وليس من بينها التلقي بالقبول^(١).

ثانياً: أن الأمة تلقت سنن أبي داود والترمذي والنسائي وغيرها بالقبول، ومع ذلك فلم يذهب أحد إلى الحكم بصحة ما فيها بمجرد ذلك^(٢).

ثالثاً: أن وصف الحديث المتلقى بالقبول لا يقصد به الصحة بمعناها في اصطلاح المحدثين كما سيأتي بيانه.

ويمكن تبرير وصف العلماء للحديث المتلقى بالقبول بالصحة بأحد الأمور التالية:

أولاً: أن يكون المقصود بصحة الحديث المتلقى بالقبول هو الاتفاق على العمل بما تضمنه، جاء في المسودة - عن قول الرسول ﷺ : (إنا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة)^(٨) - : " لما اتفقوا على العمل به دلّ على أنه صحيح عندهم"^(٩).

ويربط الصنعاني رحمه الله بين تعريفه لتلقي الخبر بالقبول بأنه ما كانت الأمة بين متأولٍ له وعاملٍ به وبين الصحة، فيقول: " إذ التلقي بالقبول هو ما حكم المعصوم بصحته ضمناً ... وهو يلاقي معنى ما

من الأمرين دون الآخر، وجعل من أدلة الصحة أن تتلقاه الكافة بالقبول وتعمل بموجبه^(١).

ومع كون بعض الأحاديث لا تنطبق عليها شروط الحديث الصحيح إلا أن العلماء تساهلوا في وصفها بالصحة باعتبار تلقيها بالقبول.

يقول الخطيب البغدادي رحمه الله عن حديث معاذ^(٢): " أهل العلم تقبلوه واحتجوا به؛ فوقفنا بذلك على صحته عندهم"^(٢).

وقال القرطبي رحمه : "وهذا الحديث لا يحتج أهل الحديث بمثل إسناده، وهو عندي صحيح؛ لأن العلماء تلقوه بالقبول له"^(٣).

وقال ابن حجر رحمه الله: " وجزم القاضي أبو نصر عبدالوهاب المالكي في كتابه الملخص بالصحة فيما إذا تلقوه بالقبول"^(٤).

وجاء في المسودة : " والقطع بصحة الخبر الذي تلقته الأمة بالقبول أو عملت بموجبه لأجله قول عامة الفقهاء من المالكية ذكره عبد الوهاب، والحنفية فيما أظن، والشافعية، والحنبلية"^(٥).

والذي يظهر أن التلقي بالقبول لا يقتضي صحة الحديث لأسباب:

(١) ينظر : الكفاية في علم الرواية، الخطيب البغدادي(ص/١٧).

(٢) الفقيه والمتفقه، البغدادي، الخطيب البغدادي(١/٢٧١).

(٣) تفسير القرطبي(١٣/٥٣).

(٤) النكت على ابن الصلاح، الزركشي(١/٣٧٣).

(٥) المسودة، آل تيمية(ص/٢١٧).

(٦) ينظر : التمهيد، ابن عبد البر(١/١٢)، شرح النووي على صحيح مسلم(١/١٥).

(٧) توجيه النظر إلى أصول الأثر، الدمشقي(١/٣٢١).

(٨) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه بلفظ: (لا نورث ما تركناه صدقة) ويرقم (٦٧٢٦) و(٦٧٢٧) ، كتاب الفرائض ، باب قوله : (لا نورث ما تركناه صدقة) /٥٦٢، ومسلم في صحيحه ورقمه (٤٥٧٩)، كتاب الجهاد والسير ، باب قوله : (لا نورث ما تركناه فهو صدقة) /٤٥٧٩، كلاهما من حديث عائشة رضي الله عنها وعن أبيها.

(٩) المسودة، آل تيمية(ص/٢٨٦).

وإجماعهم كإجماع الفقهاء، وسائر الأمة تبع لهم حيث إجماعهم معصوم^(٦).

ولا يخفى ما في الوصف بالإجماع من التساهل إذا قصد به الإجماع بمعناه المعروف عند الأصوليين؛ حيث تثبت العصمة للبعض^(٧)، وكذلك وصف الصحيحين بالصحة هو وصف من حيث الجملة لا يقتضي تصحيح كل خبر على حدة.

والحاصل أن إجماعهم على العمل على وفق الخبر لا يقتضي صحته فضلاً عن القطع به^(٨).

رابعاً: أن الوصف للحديث المتلقى بالقبول بالصحة لا يقصد به الصحة بمعناها الاصطلاحي؛ فالصحة المقصودة هنا هي صحة المعنى، وقبول الخبر، لا صحة الإسناد، وهذا قد وقع من الفقهاء والأصوليين لا المحدثين؛ حيث تساهلوا في ذلك، وقد يصرحون على كون الحديث صحيح المعنى لتلقيه بالقبول، وصحة المعنى والعمل بالحديث أقوى من الإسناد^(٩).

قال السيوطي رحمه الله: "نقل بعض الأصوليين أن الحديث الحسن إذا اعتضد بتلقي العلماء له بالقبول فإنه يحكم له بالصحة"^(١٠).

أسلفناه عند الأصوليين من أنه ما كانت الأمة بين متأول له وعامل به^(١)، ويقول في موضع آخر: "التلقي يتضمن الصحة بل هو دليلها، وهذا هو الظاهر"^(٢).

ثانياً: أن يكون المقصود بصحة الحديث المتلقى بالقبول هو شهرته، حيث تعرف صحة الحديث باشتهاره عند أئمة الحديث وعدم إنكاره^(٣).

ويتضح هذا من تعريفهم للمشهور بأنه ما سلم به ولم ينكر، وكأنهم يستدلون بالاشتهار مع التسليم وعدم الإنكار على صحة الحديث^(٤).

وقد بين بعض الأصوليين معنى الصحيح لغيره، وجعلوا له صوراً، منها: الحسن إذا روي من غير وجه، وتلقته الأمة بالقبول، مع عدم ثبوت صحة إسناده، واشتهاره عند أئمة الحديث بغير نكير منهم^(٥).

ثالثاً: أن بعض من أطلق الوصف بالصحة إنما قصد حصول الإجماع على ما تلقته الأمة بالقبول، واعتبر بعضهم أحاديث البخاري ومسلم - وهي مما تلقي بالقبول والتصديق - صحيحة؛ لأن أهل العلم في الحديث مجمعون على أن هذا الخبر صدق،

(١) توضيح الأفكار، الصنعاني (٩٤/١).

(٢) المرجع السابق ٩٦/١.

(٣) النكت على مقدمة ابن الصلاح، الزركشي (١١٢/١)، تدريب الراوي، السيوطي (٦٧/١).

(٤) ينظر تصريح الزركشي بهذا في: البحر المحيط (٣١٢/٣).

(٥) ينظر: البحر الذي زخر في شرح ألفية الأثر، السيوطي (ص/٣٢٦-٣٢٨).

(٦) ينظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ابن تيمية (١٧/١٨).

(٧) البحر المحيط الزركشي (٣١٠/٣)، وسيأتي مزيد بيان لذلك في المطلب الثالث.

(٨) ينظر: المرجع السابق.

(٩) ينظر: الاستذكار، ابن عبد البر (١٥٩/١).

(١٠) تدريب الراوي، السيوطي (٦٧/١).

الحسن لذاته أو قريب منه ، ومن المعلوم أن الحديث الحسن لذاته يختلف عن الصحيح في تمام ضبط رجاله؛ فرواته أخف ضبطاً من رجال الصحيح، وإذا ما تعددت طرق الحسن لذاته يمكن اعتباره من الصحيح لغيره^(١).

أما زوال علة الحديث المتلقى بالقبول في حال كان ضعيفاً أو مرسلًا فهو من الأمور التي يقال بها جزماً خاصة مع ما سبق معرفته من موقف بعض العلماء من تصحيح الحديث المتلقى بالقبول؛ مما يلزم معه أن يخرج الحديث من حيز الرد إلى حيز الأخذ بمضمونه.

ولذا نجد أنه عند الاستدلال بحديث في سنده مقال، وقد وقع تلقيه بالقبول فإنهم لا يلتفتون إلى إسناده، ولا يعتبرون الإرسال مشكلاً في هذه الحال، ويكتفون بهذا عن البحث في إسناده^(٢).

ويقول السمعاني رحمه الله: "واعلم أن الشافعي إنما رد المرسل من الحديث لدخول التهمة فيه، فإن اقترن

وقال أيضاً: "تنبية: مما لا يدل على صحة الحديث أيضاً، كما ذكره أهل الأصول موافقة الإجماع له على الأصح؛ لجواز أن يكون المستند غيره"^(١).

ويقول ابن حجر عن موقف ابن عبد البر من حديث (هو الطهور ماؤه)^(٢): "ثم حكم ابن عبد البر مع ذلك بصحته لتلقي العلماء له بالقبول؛ فردّه من حيث الإسناد، وقبله من حيث المعنى"^(٣).

وقد يفسر القطع بالصحة بكونه اللازم من تلقيهم بالقبول حيث اجتمعت شرائط القبول، لا القطع بأنه قاله عليه الصلاة والسلام^(٤).

فكل من صحة السند وصحة المتن غير مستلزم للآخر؛ فقد يصح السند، ومع ذلك لا يحكم بصحة الحديث إذا كان المتن معلولاً أو فيه شذوذ، وقد يضعف السند، ولا يحكم بضعف الخبر؛ لأن المتن قد ثبت بطرق أخرى^(٥).

ويمكن القول بأن الحديث المتلقى بالقبول مما صح لغيره لا مما صح لذاته، والصحيح لغيره هو الحديث

باب المياه (٤٩/٤)، وابن خزيمة في صحيحه برقم (١١١) في كتاب الضوء ، باب الرخصة في الغسل والوضوء من ماء البحر ٥٩/١، وغيرهم من حديث أبي هريرة. وينظر الكلام على طريقته : تلخيص الحبير، ابن حجر (١٠/١)، نصب الراية، الزيلعي (٩٥/١-٩٦).

(٣) تلخيص الحبير، ابن حجر (١٠/١).

(٤) ينظر: تبسيط التحرير، أمير بادشاه (٣٨/٣)

(٥) ينظر: أصول التصحيح والتضعيف، مزهر، عبدالغني أحمد، بحث منشور في مجلة البحوث الإسلامية العدد ٤١/٤١.

(٦) ينظر: مرقاة المفاتيح، ملا علي قاري (٢٩٦/١)، (٤٣٨/٥)، شرح مسند أبي حنيفة، ملا علي قاري (ص/٢٦٥)، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، الصديقي (١٠٣/١).

(٧) ينظر: المستصفي، الغزالي (ص/٢٩٣). شرح مختصر الروضة، الطوفي (٢٦٨/٣).

(١) المرجع السابق (٣١٦/١).

(٢) الحديث أخرجه أبو داود في سننه ورقمه (٨٣)، في كتاب الطهارة، باب الوضوء بماء البحر (ص/٢٢٨)، والترمذي في سننه برقم (٦٩)، كتاب الطهارة، باب ما جاء في ماء البحر أنه طهور/١٦٣٨، وقال عنه: حديث حسن صحيح وحكي عن البخاري تصحيحه، والنسائي في سننه برقم (٥٩)، كتاب الطهارة باب ماء البحر (ص/٢٠٩٠)، وابن ماجه في سننه برقم (٣٨٦) كتاب الطهارة باب الوضوء بماء البحر (ص/٢٥٠٠)، وأحمد في مسنده برقم (٧٢٣٢) (٢٣٧/٢)، والدارقطني في سننه برقم (١٣) وغيره، كتاب الطهارة ، باب ماء البحر ٣٦/١، والبيهقي في السنن الكبرى ورقمه (١) في كتاب الطهارة باب التطهير بماء البحر (٣/١)، والحاكم في صحيحه برقم (٤٩١)، كتاب الطهارة باب البحر هو الطهور ٢٣٧/١، وابن حبان في صحيحه برقم (١٢٤٣) في الطهارة

والخبر المتواتر في الاصطلاح: هو خبر أقوام بلغوا في الكثرة إلى حيث حصل العلم بقولهم (٣).

ويشترط للتواتر: أن يكون عدد النقلة بحيث لا يتصور معه وقوع التواطؤ على الكذب، وأن يستوي طرفا الخبر ووسطه، وأن يكون الخبر في الأصل عن مشاهدة أو سماع، لا عن نظر واجتهاد (٤).

وخبر الأحاد هو ما انحط عن درجة التواتر، فما نقله جماعة من خمسة أو ستة مثلاً، فهو خبر الواحد (٥). ومع كون الأخبار المتواترة تقع في أعلى مراتب الصحة؛ إذ تفيد العلم اليقيني، إلا أن كثيراً من أخبار الأحاد بعد أن تلقته الأمة بالقبول، قد اعتبرها العلماء بمنزلة التواتر (٦).

ويظهر حذر الأصوليين في الجزم بوصف خبر الواحد الذي تُلقى بالقبول بالتواتر، مع تمييزهم بينهما في الاصطلاح، ولذا يعبرون بما يفيد التقارب بين منزلة التواتر وما تلقى بالقبول، وأن هذا التلقي لا يخرج بعض الأحاديث عن كونها أحاداً (٧).

بالمرسل ما يزيل التهمة فإنه يقبله، وذلك إن وافق مرسله مسند غيره من الرواة، ومثل أن يتلقى الأئمة المرسل بالقبول، ويعملوا به، فيكون قبولهم وعملهم مزيلاً للتهمة (١).

المطلب الثاني: القرب من التواتر

التواتر في الاصطلاح: تتابع الخبر عن جماعة مفيد للعلم بمخبره (٢).

وهو نوعان: تواتر معنوي وتواتر لفظي، فالتواتر من جهة المعنى كالأخبار المختلفة عن سقاء حاتم، وشجاعة علي عليه السلام، فالأخبار وإن اختلفت ألفاظها إلا أنها تتفق في المعنى.

وأما التواتر من جهة اللفظ، فهو كالأخبار التي وردت في خروج الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة، ووفاته بها، ودفنه بها، ووجود مسجده بها، وما روي من عدد الصلوات، وركعاتها، وأركانها، وفرض الصوم، والزكاة، والحج.

(١) قواطع الأدلة، السمعاني، (٣٨٥/١).

(٢) ينظر: الأحكام، الأمدي (٢٤/٢)، وقد فرق رحمه الله بين التواتر والمتواتر اصطلاحاً.

(٣) ينظر: المحصول، الرازي (٣٢٤/٤)، شرح مختصر الروضة، الطوفي (٧٤/٢)، التوضيح، صدر الشريعة (٤-٣).

(٤) ينظر: التبصرة، الشيرازي (ص/٢٩٢)، البرهان، الجويني (٣٧٧/١)، المنحول، الغزالي (ص/٢٤٣)، قواطع الأدلة، السمعاني، (٣٢٥/١)، المحصول، الرازي (٣٦٧/٤)، الأحكام، الأمدي (٣٧/٢)، لباب المحصول، ابن رشيقي (٣٣٢/١)، شرح مختصر الروضة، الطوفي (٨٨/٢).

(٥) ينظر: المستصفى، الغزالي (ص/١١٦)، شرح مختصر الروضة، الطوفي (١٠٣/٢)، التوضيح، صدر الشريعة (٤/٢).

(٦) يقول الشاشي في أصوله (ص/٢٧٢): "والمشهور ما كان أوله كالأحاد، ثم اشتهر في العصر الثاني والثالث، وتلقته الأمة بالقبول؛

فصار كالتواتر"،

ويقول عبدالعزيز البخاري في كشف الأسرار (٥٣٤/٢): "ما تلقته الأمة بالقبول... كان بمنزلة المتواتر"

ويظهر حذر الأصوليين في الجزم بوصف خبر الواحد الذي تُلقى بالقبول بالتواتر، مع تمييزهم بينهما في الاصطلاح، ولذا يعبرون بما يفيد التقارب بين منزلة التواتر وما تلقى بالقبول، وأن هذا التلقي لا يخرج بعض الأحاديث عن كونها أحاداً (٦).

(٧) ينظر: رفع الحاجب (١٥٩/٢). يقول السمعاني في قواطع الأدلة (٤٣٣/١) في معرض رده على المعارضين للاحتجاج بحديث المعراج: "فإن قالوا: إن هذا الخبر واحد، قلنا: قد تلقته الأمة بالقبول، وهو من قبيل التواتر" (٧).

وينظر أيضاً في: أحكام القرآن، الجصاص (٣٨٦/١)، كشف الأسرار (٢٥٦/٣).

اتفق الأصوليون على أن الخبر المتواتر يفيد العلم (٦).

ومع اتفاق الأصوليين على أن خبر الآحاد الذي وقع الإجماع على العمل به مفيد للعلم (٧)، فقد اختلفوا في إفادة خبر الواحد العلم فيما لم ينعقد عليه الإجماع على العمل به على أقوال:

القول الأول: أن خبر الواحد لا يفيد العلم، وإنما غلبة الظن، وذهب إليه أكثر الأصوليين من الحنفية (٨)، والمالكية (٩)، الشافعية (١٠)، وهي رواية عن الإمام أحمد رحمه الله وقول المتأخرين من الحنابلة (١١).

القول الثاني: أن خبر الواحد يفيد العلم، وهو قول بعض المالكية (١٢)، وهي رواية عن أحمد رحمه الله (١٣)، وهو قول أهل الظاهر (١٤).

على أن بعض المثبتين لإفادة خبر الواحد العلم لم يطردهوا إفادته للعلم في جميع الأخبار بل جعلوه

أو أنها تجري مجرى التواتر (١)، أو تشبه المتواتر (٢)، أو في حيز المتواتر (٣).

وقد اعتبره بعض العلماء من المتواتر المعنوي؛ فكل حديث نقله عن رسول الله ﷺ عدد قد يتوهم اجتماعهم على الكذب، ولكن تلقاه العلماء بالقبول، فهو آحاد من حيث الأصل ومتواتر باعتبار الفرع (٤).

وبهذا يظهر أن من أكد على منزلة الخبر المتلقى بالقبول وارتقاها عن درجة الآحاد إنما قصد والله أعلم إفادة الخبر للتواتر المعنوي؛ إذ لم يتواتر بألفاظه، ومن المعلوم أن الأحاديث المتواترة لفظياً قليلة بالنسبة لما تواتر معنوياً.

المطلب الثالث: إفادة العلم

العلم في الاصطلاح هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع، أو تيقن الشيء على ما هو عليه (٥)، وقد

(١٠) ينظر: التلخيص، الجويني (٤٣٠/٢)، قواطع الأدلة، السمعاني (٣٣٣/١)، المنخول، الغزالي (ص/٢٥٢)، المستصفي، الغزالي (ص/١١٦)، الأحكام، الأمدي (٤٨/٢).

(١١) ينظر: روضة الناظر، ابن قدامة (ص/٩٩)، المسودة، آل تيمية (ص/٢١٦)، شرح مختصر الروضة، الطوفي (١٠٣/٢)، التحبير، المرادوي (١٨٠٨/٤)، شرح الكوكب المنير، الفتوح (٣٤٩/٢).

(١٢) ينظر: التمهيد، ابن عبد البر (٨/١)، المحصول، ابن العربي (ص/١١٥)، إيضاح المحصول، المازري (ص/٤٤٢)، شرح العضد على مختصر ابن الحاجب ٥٦/٢.

(١٣) ينظر: الفقيه والمتفقه، البغدادي (٢٧٨/١)، روضة الناظر، ابن قدامة، المسودة، آل تيمية (ص/٢١٦)، شرح مختصر الروضة، الطوفي (١٠٣/٢)، قواعد الأصول ومعاقد الفصول (ص/٧)، المختصر، ابن اللحام (ص/٨٣)، التحبير (١٨٠٩/٤).

(١٤) ينظر: الإحكام، ابن حزم (١٠٣/١)، المعتمد، البصري (٩٦/٢)، قواطع الأدلة، السمعاني (٣٣٣/١)، الإحكام الأمدي (٤٨/٢).

(١) الحاوي، الماوردي (١٣٨/١٦).

(٢) ينظر: التبصرة، الشيرازي (ص/٤٢٥)، الحاوي، الماوردي (٢٠٤/٩).

(٣) ينظر: أحكام القرآن، الجصاص (٢٤٩/٢)، (٣٣/٣)، (٣٥٨/٤) وغيرها.

(٤) ينظر: شرح اللمع، الشيرازي (٢٣٠/٢)، أصول السرخسي (٢٩٢/١)، مختصر ابن الحاجب مع شرحه رفع الحاجب (١٦١/١).

(٥) ينظر: الإحكام، ابن حزم (٣٨/١).

(٦) ينظر: العدة، أبو يعلى (٨٤١/٣)، المنخول، الغزالي (ص/٣٢٥)، مختصر ابن الحاجب مع شرحه للعضد (٥٢/٢)، الإحكام، الأمدي (٢٦/٢)، شرح مختصر الروضة، الطوفي (٧٤/٢)، ميزان الأصول، السمرقندي (٢٢٨/٢).

(٧) ينظر: إرشاد الفحول، الشوكاني (ص/٩٤).

(٨) ينظر: أصول السرخسي (٣٢١/١)، ميزان الأصول، السمرقندي (٦٦٣/٢)، التوضيح، صدر الشريعة (٤/٢).

(٩) ينظر: المحصول، ابن العربي (ص/١١٥)، شرح العضد على مختصر ابن الحاجب (٥٦/٢).

حصل الاتفاق على عدالتهم وثقتهم وإتقانهم، ونقل من طرق متساوية، وتلقته الأمة بالقبول، ولم ينكره منهم منكر" (١).

والذي روي عن الإمام أحمد رحمه الله في هذا أنه قال في أخبار الرؤية: "يقطع على العلم بها" فحمله بعضهم على عموم خبر الواحد، وحمله بعضهم على أخبار مخصوصة كثرت رواياتها، وتلقته الأمة بالقبول، ودلت القرائن على صدق ناقلها (٢).

وقد نسب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله هذا القول للجمهور؛ حيث يقول: "جمهور أهل العلم من جميع الطوائف على أن خبر الواحد إذا تلقته الأمة بالقبول تصديقاً له أو عملاً به أنه يوجب العلم، وهذا هو الذي ذكره المصنفون في أصول الفقه" (٣).

أدلة الأقوال:

استدل أصحاب القول الأول:

أولاً: بقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْبَغُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا طَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ [الإسراء: ٣٦]، فالصدق في خبر الواحد غير ثابت إلا بطريق الظن (٤).

مخصصاً ببعض أخبار الآحاد، كأخبار الشيخين، أو أخبار الرؤية، والقدر والشفاعة، ونحوها (١).

القول الثالث: أن خبر الواحد يفيد العلم إذا احتفت به القرائن، كالاتفاق على عدالة الرواة والثقة بهم، والتلقي بالقبول، وإلى هذا ذهب كثير من المحققين (٢).

واعتبر ابن القيم خبر الآحاد الذي يرويه العدل مع قرينة التلقي بالقبول وروايته قرناً بعد قرن من غير إنكار من أقوى القرائن وأظهرها (٣).

فخبر الواحد الذي تلقته الأمة بالقبول وعملوا به لأجله؛ يقطع بصدقه، وسواء في ذلك عمل الكل به، أو عمل البعض وتأوله البعض (٤).

ويقول ابن العربي رحمه الله - في أقسام الخبر المفيدة للعلم -: "والخامس خبر واحد تلقته الأمة بالقبول، فإما قالوا بظاهره، وإما تأولوه، ولم يكن منهم نكير عليه" (٥).

وعلى هذا يحمل قول من جعل خبر الواحد مفيداً للعلم بإطلاق، كما هو مروى عن الإمام أحمد، يقول ابن قدامة رحمه الله: "قال بعض العلماء: إنما يقول أحمد بحصول العلم بخبر الواحد فيما نقله الأئمة الذين

(١) ينظر: شرح مختصر الروضة، الطوفي (١٠٤/٢).

(٢) ينظر: الفقيه والمتفقه، البغدادي (٢٧٨/١)، قواطع الأدلة، السمعي (٣٣٢/١)، الوصول إلى الأصول، ابن برهان (١٥٠/٢)، المحصول، الرازي (٤٠٠/٤)، مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٤١/١٨)، الإحكام، الأمدي (٤٨/٢)، مختصر ابن الحاجب مع شرحه رفع الحاجب (٣٠٩/٢)، لباب المحصول، ابن رشيقي (٣٣٣/١)، روضة الناظر، ابن قدامة (ص/٩٥)، المسودة آل تيمية (ص/٢١٦)، شرح مختصر الروضة، الطوفي (٨٤/٢)، التحبير، المرادوي (٤/١٨١١-١٨١٣)، إجابة السائل،

الصنعاني (ص/١٠٢)، المدخل، ابن بدران (ص/٢٠٣).

(٣) ينظر: توضيح المقاصد (ص/٢٠٩).

(٤) ينظر: قواطع الأدلة، السمعي (٣٣٣/١).

(٥) المحصول، ابن العربي (ص/١١٥).

(٦) روضة الناظر، ابن قدامة (ص/٩٩)، وينظر: المختصر، ابن اللحام (ص/٨٣٩)، شرح الكوكب المنير، الفتوح (ص/٣٤٩/٢).

(٧) شرح مختصر الروضة، الطوفي بتصرف يسير (١٠٤/٢).

(٨) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (١٥٣/١٣).

(٩) ينظر: أصول السرخسي (١/٣٢١).

كان خبر الواحد الثقة مفيداً للعلم بمجرد، وأخبر ثقة آخر بصد خبره، فإن خبر كل منهما يكون مفيداً للعلم؛ مما يلزم معه اجتماع الضدين، ولا يمكن القول بأن أحد الخبرين مفيد للعلم دون الآخر؛ إذ ليس أحدهما بأولى من الآخر^(٧).

سادساً: لو أفاد خبر الواحد العلم لجاز نسخ القرآن، والأخبار المتواترة به^(٨).

واعترض على هذه الأدلة الأخيرة: بأنها تضمنت لوازم من إفادة خبر الواحد المقترن بالقرائن العلم؛ كتصديق كل خبر نسمعه، أو تعارض الأخبار، أو جواز النسخ، وانتفاء كل واحد من هذه اللوازم يدل على انتفاء الملزوم، إلا أن هذه اللوازم باطلة^(٩).

استدل أصحاب القول الثاني:

أولاً: بأن العمل بمقتضى أخبار الآحاد يوجب أنه قد حصل بها علماً؛ فالعمل لا يحصل إلا بضرب من العلم، استدلالاً بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦]، وقوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٦٩]، فقد دلت الآياتان على أنه حيث وجب العمل ثبت العلم لا الظن^(١٠).

ثانياً: أن خبر الواحد لو اقتضى العلم لاقتضاه كل خبر واحد، كما أن الخبر المتواتر لما أفاد العلم اقتضاه كل خبر متواتر، والشك والتجوز يعترض خبر الواحد دون المتواتر، وما يعترض فيه الشك لا يوجب العلم^(١١).

واعترض عليه: بأنه لا يلزم استواء كل الأخبار المتواترة في إفادة العلم من استواء كل أخبار الآحاد في عدم إفادة العلم^(١٢).

ثالثاً: لو كان خبر الواحد يفيد العلم لما لزم مدعي النبوة إظهار الدلائل على صدقه، ولجاز الاقتصار على قبول قوله، ولما وقع الفرق بين النبي والمنتبي^(١٣).

واعترض عليه: بأن خبر النبوة لا يحصل العلم بمجرد، وإنما افتقر إلى شواهد وقرائن، وهي المعجزات الدالة على صدقه، وهذا ما يثبت أن الخبر المقترن بالقرائن يفيد العلم^(١٤).

رابعاً: أننا نعلم ضرورة أننا لا نصدق كل خبر نسمعه، وأن خبر الواحد لا يجب صدقه عقلاً ولا نقلاً، وإذا جاز كذبه فلا علم بالصدق^(١٥).

خامساً: لو أفاد العلم لما صح ورود خبرين متعارضين؛ لاستحالة اجتماع الضدين^(١٦)، ذلك أنه لو

(١) ينظر: قواطع الأدلة، السمعاني(٣٣٤/١).

(٢) ينظر: الإحكام، الأمدي(٤٩/٢).

(٣) ينظر: قواطع الأدلة، السمعاني(٣٣٤/١)، التحبير، المرادوي(١٨٠٩/٤).

(٤) ينظر: الإحكام، الأمدي(٥١٩/٢).

(٥) ينظر: المنحول، الغزالي(ص/٢٥٢)، روضة الناظر، ابن قدامة(ص/٩٩)، شرح مختصر الروضة، الطوفي(١٠٥/٢).

(٦) ينظر: روضة الناظر، ابن قدامة(ص/٩٩)، شرح مختصر

الروضة، الطوفي(١٠٥/٢)، التحبير، المرادوي(١٨٠٩/٤).

(٧) ينظر: الإحكام، الأمدي(٥٠/٢)، مختصر ابن الحاجب مع شرحه رفع الحاجب(٣١١/٢).

(٨) ينظر: المحصول، الرازي(٣٢٤/٤)، شرح مختصر الروضة، الطوفي(١٠٥/٢).

(٩) ينظر: شرح مختصر الروضة، الطوفي(١٠٧/٢).

(١٠) ينظر: المعتمد، البصري(٩٦/٢)، التلخيص، الجويني(٤٣٠/٢)، قواطع الأدلة، السمعاني(٣٣٣/١)، رفع

ثالثاً: القياس على العمل، فكما أن خبر الواحد يفيد العمل، فكذلك هو يفيد العلم من حيث أن العمل لا يحصل إلا بضرب من العلم^(٤).
واعترض عليه: بعدم التسليم؛ لأن الموجب للعمل هو الدلالة القاطعة المقتضية وجوب العمل بخبر الواحد عند ظن صدقه^(٥).

رابعاً: لو لم يكن خبر الواحد مفيداً للعلم لما اكتفى عليه الصلاة والسلام في تبليغ الرسالة للناس بإرسال الرسل، والعمال، وهم آحاد، ولا بكتابة الكتب للملوك^(٦).

استدل أصحاب القول الثالث:

أولاً: قياس خبر الأحاد المتصل بالقرائن على خبر المخبرين المتصل بالقرائن، فكلاهما يحصل معه العلم^(٧).

ثانياً: بأن القرائن المتظافرة بمجردا تفيد العلم، ذلك كما لو شاهد إنساناً يُكثر من النظر إلى شخصٍ مستحسن؛ فإننا نظن بحبه له، فإذا اقترن مع ذلك ملازمته له زاد الظن، ولا يزال التزايد بزيادة خدمته له، وبذله ماله، وغير ذلك من القرائن حتى يحصل العلم بحبه له، فإذا كان هذا حال القرائن بمجردا إذا

يقول القرافي رحمه الله: "يجوز الإقدام على العمل بالخبر الذي لا يقطع بصدقه، لكن إذا عملوا به وهو عندهم خبر واحد غير معلوم الصدق لهم، صار معلوم الصدق لنا؛ لأنهم معصومون عن العمل بالخطأ، فيقطع بصدق ما عملوا به"^(١).

ويمكن الاعتراض عليه:

بأن التعبد بخبر الواحد لا يقتضي جواز القول على الله بدون علم، أما وجوب العمل، فهو لوجود دليل قاطع على وجوبه^(٢).

ثانياً: بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنْ أَلْبَتَاتٍ وَأَهْدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكُتُبِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ [آل عمران: ١٨٧]، ففي هاتين الآيتين نهى الله سبحانه عن الكتمان وأمر بالبيان، والخطاب وإن كان لجماعة إلا أنه يتناول كل واحد من الأحاد ضرورة، ومن ضرورة توجه الأمر بالبيان والإظهار الأمر للسامع بالقبول منه؛ إذ أمر الشارع لا يخلو عن فائدة^(٣).

(٥) ينظر: التلخيص، الجويني (٤٣٠/٢)، المستصفي، الغزالي (ص/١١٦).

(٦) ينظر: الإحكام، ابن حزم (١٠٧/١).

(٧) ينظر: الوصول إلى الأصول، ابن برهان (١٥١/٢)، شرح العضد على مختصر ابن الحاجب (٥٦/٢).

الحاجب، ابن السبكي (٣١٣/٢).

(١) نفائس الأصول، القرافي (٣٠٢١/٧).

(٢) ينظر: المعتمد، البصري (٩٦/٢).

(٣) ينظر: أصول السرخسي (٣٢٢/١).

(٤) ينظر: التلخيص، الجويني (٤٣٠/٢).

بأنه لا يفيد العلم تشكيك فيما يقتضيه الخبر من العمل.

ولذا نجد الحنفية - وهم ممن ذهب إلى عدم إفادة خبر الواحد العلم - تضيف قسماً ثالثاً من أقسام الخبر، وتجعله في معنى المتواتر، وهو المشهور، وتثبت به علماً تطمئن به النفس .

يقول صدر الشريعة رحمه الله عن هذه الدرجة من الحديث: "...يوجب علم طمأنينة، وهو علم تطمئن به النفس، وتظنه يقيناً، لكن لو تأمل حق التأمل علم أنه ليس بيقين" (٥).

وهذا ما دفع كثير من الأصوليين إلى اعتبار العلم الذي يفيد خبر الواحد المتلقى بالقبول علماً ظاهراً دون المقطوع به، وهو العلم النظري لا العلم الضروري، كالذي يفيد المتواتر، وتكون عبارتهم عنه بالعلم الظاهر للإشعار بقوة الظن، وتأكده ومزاحمته للعلم (٦).

ثالثاً: أن واقع العمل عند الأصوليين يؤكد احتجاجهم بأخبار آحاد عضدها تلقي الأمة لها بالقبول مما يدل على إفادة خبر الواحد الذي هذا شأنه العلم؛ إذ لو لم يفد العلم لامتنع العمل به (٧).

تضافرت، فلا يبعد أن يكون الخبر المفيد للظن واقتترنت به قرينة مفيدة للعلم (١).

وهذا القول والله أعلم هو الراجح، ويمكن أن يدعم الترجيح بأمور:

أولاً: قرب الخبر المتلقى بالقبول من المتواتر، والمتواتر مفيد للعلم؛ فكذلك ما كان قريباً منه، وعليه فخير الواحد مع القرائن المنفصلة، ومنها التلقي بالقبول يفيد العلم كالمتواتر، إلا أن حصوله في المتواتر بواسطة ما لا ينفك التعريف عنه عادة من القرائن المتصلة، فكأنه من نفس الخبر، بخلاف الواحد المذكور، فحصوله فيه بواسطة القرائن المنفصلة (٢).

يقول الجصاص رحمه الله: "والدليل على صحة هذا الأصل أن الخبر الذي تلقاه الناس بالقبول واستعملوه يجري مجرى التواتر عندنا" (٣).

ويقول الطوفي رحمه الله: "تلقته الأمة بالقبول، ودلت القرائن على صدق ناقلها؛ فيكون إذا من التواتر" (٤).

ثانياً: أن القول بإفادة خبر الآحاد المتلقى بالقبول للعلم توسط بين القولين؛ فإن القول بإفادة خبر الواحد العلم، كما يفيد المتواتر فيه إلغاء لمزية التواتر، وكذلك القول

(١) ينظر: الإحكام، الأمدي (٥٣/٢)، مختصر ابن الحاجب مع شرحه رفع الحاجب (٣١١/٢)، لباب المحصول، ابن رشيقي (٣٣٣/١)، روضة الناظر، ابن قدامة (ص/٩٦).
(٢) ينظر: حاشية إدرار الشروق مع الفروق، ابن الشاطر (١٥/٤).
(٣) الفصول في الأصول، الجصاص (١٧٤/١).
(٤) شرح مختصر الروضة، الطوفي (١٠٤/٢).
(٥) التوضيح، صدر الشريعة (٤/٢).
(٦) ينظر: إيضاح المحصول، المازري (ص/٤٤٣)، المسودة، آل

تيمية (ص/٢١٦)، فواتح الرحموت، الأنصاري (١٣٩/٢)، والعلم الضروري هو العلم الذي يحصل بدون واسطة، ولا يفترق في العلم به إلى نظر ودليل، والنظري هو الذي يجوز أن يعرض فيه الشك، ويفترق في العلم به إلى النظر أو الدليل.
ينظر: البرهان، الجويني (٣٧٨/١)، المستصفي، الغزالي (ص/١٠٦٩)، الإحكام، الأمدي (١٠/٢).
(٧) ينظر: الفقيه والمتفقه، البغدادي (٢٧٨/١)، مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٤٤/١٨).

به)):- "معنى هذا الكلام أن العلم بخبر التواتر يحصل على جهة التزايد التدريجي، وذلك لأن أول مخبر للإنسان بخبر يحرك عنده ظن ذلك الخبر على حسب ذلك المخبر في صدقه وعدالته، وتيقظه وذكائه، ثم كلما أخبره بذلك الخبر مخبر بعد مخبر، تزايد ذلك الظن بإخبارهم، حتى يبلغ القطع واليقين في نفسه"^(٤).
خامساً: أن الخبر المتلقى بالقبول قد علم صدقه بانضمام قرينة التلقي بالقبول لخبر الواحد^(٥). يقول الجويني: "إذا اتفقوا على العمل به لم يقطع بصدقه، وحمل الأمر على اعتقادهم وجوب العمل بخبر الواحد، وإن تلقوه بالقبول قولاً وعملاً حكم بصدقه"^(٦).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ومن الحديث الصحيح ما تلقاه المسلمون بالقبول فعملوا به، كما عملوا بحديث الغرة في الجنين، وكما عملوا بأحاديث الشفعة، وأحاديث سجود السهو ونحو ذلك؛ فهذا يفيد العلم ويجزم بأنه صدق؛ لأن الأمة تلقته بالقبول تصديقاً وعملاً بموجبه"^(٧).

يقول ابن السبكي رحمه الله حول الاستدلال على حجية الإجماع بقوله ﷺ: (لا تجتمع أممي على ضلالة) ^(١): "ولقائل أن يقول : تلقى الأمة للخبر بالقبول، وإن لم يخرجها عن الأحاد، فلا يلزم أن يكون مظنوناً؛ لأن خبر الواحد قد تعضده قرينة تصيره مقطوعاً، وجاز أن تكون القرينة هي تلقيهم بالقبول؛ فيستدل به على الإجماع"^(٢).

ويقول الشوكاني رحمه الله: "خبر الواحد إذا وقع الإجماع على العمل بمقتضاه فإنه يفيد العلم؛ لأن الإجماع عليه قد صيره من المعلوم صدقه، وهكذا خبر الواحد إذا تلقته الأمة بالقبول، فكانوا بين عامل به ومتأول له"^(٣).

رابعاً: أن الآلية التي حصل بها إفادة العلم في الخبر المتواتر متحققة في الخبر المتلقى بالقبول إذا كان آحاداً .

يقول الطوفي -في شرح عبارة ابن قدامة رحمهما الله: ((ويجوز حصول العلم بخبر الواحد مع القرائن لقيامها مقام المخبرين في إفادة الظن وتزايدته حتى يجزم

يقول ابن حجر عن الحديث: «حديث مشهور له طرق كثيرة لا يخلو واحد منها من مقال» ينظر: تلخيص الحبير (١٤١/٣)، تذكرة المحتاج إلى أحاديث المنهاج (ص/٥١).

(٢) رفع الحاجب، ابن السبكي (١٦٣/٢).

(٣) إرشاد الفحول، الشوكاني (ص/٩٤).

(٤) شرح مختصر الروضة، الطوفي (٨٤/٢).

(٥) ينظر: شرح اللمع، الشيرازي (٣٠٤/٢)، رفع الحاجب، ابن السبكي (١٦٣/٢)، البحر المحيط، الزركشي (٣٢٥/٣).

(٦) البرهان، الجويني (٣٧٩/١)، وينظر أيضاً في: فواع الأدلة، السمعاني (٣٣٣/١)، الإبهاج، ابن السبكي (٢٩٩/٢).

(٧) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (١٦/١٨).

(١) رواه أبو داود من حديث أبي مالك الأشعري بلفظ: (أن الله أجاركم من ثلاث، وذكر منها: وأن لا تجتمعوا على ضلالة) برقم (٤٢٥٣) كتاب الفتن/باب ذكر الفتن ودلائلها/٩٨.

ورواه الترمذي من حديث ابن عمر بلفظ: (إن الله لا يجمع أممي أو أمة محمد على ضلالة) برقم (٢١٦٧) كتاب الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة/٤٦٦، وقال عنه: (هذا حديث غريب من هذا الوجه)، وابن ماجه من حديث أنس بن مالك بلفظ: (إن أممي لا تجتمع على ضلالة فإذا رأيتم اختلافاً فعليكم بالسواد الأعظم) برقم (٣٩٥٠) كتاب الفتن، باب السواد الأعظم (١٣٠٣/٢).

وهو ضعيف لأنه من رواية معان بن رفاعه متفق على ضعفه. ينظر: تحفة الطالب/١٤٩.

الثاني: ما انفرد به البخاري عن مسلم .
 الثالث: ما انفرد به مسلم عن البخاري .
 الرابع: ما خرجه الأئمة بعدهما على شرطهما
 الخامس: ما خرج على شرط البخاري وحده .
 السادس: ما خرج على شرط مسلم وحده (٥).
 وذلك كما في المستدرک على الصحيحين لأبي عبد
 الله الحاكم رحمه الله وغيره .
 السابع: ما أخرجه بقية الأئمة رحمهم الله، كأبي داود،
 والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وغيرهم من أئمة
 الحديث.
 وأعلى هذه الأقسام الأول وهو المتفق عليه، وهو
 مما يدخله الخلاف في إفادته العلم، والذي يظهر -
 والله أعلم- أنه مفيد للعلم لوجود التلقي بالقبول لهما،
 واشترط بعضهم لتلقي أحاديث الصحيحين بالقبول أن
 لا يكون الحديث مما انتقده أحد من الحفاظ، وكذلك
 أن لا يقع التخالف بين مدلول الكتابين (٦).
 يقول ابن الصلاح رحمه الله: " وهذا القسم جميعه
 مقطوع بصحته، والعلم اليقيني النظري واقع به خلافاً
 لقول من نفى ذلك محتجاً بأنه لا يفيد في أصله إلا
 الظن، وإنما تلقته الأمة بالقبول لأنه يجب عليهم العمل

والداعي لتصديق الخبر أن الذين تلقوه بالقبول
 والعمل به لا يتوهم اتقاقهم على القبول إلا بجامع
 جمعهم على ذلك، ولا يمكن توهم اجتماعهم على
 الكذب، مع ما تعين من صدق روايته (١).
 والخلاف في المسألة يمكن أن يعد خلافاً لفظياً؛
 لاتفاق الأصوليين وغيرهم من العلماء على إفادة الخبر
 غلبة الظن؛ فصار الخلاف في تسمية هذا الظن علماً
 ، وللاتفاق على أنه يفيد العلم بوجوب العمل (٢).
 كما أن بعض من ذهب لإفادته للعلم فإنه قصد
 العلم بمعنى الظن، لا الاعتقاد الجازم أو اليقين (٣).
 ويمكن أن يكون معنوياً، ويظهر ذلك في الحكم
 على منكر ما تضمنه خبر الواحد باعتباره يفيد العلم
 القطعي هل يحكم بكفره أو لا ؟ وكذلك هل يقبل به
 أصول الديانات أم لا؟ فإن كان مفيداً للعلم قبل به (٤).
 ومما ينبني على الخلاف في إفادة خبر الواحد
 للعلم الخلاف في إفادة الصحيحين - وهما مما تُلقي
 بالقبول للعلم-، وأخبار الأحاد الصحيحة المروية عن
 النبي صلى الله عليه وسلم سبعة أقسام :
 الأول: أحاديث البخاري ومسلم رحمهما الله ، وهي
 المتفق عليها .

المعتبرة عندهما؛ فيتفقان على الإخراج عن طائفة من الرواة، وقد
 ينفرد البخاري بالرواية عن بعض الرواة، وينفرد مسلم بالرواية عن
 آخرين، والمستدركون عليهما يزعمون أنهم قد وجدوا أحاديث قد
 رواها من خرجا عنه، ومن يساوي من خرجا عنه؛ فيخرجوها ،
 معبرين بقولهم: هذا استدراك عليهما على شرطهما، أو شرط واحد
 منهما . ينظر: شرح مختصر الروضة، الطوفي (١٠٩/٢).
 (٦) ينظر: نزهة النظر، ابن حجر (ص/٢٠٢).

(١) ينظر: أصول السرخسي (١/٢٩٢).
 (٢) ينظر: البحر المحيط، الزركشي (٣/٣٢٤).
 (٣) ينظر: الأحكام، الأمدي (٤٨/٢).
 (٤) ينظر: المسودة، آل تيمية (ص/٢٢٣)، البحر المحيط،
 الزركشي (٣/٣٢٥)، شرح الكوكب المنير، الفتوح (٢/٣٥٢).
 (٥) التخريج على شرط الشيخان أو أحدهما يراد به أن البخاري
 ومسلماً أو أحدهما يختلفان في رواية الحديث ، لاختلاف صفاتهم

التلقي بالقبول ووقوع الاتفاق، وكذلك في وصف الأخبار التي هذا شأنها بعدم وجود المخالف والمنكر لمضمونها في الغالب (٤).

والذي يظهر أن وقوع الاتفاق ونقله هو أحد نتائج التلقي بالقبول للخبر؛ كما في أخبار الصحيحين، فتوافق الشيخين كما هو معلوم ليس اتفاق كل الأمة، ولكن اتفاق الأمة لازم من اتفاقهما لتلقيهم له بالقبول (٥).

وقد يربط بعضهم بينه وبين الإجماع، الذي هو اتفاق مجتهدي الأمة على أمر ديني (٦).

إلا أن العلاقة بين التلقي بالقبول والإجماع قد تكون علاقة شائكة من حيث التداخل الذي يلحظ بينهما.

ومن أوائل من فهم عنه الترابط بين المفهومين: التلقي بالقبول والإجماع الإمام الشافعي رحمه الله، وقد تناقل العلماء القول بأن الإمام الشافعي رحمه الله يرى أن الخبر المتلقى بالقبول قد وقع الإجماع عليه، ذلك أن الإمام عند تناول نسخ القرآن بالسنة والإجماع استشهد بحديث: (لا وصية لوارث) (٧) على أن آية

بالظن، والظن قد يخطئ، وقد كنت أميل إلى هذا، وأحسبه قويا، ثم بان لي أن المذهب الذي اخترناه أولا هو الصحيح؛ لأن ظن من هو معصوم من الخطأ لا يخطئ، والأمة في إجماعها معصومة من الخطأ (١).

وكذلك القول في ما روي في صحيح البخاري لو حده أو مسلم لو حده فهو مفيد للعلم؛ لتلقيهما بالقبول.

يقول ابن الصلاح رحمه الله: "جميع ما حكم مسلم بصحته من هذا الكتاب فهو مقطوع بصحته، والعلم النظري حاصل بصحته في نفس الأمر، وهكذا ما حكم البخاري بصحته في كتابه؛ وذلك لأن الأمة تلقت ذلك بالقبول سوى من لا يعتد بخلافه ووفاقه في الإجماع، والذي نختاره أن تلقي الأمة للخبر المنحط عن درجة التواتر بالقبول يوجب العلم النظري بصدقه خلافاً لبعض محققي الأصوليين" (٢).

المطلب الرابع: نقل الاتفاق على مضمون

المتأمل لطرح العلماء في وصف الأحاديث المتلقاة بالقبول يدرك حصول الاتفاق (٣). على مضمون الخبر عندهم، ويتضح ذلك من خلال التصريح بالترابط بين

(١) مقدمة ابن الصلاح (ص/٢٧-٢٨).

(٢) صيانة صحيح مسلم، ابن الصلاح (ص/٨٥)، وينظر أيضاً في: إرشاد الفحول، الشوكاني (ص/٩٤).

(٣) الاتفاق في اللغة: مصدر الفعل (اتفق)، واتفق الشبان إذا تقاربا وتلاءما وفي الاصطلاح: يطلق على الإجماع، ويطلق على ما هو أعم منه؛ فيشمل اجتماع رأيين أو أكثر. ينظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (ص/١٠٦)، المصباح المنير، الفيومي (ص/٣٤٣) (وفق).

(٤) ينظر مثال ذلك ما جاء في: الفصول في الأصول، الجصاص (١/١٨٤)، المستصفي، الغزالي (ص/٢٩٣)، روضة الناظر، ابن قدامة (ص/٩٩)، كشف الأسرار، البخاري (٣/٢٥٦)، شرح الكوكب المنير، الفتوح (٤/٦٥١).

(٥) تدريب الراوي، السيوطي (١/١٣١).

(٦) ينظر: شرح مختصر الروضة، الطوفي (٣/٥). و معاني الإجماع في اللغة تدور حول الاتفاق والعزم، ينظر: المقاييس في اللغة، ابن فارس (ص/٢٠٧)، القاموس المحيط، الفيروزآبادي (ص/٩١٧)، المصباح المنير، الفيومي (ص/٦١) (جمع).

(٧) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير برقم (٤٧٦) (٦/٣٠٤)، وابن ماجه في سننه برقم (٢٧١٣) كتاب الوصايا، باب لا وصية لوارث (٢/٩٠٥)، والترمذي في سننه برقم (٢١٢٠) كتاب الوصايا، باب ما جاء لا وصية لوارث (٤/٤٣٣)، وهذا الحديث مما اعتبر العلماء جريان العمل عليه مغنياً عن طلب الإسناد. ينظر: شرح مشكل الآثار، الطحاوي (٦/١٦٥)، والحديث ضعف من عدة طرق، ينظر: الكامل في ضعفاء الرجال، ابن عدي (١/١٩٨)،

نقل أهل المغازي وإجماع العامة عليه، وإن كنا قد ذكرنا الحديث فيه، واعتمدنا على حديث أهل المغازي عامًا وإجماع الناس^(٤).

ومن هذا النقل لا يظهر حكم الشافعي على ما تلقى بالقبول وكونه مما وقع عليه الإجماع والله أعلم، خاصة وأن الشافعي لم يستعمل عبارة التلقي بالقبول، وإنما وصف الحديث بقوله: نقله العامة عن العامة، أو نقله أهل المغازي.

وقد يُفهم كون التلقي بالقبول دالًا على الإجماع من استعمال الأصوليين والفقهاء لمصطلح التلقي بالقبول في سياق واحد مع حكاية الإجماع مما يشعر بكونهما شيئًا واحدًا.

يقول ابن عبد البر رحمه الله: "أجمع العلماء على القول بأن لا وصية لوارث، وعلى العمل بذلك قطعًا منهم على صحة هذا الحديث، وتلقيًا منهم له بالقبول؛ فسقط الكلام في إسناده"^(٥).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ومن الحديث الصحيح ما تلقاه المسلمون بالقبول؛ فعملوا به، كما عملوا بحديث الغرة مع الجنين^(٦)... فهذا يفيد العلم، ويجزم بأنه صدق؛ لأن الأمة تلقته بالقبول تصديقًا وعملاً بموجبه، والأمة لا تجتمع على ضلالة، فلو كان في نفس الأمر كذبًا

المواريث ناسخة لآية الوصية للوالدين والزوجة، حيث كانت آية الوصية أسبق في النزول وقد أوجبت الوصية للوالدين والأقربين، ثم قسم الله لكل ذي حق نصيبًا محددًا في آية المواريث، والحديث جاء مؤكدًا لمضمون الآية^(١).

يقول ابن حجر رحمه الله: "لكن الحجة في هذا الإجماع على مقتضاه كما صرح به الشافعي وغيره"^(٢).

كما ورد عن الزركشي رحمه الله قوله: "ولهذا قال الشافعي في حديث: (لا وصية لوارث) إنه لا يثبت له أهل الحديث، ولكن العامة تلقته بالقبول، وعملوا به حتى جعلوه ناسخًا لآية الوصية للوارث"^(٣).

والذي نجده عن الشافعي رحمه الله هو قوله: "وممن حفظنا عنه من أهل العلم بالمغازي من قريش وغيرهم لا يختلفون في أن النبي قال عام الفتح: (لا وصية لوارث)، و(لا يقتل مؤمن كافر)، ويأثرونه عن من حفظوا عنه ممن لقوا من أهل العلم بالمغازي، فكان هذا نقل عامة عن عامة، وكان أقوى في بعض الأمر من نقل واحد عن واحد، وكذلك وجدنا أهل العلم عليه مجتمعين قال وروى بعض الشاميين حديثًا ليس مما يثبته أهل الحديث فيه أن بعض رجال مجهولون فرويناه عن النبي منقطعًا، وإنما قبلناه بما وصفت من

(٣١٣/١).

(١) ثبتت الوصية بعدة آيات منها قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَاتَ أَحَدٌ مِنْكُمْ فَادْعُوا أَوْلِيَاءَهُ وَإِذَا حَضَرَ مِنْكُمْ الْوَيْتُ فَادْعُوا مِنْهُمُ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ وقوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ فَادْعُوا مِنْهُمْ﴾ وقوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ فَادْعُوا مِنْهُمْ﴾ وقوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ فَادْعُوا مِنْهُمْ﴾ أما آية المواريث فهي الآيات ١١، ١٢، ١٧٦ من سورة النساء.

(٢) فتح الباري، ابن حجر (٣٧٢/٥).

(٣) النكت على مقدمة ابن الصلاح، الزركشي (٣٩٠/١).

(٤) الرسالة، الشافعي (ص/١٤٠).

(٥) الاستذكار، ابن عبد البر (٢٦٥/٧).

(٦) جاء في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى في الجنين بغرة أو أمة، ورواه أبو داود في سننه برقم ٤٥٧٩، كتاب الديات، باب دية الجنين (١٩٣/٤)، والترمذي في سننه برقم (١٤١٠)، كتاب الديات، باب ما جاء في دية الجنين (٢٣/٤)، وقال عنه: حديث حسن صحيح، والعمل على هذا عند أهل العلم.

العلماء لهذه الأخبار بالقبول قوى جانب الاشتهار والصحة.

ينقل عبد العلي الأنصاري رحمه الله في معرض الجواب عن استدلال بعض الحنفية الذين جعلوا الخبر المشهور مفيداً للعلم مستدلين بأنه نقل الجماعة وتلقته بالقبول فصار مجمعاً عليه، والإجماع مفيد للعلم؛ فيقول: "وجوابه أنه لا يلزم من نقل هذه الجماعة الإجماع، بل يجوز أن لا يكون فيهم مجتهداً أصلاً عن إجماعهم" (٤).

ثانياً: أن وصف الحديث المتلقى بالقبول بالإجماع فيه تساهل؛ والمقصود الاتفاق؛ إذ لا يتصور وقوع الإجماع على مضمون كل أخبار الصحيحين التي تلقتها الأمة بالقبول، وهذا ما يفهم من وصف شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله لمتون الصحيحين بأنها متفق عليها بين أئمة الحديث، تلقوها بالقبول وأجمعوا عليها (٥).

ثالثاً: أن الإجماع يفيد القطع، أما التلقي بالقبول للخبر فهو يفيد علم الطمأنينة، وهو العلم النظري، أو الظن على قول بعضهم.

رابعاً: أن الإجماع لا ينعقد مع وجود الخلاف، بينما التلقي بالقبول قد يتصور فيه وجود المخالف وإن اعتبر

لكانت الأمة قد اتفقت على تصديق الكذب والعمل به" (١).

ويفهم ذلك أيضاً من عرض الأصوليين لأدلة إثبات الإجماع أن التلقي بالقبول هو الإجماع ومن ذلك حديث: (لا تجتمع أمتي على ضلالة)، ونحوه مما تلقته الأمة بالقبول أنهما بمعنى واحد، حيث يقول الجويني رحمه الله: "ولا حاصل لقول من يقول هذه الأحاديث متلفاة بالقبول، فإن المقصود من ذلك يؤول إلى أن الحديث مجمع عليه، وقصاراه إثبات الإجماع بالإجماع" (٢).

ومن هذا الباب أيضاً ما ذكره ابن قدامه رحمه الله عن اتفاق السلف على نقل أحاديث الصفات وتصديقها؛ لأن اتفاق الأمة على قبولها إجماع منهم على صحتها، والإجماع حجة قاطعة (٣).

والذي يظهر والله أعلم أن التلقي بالقبول ليس هو الإجماع، وذلك للأسباب التالية:

أولاً: أن الإجماع أخص من التلقي بالقبول، وقد يعتبر التلقي بالقبول قرينة على تقوية الخبر السمعي مما يجعله مستنداً صالحاً للإجماع، وكثيراً ما نجد مواطن للإجماع مستندها من السنة الأحادية، لكن تلقي

(٣) ينظر: روضة الناظر، ابن قدامة (ص/١٠٠). وقد ذهب بعض المعاصرين كباحث موضوع الكثرة والقلّة عند الأصوليين إلى جعل معاني تلقي الخبر بالقبول مقصورة على الإجماع عند الجمهور خلا الحنفية الذين اعتبروا الخبر المتلقى بالقبول هو المشهور. ينظر: بحث الكثرة القلة عند الأصوليين، العجاجي، وليد إبراهيم، رسالة دكتوراه كلية الشريعة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (ص/٤٧٢).

(٤) فواتح الرحموت، الأنصاري (١٣٩/٢).

(٥) ينظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية (١/٢٥٧).

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (١٧/١٨)، ويقول في المسودة في معرض الاستدلال على إفادة خبر الواحد العلم: "والاستدلال يوجب العلم من أربعة أوجه أحدها أن تتلقاه الأمة بالقبول؛ فيدل ذلك على أنه حق؛ لأن الأمة لا تجتمع على الخطأ، ولأن قبول الأمة له يدل على أن الحجة قد قامت عندهم بصحته، لأن العادة أن خبر الواحد الذي لم تقم الحجة به لا تجتمع الأمة على قبوله، وإنما يقبله قوم ويرده قوم" المسودة، آل تيمية (١ / ٢١٩).

(٢) البرهان، الجويني (٤٣٦/١)، وينظر أيضاً في: رفع الحاجب، ابن السبكي (١٦٥/٢)، شرح مختصر الروضة، الطوفي (١٤٠/٣).

ثم إن تفسير بعض الأصوليين للتلقي بالقبول بأن الأمة ما بين عامل به ومتأول يشير إلى أن الاتفاق القطعي لم يحصل، بدليل أنه يمكن وقوع المخالفة في العمل مع تأويل المعنى والله أعلم.

المطلب الخامس: ثبوت العمل به

لعل أهم آثار تلقي الخبر بالقبول هو مجال العمل الذي يقتضي الاحتجاج بمضمون الخبر والاستدلال به، والعمل بالخبر المتلقى بالقبول يكاد أن يكون أمرًا متقررًا عند عامة الأصوليين والفقهاء، بل إنه قد قال به بعض من لا يرى إفادة خبر الواحد العلم؛ لأنه حتى لو يفد إلا الظن فإن العمل بالظن واجب^(٦).

وقد نقل بعضهم الخلاف في العمل بخبر الواحد، مع الاتفاق على العمل بخبر الواحد في أصول الديانات الذي نقل بالإجماع^(٣)، وكذلك على وجوب العمل به في الفتوى والشهادة والأمور الدنيوية^(٤).

ومذهب الجمهور ثبوت العمل بخبر الأحاد، مع اختلافهم في بعض شروط العمل، وهذا مذهب الجمهور من الحنفية^(٥)، والمالكية^(٦)، والشافعية^(٧)، والحنابلة^(٨)، مع خلاف فيما بينهم في شروط العمل، وكذلك في كون جهة الوجوب هي العقل والشرع، أو الشرع فقط^(٩).

رأيه شاذًا، يقول الجصاص رحمه الله: "وليس معنى تلقي الناس إياه بالقبول أن لا يوجد له مخالف، وإنما صفته أن يعرفه عظم السلف، ويستعملونه من غير نكير من الباقيين على قائله"^(١).

خامسًا: أن التلقي بالقبول ليس خاصًا بمجتهدى الأمة، بل قد يكون القبول حاصلًا من عامة الناس، ولذا قد يعبر عن تلقيه بتلقي الأمة أو تلقي الناس له بالقبول، والإجماع لا ينعقد إلا من المجتهدين.

وبناء على هذا يمكن القول بأن من آثار التلقي بالقبول حكاية الاتفاق وليس الإجماع، وإن كانا كثيرًا ما يستعملان للتعبير عن الإجماع باعتبار الاشتراك في اللغة.

ويدعم التفريق بينهما وجود بعض ما يمكن اعتباره فرقًا بين الإجماع والاتفاق؛ فكل إجماع يمكن اعتباره اتفاق وليس العكس، حيث للإجماع من خصوصية الاتفاق الذي لا يتصور وجود أي مخالفة معه سواء كان مقارنة في الزمن، أو واقعًا في زمان مستقبل، فالإجماع هو رأي جميع المجتهدين بينما الاتفاق هو رأي الكافة والأغلبية، إذ ينقل عن علماء مذهب واحد، أو الأئمة الأربعة، والإجماع لا يقع بعد الخلاف، بينما يقع الاتفاق بعد الخلاف.

(١) الفصول في الأصول، الجصاص (١/١٨٤).

(٢) ينظر: التحرير، المرادوي (٤/١٨١٥).

(٣) ينظر: التمهيد، ابن عبد البر (١/٨)، التحرير، المرادوي (٤/١٨١٧).

(٤) ينظر: نهاية السؤل، الإسنوي (٣/٩٩).

(٥) وهم يشترطون العدالة والضبط واتصال السند والعقل ينظر: أصول الشاشي (ص/٢٧٢)، كشف الأسرار، البخاري (٢/٥٣٨).

(٦) ينظر: الإشارة، الباجي (ص/٢٠٣)، المحصول، ابن العربي (١/١١٦).

(٧) ينظر: اللع، الشيرازي (ص/٧٢)، قواطع الأدلة، السمعاتي (١/٣٣٥)، الإبهاج، ابن السبكي (٢/٢٩٩-٣٠٠).

(٨) ينظر: الفقيه والمتفقه، البغدادي (١/٢٧٨)، الوصول إلى الأصول، الجصاص (٢/١٧٤)، العدة، أبو يعلى (٣/٨٥٩).

(٩) ينظر: التمهيد، أبي الخطاب (٣/٤٥).

تعم به البلوى، والذي يدعو إلى إفراد ذلك بالنظر والتأمل أن بعض من يقبل خبر الواحد ويعمل به، قد لا يقبله في الترجيح والتخصيص والنسخ وعموم البلوى^(٧).

فالقياس وهو أحد أصول الشريعة وأحد وجوه الاستنباط قد ثبت بأخبار آحاد، كحديث معاذ بن جبل رضي الله عنه، وهو حديث مرسل^(٨)، فهو خبر واحد، ولكن تلقته الأمة بالقبول؛ فصار دليلاً مقطوعاً به^(٩).

ويقول الشيرازي رحمه الله: "فإن قيل: هذا من أخبار الآحاد؛ فلا يجوز أن يثبت به أصل من الأصول، قيل: هو وإن كان من أخبار الآحاد إلا أن الأمة تلقته بالقبول، فبعضهم يعمل به، وبعضهم يتأوله، فهو كالخبر المتواتر"^(١٠).

واحتج به الأصوليين لإثبات جواز اجتهاد الصحابي مع وجود الرسول صلى الله عليه وسلم إذا كان غائباً.

يقول أبو الحسين البصري: "خبر معاذ وإن كان من أخبار الآحاد فقد تلقته الأمة بالقبول، فهم بين محتج

وقد خالف في ثبوت العمل بخبر الواحد بعض الظاهرية والرافضة^(١).

ويتأكد العمل بخبر الواحد إذا تلقى بالقبول، ولا يُترك العمل بالخبر المتلقى بالقبول إلا لتأويل يراه العالم للخبر^(٢).

يقول الشيرازي رحمه الله: "خبر الواحد الذي تلقته الأمة بالقبول فيقطع بصدقه، سواء عمل به، أو عمل البعض وتأوله البعض، فهذه الأخبار توجب العمل ويقع بها العلم"^(٣).

ويقول السخاوي رحمه الله: "وإذا تلقت الأمة الضعيف بالقبول يعمل به على الصحيح"^(٤).

ويلحظ المتتبع لاحتجاج العلماء بالحديث اقتزان الخبر الذي تلقى بالقبول بالعمل؛ ولذا يقوى جانب الاحتجاج في شأن الأحاديث التي تتصف بهما معاً^(٥). كما يفسر ترك العمل ببعض الأحاديث، أو جعلها مقصورة على سببها بأنه غير متلقاة بالقبول، كما جاء وصف حديث رضاع الكبير^(٦).

ومن أبرز أوجه العمل بخبر الواحد المتلقى بالقبول احتجاج الأصوليين به، فأثبتوا به الأصول، ورجحوا به عند التعارض، وخصصوا العموم، وعملوا به فيما

(١) ينظر: التلخيص، الجويني(٣٢٦/٢)، قواطع الأدلة، السمعاني(٢٣٥/١)، التمهيد، أبو الخطاب(٤٦/٣).

(٢) ينظر: الفقيه والمتفقه، البغدادي(٢٧٨/١)، المسودة، آل تيمية(ص/٢١٦)، التحرير، المرادوي(١٨١٧/٤).

(٣) اللمع، الشيرازي(ص/٧٢)، وينظر أيضاً في: المعتمد، البصري(٢١٣/٢).

(٤) ينظر: فتح المغيث، السخاوي(٣٥٠/١).

(٥) ينظر على سبيل المثال في: الاستنكار، ابن عبد البر(١٥٩/١)، (٢١٤/٦)، التمهيد، ابن عبد البر(٨٢/١)، المبسوط،

السرخسي(٧٢/٣)، أصول السرخسي(٢٩٢/١)، مجموع الفتاوى، ابن تيمية(٤٩/١٨)، كشف الأسرار، البخاري(٥٥٧/٢)، البحر

المحيط، الزركشي(٢٤٦/٣).

(٦) ينظر: الاستنكار، ابن عبد البر(٢٥٥/٦)، وحديث رضاع الكبير ثابت في صحيح مسلم برقم (١٤٥٣) كتاب الرضاع، باب رضاة الكبير(١٠٧٦/٢).

(٧) ينظر: المعتمد، البصري(١١٦/٢).

(٨) المرسل: هو الحديث الذي في سنده انقطاع، ويخص بعضهم بما يرويه التابعي عن الرسول صلى الله عليه وسلم، ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم(٣٠/١).

(٩) ينظر: قواطع الأدلة، السمعاني(٩٤/٢).

(١٠) التبصرة، الشيرازي(ص/٤٢٥). وينظر مثله في: المحصول، الرازي(٦٤/٥).

والسبب في ذلك أن التلقي بالقبول قد ضيق مجال الإنكار؛ فكان الخبر الذي هذا حاله مقدماً على ما دخله إنكار من أحد؛ لأن لحوق الإنكار يعتبر شبهة، والخالي منها راجحاً، وقاسوا على هذا ما قل نكيره على ما كثر نكيره، فكلما زاد القبول تجاه الخبر قوي جانباً^(٧)، وقد عزا العلماء سبب ترجيح أحاديث الصحيحين بشكل عام على غيرهما تلقي العلماء لهما بالقبول^(٨).

وأعلى درجات التلقي تلك التي تقع في زمن الصحابة رضوان الله عليهم؛ فالخبر الذي تلقته الصحابة بالقبول أولى من غيره^(٩).

وكذلك النسخ بخبر الواحد لا يوافق أصول الحنفية، إلا أنه مع ذلك فقد أجازوا نسخ القرآن بمثل هذا الخبر؛ لأنه يفيد العلم، وقد اتفق على استعمال حكمه^(١٠).

يقول الجصاص رحمه الله: "قوله عليه السلام: (لا وصية لوارث) هو من أخبار الآحاد، وقد أجاز أصحابنا نسخ القرآن به لتلقي الناس إياه بالقبول واتفقوا على استعمال حكمه"^(١١).

به ومتأول له؛ فصح التعلق به في أن للمجتهد أن يجتهد مع غيبته عن النبي ﷺ^(١).

وكذلك مما احتج به لإثبات القياس كتاب عمر ﷺ إلى أبي موسى الأشعري ﷺ وفيه: (الفهم الفهم فيما يختلج في صدرك مما لم يبلغك في القرآن والسنة، فتعرف الأمثال والأشباه، ثم قس الأمور عند ذلك، ثم اعمد إلى أحبها إلى الله وأشبهها فيما ترى)^(٢)، وهذا الكتاب تلقته الأمة بالقبول^(٣). يقول أمير بادشاه رحمه الله عن هذا الأثر: "شهرته وتلقي العلماء له بالقبول لا يقعه إن شاء الله عن درجة الحجية"^(٤).

وكذلك من العمل بالحديث المتلقى بالقبول التخصيص به، بل إن تخصيص الظاهر بالأخبار التي تلقاها الناس بالقبول، كقوله عليه السلام: (لا تنكح المرأة على عمتها)^(٥)، و(لا وصية لوارث) كانت مستنداً لقياس غيره من الأخبار عليه^(٦).

واعتبر تلقي الخبر بالقبول قرينة مرجحة لتقديم أحد الخبرين على الآخر في حال تعارضهما، والترجيح في الأخبار يقع من جهة السند أو المتن أو الأمر خارجي، ومن هذه القرائن الخارجية التلقي بالقبول.

لأن خبر الواحد مظنون والقرآن مقطوع به، وتوقف القاضي الباقلاني لأن خبر الواحد مظنون بأصله مقطوع بفحواه فتعارض مع قطعياً القرآن، ينظر: البرهان، الجويني(٢٨٥/١)، المحصول، ابن العربي(٨٨/١).

(٧) ينظر: المختصر، ابن اللحام(ص/١٧١)، شرح مختصر الروضة، الطوفي(٧٠٧/٣)، المسودة، آل تيمية(ص/٢٧٨)، المدخل، ابن بدران(ص/٤٠٠).

(٨) ينظر: شرح الكوكب المنير، الفتوح(٤/٦٥٠)، إجابة السائل، الصناعتي(ص/٤٢٤)، المدخل، ابن بدران(ص/٤٠٠).

(٩) ينظر: قواطع الأدلة، السمعاني(٤٠٨/١).

(١٠) ينظر: الفصول في الأصول، الجصاص(٢/٣٥٨).

(١١) الفصول في الأصول، الجصاص(٢/٣٥٨).

(١) المعتمد، البصري(٢/٢١٣).

(٢) الأثر رواه الدارقطني في سننه كتاب عمر رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري ٢٠٦/٤، والبيهقي في سننه الكبرى برقم (٢٠١٣٤) كتاب آداب القاضي، باب ما يقضي به القاضي ويفتي به المفتي ١١٥/١٠، وفي سننه في الرواية عند الدارقطني عبد الله بن أبي حميد وهو ضعيف، ينظر: نصب الراية ٨١/٤.

(٣) ينظر: التبصرة، الشيرازي(ص/٤٢٦).

(٤) التقرير والتحبير، ابن أمير الحاج(١/٣٥٨).

(٥) الحديث أصله في البخاري برقم (٤٨١٩) كتاب النكاح، باب لا تنكح المرأة على عمتها ١٩٦٥، ومسلم برقم (١٤٠٨) كتاب النكاح/باب تحريم الجمع بين المرأة وبين المرأة وعتها(٢/١٠٢٩).

(٦) الفصول في الأصول، الجصاص(١/١٧٤). والتخصيص للقرآن بخبر الواحد هو قول جمهور العلماء، وخالف في ذلك المعتزلة

والعمل بالخبر فيما تعم به البلوى عند تلقيه بالقبول كذلك مما هو متقرر عن العلماء، والخبر الذي تعم به البلوى هو ما تتكرر الحاجة إليه^(٥)، ويمثل لذلك بمس الذكر، ومس المرأة، والقيء، والرعاف^(٦)، والخبر الذي هذا شأنه يحتج به كثير من الأصوليين بلا قيد أو شرط^(٧).

ويقيد الحنفية قبول خبر الواحد فيما تعم به البلوى بحصول الاشتهار أو التلقي بالقبول، معللين ذلك بأن الخبر الذي يتضمن حكماً مما تعم به البلوى تشتد الحاجة إليه، ومحال أن يعرف حكم تلك الأمور الواحد ويجهله الجماعة؛ فكانت العادة قاضية باشتهار الرواية وقبولها وعدم الخلاف فيها؛ إذ يكثر السؤال، وإذا كثر السؤال كثر الجواب، والشهرة والتلقي بالقبول دليل الصحة، وعدمها دليل الخطأ^(٨).

يقول المطيعي رحمه الله: "فإذا لم يعلموا بالخبر أو علموا ولم يتفوهوا بالقبول علم أن الخبر غير صالح للعمل والاحتجاج وهو المراد بقول عامة الحنفية انه مردود"^(٩).

وما ذهب إليه الحنفية من اشتراط اشتهار الخبر أو تلقيه بالقبول فيما تعم به البلوى لثبوت العمل مناقش بأمر:

و يقول السرخسي رحمه الله: "ألا ترى أن النسخ يثبت بمثل هذه الأخبار؛ فإنه يثبت بها الزيادة على كتاب الله تعالى، والزيادة على النص نسخ، ولا يثبت نسخ ما يوجب علم اليقين إلا بمثل ما يوجب علم اليقين"^(١).

ويقول الزركشي رحمه الله: "الحديث الضعيف إذا تلقته الأمة بالقبول عمل به على الصحيح حتى أنه ينزل منزلة التواتر في أن ينسخ المقطوع"^(٢).

ومما يمثل له في نسخ العام بخبر الواحد رجوع أهل قباء عن القبلة التي هي معلومة بالضرورة من الدين إلى غيرها بخبر واحد، وكذلك في إراقة الخمر^(٣)، ونسخ قوله تعالى: ﴿وَأَحِلَّ لَكُمْ مَا وَّرَاءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ﴾ [النساء: ٢٤].

فهو منسوخ بقوله ﷺ: (لا تتكح المرأة على عمتها ولا على خالتها)، وقد سوغوا ذلك بكون الحديث وإن كان من خبر الأحاد إلا أنه متلقى بالقبول؛ فهو كالتواتر في جواز النسخ به، ولا يمتنع أن يكون مقارناً للآية فيكون مخصصاً^(٤).

(١) أصول السرخسي (١/٢٩٢).
 (٢) النكت على مقدمة ابن الصلاح، الزركشي (١/٣٩٠).
 (٣) ينظر: المسودة، آل تيمية (ص/٢٢٣).
 (٤) ينظر: المعتمد، البصري (١/٣١٩).
 (٥) ينظر: بيان المختصر، ابن اللحام (١/٧٤٦)، التحرير مع التقرير والتحرير، ابن الهمام (٢/٣٩٤).
 (٦) ينظر: العدة، أبو يعلى (٣/٨٨٥)، المعتمد، البصري (٢/١٦٩).
 (٧) ينظر: الفقيه والمتفقه، البغدادي (١/٣٦٢)، التلخيص، الجويني (١/٣٥٥ و ٢/٤٣١)، العدة، أبو يعلى (٣/٨٨٥)، المستصفي، الغزالي (ص/١٣٤)، التبصرة، الشيرازي (ص/٣١٤)، الواضح، ابن عقيل (٤/٣١٤)، شرح تنقيح الفصول (ص/٢٩٠)، روضة الناظر، ابن قدامة (ص/١٢٧).
 (٨) ينظر: أصول الشاشي (ص/٢٨٤)، أصول السرخسي (١/٣٦٨)، التقرير والتحرير، ابن أمير الحاج (٢/٣٩٤)، تيسير التحرير، أمير بادشاه (٣/١١٣)، مسلم الثبوت وفواتح الرحموت، الأنصاري (٢/١٦٣).
 (٩) ينظر: حاشية المطيعي مع نهاية السؤل، المطيعي (٣/١٠١).

(١) أصول السرخسي (١/٢٩٢).
 (٢) النكت على مقدمة ابن الصلاح، الزركشي (١/٣٩٠).
 (٣) ينظر: المسودة، آل تيمية (ص/٢٢٣).
 (٤) ينظر: المعتمد، البصري (١/٣١٩).
 (٥) ينظر: بيان المختصر، ابن اللحام (١/٧٤٦)، التحرير مع التقرير والتحرير، ابن الهمام (٢/٣٩٤).
 (٦) ينظر: العدة، أبو يعلى (٣/٨٨٥)، المعتمد، البصري (٢/١٦٩).
 (٧) ينظر: الفقيه والمتفقه، البغدادي (١/٣٦٢)، التلخيص، الجويني (١/٣٥٥ و ٢/٤٣١)، العدة، أبو يعلى (٣/٨٨٥)،

أولاً: تلقي الخبر بالقبول من المصطلحات الشائعة في مقام الاحتجاج بالحديث على ألسنة العلماء في شتى الفنون.

ثانياً: ليس للأصوليين اهتمام ببيان المراد بمصطلح تلقي الخبر بالقبول وتحريه سوى ما ورد عن قلة منهم مع كثرة استعمالهم له.

ثالثاً: من خلال البحث في استعمال الأصوليين لمصطلح تلقي الخبر بالقبول يمكن حده بأنه الخبر الذي اطمأنت له النفس، واشتهر عند عامة العلماء، ولم ينكر الأخذ بمقتضاه في الجملة.

رابعاً: تلقي الخبر بالقبول له آثاره، والتي من أهمها زوال علة الحديث من ضعف أو إرسال أو غير ذلك. خامساً: ذهب بعض العلماء إلى تصحيح الخبر المتلقى بالقبول، والذي يظهر عدم الحكم بالصحة لأسباب ذكرت في البحث، كما تم تفسير دوافع الأصوليين إلى تصحيح الخبر.

سادساً: الخبر المتلقى بالقبول يقرب في منزلته من المتواتر، والمقصد قُربه من المتواتر لفظياً، مع اختلافه عنه لعدم انطباق شروطه، ويمكن اعتباره من المتواتر المعنوي.

سابعاً: خبر الواحد محل اختلاف في إفادته للعلم، والراجح أنه إذا احتف بالقرائن كالتلقي بالقبول فإنه يفيد، وتضمن البحث مبررات إفادته للعلم ومنها صدق الخبر المتلقى بالقبول.

أولاً: أن وجوب العمل قد تقرر عموماً، وذلك يشمل ما عمت به البلوى وما لم تعم به^(١).

ثانياً: ربط عموم البلوى بالاشتهار وشيوع الخبر بالحكمة التي تقتضي إشاعته باطل، حيث يربط وجوب العمل بلزوم العلم، بينما الواجب العمل على كل حال، ولو ارتبط العمل بشرط العلم وبلوغ الخبر لكن ذلك لازماً في عموم الأخبار^(٢).

ثالثاً: أن ما تعم به البلوى قد يعسر ضبطه، وإن مثل له الأصوليون بأمثلة محدودة إلا أنه يمكن أن يقال بحسب ما ذكر في حده إن كثيراً من أمور الدين هي مما تعظم به حاجة الناس وتعم به البلوى، ويلزمهم معرفة حكمه؛ فكل ما يتصل بالفرائض والتكاليف قد يصدق عليه هذا الحد^(٣)، وتفاصيل التكاليف قد لا تتوفر الدواعي على نقلها، كما تتوفر الدواعي على نقل الكليات، فالصلوات الخمس ثبتت بالتواتر، لكن ما يتعلق بكيفيتها لم يتوقف على الاستفاضة^(٤).

رابعاً: أن أخبار الأحاد فيما تعم به البلوى تبقى أخبار عدول فيما يتعلق بالشرع ولا معارض لها، فتقاس على ما لم تعم به البلوى^(٥).

الخاتمة

الحمد لله على تمام فضله وكرمه، وبعد فهذا بيان لأبرز النتائج المستخلصة من هذا البحث :

(١) ينظر: التبصرة، الشيرازي(ص/٣١٥).
(٢) ينظر: المعتمد، البصري(٢/١٦٩).
(٣) ينظر: الإحكام، ابن حزم(١٠٩/١)، إجابة السائل، الصنعاني.
(٤) ينظر: البرهان، الجويني(١/٤٢٧).
(٥) ينظر: الفقيه والمتفقه، البغدادي(١/٣٦٢).

(١) ينظر: التبصرة، الشيرازي(ص/٣١٥).
(٢) ينظر: المعتمد، البصري(٢/١٦٩).
(٣) ينظر: الإحكام، ابن حزم(١٠٩/١)، إجابة السائل، الصنعاني.

الدين ابن السبكي، ت (٧٧١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٤هـ .

٣- إجابة السائل شرح بغية الأمل، محمد بن إسماعيل بن صلاح الأمير الكحلاني الصنعاني، ت (١١٨٢هـ)، تحقيق: القاضي حسين بن أحمد السياغي، ود.حسن محمد مقبولي الأهدل، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الأولى، ١٩٨٦م.

٤- إحكام الفصول في أحكام الأصول، أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي، ت (٤٧٤هـ)، تحقيق: عبدالله محمد الجبوري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٩هـ.

٥- الإحكام في أصول الأحكام، أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، ت (٤٥٦هـ)، دار الحديث، القاهرة.

٦- الإحكام في أصول الأحكام، سيف الدين أبي الحسن علي بن أبي علي بن محمد الأمدي، ت (٦٣١هـ)، تحقيق: د. سيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٤هـ .

٧- أحكام القرآن، حجة الإسلام أبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص الحنفي، ت (٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢.

٨- إدرار الشروق على أنواء الفروق، لأبي القاسم بن عبدالله الأنصاري المعروف بابن الشاط، ت (٧٢٣هـ) ، مطبوع بحاشية الفروق للقرافي، دار الكتب، بيروت .

ثامناً: يحكم بوجود الاتفاق على مضمون الخبر المتلقى بالقبول نظراً لندرة المخالف، أو تأويله للخبر، لكن يبقى من العسير الحكم بكونه محل إجماع، وقد ناقش البحث موانع ذلك .

تاسعاً: من أهم آثار تلقي الخبر بالقبول ثبوت العمل به، سواء كان عملاً بدلالته المباشرة، كما هو في مقام الاحتجاج عند الفقهاء، أو العمل الأصولي، حيث أثبتوا به الأصول، وخصصوا به، ونسخوا، ورجحوا عند التعارض، وعملوا به في مقام الاختلاف بالاحتجاج بخبر الواحد، كالاحتجاج به فيما تعم به البلوى.

عاشراً: ظهر من خلال البحث حجم الأحاديث التي يستدل بها الفقهاء مع وجود مقال في سندها إلا أن ثبوت الأحكام بها كان نابغاً من تلقي العلماء لها بالقبول، وعليه فمن الجيد أن يتصدى لجمع هذه الأحاديث بعض طلبة العلم، ودراستها حديثياً، مع بيان موقف الفقهاء من الاستدلال بها.

والله أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

١- الآداب الشرعية والمنح المرعية ، الإمام أبي عبد الله محمد بن مفلح المقدسي، ت (٧٦٣هـ)، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، عمر القيام ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط : الثانية ، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٦م .

٢- الإبهاج في شرح المنهاج، شيخ الإسلام علي بن عبدالكافي السبكي، ت (٧٥٦هـ)، وأكملة ابنه تاج

- ٩- إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول، العلامة محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ت (١٢٥٠هـ)، تحقيق: محمد سعيد البدري أبو مصعب، دار الفكر، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٢ هـ.
- ١٠- الاستنكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، الحافظ أبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر النمري الأندلسي ت (٤٦٣هـ)، تحقيق: سالم محمد عطا، ومحمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤٢١ هـ.
- ١١- الإشارة في أصول الفقه، أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي ت (٤٧٤هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبدال موجود، وعلي محمد معوض، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض، ط: الأولى، ١٤١٧ هـ.
- ١٢- أصول التصحيح والتضعيف، بحث منشور في مجلة البحوث الإسلامية العدد ٤١/، للباحث: عبدالغني أحمد مزهر.
- ١٣- أصول الجصاص، المسمى بـ (الفصول في الأصول)، أبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص، ت (٣٧٠هـ)، تحقيق: د. عجيل جاسم النشمي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط: الثانية، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.
- ١٤- أصول السرخسي، أبي بكر محمد بن أحمد بن سهل السرخسي، ت (٤٨٢هـ)، تحقيق: أبي الوفا الأفغاني، لجنة إحياء المعارف العمانية، دار المعرفة، بيروت.
- ١٥- أصول الشاشي، أبي علي أحمد بن محمد بن إسحاق الشاشي، ت (٣٤٤هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٢ هـ.
- ١٦- إيضاح المحصول من برهان الأصول، أبي عبدالله محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي المازري، ت (٥٣٦هـ)، تحقيق: د. عمّار الطالب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: الأولى، ٢٠٠١ م.
- ١٧- البحر الذي زخر شرح ألفية الأثر، الحافظ جلال الدين أبي الفضل السيوطي، ت (٩١١هـ)، تحقيق أبي أنس أنيس بن أحمد بن طاهر، مكتبة الغرباء الأثرية، السعودية، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ.
- ١٨- البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي، ت (٧٩٤هـ)، تحقيق: د. محمد محمد تامر، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، ط: الأولى، ١٤٢١ هـ، ٢٠٠٠ م.
- ١٩- البرهان في أصول الفقه، إمام الحرمين أبي المعالي عبدالملك بن عبدالله بن يوسف الجويني، ت (٤٧٨هـ)، تحقيق: د. عبدالعظيم محمود الديب، دار الوفاء، المنصورة، ط: الرابعة، ١٤١٦ هـ.
- ٢٠- بيان المختصر، ابن اللحام، شرح مختصر ابن الحاجب، شمس الدين أبي التثاء محمود بن عبدالرحمن بن أحمد الأصفهاني ت (٧٤٩هـ)، تحقيق: د. محمد مظهر بقا، مركز البحث وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ط: الأولى، ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦ م.

- ٢١- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، ت (١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من العلماء، دار الهداية .
- ٢٢- التبصرة في أصول الفقه، الشيخ الإمام أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي الشيرازي، ت (٤٧٦هـ)، تحقيق: د. محمد حسن هيتو، دار الفكر، دمشق، ط: الأولى عام ١٤٠٠هـ .
- ٢٣- التحبير شرح التحرير، محقق المذهب علاء الدين أبي الحسين علي بن سليمان المرادوي الحنبلي، ت (٨٨٥هـ)، تحقيق: د. عبدالرحمن بن عبدالله الجبرين، ود. عوض بن محمد القرني، ود. أحمد بن محمد بن صالح السراح، مكتبة الرشد، الرياض، ط: الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.
- ٢٤- التحرير، (المطبوع مع التقرير) و (المطبوع مع التيسير) تأليف: محمد بن عبدالواحد بن عبدالحميد السيواسي، المعروف بابن الهمام، ت (٨٦١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٢٥- تدريب الراوي في شرح تقريب النووي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت (٩١١هـ)، تحقيق: عبدالوهاب عبداللطيف، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، ط: الأولى .
- ٢٦- تفسير الرازي المسمى بـ (التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب)، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، ت (٦٠٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م.
- ٢٧- تفسير القرطبي المسمى بـ (الجامع لأحكام القرآن)، أبي عبدالله محمد بن محمد أحمد الأنصاري القرطبي، ت (٦٧١هـ)، دار الشعب، القاهرة .
- ٢٨- التقرير و التحبير شرح التحرير (ومعه التحرير)، شمس الدين أبي عبدالله محمد بن محمد الحلبي المعروف بابن أمير الحاج ، ت (٨٧٩هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، مصر، ط: الأولى، ١٣١٦هـ .
- ٢٩- التلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير، أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت (٨٥٢هـ)، تحقيق: عبدالله هاشم اليماني المدني، دار المحاسن ، المدينة ، ١٣٨٤هـ ، ١٩٦٤م .
- ٣٠- التلخيص في أصول الفقه، إمام الحرمين أبي المعالي عبدالملك بن عبدالله بن يوسف الجويني، ت (٤٧٨هـ)، تحقيق: د . عبدالله جولم النيبالي، شبير أحمد العمري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ط: الأولى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م .
- ٣١- التلويح على التوضيح (المطبوع مع التنقيح)، سعد الدين مسعود بن عمر التفنازاني، ت (٧٩٢هـ) ، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، لبنان، ط: الأولى، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م .
- ٣٢- تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان المسمى بـ (تفسير النيسابوري) ، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، ت (٨٥٠هـ)، تحقيق :

- ٣٨- التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه (المطبوع مع التنقيح)، صدر الشريعة عبيد الله بن مسعود المحبوبي البخاري، ت (٧٤٧هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، لبنان، ط: الأولى، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م .
- ٣٩- توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم ، اسم المؤلف: أحمد بن إبراهيم بن عيسى ، تحقيق : زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي - بيروت ، الطبعة : الثالثة ، - ١٤٠٦ .
- ٤٠- تيسير التحرير (ومعه التحرير لابن الهمام)، أمير باد شاه محمد أمين بن محمود البخاري، ت (٩٨٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٤١- ثمرات النظر في علم الأثر، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، ت (١١٨٢هـ)، تحقيق: رائد بن صبري بن أبي علفة الناشر، دار العاصمة للنشر والتوزيع الرياض ، ط: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- ٤٢- الحاوي الكبير في فقه الإمام الشافعي، أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، ت (٤٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٩هـ .
- ٤٣- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ، محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي، ت (١٠٥٧هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت .
- الشيخ زكريا عميران، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط : الأولى ، ١٤١٦هـ ، ١٩٩٦م .
- ٣٣- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، اسم المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، ت (٤٦٣هـ)، تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، ١٣٨٧هـ .
- ٣٤- التمهيد في أصول الفقه، أبي الخطاب محفوظ بن أحمد بن الحسن الكلوزاني الحنبلي، ت (٥١٠هـ)، تحقيق: د. مفيد محمد أبي عمشة، ود. محمد بن علي بن إبراهيم ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ط: الأولى، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٥م .
- ٣٥- تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى، ت (٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى، ٢٠٠١م.
- ٣٦- توجيه النظر إلى أصول الأثر، طاهر بن صالح الجزائري الدمشقي، ت (١٣٣٨هـ)، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة ، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ط: الأولى، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.
- ٣٧- توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار (المطبوع مع تنقيح الأنظار)، محمد بن إسماعيل بن صلاح الأمير الصنعاني، ت (١١٨٢هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة السلفية ، المدينة المنورة .

- ٤٤- الرسالة، الإمام محمد بن إدريس الشافعي، ت (٢٠٤هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت .
- ٤٥- رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب، تاج الدين عبدالوهاب بن علي ابن السبكي، ت (٧٧١هـ)، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض، وعادل أحمد عبدالوجود، عالم الكتب، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.
- ٤٦- روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه، موفق الدين عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، ت (٦٢٠هـ)، تحقيق: د. عبدالعزيز عبدالرحمن السعيد، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ط: الثانية، ١٣٩٩هـ .
- ٤٧- سلم الوصول شرح نهاية السؤل (حاشية المطيعي)، محمد بخيت بن حسين المطيعي، ت (١٣٥٤هـ)، مطبوع مع نهاية السؤل، دار الكتب .
- ٤٨- سنن أبي داود، أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، ت (٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، دار الفكر، بيروت .
- ٤٩- سنن الترمذي، أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي، ت (٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٥٠- سنن الدارقطني، أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني البغدادي، ت (٣٨٥هـ)، تحقيق: عبدالله هاشم يمانى المدني، دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٦هـ، ١٩٦٦م .
- ٥١- السنن الكبرى، أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، ت (٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.
- ٥٢- سنن ابن ماجة، أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني، ت (٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر، بيروت.
- ٥٣- سنن النسائي (المجتبى من السنن)، أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي، ت (٣٠٣هـ)، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، كتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط: الثانية، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.
- ٥٤- شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول، شهاب الدين أبي العباس أحمد بن إدريس القرافي، ت (٦٨٤هـ)، دار الفكر، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٨هـ.
- ٥٥- شرح صحيح مسلم، الحافظ محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الشافعي، ت (٦٧٦هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.
- ٥٦- شرح العضد على مختصر ابن الحاجب (المطبوع مع مختصر المنتهى)، عضد الدين عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالغفار الشيرازي الإيجي، ت (٧٥٦هـ) . مراجعة وتصحيح: د. شعبان محمد إسماعيل، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٤٠٣هـ .
- ٥٧- شرح الكوكب المنير المسمى (مختصر التحرير)، أبي البقاء محمد بن أحمد بن عبدالعزيز

- ٦٤- صحيح ابن حبان، أبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، ت (٣٥٤هـ)، بترتيب الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي ت (٧٣٩هـ)، المسمى بـ (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الثانية، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م .
- ٦٥- صحيح ابن خزيمة، أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري، ت (٣١١هـ) تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٠هـ.
- ٦٦- صحيح مسلم، أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت (٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت .
- ٦٧- صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح ت (٦٤٣هـ)، تحقيق: موفق عبدالله عبدالقادر الناشر، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط: الثانية، ١٤٠٨هـ.
- ٦٨- العدة في أصول الفقه، القاضي أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء البغدادي الحنبلي، ت (٤٥٨هـ)، تحقيق: د. أحمد بن علي سير المباركي، ط: الأولى، ١٤٠٠هـ .
- ٦٩- العناية شرح الهداية (المطبوع مع الهداية وفتح التقدير)، أكمل الدين محمد بن محمود البابرتي، ت (٧٨٦هـ)، دار الفكر، بيروت، ط: الثانية.
- الفتوح المعروف بابن النجار، ت (٩٧٢هـ)، تحقيق: د. محمد الزحيلي، ود. نزيه حماد، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٠٠هـ.
- ٥٨- شرح للمع، أبو إسحاق إبراهيم الشيرازي، ت (٤٧٦هـ)، تحقيق: د. عبدالعزيز بن علي العميريني، دار البخاري، القصيم، ١٤٠٧هـ.
- ٥٩- شرح مختصر الروضة، نجم الدين أبي الربيع سليمان بن عبدالقوي بن عبدالكريم الطوفي، ت (٧١٦هـ)، تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٧هـ .
- ٦٠- شرح مسند أبي حنيفة، علي بن سلطان محمد المعروف بالملا علي القاري، ت (١٠١٤هـ)، كانبور - الهند، ١٨٨٣م .
- ٦١- شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر، نور الدين أبو الحسن علي بن سلطان محمد القاري الهروي المعروف بملا علي القاري، ت (١٠١٤هـ)، تحقيق: محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم، دار الأرقم، لبنان - بيروت .
- ٦٢- الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري، ت (٣٩٣هـ)، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ط: الأولى، ١٤١٩هـ.
- ٦٣- صحيح البخاري، أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، ت (٢٥٦هـ)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دمشق، دار اليمامة، بيروت، ط: الثالثة، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م .

- ٧٠- عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي ، ت(١٣٢٩هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط : الثانية، ١٩٩٥ م .
- ٧١- غمز عيون البصائر شرح الأشباه والنظائر، أحمد بن محمد الحموي الحنفي، ت (١٠٩٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥ م .
- ٧٢- فتح الباري شرح صحيح البخاري، الإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت (٨٥٢هـ)، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار النشر: دار المعرفة، بيروت .
- ٧٣- فتح المغيث شرح ألفية الحديث، تأليف: شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي، ت(٩٠٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٣هـ .
- ٧٤- الفروق (أنوار البروق في أنواع الفروق)، الإمام العلامة شهاب الدين أبي العباس أحمد بن إدريس بن عبدالرحمن الصنهاجي القرافي، ت (٦٨٤هـ)، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط : الأولى، ١٤١٨ هـ ، ١٩٩٨ م.
- ٧٥- الفقيه والمتفقه، الحافظ المؤرخ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، ت (٤٦٣هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار ابن الجوزي، السعودية، ط: الأولى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦ م .
- ٧٦- فواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت، عبدالعلي محمد بن نظام الدين الأنصاري، ت (١١٨٠هـ)، تحقيق: مكتب التحقيق بدار إحياء التراث العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت -لبنان، ط: الأولى، ١٤١٨ هـ .
- ٧٧- قواطع الأدلة في أصول الفقه، تأليف: أبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن السمعاني الشافعي، ت (٤٨٩هـ)، تحقيق: د. علي بن عباس بن عثمان الحكمي، و د. عبدالله بن حافظ الحكمي ، مكتبة التوبة، ط: الأولى، ١٤١٨ هـ .
- ٧٨- قواعد الأصول ومعاقد الفصول، عبد المؤمن بن عبد الحق، صفي الدين أبو الفضائل البغدادي، ت(٧٣٩هـ)، تحقيق : د.عباس على الحكمي، جامعة أم القرى-معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة ، ط : الأولى ، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨ م.
- ٧٩- الكفاية في علم الرواية، حمد بن علي بن ثابت أبو بكر الخطيب البغدادي، ت(٤٣٦هـ)، تحقيق : أبو عبدالله السورقي ، إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية - المدينة المنورة .
- ٨٠- كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي، علاء الدين عبدالعزيز بن أحمد البخاري، ت (٧٣٠هـ)، تحقيق: عبدالله محمود عمر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط: الأولى ، ١٤١٨هـ-١٩٩٧ م
- ٨١- لباب المحصول في علم الأصول، حسين بن رشيق المالكي ، ت(٦٣٢هـ)، تحقيق: محمد غزالي عمر جابي، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء

- التراث، الإمارات العربية المتحدة، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ.
- ٨٢- لسان العرب، أبي الفضل محمد بن مكرم الأنصاري، المعروف بابن المنظور، ت (٧١١هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود والشيخ علي محمد معوض دار صادر، دار بيروت .
- ٨٣- اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعية، الإمام جلال عبدالرحمن السيوطي ت(٩١١هـ) ، خرج أحاديث وعلق عليه: أبو عبدالرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٧هـ.
- ٨٤- اللمع في أصول الفقه، الإمام أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي الفيروز آبادي الشافعي، ت (٤٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م .
- ٨٥- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية، ت (٧٢٨هـ)، جمع وترتيب: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي، ت (١٣٩٢هـ)، وساعده ابنه محمد، مكتبة ابن تيمية ، ط: الثانية .
- ٨٦- المحصول في أصول الفقه، أبي بكر محمد بن عبدالله بن محمد المعروف بابن العربي، ت (٥٤٣هـ)، تحقيق :حسين علي البدري، وسعيد عبداللطيف فودة، دار البيارق، عمان، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.
- ٨٧- المحصول في علم أصول الفقه، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي، ت (٦٠٦هـ)، تحقيق: د. طه جابر فياض العلواني، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ط: الأولى، ١٤٠٠هـ .
- ٨٨- مختصر المنتهى الأصولي، جمال الدين أبي عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس ابن الحاجب المالكي، ت (٦٤٦هـ)، مطبوع مع شرحه: (بيان المختصر، ابن اللحام) ، و (شرح العضد).
- ٨٩- المختصر، ابن اللحام في أصول الفقه، علاء الدين علي بن محمد بن علي بن عباس بن شيبان البجلي الدمشقي المعروف بابن اللحام، ت (٨٠٣هـ)، تحقيق: د. محمد مظهر بقا، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة الملك عبدالعزيز، مكة المكرمة.
- ٩٠- المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، عبدالقادر بن أحمد بن مصطفى بن بدران الدمشقي، ت (١٣٤٦هـ)، تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الثانية، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م .
- ٩١- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، نور الدين أبي الحسن علي بن سلطان محمد القاري الهروي، المعروف بملا قاري ت(١٠١٤هـ)، تحقيق: جمال عيتاني، دار الكتب العلمية، لبنان، ط: الأولى ، ١٤٢٢هـ.
- ٩٢- المستدرک على الصحيحين، محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، ت (٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م .

مرعب، فاطمة محمد أصلان، دار إحياء التراث العربي، لبنان ط: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٩٩- مقدمة ابن الصلاح (علوم الحديث)، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري ابن الصلاح، ت(٦٤٣هـ)، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق ١٣٩٧هـ، ١٩٧٧م.

١٠٠- المنحول من تعليقات الأصول، أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي، ت (٥٠٥هـ)، تحقيق: محمد حسن هيتو، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط: الثانية، ١٤٠٠هـ.

١٠١- ميزان الأصول في نتائج العقول، علاء الدين أبي بكر محمد بن أحمد السمرقندي، ت (٥٣٩هـ)، تحقيق: عبدالملك السعدي، مطبعة دار الخلود، العراق، ط: الأولى، ١٤٠٧هـ.

١٠٢- نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، ت(٨٥٢هـ)، تحقيق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، مطبعة سفير، الرياض، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٠٣- نفائس الأصول في شرح المحصول، شهاب الدين أبي العباس أحمد بن إدريس بن عبدالرحمن المشهور بـ (القرافي)، ت (٦٨٤هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، والشيخ علي محمد معوض، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط: الثانية، ١٤١٨هـ.

٩٣- المستصفي من علم الأصول، أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي، ت (٥٠٥هـ)، تحقيق: محمد عبدالشافى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٣هـ.

٩٤- مسلم الثبوت في أصول الفقه، محب الله بن عبدالشكور، ت (١١١٩هـ) مطبوع مع شرحه فواتح الرحموت، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٨هـ.

٩٥- مسند الإمام أحمد، أبي عبدالله أحمد بن حنبل الشيباني، ت (٢٤١هـ)، مؤسسة قرطبة، مصر.

٩٦- المسودة في أصول الفقه لآل تيمية، مجد الدين عبدالسلام بن تيمية وعبدالحليم بن تيمية وأحمد ابن تيمية، جمعها: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن عبدالغني، الحراني، الدمشقي، ت (٧٤٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المدني، القاهرة.

لمسودة في أصول الفقه، اسم المؤلف: عبد السلام + عبد الحليم + أحمد بن عبد الحليم آل تيمية، دار النشر: المدني - القاهرة،

٩٧- المعتمد في أصول الفقه، أبي الحسين محمد بن علي بن الطيب البصري المعتزلي، ت (٤٣٦هـ)، تحقيق: الشيخ خليل الميس، مكتبة الباز، مكة المكرمة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

٩٨- مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت (٣٩٥هـ)، اعتنى به: د. محمد عوض

- ١٠٤- النكت على مقدمة ابن الصلاح ، اسم المؤلف: بدر الدين أبي عبد الله محمد بن جمال الدين عبد الله بن بهادر ، تحقيق : د. زين العابدين بن محمد بلا فريج، دار أضواء السلف، الرياض ، ط : الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ١٠٥- نهاية السؤل في شرح منهاج الأصول،جمال الدين عبدالرحيم بن الحسن الإسنوي ، ت (٧٧٢هـ)، عالم الكتب .
- ١٠٦- الوصول إلى الأصول،شرف الإسلام أبي الفتح أحمد بن علي بن برهان البغدادي، ت (٥١٨هـ)، تحقيق: د. عبدالحميد علي أبي زنيد، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م .
- ١٠٧- اليواقيت والدرر في شرح نخبة ابن حجر،الإمام الحافظ زين الدين محمد عبدالرؤوف المناوي، ت (١٠٣١هـ)، تحقيق: المرتضي الزين أحمد، مكتبة الرشد، الرياض، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

Receiving the news of acceptance and its impact on the fundamentalists

Amil Abdullah

Abstract this study addresses an important aspect of the protest against the Sunnis, its effect on fundamentalists, the acceptance of the news and its effect on fundamentalists, the aim of which is to achieve its purpose, and the statement of the consequences of the scientists' acceptance of it.

The study relied on original sources of fundamentalism, with the use of some relevant modern sources, and on proof of the position of fundamentalists, with direct documentation from their books.

The study showed that fundamentalists were not interested in the idea of liberating the term, and that it interacted among several concepts, and consequently it differed in the order of some effects on it, such as describing health or consensus, and it concluded that it was informed of the science, the possibility of the story of agreeing on its content, and working on establishing the rules of fundamentalism. And Jurisprudence.

Key words: Receive - News - the nation received - Public say

العوامل المؤثرة في لزوم الجماعة وعدم الافتراق

فهد بن عايد حامد الجهني

أستاذ مشارك

جامعة الباحة - كلية العلوم والآداب الإنسانية بالمخوة

الدراسات الإسلامية - تخصص العقيدة

مستخلص. يعنى هذا البحث بذكر العوامل المؤثرة في توجيه الجماعة المسلمة للوحدة والاجتماع، والالتفاف حول ولاة الأمور، والبعد عن الافتراق ومنازعة الأمر أهله الصالحين، ويمكن إجمال هدف البحث في تهيئة جانب عملي تطبيقي له التأثير الإيجابي في تحقيق الاجتماع والبعد عن الافتراق، وبيان خطورة الاجتهادات الفردية المتسببة في شق صفوف الأمة، وقد استخدم الباحث في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، وأهم نتائج البحث: أن لزوم الجماعة وعدم التفرق عنها مما أمر به الشارع، وجعله مقصدًا من مقاصد شرعه، وثبوت تأثير العوامل الخارجية في توجيه الأمة إلى الوحدة ونبذ الفرقة، وأهم التوصيات: التوصية بانعقاد الندوات والمؤتمرات التي يتداول من خلالها البحث عن حلول ناجعة تحقق للأمة وحدتها وتحافظ على كيانها. كلمات مفتاحية: الأسباب - المؤثرة - الوحدة - الفرقة.

المقدمة

[١٠٣]، وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ عَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النساء: ١١٥]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ [الأنعام: ١٥٩].

وقال ﷺ: ((ستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، ألا وهي الجماعة)) (١).

الحمد لله الواحد الأحد، جامع الناس يوم الحساب، والصلاة والسلام على محمد الذي أرسله رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن الشارع أمر بلزوم الجماعة وعدم التفرق؛ فقال:

﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ [آل عمران:

توجيه الأمة إلى الوحدة والاجتماع، وهي ما سوف نلقي عليه الضوء بإذن الله تعالى في هذا البحث الذي وسم بعنوان (العوامل المؤثرة في لزوم الجماعة وعدم الافتراق).

أهمية الموضوع:

ترجع أهمية هذا الموضوع إلى عدة أمور، منها:

١. كونه يبيّن العوامل المؤثرة في توجيه الجماعة المسلمة للوحدة والاجتماع.

٢. كونه موضوعاً تَمَسُّ إليه حاجة العصر، وحال الأمة.

٣. أنه يُبرز دور المجدد وولاة الأمور والرحمة والرفق والمجالس والهيئات العلمية في وحدة الأمة.

أسباب اختيار الموضوع:

تتجلى تلك الأسباب في أمور، منها:

١. رغبتني في تهيئة جانبٍ عملي وتطبيقي له آثاره الإيجابية في تحقيق الاجتماع وعدم الافتراق.

٢. بيان خطورة الاجتهادات الفردية وآثارها في تفريق الجماعة المسلمة.

٣. تعظيم المسائل المتعلقة بالجماعة، كالتوازل والتبديع والتضليل ورد الحكم فيها للمجالس العلمية المعتمدة شرعاً، كاللجنة الدائمة للإفتاء.

خطة البحث:

يتكون هذا البحث من: مقدمة، ومبحثين، وخاتمة.

المقدمة: تشتمل على أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وخطة البحث.

المبحث الأول: مفهوم الجماعة والأصل في وحدتها واجتماعها، وفيه مطلبان:

وقال عليه السلام في حديث حذيفة بن اليمان رضي عنه: ((... تلزم جماعة المسلمين))^(١)، وقال عليه السلام: ((من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر، فإنه من فارق الجماعة شبراً، فمات ميتة الجاهلية))^(٢)، وفي رواية: ((فقد خلع ربة الإسلام من عنقه))^(٣).

وقال العرياض بن سارية رضي عنه، في حديثه: ((وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب؛ فقال قائل: يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع؛ فماذا تعهد إلينا؟ فقال: أوصيكم بالسمع والطاعة؛ فإنه من يعيش منكم بعدي، فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَإِيَّاكُمْ وَمَحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ))^(٤).

وخطب عمر بن الخطاب رضي عنه بالجابية فقال: أيها الناس إنِّي قمت فيكم كمقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أوصيكم بأصحابي ثم الذين يلونهم، إلى أن قال: عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة، فإن الشيطان مع الواحد، وهو مع الاثنين أبعد))^(٥).

ومع وضوح هذه النصوص الدالة على هذا الأصل العظيم في الاجتماع وعدم التفرق، إلا أن الأمة حلَّتْ بِهَا ما حلَّ بالأمم السابقة، كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم من التفرق والاختلاف والتنازع بإتباع سنن من كان قبلهم من الأمم السابقة، وبدعم إدراك العواقب المتعلقة بالمصالح والمفاسد في تأويل أو تبرير الخروج والانحياز عن جماعة المسلمين، مما كان له أعظم الأثر في عدم اتخاذ الأمة دورها الحقيقي بين الأمم.

ومع هذا، إلا أن هناك عوامل خارجية تعتبر من السنن الإلهية في

(١) أخرجه: البخاري برقم (٧٠٨٤)، ومسلم برقم (٥١).

(٢) أخرجه: البخاري برقم (٧٠٥٤)، ومسلم برقم (٥٥).

(٣) أخرجه: أبو داود برقم (٤٧٥٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم (٦٤١٠).

(٤) أخرجه: أبو داود برقم (٤٦٠٧)، وصححه الألباني في إرواء الغليل برقم (٢٤٥٥).

(٥) أخرجه: الترمذي برقم (٢١٦٥)، وصححه الألباني في إرواء الغليل برقم (١٨١٣).

وضدها الفرقة، وإن كان لفظ الجماعة قد صار اسماً لنفس القوم المجتمعين^(٢).

الجماعة في الشرع:

جاءت الجماعة في النصوص الشرعية بالمعنى اللغوي؛ أي: في مقابلة التفرق والتنازع، إلا أن مجموع النصوص الشرعية من الآيات، والأحاديث الواردة في الحث على الاعتصام وملازمة الجماعة، والنهي عن الفرقة والاختلاف والتحزب في الدين، جعلت لجماعة المسلمين معنى شرعياً خاصاً.

وقد تعددت أقوال السلف والعلماء في تحديد ذلك المعنى المأخوذ من دلالات تلك النصوص، وجاء تعريف الجماعة عند أهل السنة والجماعة باعتبار ورودها بالسنة على عدة معانٍ^(٣):

المعنى الأول: أن المقصود بالجماعة: الصحابة رضي الله عنهم على وجه الخصوص، ولا يُصوّر اجتماعهم على ضلالةٍ -أصلاً- بخلاف غيرهم، وهذا المعنى ورد في السنة في قوله صلى الله عليه وسلم حين سئل عن الجماعة: ((ما أنا عليه وأصحابي))^(٤)؛ وقال صلى الله عليه وسلم: ((فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين))^(٥)، فهم أعلم الناس بمراد الله ومراد رسوله صلى الله عليه وسلم؛ فكلُّ مَنْ خالف منهم فهم فقد أتبع غير سبيل المؤمنين؛ ولذلك لو اجتمع الناس على بدعة؛ فقد خرجوا من مسمى الجماعة على الوجه الشرعي.

المعنى الثاني: أنها جماعة أئمة العلماء المجتهدين المقتدين بهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم، بل إن بعض أهل العلم فسّر الجماعة بشخصٍ أو شخصين لما هم عليه من الحق.

قال الإمام الترمذي رحمته الله: "سمعت الجارود بن معاذ يقول: سمعت علي بن الحسن يقول: سألت عبد الله بن المبارك من الجماعة؟ فقال: أبو بكر وعمر. قيل له: قد مات أبو بكر وعمر!

المطلب الأول: مفهوم الجماعة في اللغة والشرع.

المطلب الثاني: الأصل في وحدة الجماعة واجتماعها.

المبحث الثاني: الأدوار المؤثرة في توجيه الجماعة المسلمة للوحدة والاجتماع، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: دور المجدد في توجيه الجماعة المسلمة للوحدة والاجتماع.

المطلب الثاني: دور ولاة الأمور في توجيه الجماعة المسلمة للوحدة والاجتماع.

المطلب الثالث: دور الرحمة والرفق في وحدة الجماعة واجتماعها.

المطلب الرابع: دور المجالس والهيئات العلمية في وحدة الجماعة المسلمة.

الخاتمة.

فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

المبحث الأول:

مفهوم الجماعة والأصل في وحدتها واجتماعها

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم الجماعة في اللغة والشرع.

الجماعة لغةً:

مأخوذة من الاجتماع، وهو ضدُّ التفرُّق، يقال: جمع الشيء عن تفرقة فاجتمع، وجمعت الشيء إذا جئت به من هاهنا وهاهنا، وأجمع أمره أي: جعله جميعاً بعدما كان متفرقاً، وقد تستعمل الجماعة في غير الناس، حتى قالوا: جماعة الشجر، وجماعة النبات^(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: "الجماعة هي الاجتماع،

(١) ينظر: لسان العرب لابن منظور (٥٣/٨).

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية (١٥٧/٣).

(٣) ينظر: الاعتصام للشاطبي (٢٦٠/٢).

(٤) أخرجه: الترمذي برقم (٢٦٤١)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم

(٥٣٤٣).

(٥) أخرجه: أبو داود برقم (٤٦٠٧)، والترمذي برقم (٢٦٧٦)، وصحَّحه ابن

الملقن في البدر المنير (٥٨٢/٩).

قال: فلان وفلان، قيل له: قد مات فلان وفلان، فقال عبد الله بن المبارك: وأبو حمزة الشكري جماعة، قال الترمذي: وأبو حمزة: هو محمد بن ميمون، وكان شيخاً صالحاً، وإنما قال هذا في حياته عندنا^(١).

المعنى الثالث: أنهم السواد الأعظم من أهل الإسلام.

وهذا المعنى وإن كان مطلقاً إلا أنه مقيد، كما دل عليه قول أبي غالب رحمته الله: "إن السواد الأعظم هم: الناجون من الفرق؛ فما كانوا عليه من أمر دينهم فهو الحق، ومن خالفهم مات ميتة جاهلية، سواء خالفهم في شيء من الشريعة، أو في إمامهم وسلطانهم فهو مخالف للحق"^(٢).

وهذا القول المفسر بهذا المعنى يدل على أن هذا السواد الأعظم متصف بصفات أخرجته من الفرق الضالة، وهو اجتماعهم على الحق في أصول دينهم وعلى إمامهم وسلطانهم، كما أرشد إليه النبي صلوات الله عليه في ذلك عند الفتن والاختلاف.

ولهذا لما قُتل عثمان سئل أبو مسعود الأنصاري رضي الله عنه عن الفتن؛ فقال: "عليك بالجماعة؛ فإن الله لم يكن ليجمع أمة محمد صلوات الله عليه على ضلالة، واصبر حتى يستريح برّ، أو يستراح من فاجر، وقال: إياك من الفرقة فإن الفرقة هي الضلالة"^(٣).

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «يا أيها الناس، عليكم بالطاعة والجماعة، فإنها جبل الله الذي أمر به، وما تكروهون في الجماعة خير مما تحبون في الفرقة»^(٤).

المعنى الرابع: أن الجماعة هي جماعة أهل الإسلام، إذا أجمعوا على أمرٍ، فواجب على غيرهم اتباعهم.

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلوات الله عليه يقول: «إن أمتي لا تجتمع على ضلالة، فإذا رأيتم اختلافاً فعليكم

بالسواد الأعظم»^(٥).

المعنى الخامس: ما اختاره الإمام الطبري: أن الجماعة جماعة المسلمين وهو يرجع إلى المعنى الثالث.

ومن أمعن النظر في تلك الأقوال وجد أن الاختلاف بينها اختلاف تنوع لا تضاد؛ فكل صاحب قول فسّر الجماعة ببعض معناها، أو بفردٍ من أفراد مدلولها، تمثيلاً لا حصراً وإحاطة، وهذه عادةٌ معروفةٌ للسلف في تفسير الألفاظ^(٦).

وهذه المعاني من حيث الأصل ترجع إلى معنى واحد في الشرع، وهو: أن الجماعة اتباع ما كان عليه النبي صلوات الله عليه وأصحابه الكرام رضي الله عنهم اعتقاداً ودعوةً وسلوكاً.

ومن هذا التعريف يتبين أن متعلق الجماعة لا يرتبط بالأشخاص بقدر ما هو منهجٌ وطريقةٌ قائمة بالكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، من أصحاب رسول الله صلوات الله عليه ومن سار على نهجهم من أئمة المسلمين.

وعلى هذا فكل من خرج عن هذا المنهج؛ فهو خارج عن جماعة المسلمين، وبقدر بُعده وقرُبه من منهج النبي صلوات الله عليه وأصحابه الكرام رضي الله عنهم يقترب ويتعد من جماعة المسلمين.

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "الجماعة ما وافق الحق، وإن كنت وحدك"^(٧)، وقال نعيم بن حَمَاد رضي الله عنه: "إذا فسدت الجماعة؛ فعليكم بما كانت عليه قبل أن تفسد وإن كنت وحدك؛ فإنك الجماعة حينئذٍ"^(٨)، وقال أبو شامة المقدسي رحمته الله: "حيث جاء الأمر بلزوم الجماعة؛ فالمراد به لزوم الحق واتباعه، وإن كان المستمسك به قليلاً، والمخالف كثيراً"^(٩).

وقد أشار القاضي أبو بكر بن العربي رحمته الله إلى ذلك؛ حيث قال: "قوله: عليكم بالجماعة يحتمل معنيين، الأول: أن الأمة إذا

(١) سنن الترمذي (٤٦٦/٤).

(٢) الاعتصام للشاطبي (٧٧٠/٢).

(٣) الصواعق المرسلّة على الجهمية والمعطلة لابن القيم (٦٩٩/٢).

(٤) أخرجه: الأجرى في الشريعة برقم (١٧).

(٥) إغائة اللفهان من مصائد الشيطان، لابن القيم (ص ٧٠).

(٦) أخرجه: ابن ماجه برقم (٣٩٥٠)، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة برقم

(٧) تاريخ دمشق، لابن عساکر (٤٠٩/٤٦).

(٨) إغائة اللفهان لابن القيم (ص ٦٩).

(٩) سنن الترمذي (٤٦٦/٤).

وَأَطَعْنَا وَأُوتِينَا هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ [النور: ٥١].

وعلى هذا، فإن أعظم الأسباب التي ساقته الأمة الإسلامية إلى التفرُّق والتحرُّب واتِّخاذ جماعات متعدِّدة بأهواء مختلفة: عدم التسلم والإذعان لِمَا اختاره الله ورسوله ﷺ لهم، خاصَّةً في المسائل المتعلقة بعلاقة الحاكم بالمحكوم والمحكوم بالحاكم، التي هي من أعظم الأسباب الموجبة للتنازع والاختلاف وسفك الدماء وانتهاك الأعراض، ممَّا تسمى في العصر الحديث بمسائل السياسية، مع أنَّها مسألة يُحال - عقلاً وشرعاً - أن تترك دون بيان وتوضيح من الشَّارع الحكيم.

فكيف يعقل أن تُبيِّن المسائل المتعلقة بالأداب العامة والخاصة: من أكلٍ وشربٍ ونكاحٍ وقضاء حاجة ونحو ذلك، وتترك هذه المسألة دون بيان، والتي تعتبر من أصول أهل السنة والجماعة. قال ﷺ: ((إنه لم يكن نبياً قبلي إلا كان حقاً عليه أن يدلَّ أمته على خير ما يعلمه لهم، ويُذيرهم شرَّ ما يعلمه لهم))^(١).

وقال أبو ذرٍّ رضي عنه: "لقد توفي رسول الله ﷺ وما طائرٌ يُقَلِّب جناحيه في السَّماء إلا ذكر لنا منه علماً"^(٢).

فالمسألة لا تتعلق بالنصوص ولا دلالتها أو عدم ثبوتها؛ فالنصوص ثابتةٌ ودلالتها واضحةٌ بيِّنةٌ على لزوم جماعة المسلمين، والسمع والطاعة لولاة أمورهم وعدم الخروج عليهم، وإن جاروا أو ظلموا؛ لِمَا يترتب على ذلك من مفسادٍ عظيمة، وعواقب وخيمة، من ذلك ما روى أبو هريرة رضي عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن الله يرضى لكم ثلاثاً، ويسخط لكم ثلاثاً: يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم))^(٣).

وعن عبد الله بن مسعود رضي عنه، قال: قال رسول الله ﷺ:

أجمعت على قول؛ فلا يجوز لمن بعدهم أن يُحدث قولاً آخر، الثاني: إذا اجتمعوا على إمامٍ فلا تحلُّ منازعته ولا خلعه"^(١). والمعنى الذي يتلاءم مع هذا البحث: هو الاجتماع على الحق الذي جاء به مُحَمَّدٌ ﷺ اعتقاداً وقولاً وعملاً.

المطلب الثاني: الأصل في وحدة الجماعة واجتماعها.

الأصل أنه يجب على كلِّ مسلم الإذعان والتسليم والانقياد لنصوص الوحيين بكل طمأنينة ورضاً، وعدم معارضتهما لرأي أو هوى، أو تقديم قول أحدٍ كائناً من كان، على قول الله وقول رسوله ﷺ.

فهذا الأصل العظيم القائم على الرضا والتسليم، من أعظم الأصول المتعلقة بوحدة الأمة الإسلامية، ولقد ضرب لنا أصحاب رسول الله ﷺ النَّمُوذَجَ الأعلى فيه بأساليب عدَّة، تعكس مدى تجرُّد أصحاب رسول الله ﷺ ممَّا يعلق بالنفوس: من هوى أو كبر أو أنفة أو ضغينة موجبة لعدم التسليم والإذعان.

وكانوا ﷺ بهذا التسليم والإذعان متماسكين مجتمعين غير متنافرين ولا مختلفين؛ فصاروا بذلك مثلاً تطبيقياً لقوله تعالى:

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: ٦٥]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب: ٣٦]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٥١].

وأيضاً قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب: ٣٦]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٥١].

(١) عارضة الأحمدي شرح جامع الترمذي لابن العربي (١٠/٩).

(٢) أخرجه: مسلم برقم (١٨٤٤).

(٣) أخرجه: الإمام أحمد في المسند برقم (٢١٣٦١)، وقال ابن حجر في

المطالب العالية (١٥/٦٣٠): رواه ثقات.

(٤) أخرجه: الإمام أحمد في المسند برقم (٨٧٩٩)، وصححه الألباني في صحيح

الجامع الصغير برقم (١٨٩٥).

الله ﷺ وأذعن لها وسلّم لمدلولها حين قال رسول الله ﷺ: ((فإنكم ستجدون أثره شديدة؛ فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله، فإنني على الحوض))^(٦)، فهو وإن كان ذلاً، لكنه في مقام العز؛ لأنه طاعة لله ورسوله ﷺ، وحفاظاً على كيان الأمة من التفرق والاختلاف.

المبحث الثاني

الأدوار المؤثرة في وحدة الجماعة المسلمة

وفيه أربعة مطالب:

توطئة:

إن المتتبع لسنن الله ﷺ في مسألة توجيه الأمة إلى الوحدة والاجتماع، وعدم التفرق واتباع نصوص الكتاب والسنة على منهج سلف الأمة، ليظهر له جلياً فضل الله ورحمته بهذه الأمة، والأمر التي كان لها دورٌ فعّال في توجيه الأمة للاجتماع والوحدة، هو ما سنتناول بيانه في المطالب التالية:

المطلب الأول: دور المجدد للدين في توجيه الجماعة

للاجتماع والوحدة.

إن دور المجددين للدين في توجيه الجماعة للاجتماع والوحدة، هو ما بيّنه النبي ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه لما قال: ((إن الله ﷺ يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها))^(٧).

فهذا التجديد^(٨) الوارد في هذا الحديث من أهم لوازمه: أنه يجمع

((ثلاثة لا يغلّ عليهم قلب المؤمن^(١)): إخلاص العمل لله، والنصيحة لولاة الأمر، ولزوم جماعتهم، فإن دعوتهم تُحيط من ورائهم))^(٢).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: ((اسمعوا وأطيعوا، وإن استعمل عليكم عبدٌ حبشيٌّ، كأن رأسه زبيبة))^(٣).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: ((من كره من أميره شيئاً فليصبر؛ فإنه من خرج من السلطان شبراً؛ مات ميتةً جاهلية))^(٤).

ومع وضوح هذه النصوص وغيرها، إلا أنّ الخلل جاء من جهة عدم التسليم والإذعان لما اختاره الله ورسوله ﷺ للعباد؛ بسبب ما يعلق بالنفوس من هوى وأنفة وحسد وضغينة، أو تأويل ليس في محلّه، مصادم لقول المعصوم - عليه أفضل الصلاة والسلام-

وقد قال الصحابيُّ الجليل عقبة بن عمرو رضي الله عنه معلّماً على عدم التسليم لما اختاره الله بسبب هوى النفوس: "كنت رجلاً عزيز النفس، حمي الأنف، لا يستقلُّ أحدٌ مني شيئاً - سلطان ولا غيره-؛ فأصبحت أمرائي يُخَيِّرُونِي بين أن أصبر لهم على قبح وجهي ورغم أنفي، وبين أن آخذ سيفي فأضرب به فأدخل النار؛ فاخترت أن أصبر على قبح وجهي ورغم أنفي، ولا آخذ سيفي فأضرب فأدخل النار"^(٥).

فلا عجب من هذا الصحابيِّ الأنصاريِّ الذي حفظ وصية رسول

(١) قال ابن تيمية رحمته الله: "يقال: غلّي صدره فعَلَّ إذا كان ذا غشّي وضغن وحقد، أي: قلب المسلم لا يغلّ على هذه الخصال الثلاثة؛ فإن الله إذا كان يرضاهما لنا لم يكن قلب المؤمن الذي يُحبُّ ما يُحبُّه الله يغلّ عليها ببغضها وبكرهاها؛ فيكون في قلبه عليها غلٌّ، بل يُحبُّها قلب المؤمن ويرضاها". مجموع الفتاوى لابن تيمية (٨/٣٥).

(٢) أخرجه: ابن ماجه برقم (٣٠٥٦)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٤٠٤).

(٣) أخرجه: البخاري برقم (٧١٤٢).

(٤) أخرجه: البخاري برقم (٧٠٥٣)، ومسلم برقم (١٨٤٩).

(٥) أخرجه: ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٣٧٦١٤).

(٦) أخرجه: البخاري برقم (٣٧٩٢)، ومسلم برقم (١٠٥٩).

(٧) أخرجه: أبو داود برقم (٤٢٩)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٥٩٩).

(٨) المجددون ليس عندهم انحراف في العقيدة ولا مخالفين للسنة ولا عادلين عنها وليس كل من يدعي أنه مجدد يسلم له بعضهم لا شك أنه مسلم به مثل عمر بن عبد العزيز على رأس المائة الأولى والشافعي على رأس المائة الثانية ولكن لا يسلم كل من يدعي أنه من المجددين فإن بعض الناس يذكر مجددين على مشربه وعلى طريقته ولو كانوا من أهل البدع والانحراف

فالمقصود هنا: أنَّ المجدد يُعتبر من أبرز العوامل المؤثرة في توجيه الأمة للوحدة والاجتماع؛ لما وهبه الله ﷻ من الخصائص العلمية والخلقية المتقدم ذكرها.

المطلب الثاني: دور أولياء الأمور في توجيه الأمة إلى الوحدة والاجتماع.

إنَّ الأصل في ولي أمر المسلمين أن يحافظ على جماعة المسلمين، وأن يحميها من كلِّ ما هو موجب للفرقة والتحرُّب والانقسام.

وهذا الدور نابع من تأسَّيه برسول الله ﷺ، وخلفائه الراشدين، ومن سار على سيرتهم ونهجهم إلى يوم الدين.

وقد كان النبي ﷺ حريصاً على جمع الأمة - حتى في المسائل المتعلقة بالآداب العامة- لما يترتب على ذلك من الخير الكثير والنفع العميم.

جاء في حديث جابر بن سمرَّة رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ دخل المسجد يوماً فراهم متفرقين حلماً حلماً؛ فقال ﷺ: ((مالي أراكم عزين))^(١)، أي: متفرقين.

ومثله ما ورد في حديث ثعلبة الحُشَنِيِّ رضي الله عنه قال: كان الناس إذا نزلوا منزلاً تفرَّقوا في الشَّعاب والأودية؛ فقال رسول الله ﷺ: ((إن تفرقتكم في هذه الشَّعاب والأودية، إنَّما ذلكم من الشيطان))، فلم ينزل بعد ذلك منزلاً إلا انضمَّ بعضهم إلى بعض، حتَّى يقال: لو بسطَ عليهم ثوبٌ لعمَّهم^(٢).

فالخلاف شرٌّ للأمة، والفرقة هدم للمجتمع الإسلامي، ومُظنَّة الاختراق الخارجي لها؛ لذلك حرص الخلفاء الراشدون، ومن سار على نهجهم من أولياء أمور المسلمين في كلِّ زمانٍ ومكانٍ على حمل الأمة وتوجيهها إلى الاجتماع والتوحد، وعدم التفرُّق حتَّى

الأمة على ما كان عليه الرِّعيل الأول من الاجتماع والتوحيد: اعتقاداً، وسلوكاً، ودعوةً.

فهو اصطفاء رباني يخصُّ الله تعالى به بعض أفراد هذه الأمة، بإحياء ما اندثر من العمل بالكتاب والسنة، والأمر بمقتضاهما، وإماتة ما ظهر من البدع والمحدثات.

فالتجديد يتحقَّق بالاجتماع على سبل المؤمنين، وصراط الله المستقيم، من قِبَل عالم أو أكثر، خصَّه الله ﷻ بخصائص علمية وُخلِّقية.

فالعلمية: من وفرة في العلم، ومعرفة بمواطن الخلل، وكذلك التجرد في المتابعة للنبي ﷺ، قولاً وعملاً، وسلوكاً.

وأما الخُلِّقية: فهي الرحمة، والشفقة، والحلم، وصفاء في النفس، وكذلك طهارة القلب من الحقد والحسد والبغضاء، وسلامة اللسان من كلِّ ما هو مَثِّين، وغير ذلك من الأخلاق النبيلة التي هي مأخوذة من مشكاة النبوة.

فتأسيه بالأخلاق النبوية أوجب له أن يجمع ولا يفرق، ويشتر ولا ينفر، وييسر ولا يعسر؛ فأصله الأول بعد توحيد الله ﷻ هو المحافظة على وُحدة الجماعة المسلمة، وهذا الأصل تجده ظاهراً لكلِّ مُجدِّد، ويظهر هذا الأثر جلياً واضحاً بين أتباعه؛ فلا يمكن أن يكون بين أتباعه أيُّ انقسامٍ أو تفرق أو ازدراء أو انتقاص أبداً. وهذه الآثار التي يُورثها المجدد بين أتباعه، هي من أعظم الدلائل على كونه مُجدِّداً لزمانه، وقد ظهر هذا جلياً في أئمة الدَّعوة أتباع المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.

وكذلك يدخل في عموم هذا الحديث: أولياء الأمور؛ فأول المجددين للأمة الإسلامية بالاتفاق على رأس المائة الأولى: عمر بن عبد العزيز أمير المؤمنين، وخامس الخلفاء الراشدين رحمهم الله.

داود: للعباد، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

(١) أخرجه: مسلم برقم (١١٩).

(٢) أخرجه: أبو داود برقم (٢٦٢٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير

برقم (٢٣٥٢-١٠٥٣).

حتى ممن هم مشتغلون بعلم الكلام فمثلاً أبو الأعلى المودودي له كتابه اسمه ((المجددون في الإسلام)) وجعل من المجددين الجويني والرازي والباقلاني فهؤلاء هم المجددون عنده ولم يذكر شيخ الإسلام ابن تيمية ولا ابن القيم ولا الشيخ محمد بن عبد الوهاب وهم من أعلام الهدى ومن أئمة الهدى وممن أظهر الله بهم الحق وقمع بهم البدع"، ينظر: شرح سنن أبي

ب: إزالة بدعةٍ موجبة للانقسام والاختلاف، كما فعل الملك عبد العزيز رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، حين ألغى المقامات بالمسجد الحرام. فقد كان في المسجد الحرام أربع مقامات: المقام الحنفي، والمقام المالكي، والمقام الشافعي، والمقام الحنبلي، وكل مقام يُؤتمه إمام، وفي كل صلاة يصلي أربعة أئمة، فالإمام الحنفي يصلي وراءه الأحناف، والشافعي يصلي وراءه الشافعية، والمالكي يصلي وراءه المالكية، والحنبلي يصلي وراءه الحنابلة، وقد يصلون في وقت واحد أربع جماعات؛ فجاء الملك عبد العزيز رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فألغى الأئمة وجعل لهم إماماً واحداً، وجعل الدَّيْنَ واحداً يصلي الناس خلف إمام واحد^(٨).

وُعدَّ هذا العملُ الجليل من أبلغ ما وُجِّهَتْ به الأمة للاجتماع والوحدة وعدم التفرق، وما زالت الأمة الإسلامية تعيشه وتُجنِّي ثماره إلى يومنا هذا.

وهذا ليس غريب عليه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ فقد وجَّه الأمة إلى دعوة الإمام مُحَمَّد بن عبد الوهاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ القائمة على أصل الدين، وتوحيد الله عَزَّ وَجَلَّ، واتباع صراط الله المستقيم.

فالمقصود هنا: أنَّ ولاةَ الأمور لهم دور عظيم في توجيه الأمة للوحدة والاجتماع يؤجرون عليه، وهو من أجلِّ المناقب التي تُحَلِّد ذكرهم على مداد من ذهب في سطور التاريخ؛ لأن توجيه الأمة لهذا الأصل العظيم فيه من الثواب والرِّفعة ما لا يعلم قدره إلا الله؛ وذلك لما مكَّنهم الله عَزَّ وَجَلَّ به من سلطةٍ تنفيذية، فيها إقامة شرع الله، والسَّير بالأمة على نهج السِّلَف الصالح.

المطلب الثالث: دور الرحمة والرفق في وحدة الجماعة المسلمة.

في مسائلٍ قد تكون متعلقةً بالفروع أكثر من تعلقها بالأصول، كلُّ ذلك خوفاً من التفرُّق والتنافر، وحمايةً لجسد الجماعة المسلمة من التقسيم ومظنة الاختراق.

فقد جمع أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ على قتال المرتدين^(١)؛ فكان بذلك وحدةً واجتماع كلمة المسلمين.

وجمع عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الناسَ على قارئٍ واحد؛ وذلك في صلاة التراويح لَمَّا رآهم يصلون متفرقين^(٢).

وأيضاً: لَمَّا رآهم اختلفوا في مسألة فقهية، وهي حكم من باشر أهله دون أن ينزل؛ أرسل لعائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا؛ فقالت: "إذا جاوز الخِتَانُ فقد وجب الغسل"؛ فقال عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قوله الدَّالة على توجيهه إلى الاجتماع ووحدة الصفِّ وعدم التفرق: "لا أعلم أحداً فعله، ثم لم يغتسل إلا جعلته نكالا"^(٣)، وفي رواية: "لا أسمع برجلٍ فعل ذلك إلا أوجعته ضرباً"^(٤).

والآثار الواردة عن الفاروق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أكثر من أن تحصى، وفيها ردُّ الناس إلى النصوص الشرعية وجمعهم عليها.

ومن الجمع فيما يتعلَّق بمسائل الفروع: جمع عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الناسَ على قراءة واحدة؛ خشية التفرق والاختلاف^(٥).

وأحياناً يكون التَّوجيه للاجتماع وعدم التفرق متعلِّقاً بتوحيد مصدر الفتوى، كما أمر أبو جعفر المنصور أن ينادى بـ: "ألا يفتي الناسَ في المدينة إلا مالك بن أنس، وابن أبي ذئب"^(٦).

وفي زمن بني أمية كانوا يأمرون أن ينادى في الحج: "لا يفتي الناسَ إلا عطاء بن أبي رباح، فإن لم يكن عطاء فعبد الله بن أبي نجيح"^(٧).

وتارةً يكون توجيه الأمة إلى الاجتماع ووحدة الكلمة، وعدم التفرق

(١) أخرجه: البخاري برقم (٦٨٥٥)، ومسلم برقم (٣٢).

(٢) أخرجه: البخاري برقم (٢٠١٠).

(٣) شرح معاني الآثار للطحاوي (٥٨/١).

(٤) أخرجه: ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٩٤٧).

(٥) أخرجه: الطبراني في المعجم الكبير برقم (٤٩٠١)، والبيهقي في الكبرى برقم

(٢٣٧٥).

(٦) ينظر: كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري للشنقيطي

(٢٠٣/١).

(٧) أخبار مكة للفاكهي (٣٣٣ / ٢)، والفتية والمتفقه للخطيب البغدادي

(٣٢٥/٢).

(٨) شرح تطهير الاعتقاد لعبد العزيز الراجحي (٣/٦).

وعن عياض بن حمار المجاشعي: أن رسول الله ﷺ، قال ذات يوم في خطبته: ((ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم، مما علمني يومي هذا، قال: وأهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مُقْسِطٌ متصدِّقٌ مُؤَفَّقٌ، ورجل رحيمٌ رقيقُ القلب لكل ذي قربى ومسلم، وعفيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذو عيال))^(٦).

وقال ﷺ: ((إن الله رقيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، ويُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعَنْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى سِوَاهِ))^(٧).

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهَا: ((عَلَيْكَ بِالرِّفْقِ، وَإِيَّاكَ وَالْعَنْفَ وَالْمُحْشَ؛ إِنْ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يَنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ))^(٨).

وعنها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: ((يَا عَائِشَةُ ارْفُقِي؛ فَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ بِأَهْلِ بَيْتٍ خَيْرًا؛ أَدْخَلَ عَلَيْهِمُ الرِّفْقَ))^(٩).

وكذلك حَدَّثَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ حَرَمَانَ الرِّفْقِ؛ فَقَالَ: ((مَنْ يُحْرِمُ الرِّفْقَ؛ يُحْرِمُ الْخَيْرَ))^(١٠).

وعن أَبِي الدَّرْدَاءِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((مَنْ أَعْطَى حَظَّهُ مِنْ الرِّفْقِ؛ فَقَدْ أَعْطَى حَظَّهُ مِنَ الْخَيْرِ، وَمَنْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ؛ فَقَدْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الْخَيْرِ))^(١١).

وقد أظهر الله ﷻ هذه الخصال العظيمة وجعلها من أعظم موجبات الاجتماع، وأن حرمانها من أعظم أسباب التفرُّق والتنافر.

كما قال تعالى: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

إِنَّ مِنْ أَكْثَرِ الْأَصُولِ الْأَخْلَاقِيَّةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِوَحْدَةِ الْجَمَاعَةِ الْمُسْلِمَةِ: الرَّحْمَةُ وَالرِّفْقُ، فَهِيَ أَصْلَانِ عَظِيمَانِ لِهَمَا الْأَثَرِ الْبَالِغِ فِي اجْتِمَاعِ الْمُسْلِمِينَ.

إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا تَرَاخَمُوا وَتَوَادُّوا وَتَعَاطَفُوا، وَتَخَلَّفُوا بِأَخْلَاقِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ ﷺ، وَاعْتَصَمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا؛ فَإِنَّهُمْ يَصِيرُونَ أُمَّةً قَوِيَّةً عَزِيزَةً يَهَابُهَا الْأَعْدَاءُ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَيُّ عَدُوٍّ مِنْ اخْتِرَاقِهَا أَوْ نَشْرِ الْعِدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ بَيْنَ أَفْرَادِهَا، لِأَنَّهَا قَوِيَّةٌ مَتَمَاسِكَةٌ تَمَاسِكُ الْجَسَدِ الْوَاحِدِ.

أَمَّا إِذَا انْعَدَمَتْ هَذِهِ الْأَصُولُ الْأَخْلَاقِيَّةُ، وَحُلَّ مَحَلُّهَا نَقِيضُهَا: مِنَ الْغَلْظَةِ وَالْعَنْفِ وَسُوءِ الْأَخْلَاقِ؛ فَعِنْدَهَا لَا تَسْأَلُ بِأَيِّ الْأُودِيَةِ هَلَكَتْ.

لِذَلِكَ جَاءَتْ النُّصُوصُ الشَّرْعِيَّةُ مَرْغَبَةً فِي هَذَيْنِ الْأَصْلَيْنِ؛ لِمَا لِهَمَا مِنْ دَوْرٍ بِنَاءٍ فِي وَحْدَةِ الْجَمَاعَةِ الْمُسْلِمَةِ.

مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ ﷺ: ((لَا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ))^(١٢)، وَقَوْلُهُ: ((لَا تَنْزِعُ الرَّحْمَةَ إِلَّا مِنْ شَقِيٍّ))^(١٣).

وَعَنِ النُّعْمَانَ بْنِ بَشْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عَضْوٌ؛ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى))^(١٤).

وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تَرَاحَمُوا))، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَلْنَا رَحِيمًا؛ فَقَالَ ﷺ: ((إِنَّهُ لَيْسَ بِرَحْمَةٍ أَحَدَكُمْ صَاحِبُهُ، وَلَكِنْ رَحْمَةُ الْعَامَةِ رَحْمَةُ الْعَامَةِ))^(١٥)، وَفِي رِوَايَةٍ: ((لَيْسَ بِرَحْمَةٍ أَحَدَكُمْ صَاحِبُهُ، يَرْحَمُ النَّاسَ كَافَّةً))^(١٦).

الأحاديث الصحيحة (١٦٧).

(٦) أخرجه: مسلم برقم (٦٣).

(٧) أخرجه: مسلم برقم (٧٧).

(٨) أخرجه: مسلم برقم (٦٦).

(٩) أخرجه: البخاري برقم (٦٤٠).

(١٠) أخرجه: مسلم (٢٥٩٢).

(١١) أخرجه: الترمذي برقم (٢٠١٣)، وقال: حسنٌ صحيح.

(١) أخرجه: البخاري برقم (٧٣٧٦).

(٢) أخرجه: أبو داود برقم (٤٩٤٢)، وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد برقم (٣٧٤).

(٣) أخرجه: مسلم برقم (٦٦).

(٤) أخرجه: النسائي برقم (٥٩٢٨)، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٦٧).

(٥) أخرجه: أبو يعلى في مسنده برقم (٤٢٥٨)، وحسنه الألباني في سلسلة

الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ [آل عمران: ١٥٩].

وقال تعالى لموسى وهارون لَمَّا أَرْسَلَهُمَا إِلَى فِرْعَوْنَ: ﴿فَقُولَا لَهُ، قَوْلًا لِّئِنَّا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ ﴿٤٤﴾ [طه: ٤٤].

لذلك كانت الرَّحْمَةُ من أصل دعوته ﷺ، كما قال تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٧٧﴾ [الأنبياء: ١٧٧].

وعلى هذا، لو أن رجلاً ملئ من علم السلف الصالح من أحمص قدميه إلى مفرق رأسه، ثم هو لا يُحَقِّق هذين الأصلين في دعوته؛ فهو معولٌ هدمٍ، ومنبر ضرار للجماعة المسلمة.

وقد أوصى النبي ﷺ أبا موسى الأشعري، ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما عندما بعثهما إلى اليمن؛ فقال: ((يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا، وتطوعا ولا تختلفا))^(١).

فأيُّ دعوةٍ لا تُحَقِّق خلق الرَّحْمَةِ وخلق الرفق؛ فهي دعوةٌ لا حقيقة لها في الخارج، وإنما هي قضية كلية في الذهن لا يمكن أن يُتصوَّر وجودها في الخارج على الوجه الشرعي المعترف.

فالداعي إذا اتخذ العنف منهجاً؛ صار كالمجنون الذي بيده عصي لا يمكن أن يسلم منه أحدًا ألبتة!

فلا اعتماداً على المتشابهات وترك هذه الأصول الأخلاقية المُحكَّمة التي تعتبر أصلاً عاماً في رسالته ﷺ، وطمسها والتعلُّق بأمورٍ خاصة لها متعلقها الخاص، من أعظم أسباب الفرقة بين المسلمين.

قال شيخ الإسلام رحمته الله: "والأمر بالسُّنة والنهي عن البدعة، هو أمرٌ بمعروفٍ ونهي عن منكرٍ، وهو من أفضل الأعمال الصالحة؛ فيجب أن يبتغي به وجه الله، وأن يكون مطابقاً للأمر، وفي الحديث: ((من أمر بالمعروف، ونهى عن المنكر؛ فينبغي أن يكون عليمًا بما يأمر به، حليماً فيما ينهى عنه))^(٢)؛ فالعلم قبل الأمر، والرفق مع الأمر، والحلم بعد الأمر؛ فإن لم يكن عالمًا لم

يكن له أن يَقُفُوا ما ليس له به علم، وإن كان عالماً ولم يكن رفيقاً؛ كان كالطبيب الذي لا رفق فيه؛ فيغلظ على المريض فلا يقبل منه، وكالمؤدب الغليظ الذي لا يقبل منه الولد، وقد قال تعالى لموسى وهارون: ﴿فَقُولَا لَهُ، قَوْلًا لِّئِنَّا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ ﴿٤٤﴾ [طه: ٤٤]^(٣).

فالمقصود أن خلقي الرحمة والرفق، لهما دور عظيم في توجيه الأمة للوحدة والاجتماع.

المطلب الرابع: دور المجالس والهيئات العلمية في توجيه

الجماعة المسلمة للوحدة والإجماع.

إنَّ من أعظم العوامل المؤثرة في توجيه الأمة للوحدة والاجتماع: وجودُ مجالسٍ وهيئاتٍ علميةٍ يرجع لها المجتمع المسلم بكافة أفرادها، في قضاياهم الخاصة والعامة، وخاصة في المسائل المتعلقة بالنوازل والفتن، التي هي مَظَنَّةُ التفرُّق والاختلاف.

وهذه المجالس العلمية لا يكاد يخلو منها بلدٌ من البلدان الإسلامية، بل حتَّى الجاليات الإسلامية في البلدان الغربية تتخذ هيئات علمية تصدر عنها الفتاوى؛ كل ذلك بغية توجيه المجتمع المسلم للوحدة والإجماع، ودرء الفرقة والاختلاف.

ولكي تُحَقِّق هذه الهيئات العلمية أهدافها في توجيه الأمة للوحدة والإجماع، لا بدَّ من نقائها من المعتقدات والأفكار المخالفة لمنهج السلف الصالح؛ لأن أصل الخلاف والفرقة في الجماعة المسلمة ناشئ عن مفارقة ما كان عليه رسول الله ﷺ، وأصحابه الكرام رضي الله عنهم.

فإذا كانت هذه الهيئات العلمية مُختلِفةً المشارب والأفكار والآراء؛ كان ذلك من أعظم الدوافع للفرقة والاختلاف؛ حيث ستحاول كلُّ فرقةٍ أو طائفةٍ أن تتصدر زمام الأمور، وتُحَقِّق مكاسب شخصية وفئوية على حساب الطائفة الأخرى، بل على

(٣) منهاج السنة، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢٥٣/٥-٢٥٤).

(١) أخرجه: البخاري برقم (٣٠٣٨)، ومسلم برقم (٤٥٤٧).

(٢) لم أفد عليه بعد البحث عنه في كتب السنة.

وافقت عليها الأغلبية المطلقة من أعضائها، على أن لا يقل عدد الناظرين في الفتوى عن ثلاثة أعضاء، وإذا تساوت الأصوات يكون صوت الرئيس مرجحاً^(٢).

٢. أنها جمعت قامات من العلماء، الذين جمعوا بين العلم، والدِّين، والورع، والحرص على الشُّنة.

٣. اللجنة مستقلة لا تتقيد بمذهب ولا اتباع شخص، بل يقودها الدليل الشرعي الصحيح.

٤. فتاوى اللجنة عامة، وليست خاصةً بفرقٍ أو مجال معين، بل تفتي في العقائد، والعبادات، والمعاملات، والجنائيات، والسياسة، والاقتصاد، كما تفتي جميع فئات المسلمين: من المسؤولين والأفراد، في جميع الدول وجميع المستويات، كما تتنوع فيها أعضاء اللجنة من حيث التميز وقوة الاختصاص في بعض الفنون^(٣).

ومن خلال ما تقدم من دور هذه الهيئات العلمية في توجيه الجماعة المسلمة للوحدة والإجماع؛ فإنه يستلزم الوقوف على بعض الأمور التي هي بمثابة تعطيل لهذه الهيئات العلمية عن عملها الحقيقي في وحدة الجماعة المسلمة.

فهذه الهيئات العلمية لها دور كبير وعظيم في توجيه الأمة للوحدة والإجماع، إلا أن بعض المظاهر السلبية من خارج هذه الهيئات العلمية تقوم بتعطيل هذا الدور الذي يعد أصلاً أصيلاً من أصول الإسلام.

وذلك من خلال ما يصدر من فتاوى اجتهادية فردية، تصادم هذه الهيئات العلمية - خاصة فيما يتعلق بالنوازل والأحداث المستجدة والمسائل التي تعلقها بالجماعة أكثر من تعلقها

حساب أصول وثوابت الإسلام؛ فيتساوى المتبع لسلف الأمة بالمبتدع الضال، كالرافضي والصوفي الغالي، تحت مظلة الحكمة المذمومة^(١).

فهذه المجالس المختلطة بأصحاب الأفكار والمعتقدات الضالة، المخالفة لما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه الكرام، فيها تغيير للموازنين، ووسيلة لطمس الحقائق، وإضلالاً لحقيقة التوحيد؛ لأن الميل القليل في جانب التوحيد يعتبر دحض مزلة ومهلكة .

فالمقصود: أن المَعْنَى بتوجيه الأمة للوحدة والإجماع، هي تلك المجالس والهيئات العلمية المتبعة لآثار السلف الصالح القائمة على الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة.

وأبرز من يمثل هذا الدور في العصر الحاضر، هو هيئة كبار العلماء وما يتفرع منها، كمجلس اللجنة الدائمة للإفتاء؛ حيث حظي هذا المجلس الموقر بالثقة والقبول في أوساط العالم الإسلامي.

وقد أثبتت الوقائع والأحداث التي عصفت بالأمة الإسلامية على مدى حكمة وحرص هذه اللجنة منذ نشأتها إلى يومنا الحاضر. فهذه اللجنة محطة أنظار العالم الإسلامي، وذلك لما تتميز به من معالم منهجية، جعلت لها منهجاً مسدداً بتوفيق الله، ومن أبرز هذه المعالم المنهجية ما يلي:

١. الرأي الجماعي الذي هو أقرب للصواب - غالباً - من الرأي الفردي، واللجنة لا تصدر الفتوى منها إلا إذا اشترك فيها ثلاثة على الأقل؛ فقد جاء في المادة الثامنة من اللائحة المرفقة بالأمر الملكي ما نصه: ((لا تصدر الفتاوى عن اللجنة الدائمة؛ إلا إذا

﴿ وَوَلَا أَنْ تُبْنِيَنَّكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرَكُّنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴾ (٧٦) إِذَا لَأَذْفَنُكَ ضَعْفَ الْحَيَوَةِ وَضَعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا يَحْدُكَ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴾ (٧٥) [الإسراء: ٧٤ - ٧٥].

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (٥/١).

(٣) ينظر: منهج الفتوى للجنة الدائمة للبحوث العلمية (٣٠-٣١).

(١) فتحقيق البراءة يعتبر أصلاً لازماً من لوازم التوحيد، لم يحاب الله ﷻ به خير خلقه وخاتم رسله، بل توعد أشد الوعيد عندما كاد أن يهَمَّ بالميل أو الركون إلى شيء قليل، مما عليه أرباب المعتقدات الفاسدة التي تنقض أصل التوحيد. فالمقصود: أن الإخلال بما هو مسلم به في العقيدة الصحيحة المنزلة من عند الله تعالى لا يمكن التفريط به أو المساومة عليه أو تهيمشه أو = تجاهله قال تعالى:

عمر ركعتين، ومع عثمان صدرًا من إمارته ثم أتمها، ثم تفرقت بكم الطرق، فلوددت أن لي من أربع ركعات ركعتين متقبلتين. قال: الأعمش: فحدثني معاوية بن قرة، عن أشياخه: أن عبد الله صلى أربعًا؛ فقليل له: عبت على عثمان ثم صليت أربعًا! قال: «الخلافة شر»^(٤).

فمراعاة الائتلاف أمر مرغوب؛ لتحقيق الإجماع والوحدة، وقد ضرب لنا أئمة المسلمين أروع الأمثلة في سلوك هذا المنهج الذي فيه مصالح عظيمة في تأليف القلوب، وسد باب الشرور على الجماعة الإسلامية، من تقديم المرجوح على الراجح، كل ذلك تحقيقاً لهذا الأصل العظيم من جمع الكلمة ونبذ الفرقة والاختلاف.

فقد روي أن الإمام الشافعي رحمته الله ترك القنوت في صلاة الفجر لَمَّا صلى مع جماعة الحنفية في مسجد إمامهم^(٥).

وقال الإمام أحمد رحمته الله في الركعتين قبل المغرب: "رأيت الناس يكرونها فتركتها؛ فلا نسمع كم من جاهل يرى مثل هذه الأشياء رياءً، إنما هذه صيانة للعلم"^(٦).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: "ويسوغ أيضاً أن يترك الإنسان الأفضل لتأليف القلوب واجتماع الكلمة؛ خوفاً من التنفير"^(٧).

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمته الله: "إذا أمَّ الرجل قومًا وهم يرون القنوت، أو يرون الجهر بالبسملة، وهو يرى غير ذلك، والأفضل ما رأى، فموافقتهم أحسن، ويصير المفضول هو الفاضل"^(٨).

وقال الشيخ محمد بن إبراهيم رحمته الله تعالى: "إذا كانت الفتاوى

بالأفراد - من تبديع وتضليل ونحوه، وبالتالي ينعكس أثره السلبي على وحدة الجماعة المسلمة التي هي أصل من أصول الدين. فالإنكار شيء، والبقاء على هذا الأصل العظيم شيء آخر، فإن الصّدق بالحق دائماً وأبداً متلازم مع الحكمة، فإن أبعاد هذه الحكمة المتعلقة بالجماعة المسلمة لا تدرك بالاجتهادات الفردية المصادمة للهيئات والمجالس العلمية التي يعُدُّ فيها الرأي الجماعي أقرب للصواب - خاصة مع عدم وجود المجتهد المطلق.

فعن عبيدة السلماني، قال: سَمِعْتُ عَلِيًّا رضي الله عنه يقول: «اجتمع رأيي ورأي عمر في أمهات الأولاد أن لا يُبْعَنَ» قال: «ثم رأيت بعد أن يُبْعَنَ»، قال عبيدة: فقلت له: فرأيك ورأي عمر في الجماعة أحبُّ إليَّ من رأيك وحدك في الفرقة - أو قال: في الفتنة - قال: فضحك علي^(١).

ومن أعظم الأصول التي كان صلى الله عليه وسلم يراعيها بعد توحيد الله تعالى وإقامة فرائضه - أيما رعاية -: وحدة الجماعة وتقديمها على غيرها من المصالح الأخرى.

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لولا خدائتي قومك بالكفر لنقضت الكعبة ولجعلتها على أساس إبراهيم؛ فإن قريشاً حين بنت استقصرت^(٢)، ولجعلت لها خلفاً^(٣))).

وعلى هذا الأصل العظيم دأب السلف الصالح وجعلوه من أعظم المصالح المتعلقة بالجماعة المسلمة؛ خوفاً من الخلاف، وطلباً لحفظ الأمة من الانقسام والتفريق.

فعن عبد الرحمن بن يزيد قال: صلى عثمان يمني أربعًا؛ فقال عبد الله: صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ركعتين، ومع أبي بكر ركعتين، ومع

(١) أخرجه: عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه برقم (١٣٢٢٤).

(٢) أي: قصرت عن تمام بنائها واقتصر على هذا القدر لقصور النفقة عن تمامها (خلفا)، المراد به باب من خلفها.

ينظر: إكمال المعلم للقاضي عياض (٤/٤٢٧)، وشرح النووي على صحيح مسلم (٨٩/٩).

(٣) أخرجه: مسلم برقم (٣٩٨).

(٤) أخرجه: أبو داود برقم (١٩٦٠).

(٥) تسليط الأضواء على ما وقع في الجهاد من أخطاء (ص ٣٠).

(٦) سيد الخاطر لابن الجوزي (ص ٢٤٥)، والأداب الشرعية لابن مفلح (٢٢٥/٢).

(٧) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٤٣٦/٢٢).

(٨) الدرر السننية في الأجوبة النجدية لمجموعة من علماء نجد (١٢/٤).

الإسلام والمسلمين.

قال البراء بن عازب رضي الله عنه: "لقد رأيت ثلاثمائة من أصحاب بدرٍ ما فيهم من أحدٍ، إلا وهو يُحِبُّ أن يكفيه صاحبه الفتيا"^(٣).

وقال ابن أبي ليلى: "أدركت عشرين ومائة من الأنصار من أصحاب رسول الله صلوات الله عليهم يُسأل أحدهم عن المسألة؛ فيردها هذا إلى هذا، وهذا إلى هذا، حتى ترجع إلى الأول"^(٤)، وفي رواية: "ما من أحد يحدث بحديث أو يسأل عنه"^(٥)، وفي رواية: "عن شيء إلا ود أن أخاه كفاه إياه ولا يستفتي في شيء إلا ود أن أخاه كفاه الفتيا"^(٦).

وكان يقال: من أجاب في مسألة فينبغي من قبل أن يجيب فيها أن يعرض نفسه على الجنة أو النار، وكيف يكون خلاصه في الآخرة ثم يجيب فيها، فإذا كان أصحاب رسول الله صلوات الله عليهم تَصْعُبُ عليهم المسائل ولا يُجيب أحدهم في مسألة حتى يأخذ رأي صاحبه - مع ما رزقوا من السداد والتوفيق، مع الطهارة - فكيف بنا ونحن الذين غَطَّت الخطايا والذنوب قلوبنا! ^(٧).

ففتح باب الاجتهادات الفردية خارج هذه الهيئات، في المسائل المتعلقة بوحدة الجماعة المسلمة، كالتوازل، والفتن، والتضليل، والتبديع، تحت أيِّ شعار أو مسمى، هو فتح باب الشرور على الجماعة المسلمة، ومظنة اختراقها لكل مترئص سوء للإسلام وأهله، وتشجيع على الانقسام والفرقة.

فالواجب ترك المجال لهذه الهيئات العلمية، وعدم مصادمتها بالفتاوى الفردية، خاصة في المسائل المتعلقة بوحدة الجماعة المسلمة.

كما يلاحظ أن هذه الظواهر السلبية يُمكن أن تتغلَّب عليها الجماعة المسلمة بوجود تواصلٍ دائم بين أعضاء هذه الهيئات والمجالس العلمية، وبين العلماء والدُّعاة المؤثرين في المجتمع،

في البلد مما يحتملها الدليل باجتهادٍ سائغٍ من ذي أهليةٍ معتبرة؛ فلا يجوز التشويش على العامة بمخالفة من يُقتدى به في البلد لاجتهادٍ يخالفه فيه غيره؛ وعلى هذا فينبغي مراعاة مذاهب الدول والبلدان وما استقر فيها من عمل، وإذا كان من الاجتهاد السائغ؛ فلا يصحُّ أن يأتي من هو خارج عنهم فيُشغِب على أهلها وعلمائها بفتاوى تثير البلبله والتشويش؛ فعلماء البلد أعلم بأحوال أهلها، وأعرف بما ينفعهم ويضرهم"^(١).

فالتشويش على هذه الهيئات العلمية الشرعية المُنصَّبة من قِبَل ولي الأمر - حتى لو كان في المسائل المتعلقة بالفروع - فإن مفسدته تتعدى إلى هذه الأصل العظيم الذي كان السلف الصالح أشدَّ تعظيمًا له.

وكم تجد من مسألة - أصلها في الفروع - وقع فيها من الخلاف ما أدَّى إلى التنازع في الجماعة المسلمة بسبب الاجتهادات الفردية التي هي مظنة الرُّلل؛ والصواب المقرون بالحكمة في هذه الهيئات التي تحمل فتاويها الطابع الجماعي أقرب منه من الفتاوى الفردية التي تشقُّ - في مضمونها - عصى الجماعة المسلمة، حتى في بعض المسائل الفرعية، وهذا أمر ظاهر في هذه الأزمنة، خاصة مع وجود من يترئص بالإسلام وأهله، بنشر هذه الفتاوى الشاذة بوسائل الإعلام على نطاق واسع؛ لإذكاء الفرقة بين المسلمين.

كما أن السلف الصالح حذروا من زلة العالم، وجعلوها من أعظم الأمور التي تهدم الدنيا وتفرِّق المسلمين، فإنَّها ربَّما ظهرت فتطير في الناس في كلِّ مطار فيعدونها ديناً وهي ضد الدنيا^(٢)، وكل ذلك على حساب وحدة الجماعة المسلمة؛ ولذلك فإن ترك المجال لهذه الهيئات العلمية الشرعية ليس فيه تقليل من شأن القامات العلمية الذين هم خارج هذه الهيئات، بقدر ما هو مُحافضة على أصل من أصول الإسلام، والذي في تحقيقه عزة

(١) ينظر: فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم (١٥٨/٧).

(٢) ينظر: الاعتصام للشاطبي (٣٢١/٣).

(٣) صفة الفتوى والمفتي والمستفتي لابن حمدان (ص ٧).

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق.

(٧) ينظر: فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم (١٥٨/٧).

الخاتمة

أولاً: النتائج:

من أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث ما يلي:

١. أن لزوم الجماعة وعدم التفرق مما أمر به الشارع، وجعله مقصدًا من مقاصده.

٢. وجود وثبوت عوامل خارجية، تعتبر من السنن الإلهية، في توجيه الأمة إلى الوحدة والاجتماع.

٣. أن ولاية الأمور والمجددين ودور المجالس والهيئات العلمية من العوامل المؤثرة في توجيه الجماعة المسلمة للوحدة والاجتماع.

ثانيًا: التوصيات:

١. التوصية بالبحوث الموسعة في موضوع وحدة الأمة واجتماعها.

٢. التوصية بانعقاد الندوات والمؤتمرات، يتداول من خلالها البحث عن حلول ناجعة لأجل اجتماع الأمة ووحدها.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، أحمد بن أبي بكر البوصيري (المتوفى: ٨٤٠هـ)، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي، دار الوطن للنشر - الرياض، ١٤٢٠هـ.
- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، محمد بن إسحاق الفاكهي (المتوفى: ٢٧٢هـ)، المحقق: د. عبد الملك عبد الله دهيش، دار خضر - بيروت،

من خلال مجلسٍ علميٍّ دوريٍّ ليس غايته إصدار الفتاوى، بقدر ما هو إعادة تدوير الأصول العامة المتعلقة بمنهج السلف الصالح، ويتحقق من خلال هذا المجلس الأهداف التالية:

١. تلقيح الأفهام، وإزالة الشبهات والشكوك والأوهام، من خلال عرض ودراسة القضايا والمسائل المتعلقة بالنوازل، على ضوء الكتاب والسنة، بفهم سلف الأمة.

٢. الحرص على أواصر المحبة والإخاء، وهما من أهم الأصول في تحقيق الوحدة والاجتماع.

٣. تحقيق عمليٍّ لمبدأ المرجعية الدينية الموحدة، التي هي الأساس الأول في وحدة الجماعة المسلمة؛ فإن اتَّخَذَ مرجعيات متعددة، ذات آراء مختلفة وأهواء متفاوتة، من أعظم الأسباب الموجبة للفرقة والاختلاف.

٤. تحصيل المجتمع من التحزُّب والانقسام، وكلِّ ما هو موجبٌ لشقِّ صفِّ المسلمين.

٥. رسم منهجٍ عام للمجتمع، قائم على الكتاب والسنة ونهج سلف الأمة، بعيد عن المشاعر العاطفية الحماسية.

٦. تصحيح مسار بعض الدعاة والعلماء، بأسلوب راقٍ وحكيم، بعيدًا عن الأساليب المنفرة التي تغلب مفايدها على مصالحها، فيما يتعلق بوحدة الجماعة المسلمة، وخاصة أن هذه الأساليب المنفرة قد يمتطيها من لا يريد خيرًا للإسلام وأهله.

٧. قطع الطريق لكل حاقد ومتآمر، يسعى في بثِّ سُمووم العداوة والبغضاء بين المسلمين، تحت أيِّ شعار من الشعارات، التي ظاهرها الرحمة، وباطنها الكيد والمكر بالمسلمين.

٨. رسالة عالمية واضحة المعالم، قائمة على أن تحقيق مراد الله ورسوله ﷺ لا يكون إلا بتقديم الأدلة الشرعية على الآراء العقلية، وأن أيَّ مجلس من المجالس لا يُحقِّق هذا الأصل العظيم، لا يمثل الإسلام والمسلمين.

٩. إثراء المكتبات والمجتمع بالأبحاث العلمية التأصيلية المتعلقة بوحدة الأمة.

- ١٤١٤هـ. - الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخاري (المتوفى: ٢٥٦هـ)، تحقيق: سمير الزهيري، مكتبة المعارف - الرياض، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- الاعتصام، إبراهيم بن موسى الشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان - السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- إغاثة اللفغان من مصائد الشيطان، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار المعرفة - بيروت، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- إكمال المعلم بفوائد مسلم، القاضي عياض بن موسى اليحصبي (المتوفى: ٥٤٤هـ)، المحقق: د. يحيى إسماعيل، دار الوفاء - مصر، ١٤١٩هـ.
- البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، أبو حفص عمر بن عليّ، ابن الملّين (المتوفى: ٨٠٤هـ)، دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- تاريخ دمشق، علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، دار الفكر - بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد محمد بن إسماعيل الصنعاني (المتوفى: ١١٨٢هـ)، المحقق: عبد المحسن بن حمد العباد البدر، مطبعة سفير - الرياض، ١٤٢٤هـ.
- الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الشهير بابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، دار إحياء التراث العربي، حيدر آباد الدكن - بيروت، ١٣٧١هـ.
- الدرر السنية في الأجوبة النجدية، علماء نجد الأعلام، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها، محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- السنة، أحمد بن عمرو بن الضّحّاك أبو بكر بن أبي عاصم (المتوفى: ٢٨٧هـ)، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ.
- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ)، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المكتبة العصرية - بيروت، بدون تاريخ.
- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (المتوفى: ٢٧٩هـ)، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩٥هـ.
- السنن الكبرى، أحمد بن الحسين البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب

العلمية، ١٤٢٤هـ.

- السنن الكبرى، أحمد بن شعيب النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

- سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

- شرح معاني الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ)، دار عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

- الشريعة، محمد بن الحسين بن عبد الله أبو بكر الآجري (المتوفى: ٣٦٠هـ)، دار الوطن - الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري (المتوفى: ٢٥٦هـ)، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

- صحيح الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي - بيروت، بدون تاريخ.

- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، بدون تاريخ.

- صفة الفتوى والمفتي والمستفتي، أبو عبد الله أحمد بن حمدان الحراني الحنبلي (المتوفى: ٦٩٥هـ)، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب

الإسلامي - بيروت، ١٣٩٧هـ.

- الصواعق المرسله في الدر على الجهمية والمعتلة، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار العاصمة - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

- صيد الخاطر، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، عناية: حسن المساحي سويدان، دار القلم - دمشق، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

- عارضة الأحوزي شرح جامع الترمذي، محمد بن عبد الله أبو بكر ابن العربي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، بدون تاريخ.

- فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، محمد بن إبراهيم آل الشيخ (المتوفى: ١٣٨٩هـ)، جمع وترتيب: محمد بن عبد الرحمن بن القاسم، مطبعة الحكومة - مكة المكرمة، ١٣٩٩هـ.

- فتاوى اللجنة الدائمة، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، المحرر، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الرياض.

- الفقيه والمتفقه، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: عادل بن يوسف الغرازي، دار ابن الجوزي - السعودية، ١٤٢١هـ.

- كوثر المعاني الدراري في كشف حبايا صحيح البخاري الشنقيطي، محمد الحضر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، المحقق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي - القاهرة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.
- مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن القاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- مسند أبي يعلى، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ)، المحقق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث - ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- المسند، أحمد بن محمد بن حنبل (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- المصنف في الأحاديث والآثار، عبد الله بن محمد بن إبراهيم أبو بكر بن أبي شيبة (المتوفى: ٢٣٥هـ)، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تنسيق: د. سعد بن ناصر الشثري، دار العاصمة، دار الغيث - السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة الثانية، بدون تاريخ.
- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض، ١٤٠٦هـ.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٣٩٢هـ.

Factors affecting the necessity of the group and the lack of separation

Fahad Aiyed Hamed Aljuhani
Associate Professor- Albaha
University -Faculty of Arts and Humanities-
Mikhwah- Islamic Studies- Specialization: Islamic belief

Abstract. this research means mentioning the factors affecting the Muslim group's guiding unity and meeting, circumventing the rulers of matters, avoiding separation and disputing the righteous people, and the overall goal of the research can be to create an practical, practical aspect that has a positive effect in achieving the meeting and away from separation, and showing the seriousness of the jurisprudence The individual causing the rows of the nation, and the researcher used in this research the descriptive and analytical approach, and the most important results of the research: that the group must not be separated from what the street has ordered, and make it a destination of the purposes of its law, and prove the impact of external factors in directing the nation to unity and reject the division. And a They are recommendations: recommending holding seminars and conferences through which to search for effective solutions that achieve the nation, its unity, and its integrity.

Key words: causes - influencing - unity - division

المسارعة إلى الخيرات في القرآن الكريم

ليلى محمد سليمان العقيل

دكتوراه، عضو هيئة تدريس، أستاذ مشارك

الدراسات الإسلامية، التفسير وعلوم القرآن

جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

الدراسات الإسلامية- الآداب

مستخلص. لقد أثنى الله سبحانه وتعالى على المؤمنين باختلاف درجاتهم وأن لهم الجنة، والمؤمنون منهم من يسارع إلى ويسابق إخوانه إلى فعل الخيرات ، فهؤلاء قد خصهم الله تعالى بتفصيل بين فيه صفاتهم التي يتحلون بها، وكيف يمكن للمؤمن أن يصل إلى هذه الدرجة من الإيمان، وفي البحث بينت الصفات التي عليها المسارعين والمتسابقون إلى فعل الخيرات ، كما بينت الثمرات المترتبة على فعل الخيرات في الدنيا والآخرة، وقد توصلت إلى عدد من النتائج أبرزها: المسارعة في الخيرات مأمور بها، وحث عليها النبي صلى الله عليه وسلم، والمسارعة إلى المغفرة سب لدخول الجنة، وفعل الخيرات لا يحتاج إلى التكاسل في تأديته بل يحتاج الإسراع.

الكلمات المفتاحية: المسارعة -المسرعون - المسابقة- المتسابقون- المبادرة-العجلة - الخيرات- القرآن الكريم.

• الكلمات المفتاحية الدالة على البحث ما بين "٦-٨" كلمات.

المقدمة

إننا اليوم نلاحظ طغيان حياة المادة على كثير من البشر، مع اشتعال الشهوات والبعد عن طريق الحق القويم، وأيضا نلاحظ أن هناك الكثير ممن يتناقلون في أداء العبادات المفروضة والتي حق خالص لله تعالى، وقد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد،

يكون ذلك تكاسلا أو فتورا في عزيمة كل منهم، وكل ذلك يترتب عليه الإحباط واليأس الذي يصيب الأفراد؛ لذا فقد رأيت أن الحاجة لإصلاح ذلك بأن نعود إلى ديننا القويم ونستعين بالقرآن الكريم، فهذا القرآن كان سببا في نهضة المسلمين في العصور السابقة حينما تمسكوا به وساروا على تعاليمه واقتدوا بنبيهم، ففي القرآن الكريم استنهاض للهمم والعزائم، وفيه علاج لفتور النفوس وتكاسلها وقصورها في أداء العبادات، ولا شك أن كل فرد فينا يسعى لأن يرتقي نحو علو الهمم، والتمثل بالأخلاق الكريمة، والصفات الرفيعة.

وإذا تدبرنا آيات الذكر الحكيم نجد أن الله تعالى يدعونا في آيات كثيرة إلى أن نسارع إلى الخيرات، وأن نتسابق على فعل الخيرات واجتناب المنكرات، وهذه الدعوة لم تأت على سبيل التخيير بل جاءت على سبيل الأمر، وهذه الدعوة قائمة على الدوام غير منتهية، ولا يحدها حال أو مكان أو زمان.

ولقد أولت العديد من الآيات القرآنية هذا الأمر، واهتمت به اهتماما خاصا، حيث عبر القرآن في غير موضع عن ذلك، فنجد تارة يعبر عنها بلفظها المباشر، كما في قوله تعالى ﴿

وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمُوتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ١٣٣﴾ [آل عمران: ١٣٣]، وتارة بالمسابقة كما في قوله تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢١].

في إشارة من الله عز وجل إلى أن أولى الأعمال بالمسارعة والتسابق عليها هي فعل الخيرات، وهذا الأمر بالمسارعة ليس حصرا على أمة الإسلام فلقد كانت المسارعة على الخيرات من صفات أنبياء الله الله السابقين، فنجد مسارعتهم إلى الله تعالى بما يرضيه عز وجل بناء على أمره تعالى لهم، ومن بين هؤلاء الأنبياء الكرام كلهم الله موسى عليه السلام، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَىٰ * قَالَ هُمْ أَوْلَاءِ عَلَيَّ أَتْرِكُ أَهْلِي وَوَعْدَ اللَّهِ أَنِّي لَتَرْتَضَىٰ﴾ [طه: ٨٣: ٨٤]، فنجد أن شوق نبي الله موسى إلى لقاء ربه قد غلبه فقام بترك من معه في حين خروجهم إلى الميقات وسبقهم على رب العزة تبارك وتعالى.

ومن هنا تضح انتهاج القرآن الكريم عدة مناهج في الحديث عن المسارعة وبيان أهميتها،

عزَّ وجلَّ، كما أنها دعوةٌ قائِمةٌ على الدوام ولا تنتهي في أي حالٍ ولا مكانٍ ولا زمان.

أسباب اختياره

يرجع اختيار هذا البحث إلى عدد من الأسباب وهي:

- الرغبة في تعريف الشباب وصغار السن على أهمية فعل الخيرات والثواب المترتب عليها.
- ما نراه اليوم من عزوف عن فعل الخير، لا بل أيضا الإساءة إلى كبار السن أحيانا، وهذا من قبل الأذى وفعل المنكرات.

حدود البحث

يتحدد البحث الحالي في القرآن الكريم، وكتب التفسير، والحدود الموضوعية هي المسارعة إلى فعل الخيرات في القرآن الكريم.

الدراسات السابقة

- دراسة (المسارعة والمسابقة إلى الخيرات في القرآن الكريم- دراسة موضوعية بيانية) إعداد - د. محمد علي الزغول -أستاذ التفسير المشارك في كلية الشريعة في جامعة مؤتة- د. محمد سعيد حوى- أستاذ الحديث المشارك في كلية الشريعة في جامعة مؤتة.

والدعوة وحث المؤمنين عليها، وأن أصحاب المسارعة إلى الخيرات أعلى شأنًا، وأرفع مقاما عند الله عز وجل من غيرهم، وذلك من خلال المنهجين السابقين (المسارعة، والمسابقة) ومن خلال وصف الأنبياء عليهم صلوات الله بذلك ' أو وصف الملائكة الكرام ' أو وصف الخاصة من أهل الكتاب، أو وصف الصحابة رضوان الله عليهم، أو من خلال إيضاح وبيان صفات وخصائص المسارعين والمسابقين إلى الخيرات، مع بيان الثمرات المتحققة هذه المسارعة والمسابقة، أو عبر تحذيره تبارك وتعالى من صفات المخالفين والذين لا يسارعون في الخيرات، بل يسارعون في الكفر، وما ذلك كله إلا لأهمية هذا الموضوع وخطره وضروره العناية التامة به، مما كان دافعا لنا أن نخص هذه الآيات بالدراسة والبحث.

أهمية الموضوع

تأتي أهمية البحث من الأمر بالمسارعة إلى فعل الخيرات، فالله تعالى أمر بذلك، وقد حثت السنة النبوية على ذلك أيضا.

ولأن المسارعة في الخيرات والمسابقة إلى الأعمال الصالحة نتيجته الفوز برضا الله -

التمهيد

أولاً: معنى المسارعة لغة واصطلاحاً.

المسارعة لغة:

قال الخليل: "سرع: السَّرْعُ: من السَّرعة في جري الماء وانهمار المطر ونحوه". (الفراهيدي، ١٩٨٥م، ١/٣٣٠).

السين والراء والعين: " أصل صحيح يدل على خلاف البطء، فالسرّيع خلاف البطيء وسرّعان الناس أوائلهم الذين يتقدمون سراعاً " (الأصفهاني، ١٤١٢هـ، ص ٢٣٦)؛ ومنه قوله تعالى سَمِحٌ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ سَجَى [الأنبياء: ٩٠]. يمضون نحوها مسرعين مبادرين، وتسرع بالأمر بادر به، والمسارعة إلى الشيء: المبادرة إليه، والمتسرع المبادر إلى الشر خاصة. (بن منظور، ١٤١٤هـ، ٨/١٥٢).

وجاء في المعجم الوسيط: "المعجم الوسيط" (١/٤٢٧): سِراعَة وَسُرْعَة وسرعاً سرع فَهُوَ سَرِيع (ج) سِراع وسرعان وَهِيَ سَرِيعَة (ج) سِراع (أسرع) عجل وَيُقَالُ أَسْرَعُ السَّيْرِ وَفِيهِ (سارع) بَادِر (الزيات وآخرون، د.ت، ١/٤٢٧).

المسارعة اصطلاحاً

وعلى الرغم من أن هناك الكثير من كتب المصطلحات إلا أنني في الكتب - التي وقفت

عليها - لم أجد للفظ المسارعة تعريف اصطلاحياً، ولقد ذهبت في تعريف المسارعة إلى الخيرات مع تعريف موسوعة نضرة النعيم القائل بأن المسارعة هي: " المبادرة إلى الطّاعات والسّبق إليها والاستعجال في أدائها وعدم الإبطاء فيها أو تأخيرها " (بن حميد، د.ت، ٨/٣٣٨٨).

ثانياً: الألفاظ ذات الصلة بالمسارعة (المبادرة، المسابقة، المنافسة، العجلة)

١- **المبادرة: لغة:** ترجع المبادرة إلى الفعل بدر، والذي يفيد البدء والتقدم والإسراع، جاء في مقاييس اللغة: "(بَدَرَ) الْبَاءُ وَالذَّالُّ وَالرَّاءُ، أَضْلَانٍ: أَحَدُهُمَا كَمَالُ الشَّيْءِ وَامْتِلَاؤُهُ، وَالْآخَرُ الْإِسْرَاعُ إِلَى الشَّيْءِ". (ابن فارس، ١٩٧٩، ١/٢٠٨)، وجاء في جمهرة اللغة: " بدرت إلى الرجل: تقدّمت إليه وَكَذَلِكَ بَادَرْتِ إِلَيْهِ، وبادرت الشَّيْءَ مبادرةً وباداراً أي عاجلته " (ابن دريد، ١٩٨٧م، ١/٢٩٤).

جاء في مادة (بدر) في لسان العرب: " وَتَبَادَرَ الْقَوْمُ: أَسْرَعُوا، وَابْتَدَرُوا السَّلَاحَ: تَبَادَرُوا إِلَى أَخْذِهِ، وَبَادَرَ الشَّيْءَ مبادرةً وباداراً وَابْتَدَرَهُ وَبَدَرَ غَيْرَهُ إِلَيْهِ يَبْدُرُهُ: عَاجَلَهُ؛ وَبَدَرَنِي الْأَمْرُ وَبَدَرَ

فيه المخاطر والشأن. (ابن فارس، ١٩٧٩م، ٤٦٠/٥-٤٦١).

اصطلاحاً: "مجاهدة النفس للتشبه بالأفضل، واللحوق بهم من غير إدخال ضرر على غيره" (المنوي، ١٩٩٠م، ص ٣١٦)، ومن ذلك قوله تعالى: **سَمِحَوفِي ذَلِكَ فَلَيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِسُونَ** ٢٦ سجي [المطففين: ٢٦].

٤- **العجلة: لغة:** العجل، والعجلة، محركتين: السرعة. (الزبيدي، د.ت، ٢٩/٤٣١)، "قال الراغب: العجلة: طلب الشيء وتحريه قبل أوانه وهو مقتضى الشهوة فلذلك صارت مذمومة في عامة القرآن حتى قيل: العجلة من الشيطان" (الأصفهاني، ١٤١٢هـ، ٥٨٤).

وقد وردت العجلة في القرآن في السياقين المحمود وغير المحمود، فمن المحمود قوله تعالى: "تعالى على لسان موسى: **سَمِحَوعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى** ٨٤ سجي [طه: ٨٤]. فالعجلة لذاتها مذمومة، لكنها كانت طلباً لرضا الله سبحانه وتعالى فتكون أمراً محموداً مطلوباً، ومنها قوله تعالى: **سَمِحَفعَجَلْ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِي النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرْطًا مُسْتَقِيمًا** ٢٠ سجي [الفتح: ٢٠]. أي غنيمة خبير، وهنا يلفت الله تعالى

إِلَيْ: **عَجَلِ إِلَيَّ واستبق**" (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ٤٨/٤).

المبادرة اصطلاحاً: مما لا شك فيه أن للمبادرة تعارف اصطلاحية كثيرة، ولكن سوف نستقي من التعريف اللغوي تعريفاً اصطلاحياً للمبادرة ونعرفها بأنها: سباق المرء على فعل الخيرات الناتجة عن الدوافع الذاتية؛ لتحقيق أعمال مثمرة للأفراد والمجتمع.

٢- **المسابقة: لغة:** جاء في **مقاييس اللغة لابن فارس:** "السين والباء والقاف أصل واحد صحيح يدل على التقديم، يقال سبق يسبق سبقاً، فأما السبق فهو الخطر الذي يأخذه السابق" (ابن فارس، ١٩٧٩م، ٣/١٢٩).

المسابقة اصطلاحاً: التنافس بين شخصين أو أكثر رغبة في الفوز أو علو المرتبة.

هي تسابق وتنافس بين شخصين أو عدة أشخاص للفوز أو للحصول على علو المرتبة.

٣- **المنافسة: لغة:** (نَافَسَ) فِي الشَّيْءِ (مُنَافَسَةً) وَ (نَفَاسًا) بِالْكَسْرِ إِذَا رَغِبَ فِيهِ عَلَى وَجْهِ الْمُبَارَاةِ فِي الْكُرْمِ. وَ (تَنَافَسُوا) فِيهِ أَي رَغِبُوا. (الرازي، ١٩٩٩م، ص ٣١٦)، **والمتنافس هو:** الذي يظهر أفضل ما عنده فيما

القبلة وغيره مما ينال به سعادة الدارين، أو الفاضلات من الجهات وهي المسامحة للكعبة" (أبو السعود، د.ت، ١/١٧٧).

المبحث الأول

(منهج أو أساليب القرآن في الدعوة الى المسارعة)

تمهيد:

إن المتدبر لآيات الذكر الحكيم يلحظ انتهاج القرآن الكريم عند الحديث عن المسارعة إلى الخيرات والمسابقة إليها مناهج متعددة؛ لبيان أهميتها، وحثا عليها، وتعلية لشأنها وشأن أصحابها ومقامهم عن الله عز وجل ومحبته لهم، فنجد هذا الحث تارة يكون بأسلوب الأمر، وتارة عبر وصف أنبياء الله تعالى بهذه الصفة، أو وصف الملائكة المكرمون على آخره من الأساليب التي يظهر بها القرآن أهمية المسارعة إلى الخيرات والمسابقة عليها.

المطلب الأول: الأسلوب الأول: الأمر بالمسارعة

قال الله تعالى: ﴿سَمِحٌ وَسَارِعُوْا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ١٣٣ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالصَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ

نظر المؤمنين إلى أن الاهتمام بالأمور الدنيوية من العاجلة التي لا يحسن للمؤمن أن يتطلع أو تصبو نفسه إليها لذاتها، بل يكون النظر إليها على سبيل الإيمان والطاعة لله تعالى. وما ورد من آيات كريمة في باقي المواضع من القرآن الكريم فإنها من العجلة المذمومة.

ثالثا: معنى الخيرات لغة واصطلاحا.

لغة: الخيرات جمع خير، وهو ما يرغب فيه الكل، كالعقل والعدل مثلا. (الزبيدي، د.ت، ١١/٢٨٣)، وهو ضد الشر، وجمعه خيور، وخيار، وأخيار. (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ٤/٢٦٤)، ومنه قوله تعالى: سَمِحٌ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا سَجَى [المزمل: ٢٠]، بمعنى تجدونه خير وأفضل لكم من متاع الدنيا الزائل.

اصطلاحاً:

الخير: ما يرغب فيه كل الناس من أصحاب الفطر السليمة، كالعقل والفضل والعدل والأشياء النافعة كالمال. (عبد الرب، ٢٠١٧، ص ٩٨).

قال أبو السعود: "فاستبقوا الخيرات أي تسابقوا إليها بنزع الجار.. وهو أبلغ من الأمر بالمسارعة لما فيه من الحث على إحراز قصب السبق، والمراد بالخيرات جميع أنواعها من أمر

وقيل: سارعوا إلى الجهاد، وقيل: سارعوا إلى التوبة، هذه أقوال تقارب العشرة وقد يكون هناك غيرها في تضاعيف التفسير العديدة" (الشرباصي ١٩٨٧م، ١/٢٤٣).

وقد عبر القرآن الكريم عن المسارعة في الخيرات بالسباق، كأن الصالحين في تسابقٍ كريمٍ أيهم يحوز الفضل قبل الآخر، قال الله تعالى: **سَمَّحُوا بِأَرْبَابِهِمْ إِلَى مَعْفَرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ٢١** سجي [الحديد: ٢١].

وكان الأنبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام يسارعون إلى ربهم بما يرضيه كما أمرهم الله رب العالمين، ومنهم سيدنا موسى عليه السلام، قال الله تعالى: **سَمَّحُوا بِأَرْبَابِهِمْ إِلَى مَعْفَرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ٢١** سجي [طه: ٨٣-٨٤]، فقد غلبه الشوق إلى ربه فترك سبعين من قومه كانوا خارجين للميقات وسبقهم إلى الله تعالى، وقد ذكر القرطبي في الجامع: (ذكر عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله: "وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى" قال: شوقا. وكانت عائشة

الْمُحْسِنِينَ ١٣٤ سجي [آل عمران: ١٣٣-١٣٤]، وجاء في تفسير الطبري بيان إلى مجالات المسارعة فقال: "وبادروا وسابقوا" إلى مغفرة من ربكم"، يعني: إلى ما يستر عليكم ذنوبكم من رحمته، وما يغطيها عليكم من عفوه عن عقوبتكم عليها "وجنة عرضها السموات والأرض" يعني: وسارعوا أيضًا إلى جنة عرضها السموات والأرض" (الطبري، ٢٠٠٠، ٢٠٧/٤).

وأشهر ما ذكره القرآن الكريم في مجالات المسارعة إلى الخيرات هو إنفاق المرء في سبيل الله سرا وعلانية، وفي السراء والضراء، وفي كظم الغيظ، إنفاذه والعمو عن الخلق لوجه الله الكريم.

والمسارعة إلى المغفرة والجنة هي المبادرة إلى أسباب الوصول إليهما باستعداد المؤمنين ومسارعتهم لنيل هذا الفضل العظيم، "وقد ورد في إيضاح ما يسارع إليه هؤلاء المؤمنون أقوال، فقيل: سارعوا إلى اجتناب المعاصي وقيل: سارعوا إلى الإسلام، وقيل: سارعوا إلى أداء الفرائض، وقيل: سارعوا إلى الهجرة، وقيل: سارعوا إلى التكبيرة الأولى، وقيل: سارعوا إلى أداء الطاعات، وقيل: سارعوا إلى الصلوات،

أَخَيْرَتٌ وَأَوْلَيْكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ١١٤ سَجَى [آل عمران: ١١٤].

فهنا بين الله تعالى أن المباداة إلى الخير لا يصحبها تناقل لمعرفة المؤمنين بمقدار ثواب هذه المسارعة، فهم يتبادرون إلى فعلها قبل الفوت. (القرطبي، ١٩٦٤، ١٧٦/٤)، ولقد اختص الله هه لأمة بصفات لم تكن عند اليهود، فانحرفهم ظاهر، كما أنهم غير متعبدين في الليل يلحدون في صفات الله ويشركون به، كما أنهم يصفون اليوم الآخر بغير صفته... الخ. (البيضاوي، ١٤١٨ هـ، ٣٤/٢).

وأیضا من بين الثناء على المسارعين استجابة الله لدعائهم، فالمسارعة إلى الخيرات مع إخلاص النية له تبارك وتعالى من أبرز أسباب استجابة دعاء المؤمن، يقول تعالى في قصة زكريا عليه السلام: **سَمِحَ فَأَسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ** **يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ وَرَوَّجَهُ** **إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ** **فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا** **وَكَانُوا لَنَا خُشِعِينَ** ٩٠ سَجَى [الأنبياء: ٩٠].

كما بين أن المسارعين في الخيرات من صفات الموحدين الذين هم من خشية ربهم مشفقون فقال تعالى: **سَمِحَ أَوْلَيْكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ** **وَهُمْ لَهَا سَبِقُونَ** ٦١ سَجَى [المؤمنون: ٦١]،

رضي الله عنها إذا آوت إلى فراشها تقول: هاتوا المجيد. فتؤتى بالمصحف فتأخذه في صدرها وتنام معه تتسلى بذلك، رواه سفيان عن عائشة رضي الله عنها. وكان عليه الصلاة والسلام إذا أمطرت السماء خلع ثيابه وتجرد حتى يصيبه المطر ويقول: "إنه حديث عهد بربي" فهذا من الرسول صلى الله عليه وسلم وممن بعده من قبيل الشوق، ولذلك قال الله تبارك اسمه فيما يروى عنه: "طال شوق الأبرار إلى لقائي وأنا إلى لقائهم أشوق". قال ابن عباس: كان الله عالما ولكن قال: **"وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ"** رحمة لموسى وإكراما له بهذا القول وتسكيناً لقلبه ورقة عليه؛ فقال مجيباً لربه: **"هُمُ أَوْلَاءِ عَلَى أَثْرِي"** (القرطبي، ٢٠٠٣، ٢٣٢/٥).

المطلب الثاني: الأسلوب الثاني: الثناء على المسارعين.

لقد أتى الله تبارك وتعالى على كل من يسارع إلى فعل الخيرات، وقرر سبحانه وتعالى عاقبتهم في الدنيا بأنهم هم المفلحون، وأنهم في الآخرة من أصحاب النعيم المقيم، ففي وصف ومدح المسارعين إلى الخيرات يقول تعالى: **سَمِحَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي**

لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَأَسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ٤٨ سجي [المائدة: ٤٨].

ففيها يقول الله تعالى: " فبادروا أيها الناس، إلى الصالحات من الأعمال، والقرب إلى ربكم، بإدمان العمل بما في كتابكم الذي أنزله إلى نبيكم، فإنه إنما أنزله امتحانًا لكم وابتلاءً، ليتبين المحسن منكم من المسيء، فيجازي جميعكم على عمله جزاءه عند مصيركم إليه، فإن إليه مصيركم جميعًا، "(الطبري، د.ت، ١٠/٣٩٠-٣٩١).

- وعند وصف أنبياء الله تعالى وردت المسارعة إلى الخيرات كميزة وعلامة بارزة لأفعالهم التي يجب على المدعويين من أقوامهم اتباعها ففيها الخير كل الخير، فإن من ثمرات المسارعة إقبال الفرد على الله بالدعاء والعبادة، سواء في حال الرغبة والرغبة، فإن في ذلك تحقيق للخشية الكاملة، يقول تعالى: سَمِحَانَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خُشِعِينَ ٩٠ سجي [الأنبياء: ٩٠].

- وفي مجال وصفه تعالى لأهل الإيمان جاءت المسارعة إلى الخيرات سَمِحَانَّ الَّذِينَ هُمْ

وفي ختام ذكر الله تعالى لعدد من الأنبياء، بيان منه تعالى بأن الإمامة، والهداية تكون بأمره تعالى، كما أن فعل الخيرات من صلاة وصيام وزاكية وعبادة إنما هي من وحي الله تعالى لهم وهدايته إياهم، فقال تعالى: سَمِحَوَجَعَلْنَهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبْدِينَ ٧٣ سجي [الأنبياء: ٧٣].

المبحث الثاني

(مجالات المسارعة للخيرات والبيادين)

المطلب الأول: المسارعة الى الأعمال الصالحة

عند التأمل وتتبع المجالات التي ورد فيها أمر الله تعالى بالمسارعة والتسابق لفعل الخيرات، فإن الطرق تتشعب بنا ونجد مجالًا كبيرًا وفسيحًا وشاملاً، ففي مجال دعوته تعالى بأن نعمل بكتابه، وأن نقوم بحه، وأن نلتزمه حكمًا وشريعة ومنهاجا نسير عليه نجده سبحانه وتعالى يقول:

- في سياق الدعوة إلى العمل بكتاب الله والقيام بحقه والحكم به واتخاذ شريعة ومنهاجا: سَمِحَوَانزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ

مَنْ خَشِيَ رَبَّهُمْ مُشْفِقُونَ ٥٧ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ٥٨ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ٥٩ سجي [المؤمنون: ٥٧-٥٩]. "أي: إن الذين هم من خشيتهم وخوفهم من عذاب الله مشفقون، فهم من خشيتهم من ذلك دائبون في طاعته جادون في طلب مرضاته... والذين هم بآيات كتابه وحججه مصدقون". (الطبري، د.ت، ٤٤/١٩).

- ولم يقتصر أم المسارعة إلى الخيرات على المسلمين وحدهم بل هناك الخاصة ممن آمن من أهل الكتاب بالله واليوم الآخر، ففي سياق وصف الله تعالى لهم وصفهم بأنهم يسارعون إلى الخيرات، يقول تعالى:

- في سياق صفة الخواص المؤمنة من أهل الكتاب في قوله تعالى: ﴿سَمِحٌ لِّسُوا سَوَاءٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتَّبِعُونَ آيَاتِ اللَّهِ ءَأَنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ١١٣ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ١١٤﴾ سجي [آل عمران: ١١٣-١١٤]، وعقب سبحانه وتعالى على أفعالهم هذه بأن الله يعلمها ولن يكفروا هذه الأعمال فإنه تبارك وتعالى عليم بالمتقين.

يقول الزمخشري: "وصفهم بخصائص ما كانت في اليهود من تلاوة آيات الله بالليل ساجدين، ومن الإيمان بالله، لأن إيمانهم به كلا إيمان لإشراكهم به عزيزاً، وكفرهم ببعض الكتب والرسل دون بعض. ومن الإيمان باليوم الآخر، لأنهم يصفونه بخلاف صفته. ومن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأنهم كانوا مدهنين. ومن المسارعة في الخيرات، لأنهم كانوا متباطئين عنها غير راغبين فيها." (الزمخشري، ١٤٠٧هـ، ٤٠٢/١-٤٠٣).

- وأيضاً دعوة الله للمسلمين جميعاً على اختلاف درجاتهم في الإيمان بأن يسابقوا إلى فعل الخيرات، فقال تعالى: ﴿سَمِحٌ لِّسُوا سَمِحٌ لِّسُوا أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ٣٢﴾ سجي [فاطر: ٣٢].
ففي الآية الكريمة: "يخبر تعالى أنه أورث أمة الإسلام الكتاب السابق إذ كل ما في التوراة والإنجيل من حق وهدى قد حواه القرآن الكريم فأمة القرآن قد ورثها الله تعالى كل الكتاب الأول. وقوله تعالى: ﴿سَمِحٌ لِّسُوا سَمِحٌ لِّسُوا لِنَفْسِهِ سَمِحٌ لِّسُوا سَمِحٌ لِّسُوا بِالْقَصِيرِ فِي الْعَمَلِ وَارْتِكَابِ

[آل عمران: ١٣٣]، وقوله تعالى: **سَمَحَ سَابِقُونَ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ** [الحديد: ٢١].

قال الطبري: "وسارعوا، وبادروا وسابقوا" إلى مغفرة من ربكم، يعني: إلى ما يستر عليكم دنوبكم من رحمته، وما يغطيها عليكم من عفوه عن عقوبتكم عليها "وجنة عرضها السموات والأرض"، يعني: وسارعوا أيضًا إلى جنة عرضها السموات والأرض". (الطبري، ب.ت، ٢٠٧/٧).

وفي تفسير أبي السعود ذكر أن فيها أقوالاً: "قيل إلى التوبة وقيل إلى الإسلام، وقيل: إلى الإخلاص، وقيل: إلى الجهاد وقيل: إلى أداء الواجبات وترك جميع المنهيات" (أبو السعود، ب.ت، ٨٥/٢).

وقال ابن عاشور: "سارعوا أي إلى طاعة الله والرسول إذ إن جملة (سارعوا) بيانية أو بدل اشتمال لجملة (أطيعوا الله ورسوله) -يقصد أنه سبق قوله (سارعوا) قوله تعالى: "أطيعوا الله ورسوله" - لأن طاعة الله ورسوله مسارعة إلى المغفرة والجنة، ولكون الأمر بالمسارعة إلى المغفرة والجنة يؤول إلى الأمر بالأعمال

بعض الكبائر، **سَمَحَ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ** سجي وهو المؤدي للفرائض المجتنب للكبائر، **سَمَحَ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ** بِإِذْنِ اللَّهِ سجي وهو المؤدي للفرائض والنوافل المجتنب للكبائر والصغائر. وقوله: **سَمَحَ ذَلِكَ سَجَى** أي الإيراث للكتاب هو الفضل الإلهي الكبير" (الجزائري، ٢٠٠٣، ٣٥٥/٤).

فهذه الآية من الآيات العظيمة والتي قال فيها العلماء: "أن في هذه الآية حرف يستحق أن يكتب بماء العين لا بماء الذهب ألا وهو الواو في قوله تعالى (يدخلونها)، فهذا وعد من الكريم سبحانه الذي لا يخلف وعده بدخول كل هذه الأمة الجنة، بأصنافها الثلاث: الظالمون والمقتصدون والسابقون، الكل وعده الله بدخول جنته، وقدم الظالم كما قال العلماء حتى لا يقنط وأخر السابق حتى لا يغتر". (حمد، ٢٠١٧، ٢٠٧/٢).

المطلب الثاني: المسارعة إلى طلب المغفرة

نجد في الآيات الكريمة التالية أن المغفرة سبقت دخول الجنة، وعليه يفهم أن المغفرة والمسارعة إليها سبب لدخول الجنة يقول تعالى: **سَمَحَ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ** ١٣٣ سجي

المطلب الثالث: المسارعة الى الجنة والدرجات العالية منها

وكما أوجب الله تعالى وأمر بالمسارعة إلى طلب المغفرة، فتجب أيضا المسارعة إلى الجنة، وقد يسأل سائل، لم فصل بين المسارعة إلى المغفرة وبين المسارعة إلى الجنة، ويجاب عنه بأن الغفران معناه إزالة العقاب، والجنة تعني إيصال الثواب، فكان الجمع بينهما ليشرح المكلف بأنه لا بد له من تحصيل الأمرين. (الرازي، ١٤٢٠هـ، ٣٦٥/٩).

وعند التأمل في الآيات التي بين أيدينا أن الآيات الكريمة قد بينت بما لا يدع مجالاً للشك أن المغفرة والجنة للمؤمنين، كما أن هؤلاء المؤمنين عليهم الارتقاء بإيمانهم إلى مرتبة التقوى، لذا فقد ختمت آية سورة الحديد بالإيمان، قال تعالى: **سَمِحْ أَعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ هَجَى [الحديد: ٢١]**. وختمت آية سورة آل عمران بالتقوى، قال تعالى: **سَمِحْ أَعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ١٣٣ سَجَى [آل عمران: ١٣٣]**.

ولكن عند إكمال الآيات في سورة آل عمران نجد بيانا وتفصيلا للأسباب التي بها تتحقق التقوى، فنكون بتحقيق هذه الأسباب من المسارعين إلى المغفرة والجنة، ففصلت الآيات

الصالحة جاز عطف الجملة على جملة الأمر بالطاعة. ثم قال: وقد تكون السرعة حقيقية وهي سرعة الخروج إلى الجهاد (وإذا استنفرتم فانفروا) والمسارعة على التقدير -أي على المجاز- تتعلق بأسباب المغفرة وأسباب دخول الجنة" (ابن عاشور، ١٩٨٤م، ٨٩/٤).

قال الغرناطي: "والمراد في الموضعين الحث على المبادرة إلى أفعال البر وجزيل الثواب للممتثل وقد اختلفت عبارة الأمر بذلك في الموضعين فحذف المضاف في الأولى وجيء في الثانية بكاف التشبيه عوضا منه وقيل في الأولى: "عرضها السماوات" على الجميع وأفرد في الثانية فقيل: "عرضها كعرض السماء والأرض" فيها ثلاثة أسئلة.

والجواب عن الأول والله أعلم: أن المسارعة إلى الشيء قبل مسابقته قال تعالى: "أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون... والجواب عن الثاني: أن آية آل عمران على حذف المضاف كما تقدم أي عرضها مثل عرض السماوات والأرض وقد أفصحت آية الحديد بما يقوم مقام هذا المضاف ويحصل معناه وهو كاف التشبيه... " (الغرناطي، د.ت، ٩٠/١-٩١).

[المؤمنون: ٥٧]، فالخشية من الله تعالى صفة عظيمة، يجب على كل مؤمن أن يتحلى بها، والخشية من صفات الأنبياء التي وصف الله بها تعالى أنبياءه عليهم السلام، قال تعالى: سَمِحَ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ، وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ٣٩ سجي [الأحزاب: ٣٩].

يقول ابن القيم في بيان معنى الوجل والخوف والخشية والرهبه والفرق بينها: " الوجل والخوف والخشية والرهبه ألفاظ متقاربة غير مترادفة... وقيل الخوف هرب القلب من حلول المكروه عند استشعاره والخشية أخص من الخوف... فإن الخشية للعلماء بالله، فهي خوف مقرون بمعرفة، فالخوف حركة، والخشية انجماع، وانقباض وسكون" (ابن القيم، ١٩٩٦م، ٥٠٨/١-٥٠٩).

وقال المناوي: " الخشية تألم القلب لتوقع مكروه مستقبلا، يكون تارة بكثرة الجناية من العبد، وتارة بمعرفة جلال الله وهيبته ومنه خشية الأنبياء" (المناوي، ١٩٩٠م، ص ١٥٥).

وهناك من يربط ويقيد الخشية بأنها بما يكون في حق الله، والخوف ما كان في حق الأدميين، بدليل قوله تعالى: الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَتِ اللَّهِ

الصفات التي يجب أن تتوافر فيمن يريد أن يرتقي إلى مرتبة التقوى، فهم ينفقون في السراء والضراء، ويكظمون غيظهم، ويعفون عن الناس، كما أنهم محسنون، ومبادرون إلى التوبة والبعد عن المعاصي وتركها، كما أنهم لا يصرون على الذنوب، مستذكّرين عظمة الله تعالى بالإكثار من الاستغفار.

ومن أسباب المغفرة وطلب الجنة أيضا الجهاد في سبيل الله والشهادة لإعلاء كلمته والتصديق بوعده سبحانه وتعالى؛ حيث جاءت الآيات في السورتين في معرض الحديث عن الثلاثة السابقة، ومبنى ذلك كله على قوله تعالى: سَمِحَ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ٢٠ سجي [الأنفال: ٢٠]، فهذه هي ميادين المسابقة والمسارعة التي أرشدت إليها الآيات الكريمة لفظا وسياقا.

المبحث الثالث

(صفات المسارعين الى الخيرات والثناء عليهم)

للمسارعين في الخيرات صفات عديدة نذكر منها ما يلي:

١- الخشية من الله سبحانه: سَمِحَ الَّذِينَ هُمْ مِّنْ خَشِيَةٍ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُونَ ٥٧ سجي

وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ٣٩

٢- الإشفاق: قال تعالى: سَمَحَوْهُمْ مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ٢٨ سجي [الأنبياء: ٢٨]. والشفق أصل للإشفاق، والشفق: "اِخْتِلَاطُ ضَوْءِ النَّهَارِ بِسَوَادِ اللَّيْلِ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ" (الزبيدي، د.ت، ٥٠٧/٢٥)، أما الإشفاق فهو: "عناية مختلطة بخوف، لأنَّ المُشْفِقَ يَحِبُّ المَشْفُقَ عَلَيْهِ وَيَخَافُ مَا يَلْحَقُهُ" (الأصفهاني، ١٤١٢هـ، ص ٤٥٨).

يقول الرازي: "والإشفاق يتضمن الخشية مع زيادة رقة وضعف، فمنهم من قال: جمع بينهما للتأكيد، ومنهم من حمل الخشية على العذاب، والمعنى الذين هم من عذاب ربهم مشفقون، وهو قول الكلبي ومقاتل، ومنهم من حمل الإشفاق على أثره، وهو الدوام في الطاعة، والمعنى الذين هم من خشية ربهم دائمون في طاعته، جادون في طلب مرضاته. والتحقيق أن من بلغ في الخشية إلى حد الإشفاق وهو كمال الخشية، كان في نهاية الخوف من سخط الله عاجلاً، ومن عقابه آجلاً، فكان في نهاية الاحتراز عن المعاصي". (الرازي، ١٤٢٠هـ، ٢٣/٢٨٢).

٣- الإيمان بآيات الله: سَمَحُوا الَّذِينَ هُمْ

بَأَيَّتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ٥٨ سجي [المؤمنون: ٥٨]، وحقيقة الإيمان بالله هو التصديق المورث للعمل والتحقيق، ، فلما ذكر تعالى الذين جمعوا بين الإساءة والأمن، الذين يزعمون أن عطاء الله إياهم في الدنيا دليل على خيرهم وفضلهم، ذكر الذين جمعوا بين الإحسان والخوف، فقال: سَمَحُوا الَّذِينَ هُمْ مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ٥٧ سجي [المؤمنون: ٥٧]، أي: وجلون، مشفقة قلوبهم، كل ذلك من خشية ربهم، خوفاً أن يضع عليهم عدله، فلا يبقى لهم حسنة، وسوء ظن بأنفسهم أن لا يكونوا قد قاموا بحق الله تعالى، وخوفاً على إيمانهم من الزوال، ومعرفة منهم بربهم، وما يستحقه من الإجلال والإكرام، وخوفهم وإشفاقهم يوجب لهم الكف عما يوجب الأمر المخوف من الذنوب والتقصير في الواجبات. (السعدي، ٢٠٠٠م، ٥٥٤).

٤- الطهارة والبراءة من الشرك: سَمَحُوا الَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ٥٩ سجي [المؤمنون: ٥٩]، فهذه الصفة هنا مشعرة بأن هؤلاء المؤمنين قد تخلصوا من الشرك الخفي ومن باب أولى الشرك الجلي، فهم متحققون بالإخلاص الكامل لله تبارك وتعالى، فلا يدخل قلوبهم ولا يتسرب إليها أقل الشرك وأدناه، ولا

نفي للبدع، ونفيا للمعاصي، وهذا هو التحقيق الكامل لتوحيده تبارك وتعالى. (آل الشيخ، ١٤٢٤، ٣١/١).

٥- **القيام بالطاعات:** **سَمِحُوا الَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رُجِعُونَ** ٦٠ سجى [المؤمنون: ٦٠]، وبهذا فقد ظهر فيهم الإيمان واضحا، فأفادت الآية الكريم أنهم يقومون بالأعمال الصالحة مطلقا، دون تفضيل لعمل صالح على آخر، ومن بين هذه الأعمال الصدقة، والزكاة، وفي قوله تعالى: (مَا آتَوْا) دليل على أن أعمالهم الصالحة أو صداقتهم لا حد لها تنتهي إليه. (الألوسي، ١٤١٥هـ، ١٨/٤٤)، يقول الطبري: "والذين يعطون أهل سُهْمَانِ الصَّدَقَةِ مَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُمْ فِي أَمْوَالِهِمْ. (ما آتوا) يعني: ما أعطوهم إياه من صدقة، ويؤدون حقوق الله عليهم في أموالهم إلى أهلها (وقلوبهم وجلة) يقول: خائفة من أنهم إلى ربهم راجعون، فلا ينجيهم ما فعلوا من ذلك من عذاب الله، فهم خائفون من المرجع إلى الله؛ لذلك، كما قال الحسن: إن المؤمن جمع إحسانا وشفقة" (الطبري، د.ت، ٤٤/١٩).

٦- **وَجَلَّ الْقَلْبُ سَمِحًا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ سَجَى** [المؤمنون: ٦٠]، "وَالْوَجَلُ: الْفَرْعُ. وَقِيلَ:

تختلط أعمالهم بما لا يرضي الله. يقول الطبري: "والذين يخلصون لربهم عبادتهم، فلا يجعلون له فيها لغيره شركا لوثن، ولا لصنم، ولا يُراءون بها أحدا من خلقه، ولكنهم يجعلون أعمالهم لوجهه خالصا، وإياه يقصدون بالطاعة والعبادة دون كل شيء سواه" (الطبري، د.ت، ٤٤/١٩).

ويستدل بهذه الآية على أن هذه الصفة مدح خاص بالمؤمنين؛ لتسلط النفي على الفعل المضارع فأفاد عموم المصدر المستكن بالفعل، فكأنه تعالى قال: (والذين هم بربهم لا يفعلون شركا، أو لا يشركون، لا بشرك أكبر، ولا أصغر، ولا خفي) ومن لا يشرك فهو موحد، فيصير عندنا لازما، وهو أن من لم يشرك بأي أنواع الشرك، فإنه ما ترك الشرك إلا لتوحيده.

وتقديم قوله تعالى: (بِرَبِّهِمْ)، لأن توحيد الربوبية يستلزم توحيد العبودية، فيصير عدم الشرك في الربوبية معانه عدم الشرك في الطاعة، ومنه عدم الشرك في العبودية، وبهذا يتصف من حقق التوحيد الخالص لله تبارك وتعالى؛ لأن عدم الإشراف يلزم عدم إشراف هواه، فلو أشرك الإنسان هو لأتى بالبدع، أو المعاصي، فأصبح نفي الشرك نفيا عاما لكل أنواع الشرك، وأيضا

يردون بمقتضى طبيعتهم البشرية، بل يكتمون غيظهم في صدورهم، ويتحلون بالصبر في مقابلة الأذى.

سمحوَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ سَجَى، يدخل في العفو عن الناس، العفو عن كل من أساء إليك بقول أو فعل، والعفو أبلغ من الكظم، لأن العفو ترك المؤاخذة مع السماحة عن المسيء، وهذا إنما يكون ممن تحلى بالأخلاق الجميلة، وتخلى عن الأخلاق الرذيلة، وممن تاجر مع الله، وعفا عن عباد الله رحمة بهم، وإحساناً إليهم، وكراهة لحصول الشر عليهم، وليعفو الله عنه، ويكون أجره على ربه الكريم، لا على العبد الفقير (السعدي، ٢٠٠٠، ص ١٤٨).

المبحث الرابع

(ثمرات المسارعة الى الخيرات في الدنيا والآخرة)

المطلب الأول: ثمرات وثواب المسابقين والمسارعين في الدنيا

للمسارعة على الخيرات والتسابق في تحصيلها وأدائها الكثير من الفوائد العظيمة، والثمرات المباركة، فمن فوائد ذلك وثمراته ما يلي:

١ - دليل على صدق اليقين وحسن إسلام المرء:

استشعار الخوف يُقال منه: وَجِلٌ يُوَجَّلُ وَيَاوَجَلُ وَيَبْجَلُ وَيَبْجَلُ وَيَبْجَلُ وَجَلًا، فهو وَجِلٌ. (السمين الحلي، د.ت، ٥/٥٦٩).

وفى جامع الترمذي "عن عائشة رضى الله عنها قالت قلت: يا رسول الله، الذين يؤتون ما أتوا وقلوبُهُمْ وَجِلَةٌ، أهو الذى يسرق ويزنى ويشرب الخمر؟ قال: لا يا ابنة الصديق، ولكنه الرجل يصلى ويصوم ويتصدق ويخاف ألا يقبل منه". قال الحسن رحمه الله: عملوا لله بالطاعات واجتهدوا فيها وخافوا أن تُردَّ عليهم. إن المؤمن جمع إيماناً وخشية، والمنافق جمع إساءة وأمناً (الفيروزآبادى، ١٩٩٦م، ٢/٥٤٥).

٧ - الإنفاق في السراء والضراء: سمح الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظْمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ١٣٤ سَجَى [آل عمران: ١٣٤]، فالآية الكريمة تصف المتقين بأنهم ينفقون في حال اليسر وفي حال العسر، فإن كانت أحوالهم ميسورة كانوا أكثر إنفاقاً وتصدقا، وإن ضاق بهم الحال لم يحتقروا من العروف شيئاً وإن قل.

سمحوَالْكُظْمِينَ الْغَيْظَ سَجَى كما أنهم متصوف بكظم الغيظ، فإن آذاهم غيرهم بما يوجب غيظهم الموجب للرد والانتقام قولاً وفعلاً، فلا

٢- دلالة على حب الله لعبده:

فمسارعة المؤمن إلى الخيرات، من أبرز الأدلة على أن الله يحب العبد المسارع والمسابق على فعل الخيرات، فهو مختار من الله تعالى ومسخر لأن يكون من مفاتيح الخير، قال تعالى: **سَمَّحُوا لِيَسْأَلُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةً قَائِمَةً يَتَّبِعُونَ آيَاتِ اللَّهِ عِندَ آتَاءِ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ١١٣ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ١١٤ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ١١٥** سجي [آل عمران: ١١٣-١١٥]. ففي الآيات الكريمة وصف للمؤمنين المخلصين بأنهم من يسرعون إلى فعل الخيرات؛ رغبة في عظيم الثواب والأجر، وأيضا لصالح أحوالهم وفلاحهم في الدنيا والآخرة.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ، مَعَالِيْقَ لِلشَّرِّ، وَإِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلشَّرِّ، مَعَالِيْقَ لِلْخَيْرِ، فَطُوبَى لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الْخَيْرِ عَلَى يَدَيْهِ، وَوَيْلٌ لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الشَّرِّ عَلَى يَدَيْهِ". (ابن ماجة (٢٣٧) والألباني في السلسلة الصحيحة ٣ / ٣٢٠).

"فالخير مرضاة لله والشَّرُّ مسخطة فإذا رضي عن عبد فعلامه رضاه يجعله مفتاحا للخير وعكسه فصحة الأول دواء والثاني داء" (المناوي، ١٩٨٨م، ١/٧٠٢).

٣- المسارعة إلى الخيرات من أسباب ستر

العيوب وتفريج الكروب:

وهذه المسارعة والمسابقة من الصفات التي يتميز بها أهل الإيمان، قال تعالى: **سَمَّحُوا لِيَسْأَلُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةً قَائِمَةً يَتَّبِعُونَ آيَاتِ اللَّهِ عِندَ آتَاءِ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ١١٣ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ١١٤ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ١١٥** سجي [آل عمران: ١١٣-١١٥].

ونلاحظ ذلك من آيات (آل عمران) حيث يقول تعالى: **سَمَّحُوا لِيَسْأَلُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةً قَائِمَةً يَتَّبِعُونَ آيَاتِ اللَّهِ عِندَ آتَاءِ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ١١٣ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ١١٤ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ١١٥** سجي [آل عمران: ١١٣-١١٥]. ففي الآيات الكريمة وصف للمؤمنين المخلصين بأنهم من يسرعون إلى فعل الخيرات؛ رغبة في عظيم الثواب والأجر، وأيضا لصالح أحوالهم وفلاحهم في الدنيا والآخرة.

وممن ورد فيهم التثناء في سنة النبي الكريم الأشعريون من أهل اليمن، فقد اتصفوا بالتعاون والتسابق في الخيرات، كما أنهم طبقوا مبدأ التكافل في أرض الواقع، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أُرْمِلُوا فِي الْغَزْوِ، أَوْ قُلُوبُهُمْ عِيَالُهُمْ بِالْمَدِينَةِ، جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي، وَأَنَا مِنْهُمْ". (أخرجه البخاري ١٨١/٣ ومسلم ١٧١/٧).

رَوْجَهُۥٓ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خُشِعِينَ ٩٠ سَجَى [الأنبياء: ٩٠]. ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو بقوله: " اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي، وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةَ قَوْمٍ، فَتَوَقَّيْ غَيْرَ مَفْتُونٍ، أَسْأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَحُبَّ عَمَلٍ يَقْرِبُ إِلَى حُبِّكَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّهَا حَقٌّ، فَأَدْرُسُوهَا، ثُمَّ تَعَلَّمُوهَا. (أخرجه أحمد ٢٤٣/٥ (٢٢٤٦٠) والترمذي ٣٢٣٥).

المطلب الثاني: ثمرات وثواب المسابقين والمسارعين في الآخرة

١- المسارعة سبب للسعادة في الدارين:

فالمبادرة إلى الأعمال الصالحة، والمسارعة إلى فعل الخيرات من أسباب السعادة في الدارين، يقول تبارك وتعالى: **سَمَّحُكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ جُهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ٨٨ سَجَى [التوبة: ٨٨].

وقال تعالى: **سَمَّحُوا قِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا**

مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ١٠٤ سَجَى [آل عمران: ١٠٤]، ولقد وعد الله عباده المحسنين بأن يجزيهم إحسانا على إحسانهم، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ اللَّهَ، عَزَّ وَجَلَّ، يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا ابْنَ آدَمَ، مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدَّنِي، قَالَ: يَا رَبِّ، كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فَلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدَّهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ، يَا ابْنَ آدَمَ، اسْتَطَعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي، قَالَ: يَا رَبِّ، وَكَيْفَ أَطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطَعَمَكَ عَبْدِي فَلَانٌ فَلَمْ تُطْعِمْهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَهُ ذَلِكَ عِنْدِي، يَا ابْنَ آدَمَ، اسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِنِي، قَالَ: يَا رَبِّ، كَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، قَالَ: اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فَلَانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ وَجَدْتَهُ ذَلِكَ عِنْدِي". (البخاري في الأدب المفرد ٥١٧ ومسلم ٦٦٤٨).

٤- المسارعة إلى الخيرات سبب لاستجابة الدعاء وقبول الرجاء:

فمحببة الخير والمسارعة والمسابقة إلى فعله من أبرز الأسباب في قبول الدعاء، يقول تعالى: **سَمَّحُوا فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، وَوَهَبْنَا لَهُ وَيَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ**

كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ٨٨ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ
٨٩ سَجَى [الواقعة: ٨٨-٨٩].

٣- جزء المسارعين جنات النعيم المقيم:
ويلاحظ في الآيات التي ذكرت أجر المسارعين المتسابقين إلى فعل الخيرات، وأن جزاؤهم الجنة، نجد أن الجنة ذكرت بصيغة الجمع ﴿في جنات النعيم﴾، أو ببيان ما يدل على عظمها، فها هنا في سورة الواقعة قال ربنا: ﴿جنات النعيم﴾ وكذا في سورة فاطر: ﴿سَمِحَ وَمِنْهُمْ سَابِقُ بِالْخَيْرِ بَأْذَنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ٣٢ جَنَّتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا سَجَى [فاطر: ٣٢-٣٣].
الخاتمة:

في زماننا زاد التسابق على حطام الدنيا بين الناس بشكلٍ يثير الإشفاق عليهم من غدر الحياة، وهم في حمى هذا الإسراع والتسابق تسقط بينهم قيمٌ حسانٌ وأخلاقٌ كريمةٌ عاش المسلمون على طهرها قرونًا، وللناس في التسابق الدنيوي همّةٌ وجهدٌ وسعيٌّ لا يخطئ التصميم حتى الوصول إلى الأغراض العاجلة والمآرب الموقوتة.

ومن النتائج التي توصلت لها في هذا البحث:
- المسارعة في الخيرات مأمورٌ بها، وحث عليها النبي صلى الله عليه وسلم.

وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٢٠ سَجَى [المزمل: ٢٠].

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَعَشِيَتْ لَهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ أَنْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ. (مسلم ٦٩٥٢).

٢- المسارعة دليل على القرب من الله:

إن من أعظم النعم التي يسعى المسلم إلى الفوز بها هي نعمة القرب من الله، فالقرب من الله تعالى في الدنيا يكون بذكره تعالى والتقرب إليه بالطاعات والنوافل ﴿سَمِحَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ١١ سَجَى [الواقعة: ١١]، أما القرب في الآخرة فيكون بدخول الجنة، قال تعالى: ﴿سَمِحَ فَمَّا إِنْ

- المسارعة إلى المغفرة سب لدخول الجنة.
- فعل الخيرات لا يحتاج إلى التكاسل في تأديته بل يحتاج الإسراع.
- الآيات الواردة في المسارعة دليل على عظيم الثواب في الدنيا والآخرة.
- التوصيات:**
- حث الشباب على فعل الخيرات عن طريق التوعية المدرسية.
- إقامة الندوات والحاضرات في الجامعات للحث على فعل الخيرات.
- الإشارة إلى حالات فعل الخير عن طريق التلفزيون ووسائل الإعلام.
- فهرس المراجع والمصادر**
- القرآن الكريم
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب، (١٩٩٦م)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ط٣، بيروت، دار الكتاب العربي.
- ابن حميد، صالح بن عبد الله، (د.ت)، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم، ط٤، جدة، دار الوسيلة للنشر والتوزيع
- ابن دريد، محمد بن الحسن، (١٩٨٧م)، جمهرة اللغة، ط١، بيروت، دار العلم للملايين.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد، (١٢٨٩هـ)، معجم مقاييس اللغة، (د.ط)، بيروت، دار الكتب العلمية
- ابن منظور، جمال الدين (د.ت)، لسان العرب، (د.ط)، بيروت، دار صادر.
- أبو الرب، صلاح الدين محمد، (٢٠١٧م)، السياسة الإسلامية والإسلام السياسي، د.ط، الإمارات، دار الخليج.
- أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى، (د.ت)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، د.ط، بيروت، دار إحياء التراث العربي
- الأصفهاني، الحسين بن محمد الراغب، (١٤١٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، ط١، بيروت، الدار الشامية.
- آل الشيخ، صالح بن عبد العزيز، (٢٠٠٣م)، التمهيد لشرح كتاب التوحيد، ط١، الرياض، دار التوحيد
- الألوسي، شهاب الدين محمود، (١٤١٥هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن

- العظيم والسبع المثاني، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.
- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م) الجامع الصحيح المختصر، ط٣، بيروت، دار ابن كثير.
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، (١٩٨٤ م)، التحرير والتتوير = تحرير المعنى السديد وتتوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، د.ط، تونس، الدار التونسية للنشر.
- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد، (١٤١٨ هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- جار الله الزمخشري، محمود بن عمرو، (١٤٠٧ هـ)، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، ط٣، بيروت، دار الكتاب العربي.
- الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر، (١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م)، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير (ومعه حاشية نهر الخير)، ط٥، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم.
- حمد، عبد الله خضر، (١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م)، الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية، ط١، بيروت، دار القلم.
- الرازي، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، (١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م)، مختار الصحاح، ط٥، بيروت، المكتبة العصرية.
- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن، (١٤٢٠ هـ)، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، ط٣، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق، (د.ت)، تاج العروس، د.ط، الإسكندرية، دار الهداية.
- الزيات وآخرون، (د.ت)، المعجم الوسيط، (د.ط)، الإسكندرية، دار الدعوة.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، (٢٠٠٠ م) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- السمين الحلبي، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، د.ط، دمشق، دار القلم.
- الشرباصي، أحمد، (١٩٨٧ م)، موسوعة أخلاق القرآن، ط٣، بيروت، دار الرائد العربي.
- الطبري، ابن جرير، (٢٠٠٠ م)، جامع البيان في تأويل القرآن، ط١، دمشق، مؤسسة الرسالة.

- الغرناطي، أحمد بن إبراهيم بن الزبير
التقفي، (د.ت)، ملاك التأويل القاطع بذوي
الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من
أي التنزيل، د.ط، بيروت، دار الكتب العلمية.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، (د.ت)،
العين، (د.ط)، لبنان، دار مكتبة الهلال
- الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد
بن يعقوب، (١٩٩٦م)، د.ط، القاهرة، المجلس
الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث
الإسلامي.
- القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر،
(٢٠٠٣م)، ط١، الرياض، عالم الكتب.
- القشيري، مسلم بن الحجاج (د.ت)، المسند
الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم، د.ط، بيروت،
دار إحياء التراث العربي.
- المناوي، زين الدين عبد
الرؤوف (١٩٨٨م)، التيسير بشرح الجامع
الصغير، ط٣، الرياض، مكتبة الإمام الشافعي
- المناوي، زين الدين محمد، (١٤١٠هـ-
١٩٩٠م)، التوقيف على مهمات التعاريف،
ط١، القاهرة، عالم الكتب.

Hastening to good deeds in the Noble Qur'an

Layla Mohammed Suleiman Al-Aqeel.
Ph.D ,*Faculty Member* ,*Associate Professor.*
Islamic Studies ,*Interpretation and Qur'anic Sciences.*
Princess Noura Bint Abdul Rahman University.
Islamic Studies- Literature

Abstract. Allah almighty praised the believers of all degrees and that they have paradise, and the believers of them are those who rush to and race their brothers to do good things. The prophet urged her to forgive the reason for entering paradise and doing good things does not need to be lazy in his performance, but needs to be accelerated.

*Keywords :*Haste -Speeders - Competition - Contestants - Initiative - Haste -Goodness - Quran.

القيم الحجاجية للبديع مناظرة أبي سعيد السيرافي لمتى بن يونس القنائي أنموذجاً

أمينة بنت سعود بن خيشان القرشي

الأستاذ المساعد بجامعة الباحة

كلية العلوم والآداب بالمنطق، تخصص البلاغة والنقد

مستخلص. دراسة التكوين العلمي للسيرافي، وبيان أثره في الحجاج البلاغي، من خلال مناظرته لمتى، والبحث عن روافد المناظرة في الدرس البلاغي، ثم الوقوف عند القيم الحجاجية لأسلوب البديع؛ حيث الجمع بين الوظيفة الجمالية ومقتضيات الإقناع، فالطباق، والمقابلة، ومراعاة النظرير آلات بلاغية تعمل على توجيه المعاني نحو الإقناع والإمتاع معاً.

أهداف البحث:

١. تتبع القيم الحجاجية للبديع في مناظرة أبي سعيد السيرافي، فهي ظاهرة تستوجب التتبع؛ لحسن الإبانة عن المعاني العقلية المرادة في صور أبهى وأزین وأنق وأعجب.
٢. ربط الظاهرة الوظيفية للبديع بمقتضيات الإقناع، فقد يُتوهم أن البديع بوظيفته التحسينية بعيداً عن المحاجة والإقناع.

٣. بيان الأسرار الجمالية والوظائف الدلالية لفنون البديع التي تلازم الحجاج وتسانده في تجلية المقصود.

منهج البحث: راعت الدراسة في الجانب النظري المنهج الوصفي القائم على التتبع والاستقراء للظواهر المتعلقة بالعنوان، من جانبين، الأول: حجاجية البديع، والثاني: مناظرة السيرافي، وفي الجانب التطبيقي المنهج التحليلي في دراسة البديع وأثره في تحقيق الإقناع بالدلائل القاطعة، وتأثيره في جمهور السامعين.

من نتائج البحث:

١. إن القيم الحجاجية للطباق، والمقابلة، ومراعاة النظرير، أسهمت بشكل فاعل في نمو المعاني العقلية من خلال أمرين، أولهما: تحقيق التأثير، والاستمالة، وكسب تأييد المتلقي، ثانيهما: تحقيق الإقناع، وإلزام الحجة، وإزالة اللبس، وهذا لب البلاغة وجوهرها، فكل أسلوب -منهما- بمثابة أداة فنية، وآلة بلاغية، تعملان على توليد طاقات حجاجية أكثر قوة، وأعمق دلالة، وأشد تماسكاً، وأبين جمالاً.
٢. وقف السيرافي -في هذه المناظرة- على دقائق الكلام، حيث الجمع بين الحسن والجودة والإبداع في نسج المعاني وتكوينها، فصاغ الحجج الصارمة، والبراهين القاطعة، والدلائل النيرة وفق أساس علمي عقلي راجح؛ بغية

إيقاظ متى بن يونس وتصويب ما ادعى من فلسفة ومنطق؛ حتى لا تُطلق الأمور حسب متطلبات التعصب بغير حجة بيّنة، بل حسب مقتضيات العقل من نظر، وملاحظة، وتأمل، وتعقل.

مقدمة

الحمد لله القائل في محكم التنزيل ﴿وَأَتَيْنَهُ
الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخُطَابِ﴾ (سورة ص: ٢٠)، والصلاة
والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه أجمعين، وبعد:

إن من أبرز مقومات الخطاب الإقناعي الفصاحة
في القول، والبراعة في العقل، والرجاحة في الحلم،
والإتساع في العلم، والصواب في الحكم، والفهم
والإفهام لكل غرض مقصود^(١)، وتلك عدة البليغ في
الصدع بحجته في المقامات والأحوال التي تتطلب
الإبانة والإفصاح، فيقرر الحقائق، ويثري المفاهيم،
ويطور الأفكار، ويفض النزاع، ويحل الخلاف بوسائل
اللغة الحية؛ رغبة في إقناع المتلقي والتأثير فيه، فإن
"الطريق إلى حقائق التخاطب ما زال مفتوحاً يسلكه كل
من اقتنع بأن التخاطب فيه ما ليس في غيره من
شعب اللغة، ففيه (التبليغ)، وتبليغه تنشأ فيه المعاني
مشتركة بين نوات مختلفة، وفيه (التدليل)، وتدليله
يجعل من كل قول دليلاً على مدلول يطلبه الغير،
وفيه (التوجيه)، وتوجيهه يبيّن في الأقوال فيما
تستنهض همة الغير للعمل، فيكون كل أصل في اللغة
الإنسانية أصلاً (تبليغياً تدليلياً توجيهياً)"^(٢)، والبلاغيون

اهتموا كثيراً بقضايا التبليغ، والتدليل، والتوجيه؛ حرصاً
على أهمية الحجاج ودورها في تحقيق الإقناع؛ وعليه
فالحجاج البلاغي يهدف إلى الإقناع والتبليغ، والتدليل
والتوجيه، والتنبيه والتأثير معاً، وتلك روافد أساسية في
علم البلاغة لا يقوم إلا بها^(٣)، وتتبع هذه الروافد من
التفاعل مع مستويات الفهم والإدراك، والذوق. والبيان
الجيد "تحتاج إلى تمييز وسياسة، وإلى ترتيب ورياضة،
وإلى تمام الآلة وإحكام الصنعة، وإلى سهولة المخرج
وجهارة المنطق...، وإن حاجة المنطق إلى الحلاوة
والطلاوة كحاجته إلى الجزالة والفخامة، وإن ذلك من
أكثر ما تستمال به القلوب، وتشتى به الأعناق، وتزين
به المعاني"^(٤).

وتبرز أهمية الحجاج في كونه أسلوباً بلاغياً في
المقام الأول، يعتمد إلى التفكير العقلي في معالجة
القضايا، والبرهنة على صحتها، ولهذا النمط من
القول الحجاجي خصائص وسمات تتمثل في إنجاز
تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، تجعل للغة

☞ =

(٣) (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٠م)، ص ٢٧.
"وليس من المعقول -والحال هذا- أن تكون بلاغة أرسطو
المنزعة من أصلاب اللغة اليونانية أصلاً لبلاغة تبحر أسرار
المعاني الشرعية في كتاب الله الذي نزل بلسان عربي مبين ...
ونحن بدورنا نرفض رفضاً باتاً هذه الجراءة التي يتقحمها من لا
يعلمون هذا الأمر". ينظر: دراسة في البلاغة والشعر، محمد
محمد أبو موسى، ط ١، (القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤١١هـ -
١٩٩١م)، ص ٦٧.

(٤) البيان والتنبيه، ص ٣٦.

(١) ينظر: البيان والتنبيه، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق:
عبد السلام هارون، (القاهرة: مكتبة الخانجي)، ص ١٧٥.

(٢) في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبد الرحمن، ط ٢،

☞ =

وقد رغبت في القيام بدراسة علمية لقسم من أقسام البلاغة العربية، إلا وهو البديع وأثره في الحجاج العقلي، وتأثيره في جمهور السامعين، فجاء عنوان البحث: (القيم الحجاجية للبديع، مناظرة أبي سعيد السيرافي لمتى بن يونس القنائي أنموذجاً)، والأسباب التي دعت إلى اختيار هذا الموضوع كالآتي:

- ما امتازت به المناظرة من بلاغة أسلوبية جاء البديع ركناً أصيلاً من أركانها، إذ أكسب النص إتقاناً محكماً في نسج تراكيبه، وثناءً دلاليًا في غزارة مفرداته، وبراعة بدیعة في بلاغته، وطبيعة حجاجية استدلالية واضحة، فقد وصف العلماء هذه المناظرة بأنها: "ترسانة من الأساليب والأدوات يتم افتراضها من البلاغة؛ ولذلك فمن اليسير الحديث عن اندماج الحجاج مع البلاغة في كثير من الأساليب"^(٣)، ومن هنا فهي مجال خصب للبحث والدراسة.
- قلة الدراسات البلاغية للمناظرة بشكل عام، فهي من الأنواع الأدبية التي قلَّ اهتمام الباحثين بها، على الرغم من أنها تشكل نوعاً أدبيًا بارزاً في قائمة الأنواع الأدبية^(٤).

أهداف البحث: وهي كالآتي:

١. تتبع القيم الحجاجية للبديع في مناظرة أبي سعيد

وظيفة حجاجية، وأن هذه الوظيفة مؤثر لها في بنية الأقوال، وفي المعنى، وفي كل الظواهر الصوتية، والصرفية، والتركيبة، والدلالية^(١)، والغاية منها "التأثير في المتلقي، ودفعه إلى تبني رأي ما، أو الاستجابة لطلب معين، أو اتخاذ موقف ما من قضية من القضايا، أو تغيير آرائه ومواقفه بشكل عام"^(٢)، وهذه المقاصد تتحقق _ حسب مقتضيات السياق_ بطريق الإقناع العقلي، والإيحاء النفسي، والجمال الفني.

فأهمية الدرس البلاغي تكمن في جانبين مهمين، أولهما: أن ننظر في آراء أهل العلم حول نظرية الحجاج البلاغي، والترابط بين صحة الاستدلال وحسن البيان في المقامات الأدبية، فعمل وجهًا من الحسن يبين، ولعل غامضًا من فكر ينجلي، وهذا يمثل الجانب النظري من هذه الدراسة. أما الجانب الثاني فهو من الأهمية بمكان؛ إذ يتضمن دراسة البلاغة فنًا عمّاده التحليل الجيد لنص الأدبي، كمناظرة أبي سعيد السيرافي، فإن تذوق النصوص يُمكن من سبر أغوارها، واستخراج مكوناتها؛ كي تتكشف دقائق اللغة وأسرارها... والجمع بين الجانبين مطلب مهم في الدراسات البلاغية؛ لأنه باب من أبواب تجدد العلم، والمعول عليه في منهج التحليل البلاغي النظر، والتدقيق، والتحليل.

(٣) التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صابر الحباشة، ط١، (سورية - دمشق، ٢٠٠٨م)، ص ٥٠.

(٤) ينظر: المناظرة في الأدب العربي - الإسلامي، حسين الصديق، ط١، (مكتبة لبنان، ٢٠٠٠م)، ص ١-٣.

(١) ينظر: اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي، ط١، (الدار البيضاء، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م)، ص ٨.

(٢) المرجع السابق، ص ١٣٣.

فكر أبي سعيد السيرافي فكرًا بلاغيًا في مناقشة القضايا وإثبات البراهين.

ويتفرع عنها عدة تساؤلات، جاءت على

النحو الآتي:

س١: ما مفهوم الحجاج البلاغي؟، وما الروافد التي تؤهل المتكلم لإنتاج خطاب حجاجي بليغ؟.

س٢: هل المناظرة فن عربي أصيل، ما مدى حضورها في الدرس البلاغي بين صحة الاستدلال وحسن البيان؟.

س٣: هل ظهرت عناية السيرافي بالبديع؟، وما أثر ذلك في توجيه المعنى؟، وإلى أي مدى تمكن من توظيفه في عرض الحجج والبراهين؟.

س٤: هل يمكن للمحسنات البديعية أن تعد رافدًا من روافد التبليغ العقلي والتأثير الوجداني معًا؟.

س٥: أيمكن للفنون البديعية إثراء معاني متغازرة داخل البناء التركيبي للمناظرة، أم أنها فنون مقتصرة على الحلية اللفظية والزخرفة الشكلية؟.

الدراسات السابقة:

هناك دراسات وثيقة الصلة بالجانب النظري، وهذا أمر لا بد من الالتقاء فيه موضوعًا لا نظرًا، فلكل نظر، فالقارئ لهما يلحظ اختلاف الأسلوب في صياغة المعاني، وعرض الأفكار، وهذه الدراسات تُعد رافدًا مهمًا لقيام البحث، وهي كالاتي:

السيرافي، فهي ظاهرة تستوجب التتبع؛ لحسن الإبانة عن المعاني العقلية المرادة في صور أبهى وأزين وأنق وأعجب.

٢. ربط الظاهرة الوظيفية للبديع بمقتضيات الإقناع، فقد يُتوهم أن البديع بوظيفته التحسينية بعيدًا عن المحاجة والإقناع.

٣. بيان الأسرار الجمالية والوظائف الدلالية لفنون البديع التي تلازم الحجاج وتسانده في تجلية المعنى المقصود حسب مقتضيات السياق عند السيرافي.

٤. إيضاح الدور الفعال الذي يحققه البديع في سياقات المناظرة؛ حيث البراعة في نسج الألفاظ، وعمق الأفكار، وسلامة الأساليب، وتلك صنعة تتطلب ماهرًا حذقًا كالسيرافي في صنعته وبيانه.

مشكلة البحث: وتمثل في بيان الآتي:

- إن كثرة توارد البديع مع حسن الإبانة في مناظرة السيرافي أمر يقتضي التروي في سبك الألفاظ ونظمها؛ لما يحققه من البلاغة والفصاحة في جزالة الألفاظ، وحسن المعاني، فالمعنى يطلبه، ويستدعيه، وينساق إليه.

- الكشف عن الطاقة الحجاجية في أساليب البديع من خلال استقراء مناظرة السيرافي لمتى بن يونس.

- توظيف الفنون البديعية في بناء المناظرة توظيفًا يحقق قيمتها في البناء النصي؛ مما جعل من

الدراسة الأولى: بلاغة الإقناع في المناظرة،

عبد اللطيف عادل، (منشورات ضفاف، بيروت - لبنان، ط ١: ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م)، وتهدف إلى الكشف عن الآليات الإقناعية التي تتطوي عليها المناظرة، وقد استخدم في معالجة الموضوع المنهج التاريخي، وإثارة المرجعيات الاجتماعية والثقافة من جهة، والتوسل بأدوات التحليلين التداولي والحجاجي من جهة أخرى. وتكونت الدراسة من ثلاثة أبواب، **الباب الأول بعنوان: الإسهامات النظرية في بلاغة الحجاج،** و**الباب الثاني بعنوان: المناظرة في التراث العربي الإسلامي.** و**الباب الثالث بعنوان: الآليات الإقناعية أو الاشتغال الحجاجي في المناظرة.**

والمتمضح في هذا الباب أن الاشتغال التطبيقي

جاء لثلاث مناظرات من بينها: مناظرة أبي سعيد السیرافي ومتی بین یونس حول النحو والمنطق، بوصفها نموذجاً للمناظرة العلمية المعرفية، وتتاول عدة محاور من الجانب التطبيقي، وهي: (البناء الحواري للمناظرة، ومظاهر الاشتغال الحجاجي للاستفهام في المناظرة، والاستعمالات الإقناعية للنفي في المناظرة، والاشتغال الحجاجي للشاهد في المناظرة).

ومما ينبغي التنبيه عليه أن هذه الدراسة لم

تقف عند معالجة علم البديع في الجانب التطبيقي للمناظرة؛ وإنما سعت لبيان وظائف الحوار والاستفهام والنفي، وتفيد في الجانب النظري؛ حيث التأصيل لبلاغة الإقناع وآلياته في المناظرة.

الدراسة الثانية: المناظرة في الأدب العربي -

الإسلامي، حسين الصديق، (مكتبة لبنان، ط ١، ٢٠٠٠م)، وتضمنت عدة محاور، على النحو الآتي: **الباب الأول بعنوان: (تمهيد تاريخي للمناظرة في القرن الرابع الهجري)**، ويضم خمسة فصول هي: الأول: مشكلة التعريفات، والثاني: نقد المصادر، والثالث: المؤلفات في آداب المناظرة، والرابع: الأطر الاجتماعية التاريخية لتطور المناظرة، والخامس: موقف أهل السنة من الكلام والمناظرة. و**الباب الثاني بعنوان: (أشكال المناظرة ووظائفها الاجتماعية)**، ويضم ثلاثة عشر فصلاً هي: الأول: خطاب اجتماعي وتنافس اجتماعي ثقافي، والثاني: منافسات فكرية، والثالث: حوار بين الحضارات، والرابع: تنافس مهني بين الكتابة والحساب، والخامس: تنافس سياسي ديني، والسادس: أشكال المناظرة، والسابع: إطار المناظرة ومساهمة الحاضرين فيها، والثامن: التقنية الاحتجاجية، والتاسع: البناء الحكائي، والعاشر: البناء الحواري للمناظرة، والحادي عشر: أشكال الاستفهام ووظائفه، والثاني عشر: أشكال ووظائف الاقتباس، والثالث عشر: البنية اللغوية للمناظرات. و**الباب الثالث بعنوان: (مناظرات من القرن الرابع الهجري)**، ويضم فصلاً واحداً، عبارة عن مجموعة نصوص للمناظرات التي جرت في القرن الرابع الهجري، واقتصرت الدراسة على المنهج العلمي. وهي رافدة مهم من روافد بناء هذه الدراسة، وخصوصاً في جانبها النظري؛ حيث التأصيل لماهية

التمهيد بعنوان: التكوين العلمي للسيرافي، وأثره في

الحجاج البلاغي، وفيه:

الأول: الروافد التي تؤهل السيرافي لإنتاج خطاب حجاجي بليغ.

أولاً: المعرفة الواسعة بالعربية، وفهمه الدقيق للنحو.

ثانياً: قوة الحجاج العقلي وامتزاجه بحسن البيان.

ثالثاً: القدرة على الفهم وإيصال المعاني.

رابعاً: البواعث النفسية وأثرها في تحقيق المراد.

الثاني: مفهوم الحجاج في اللغة والاصطلاح البلاغي.

أما مباحث البحث، فهي كالاتي:

المبحث الأول بعنوان: المناظرة في الدرس البلاغي

بين صحة الاستدلال وحسن البيان.

المبحث الثاني بعنوان: البديع بين الظاهرة الوظيفية

ومقتضيات الإقناع.

المبحث الثالث بعنوان: القيم الحجاجية للبديع، وأثرها

في الإقناع، وفيه مطلبان:

المطلب الأول بعنوان: الطباق والمقابلة وأثرهما في

التوجيه الحجاجي، ويضم عدة قضايا، هي:

القضية الأولى: غياب ركائز الفهم والإفهام في

التطبيق العملي للترجمة.

القضية الثانية: الإيغال في تمجيد منطوق يونان.

القضية الثالثة: الفهم الخاطئ في تأويل مسائل

النحو العربي.

القضية الرابعة: التبصر والإدراك جوهر الفكر

المناظرة في التراث العربي.

ولا يخفى على المتتبع لدراسة - القيم الحجاجية

للبيدع مناظرة أبي سعيد السيرافي لمتى بن يونس

القناني أنموذجاً - أن يلحظ تقاطعاً واضحاً في

عناوين بعض الرسائل والأبحاث التي تتفق فقط في

العنوان، وتختلف في كيفية المعالجة^(١).

خطة البحث:

يتضمن البحث: مقدمة، وتمهيداً، وثلاثة مباحث،

وخاتمة، يتبعها فهرسا المصادر والموضوعات.

المقدمة: وتحتوي على عدة عناصر، هي: أسباب

اختيار الموضوع، وأهداف البحث، ومشكلة البحث،

وتساؤلاته، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهج

البحث.

(١) دراسة بعنوان: مناظرة بين أبي سعيد السيرافي ومتى بن يونس:

قراءة في أدب الجدل من منظور الدراسات العربية المعاصرة،

تأليف: رامي جميل سالم، (لا يوجد بيانات للبحث)، وهذه الدراسة

لم تنطرق للمناظرة من زاوية بلاغية البتة. ودراسة بعنوان: الحجاج

في الإمتاع والموانسة لأبي حيان التوحيدي، تأليف: حسين بو

بلوطه، (رسالة ماجستير في اللغة العربية تخصص لسانيات

الخطاب، الجمهورية الجزائرية، جامعة خضر -باتنة-، إشراف:

إسماعيل زردومي، السنة الجامعية: ٢٠٠٩ - ٢٠١٠م)، ولم يقف

هذه الدراسة عند علمي المعاني والبديع في التحليل

التطبيقي. ودراسة بعنوان: فن المناظرة من منظور تداولي -

الإمتاع والموانسة للتوحيدي أنموذجاً-، تأليف: أسماء بن فح،

(رسالة ماجستير في الآداب واللغة العربية، تخصص علوم اللسان

العربي، الجمهورية الجزائرية، جامعة محمد خيضر -بسكره-

إشراف: صلاح الدين ملاوي: ٢٠١١-٢٠١٠م)، لم تنطرق هذه

الدراسة لمناظرة أبي سعيد السيرافي مع أبي بشر متى بن يونس

في جانبها التطبيقي. ودراسة بعنوان: في التذوق الجمالي لمناظرة

أبي سعيد لسيرافي وأبي بشر متى بن يونس القناني في مجلس

الوزير أبي الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات سنة ٣٢٦هـ، تأليف:

محمد علي أبو حمدة، (دار الجيل، بيروت، مكتبة المحاسب

عمان، ط١: ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م)، أو هذه الدراسة خلت تماماً من

خاصية التذوق الفني الجمالي، فمحتواها كان منصباً حول الناحية

النظرية للملابسات التي أحاطت بنشوء هذه المناظرة

العربية؛ إذ أسهم في تكوينه العلمي وأكسبه علوماً متنوعة: نحوية، ولغوية، وقرآنية، وفقهية، وشعرية، معارف متجددة بعلم الحساب، والأنساب، والبلاغة، والجدل، والحجاج العقلي، فهذه مجتمعة تدل على توسعه في معرفة العربية ووجوه استعمالها، والعلم بخفاياها ودقائقها، وإلى جانب تمكنه من المعرفة بعلم الكلام والمنطق، فاتصاله بالإمام (محمد بن عمر الصيمري المتكلم) أكسبه معرفة هائلة بالمنطق، ومذهب الاعتزال، وهذا الثراء الفكري والعلمي جعله من أعظم علماء المناظرة العربية في الدفاع عن النحو العربي، وإبطال ادعاء متي بن يونس الفنائی^(٢)، في قوله: إن النحو شيء من

ع =

هجر للطباعة والنشر، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م)، ٢٨/٢. الأعلام، خير الدين محمود بن علي الزركلي النمشي، ط١٥، (دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م)، ١٩٦/٢.

هو: أبو بشر متي بن يونس، أو يونان الفنائی، نسبة إلى (دير قتا)، مترجم وفيلسوف، درس المنطق على يد أبي نصر الفارابي، وقرأه على أبي إسحاق إبراهيم القويري المنطقي، وانتهت إليه رئاسة المنطق في عصره، وكان يقرأ الناس عليه فن المنطق، فقد نقل بعض علماء المنطق: "ما أرى أبا نصر الفارابي أخذ طريق تفهيم المعاني الجزلة بالألفاظ السهلة إلا من أبي بشر، أجاد اليونانية، والسريانية، والعربية"، ترجم كتاب (فن الشعر) لأرسطو طاليس، وكتاب (البرهان) لإسحاق بن حنين، وألف (المقاييس الشرطية)، من أشهر أساتذته: أبو يحيى المروري، ومن أشهر تلاميذه: أبو زكريا يحيى بن عدي المنطقي، توفي ببغداد سنة ٣٢٨هـ ... ومن خلال ما تناقله العلماء حول متي في نقله لكتاب (فن الشعر) وترجمته من السريانية إلى العربية: يتضح أن قراءة هذه الترجمة الحرفية السينة تدل على أن مترجمها متي بن يونس لم يكن على أدنى معرفة بمضمون كتاب (فن الشعر)، كما لم يكن يحسن استخدام اللغة العربية، وإنما ينقل إليها بلا علم صحيح ... فقد اتخذ من الفصحى أساساً لترجمته، إلا أن عباراته جاءت هزيلة بنائياً، وسقيمة نحويًا، ومحصنة بكلمات محرفة ... فلم يكن ملماً باليونانية؛ لذا ترجم الكتاب عن لغة وسيطة هي اللغة السريانية، رغم أنه شغل بالمنطق وتفسيره كثيراً. ينظر: الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحاق المعروف بابن النديم، تحقيق: إبراهيم رمضان، ط٢، (بيروت - لبنان: دار المعرفة، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م)، ص٣٢٣. كتاب أرسطو

ع =

المتأني.

المطلب الثاني بعنوان: مراعاة النظرير وأثرها في التوجيه الحجاجي، ويضم عدة روافد، هي: أولاً: ما يتعلق بالعمليات العقلية. ثانياً: ما يتعلق بالموضوعات. ثالثاً: ما يتعلق بالمدرجات الحسية. رابعاً: ما يتعلق بالأمم واللغات. **منهج البحث:**

راعت الدراسة في الجانب النظري المنهج الوصفي القائم على التتبع والاستقراء للظواهر المتعلقة بالعنوان، من جانبين، الأول: حجاجية البديع، والثاني: مناظرة السيرافي، وفي الجانب التطبيقي المنهج التحليلي في دراسة البديع وأثره في تحقيق الإقناع بالدلائل القاطعة، وتأثيره في جمهور السامعين.

والحمد لله رب العالمين.

التمهيد:

التكوين العلمي للسيرافي وأثره في الحجاج البلاغي
إن من أبرز العلوم التي تميز بها السيرافي^(١) علم

(١) هو: الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي النحوي، أصله من (سيراف) من بلاد فارس، إمام كبير الشأن في العربية، رأس في نحو البصريين، تصدر لإقراء القراءات، واللغة، والفقه، والفرائض، والكلام، والشعر، والعروض، والقواعد، والحساب، لحق بالزجاج والسراج وأخذ عنهما، قرأ على أبي بكر بن مجاهد (القرآن)، وعلى أبي بكر بن دريد (اللغة)، وعلى أبي بكر بن السراج (النحو)، وعلى أبي بكر المبرمان (الحسان)، توفي سنة ٨٩٣هـ. ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤٠٦هـ-١٩٨٢م)، ٣٤٩/١. تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، أبو المحاسن الفضل بن محمد بن مسعر التنوخي، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، ط٢، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤٠٦هـ-١٩٨٢م)، ٣٤٩/١.

ع =

الفقيه، ومحمد الصيمري المتكلم، وأبو بكر محمد الأزهري الخزاعي، وابن السراج، والمبرمان بن إسماعيل، وابن مجاهد التميمي البغدادي، وروى عنه وتتلذذ عليه جماعة من العلماء، أبرزهم: علي بن أيوب القمي، ومحمد بن عبد الواحد بن رزمة، وأبو حيان التوحيدي، وطائفة كثيرة^(٣)، فهو مقصد الأمراء والعظماء من مختلف الأمصار، يبعثون إليه بما يُشكل عليهم من مسائل في علوم عدة^(٤).

ومن أهم وأبلغ القضايا التي ناقشها السيرافي قضية (الدفاع عن النحو العربي)، في مناظرته لمتي بن يونس، وتلك مدونة عملية من أبلغ المدونات في القرن الرابع الهجري، وهي خطابٌ نفعيٌّ، وأنموذجٌ فريدٌ، وجوهرة كريمة في عِقلي الحياة الثقافية الإسلامية؛ لأنها جاءت في سياق حضاري تاريخي، لها خصائص معينة، وأحوال دالة، وقرائن من نوع خاص^(٥)، والمتأمل في أحوال سياقها وسمات نسجها يُدرك أن الأساليب البلاغية تؤدي وظائف إقناعية

المنطق، والمنطق شيء آخر، باعتبار أن "المنطقي لا حاجة له بالنحو، والنحو شديد الحاجة إلى المنطق، والمنطق يبحث عن المعنى، والنحو يبحث عن اللفظ، فإن مر المنطقي باللفظ فبالعرض، وإن عثر النحوي بالمعنى فبالعرض، والمعنى أشرف من اللفظ، واللفظ أوضح من المعنى"^(١).

ومما زاد في التكوين العلمي عند السيرافي أنه صاحب تصانيف كثيرة، منها: شرح كتاب سيبويه، ولم يشرح هذا الكتاب أحد أحسن منه، ولو لم يكن له غيره لكفاه ذلك فضلاً - كما قال العلماء -، ومن مصنفاته -أيضاً-: (المدخل إلى كتاب سيبويه)، و(شواهد كتاب سيبويه)، و(ألفات الوصل والقطع)، و(أخبار النحويين البصريين)، و(الوقف والابتداء)، و(صناعة الشعر والبلاغة)، و(شرح مقصورة ابن دريد)، و(الإقناع في النحو)، و(جزيرة العرب)، و(أسماء جبال تهامة ومكانها)^(٢).

ولمكانة السيرافي العلمية أهمية بالغة الأثر، فقد روى عن جماعة من العلماء، منهم: أبو بكر بن دريد، وابن زياد النيسابوري، وأبو عبيد بن حريويه

(٣) ينظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مجموعة من المحققين باشراف: شعيب الأرنؤوط، ط ٣، (مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م)، ٢٤٩/١٦.

(٤) يذكر العلماء أنه: قَدِمَ إلى حلب فجمع سيف الدولة ابن حمدان بينه وبين أبي علي الفارسي، وجرت بينهما مسائل، كانت سبب وضع أبي علي الفارسي المسائل الحلبية ... ينظر: بغية الطلب في تاريخ حلب، كمال الدين، عمر بن أحمد هبة الله العقيلي، تحقيق: سهيل زكار، (دار الفكر)، ٢٤٤/٥.

(٥) التدوق الجمالي لمناظرة أبي سعيد لسيرافي وأبي بشر متي بن يونس القناني في مجلس الوزير أبي الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات سنة ٣٢٦هـ، تأليف: محمد علي أبو حمدة، (دار الجبل، بيروت، مكتبة المحنتسب عمان، ط ١: ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م)، ص: ٥٧.

ك =

فن الشعر، قام بالترجمة العربية وتقديمها والتعليق عليها: إبراهيم حمادة، (مكتبة الانجلو المصرية)، ص ٣٩.

(١) الإمتاع والمؤانسة، أبو حيان التوحيدي، اعتنى به وراجعته: هيثم خليفة الطعيمي، (صيدا - بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م)، ٩٣/١.

(٢) ينظر: طبيقات النحويين واللغويين، أبو بكر، محمد بن الحسن بن عبيد الله الزبيدي الإشبيلي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢، (دار المعارف)، ص ١١٩.

تأصيل دور العقل في نشر الحقائق بطريقة تجمع بين الإقناع والإمتاع، فالسيرافي كما ذكر أهل العلم "أنه أجمع لشمع العلم، وأنظم لمذاهب العرب، وأدخل في كلّ باب، وأخرج من كلّ طريق، وألزم للجادة الوسطى في الدين والخلق، وأروى في الحديث، وأقضى في الأحكام، وأفقه في الفتوى، وأحضر بركة على المختلفة، وأظهر أثراً في المقتبسة"^(٣).

فينبغي على المتكلم تقديم جملة من الأدلة والبراهين العقلية المنطقية المؤدية إلى نتائج عقلية واضحة سليمة، وهذا لا يتحقق إلا بامتزاج جملة العناصر العلمية، والثقافية، والنفسية المؤهلة لبلوغ المقاصد والغايات، فالتأمل والتفكير من أجل روافد الاحتجاج، وهذا ما ظهر في مناظرة السيرافي، فقد بنى خطابه الحجاجي وفق أدوات خاصة من البراهين العلمية؛ كي يؤسس لحقيقة مهمة تختص بالنحو العربي تجاه علم المنطق، ومن هنا فالمناظرة عبارة عن حجاج حوارى اعتمد على حجج قوية نابعة من العقل الاستدلالي.

ثانياً: قوة الحجاج العقلي وامتزاجه بحسن البيان: إن "من تمام آلة البلاغة: معرفة المقامات، وما يصلح في كل واحد منها من الكلام"^(٤)، فالمقام عنصر فعال في تشكيل النص الحجاجي وإنجاحه؛ لذا قدم السيرافي في مناظرته جملة من الاحتجاجات التي تتم عن وعي خاص بحركة الحضارة المواكبة

استدلالية، تتوفر على خاصية التحول لأداء أغراض تواصلية، ولإنجاز مقاصد حجاجية، ولإفادة أبعاد تداولية^(١)، ومثل هذا يتحقق في طرائق "الفصحاء البلغاء من الخطباء والشعراء، الذين أختصوا من بين جميع الأنام بالألسنة الحداد، واللد في الخصام، مع اللب والنهى، وأصالة الزأي"^(٢)، وتلك طرائق تُمكن المتكلم من الإبانة في مجال قرع الحجج وإسكات الخصم ... ومن هنا، فالتكوين العلمي والنفسي عند الفصحاء -أمثال: السيرافي- ذو أثر بالغ في أصالة الحجج وقوتها وبلاغتها، ولبيان ذلك نقف عند بعض الإشارات المهمة التي يتطلبها البحث، وهي:

الأول: الروافد التي تؤهل السيرافي لإنتاج خطاب حجاجي بليغ:

أولاً: المعرفة الواسعة بالعربية، وفهمه الدقيق للنحو: فالسيرافي ذو حصيلة معرفية علمية، تكشف ثقافته المتنوعة في ميادين العلم والمعرفة، وتلك إمكانات عالية تؤهله لإنتاج نص له قيمة في صناعة العلم وبناء الأفكار، وعماد ذلك امتزاج المعارف المتصلة بالنحو، واللغة، والقرآن، والفقه، والفرائض، والشعر، والأنساب، والحساب، بالمعارف المتصلة بالفلسفة وعلم المنطق، فالامتزاج والتفاعل أنتج مناظرة (إقناعية، إبداعية، فنية)، تهدف إلى

(١) التداولية والحجاج مداخل ونصوص، ص ٥٠.

(٢) تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، (بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية)، ص ٢٣.

(٣) الإمتاع والمؤانسة، ١٠١/١.

(٤) الصناعتين، ص ٢١.

- أنت إذا ليست تدعونا إلى علم المنطق؛ وإنما تدعوا إلى تعلم اللغة اليونانية، وأنت لا تعرف لغة يونان، فكيف صرت تدعونا إلى لغة لا نقي بها؟ وقد غفت منذ زمان طويل، وباد أهلها.

فمثل هذه السياقات تجعل السيرافي "شديد الصلة بالمنطق والمباحث الفلسفية، وهي صلة سلّحته بقوة الحجة، وبراعة البيان، وسلامة البرهان؛ مما أضرم فيه نار الجدل، وجعله يظفر بأبي بشر متى بن يونس القنائي"^(٢)، كما أن في هذه السياقات دلائل على صفات التكوين العقلي للسيرافي، فهو سريع البديهة، فاحص النظر، حاضر الجواب، تواق للدفاع عن العربية، جمع بين سعة العلم وحدة الذكاء.

ومن الملاحظ، أن السيرافي كثيراً ما يلجأ إلى الاحتجاج العقلي، والتفكير المنطقي، والمعاني البلاغية في استناده على البرهنة على صحة المقدمات؛ بغية الوصول إلى صحة الاستنتاجات_لنتحقق غاياته ومقاصده_ يقول: "ودع هذا، إذا كان المنطق وضعه رجل من يونان على لغة أهلها واصطلاحهم عليها وما يتعارفونه بها من رسومها وصفاتها، فمن أين يلزم التّرك والهند والفرس والعرب أن ينظروا فيه ويتخذوه قاضيا وحكما لهم وعليهم، ما شهد لهم به قبلوه، وما أنكره رفضوه؟"^(٣)

لظهور الفلسفة والمنطق، وتعامل مع متى بن يونس من منظور علمي فكري، والتزم بأسس التأثير العلمي القائم على قواعد منطقية علمية، من ذلك قوله في سياق المحاجة، والإفحام، والإسكات؛ إذ يقول^(١):

- فإننا إذا فهمنا مرادك كان كلامنا معك في قبول صوابه ورد خطئه على سنن مَرَضِيّ وطريقة معروفة.

- أخطأت...ودع هذا...موهت بهذا المثال، ولكم عادة بمثل هذا التمويه... فامسح وجهك بالسלוّة عن شيء لا يستطيع... هذا باب أنت وأصحابك ورهطك عنه في غفله... فبلح وجنح وغص بريقه... إذا حضرت الحلقة استقدت، ليس هذا مكان التدريس هو مجلس إزالة التلبيس، مع من عادته التموية والتشبيه، والجماعة تعلم أنك أخطأت.

- فكيف يجوز أن يأتي رجل بشيء يرفع به هذا الخلاف أو يحلله أو يؤثر فيه؟ هيهات هذا محال... لعلمت إنك غني عن معاني يونان كما أنك غني عن لغة يونان...أفتيت على غير بصيرة ولا استبانة

- جوابك صحيح وإن كنت غافلا عن وجه صحتها... جوابك غير صحيح وإن كنت ذاهلا عن وجه بطلانها.

(٢) المناظرة في الأدب العربي - الإسلامي، ص: ١٦٦.

(٣) ينظر: الامتاع والموانسة ١/٩١.

(١) ينظر: الامتاع والموانسة ١/٩٠، ٩١، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٨.

ما يعضدها من عبارات الإجلال والتوقير الباعثة للارتياح والطمأنينة، من ذلك قول ابن الفرات لأبي سعيد: "أنت لها أبا سعيد، فاعتذارك عن غيرك يوجب عليك الانتصار لنفسك، والانتصار في نفسك راجع إلى الجماعة بفضلك"^(٣)، والغاية الأساسية الجوهرية من كل جنس من أجناس القول البليغ تتمثل في "الفعل في الآخرين والتأثير فيهم؛ ولهذا يقترن إنتاج الخطاب وتكوينه بالحالات النفسية التي يغلب عليها الهدوء والطمأنينة، ويحكمها الوعي واليقظة، وتخلو من كل توتر أو قلق"^(٤).

ومن عبارات التشجيع التي وجهها ابن الفرات للسيرافي قوله: "ما بعد هذا البيان مزيد، ولقد جلّ علم النحو عندي بهذا الاعتبار وهذا الإسفار... سله يا أبا سعيد عن مسألة أخرى، فإن هذا كلّما توالى عليه بان انقطاعه، وانخفض ارتفاعه، في المنطق الذي ينصره، والحقّ الذي لا يبصره... عين الله عليك أيها الشيخ، فقد نديت أكبادا وأقررت عيوننا، وببصت وجوها، وحكت طرازا لا يبليه الزمان، ولا يتطرق إليه الحدثن"^(٥).

الثاني: مفهوم الحجاج في اللغة والاصطلاح

البلاغي:

إن لكل خطاب مقاصد والغايات التي يسعى المتكلم إلى إذاعتها بين السامعين بفصاحة وبلاغة؛

وفي سياق آخر يقول أيضاً: "فمن أين يجب أن تثق بشيء ترجم لك على هذا الوصف؟ بل أنت إلى تعرّف اللغة العربيّة أحوج منك إلى تعرّف المعاني اليونانية، على أنّ المعاني لا تكون يونانية ولا هندية، كما أنّ اللغات تكون فارسيّة وعربيّة وتركيّة، ومع هذا فإنّك تزعم أن المعاني حاصلة بالعقل والفحص والفكر، فلم يبق إلا أحكام اللّغة، فلم تزري على العربيّة وأنت تشرح كتب أرسطوطاليس بها، مع جهلك بحقيقتها؟"^(١).

وبهذا فالسيرافي استعمل اللغة عن وعي وقصد، ووظف كفاءاته العقلية في سياق الدفاع عن النحو العربي؛ لذا امتازت المناظرة ببراعة البيان، وصحة الاستدلال، وهذا أمرٌ لا يتأتى إلا بعد "مراعاة مقتضى الحال".

ثالثاً: القدرة على الفهم وإيصال المعاني: إن

المتكلم البليغ يحتاج إلى الكدّ والمجاهدة والمعاودة من أجل القدرة على التواصل مع المتلقي؛ لذا فالحاجة ماسة إلى اختيار اللفظ الشريف، والمعنى البديع، مع تجنب الغموض والتعقيد^(٢)، وهذا ركيزة أساسية تمثلت في بلاغة السيرافي وهو يناظر متى.

رابعاً: البواعث النفسية وأثرها في تحقيق المراد:

إن الباعث لهذه المناظرة باعث نفسي، تمثل في حب السيرافي للنحو العربي، واستجابته لطلب الوزير، مع

(١) ينظر: المرجع السابق، ١/ ٩٤.

(٢) ينظر: بلاغة الخطاب الإقناعي، نحو تصور نسقي لبلاغة الخطاب، حسن المودن، ط١، (كنوز المعرفة، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م)، ص ٥٠٤.

(٣) ينظر: الامتاع والموانسة ١/ ٩٠.

(٤) ينظر: بلاغة الخطاب الإقناعي، نحو تصور نسقي لبلاغة الخطاب، ص ٦٦.

(٥) ينظر: الامتاع والموانسة ١/ ٩٦، ٩٧، ١٠١.

"ويمكن أن تكون الحجة مشتقة من (المَحَجَّة)؛ لأنها تقصد أو بها يقصد الحق المطلوب، يقال: حاجبت فلاناً فحججته، أي: غلبته بالحجج التي أدليتُ بها^(٤)، وبهذا فلفظ الحجاج يشير إلى التحاج والتخاصم بالأدلة القاطعة والبراهين الواضحة؛ بغية إظهار الحجة على من ادعى. ويمكن جعل (الحجاج) مرادفاً لـ(الجدل)، يقول الأزهري: "رجل مُحَجَّجٌ، أي: جَدِلٌ"^(٥)، ومهما يكن من أمر فإن (الحجاج، والجدل) يكثر ورودهما مترادفين في اصطلاح القدماء، فقد استخدموا ألفاظاً منها: (المحاجة، الحجاج، الاحتجاج) على أنها مرادفة للفظ الجدل، وتسد مسده في مقارعة الحجة بالحجة^(٦).

والحجاج "أوسع من الجدل، فكل جدل حجاج، وليس كل حجاج جدلاً، وهو القاسم المشترك بين الجدل والخطابة، من حيث إن الجدل والخطابة قوتان لإنتاج الحجج، من هنا فالحجاج سلسلة من الأدلة تقضي إلى نتيجة واحدة، أو هي الطريقة التي تطرح بها الأدلة، ومعلوم أن هذه الأدلة يمكن أن تكون استقراء أو قياساً، ومجال ذلك الجدل أو

لتكون أكثر نفعاً في تحقيق الإقناع؛ حيث الوصول إلى نتائج منطقية، فالخطاب الحجاجي خطاب بلاغي في المقام الأول؛ لأن مدار البلاغة وعمادها يرتكز على "استدراج الخصم إلى الإذعان والتسليم؛ لأنه لا انتفاع بإيراد الألفاظ المليحة الرائقة، والمعاني اللطيفة الدقيقة، دون أن تكون مستجلبة لبلوغ غرض المخاطب بها"^(١)؛ وعليه فالعملية الحجاجية عملية تفاعلية، ينتج من خلال تفاعلها تغيير معتقد المتلقي وفق ما يقتضيه الحال؛ قصد الاستمالة والتأثير، والحجاج يكون بجميع وسائل البيان شعراً ونثراً، فإن المعاني -الشعرية والخطابية- تخرج في معارض مختلفة، وتفاصيل متنوعة^(٢).

وبالنظر في المعاجم اللغوية يتضح أن مادة (ح

- ج - ج) بمعنى: البرهان والدليل، وقيل: الحجة: ما دُفِعَ به الخصم، والتحاج: أي: التخاصم^(٣)،

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، أبو الفتح ضياء الدين بن الأثير، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت - لبنان: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ١٤٢٠هـ)، ص ٢٠٥.
(٢) ينظر: سرّ الفصاحة، أبو محمد عبد الله بن سنان الخفاجي الحلبي، صححه وعلق عليه: عبد المتعال الصعيدي، (مصر: مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، ١٣٧٣هـ-١٩٥٣م)، ص ٢١١، بتصرف يسير.

لقد "ظهرت عناية القدماء بأهمية الفهم والإفهام في خطاباتهم، إذ أقاموا أسواقاً يرتحلون إليها فيتناسدون، ويتحاجون، ويتحاجون، ويقدمون (قس بن ساعدة الإيادي) في محافل الخطباء، و(النايعة الذبياني) في مجالس النقاد؛ لما اشتهرا به من براعة في البيان، وقوة في البرهان، ولا فخر إلا بالبلاغة، فبواسطتها يعرف المتكلم أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاماً، ولكل حالة من ذلك مقاماً". البيان والتبيين، ص ١١٣. الإمتاع والمؤانسة، ٧٧/١.

(٣) ينظر: لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين بن منظور، ط ٣، (بيروت - لبنان: دار صادر، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م)، مادة (حجج)، ٢٢٧/٢؛ مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا،

✍ =

تحقيق: عبد السلام هارون، (دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م)، مادة (حجج)، ٣٠/٢.

(٤) ينظر: لسان العرب، ٢٢٨/٢؛ مقاييس اللغة، ٣٠/٢.

(٥) ينظر: لسان العرب، ٢٢٨/٢.

(٦) ينظر: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، عبد الله صوله، ط ٢، (بيروت - لبنان: دار الفارابي، ٢٠٠٧م)، ص ١٠.

✍ =

(الحجة)، و(الحجاج)، و(الاحتجاج) في سياق الحديث عن البلاغة والفصاحة والبيان، ولعل من أبرزهم الجاحظ (٢٥٥هـ) في البيان والتبيين، إذ أشار إلى أبرز مقومات الاحتجاج البلاغي العقلي المتمثلة في "شدة العارضة، وقوة المنة، وظهور الحجة، وثبات الجنان، وكثرة الريق، والعلو على الخصم"^(٧)، فإن جماع البلاغة "البصر بالحجة، والمعرفة بمواضع الفرصة"^(٨)، وهذا مما يوافق جوهر الحجاج، ويسعى لتأكيد غايته من خلال وظيفة الفهم والإفهام التي برزت بوضوح في تعريفه للبيان، إذ يقول: "... أن مدار الأمر والغاية التي يجري إليها القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الأفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضوع"^(٩)، فتحقق الفهم يؤدي إلى جودة الإفهام، وجودة الإفهام مطلب أساسي لقوة الإقناع؛ حيث شدة قمع المعاند والتأثير فيه.

وفي سياق آخر جعل (الاحتجاج) وجهًا من وجوه البلاغة، إذ يقول: "البلاغة اسم جامع لمعان تجري في وجوه كثيرة، فمنها ما يكون في السكوت، ومنها ما يكون في الاستماع، ومنها ما يكون في الإشارة، ومنها ما يكون في الاحتجاج، ومنها ما يكون جوابًا..."^(١٠)، وبهذا فالبيان عند الجاحظ يتمثل في وظيفتين هما: الوظيفة الخطابية وما

الخطابة...، معنى هذا أنه يوجد حجاجان: حجاج جدلي، وحجاج خطابي، فالحجاج الجدلي مداره مناقشة الآراء مناقشة نظرية محضة لغاية التأثير العقلي المجرد، ويسمى في التراث العربي بعلم النظر والاستدلال والمناظرات، وأما الحجاج الخطابي هو: حجاج موجه إلى جمهور ذي أوضاع خاصة في مقامات خاصة، وهو هنا ليس لغاية التأثير العقلي النظري، وإنما يتعداه إلى التأثير العاطفي، وإثارة المشاعر والانفعالات، وإرضاء الجمهور واستمالاته"^(١١)، ومما لا ريب فيه أن (كتب الجدل) كانت نتيجة لانتشار المناظرات وازدهارها^(١٢).

أما من الناحية الاصطلاحية فإن الحجاج يأتي بعدة مسميات، من بينها: (الاحتجاج النظري)^(١٣)، و(إلجام الخصم بالحجة)^(١٤)، و(المذهب الكلامي)^(١٥)، و"حقيقة هذا النوع من احتجاج المتكلم على خصمه بحجة تقطع عناده، وتوجب له الاعتراف بما ادعاه المتكلم، وإبطال ما أورده الخصم"^(١٦)، وبالنظر في أسفار البلاغيين نجدهم يذكرون

(١) ينظر: المرجع السابق، ١٧، ١٨.

(٢) ينظر: المناظرات في الأدب العربي - الإسلامي، ص ٩٢.

(٣) ينظر: شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، (بيروت - لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر)، ص ١٢٣.

(٤) ينظر: البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، (بيروت - لبنان: مكتبة إحياء التراث العربية، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م)، ٤٦٨/٣.

(٥) ينظر: البدیع في البدیع، أبو العباس عبد الله بن محمد بن المعتز، ط ١، (دار الجيل، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م)، ص ٥٣.

(٦) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب، ط ١، (بيروت - لبنان: دار العربية للموسوعات، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م)، ص ٥٧ وما بعدها.

(٧) البيان والتبيين، ص ١٥٧.

(٨) المرجع السابق، ص ٩٢.

(٩) المرجع السابق، ص ١١.

(١٠) المرجع السابق، ص ١١٤.

تفاعل لفظي في سياقات الكلام يثري المفاهيم، ويطور المعارف، وينمي العلوم، فهو حجاج، يقول: "وغاية كل حجاج أن يجعل العقول تدعن لما يطرح عليها، أو يزيد من درجة ذلك الإذعان، فأنجح الحجاج ما وُفق في جعل حدة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين"^(٥)، فالإقناع مطلب أساسي، وتمكين الكلام في نفس لا يكون إلا بحجج مقنعة.

وبالنظر فيما قدمه علماء العرب المحدثون من دراسات حول الحجاج من منطلق فلسفي، أو بلاغي، أو لغوي، نجد كثيرًا من الدراسات التي اهتمت بهذا الجانب^(٦)، ومن أهم ما ورد في بيان مفهوم الحجاج من منظور اصطلاحی، أنه: "تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب ... فالحجاج مؤسس على بنية الأقوال اللغوية، وعلى تسلسلها واشتغالها داخل الخطاب"^(٧)، وهو أيضًا: "درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن

يتصل بها من: إلقاء، وإقناع، واحتجاج، ومناظرة، ومنازعة، ووظيفة الفهم والإفهام المستخلصة من مفهوم البيان؛ إذ تتازعه وظيفتان: إفهامية، وإقناعية^(١).

ويذكر أبو هلال العسكري (٣٩٥هـ) في كتابه الصناعيتين أن المتكلم المدافع عن الإعجاز ينبغي أن يتصف بـ"حسن مناظرته، وتام آله في مجادلته، وشدة شكيمته في حجاجه"^(٢)، ثم يشير إلى أعلى مراتب البلاغة قائلاً: "فأعلى رتب البلاغة أن يحتج للمذموم حتى يخرج في معرض المحمود ..."^(٣)؛ وعليه فالبلاغة "كل ما تبلى به المعنى قلب السامع فتمكّنه في نفسه كتمكّنه في نفسك مع صورة مقبولة، ومعرض حسن"^(٤).

وبهذا فالحجاج البلاغي ذو وظيفة علمية عقلية تتمركز حول إثبات الحقائق وتقريرها، ووظيفة فنية جمالية تتمركز حول جمال النسيج، وحسن التعبير، ويخضع في كلا الوظيفتين لمراعاة مقامات السامعين، وهذا ما نجده عند عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ) في كتابه دلائل الإعجاز، إذ أبان من خلال دفاعه عن إعجاز القرآن، وإثبات نظرية النظم، أن الحجاج ممارسة عقلية تأثيرية تفاعلية، فأي

(٥) الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ص ٢٧.

(٦) هناك مجموعة من الدراسات تناولت موضوع الحجاج بشكل ملحوظ، ومن بينها: كتاب: في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات، عبد الله صوله، (الشركة التونسية للنشر، ط١، ٢٠١١م)، وكتاب: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية (عبد الله صوله)، وكتاب: اللغة والحجاج (إبراهيم العزاوي)، وكتاب: بلاغة الإقناع في المناظرة (عبد اللطيف عادل)، وكتاب: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، (طه عبد الرحمن)، وكتاب: التداولية والحجاج مداخل ونصوص (صبر الحباشة).

(٧) اللغة والحجاج، ص ١٦، ١٧.

(١) ينظر: بلاغة الإقناع في المناظرة، عبد اللطيف عادل، ط١، (بيروت - لبنان: منشورات ضفاف، ١٤٣٤هـ-٢٠١٤م)، ص ٦٤.

(٢) الصناعيتين، ص ١.

(٣) المرجع السابق، ص ٥٣.

(٤) المرجع السابق، ص ١٠.

نظيراً له^(٤)، والنظر - هنا - معنوي يتطلب استحضار العقل؛ للتمعن والتفحص في معاينة المعقولات لإدراك جوهرها، وهذا المعنى يقود إلى المعنى الاصطلاحي للمناظرة، فهي: "النظر بالبصيرة من الجانبين بالنسبة بين الشئيين؛ إظهاراً للصواب"^(٥)، وبهذا التعريف تحقق أن المناظرة مباحثة عقلية فكرية تتم في مهاد خلافي، متوخاها إظهار الصواب^(٦)، ومن تعريفاتها - أيضاً - أنها: "ممارسة حوارية، الغرض منها الاشتراك في الوصول إلى الحق ...، فكل خطاب استدلاحي يقوم على المقابلة والمفاعلة والمواجهة يسمى مناظرة"^(٧)، فالقول بهذا يجعل المناظرة أحد روافد الخطاب الحجاجي؛ لقدرتها على تحقق الإقناع. والمناظرة شكل من أشكال الخطاب الاحتجاجي، بل هي نوع أدبي له مكانة مهمة بين الفنون الأدبية؛ إذ كانت تُستخدم للدلالة على نص صغير أو كبير يعرض حواراً بين شخصين وأحياناً أكثر، كل من الاثنين يخالف الآخر في الموضوع المطروح للمناقشة، ويتبنى فرضية تخالف فرضية الخصم، ويحاول دعمها بالحجج والبراهين، وإدحاض فرضية الآخر وأدلته^(٨).

ومن التعريفات السابقة للمناظرة يتضح أن^(٩):

- (٤) لسان العرب، مادة (ن - ظ - ر)، ٢١٩/٥.
- (٥) التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني، ط١، (بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م)، ص ٢٣٢.
- (٦) ينظر: بلاغة الإقناع في المناظرة، ص ١٣٠.
- (٧) في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص ٢٧، ٨١.
- (٨) المناظرة في الأدب العربي - الإسلامي، حسين الصديق، ص ٦٣.
- (٩) ينظر: التفكير البلاغي عند العرب، أسسه وتطوره إلى القرن السادس - مشروع قراءة -، حمادي صمود، ط٣، (دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠١٠م)، ص ١٣، ٥١، ١٦٠؛ في أصول الحوار

للـ =

تزيد في درجة ذلك التسليم"^(١).

المبحث الأول:

المناظرة في الدرس البلاغي بين صحة الاستدلال وحسن البيان

لقد تشكلت المناظرة بوصفها خطاباً حجاجياً في التراث العربي منذ القدم؛ إذ أقيمت مجالس للمحاورة والمباحثة، والمخاطبة والمناقشة؛ بغية تحصيل المعارف والعلوم وتبليغهما، فظهرت صنوف من الخطابات تفر بالمناظرة منهاجاً فكرياً، ك(خطاب التهافت)، و(خطاب التعارض)، و(خطاب الرد)، و(خطاب النقض)، وما إليها، بل حيث وُجدت مذاهب ومدارس واتجاهات في مجال من مجالات المعرفة الإسلامية، كانت المناظرة طريقة التعامل بينهما، وهذا شأن النحو في (باب القياس) بين أهل العلم من مجالات مختلفة كمناظرة السيرافي النحوي ومتى بن يونس الفيلسوف^(٢).

ولو تأملنا مادة (ن - ظ - ر) في مدلولها اللغوي في المعاجم العربية لتبين أنها تدل دلالة بينة على "تأمل الشيء ومعاينته"^(٣)، فالتناظرُ بمعنى التواضع في الأمر، ونظيرك، أي: الذي يراوضك وتناظره، وناظره من المناظرة، والنظير، أي: المثل في كل شيء ... ويقال: ناظرت فلاناً، أي: صرت نظيراً له في المخاطبة، وناظرت فلاناً بفلان، أي: جعلته

- (١) الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ص ٢٧؛ في نظرية الحجاج - دراسات وتطبيقات -، ص ٧٣.
- (٢) في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص ٦٩.
- (٣) مقاليس اللغة، مادة (ن - ظ - ر)، ٤٤٤/٥.

فإن المناظرة عموماً ليست وفقاً على هذا العلم، فقد اهتمت بموضوعات ثقافية أخرى أفرزتها الحضارة خلال نموها^(٢)، ومما يؤكد هذا أن المناظرة سلكت طريقاً في التعامل بين أهل العلم من قطاعات مختلفة^(٣)، كالمناظرة التي جرت بين أبي سعيد السيرافي وأبي بشر بن متى بن يونس القنائي في مجلس الوزير أبي الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات، في الليلة الثامنة سنة ٣٢٦هـ، بحضور جماعة من الأعلام، فكان موضوعها التفريق بين علم المنطق اليوناني وعلم النحو العربي.

والمناظرة فن عربي أصيل، ورافد من روافد البيان في الدرس البلاغي، فكل ما به يتحقق التبليغ -تبليغ المراد إلى السامعين، والإقناع في عرض الحجج، والتأثير في استمالة القلوب وميل الأعناق- فهو بلاغة وإبانة^(٤)، والذي يقوي المعنى، أن البيان عند البلاغيين يتصل اتصالاً مباشراً بآليات فن المناظرات المتمثل في النصوص الحوارية التفاعلية التشاركية، من خطب ومقامات جمعت بين صحة الاستدلال وحسن البيان؛ لكونهما شرطين جامعين لأبرز شروط إنتاج الخطاب العربي -البيان وطلاقة اللسان، البيان وحسن اختيار الألفاظ، البيان وكشف

- المناظرة صفة حاجية قوية ناجمة عن المواجهة الخطابية المتمثلة في القبول والاعتراض، والاستدلال والجواب.

- المناظرة ممارسة حوارية عمادها التقابل والتحاور بين متخاطبين يشتركان في صنع المعرفة عبر مسار حاجي.

- خاصية (الاختلاف، والتعارض، والمواجهة، والاستدلال، والإقناع) من أهم ركائز تكوين المناظرة.

- تُعد المناظرة وسيلة من وسائل تنمية المعرفة الصحيحة وممارسة العقل السليم؛ لذا تستوجب النظر العقلي في فحص المعارف واستنباطها.

وللعلماء في بيان ماهيتها تعريفات شتى، فذكروا أصول منهجها، وأخلاقياتها وتداولاتها، وأركانها وشروطها، وآدابها وظائفها، وعوامل نشوئها وتطورها، وغيرها مما تؤول إليه في جانبها النظري^(١)، فقد "شهدت انتشاراً واسعاً أثناء القرون الأربعة الأولى للإسلام، وكان الفضل في هذا الانتشار يعود بالدرجة الأولى إلى رجال علم الكلام، باعتبار المناظرة أدواتهم المفضلة في عرض آرائهم والدفاع عنها ...، ومع هذا

﴿=﴾

وتجديد علم الكلام، ص ٢١، ٤٧، ٤٧؛ بلاغة الإقناع في المناظرة، ص ١٣١، ١٣٧.

(١) ينظر: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص ٦٨-٩٠؛ المناظرة في الأدب العربي - الإسلامي، ص ٧٥؛ بلاغة الإقناع في المناظرة، ص ١٢٥-١٧٥.

(٢) المناظرة في الأدب العربي - الإسلامي، حسين الصديق، ص ١٤٠.

(٣) ينظر: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص ٦٩.

(٤) ينظر: بنية العقل العربي، دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية، محمد عابد الجابري، ط ٩، (مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٩م)، ص ١٤، بتصرف.

عدة كنوع من أنواع الكلام، والخطيب كنموذج للمتكلم^(٤).

ومن هنا، فالاهتمام بأبعاد القول الخطابي في مجالات التحاور والتناظر يعضد من اهتمام العرب ببلاغة الإقناع في نشر الدعوة، أو تركيز السلطة، أو الانتصار للمذهب، وهذا جزء لا يتجزء من قضية (إفهام السامع وإقناعه)^(٥)، وقمع المجادل وإقحامه، وكلما كان اللسان أبين كان أحمد، كما أنه كلما كان القلب أشد استبانة كان أحمد^(٦). وهذه أصول ترسخت لدى البلاغيين في مصنفاتهم، ولعل من أبرزهم: الجاحظ (٢٥٥هـ) في (البيان والتبيين) بحديثه عن الخطابة ودورها الحجاجي، والجرجاني (٤٧١هـ) في (دلائل الإعجاز) بحديثه عن النظم وما يحمله من دلالات حجاجية، والسكاكي (٦٢٦هـ) في (مفتاح العلوم) بحديثه عن الاستدلال... فهي علوم فتحت مجالس لمقارعة (الرأي بالرأي)، ومواجهة الخطاب بالخطاب^(٧)، وسن مبدأ حرية المناظرة في

المعنى^(١)، "وإذا كان البيان يقتضي الاهتمام بالمعنى قبل كل شيء، فإن البلاغيون يذهبون إلى حسن البيان في إخراج المعاني، والاهتمام بالألفاظ؛ بحيث لا تتضمن غلوًا ولا إفراطًا، بل حُسْنًا واعتدالًا"^(٢).

ومن هنا، فإن حسن البيان في إخراج المعاني والاهتمام بالألفاظ أمر يتعلق بقضية (مقتضى الحال)، ولعل من أبرز النماذج الكاشفة له صحيفة بشر بن المعتمد (٢١٠هـ)، إذ يقول فيها: "والمعنى ليس يشرف بأن يكون من معاني الخاصة، وكذلك ليس يتّضع بأن يكون من معاني العامة، وإنما مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة، مع موافقة الحال، وما يجب لكل مقام من المقال، وكذلك اللفظ العامي والخاصي، فإن أمكنك أن تبلغ من بيان لسانك، وبلاغة قلمك، ولطف مداخلك، واقتدارك على نفسك، إلى أن تفهم العامة معاني الخاصة، وتكسوها الألفاظ الواسطة التي لا تلتطف عن الدهماء، ولا تجفو عن الأكفاء، فأنت البليغ التام"^(٣)، فموضوع صحيفة بشر تعليم فتياته فن الخطابة، فهو على وعي ودراية بدورها في حياة العربي بصفة خاصة؛ إذ إن لها شأنًا عظيمًا؛ نظرًا لارتباطها بتحقيق غايات ومقاصد نفعية، ويمكن أن نعدّها بيانًا يحدّد قوانين تعليم الخطابة؛ ولهذا فالخطابة مقوم أساسي من مقومات فن المناظرات، والوظيفة الخطابية برزت في مواطن

(٤) ينظر: التفكير البلاغي عند العرب، أسسه وتطوره إلى القرن السادس - مشروع قراءة، ص ٥٤؛ بلاغة الإقناع في المناظرة، ص ٤٧.

(٥) "إن الإقناع وظيفة الخطابة الأساسية، لا يتم بالتفنن في العبارة، والتأنق في اختيار الأساليب، وإنما يتم بالوقوف على الحجج المناسبة، وترتيب تلك الحجج بكيفية تزيد من مفعولها، وبما للمتكلم من مكانة لدى السامعين، وبقدرته على مسّ عقولهم بحسن اختيار الحجج، وتحريك انفعالاتهم بإثارة كل ما يستدرّ العطف"، التفكير البلاغي عند العرب، أسسه وتطوره إلى القرن السادس - مشروع قراءة، ص ١٣.

(٦) ينظر: بنية العقل العربي - دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية، ص ٢٧.

(٧) ومرّد ذلك يرجع إلى: "استقرار العرب بالمدن الكبرى، وفساد اللسان، وشيوع اللحن، ورقة الصلّة بتلك الروح، واتساع رقعة السلطان، ورغبة الحكام في إرساء نفوذهم السياسي على مؤسسات تمكن من شدّ الأطراف إلى المراكز، ودخول أقوام من حضارات

(١) ينظر: المرجع السابق، ص ٢٦.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٠، ٢٦، ٢٨.

(٣) البيان والتبيين، ص ١٢٩.

الهادفة في هذه السياقات قوله: "لا يلتمس إسكات الخصم إلا بما يعرفه الخصم، ولا يحتج إلا بالصدق، ولا يطلب الفلج إلا بالحق، ولا يستعين بالخلابة، ولا يستعمل المواربة، ولا يهمز ولا يلمز، ولا يبطن ولا يعجل، ولا يسهب ولا يحصر"^(٤).

فالقول يُبين إبانة جلية عن ممارسات حوارية بين متقابلين...، فهذه صفات مهمة في إنجاح العملية التخاطبية؛ إذ بها يكون البليغ بليغاً، والمبين واضحاً، والمراد متحققاً؛ ف(الإبلاغ، والإبانة، والفصاحة، والصحة، والبيان، وحسن التفصيل، والإيضاح، ووضوح الدلالة)^(٥) صفات ينبغي أن تتأزر في تأليف الخطاب الجيد، خصوصاً إذا كان مراد المتكلم (الدعوة إلى مقالة، أو إبلاغ الرسالة، أو إقامة حجة، أو الدفاع عن قضية) حسب مقتضيات السياق والمقام؛ إذ يجعلان من البلاغة فناً تأثيرياً عليّ الشأن؛ حيث (استمالة القلوب، وثني الإقناع، والتصديق، وميل الأعناق، وفهم العقول، وإسراع

صنوف المعرفة)^(١)، وهذه - أيضاً - من أدق روافد المناظرات والمناقشات في الأدب العربي بصفة عامة؛ لأن تلازم (الإفهام والإقناع والإمتاع) يساوي القول المقنع المفحم، ولا ينجز مهام الاحتجاج في المناظرة إلا قول مقنع ممتع، وبهذا ف"جماع البلاغة التماس حسن الموقع، والمعرفة بساعات القول، وقلة الخرق بما التبس من المعاني أو غمض، وبما شرد عليك من اللفظ أو تعذر، وزين ذلك كله وبهائه وحلاوته وسناؤه، أن تكون الشمائل موزونة، والألفاظ معدلة، واللهجة نقية، فإن جامع ذلك السن، والسمت، والجمال، وطول الصمت، فقد تم كل التمام، وكمل كل الكمال"^(٢).

وبالنظر في بيان الجاحظ - على سبيل المثال - نحظ كثرة النصوص التي تهتم بالكشف عن ماهية المناظرات، إذ تبرز حواراً ثنائياً تقابلياً، تتفاعل أطرافه تفاعلاً جدلياً خصباً^(٣)، ومن النصوص

☞ =

أخرى سعى أولو الأمر إلى احتوائهم وإدخالهم في صلب جهاز الدول، وتمكينهم من المناصب المرموقة، أحياناً يضمنون بذلك ولاءهم، ويضعفون من حدة انتماءاتهم الحضارية والعقائدية الأولى، وقد تضافرت هذه العوامل على خلق ملاسبات حضارية وفكرية جديدة، وصراعات مذهبية، وتوترات في المجتمع، ساهمت بفسط وافر في إذكاء الجدل والاحتجاج حول قضايا كان بعضها متصلاً بمقومات الحضارة العربية الإسلامية من الوجهة اللغوية والبيانية". ينظر: التفكير البلاغي عند العرب، أسسه وتطوره إلى القرن السادس - مشروع قراءة -، ص ٥١.

(١) ينظر: التفكير البلاغي عند العرب، أسسه وتطوره إلى القرن السادس - مشروع قراءة -، ص ٥٣؛ بلاغة الإقناع في المناظرة، ص ٦١، ١٦٢، بتصرف يسير.

(٢) البيان والتبيين، ص ٩٢.

(٣) ينظر: التفكير البلاغي عند العرب، أسسه وتطوره إلى القرن السادس - مشروع قراءة -، ص ١٦٠، ١٦٢، بتصرف يسير.

☞ =

☞ =

لقد تناول موضوع (الصمت والنطق) من وجهات مختلفة، وعبر أصحابها عن آراء متضاربة، ولم يقتصر على مجرد الجمع والمقابلة بين الموافق، بل رَجَح بعض المسائل على بعض...، وأطلق على الفريق الأول المعترض: (أصحاب البلاغة والخطابة)، وأطلق على الفريق المخالف لهم: (صاحب البلاغة والخطابة وأهل البيان وحب التبيين)، وذهب في الرد عليهم بمذاهب شتى، تعددت بها الحجج، وتتنوع طرق الاستدلال. ينظر: المرجع السابق، ص ١٦٢.

(٤) البيان والتبيين، ص ٩٢.

(٥) ينظر: التفكير البلاغي عند العرب، أسسه وتطوره إلى القرن السادس - مشروع قراءة -، ص ٦٥ وما بعدها.

(النفوس)^(١).

السياق في الشاهد النصي، فإذا رأيت البصير بجواهر الكلام يستحسن شعراً، أو يستجيد نثرًا، ثم يجعل الثناء عليه من حيث اللفظ فيقول: حلو رشيق، أو خلوب رائع، فاعلم أنه ليس ينبئك عن أحوال ترجع إلى جرس الحروف، وإلى ظاهر الوضع اللغوي، بل إلى أمر يقع من المرء في فؤاده، وفضل يفتدحه العقل من زنادة^(٤).

وعليه، فالحسن البديعي ينبغي أن تكون في سياقه النصي بلاغة وإبانة، يتخذه الحذاق من الكتاب والشعراء وسيلة يفيدون به السامعين في نشر آرائهم والدفاع عنها، هذا ما يُحقق للبدیع خاصية الإقناع والإمتاع معاً، الإقناع يكمن في الإفادة، والإمتاع يكمن في الحسن، وأصل الحسن في المحسنات البديعية أن تكون الألفاظ توابع للمعاني، لا أن تكون المعاني لها توابع^(٥)، وخير ما يستدل به في هذا المقام قول الجرجاني: "ولن تجد أيمن طائرًا، وأحسن أولًا وآخرًا، وأهدى إلى الإحسان، وأجلب للاستحسان، من أن تُرسل المعاني على سجيبتها، وتدعها تطلب لأنفسها الألفاظ، فإنها إذا تركت وما تريد لم تكتس إلا ما يليق بها، ولم تلبس من المعارض إلا ما يزينها"^(٦)؛ لذا لا ينبغي قصر المحسنات البديعية على الزينة اللفظية المتمثلة في أجراس الحروف وهيئاتها، دون أن تكون مستوفية

المبحث الثاني:

البدیع بين الظاهرة الوظيفية ومقتضيات الإقناع

إن جوهر علم البديع^(٢) عند البلاغيين^(٣) يكمن في تحقق مراعاة مقتضى الحال مع وضوح الدلالة، ولا يقتصر - مطلقًا - على الظاهرة التحسينية الشكلية؛ وإنما يتجاوزها إلى غايات وقيم يستدعيها

(١) ينظر: البلاغة العربية وأصولها، ص ٢٠٥ وما بعدها؛ بنية العقل العربي - دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية، ص ٢٧، ٣٠؛ بلاغة الإقناع في المناظرة، ص ١٩٨، يتصرف يسير.

(٢) ورد في كتب المعاجم والمصطلحات البلاغية أن مادة (ب - د - ع) تدور في أصلها حول عدة معانٍ، منها: البراعة، والاختراع، والجدة، والإبداع، والبديع هو: الجديد المخترع، والبارع المبدع... أما في الاصطلاح البلاغي فيُعرف بقولهم: "علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة"، وهو -أيضاً- "علم يُعرف به الوجوه والمزايا التي تزيد الكلام حُسناً وطلاوة، وتكسبه بهاءً ورونقاً بعد مطابقتها لمقتضى الحال ووضوح دلالاته على المراد"، والوجوه والمزايا فيه على ضربين: ضرب يرجع إلى المعنى، ويسمى بالمحسنات المعنوية، وضرب يرجع إلى اللفظ، ويسمى بالمحسنات اللفظية. ينظر: لسان العرب، مادة (بدع)، ٦/٨. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ص ٣٧٩. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي، ط ١٧، (مكتبة الآداب، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م)، ٥٧١/٤. عقود الجمال في علم المعاني والبيان، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، (دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان)، ص ١٠٤. بديع القرآن، ابن أبي الإصبع المصري، تقديم وتحقيق: حفنى محمد شرف، (نهضة مصر للطباعة والنشر)، ص ٨ علم البديع - رؤية جديدة، أحمد أحمد فشل، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٦م)، ص ٥.

(٣) من أوائل العلماء الذين تحدثوا عن البديع في مؤلفاتهم: الجاحظ (٢٥٥هـ) في كتابه: البيان والتبيين، ٥١/١؛ وابن المعتز (٢٩٦هـ) في كتابه: البديع في البديع، ص ١؛ والقاضي الجرجاني (٣٩٢هـ) في كتابه: الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص ٣٤؛ وأبو هلال العسكري (٣٩٥هـ) في كتابه: الصنائع: الكتابة والشعر، ص ٢٦٧؛ وابن رشيق القيرواني (٤٦٣هـ) في كتابه: العمدة، ٢٦٢/١؛ وعبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ) في كتابه: أسرار البلاغة، ص ٢٠؛ وابن منقذ (٥٨٤هـ) في كتابه: البديع في نقد الشعر، ص ١٢؛ وابن أبي الأصبع المصري (٦٥٤هـ) في كتابه: بديع القرآن، ص ٨؛ وتحرير التحبير، ٨٣/١؛ والخطيب القزويني (٧٣٩هـ) في كتابه: الإيضاح، ص ٣٣٤؛ والسيوطي (٩١١هـ) في كتابه: شرح عقود الجمال، ص ١٠٤ وما بعدها.

(٤) ينظر: أسرار البلاغة، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، (مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة)، ص ٦.
(٥) ينظر: مفتاح العلوم، ص ٥٤٢.
(٦) ينظر: أسرار البلاغة، ص ١٠.

السمة الحجاجية، غير أنه ليس معيارًا كافيًا؛ إذ يجب ألا تُهمل طبيعة السامع المستهدفة، فنجاح الخطاب يكمن في مدى مناسبته للسامع، ومدى قدرة التقنيات الحجاجية المستخدمة على إقناعه، فضلًا عن استثمار الناحية النفسية في السامع من أجل تحقيق التأثير المطلوب فيه^(٣).

- **الانتقال من الظاهرة الوظيفية إلى مقتضيات الإقناع:** إن مقياس الجودة يكمن في توظيف الفنون البديعية توظيفًا يخدم السياق ويتطلبه المقام؛ لكي تتضح حقيقة التميز والأصالة في تقديم الحجج التي تُقوي المعنى، ومدونة السيرافي تُعد نموذجًا تتدمج في تكوينه عناصر البيان مجتمعة، وفق ثلاثة مستويات: تركيبية، ودلالية، وحوارية.

الأول: مستوى تركيبية، يتمثل في صحة الاستدلال الإقناعي^(٤)، من خلال سوق براهين منطقية عقلية تبرز جهل متى بحقيقة علم المنطق؛ لذا ساق السيرافي جملة من المسلمات بطريقة جمعت بين الإقناع والإمتاع، ويضم هذا المستوى مجموعة من الحجج الإقناعية متمثلة في قيم الاحتجاج بالشواهد القرآنية والشعرية^(٥)، ف"هي حجج جاهزة

لبلوغ الغرض منها، من هنا وجب توظيفها توظيفًا جيدًا في السياق النصي؛ لتكون مكونًا أساسيًا في تأصيل البنية الدلالية، ولتعكس الجودة والإبداع في طرائق التعبير؛ مما يساهم في الثراء والتنوع الدلالي، مع الابتعاد عن التكلف والتوعر في بناء الكلام، فالألفاظ في سياق الإقناع تؤدي بالضرورة وظيفة الإفهام، ولكنها لن تكون ألفاظًا بلاغية إلا إذا كانت تؤدي وظائف الإغراء والإمتاع، وهذه المكانة التي يمنحها الجاحظ لوظيفة الإمتاع التي جعلت مصطلح البديع ذا شأن كبير عند أهل الشعر والنثر^(١)، فقد قال الجاحظ: "مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة، مع موافقة الحال"^(٢)، وهذا دليل قاطع على قوة البلاغة في صلتها بالإقناع؛ حيث حُسن بناء النص الأدبي من خلال الصور والألفاظ، وكيفية نظمها، وهذا يتطلب متكلمًا ذا كفاءات عالية.

فالمعاني عند السيرافي تتسم بحيوية أكثر وضوحًا، فهي تحولات أسلوبية دلالية، اتجهت بالبديع من إطار الوظيفة التحسينية إلى مستوى دلالي جديد تمثل في وظائف الإقناع والمحاكاة؛ مما أكسب النص طاقات إقناعية حجاجية، والبديع بهذا المنظور الوظيفي "يستهدف التأثير في السامع، فيكون بذلك ناجحًا فعالًا، وهذا أول معيار لتحقيق

(٣) التداولية والحجاج: مداخل ونصوص، ص ٢١.

(٤) ينظر: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص ٢٩.

(٥) ناقش عبد اللطيف عادل هذا الجانب تحت عنوان: الاشتغال الحجاجي للشاهد في المناظرة. ينظر: بلاغة الإقناع في المناظرة، ص ٢٣١-٢٤٢.

(١) بلاغة الخطاب الإقناعي، نحو تصور نسقي لبلاغة الخطاب، ص ١٧٧.

(٢) البيان والتبيين، ص ٣٢.

الوزن الذي كان عليه اعتمادك، وفي تحقيقه كان اجتهادك، إلّا نفعاً يسيراً من وجه واحد، وبقيت عليك وجوه، فأنت كما قال الأول: **حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء** ^(٣)، ويقول أيضاً: "أخطأت، وتعصبت، وملت مع الهوى، فإن علم العالم مبنوث في العالم بين جميع من في العالم؛ ولهذا قال القائل:

العلم في العالم ونحوه العاقل
ولا شك في أن الحجاج بالمثل الشعري له قوة الإقناع في سياق المحاجة، وهذا مما استدعاه السياق والمقام؛ لأنه يسهل عملية الإقناع والإلزام بالحجة ^(٤)، فالقيم والمعاني المستخلص من تلك الشواهد الشعرية تُعد في مجملها براهين تكشف حقيقة جهل متى، وبطلان ما يدعو إليه من علم المنطق، فهي ردود أفعال إزاء صنيع الفنائي وموقفه من علم النحو العربي.

ومن بلاغة السيرافي أنه مزج تلك القيم الحجاجية بألوان بديعية، من بينها: بلاغة الإسهام والإرصاد في قول أبي نواس (حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء)، وبلاغة السجع في قوله: (لم ينفعك الوزن الذي كان عليه اعتمادك، وفي تحقيقه كان اجتهادك)، وبلاغة مراعاة النظرير في (أخطأت، تعصبت، ملت مع الهوى) فإنها أمور تدل دلالة بينة على الجهل والتعصب بغير دليل، وبلاغة الجناس

تكتسب قوتها من مصدرها، ومن مصادقة الناس عليها وتواترها ^(١). وبالنظر في مناظرة السيرافي نلاحظ أن الاحتجاج بالشاهد القرآني جاء في الأجزاء الأخيرة من المناظرة في السياق العلمي -شرح وجوه ومواقع حرف الواو في الكلام-؛ تأكيداً وتقوية لصحة ما يذهب إليه السيرافي في إثبات جهل متى، ومحاولة إلزامه الحجة، إذ يقول: "... ومنها أن تكون أصلية في الاسم، كقولك: واصلٌ واقدٌ وافدٌ، وفي الفعل كذلك، كقولك: وِجِلٌ يُوْجِلُ، ومنها: أن تكون مفخمة، نحو: قول الله عز وجل: (فلما أسلما وتله للجبين، وناديناه)، (الصفات: ١٠٣)، أي: ناديناه...، ومنها: معنى الحال في قوله عز وجل: (ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين)، (آل عمران: ٤٦)، أي: يكلم الناس في حال كهولته... ^(٢).

ومما يلحظ أن السيرافي وظّف القيم الحجاجية في الاستدلال بالقرآن توظيفاً يُثبت أحكاماً ودلائل تكشف جهل متى وقصوره عن معرفة مسلمات النحو العربي، وفي سياق توظيف هذه القيمة الحجاجية استند إلى لون من البديع في توضيح حججه الاستدلالية، إذ مثّل بقولهم: (وَجِلٌ يُوْجِلُ) جناس ناقص، (واقدٌ وافد) جناس لاحق؛ مما أكسب السياق الحجاجي بعداً موسيقياً أضفى على الكلام رقة وعذوبة.

وفي موضع آخر يقول: "فعلى هذا لم ينفعك

(٣) المرجع السابق: ٩٠/١، ٩١.

(٤) المرجع السابق.

(٥) ينظر: في بلاغة الخطاب الإقناعي، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، الخطابة في القرن الأول نموذجاً، ص ٨١.

(١) المرجع السابق، ص ٢٣٣.

(٢) الإمتاع والمؤانسة: ٩٥/١.

عليك شيء هاهنا، ليس كل ما في الدنيا يوزن، بل فيها ما يوزن، وفيها ما يكال ... ودع هذا، إذا كان المنطق وضعه رجل من يونان على لغة أهلها، واصطلاحهم عليها، وما يتعارفونه بها من رسومها وصفاتها ...، وهاهنا مسألة، تقول: إن الناس عقولهم مختلفة، وأنصباؤهم منها متفاوتة ...، وحدثني عن قائل قال لك ... ومع هذا فحدثني عن الواو ما حكمه؟ ... أترى أن هذا التشقيق هو من عقول يونان ومن ناحية لغتها؟ ... ودع هذا، هاهنا مسألة قد أوقعت خلأفاً ... ودع هذا أيضاً (...، وغيرها^(٣).

تظهر بلاغة السيرافي في الانتقال بين الحجج بطرق بديعية، تمثلت في براعة التخلص الذي وظف في السياق كأداة إقناعية، وضعت متى أمام حجج عقلية منطقية تتكاثر وتتأزر لتصل جملة وتفصيلاً إلى جمهور السامعين؛ بهدف إقناعهم بجهل خصمه فيما يدعيه لنفسه من علم ودراية وتمكن. والذي يبرز بلاغة السيرافي -أيضاً- مقدرته الذهنية في مزج خاصيتي الإقناع والإمتاع؛ لذا عرض احتجاجات قوية متنوعة بهذا الفن البديعي عن طريق الانتقال من سؤال إلى آخر دون أن ينتظر جواباً من أبي بشر، وهذا غاية في الإفحام والإسكات والإلجام بالحجج القاطعة التي توالفت في السياق عن طريق

الناقص في (العلم في العالم)، واللاحق في (مبثوث، محتوث)، والمحرف في (العالم، العالم)، فالبديع يُتيح للسيرافي قوة في إيصال الحجج وبلوغ المراد؛ لذا برزت المقاصد الإقناعية بصور أكثر جمالاً وتأثيراً في نفوس السامعين، فإن تأزر الفنون البديعية في سياق الاستدلال الحجاجي يضيف إلى النص إيقاعات موسيقية متناغمة، تأثر إيجاباً في نفوس السامعين ...، فالسيرافي أقام الحجج العقلية ليبرهن على صحة الاستدلال الذي وظفه في السياق، فإن "الذوات المتفاعلة في المناظرة -أبا سعيد وأبا بشر بن متى- تعكس رؤى فكرية علمية حول النحو العربي والمنطق اليوناني، في سياق المدافعة والمحاجة"^(١).

ثانياً: مستوى دلالي، تمثل في صحة الاستدلال التبليغي^(٢)، من خلال التأثير في السامعين بأسلوب إقناعي بليغ، فصاغ حججه بأساليب وصور استدلالية جمالية قامت على المحاجة والموجهة لمتى؛ بغية إقناع السامعين ببطلان ما ذهب إليه في حديث المنطق، فغلبت الموازنات الصوتية الإيقاعية بين المعاني التي من بينها على سبيل التمثيل:

- **القيم الحجاجية لحسن التخلص، ومن أمثلة ما جاء في المناظرة قوله: (وبعد، فقد ذهب**

(١) بلاغة الإقناع في المناظرة، ص ١٨٤.

(٢) ينظر: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص ٢٩، ٥١.

(٣) الإمتاع والمؤانسة: ٩٠/١، ٩١.

ورونقه، والتفنن في اختيار الألفاظ، بل إثبات الحجج العقلية في نسق نغمي متوازن - حيث توافقت الكلمات الأخيرة في حرفها الأخير-، يحمل تدرجاً منطقيًا في تأكيد الحجج وجذب المتلقي لها؛ حيث وردت الجمل المسجوعة بتأكيد جديد يُقوي الحجج ويدعمها، ومن القيم الحجاجية لتوظيف السجع - هنا- تأكيد حقيقة الاختلاف والاضطراب الذي يعيشه مناصر المنطق (متى بن يونس) في مواجهة مناصر النحو (أبي سعيد).

ثالثاً: مستوى حوارى، تمثل في صحة الاستدلال التقابلي التفاعلي^(٢)، فالسيرافي عمد إلى صيغ السؤال والجواب لإثبات الحجج، وإلزام متى بن يونس بها؛ بغية تنزيل الحقائق على وجهها الصحيح، "ولذلك لم يكن بوسع أبي سعيد السيرافي أن يتألق في الدفاع عن النحو العربي لولا وجود مخاطب مسؤول مشارك هو متى بن يونس، فالتخاطب والتحاور في سياق المناظرة دليل على خاصيتها الاستدلالية... فالذي يحدد ماهية الخطاب إنما هو العلاقة الاستدلالية"^(٣)، ومن هنا فالمناظرة تُعد ممارسة حوارية، الغرض منها الاشتراك في التحاور والتفاعل؛ للوصول إلى نتيجة سليمة^(٤)؛ لذا يطالب السيرافي متى في فاتحتها بتعريف المنطق قائلاً: (حدثني عن المنطق ما تعني به؟)، وبهذا نشأ الحوار في صور متنامية، تشتمل على خاصيتي

حسن التخلص؛ حيث الإجابة في توالي عرضها دون إعطاء مهلة للرد والنقاش، وهذا مما يزيد في معدل الانفعال لتحقيق الإقناع.

ومما زاد من بلاغة حسن التخلص أنه أتى في سياق حجاجي بديعي، يقول: (ودع هذا، إذا كان المنطق وضعه رجل من يونان على لغة أهلها، واصطلاحهم عليها، وما يتعارفونه بها من رسومها وصفاتها، فمن أين يلزم التُّرك والهند والفرس والعرب أن ينظروا فيه، ويتخذوه قاضيًا وحكمًا لهم وعليهم، ما شهد لهم به قبلوه، وما أنكروه رفضوه؟)، وغاية السيرافي من الجمع بين حسن التخلص والمذهب الكلامي ومراعاة النظر والاستفهام والطباق والمقابلة أن يقنع بعلمه وثقافته أحوال السامعين، ويبعد عنهم مظنة تصديق الجهل الذي يتخبط به متى في علم المنطق، فالصياغة اللفظية التي ينشئها السيرافي هي حصيلة صراع بين مقتضيات القواعد، ومقتضيات التعبير، ومقتضيات القصد، وإنها في النهاية صياغة لفظية تنم عن المعنى المقصود^(١).

- **القيم الحجاجية للسجع**، ومن أمثلة ذلك قوله: (النظم المألوف، والإعراب المعروف)، (لم ينفكك الوزن الذي كان عليه اعتمادك، وفي تحقيقه كان اجتهادك)، (الأجسام المرئية، المعقولات المقررة، الشبه المحفوظة، والمماثلة الظاهرة)، وليس غاية السجع في المقام الأول إظهار جمال الأسلوب

(٢) ينظر: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص ٢٩، ٥١.

(٣) بلاغة الإقناع في المناظرة، ص ١٨٦.

(٤) ينظر: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص ٢٢.

(١) ينظر: التداولية والحجاج: مداخل ونصوص، صابر لحباشة، ص ٢٩، بتصريف يسير.

والمواجهة دليل على استمرارية الحوار الحجاجي؛ لشدة التباين والاختلاف في الأفكار العلمية.

ولو تأملنا الجانب الحواري في سياق المناظرة لوجدنا حضور المحسن البديعي في نسق الكلام بيئاً، ومن ذلك "قال أبو سعيد: إذا سلّمت لك أن الترجمة صدقت وما كذبت، وقومت وما حرفت، ووزنت وما جزفت، وأنها ما التائت ولا حافت، ولا نقصت ولا زادت، ولا قدمت ولا أخرت، ولا أخلت بمعنى الخاص والعام، ولا بأخص الخاص، ولا بأعم العام، فكأنك تقول: لا حجة إلا عقول يونان، ولا برهان إلا ما وضعوه، ولا حقيقة إلا ما أبرزوه"^(٣)، فكل محسن - من الطباقي، والسجع، ومراعاة النظير، والإسهام - له بُعد تأثيري حجاجي قوي أدى إلى مضاعفة درجة الإقناع لدى متّى، الذي ظنّ أنه قد بلغ الغاية في الإحاطة بعلم المنطق، وهو في الحقيقة لم يقف على الآليات التي تؤهله لتمام المعرفة به، فالجرس الموسيقي في بناء الحجج من خلال طباق السلب في: (صدقت وما كذبت - قومت وما حرفت - وزنت وما جزفت)، وطباق الإيجاب في: (ما التائت ولا حافت - لا نقصت ولا زادت - لا قدمت ولا أخرت - الخاص والعام)، والإرصاد والتسهيم في: (ولا أخلت بمعنى الخاص والعام، ولا بأخص

(الحضور والمباشرة)^(١)، فهاتان الصفتان كفيلتان بتحقيق الإقناع، ومن أبرز روافد هاتين الصفتين ما يلي^(٢):

- **توظيف ضمائر التكلم والخطاب في السياق الحواري**، ومن ذلك قوله: (حدثني ... فإننا إذا فهمنا مرادك فيه كان كلامنا معك ... أخطأت ... أعني به ... فإنني أعرف به)، وغيرها كثير مما جاء في سياق المناظرة، وتلك الضمائر تكشف خاصية التنوع في ضروب التعبير، وتجعل للحوار حضوراً فاعلاً في السياق، ينتج عنه سلاسة انقياد السامعين إلى حيث يريد السيرافي من بطلان دعوى متّى.
- **التناوب المتبادل في الخطاب الحواري**، ومن ذلك كثرة استعمال صيغة: (قال متّى)، (فقال أبو سعيد)، فتلك الصيغ تكاثرت في المناظرة بدرجة ملحوظة، وفي مجملها تشير إلى أن معرفة متّى بعلم النحو وأصوله وقوانينه معرفة ضحلة لا تؤهله إلى التناوب مع السيرافي.
- **تتابع الأسئلة وكثرتها**، ومن ذلك (حدثني عن المنطق ما تعني به؟، فمن لك بمعرفة الموزون ...؟، فمن أين يلزم الترك والهند والعرب أن ينظروا فيه ...؟)، وغيرها مما جاء في المناظرة، فإن كثرة التساؤلات في سياق المحاجة

(١) ينظر: بلاغة الإقناع في المناظرة، ص ١٨٤، بتصرف.

(٢) ينظر: المرجع السابق، ص ١٨٤، ١٨٩، ١٩١، ١٩٧.

(٣) الإمتاع والمؤانسة، ٩٢/١.

تحقيق الإقناع العقلي؛ لما يقوم به من المزج بين الثنائيات المتضادة، والجمع بين المقابلات، والانسجام بين المتآلفات، في نسق بديعي يمنح المعاني عمقاً، والتعبير جمالاً، والنفوس إقبالاً، وهذه غاية الإقناع، فإنه يحصل عن طريق ملامسة الوجدان؛ بغية حصول الإفهام، وهذا يتطلب بحث في الجوانب الانفعالية والقيم الذاتية وراء كل انفعال يُحدثه المقام الحجاجي من: تحريك العقل، وتوجيه الجمهور، وقوام ذلك التركيز على ثلاثة أركان، الأول: المتكلم، وينبغي أن يكون على قدرٍ من الفطنة والفضيلة والتلطف للسامعين، والثاني: جمهور السامعين، ولا بد في إقناعهم من التهيئة الانفعالية؛ بغية استدراجهم وانقيادهم واقتناعهم بما يُلقى إليهم، والثالث: القول، ويجب بناؤه بطرق حجاجية مليئة بالأدلة القادرة على إقامة الاعتقادات أو تغييرها^(٢)، وعليه، فمناظرة السيرافي حققت العمليات الإقناعية أو الحجاجية من جانب المتكلم، والسامع، والقول، وهدفها يرتكز في المقام الأول على إقناع متى بن يونس بوسائل عقلية تأثيرية، تتسم بالتفاعل الإيجابي في تقرير الحقائق وبرهنتها بأساليب بلاغية بديعية، فالطباق، والمقابلة، ومراعاة النظير، أساليب تؤدي وظائف إقناعية استدلالية، وأغراض تواصلية^(٣)، وسيوضح في هذا المبحث أن البديع فنٌ أسلوبِيٌّ، ورافدٌ معنويٌّ، يُنمي الطاقات

الخاص، ولا بأعم العام)، ومراعاة النظير في: (لا حجة ... ولا برهان ... ولا حقيقة)، واقتران تلك الفنون بالسجع في توافق الكلمات الأخيرة في حرفها الأخير؛ مما أضفى على السياق نغماً أخاداً، وجرساً عذباً، يجذب المتلقي، ويبعده عن الملل؛ مما جعل العقول تدرك حقيقة مراد السيرافي في إبطال معلومات متى حول صلاحية علم المنطق، وإمداده بمعلومات صحيحة تؤكد عدم حاجة العربي للمنطق الذي وضعه أرسطو على أصول لغة يونان، كما أن توظيف البديع يكشف عن براعة السيرافي مقدرته على سبك المعاني؛ مما ألبس الفنون البديعية ضرباً من الحجج أشد وقعاً، وأعمق تأثيراً، وأكثر ثراءً، وقد تزوج أساليب الإقناع بأساليب الإمتاع، فتكون أقدر على التأثير في اعتقاد المخاطب، وتوجيه سلوكه؛ لما يَهَبُها هذا الإمتاع من قوة في استحضار الأشياء، ونفوذ في إشهادها للمخاطب، وكأنه يراها رأي العين^(١)؛ وبهذا فالمحسنات البديعية بمختلف أنواعها، إن وظفت في سياق النص الإقناعي التأثيري، والاستدلال العقلي المنطقي، تؤدي وظائف حجاجية تأثيرية عن طريق استمالة القلوب، وإسراع النفوس إلى التصديق، وفهم العقول للمعاني المرادة.

المبحث الثالث:

القيم الحجاجية للبديع وأثرها في الإقناع

يعد البديع من الأساليب البلاغية البارزة في

(٢) ينظر: بلاغة الإقناع في المناظرة، ص: ٥٤، ٥٥.

(٣) ينظر: التداولية والحجاج مداخل ونصوص، ص: ٥٠.

(١) في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص: ٣٨.

يكونا اسمين، أو فعلين، أو حرفين^(٥).
وأما **المقابلة** وهي في اللغة: من المواجهة،
ف(القاف، والباء، واللام) أصل واحد صحيح، يدل
على مواجهة الشيء للشيء^(٦)، وقابل الشيء بالشيء
مقابلة وقبالاً، أي: عارضه، والمقابلة: المواجهة، وقد
تكون المواجهة والمقابلة بالتضاد أو بالموافقة^(٧)، وفي
الاصطلاح البلاغي: "أن يؤتى بمعنيين متوافقين، أو
معانٍ متوافقة، ثم بما يقابلها على الترتيب"^(٨).

ولا يكتفى أن يؤتى بالطباق والمقابلة مجردين
من أي أثرٍ فنيٍّ دلاليٍّ، وإنما ينبغي أن يزيدان في
دلالة المعاني، وإبرازها، وتأكيدا، وسبكها بصورة
أكثر سلاسة، وأكثر انتظاماً؛ حتى تبرز في غاية
الحسن، والرونق، والكمال، فإن لهما -الطباق
والمقابلة- "شعب خفية، وفيهما مكامن تغمض،
وربما التبتت بها أشياء لا تتميز إلا بالنظر الثاقب،
والذهن اللطيف"^(٩)؛ مما جعل السيرافي يُحسن
توظيفهما في سياق مقارعة الحجة بالحجة، والرأي
بالرأي؛ ليكونا أداة فاعلة في معالجة القضايا من
منظور عقلي، وفق ما اصطلح العلماء على فهمه
بمنهجية علمية عقلية، تبني أسساً جوهرية، وتهدم
معتقدات خاطئة، وتوجه العقل بالدليل الراجح نحو

الحجاجية داخل السياق، بعيداً عن التشكيل
الصوتي، والزخرفة اللفظية المتجردة من الوظائف
المعنوية.

المطلب الأول: الطباق والمقابلة، وأثرهما في

التوجيه الحجاجي

إن الطباق والمقابلة من أنجح الأساليب في
تحقيق الأغراض والمقاصد الحجاجية، وحُسن
توظيفهما في السياق دليلٌ بلاغة الكلام، ورجاحة
المتكلم، وعليه ينقاد المخاطب نحو الإقناع...،
فالطباق في اللغة مأخوذ من قولهم: (أطبقت
الرحى)، إذا وضعت الطبقة الأعلى على الأسفل،
ومنه -أيضاً-: (طابق الغطاء الإناء)، أي: انطبق
عليه وتطبق، فيدل على وضع شيء مبسوط على
مثله حتى يغطيه^(١)...، وال ضد: كلُّ شيء ضادٌ
شيئاً ليغلبه، فالسواد ضد البياض، وضد الشيء:
خلافه، وقد ضاده وهما متضادان، يقال: (ضادني
فلان): إذا خالفك، فأردت طوياً وأراد قصراً، فهو
ضدك وضديك^(٢)، فالمطابقة تعني الموافقة،
والتطابق بمعنى الاتفاق، ويسمى بالتضاد، والتطبيق،
والتكافؤ، والمطابقة^(٣). وفي الاصطلاح البلاغي هو:
"الجمع بين الشيء وضده"^(٤)، وهذان المتضادان قد

(٥) ينظر: المرجع السابق.

(٦) ينظر: مقاييس اللغة، مادة (ق، ب، ل)، ٥١/٥.

(٧) ينظر: لسان العرب، مادة (ق، ب، ل)، ٥٣٧/١١؛ معجم
المصطلحات البلاغية، ٢٨٤/٣.

(٨) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ٣٣/٣.

(٩) ينظر: معجم المصطلحات البلاغية، ٢٦٠/٢.

(١) ينظر: أساس البلاغة، ص ٥٩٤؛ مقاييس اللغة، مادة (ط - ب -
ق)، ص ٤٣٩.

(٢) ينظر: لسان العرب، مادة (ض - د - د)، ٢٦٤/٣.

(٣) ينظر: معجم المصطلحات البلاغية، ٢٥١/١ - ٢٦٠/٢.

(٤) ينظر: المرجع السابق، ٢٥٦/٢.

حجة إلا عقول يونان، ولا برهان إلا ما وضعوه، ولا حقيقة إلا ما أبرزوه"^(٣)، وفي سياق المحاجة عرض السيرافي مجموعة من الحجج العقلية بطريقة فنية، إذ أخذ يعرض المعاني بتدقيق شديد؛ ليثبت لمتى حقيقة الترجمة التي عوّل عليها في حفظ الأغراض، وأداء المعاني، وإخلاص الحقائق، وأن ما يذهب إليه زيف وتلفيق محال التسليم به، فالثنائيات الضدية التي انتظمت في السياق، وتمثلت في أسلوب الطباق بوجه عام، كشفت لمتى حقائق كان يجهلها، ووضعت مفاتيح ينبغي أن يمتلكها، من العلم والفهم، والدراية والفتنة، ومن وسائل الإقناع التي لجأ إليها السيرافي أنه قال -في بداية الأمر- بذكاء وقاد: إذا سلّمْتُ لك أن الترجمة (صدقت وما كذبت)، و(قومت وما حرّفت)، و(وزنت وما جزفت)، فلا يشق -بهذا النمط من الصياغة- على متى؛ لأن السيرافي ناقش القضية بمنطلق جوهرى؛ إذ قال: (إذا سلّمْتُ لك)، فحمل القول على التسليم أبلغ من رفضه في تحقيق الإقناع العقلي، وهذا يعزز من حضور شخصية السيرافي العقلية، وقدرته الحجاجية في معالجة القضايا، فأثبت بطباق السلب مجموعة من الصفات، وهي: (الصدق، والتقويم، والضبط)، ونفى أخرى مضادة، وهي: (الكذب، والتحريف، والمخالفة)، وجعلها للترجمة والنقل تسليمًا لما عليه الخصم من جهل وتعصب، وهذا أجدر لإزالة اللبس، وتحقيق

الإقناع، ولعل من أبرز القضايا العلمية والفكرية التي ساهم الطباق والمقابلة في تأكيدها بطريقة متماسكة متعاضدة ما يأتي:

القضية الأولى: غياب ركائز الفهم والإفهام في التطبيق العملي للترجمة:

وفي هذه القضية يقول متى بن يونس: "يونان وإن بادت مع لغتها، فإن الترجمة حفظت الأغراض، وأدت المعاني، وأخلصت الحقائق"^(١)، والمعتمد الذي يعوّل عليه متى هو الترجمة، فبها يتفاوضون ويتفاهمون في تفقه الأغراض والمعاني والحقائق، والناقل لهذه المعاني ينقل عن لغة أخرى وسيطة، هي اللغة السريانية، فما حال صحة الأغراض والمعاني والحقائق في ظل غياب الفهم والإفهام؟، "فما تقول في معان متحولة بالنقل من لغة يونان إلى لغة أخرى سريانية، ثم من هذه إلى أخرى عربية؟"^(٢).

فأجاب السيرافي مناقشاً قضية الترجمة في غياب مرتكزات الفهم والإفهام قائلاً: "إذا سلّمْتُ لك أنّ الترجمة صدقت وما كذبت، وقومت وما حرّفت، ووزنت وما جزفت، وأنها ما التاثت ولا حافت، ولا نقصت ولا زادت، ولا قدّمت ولا أخرت، ولا أخلّت بمعنى الخاصّ والعامّ، ولا بأخصّ الخاصّ، ولا بأعمّ العامّ -إن كان هذا لا يكون، وليس هو في طبائع اللغات، ولا في مقادير المعاني-، فكأنك تقول: لا

(١) الإمتاع والمؤانسة، ٩١/١.

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق، ٩٢/١.

المناظرة: "وأنت لا تعرف لغة يونان، فكيف تدعونا إلى لغة لا تقي بها ... فامسح وجهك بالسلوة عن شيء لا يستطيع؛ لأنه منعقد بالفطرة والطباع، وأنت لو فرغت بالك، وصرفت عنايتك إلى معرفة هذه اللغة التي تحاورنا بها، وتجارينا فيها، وتدارس أصحابنا بمفهوم أهلها، وتشرح كتب يونان بعبارة أصحابها، لعلمت أنك غني عن معاني يونان، كما أنك غني عن لغة يونان"^(١).

ومما زاد في قوة التبكيت، وحدة الانفعال، تعريض السيرافي بجهل يونان عامة، ومثي بن يونس خاصة، إذ استوجب المقام أن يقول: (وكأنك تقول: لا حجة إلا عقول يونان، ولا برهان إلا ما وضعوه، ولا حقيقة إلا ما أبرزوه)، فهذا تعريض بجهلهم وتأخرهم في ركب المعارف والعلوم؛ لأن العقول الواعية، والبراهين القاطعة، والحقائق الثابتة تتطلب موازين علمية وعقلية راجحة، وهذا لا يكون لمثي بن يونس، فحديثه عن منطق يونان إنما هو تعصب وجهل، لا يقومان على دلائل عقلية نقلية. ويتأمل الثنائيات المتضادة في طباق السلب والإيجاب معاً- يتضح رجاحة الحجاج العقلي وقوته في بيان مآل الترجمة، وعدم وفائها بالأغراض والمقاصد؛ لكون الحقائق والدقائق، والسمات والخصائص، والرموز والاختصارات، لا تستطيع الترجمة أن تبين

المراد، وإقناع السامعين، وإيقاظ الأذهان لما سيأتي، فأحسن غاية الإحسان في إبطال مزاعم مثي بن يونس حول قضية تفخيم وظائف الترجمة في حفظ الأغراض، وأداء المعاني، وإخلاص الحقائق، وتزاحم الأضداد في السياق يكشف عن الفوارق الأساسية في ترجمة العلوم والمعارف ونقلها من لغة إلى أخرى، فصفة (الصدق، والتقويم، والضبط) تعود بالنفع بشرط مهارة الناقل العلمية والعقلية والفكرية، وصفة (الكذب، والتحريف، والمخالفة) تعود بالضرر الواقع بسبب إخفاق الناقل، وضياح الفائدة المرجوة، ولم يكتب السيرافي بهذه الثنائيات المتضادة، بل أتى بجملته من الثنائيات المتناقضات عن طريق طباق الإيجاب؛ حيث نفي الطرفين، فالترجمة (ما التاثل ولا حافت)، و(لا نقصت ولا زادت)، و(لا قدمت ولا أخرت)، و(لا أخلت بمعنى الخاص والعام)، فبأي شرف تذكر، ولأي مزية تنسب، وفي توظيف طباق الإيجاب هدم لأهم المقومات التي يقوم عليها منطق يونان وثقافته، ومما يرشح أسلوب الطباق اندماج التقابل بين المعاني المتنافرة في قوله: (ولا أخلت بأخص الخاص، ولا بأعم العام)، فقابل بين لفظي: (أخص) و(أعم)، ثم عاد وقابل بين لفظي: (الخاص) و(العام) تأكيداً وتقريراً لحقيقة الترجمة والنقل، فهي آفة لبعض العلوم والمعارف، إذ لا يستوفيه الناقل أمانة البيان والإفصاح، فكيف والناقل مثي بن يونس، وقد قال عنه السيرافي في سياق

(١) الإمتاع والمؤانسة، ٩١/١، ٩٢.

أذهان المتلقين من جانب، ويُحدث توالي الحروف وتكرارها اضطراباً متلاطماً يُوقع تنقيصاً ونفوراً يحزّ في نفس متى من جانب آخر، وهذا مما يزيد في ثراء المعنى.

القضية الثانية: قضية الإيغال في تمجيد منطق يونان:

وفي هذه القضية يقول متى: "يونان من بين الأمم أصحاب عناية بالحكمة، والبحث عن ظاهر هذا العالم وباطنه، وعن كلّ ما يتصل به ويفصل عنه، وبفضل عنايتهم ظهر ما ظهر، وانتشر ما انتشر، وفشا ما فشا، ونشأ ما نشأ، من أنواع العلم، وأصناف الصنائع، ولم نجد هذا لغيرهم"^(٢)، وعليه فمتى بحاجة إلى قدر من التفكير المتأنّي، وقدر من التركيز في إطلاق الأحكام وتعميمها، وبهذا يتوجب عليه أخذ رد السيرافي بعين الاعتبار والاهتمام، إذ يقول: "أخطأت، وتعصّبت، وملت مع الهوى، فإنّ علم العالم مبنوث في العالم بين جميع من في العالم؛ ولهذا قال القائل:

العلم في العالم ونحوه العاقل
وكذلك الصناعات مفضوضة على جميع من
على جدد الأرض؛ ولهذا غلب علم في مكان دون
علم، وكثرت صناعة في بقعة دون صناعة، وهذا
واضح، والزيادة عليه مشغلة، ومع هذا فإنما كان
يصحّ قولك، وتسلم دعواك، لو كانت يونان معروفة
من بين جميع الأمم بالعصمة الغالبة، والفتنة

عن جزء منها، فكيف لمتى أن يُقيمها أداة جوهريّة، ومقوماً أساسياً تُعبر عن لغة يونان، وتحفظ أصولها وفروعها!، فالسياق والمقام عنصران يدفعان بالسيرافي إلى لفت أنظار المتلقين؛ رغبةً في تحقيق ضربٍ من الإقناع، والاستمالة، والقبول، فستهوي متى وجمهور المتلقين بطرائق حجاجية نجحت في فض النزاع والتسليم، وهذا دليل البراعة والإبداع، فالمعاني مبسّطة إلى غير غاية، وممتدة إلى غير نهاية، والبراعة تكون في تخير الجيد منها بحسب المقام^(١)، فكّل ما في النص السابق من دلالات وإيحاءات هي في الحقيقة انعكاسات لما اختلج في نفس السيرافي من اضطراب وجدّة، وانفعال تجاه منطق متى، فالطاقات البلاغية الهائلة تمثلت في اختيار ألفاظ ذات دلالات مناسبة، كتوظيف أسلوب السجع في توالي الفقرات القصيرة ذات الجرس الصوتي المتناغم، كلفظ: (صدقت، كذبت، قومت، حرفت، وزنت، جزفت، التاثت، حافت، نقصت، زادت، قدمت، أخرت)، وفي لفظ: (الحجة، والبرهان، والحقيقة)، والجرس الصوتي في لفظ: (ما وضعوه، ما أبرزوه)، وكتوظيف أسلوب مراعاة النظر في الجمع بين الألفاظ ذات الدلالات المتوافقة، كقوله: (لا عقول ... ولا برهان ... ولا حقيقة).

إن وراء توظيف المحسنات البديعية - كما استدعاها السياق - تمكينٌ لوظائف معنوية من إكساب النص رونقاً موسيقياً يُوقع اللذة والطرب في

(١) ينظر: البيان والتبيين، ص ٧٢.

(٢) الإمتاع والمؤانسة: ٩٢/١.

البديعية، التي من أبرزها: أسلوب مراعاة النظير، (الخطأ، والتعصب، والميل مع الهوى) أمور متوافقة في دلالتها، تدل على بطلان العقل، وفساد الاعتقاد، ثم أسلوب الجناس المحرف بين (العالم، العالم)، واللاحق بين (مبثوث، محثوث)، فالقيمة الجمالية تكمن في النعمة الموسيقية التي ترتاح لسماعها الآذان، وتطرب لوقعها النفوس، ثم معنى التقابل في قوله: (غلب علم دون علم، كثرت صناعة دون صناعة)، حيث أبرزت صورتان، الأولى تميزت بهالة عظيمة من السبق والتمكن في نيل العلم والصناعة في قوله: (غلب، كثر)، والثانية اتصفت بالضعف والتخلف في تحصيل العلم والصناعة.

والحجة الثانية في قوله: (يصح قولك، وتسلم

الظاهرة، والبنية المخالفة، وأنهم لو أرادوا أن يخطئوا لما قدروا، ولو قصدوا أن يكذبوا ما استطاعوا، وأن السكينة نزلت عليهم، والحق تكفل بهم، والخطأ تبرأ منهم، والفضائل لصقت بأصولهم وفروعهم، والردائل بعدت من جواهرهم وعروقهم، وهذا جهل ممن يظنه بهم، وعناد ممن يدعيه لهم، بل كانوا كغيرهم من الأمم يصيبون في أشياء ويخطئون في أشياء، ويعلمون أشياء ويجهلون أشياء، ويصدقون في أمور ويكذبون في أمور، ويحسنون في أحوال ويسئون في أحوال، وليس واضح المنطق يونان بأسرها، إنما هو رجل منهم، وقد أخذ عن قبله كما أخذ عنه من بعده" (١).

في هذا النص تدرج فكري منظم في سرد الدلائل والبراهين؛ رغبة في تثبيت آراء متى وتسفيهاها، وإظهار سوء فهمه، فحقق السيرافي قدرًا عاليًا من التماسك، والتلاحم، والانسجام في عرض مجموعة من الدلائل والبراهين، بصورة أكثر إقناعًا، وأشد تمكناً؛ حتى تتحول البراهين إلى حجج منتجة فاعلة في ترسيخ المعاني.

فالحجة الأولى في قوله: (أخطأت، وتعصبت، وملت مع الهوى، فإن علم العالم مبثوث في العالم بين جميع من في العالم...)، ما زاد في ثراء المعاني في هذه العبارة (٢) حُسن توظيف الأساليب

(١) الإمتاع والمؤانسة: ٩٢/١.

(٢) يُلاحظ أن السيرافي بدأ الخطاب هنا بعقلانية تحت الخصم على

✍ =

استحضار خاصيتي الفهم والإدراك؛ رغبة في السمو بالعقل البشري نحو التبصر في حقائق الأشياء، والتأمل في دقائقها، فاستوفى جميع مقومات الإقناع العقلية؛ إذ خاطب متى، وأعلم الجمهور بما يجول في عقله، ويتوقد في وجدانه، من حرقه تجاه تعصب خصمه لثقافة يونان، وتغييب دور الأمم قاطبة، ولو كان ظاهر الأمر كذلك لما (غلب علم في مكان دون علم، وكثرت صناعة في بقعة دون صناعة، وهذا الأمر في هذا الشأن واضح، والزيادة عليه مشغلة)، والواضح أن متى لا يستند في إثبات دعواه إلى حجج يرتضيها العقل، وإنما كان جلّ اعتماده منصباً في تقديس منطق يونان، متجاهلاً معيار الصحة في ظهور جميع العلوم وانتشارها، متغافلاً عن أن علم العالم مبثوث في العالم بين جميع من في العالم، وهل هذا لثقافة يونان! ومنطق يونان!، وفي استناد السيرافي إلى توظيف الشاهد الشعري، (العلم في العالم مبثوث * ونحوه العاقل محثوث) ما يزيد من قوة الانفعال بالحجج المنطقية المقرونة بحسن التبصر في المعاني الجوهرية للأشياء، وهذه حقائق ليس في مقدور العقل السليم إنكارها، أو تجاهلها، أو حتى نسيانها، وفي هذا تكييت وإجماع لمتى، ونقض لدعواه، فالعلم مبثوث، والعاقل نحوه محثوث، وحياة العقول في التروي والتأني والتثبت.

دعواك، لو كانت يونان معروفة من بين جميع الأمم بالعصمة الغالبة، والفتنة الظاهرة، والبنية المخالفة، وأنهم لو أرادوا أن يخطئوا لما قدروا، ولو قصدوا أن يكذبوا ما استطاعوا، وأنّ السكينة نزلت عليهم، والحقّ تكفل بهم، والخطأ تبرأ منهم، والفضائل لصقت بأصولهم وفروعهم، والردائل بعدت من جواهرهم وعروقهم، وهذا جهل ممن يظنّه بهم، وعناد ممن يدّعيه لهم)، فالسيرافي يتوجه إلى متى بخطاب يوقظ العقل، ويبعث الإرادة، إذ يقول: (يصح قولك، وتسلم دعواك)، فأوجز وأبان، وأحسن غاية الإحسان في عرض مجموعة من الأدلة والبراهين غايتها الأساسية إثبات جهل متى، وتأكيد خطئه، وإقرار قلة درايته، في الإلمام بحقائق المعارف والعلوم المنسوبة للغة يونان، وبطلان ما يذهب إليه من تعظيم وتقديس لمنطقهم، فقد سلب من جميع المعارف والعلوم قيمتها؛ ليرجّح ثقافة وعلم يونان، ويا ليت يونان عرفت من بين جميع الأمم بـ(العصمة الغالبة، والفتنة الظاهرة، والبنية المخالفة...، وأنهم لو أرادوا أن يخطئوا لما قدروا، ولو قصدوا أن يكذبوا ما استطاعوا)، فوجب تيقظ العقل؛ لأن هاهنا حقائق ينبغي الاقتناع والتسليم بها اقتناعاً تاماً، وتسليماً مطلقاً، ومتى بن يونس -خاصة- بحاجة إلى التدبر والتأمل بعقل متزن؛ رغبة في حصول الإقناع، والتسليم، والاعتراف بفضل الأمم عامة، والعرب خاصة في نشأة العلوم وظهورها، وفي انتشارها وتمكنها، فإن إصلاح العقل وتوجيهه نحو إدراك

الحقائق ركيضة مهمة من ركائز هذه المناظرة. والمتضح أن السيرافي مزج بين الحسن والبيان بعدة طرائق بديعة أسهمت في تكوين المعاني وإثرائها، ومن بين تلك الطرائق: **طريقة ألفاظ الجزأين المزدوجين مسجوعة في النظم**، على غرار قوله: (العصمة الغالبة، والفتنة الظاهرة)، وهذا جمال يستدعيه السياق ويتطلبه، ف"هو سجع في سجع؛ وهذا الجنس إذا سلّم من الاستكراه فهو أحسن وجوه السجع"^(١)، فإن توالي الفقرات القصيرة واتفاقها على حرف واحد كحرف (التاء) تارة، و(الواو)، و(الميم) تارة أخرى، جدير بأن يحقق قدرًا من الإمتاع تتوق النفس إليه، وتطرب الأذن لسماعه. **وطريقة الجمع بين المتقابلات عن طريقة المقابلة** في قوله: (والحق تكفل بهم، والخطأ تبرأ منهم)، وهذا يُحمل على مقابلة ثلاثة معانٍ بثلاثة، الأول في (الحق، الخطأ)، فإن الحق أساسه صواب، والباطل أساسه خطأ، والثاني في (تكفل، تبرأ)، والثالث في (بهم، منهم)، وفي قوله: (الفضائل لصقت بأصولهم وفروعهم، والردائل بعدت من جواهرهم وعروقهم)؛ حيث قابل (الفضائل بالردائل)، و(لصقت ب"بعدت")، وحرف (الباء) في (بأصولهم)، وحرف (من) في (من جواهرهم). **وطريقة الربط بين الأمور المتناسبة** كقوله: (وهذا جهل ممن يظنه بهم، وعناد ممن يدعيه لهم)، فإن الجهل، والعناد، والظن، والادعاء

(١) الصناعتين، ص ٢٦٣.

من باب واحد.

وأما الحجة الثالثة ففي قوله: (وهذا جهل ممن يظنه بهم، وعناد ممن يدعيه لهم، بل كانوا كغيرهم من الأمم، يصيبون في أشياء ويخطئون في أشياء، ويعلمون أشياء ويجهلون أشياء، ويصدقون في أمور ويكذبون في أمور، ويحسنون في أحوال وسيئون في أحوال، وليس واضح المنطق يونان بأسرها، إنما هو رجل منهم، وقد أخذ ممن قبله كما أخذ عنه من بعده، وليس هو حجة على هذا الخلق الكثير والجَمّ الغفير)، فالسيرافي يطلب من متى استحضر العقل حيث الملاحظة المتأنية في الثنائيات الضدية؛ فهي طريقة ناجحة من طرق الإقناع، يفرض الإلزام والتسليم في حال تجنب التعصب، فجمع بين (بهم، ولهم)، وبين (الصواب، والخطأ)، وبين (العلم، والجهل)، وبين (الصدق، والكذب)، وبين (الإحسان، والإساءة)، وبين (قبل، بعد)، فتارة يصيبون وأخرى يخطئون، وتارة يحسنون وأخرى يسيئون، وهكذا، والدافع لتوظيف الطباق تأصيل منطلق الحرص على الثقافة العربية خاصة، وإبراز قيمتها، وتحقيق نوع من الإقناع بالحجج على أساس مخاطبة العقل بثوابت الأشياء، وهدم مرتكزات التفكير عند متى وإبطال دعائمها.

فننون البديع مجتمعة في السياق - من الطباق، والمقابلة، ومراعاة النظر، والسجع، والجناس - تُعد طريقاً من طرق إفهام المعاني، وتحقيقها، وتأكيدها،

ورسوخها؛ لتكون المعاني أقرب إلى الاسترجاع، وهذا النهج أحسن وقعاً، وأكثر نفعاً لمتى بن يونس ولجمهور المتقين، ولو جاء الكلام مجرداً منها لما أفاد، فإنه "على قدر وضوح الدلالة، وصواب الإشارة، وحسن الاختصار، ودقة المدخل، يكون إظهار المعنى، وكلما كانت الدلالة أوضح وأفصح، وكانت الإشارة أبين وأنور، كان أنفع وأنجع"^(١).

القضية الثالثة: قضية الفهم الخاطئ في تأويل

مسائل النحو العربي:

عالج السيرافي في هذه القضية عدة مسائل نحوية، هي كالاتي:

المسألة الأولى: "...أسألك عن حرف واحد،

وهو دائر في كلام العرب، ومعانيه متميزة عند أهل العقل، فاستخرج أنت معانيه من ناحية منطق أرسطاطاليس الذي تدلّ به وتباهي بتخيمه، وهو (الواو)، ما أحكامه؟، وكيف موقعه؟، هل هو على وجه أو وجوه؟، فهت متى وقال: هذا نحو، والنحو لم أنظر فيه؛ لأنه لا حاجة بالمنطقي إليه، وبالنحوي حاجة شديدة إلى المنطق؛ لأن المنطق يبحث عن المعنى، والنحو يبحث عن اللفظ..."^(٢)، وفي سياق الرد على هذه القضية النحوية يقول السيرافي: "ألا ترى أنّ رجلاً لو قال: «نطق زيد بالحقّ ولكن ما تكلم بالحق، وتكلم بالفحش ولكن ما

(١) البيان والتبيين، ص ٨١.

(٢) الإمتاع والمؤانسة، ٩٣/١.

العديد من الطاقات اللغوية التي تعد من باب واحد؛ للتقريب، والتوضيح، والإفهام، وهذا مما ينبغي أن يدرك ويعقل في كافة مجالات العلم والمعرفة، فأين متى من هذا؟، وهذا وجه من وجوه فهم المعنى، وقد يحمل النص على مراعاة النظر في الجمع بين (نطق، تكلم، قال، أعرب، أفصح، أبان، أوضح، فاه، لفظ، أخبر، أنبأ)، وفي (محرراً، مناقضاً، واضعاً، مستعملاً).

والغاية الأساسية أن السيرافي يصب جام غضبه على متى في الدفاع عن العربية ونحوها، ويقدم برهاناً حجاجياً ناصع البيان، يغرّف بيانه من صميم المعاني العقلية، ووظف طباق السلب مصوراً التوافق والتشارك في المعنى المقصود، والنتيجة واحدة في لفظ: (نطق، تكلم، أعرب، أبان، فاه، أخبر)، ثم إثبات ما يضادها على الحقيقة في (ما تكلم، ما قال، ما أفصح، ما أوضح، ما لفظ، ما أنبأ)، فالإثبات تارة، والنفي أخرى، أفاد أغراضاً حجاجية، من زيادة التوضيح والتقريب للمعاني؛ حتى تبرز في صورة أكثر وضوحاً، وأشدّ بياناً في إظهار حقيقة التضارب في الجمع بين هذه الصفات، وتلك مرتبة عالية من الإقناع العقلي والإمتاع النفسي، فالمقام بحاجة إلى ضرب هذا المثال ولا استغناء عنه؛ لأنه يُبين ويكشف ما غمض وتعذر على عقل متى بن يونس، ويبطل ما ذهب إليه، ويجعله متيقظاً للمتابعة، والملاحظة، والانتباه، وهذا أيسر في تحقيق الإقناع، فإن حقائق الأشياء تعظم في النفوس بقدر

قال الفحش، وأعرب عن نفسه ولكن ما أفصح، وأبان المراد ولكن ما أوضح، أو فاه بحاجته ولكن ما لفظ، أو أخبر ولكن ما أنبأ»، لكان في جميع هذا محرّفاً، ومناقضاً، وواضعاً للكلام في غير حقّه، ومستعملاً اللفظ على غير شهادة من عقله وعقل غيره، والنحو منطوق، ولكنه مسلوخ من العربية، والمنطق نحو، ولكنه مفهوم باللغة، وإنما الخلاف بين اللفظ والمعنى أن اللفظ طبيعي، والمعنى عقلي...^(١). وهذه القضية من أشد القضايا مخالفة بين السيرافي ومتى؛ إذ إن متى لا يكفي بتعظيم منطق فقط، بل يؤكد حاجة النحوي الماسية إلى منطق يونان، وعدم الاستغناء المطلق عنه، وأن النحو لا يمكن أن يقوم بدونه؛ فهو آلة الكلام، ولا شك فالسيرافي بدأ حواراً قائلاً: (أخطأت)، وفي التشهير بالخطأ استنكاراً مطلقاً لما يصبو إليه متى من تعطيل وظيفة النحو العربي بلا مرجع يستند إليه في مناقشة قضاياها، ثم أسرع في ضرب الأمثلة؛ إذ إن ضربها في سياق المحاجاة من أقوى طرق الاحتجاج العقلي، وأبلغ وسائل الإقناع، فقال: (ألا ترى أنّ رجلاً لو قال: «نطق زيد بالحقّ ولكن ما تكلم بالحق، وتكلم بالفحش ولكن ما قال الفحش، وأعرب عن نفسه ولكن ما أفصح، وأبان المراد ولكن ما أوضح، أو فاه بحاجته ولكن ما لفظ، أو أخبر ولكن ما أنبأ»، لكان في جميع هذا محرّفاً، ومناقضاً)، فالتشابه والمماثلة في هذا النص مبنية على التضاد بالنفي؛ إذ أثبتت

(١) المرجع السابق.

وتأخيرها، واستعارتها وتحقيقها، وتشديدها وتخفيفها، وسعتها وضيقها، ونظمها ونثرها وسجعها، ووزنها وميلها، وغير ذلك مما يطول ذكره، وما أظنّ أحدًا يدفع هذا الحكم أو يشكّ في صوابه ممن يرجع إلى مسكة من عقل، أو نصيب من إنصاف، فمن أين يجب أن تثق بشيء ترجم لك على هذا الوصف؟^(٣)، فلم يبقَ لقائل بعد السيرافي في هذا الباب من مقال، فقد أوضح، وأوجز، وانتصر للعربية ونحوها بطريقة عقلية، أكثر جرأة، وأكثر إثارة للاهتمام، وأكثر جذبًا للمتلقين، وغايتة من عرض هذه المتناقضات تسفيهُ آراء متى وإبطالها، وإثبات جهله بالعربية التي يشرح بها كتب أرسطوطاليس على حد قوله.

وفي الجمع بين الثنائيات المتضادة: (التقديم، والتأخير)، و(الاستعارة، والحقيقة)، و(التشديد، والتخفيف)، و(السعة والضيق)، و(النظم والنثر)، و(الآتزان، والميل) رد للمطاعن التي وجهها متى للعربية ونحوها، فكيف له أن يقول: (يكفيني من لغتكم هذه الاسم والفعل والحرف، فإنني أتبلغ بهذا القدر إلى أغراض قد هذبتها لي يونان)، هذا أمر ترفضه السليقة العربية والعقل المتزن، وربما كان حظ متى بن يونس من فهم الأصول وفقهها أقل حظًا من الفهم بالفروع في منطقته، فهو أبعد عن الصواب،

وقّعها، وشدة الحاجة إلى التذكير بها، وفي هذا ما يُظهر كفاءات السيرافي الذهنية في حسن توظيف الأمثلة والشواهد التي تتصل اتصالًا مباشرًا بالجانب العقلي.

المسألة الثانية: يقول متى: "يكفيني من لغتكم هذه الاسم والفعل والحرف، فإنني أتبلغ بهذا القدر إلى أغراض قد هذبتها لي يونان"^(١). وفي سياق الردّ والاعتراض على متى أجاب السيرافي قائلًا: (أخطأت)، وعلل الخطأ بمبررات عقلية اصطلاح عليها العلماء في فقههم للعربية، فقال: أنت فقيرٌ إلى وصفها وبنائها على الترتيب الواقع في غرائز أهلها، وكذلك محتاج إلى معرفة حركتها؛ لأن الخطأ والتحريف في الحركات، كالخطأ والفساد في المتحركات^(٢)، ومن مهارات السيرافي العقلية الملاحظة الدقيقة الواعية لاستدراك دقائق الأشياء ولطائفها، وهذا ما يساعد على تبييت متى، وهدم معتقداته حول العربية، واستحضار غفلته، وقصور إدراكه عن فقه جواهر الأمور؛ ولذلك أتبع السيرافي معارضته قائلًا: "وهذا باب أنت وأصحابك ورهطك عنه في غفلة، على أنّ هاهنا سرًّا ما علق بك، ولا أسفر لعقلك، وهو أن تعلم أن لغة من اللغات لا تطابق لغة أخرى من جميع جهاتها بحدود صفاتها، في أسمائها وأفعالها، وحروفها وتأليفها، وتقديمها

(١) الإمتاع والمؤانسة، ٩٣/١.

(٢) ينظر: المرجع السابق.

(٣) الإمتاع والمؤانسة، ٩٤/١.

«زيد أفضل الإخوة»؟. قال متى: صحيح. قال: فما تقول إن قال: «زيد أفضل إخوته»؟. قال متى: صحيح. قال: فما الفرق بينهما مع الصّحة؟. فبلح، وجنح، وغصّ بريقه^(١)، فالسياق أبان عن عجز متى، وضعف فهمه، وقلة إدراكه، وهذا ما جعل السيرافي يرد عليه قائلاً: «أفتيت على غير بصيرة، ولا استبانة، المسألة الأولى جوابك عنها صحيح، وإن كنت غافلاً عن وجه صحتها، والمسألة الثانية جوابك عنها غير صحيح، وإن كنت أيضاً ذاهلاً عن وجه بطلانها)، فقابل بين (المسألة الأولى) و(المسألة الثانية)، وبين (جوابك صحيح) و(جوابك غير صحيح)، وبين (وجه صحتها) و(وجه بطلانها)، وفي هذا ما ينفي عن متى صفة العلم، ويثبت له صفة الجهل، ويعزز من غياب متطلبات العلم لديه، من: إجماله الفكر، وإعمال العقل، وحضور الذهن، وفيه -أيضاً- تعريض بجهل متى، وغفلته عن إدراك مسائل النحو العربي، وحققت المقابلة اتساقاً، وائتلافاً، وتأثيراً؛ لكونها أقدر في فرض الإقناع العقلي من جانب، والتأثير النفسي من جانب آخر. ومما زاد من حسننها في السياق اختيار لفظي: (غافلاً) و(ذاهلاً)، فالغفلة والذهول من أشد آفات العلم ضرراً، ويستحيل اجتماعهما؛ لأن الذهول عدم استنبات المسألة حيرة ودهشة^(٢)، والغفلة ترك الشيء

وليس من المستغرب أنه لا يجيد اللغة العربية، فالمقام يفرض على السيرافي الرد بلهجة أشد وقعاً، وأعظم تأثيراً، فقال: (أنت إلى تعرف اللغة العربية أحوج منك إلى تعرف المعاني اليونانية ... فلم تُزري على العربية وأنت تشرح كتب أرسطوطاليس بها، مع جهلك بحقيقتها؟)؛ تحقيراً واستخفافاً بما يذهب إليه؛ وعليه فالاعتبار بمثل هذه الحجج مما يسترعي نظر الناظر فيها، فهي تُساهم بدرجة كبيرة في تحقيق الإقناع؛ للنهوض بمستوى التفكير، وتوجب التسليم عند أهل الرأي، فهي مما يحدث في النفس المتألمة أثراً عالياً. وتظهر براعة السيرافي في توظيف الأساليب المرشحة لأسلوب الطباق، كأسلوب السجع في توازن الكلمات واتفاقها على حرف واحد، وكأسلوب مراعاة النظير في إثارة الألفاظ التي تدل على ضعف متى وشدة عوزه إلى الفهم والإدراك، كلفظ: (فقير، محتاج)، إذ أضفياً على النص نغمة موسيقية تخدم المعنى وتقود إليه، وتحقق التأثير في جمهور السامعين عامة، وفي نفس متى خاصة؛ لشدة غفلته عن تدبر ماهيات العلوم، ولو تأمل لأدرك، ولكن غلبه الهوى، وتمكن منه الجهل، فتكلم على غير هدى، وحكم على غير مثال.

المسألة الثالثة: وردت هذه المسألة في نطاق

حواري اتسم بحدة الانفعال بين السيرافي ومتى؛ إذ أخذ السيرافي في عرض المسألة قائلاً: "دع هذا، هاهنا مسألة علاقتها بالمعنى العقلي أكثر من علاقتها بالشكل اللفظي، ما تقول في قول القائل:

(١) المرجع السابق، ٩٥/١.
(٢) ينظر: مقاييس اللغة، ٣٦٣/٢.

عليه في مبدأ الأخذ والرد في جميع المجالات؛ لذا خاطب متى بحجة ناصعة، وبرهان بين، وعرض المعنى في وضوح وجمال. وفي موضع آخر -قريب من هذا في دلالة المعنى- قال معارضاً متى: (فمن أين يلزم التّرك والهند والفرس والعرب أن ينظروا فيه، ويتخذوه قاضياً وحكماً لهم وعليهم، ما شهد لهم به قبلوه، وما أنكره رفضوه؟)، فقابل بين لفظي: (شهد) و(أنكر)، وبين لفظي: (قبل) و(رفض)، ولكن السيرافي هنا أعطى المعنى حركة واسعة داخل السياق؛ ليدرك الناظر المتأمل أن مجموع الأساليب -من الاستفهام، والطباق، ومراعاة النظير- تأزرت مع بعضها البعض لتقوية المراد، وهو: إثبات حقيقة الاختلاف بين ثقافة متى وبين ثقافات الأمم الأخرى، فمبدأ القبول والرفض بينها هو اتزان العقل وتحكيمه، في قبول ما يعود بالنفع، ورفض ما يعود بالضرر، فإن الطباق في (لهم) أفاد معنى المنفعة، وفي (عليهم) أفاد معنى المضرة، ومراعاة النظير في (التّرك، والهند، والفرس، والعرب) أفاد تعميم مبدأ القبول والرفض عند جميع الأمم، وفي (قاضياً، وحكماً) أفاد وجوب الأخذ به والاحتكام إليه، ومما زاد في حدة الانفعال مجيء الاستفهام في (فمن أين يلزم...)، فأفاد شدة التوبيخ، وقوة الإنكار، فاندماج هذه الأساليب أضاف للنص قدرًا عاليًا من الحسن والجمال، وهذا مما يرشح المقابلة ويقويها لأداء وظيفة الإقناع العقلي؛ بغية التسليم المطلق بما

نسياناً وعمدًا^(١)، وكلاهما موجبان للجهل. ومما زاد من قوة المعنى إيثار السجع في أواخر الفقرات؛ إذ جاء بطريقة عفوية أكسبت الكلام رونقًا وبهاءً.

القضية الرابعة: التبصر والإدراك جوهر الفكر

المتأني:

في هذه القضية تتضح شخصية السيرافي العقلية؛ إذ يضع ثوابت علمية عقلية لمناقشة الأمور واستبانة حقائقها، حيث اعتماد الصواب، والحق، والصدق، والاتفاق، وتجنب الخطأ، والباطل، والكذب، والاختلاف. ومن النصوص الدالة على ذلك ما يأتي:

لقد افتتح السيرافي المناظرة بأسلوب تقريرى عن طريق التساؤل؛ رغبة في شدّ أذهان الحاضرين، وإعلامهم بحقيقة ما جاء به متى بن يونس، فقال: "حدّثني عن المنطق ما تعني به؟، فإننا إذا فهمنا مرادك فيه كان كلامنا معك في قبول صوابه، وردّ خطئه، على سنن مرضي، وطريقة معروفة"^(٢)، فقابل بين لفظي: (القبول) و(الرد)، وبين لفظي: (الصواب) و(الخطأ)، وأثبت لمتى إثباتاً قاطعاً بالدليل العقلي معيار الأخذ والرد من حديثه عن المنطق، فإن الأولى والأهم في إزالة اللبس وتحقيق المراد هو: قبول الصواب، ورد الخطأ، على سنن مرضي، وطريقة معروفة، وهذا مما تعارف العقل

(١) ينظر: المرجع السابق، ٣٨٦/٤.

(٢) الإمتاع والمؤانسة، ٩٠/١.

يرتضيه منطق العقل ومقتضى الحال في تحقيق العلوم والمعارف.

وفي موضع آخر يقول ردًا على متى -في سياق تعليم النحو من خلال عرض الشواهد، والأمثلة، والتساؤلات-: "معاني النحو منقسمة بين حركات اللفظ وسكناته، وبين وضع الحروف في مواضعها المقتضية لها، وبين تأليف الكلام بالتقديم والتأخير، وتوخي الصواب في ذلك، وتجنب الخطأ من ذلك"^(١)، فقابل بين لفظي: (توخي) بمعنى: طلب، و(تجنب) بمعنى: ابتعد، وبين لفظي: (الصواب) و(الخطأ)، وبين الحرفين: (في) و(من)، فالبرهنة على الفرضيات السابقة جعلت السيرافي يعمد إلى توظيف أسلوب صحة التقسيم في قوله: (معاني النحو منقسمة بين كذا وكذا وكذا)، فأحاط وفصل من أجل ترجيح الصواب على خلافه، وهذا المعنى تأكد بصورة أكثر وضوحًا في توظيف أسلوب المقابلة، فإن فيه ما يؤكد حقيقة طلب الصواب وقصده في جميع المعاني النحوية، والابتعاد عن الخطأ وتجنبه في بعض المعاني النحو، فإن الحرف (في) ذو دلالة على جوهر الشيء وباطنه، والحرف (من) ذو دلالة على ظاهر الشيء وجزء منه، وهذا وجه من وجوه فهم المعنى، والسيرافي يبحث عن الوسائل التي يحصل بها إقناع متى وجمهور المتلقين؛ حيث التنبيه على ضرورة مهمة من

ضرورات فهم العلم وإفهامه.

وفي سياق مناقشة القضايا والمسائل النحوية وجه السيرافي إلى متى معارضة ومناقضة؛ إذ يقول: "فقد بان الآن أن مركب اللفظ لا يحوز مبسوط العقل، والمعاني معقولة، ولها اتصال شديد وبساطة تامّة، وليس في قوّة اللفظ من أيّ لغة كان أن يملك ذلك المبسوط ويحيط به، وينصب عليه سورًا، ولا يدع شيئًا من داخله أن يخرج، ولا شيئًا من خارجه أن يدخل؛ خوفًا من الاختلاط الجالب للفساد، أعني: أن ذلك يخلط الحقّ بالباطل، ويشبهه الباطل بالحقّ، وهذا الذي وقع الصحيح منه في الأوّل قبل وضع المنطق، وقد عاد ذلك الصحيح في الثاني بعد المنطق، وأنت لو عرفت تصرف العلماء والفقهاء في مسائلهم، ووقفت على غورهم في نظرهم، وغوصهم في استنباطهم، وحسن تأويلهم لما يرد عليهم، وسعة تشقيهم للوجوه المحتملة، والكنائيات المفيدة، والجهات القريبة والبعيدة، لحقّرت نفسك، وازدريت أصحابك"^(٢). فقابل بين ست مفردات معتمداً فيها على العقل في الربط بين المتوافقات بطريق التضاد، فالجملة الأولى: (ولا يدع شيئًا من داخله أن يخرج، ولا شيئًا من خارجه أن يدخل)، فقابل جملة: (من داخله) بـ(من خارجه)، ثم عاد فقابل جملة: (أن يخرج)، بـ(أن يدخل)، مبينًا هيئتين متضادتين من جانب الألفاظ، متناسبتين من جانب المعاني، وهذا

(١) الإمتاع والمؤانسة، ٩٦/١.

(٢) المرجع السابق، ٩٩/١.

أسهم في ثراء المعنى وتوظيف السجع؛ إذ أنتت الألفاظ المزوجة مسجوعة، كقوله: (غورهم في نظرهم، وغوصهم في استنباطهم، وحسن تأويلهم لما يرد عليهم)، وفي: (لحقرت نفسك، وازدريت أصحابك)، وفي: (المحتملة، المفيدة، البعيدة)، وتوظيف جناس المضارع في: (غورهم، غوصهم)؛ لقرب مخرج حرفي الراء والصاد، وتوظيف طباق الإيجاب في قوله: (مركب) و(مبسوط)، وفي قوله: (الجهات القريبة والبعيدة)، فالألفاظ المتضادة أفادت تأكيد مبدأ الإحاطة والشمول في معالجة المسائل النحوية.

وفي سياق المحاجة والمعارضة يقول السيرافي: "لو كانت المطلوبات بالعقل والمذكورات باللفظ ترجع مع شعبها المختلفة وطرائقها المتباينة إلى هذه المرتبة البينة في أربعة وأربعة وأثهما ثمانية، زال الاختلاف، وحضر الاتفاق، ولكن ليس الأمر هكذا، ولقد مؤهت بهذا المثال، ولكم عادة بمثل هذا التمويه"^(١)، فقابل بين لفظي: (زال) و(حضر)، وبين لفظي: (الاختلاف) و(الاتفاق)، وهذا من باب التوبيخ الشديد لمتي، فالسيرافي ينكر عليه قلة علمه، وقوة مكره، وهذه حيلة من حيل تدليس العلوم، فإذا كان ظاهر الأمر في أن أربعة وأربعة ثمانية عند جميع الأمم، فإن البحث عن الأغراض المعقولة والمعاني المدركة يختلف ويتباين عند جميع الأمم،

التوازن والانسجام أفاد أهمية ضبط المسائل، والحذر في مناقشتها؛ خوفاً من الاختلاط الجالب للفساد. والجملة الثانية: (أنّ ذلك يخلط الحقّ بالباطل، ويشبهه الباطل بالحقّ)، فقابل لفظ: (الحق) ب(الباطل)، ثم عاد وقابل لفظ: (الباطل) ب(الحق)؛ تأكيداً على أهمية الجملة الأولى، وفي هذا ما يرشد إلى أهمية التبصر بحذر وتيقظ شديدين في قضية الفساد في مناقشة الأمور والمزج بين القضايا المختلفة. والجملة الثالثة: (وقع الصحيح منه في الأول قبل وضع المنطق، وقد عاد ذلك الصحيح في الثاني بعد المنطق)، فقابل بين لفظي: (الأول) و(الثاني)، وبين لفظي: (قبل) و(بعد).

فالمقابلة في الجمل الثلاث متسقة الألفاظ، مترابطة الأجزاء، فتوالي المتناقضات في السياق حقق ضرباً من الإقناع؛ بغية إفهام متي بن يونس بحقائق مهمة غاب عنها فهمه، وقصر عنها إدراكه، الأولى: أن الغفلة تهدم العلم وتفسده، والثانية: أن التعصب مضر يفسد العقول، فيصير الباطل حقاً، والصواب خطأ، وقد اتضح بالدليل غفلة في مناقشة المسائل النحوية، فإن مهمة تصحيح الأمور ومعالجتها وتوجيهها يتطلب أساساً قويمًا يُرتكز عليه. وقد استعان السيرافي بالضمائر في قوله: (وأنت لو عرفت ... ووقفت ... لحقرت نفسك، وازدريت أصحابك)، وفي هذا تأكيد لمتي بحقيقة جهله، وخطأ اعتقاده، وبطلان آرائه، فيما يدعو إليه من علم المنطق. ومما

(١) الإمتاع والمؤانسة، ٩١/١.

الجمع بين الأمور المتناسبة بغير التضاد، وهو لون من ألوان البديع المعنوية، يسمى بالتناسب، والتوفيق، والائتلاف، والتلفيق، والمؤاخاة^(٢)، وهذا اللون يتطلب قدرة ذهنية لغوية عالية، فتختير الألفاظ وإبدال بعضها من بعض يوجب التثام الكلام، وهو من أحسن نعوته، وأزين صفاته، فإن أمكن مع ذلك منظومًا من حروف سهلة المخارج كان أحسن له، وأدعى للقلوب إليه ... فكان جامعًا للحسن، بارعًا في الفضل ... قد جمع نهاية الحسن، وبلغ أعلى مراتب التمام"^(٣).

ومما يلفت الانتباه في هذا الشأن امتزاج حدة الذكاء بقوة الفصاحة وحسن البيان عند السيرافي؛ حيث البراعة في اختيار مجموعة متأخية من الألفاظ الدلالية التي بها يحصل البيان، ويثبت الإقناع، ويتحقق الإمتاع، وهذا اللون من البلاغة جاء لتأصيل النظر في قضية مهمة، وهي: أن الحث على التبصر والتأمل في جوهر المعاني المتألفة في نسجها وترتيبها، وضم بعضها إلى بعض؛ طريق من طرق الفكر في قبول الحجج ورفضها بما يلائم

==

ص ٦٤٤؛ عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، بهاء الدين أبو حامد أحمد بن علي السبكي (٧٧٣هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم خليل، (بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، ١٩٧١م)، ٤٠٦/٤؛ معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، أبو الفتح عبد الرحيم بن عبد الرحمن العباسي (٩٦٣هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ١، (بيروت: عالم الكتب)، ٢٣٠/٢؛ مواهب الفتح في شرح تلخيص المفتاح، أبو العباس أحمد بن محمد بن يعقوب المغربي (١١٢٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم خليل، (بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية)، ص ٤٩٨؛ بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ٥٨٣/٣.

(٢) ينظر: المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، ص ٦٤٤.

(٣) الصناعتين، ص ١٤١.

وهذه قضية جوهرية في تحصيل المعارف والعلوم عند جميع الأمم، أبرزها السيرافي من خلال حسن توظيف المقابلة في سياق المعارضة والمحاجة. ومما زاد في ثراء المعنى أسلوب السجع في لفظ: (المختلفة، المتباينة، البينة، أربعة، ثمانية، التمويه)، وأسلوب تأكيد الذم بما يشبه المدح في: (ولقد مؤهت بهذا المثال، ولكم عادة بمثل هذا التمويه)؛ ليقوي من حضور شخصية السيرافي البلاغية، وحسن توظيفه لما يخدم المقام من قوة البراهين العقلية، وهذا سبيل من سبل الإقناع العقلي والإمتاع النفسي لا غنى عنه.

المطلب الثاني: مراعاة النظر وأثرها في

التوجيه الحجاجي.

إن من خصائص الخطاب الحجاجي مراعاة التناسب بين المعاني، وهذا يظهر جلياً في نص المناظرة؛ إذ لجأ السيرافي -بشكل ملحوظ- إلى توظيف جملة من المفردات المتوافقة المتألفة توظيفاً بلاغياً يستدعيه سياق التحاور، فسطعت الحجج في المقامات والأحوال التي تقتضي البيان والإفصاح، فأنشأ الكلام إنشاءً جيداً، وسبكه سبكاً متلاحماً، وأفرغه إفراغاً محكماً؛ لإحراز الغرض المراد بطريقة أيسر على المتلقي، وهي طريقة الإقناع دون تكلف أو التباس.

وحد مراعاة النظر عند جمهور البلاغيين^(١):

(١) ينظر: المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (٧٩٢هـ)، تحقيق: عبد الحميد هندائي، ط ١، (بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م)،

==

مقتضى الحال.

أولاً: ما يتعلق بالعمليات العقلية:

يقول السيرافي في افتتاح المناظرة: "فإن العلم المصون في الصدر غير العلم المعروف في هذا المجلس على الأسماع المصیخة، والعيون المحدقة، والعقول الحادة، والألباب الناقدة؛ لأن هذا يستصحب الهيبة، والهيبة مكسرة، ويجتلب الحياء، والحياء مغلبة، وليس البراز في معركة خاصّة كالمصاع في بقعة عامّة"^(١).

وهنا عمد السيرافي إلى توظيف طريقة تعبيرية مناسبة لمخاطبة الوزير، فأعطى المقام حقه من الشرح والبيان؛ إذ أبان عن جوهر الاختلاف والافتراق بين علمي النحو العربي والمنطق اليوناني، ولشدة التباين والافتراق فإن الأسماع، والعيون، والعقول، والألباب تترك من الوهلة الأولى مقدار البون الشاسع، فالعلم الأول -علم النحو- مصون محفوظ، ممزوج بالهيبة، محاط بالتعظيم، والعلم الثاني -علم المنطق- معرض للنقص والإهمال، ممزوج بالامتهان، محاط بالتحقير، وهذا مستفاد من المقابلة بين (العلم المصون في الصدر، غير العلم المعروف في المجلس)، فقابل ثلاثة بثلاثة (العلم، المصون، الصدور) في مقابلة (غير العلم، المعروف، المجلس)، ومما زاد في جمال العبارة أنه

عمد إلى المناسبة في الجمع بين (الأسماع، والعيون، والعقول، والألباب)، ثم قرن كل أداة من أدوات العلم والإدراك بوظائفها الملائمة لها في السياق، فالأسماع منصتة، والعيون شديدة التأمل، والعقول تمنع قبول الزلل، والألباب تظن باليقظة مكان من الحسن والقبح، والغاية من التناسب والائتلاف توضيح المفاتيح الأساسية، ودورها المتكامل في تحقق المعرفة، وبلوغ العلم، ولا شك في إن البيان في مثل هذا المقام يحتاج إلى تمييز وسياسة، وإلى ترتيب ورياضة، وإلى إيجاز وحسن إبانة^(٢).

ومما يزيد الكلام حسناً تساند الأساليب وتضافرها في حصول المنفعة، وتحقيق التأثير، كأسلوب السجع في لفظ: (مصخية، محدقة، حادة، ناقدة)، وفي لفظ: (مكسرة، مغلبة، خاصة، عامة)، وكأسلوب المقابلة في: (وليس البراز في معركة خاصة، كالمصاع في بقعة عامة)، فقابل بين (البراز، المصاع) فهي بمعنى الخروج والقتال، ثم قابل بين (في معركة، في بقعة) ففيها معنى الضيق والاتساع، ثم قابل بين (خاصة، عامة)، فالسيرافي يعلم يقيناً بما يدور في مخيلة خصمه من اعتراضات واختلافات حول علم النحو العربي؛ لذا وظف لونا آخر من الحجج العقلية أكثر وضوحاً، وأشد بياناً، يقول: "ومع هذا فالاختلاف في الرأي والنظر والبحث

(١) الإمتاع والمؤانسة، ٩٠/١.

(٢) البيان والتبيين، ص ٣٦.

فيه؟)، ثم التعجب في: (هيهات هذا محال!)، ثم الطباق الإيجاب في: (يرفع، يحلحل)، وفي: (بعد، قبل)، وهذه المزايما بمثابة الضابط في توجيه الحجة العقلية وتأكيدهما؛ ليكون الإقناع أشد، والإمتاع أبين. والمناظرة تقوم في أصلها على العقل المتمثل في القدرة على الاستنتاج والمحاكمة المنطقية، وعن طبيعة اللغة المستخدمة يحسن مراعاة طريقة عرض الأفكار، وقوة الحجج وتماسكها المنطقي^(٢)؛ ولهذا فإن السيرافي على دراية تامة بكل ما من شأنه أن يقوي الجانب العقلي داخل السياق؛ لأن الثوابت العقلية من (النظر، والملاحظة، والتأمل، والتعقل) تمنع العشوائية، وتحد من الزلل على نحو تأصيلي فريد، والغاية الأسمى تكمن في أن التعقل في سوس العلوم والمعارف، وبناء العقل بناء علمياً، فكرياً، سليماً، بعيداً عن التعصب؛ لكونه أداة التميز بين الصواب والخطأ، والحق والباطل، والخير والشر، فإن حصل لمتى بن يونس التأمل والتفكير والإدراك حصل الإقناع، ووجب توظيف هذه العمليات توظيفاً يخدم العقل في استظهار الحقائق، يقول السيرافي: "إن المعاني حاصلة بالعقل، والفحص، والفكر"^(٣)، ثم يقول: "حالي في معرفة الحقائق، والتصفح لها، والبحث عنها، حال قوم كانوا قبل واضع المنطق، أنظر كما نظروا، وأتدبر كما تدبروا؛ لأن اللغة قد عرفت بالمشأ والوراثة، والمعاني نقرت عنها بالنظر،

والمسألة والجواب سنخ وطبيعة، فكيف يجوز أن يأتي رجل بشيء يرفع به هذا الخلاف، أو يحلله، أو يؤثر فيه؟، هيهات هذا محال، ولقد بقي العالم بعد منطقه على ما كان عليه قبل منطقه"^(١)، فهذا النص بليغ في صياغته، متألق في نظم مفرداته، وفي كيفية ارتباطها وترتيبها، منسوج بأسلوب محكم، رُكبت فيه الحجج بطريقة مخصوصة، كطريقة أسلوب مراعاة النظير في بيان حقيقة الاختلاف في كيفية تأويل المعارف، واستنباط العلوم في جميع مجالات العلم، فالاختلاف أصل وطبيعة في: (الرأي، والنظر، والبحث، والمسألة، الجواب)، وهذا الجمع المتآخي بين المفردات ليدل دلالة قاطعة على أن العالم أحوج ما يكون إلى إتقان مقومات وأساسيات القول في العلم، ثم عاد فجمع بين (التحاور، والتجاري، والتدريس، والشرح)، وتلك آليات أساسية لنقل العلم والمعرفة، يجب الأخذ بها في باب نقل العلوم والثقافات، وغاية السيرافي إعلام جمهور السامعين بأن تلك المقومات والآليات لم تثمر جدوى في علم متى، فلو صرف فكره لتعلم لغة يونان ومنطق يونان لعلم أنه في غنى عن معاني يونان ولغتها، فكيف له بالنظر في علم العربية ونحوها.

ومن القيم الحجاجية في هذا السياق: توظيف الاستفهام الإنكاري في: (فكيف يجوز أن يأتي رجل بشيء يرفع به هذا الخلاف، أو يحلله، أو يؤثر

(٢) ينظر: المنظرة في الأدب العربي - الإسلامي، ص ٩٣-٩٧.

(٣) الإمتاع والمؤانسة، ٩٤/١.

(١) الإمتاع والمؤانسة، ٩٢/١.

وحصولها، و"كل شيء للعرب إنما هو بديهية وارتجال، وكأنه إلهام، وليست هناك معاناة ولا مكابدة، ولا إجابة فكر ولا استعانة ... والكلام الجيد عندهم أظهر وأكثر، وهم عليه أقدر، وله أقهر، وكل واحد في نفسه أنطق، ومكانه من البيان أرفع"^(٤).

ولا شك فالسيرافي -بدرية وفطنة- يعرف منافذ الرد على متى، فأوصل حديثه معرضًا بجهله وغفلته، وقصور طاقاته العقلية عن إدراك المراد، فيقول: "ومن جاد عقله، وحسن تمييزه، ولطف نظره، وثقوب رأيه، وأنارت نفسه، استغنى عن هذا كله -بعون الله وفضله-، وجودة العقل، وحسن التمييز، ولطف النظر، وثقوب الرأي، وإنارة النفس من منائح الله الهنيئة، ومواهبه السنيئة، يختص بها من يشاء من عباده"^(٥)، فقد ضم الكلمات (الجودة، والحسن، واللطف، والثقوب، والإنارة) إلى بعضها البعض، ثم عاد ثانية فضم (العقل، والتمييز، والنظر، والرأي، والنفس) إلى بعضها البعض بطريقة مراعاة النظر، فالألفاظ هنا متخيرة، والمعاني منتجة؛ ليظهر أن تواليها وتتابعها إنما جاء ليؤكد عظيم ما عليه العلماء من منهجية راجحة صحيحة في إظهار مقادير العلوم والمعارف من جهة، وتأكيد حقارة ما عليه متى من فساد، وفسالة، وسخف، وضعف، وركاكة من جهة

والرأي، والاعتقاد، والاجتهاد"^(١)، والغاية من الإشادة بمثل هذه الثوابت: الكشف عن المنهجية الصحيحة في نقل العلوم، والحكم عليها من منظور عقلي يعصمها من التعصب، ويوجهها نحو الصواب؛ ولهذا وظف السيرافي أسلوب مراعاة النظر توظيفًا جيدًا في مقام مخاطبة العقل، توظيفه لما خلق له من التأمل والتفكير والبحث، وتلك ركيزة من ركائز تحصيل المعارف والعلوم، بها ينمو التفكير السليم، والاعتقاد الصحيح، وصنع الآراء والقرارات بصورة صائبة، فكل عملية عقلية من معرفة، وتصفح، ونظر، واعتقاد، واجتهاد، هي ملازمة لأختها، معتمدة عليها، لا تنفك عنها، ولا بدّ للمتكلم "من اللفظ الذي يشتمل على مراده، ويكون طباقًا لغرضه، وموافقًا لقصده"^(٢)؛ حتى يحصل الفهم الجيد، فينفذ المعنى المراد إلى العقل والقلب، فيبلغ غايته من الإقناع العقلي، والتأثير العاطفي.

والسيرافي يجتهد لجلب فكر السامعين خصوصًا متى بن يونس؛ ليكون أكثر اندهاشًا واستغرابًا، وأشدّ تزلزلًا واضطرابًا؛ لشدة وقع المعاني عليه، فالتبكيث تارة، والتحقيير أخرى، "وهذه كلّها خرافات وتزهات، ومغالق وشبكات"^(٣)، فليس هناك تلطف في مناقشة الحقائق، وإنما بيان فصل يحقق حضور المنفعة

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق، ٩٦/١.

(٣) الإمتاع والمؤانسة، ٩٨/١.

(٤) البيان والتبيين، ص ٤٠.

(٥) الإمتاع والمؤانسة، ٩٨/١.

العقول والألباب، وهو مقصد السيرافي من قوله: (ككيف صرت تدعوننا إلى لغة لا تقي بها؟، وقد عفت منذ زمان طويل، وباد أهلها، وانقرض القوم الذين كانوا يتفاوضون بها) على طريقة أهل الكلام في إثبات البراهين العقلية، ومعيار التوازن في الجمع بين (عفت، بادت، انقرضت) وهي ألفاظ متناسبة تن ما يذهب إليه متى بن يونس في منطقته الذي يدعا إليه. ونلمح من النص السابق أن السيرافي جاء بالجناس الناقص في: (علم) و(تعلم)، والناقص المطرف في: (تدعوننا) و(تدعو)، والسجع في: (يتفاوضون) و(يتفاهمون)؛ من أجل تحقيق انسجام أصوات الكلمات ومدلولاتها في جو المناظرة.

ثانياً: ما يتعلق بالموضوعات:

لقد وظف السيرافي أسلوب مراعاة النظرير توظيفاً فكرياً، فاستولى بالدليل القاطع، والبرهان الناصع على فكر متى وجمهور المتلقين، وهذا دليل حضور البديهة، وحدة الذكاء في فهم حقائق الأشياء، والنظر في دواخلها، فلو نظر متى إلى حجة واحدة بمنطق العقل المتدبر؛ لإدراك الخلل التي دفعته إلى إعلاء شأن المنطق نظير هدم المعارف والعلوم الأخرى، وهذا الشأن مما أخرجه عن حد الحكمة والتعقل في تبصر جواهر الأمور، يقول السيرافي مستنكراً جهله بأيسر الأمور: "إذا كانت الأغراض المعقولة، والمعاني المدركة، لا يوصل إليها إلا باللغة الجامعة للأسماء، والأفعال، والحروف، أفليس قد لزمنا الحاجة إلى معرفة اللغة؟. قال: نعم. قال:

أخرى^(١)، وهذا أسلوب يدعو إلى الإقناع، والاستمالة، والتوجيه نحو الصواب، ومما يجلب الاستمالة - أيضاً- توظيف أسلوب السجع في: (خرافات، تراها، شبكات)، وتوظيف أسلوب الجناس اللاحق؛ حيث تباعد الحروف في (الهنية، السنية)، وهذه الأساليب مما جعلت المعنى أكثر وضوحاً والتصاقاً بقلب متى بن يونس وجمهور المتلقين؛ لما حققته من مزية أسلوبية أبرزت التحام الكلام وأخذ بعضه بريقة بعض. وفي موضع آخر يقول السيرافي: "أنت إذا لست تدعوننا إلى علم المنطق، إنما تدعو إلى تعلم اللغة اليونانية، وأنت لا تعرف لغة يونان، فكيف صرت تدعوننا إلى لغة لا تقي بها؟، وقد عفت منذ زمان طويل، وباد أهلها، وانقرض القوم الذين كانوا يتفاوضون بها، ويتفاهمون أغراضهم بتصاريفها"^(٢). فاجتمع في السياق وضوح الدلالة، وجمال العبارة، ومرجع ذلك إلى التوافق والتناغم في توظيف البديع توظيفاً يستثير المتلقي، ويحفز عقله، ويدعوه إلى التنبه، فمن بلاغة السيرافي أنه أتى بجملته من ألوان البديع تسعى مجتمعة لتكشف مزاعم متى في حديث المنطق؛ لإبطالها، وهدمها، فجمع بين الاستدلال العقلي المنطقي والقوة والجزالة، وجاء بالتناسب في إن (العلم) و(التعلم) و(المعرفة) من باب واحد، فهي نتاج العقول المحصلة المستنيرة، وأن فهم الحقائق وإدراكها لا يكون إلا بالمعرفة والتعلم الذي ينمي

(١) المرجع السابق، ١/١٠٠.
(٢) المرجع السابق، ١/٩٠، ٩١.

متى وقال: هذا نحو، والنحو لم أنظر فيه ... قال السيرافي: أخطأت؛ لأن الكلام، والنطق، واللغة، واللفظ، والإفصاح، والإعراب، والإبانة، والحديث، والإخبار، والاستخبار، والعرض، والتّمّي، والنهي، والحضّ، والدعاء، والنداء، والطلب، كلّها من واد واحد بالمشاكله والمماثلة^(٣)، وهنا ينبغي أن يكون إقبال السامعين للإنصات أشد؛ لأن المعاني أبين، والحجج أوضح، وغاية السيرافي تقويم الانحراف العقلي والفكري لدى متى، وتوجيه المسائل توجيهًا صحيحًا دون تدليس ولا تلبيس؛ لذا عاد مؤكّدًا لمتى أنه في غفلة مستديمة، وجهل متمكن، وعقل متأزم، وعلم مسلوب، فقال: "ما وجدنا لكم إلّا ما استعرتم من لغة العرب كالسبب، والآلة، والسلب، والإيجاب، والموضوع، والمحمول، والكون، والفساد، والمهمل، والمحصور، وأمثلة لا تنفع ولا تجدي"^(٤)، "وغايتكم أن تهولوا بالجنس، والنوع، والخاصّة، والفصل، والعرض، والشخص، وتقولوا: الهلّية، والأبنيّة، والماهية، والكيفيّة، والكميّة، والذاتية، والعرضيّة، والجوهريّة، والهيوليّة، والصوريّة، والأيسية، والليسيّة، والنفسيّة؟"^(٥)، وغايتكم التهويل والإفراط دون اعتبار ولا اتعاض، وهذا حال جاهل مفرط يدعي علم ما لا يعلم، وغايتنا إزالة اللبس، وكشف الفساد،

أخطأت، قل في هذا الموضوع: بلى"^(١)، وهذا مما لا يقع الاختلاف في تحصيله؛ لكونه متقررًا بالعقل، حاضرًا بالبديهية، واقتران مراعاة النظر الاستفهام الإنكاري في (أفليس قد لظمت الحاجة ...) أضاف للمعنى فائدة معنوية؛ لأن الجمع بين (الأفعال، والأسماء، والحروف) في هذا السياق ينبئ عن أهمية إدراكها مجتمعة في تحصيل المطلوب، ومما زاد في قوة السياق أسلوب الحوار؛ إذ الأذان إليه أنصت، والقلوب إليه أميل، والعقول إليه أقدر، فالمنفعة العظمى تمثلت في إعلام متى بالصواب، وإعلام الجمهور بغفلة متى عن إدراك الصواب، وفي هذا تشهير بغفلة متى، فلا يجديه نفع إلا باستتكار جهله، واستحقار علمه. والسيرافي أظهره بمظهر الجاهل، وقد وجه له كلمة (أخطأت) عدة مرات؛ ليدل على ضيق المعرفة ومحدوديتها، والتمويه والخداع على عادة المنطقيين^(٢).

وفي موضع آخر أراد السيرافي أن يُوقظ متى من غفلة الجهل، إذ وجه التساؤلات بفتنة ودراية قائلاً: "أسألك عن حرف واحد، وهو دائر في كلام العرب، ومعانيه متميزة عند أهل العقل، فاستخرج أنت معانيه من ناحية منطق أرسطوطاليس الذي تُدلّ به وتباهي بتفخيمه، وهو (الواو)، ما أحكامه؟، وكيف مواقعه؟، وهل هو على وجه أو وجوه؟، فبهت

(٣) الإمتاع والمؤانسة، ٩٣/١.

(٤) المرجع السابق، ٩٧/١.

(٥) المرجع السابق، ٩٨/١.

(١) الإمتاع والمؤانسة، ٩٠/١، ٩١.

(٢) ينظر: المناظرة في الأدب العربي - الإسلامي، ص ١٦٤.

جهل متى بجوهر علم المنطق، وفيه تعريض لاذع عن طريق الاستفهام؛ لعدم معرفته بجوهر وحقيقة العلم الذي يدعا إليه، فكيف له أن يجعل المنطق آلة من آلات الكلام يعرف بها صحيح الكلام من سقيمه، وفاسده من صالحه، والذي ينبغي أن يُعلم هو أن صحيح الكلام من سقيمه يعرف بالنظم المؤلف والإعراب المعروف، وفاسد المعنى من صالحه يعرف بالعقل^(٣).

رابعاً: ما يتعلق بالأمم واللغات:

يعدّ الربط بين الألفاظ الدلالية في هذا السياق مقياساً صائباً يبرهن على جودة الحجج، وقوتها، ورجحانها، ويحقق لجمهور السامعين خاصية الإقناع العقلي الباعث على: التقويم، والإصلاح، والتوجيه، وهذه غاية أساسية في سياق المحاجة، لا تتحقق بصورة جيدة فاعلة إلا من خلال براعة الجمع بين الأمور المتناسبة، وحسن توظيفها بما يناسب السياق والمقام، ومن أمثلة هذا النوع من الجمع بين المتناسبات قول السيرافي مستكراً ومحقراً لفساد العقل، وبطلان الرأي في هدم موازين اللغات الثابتة: "فمن أين يلزم التّرك والهند والفرس والعرب أن ينظروا فيه، ويتخذوه قاضياً وحكماً لهم وعليهم؟"^(٤)، وقوله في موضع آخر: "فماذا تقول في معان متحولة بالنقل من لغة يونان إلى لغة أخرى سريانية، ثم من هذه إلى أخرى عربية؟ ... أنت إلى تعرّف اللغة

وتوضيح المبهم، وبيان الخطأ، وإبراز الضعف، وإسكات الخصم؛ رغبة في تحقيق الإقناع والاندھاش لاستلھام الصواب، وإحقاق الحقائق المنغمسة في حيز التحريف والتضليل، فليس لكم في موضوعات النحو من الإضافة، والبدل، والمعرفة، والنكرة مقال، ولا مجال^(١).

ثالثاً: ما يتعلق بالمدركات الحسية:

إن الجمع بين الألفاظ المدركة بالحس من أفضل طرق بلوغ الغاية في تحقيق خاصية التبليغ العقلي والتأثير النفسي، يقول السيرافي: "وهبك عرفت الراجح من الناقص من طريق الوزن، فمن لك بمعرفة الموزون أيّما هو حديد، أو ذهب، أو شَبَهه، أو رصاص؟، فأراك بعد معرفة الوزن فقيراً إلى معرفة جوهر الموزون ... ليس كلّ ما في الدنيا يوزن، بل فيها ما يوزن، وفيها ما يكال، وفيها ما يذرع، وفيها ما يمسح، وفيها ما يحزر"^(٢)، فبين (الحديد، والذهب، والنحاس، والرصاص) مراعاة نظير؛ لكونها من أصناف المعادن التي توزن، ولكل صنف وزن خاص، وفي (الميزان، والمكيال، والذرع، والمسح، والحزر) مراعاة نظير؛ لكونها أصناف لمقادير الأشياء وقياسها، فهناك من الأشياء ما يقدر ويقاس إما بميزان، أو مكيال، أو ذراع، أو يد، أو بتخمين وحس، فالسيرافي يثبت الاستدلالات العقلية الإدراكية بطريقة حسية مرئية، وهذا أقوى في إثبات

(٣) الإمتاع والمؤانسة، ٩٠/١، ٩١.

(٤) المرجع السابق.

(١) ينظر: المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق، ٩٠/١، ٩١.

عقله عن التمييز، وألغى فكره عن التعقل، وهذا ما أراد السيرافي بيانه، وتأكيدَه، وتجليته أمام جمهور المتلقين؛ ليكون أشد في الردع، وأقوى في التثبيت.

الخاتمة

- وقف أبو سعيد السيرافي -في هذه المناظرة- على دقائق الكلام، حيث الجمع بين الحسن، والجودة، والإبداع في نسج المعاني وتكوينها، فصاغ الحجج الصارمة، والبراهين القاطعة، والدلائل النيرة، وفق أساس علمي عقلي راجح يستند إليه متى بن يونس في استرجاع ما جاء به من منطق وفلسفة يونانية؛ حتى لا تطلق الأمور حسب متطلبات التعصب بغير حجة بينة، بل حسب مقتضيات العقل من نظر، وملاحظة، وتأمل، وتعقل.

- إن القيم الحجاجية للطباق، والمقابلة، ومراعاة النظر، أسهمت بشكل فاعل في نمو المعاني العقلية من خلال أمرين، أولهما: تحقيق التأثير، والاستمالة، وكسب تأييد المتلقي، ثانيهما: تحقيق الإقناع، وإلزام الحجة، وإزالة اللبس، وهذا لب البلاغة وجوهرها، فكل أسلوب -منهما- بمثابة أداة فنية، وآلة بلاغية، تعملان على توليد طاقات حجاجية أكثر قوة، وأعمق دلالة، وأشد تماسكاً، وأبين جمالاً.

- تُعد مناظرة السيرافي مدونة علمية كشفت أخطاء متى بن يونس ومخاطره على العربية، وعالجت قضايا جوهرية بمنطق العقل البلاغي،

العربية أحوج منك إلى تعرّف المعاني اليونانية، على أنّ المعاني لا تكون يونانية، ولا هندية، كما أنّ اللغات تكون فارسية، وعربية، وتركية^(١). ولاشك فالحاجة ماسة إلى نشر مثل هذه التساؤلات في سياق المناظرة وإذاعتها لجمهور السامعين بطريق التألف والتآخي بين المفردات؛ رغبة في إيضاح القصور الفكري عند متى خصوصاً في معالجة قضايا العلم، وفرض المنطق اليوناني في كل باب من أبوابها، وفي الجمع بين لفظ (الترك، العرب، الفرس)، (يونانية، سريانية، عربية، هندية، فارسية، تركية) مبررات علمية، ودواعي فكرية، أراد بها التوجيه نحو الصواب الذي استعصى على متى إدراكه بسبب التعصب تجاه منطق يونان، وفي الإصغاء إلى الاستفهام في (فمن أين يلزم...) تنبيه وإيقاظ من جانب، وإعلام بلوم متى وبسفه في الخلط بين العلوم من جانب ثانٍ، واستنكار لصنيعه في إلغاء ماهيات اللغات، وتجاهل أصولها، وهدم هيبتها من أجل تمجيد منطق يونان ثالث. وثمرة أسلوب مراعاة النظر في الجمع بين أسماء اللغات والأمم إنما هو لاستنطاق الصواب، ولبيان الخلط والفساد في الخلط بين العلوم، وهذا مما يدرك بالعقل، ومتى بن يونس في غفلة عنه؛ لأن شدة تعصبه وفرط ميله لمنطق يونان وثقافة يونان مما عطل

(١) المرجع السابق، ٩٤/١.

موضعها الصحيح، وحفظها على غير هدى.

فهرس المصادر والمراجع

❖ ابن الأثير، أبو الفتح ضياء الدين (١٤٢٠هـ)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت - لبنان: المكتبة العصرية للطباعة والنشر.

❖ أرسطو، كتاب أرسطو فن الشعر، قام بالترجمة العربية وتقديمها والتعليق عليها: إبراهيم حمادة، مكتبة الانجلو المصرية.

❖ الإشبيلي، أبو بكر، محمد بن الحسن بن عبيد الله الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف.

❖ ابن أبي الإصبع المصري، بديع القرآن، تقديم وتحقيق: حفني محمد شرف، نهضة مصر للطباعة والنشر.

❖ التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م)، المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد هنداي، ط١، بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية.

❖ التتوخي، أبو المحاسن الفضل بن محمد بن مسعر (١٤١٢هـ-١٩٩٢م)، تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، ط٢، القاهرة: هجر للطباعة والنشر.

❖ التوحيد، أبو حيان (١٤٣٢هـ-٢٠١١م)، الإمتاع والمؤانسة، اعتنى به وراجعها: هيثم خليفة

فتنوعت الأساليب الإقناعية في معالجة تلك القضايا وتعددت، فتارة تهدف إلى التقرير، والتوضيح، والتعليل، والاستدلال، وأخرى إلى التبييت، والتحقيق، والتشهير، والنقبيح، والإنكار، وامتزجت بنمط عال من وضوح الدلالة، وإصابة الإجابة، وسلاسة العبارة.

- يُعد المقام عنصرًا أساسيًا في تكوين المعاني الحجاجية ونجاحها؛ مما حقق لخاصية الإقناع دورًا متممًا في رسوخ الحجج وقوتها.

- استعمل السيرافي معجمًا بلاغيًا غنيًا بتنوع المعاني الدلالية؛ إذ وظف البديع في حلية جمالية أضافت للنص إيقاعات موسيقية متغاممة ذات أثر إيجابي في إيصال الحجج؛ حيث بلوغ المراد، وإقناع السامع، وهذا وجه من وجوه القول، جعل من البديع عنصر بلاغة وإبانة.

- لجأ السيرافي إلى إبراز الثنائيات الضدية في صورة حجاجية تفيد أغراضًا أساسية، وتشكل رؤية جديدة في الإقناع العقلي، والإمتاع النفسي، وهذا مما ساعد في ثراء المعاني الدلالية، واندفاع المتلقي نحو تتبع المقاصد، ومنح السياق جاذبية فعالة، حيث الانسجام والاستمالة.

- تبدو أسئلة السيرافي ومناقشاته لخصمه دقيقة، تدع الخصم في حيرة لا يملك معها ردًا مقنعًا، إذ لجأ خصمه في مواطن عديدة إلى الصمت، والسكوت، والإغضاء، والإطراق؛ مما سهل طريق الإذعان والتسليم، ففلسفة يونان لم تنفع خصمه بشيء متزن؛ بل أمدته بقواعد وضعها في غير

❖ الذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م)، سير أعلام النبلاء، مجموعة من المحققين بإشراف: شعيب الأرنؤوط، ط٣، مؤسسة الرسالة.

❖ الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (١٣٧٦هـ-١٩٥٧م)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، بيروت - لبنان: مكتبة إحياء التراث العربية.

❖ الزركلي، خير الدين محمود بن علي الدمشقي (٢٠٠٢م)، الأعلام، ط١٥، دار العلم للملايين.

❖ السبكي، بهاء الدين أبو حامد أحمد بن علي (١٩٧١م)، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تحقيق: خليل إبراهيم خليل، بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية.

❖ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان، بيروت - لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر.

❖ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، عقود الجمان في علم المعاني والبيان، بيروت - لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر.

❖ الصديق، حسين (٢٠٠٠م)، المناظرة في الأدب العربي - الإسلامي، ط١، مكتبة لبنان.

❖ الصعيدي، عبد المتعال (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م)، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ط١٧، مكتبة الآداب.

❖ صمود، حمادي (٢٠١٠م)، التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس -

الطبعي، صيدا - بيروت: المكتبة العصرية.

❖ الجابري، محمد عابد (٢٠٠٩م)، بنية العقل العربي، دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية، ط٩، مركز دراسات الوحدة العربية.

❖ الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي.

❖ الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن، أسرار البلاغة، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة.

❖ الجرجاني، علي بن محمد الشريف (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م)، التعريفات، ط١، بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية.

❖ الحباشة، صابر (٢٠٠٨م)، التداولية والحجاج مداخل ونصوص، ط١، سورية - دمشق.

❖ أبو حمدة، محمد علي (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م)، في التذوق الجمالي لمناظرة أبي سعيد السيرافي وأبي بشر متى بن يونس القنائي في مجلس الوزير أبي الفتح الفضل بن جعفر، ط١، بيروت: دار الجبل، مكتبة المحتسب بعمان.

❖ الخفاجي، أبو محمد عبد الله بن سنان الحلبي (١٣٧٣هـ-١٩٥٣م)، سرّ الفصاحة، صححه وعلق عليه: عبد المتعال الصعيدي، مصر: مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده.

❖ الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية.

- ❖ مشروع قراءة-، ط٣، دار الكتاب الجديد المتحدة.
- ❖ صوله، عبد الله (٢٠٠٧م)، **الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية**، ط٢، بيروت. لبنان: دار الفارابي.
- ❖ صوله، عبد الله (٢٠١١م)، **في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات**، ط١، الشركة التونسية للنشر.
- ❖ عادل، عبد اللطيف (١٤٣٤هـ-٢٠١٤م)، **بلاغة الإقناع في المناظرة**، ط١، بيروت - لبنان: منشورات ضفاف.
- ❖ العباسي، أبو الفتح عبد الرحيم بن عبد الرحمن، **معاهد التنصيص على شواهد التلخيص**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١، بيروت: عالم الكتب.
- ❖ عبد الرحمن، طه (٢٠٠٠م)، **في أصول الحوار وتجديد علم الكلام**، ط٢، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي.
- ❖ العزاوي، أبو بكر (١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م)، **اللغة والحجاج**، ط١، الدار البيضاء.
- ❖ العقيلي، كمال الدين، عمر بن أحمد هبة الله، **بغية الطلب في تاريخ حلب**، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر.
- ❖ العمري، محمد (١٩٨٥م)، **بلاغة الخطاب الإقناعي، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، الخطابة في القرن الأول نموذجاً**، ط٢، المغرب: أفريقيا الشرق.
- ❖ ابن فارس، أبو الحسين أحمد (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م)، **مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر.
- ❖ فشل، أحمد أحمد (١٩٩٦م)، **علم البديع - رؤية جديدة-**، القاهرة: دار المعارف.
- ❖ القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (١٤٠٦هـ-١٩٨٢م)، **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، القاهرة: دار الفكر العربي.
- ❖ مطلوب، أحمد (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م)، **معجم المصطلحات البلاغية وتطورها**، ط١، بيروت - لبنان: الدار العربية للموسوعات.
- ❖ ابن المعتز، أبو العباس عبد الله بن محمد (١٤١٠هـ-١٩٩٠م)، **البديع في البديع**، ط١، دار الجيل.
- ❖ المغربي، أبو العباس أحمد بن محمد بن يعقوب، **مواهب الفتح في شرح تلخيص المفتاح**، تحقيق: خليل إبراهيم خليل، بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية.
- ❖ المودن، حسن (١٤٣٥هـ-٢٠١٤م)، **بلاغة الخطاب الإقناعي، نحو تصور نسقي لبلاغة الخطاب**، ط١، كنوز المعرفة.
- ❖ ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين (١٤١٤هـ-١٩٩٤م)، **لسان العرب**، ط٣، بيروت - لبنان: دار صادر.
- ❖ أبو موسى، محمد محمد (١٤١١هـ-١٩٩١م)، **دراسة في البلاغة والشعر**، ط١، القاهرة: مكتبة وهبة.
- ❖ ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق (١٤١٧هـ-١٩٩٧م)، **الفهرست**، تحقيق: إبراهيم رمضان، ط٢، بيروت - لبنان: دار المعرفة.

Argumentative values in Al-Badi', the debate of Abu-Saeed Al-Serafi with Matta Bin Younus Al-Qinai as a model

Amina bint Saud bin Khishan Al-Qurashi
*Assistant Professor at Al-Baha University,
 Faculty of science and arts in Al-Mandaq
 , specializing in rhetoric and criticism*

Abstract. Research heading: Argumentative values in Al-Badi', the debate of Abu-Saeed Al-Serafi with Matta Bin Younus Al-Qinai as a model.

Research topic: A study of scientific formation for Al-Serafi and its impact statement in eloquences arguments by debating with Matta and searching for debate paths in the rhetorical lesson. Moreover, standoff the combination of Al-Badi' argumentative method in terms of aesthetic function with the requirements of persuasion, counterpoint, encounter, and analogue observance are rhetorical tools that directing meanings towards persuasion and enjoyment together.

Research aim:

1. Following the argumentative values of Al-Badi' for Al-Serafi debate, it's a phenomenon that requires tracking for having a good statement of meanings that desired in the most beautiful, elegant and impressive images.
2. Linking the functional phenomenon of Al-Badi' with the persuasions requirements, as it may be under the illusion that Al-Badi' is far of need and persuasion from its improving function.
3. Explaining the aesthetic secrets and semantic functions of Al-Badi' that accompanies the evidence and supports them in manifesting the intended purpose.

Research curriculum: In the theoretical aspect, the study took into account the descriptive approach based on tracking and extrapolation of phenomena related to the title, from two aspects: First aspect is Al-Badi' argumentation and the second: Al-Serafi debate. On the practical side, the analytical method in Al-Badi' studying and its impact on achieving persuasion by decisive evidence, and its impact on the listeners' audience.

Research results:

1. The argumentative values of counterparts, corresponding, and consideration of peer, have effectively contributed to the growth of mental meanings through two matters: First is achieving influence, appealing, and gaining the support of the recipient, the second: achieving persuasion, binding the argument, removing ambiguity, and this is the core and essence of rhetoric, for each method - of them - is an artistic tool and a rhetorical machine that works to generate more powerful and deeper argumentative energies More coherent, and more beautiful.
2. In this debate, Al-Serafi paused on the accuracy of his speech, where he combined graceful, quality and creativity in texturing and forming meanings, so he formulated strict arguments, decisive proofs, and enlightening evidence according to a scientific, rational basis. Due to the purpose of awakening Matta Bin Younus and correcting the philosophy and logic that he claimed. In order not to release matters according to the requirements of fanaticism without a clear argument rather, it is according to the requirements of the mind from consideration, observation, contemplation, and reasoning.

تصوير المعرفة والقيم في قصص الأطفال مجموعة دنيا الحكايا نموذجاً

فتحية بنت السيد أحمد بديري

أستاذ اللغة المشارك

كلية اللغات والترجمة- جامعة جدة

١٤٤١هـ ١٤٤٢هـ

fabedair@uj.edu.sa

مستخلص. يمثل حضور الصورة بتعبيراتها ولمساتها الفنية في قصص الطفولة، بجانبها المعرفي والقيمي، دوراً هاماً في تعريف الطفل بالعناصر الجوهرية الثابتة، كما تشكل جزءاً هاماً يؤثر في طرائق الإدراك والتفكير؛ إذ يُمَثَّل التصوير في قصص التراث بأساليب وطرائق شتى تسهم في إرساء القيم التربوية وتعزيزها، بما تحويه من جماليات دلالية في تعبيرها عن رغبات الطفل وحاجاته كونها رسائل من سارد القصص إلى الطفل تعمل على توجيهه. تحاول هذه الدراسة الوقوف على نزعة تعتمد العلوم المعرفية أساساً للمنهجية العلمية في التربية، في محاولة للموازنة بين القيم التربوية والجانب العلمي والوقوف على مدى موافقة تلك الصور لثقافة الطفل ومجتمعهم ومقدرتها على التأثير في وجدانه لإشباع رغباته واحتياجاته، بالنظر إلى ما فيها من أوجه الحجاج والإقناع.

وتهدف هذه الدراسة إلى اكتشاف ما تحمله الصور من قيم وقوة حجاجية، والتعرف على إسهامها في تقريب المعرفة؛ لإحداث الهيمنة على فكر الطفل وسلوكياته، في سياق المقاربة المعرفية وفي إطار تفاعلي تبعاً لطرق ورودها في المجموعة القصصية للطفل، ومثلت مادة المعالجة: مجموعة قصصية من تراث شعوب مختلفة، وُظِّفَتْ فيها الصور لجذب الطفل مع التركيز على تصوير القيم الموجهة إلى الطفل باعتبار اللغة تعزز علاقته بمن حوله وخلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها أن التحليل المعرفي للقصص يعطي معان عميقة والغاية من الوقوف عليه في القصص معرفة الآليات التي أسهمت في تزويد الطفل بقيم مختلفة، تؤكد على ضرورة تغيير السلوكيات غير المرغوب فيها، ونبذ العنف بمختلف الوسائل اللغوية وغير اللغوية.

المقدمة: ننطلق في هذه الدراسة من فكرة مفادها أن على تقنية حتى تداهنا أخرى أحدث منها، ومع ذلك المعنى اللساني تصويريُّ بالأساس، فلا نكاد نتعرف يبقى للقصص بريقها المعرفي خاصة إذا قدمت

فرضيات البحث:

انطلق بحثنا من مجموعة من الفرضيات:

- خصوصية الملامح التصويرية في قصص التراث، وانعكاس قيم الشعوب الأخرى في القصص.
- انعكاس قيم تراث بعض الشعوب في القصص قد لا يتناسب مع ثقافة الطفل المجتمعية.
- وجود ملامح عامة للعلوم المعرفية في الصور المتنوعة الموجهة للطفل التي تربط بين الجانبين المعرفي والتربوي.
- إسقاط الهوية الثقافية للسادة على مضامين خطابها الموجه للطفل.
- ارتكاز بعض الصور على معرفة مشتركة بين الشعوب.

- مدى توفيق الدراسة عند استخدام استراتيجيات تصويرية ذات صلة بالعلوم المعرفية، والقيم التربوية.

تساؤلات البحث:

- هل يحقق توظيف التراث في المجموعة موضوع الدراسة حاجة الطفل إلى الانتماء، والحاجة إلى الحب والأمان، وتقدير الذات؟ وما مدى تأثير الصور المعرفية في شخصيته؟ وما هي الإضافات الجمالية والفنية التي أضافتها السادة إلى الموروث الشعبي؟
- إلى أي حد يمكن أن تغيّر الأنساق التصويرية أنماط التفكير والسلوك لدى الطفل؟
- هل تعبر العلوم المعرفية عن القيم ذات الصلة بالتربية في المجموعة القصصية؟

المعرفة بصور تجسد القيم، ويكون الانتقال فيها من المجرد إلى المحسوس بما يتناسب وروح هذا التقدم؛ من الموروث الشعبي لبلاد ذات عوالم تصويرية مختلفة تصور عوالم وبلاداً أخرى ذات قيم وعادات وثقافة مختلفة عن قيمنا وعاداتنا وثقافتنا، وعن علاقتنا بأسرنا وتوجهاتنا وخصائصنا مما قد يجعل الطفل في حيرة نتغيا من المقاربة المعرفية للصورة في "مجموعة دنيا الحكايا" التعرف على الصور وطريقتها في تقريب الدلالة؛ لإقناع الطفل بمجموعة من القيم المعرفية والاجتماعية أو تنفيره من بعض السلوكيات المرفوضة، فهل استطاعت السادة من خلال ذلك تعريف الأطفال بثقافات الشعوب وتزويدهم بالقيم؟ وما مدى مناسبتها لثقافتهم؟

للاعتبارات السابقة يهدف بحثنا إلى:

- وصف الأنساق التصويرية المستخدمة بين الحقلين: المعرفي والتربوي، وما تحمله من قيم تستثمر بشكل تدريجي، لتتغرس في صلب الفكر التربوي.
- توضيح تنوع التطبيقات الممكنة للعلوم المعرفية في تربية الطفل باعتبارها نظرية وممارسة.
- تتبع القوة التأثيرية للعلوم المعرفية وما يمكن أن تسهم به في تحقيق نقلة تربوية أكثر ذكاءً، وأكثر تناعماً، وأكثر احتراماً للقيم الأساسية.
- تحديد أنماط القيم التي تتضمنها تلك الصور، وأثرها في الإقناع بوصفها حجاجاً.

التصويرية تعبيراً عن كينونة البشر وهويتهم، ويعتمد فيها الطفل على المشابهة في العملية التواصلية.

- محمد أنقار، قصص الأطفال بالمغرب ١٩٩٨م، اهتم بتحليل الصورة القصصية في مختلف مكوناتها وسماتها النوعية والفنية والجمالية.

وقد كان لنشر كتاب (الاستعارات التي نحيا بها) عام ١٩٨٠م لكل من جورج ليكوف ومارك جونسون ((Johnson et Lakoff)) الأثر الكبير في انتشار النظرية المعرفية.

وعلى الرغم من تقاطع دراستنا مع الدراسات السابقة المذكورة، فإن ما تمتاز به عنها هو تطبيق دراسة الصورة المعرفية على مجموعة قصصية للأطفال للوقوف على أهمية التصوير المعرفي في العملية التعليمية.

الإطار المنهجي للدراسة:

اعتمدنا في دراستنا هاته المجموعة القصصية "دنيا الحكايا" للقاصة فاطمة شرف الدين منطلقاً؛ فقد اعتمدت القاصة على الحكايات الموروثة من بلاد مختلفة، تتناسب في بنائها العام مع الفئة المستهدفة من الأطفال بين ٥ و ١١ عاماً، وركزت فيها على الجانب الجمالي والأشكال مع تجسيد للصور والرسومات بألوانها وتناغمها، وتعدد خصائصها وسماتها؛ ليتفاعل الطفل مع الرسائل التي تحملها، وهذا ما قد يظهر في مجموعة من الأنساق: (أنساق التجارب والمعارف + أنساق لغوية - داخل الذهن - = الأنساق التصويرية) مما يعطي تصوراً لعمل العقل

- كيف حافظت القصص على بعض الوضعيات المكتسبة من العلوم في القيم؟

- كيف تسهم صور الخيال في التعرف على ثقافة الشعوب، باعتبارها من تقنيات الإقناع؟

- هل المضامين في تلك الصور مواتية لمتطلبات الطفل الذهنية واللغوية والنفسية والاجتماعية؟

- أياكون التعرف على المضامين والمعاني بالحجج العقلية فحسب، أم أن للصور الفنية دوراً في الإقناع؟

- أهمية البحث:

تكم أهمية البحث في:

- الوقوف على آليات التصوير واستراتيجياته في الخطاب القصصي.

- إسهام التصوير في توضيح الأمور ومعرفتها بشكل أدق للطفل.

- الصورة في القصص من وسائل المعرفة والتواصل والاستدلال.

- الدراسات السابقة:

- عواطف جعفري، فطومة لحماذي، "البنية الاستعارية في النص الأدبي، مقارنة عرفانية ٢٠١٨م"،

وهي دراسة تسعى إلى الوقوف على الاستعارات التصويرية، وقد خلصت إلى أن نظرية الاستعارة

التصويرية هي نظرية من النظريات العرفانية.

- عبد الإله سليم، بنيات المشابهة في اللغة العربية مقارنة معرفية ٢٠٠١م، اعتبر فيها الكاتب الأساليب

الإدراكي، باعتبارها أداة للفهم والتصوير، ومن الصور المعرفية المستخدمة بتجربة شيء من خلال شيء آخر في تزويد الطفل بالمعرفة والتي تعينه على التفكير في المحتوى بطريقة تنظيمية تحكمها العلاقات بين المعلومات وطرق الحصول عليها (حسن، ٢٠١٦، ٤٥).

وتتبنى اللسانيات المعرفية مجموعة من المبادئ المشتركة الموجهة، والمنظورات والافتراضات التي أفضت إلى مجال متنوع من النظريات المتداخلة والمتكاملة والمتناسقة في بعض الأحيان كما أشار (V yvyan) لدراسة كيفية نفاذ الفاعلين الاجتماعيين إلى السياق في سياقات تواصلية محددة تعبر عن التيار **المعرفي**، تيار فكري ينهل من خمسة حقول معرفية؛ وهي علم النفس والأعصاب والذكاء الاصطناعي والفلسفة والإعلامية (مصمودي نجاح، ٢٠١٧، ١٣) ويرتبط هذا التيار ارتباطاً وثيقاً بالدراسات التي تهتم بعمل الدماغ ومتابعة العمليات العقلية المختلفة التي تتصل بالمعرفة الإنسانية والإدراك بشكل عام (ضبيعي، عابي، ٢٠١٨، ١٢٩).

القيم: تمثل المعايير الاجتماعية ذات الصبغة التفاعلية العلمية، وتتصل بالمستويات الخلقية التي تقدمها الجماعة ويمتصها الفرد (مكرم، ١٩٦٦، ٢٣٢)، ويرى الكثيرون أن التربية ظاهرة معقدة، ومتنوعة ثقافياً، وغير خالصة بالقدر الذي يمكن أن تكون بموجبه موضوعاً للمنهجية العلمية. غير أن الأشياء تتغير، وإن ببطء، فلم يعد من قبيل الصدفة،

البشري في إدراك الأشياء والكيفية التي تتم بها وتسهم في صناعة النسق التصوري، ومن ثم التحليل اللغوي للألفاظ ودلالاتها في جميع القاصص موضع الدراسة لمعرفة مدى الدقة في توظيف اللغة.

مفاهيم الدراسة:

التصوير: تعد الصورة إحدى وسائل الإيضاح الهامة في كل اللغات، وتعتبر البنية التصويرية من أهم المباحث التي تميز البحث اللساني المعرفي، فجميع العمليات الذهنية بما فيها اللغوية تتم على مستوى البنية التصويرية، وهي جزء من الفكر (ضبيعي، عابي، ٢٠١٨، ١٣٢) واهتمام الساردة بالصور والرسوم ومحاولة تجسيمها في المجموعة القصصية نابع من إدراك أهميتها في الشرح والتوضيح، ولا يقتصر دورها على التزيين والتحسين (دحمان، ٢٠١٩، ١٣٦)؛ ولذلك م تتشكل الصورة من سياقات متعددة تنطلق لتعانق اللغة والمجتمع والعصر. (ريتشارد، ٢٠١٣، ٨٣٠) تقول جويل غارد (Joelle Gardes): "إن الصورة بمفهومها الوظيفي غير الزخرفي: "ليست منغلقة على ذاتها، فهي لا تجد معناها أو حتى وجودها إلا بفضل مجموع النص المرتبط بموقف معين، وبإيتوس من ينتجها، وباتوس من يتلقاها" (Gardes, 2011, 181) ولعل لكلمة صورة أهمية خاصة لما تكتسبه من صبغة فنية، كما أنها من بين المفاهيم الرحبة التي تساعد على استكشاف جوهر الأعمال الإبداعية (ريتشارد، ٢٠١٣، ٨١٤). **المعرفة**: ويعبر عنها بالمعرفية أو العرفاني أو

تقوم على ثنائيتي الخيال والواقع؛ الخيال باعتباره زاداً بما فيه من القيم والأخلاق والوعظ التربوي بصور شتى، والواقع الذي حمل الموروث من بلاد شتى، وهذا ما يؤكد مكسيم غوركي (Gorky Maxim) بقوله: "إن حكايات الشعوب تحتوي على نواة تعليمية غنية مشبعة بالدروس ومشبعة بالمعنى" (البقاعي، ٢٠١١، ١٢٣). وقد توصل علماء النفس والأطباء المتخصصون في الأعصاب إلى أنه "عندما نقرأ حكاية نفهمها جيداً، فإننا نخلق محاكاة ذهنية للأحداث الموصوفة في النص، فيلتقط القارئ انطلاقاً من النص تفاصيل عن الأعمال والمشاعر للشخصيات ويدمجها في معرفة شخصية مستندة إلى تجاربه الماضية، ويقع تسليم هذه المعطيات بعد ذلك إلى آلية المحاكاة الذهنية المبنية في الدماغ (إبرير، ٢٠١٨، ٤٦).

خطة البحث: جاءت الدراسة في مقدمة ومبحثين، خصصنا أولهما للكشف عن: علاقة الصور بقصص الأطفال، والتمثلات المشتركة للمعرفة في المجموعة القصصية المدروسة، وعلاقة العلوم المعرفية بدراسة الإجراءات التربوية، وجاء المبحث الثاني للوقوف على: الدعائم التي تُبنى بها المناويل المعرفية في التصوير، وعلاقة الموروث التاريخي القصصي بالحجاج فيها.

المبحث الأول:

علاقة الصور بقصص الأطفال: اتخذت المعرفة في القصص أشكالاً عدة تسهم في توجيه التفكير لدى الطفل، ومن بينها التصوير موضوع الدراسة، وتستند

أو حتى "الحظ من منزلة" المتخصص في المعرفية أن ينخرط في بحوث حول التربية (آندلر، ٢٠١٩، ٤).
قصص الأطفال: القص في اللغة تتبع الأثر (ابن منظور، ١٩٩٧) والقصة وسيلة من وسائل التعبير الفني النثري؛ وهي بذلك لوحة فنية جميلة تمتد على صفحاتها ألوان حياة البشر وأنماط سلوكهم وصور أفعالهم (أبو جندي، ١٩٩٧، ١٢٦) لتغدو عبراً موجهة بأسلوب مشوق يجعل الطفل شغوفاً لقراءتها، فالقصة إذن، من مصادر إشباع رغبته في المعرفة ودافع في حب الاطلاع للكشف عن أشياء لم يكن يعرفها، فحب الاستطلاع، والميل إلى التعلم، ومحاولة الطفل في التعرف إلى جوانب الحياة المحيطة به، كلها تشكل دوافع إلى القراءة والإقبال على الكتاب، وأخذ الثقافة المعرفية (أبو معال، ٢٠٠٥، ١٦) فإن معرفية الطفل، وتحديدًا في مراحل تطورها الأولى تفهم من زاوية النمو، ومعرفيته موضوع للتفكير داخل مشهد نظري تتخلل أفعه صيغ أخرى للمعرفية: واقعية وافتراضية، فالعلوم المعرفية تصوغ مفاهيم قادرة على احتواء مجموعة من الظواهر في إطار نظري موحد (آندلر، ٢٠١٩، ٧) وأدب الطفولة تصوير وتعبير عن الحياة والفكر

والوجدان من خلال أبنية لغوية، كما يعد أيضاً رسالة في خدمة المجتمع (سرحان، ٢٠١٣، ٢٠).

دنيا الحكايا: مجموعة قصصية من الموروث الشعبي من الأمم الأخرى (شرف الدين، ٢٠١٤) وبالإضافة إلى كونها من وسائل التسلية المحببة للطفل، نجدها

وفي هذا التمثيل البطولي (وسط ظهر التتین) تحقيق ثقافي لمبدأ التوسط، وهو التوسط الذي يشعره بالسيطرة على ذلك الكيان، تأسياً بالتوسط الطبيعي الذي هو تحقيق صوري للنموذج الأعلى المتمثل في المركزية (بن عياد، ١٠٧، ٢٠١٢).

فالمعارف يجب أن تكون منظمة وفق نواة من المفاهيم المفاتيح، ومن اللازم دعم تفكير الطفل حول سيرورات تعلمه الخاصة، ولهذه الفكرة أيضاً أصولها في العلوم المعرفية (آندلر، ٢٠١٩، ٢٠) تقول: (حِينَ اقْتَرَبَ مِنْ كُوخِ أَبِيهِ، سَمِعَ أَصْوَاتَ بُكَاءٍ عَالِيَةٍ، فَهَمَّ أَنْ أَبَاهُ قَدْ فَارَقَ الْحَيَاةَ..) حيث نجدها عوضت عبارة (مات أبوه) بعلامات لذلك (بنكراد، ٢٠٠١، ٥٤) ودور الاستراتيجيات المعتمدة في معالجة الخطاب القصصي ذهنياً، من شأنها تسليط الضوء على كيفية بناء السياق لدى الساردة في توجيه تلك المعارف من تراث الشعوب إلى الطفل ودورها في صناعة التمثيلات وتعديها أو تغييرها بإعادة التنسيق والتمثيل في سياق آخر وبغير لغته (الملاخ، علوي، ٢٠١٨، ٤٧). فالطفل مثلما هو الشأن بالنسبة إلى الراشد في مرحلة محددة من فهمه للمعارف بطارية مفاهيم ينبغي عليه التخلي عنها لبلوغ فهم جديد للمجال، ويتعلق السؤال هنا بكيفية إجراء هذا الانتقال، وما إذا كان بالإمكان إجراؤه بشكل تدريجي من خلال تعديل المفاهيم المكتسبة أو إغنائها؟ أو هو انتقال من نظرية الثورات العلمية؟ تمنح هذه الأسئلة العامة امتداداً وتجديداً لتقليد فلسفي قديم، وتتمظهر هذه

قراءة الصورة فيها على ثقافة المتلقي ومعرفته بالعالم، ومواقفه الأخلاقية (حمداوي، ٢٠١٥، ٢٧٩). توظف الصورة في قصص الأطفال لتتلاءم وحاجيات الطفل العقلية والنفسية، فتشكل بذلك أساس العلاقة بين الدال والمدلول من مجموعة العناصر اللغوية والأيقونية؛ وتشتمل على العديد من القيم والمواقف التي تبرز أشكال التواصل التي تؤثر في سلوكياته وتنشئته، بالإضافة إلى توسيع خياله باتجاه الأفق الرحب، كونها عناصر محببة للطفل، تقوم على تحفيز إدراكه لمغزى القصص فتثري خياله (زلط، ١٩٩٧، ١٦) وتترجم الانطباعات والانفعالات إلى أشكال أدبية بطريقة سهلة تعمل على توصيل الفكرة وتوضيحها بصورة تتناسب مع إدراكهم، مثلما هي الحال في التعريف ببعض قرى الصين في: (مَاذَا تَعْرِفِينَ عَنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ...) وبما أن من يكتب للأطفال يلجأ إلى سبل تحريك التصورات القبلية بقصد تطويرها في العديد من السياقات (كيليطو، ١٩٨٥، ٢٥) فإنها أجابت عن السؤال بصورة مبسطة بوصف الحداثق والأنهار وهو وصف يدرکه الأطفال؛ لأنهم مجهزون بتصورات قبلية، متشكلة من أنساق منظمة من المفاهيم والمعتقدات تحدد استعمالها، وقد جاءت تلك الصور عبر اللفظ والرسم ومن ذلك قولها في سياق آخر تصف فيه مشهداً بطولياً: (قَفَزَ قَفْزَةً عَالِيَةً وَحَطَّ عَلَى وَسَطِ ظَهْرِ التَّتِينِ عَرَزَ لِيَانَ سِكِينَهُ بِقُوَّةٍ فِي جَسَدِ التَّتِينِ، فَتَحَوَّلَ هَذَا فَجَاءَةً إِلَى حَبْلِ)

الأسئلة في شكل سلسلة من الأسئلة الخاصة ذات الصلة بحقول شتى من المعرفة وذلك في مختلف مراحل النمو وهذا ما تجسده دراسة الصورة في اتجاهين (أندلر، ٢٠١٩، ٣٦):

الاتجاه الأول: يقوم على حصر الصورة؛ ذلك أن إيضاح المعنى بالصور هو أصيل في الفكر الإنساني وفي قولبة صور العوالم والأشياء المحيطة بالطفل وتكيف تفاعله معها (نعيم، ١٩٨٦، ١١) ولو توقعنا مع قولها: (ثلاث نساء مُتَشَابِهَاتٍ مِّنَ الْمُسْتَحِيلِ التَّفْرِيقَ بَيِّنُهُنَّ... اقْتَرَبَ لِيَتَمَعَّنَ فِي وُجُوهِهِنَّ، فَلَا حَظَّ مَعَالِمِ حُزْنٍ وَأَثَارِ دَمْعٍ فِي عَيْنِي وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ..) جاء فيه التصور بين المماثلة والتفريق بحسب المجال، ويشترط الإدراك كما هو معروف حضور الموضوع الممثل ما يمثل أمام أنظار الرائي بشكل مباشر ففي غياب هذا الشيء سنتنفي شروط التعرف على الأشياء الخارجية، فلا يمكن أبداً أن نتحدث عن إدراك إلا من خلال الحصر والإمساك بنسخة متحققة من موضوع مرئي، ونجد أن ذلك يدل في التمثيلية الذهنية التي لديه حول حصر ذلك التصور الناتج عن بعض الخصائص المستمدة من المحمول للشكل الخارجي والداخلي (مصمودي، نجاح، ٢٠١٧، ٦٥) لذا جاءت الرسومات بالإضافة إلى السياق المصاحب لاستكمال شروط التعرف لكي توضح تلك الرؤية.

الاتجاه الثاني: في دراستها توسع في فهم مكوناتها إلى حد أصبح يشمل كل الأدوات التعبيرية (الولي،

١٩٩٩، ١٠) في ظل هذا الاتجاه جرى توسيع مجال الصورة على نحو آخر في مثل قولها: (فَطَهَّرَتِ امْرَأَتَانِ مُمَاتِلَتَانِ تَمَامًا لِيُوجَايِ) والمتشابهات يمثلن المماثلة في المجال أو الحقل الواحد في التشبيه الذي عبرت عنه، وتتبنى استراتيجية المماثلة جسراً بين المفاهيم غير المألوفة، والمعلومات السابقة للطفل؛ تساعده على تكوين بنية معرفية جديدة خاصة للمفاهيم (الحراشة، ٢٠١٢، ٤١٦) وتعد المماثلة مصدراً يمكن الطفل من فهم المفاهيم العلمية واكتسابها، وتعمل على تنشيط القدرات الإبداعية والعقلية، وتهيء الفرص لاكتساب المهارات المعرفية، وهذا ما يطور بدوره مهارات التفكير لديه Lawson, 1993) التمثيلات المشتركة للمعرفة في المجموعة القصصية: الخطاب القصصي نتاج الذهن يشكله ويتشكل به؛ لتعكس لنا التمثيلات الجماعية المشتركة التي تتحكم في إنتاج الخطاب وتأويله (الملاخ، علوي، ٢٠١٨، ٣٩، ٤٠)؛ فمعرفة الساردة بتراث تلك المجتمعات وكون الرحلة دائمة أمر معزو إلى التأسيس يتم باللغة، قوامها الإيحاء والرمز، وهكذا يغدو التصوير لها مع ما يكتنفه من غموض نافذة إلى تشكيل الرؤية (بن عياد، ٢٠١٢، ٣٧) وفي التصور للحياة رحلة نجد أن: الحياة: قد تكون لها وجهة معينة فيها مثل: (عَادَرَ لِلْبَحْثِ عَنِّ عِلَاجٍ لِأَبِيهِ) وقد لا تكون مثل: (تَرَكَ الْمَكَانَ وَرَحَلَ مِنْ دُونِ وَجْهَةٍ مُعَيَّنَةٍ/ انْطَلَقَا فِي عَثْمَةِ اللَّيْلِ مِنْ دُونِ وَجْهَةٍ مُعَيَّنَةٍ/ هَامَ تَارِكًا أَيَّامَهُ..) الرحلة: زاد + راحة+ قطع المراحل

الأسئلة في شكل سلسلة من الأسئلة الخاصة ذات الصلة بحقول شتى من المعرفة وذلك في مختلف مراحل النمو وهذا ما تجسده دراسة الصورة في اتجاهين (أندلر، ٢٠١٩، ٣٦):

الاتجاه الأول: يقوم على حصر الصورة؛ ذلك أن إيضاح المعنى بالصور هو أصيل في الفكر الإنساني وفي قولبة صور العوالم والأشياء المحيطة بالطفل وتكيف تفاعله معها (نعيم، ١٩٨٦، ١١) ولو توقعنا مع قولها: (ثلاث نساء مُتَشَابِهَاتٍ مِّنَ الْمُسْتَحِيلِ التَّفْرِيقَ بَيِّنُهُنَّ... اقْتَرَبَ لِيَتَمَعَّنَ فِي وُجُوهِهِنَّ، فَلَا حَظَّ مَعَالِمِ حُزْنٍ وَأَثَارِ دَمْعٍ فِي عَيْنِي وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ..) جاء فيه التصور بين المماثلة والتفريق بحسب المجال، ويشترط الإدراك كما هو معروف حضور الموضوع الممثل ما يمثل أمام أنظار الرائي بشكل مباشر ففي غياب هذا الشيء سنتنفي شروط التعرف على الأشياء الخارجية، فلا يمكن أبداً أن نتحدث عن إدراك إلا من خلال الحصر والإمساك بنسخة متحققة من موضوع مرئي، ونجد أن ذلك يدل في التمثيلية الذهنية التي لديه حول حصر ذلك التصور الناتج عن بعض الخصائص المستمدة من المحمول للشكل الخارجي والداخلي (مصمودي، نجاح، ٢٠١٧، ٦٥) لذا جاءت الرسومات بالإضافة إلى السياق المصاحب لاستكمال شروط التعرف لكي توضح تلك الرؤية.

الاتجاه الثاني: في دراستها توسع في فهم مكوناتها إلى حد أصبح يشمل كل الأدوات التعبيرية (الولي،

+ اكتشاف المجهول + مليئة بالأخطار + التوجه نحو الهدف، أو التوجه بدون هدف.
 بالمطابقة: الجمع بين الحياة والرحلة في (اكتشاف المجهول - التوجه نحو الهدف).
 بالمماثلة: (قطع المراحل - التقدم في العمر) بالتشابه (عدم التجربة + الزاد + الرحلة) وهكذا تظل البنيات التصويرية مرتبطة في تشكيلها بتمثيل الرحلة بواسطة آليات معرفية تعكس اللغة مظهرها الدلالي جزئياً، ويؤكد هذا أن التمثيل والتصوير للعلم والحياة ملكة معرفية راسخة في الذهن، مقترنة بالتصنيف المتجدد للخطاب في صياغات تصويرية متواضع عليها تتقاسمها مجموعة اجتماعية معينة؛ فمن خلال التصور بأن المعنى للرحلة ينبثق من الترابط التراكمي للأطر والاستعارات التي تسهم في إنتاج المعنى وفهمه (فضل، ١٩٩٧، ٥)، وبالوقوف بداية مع رحلة الصورة الذهنية والبصرية في دراسة كل قصة وما تشير إليه من معانٍ متعددة نجد لكل منها علامة معرفية، تدور حولها أحداث الرحلة نلتمسها بداية من عنوان كل قصة ومنه في جميع صفحاتها، اليابان: الكرز + الآلة وتمثلها المطحنة/ الصين: ورقة القيقب + التتين/ السكليت: القيثارة + الطبيعة/ البرازيل: الصندوق الذي يمثل الاستعمار + البشرة السمراء، وفي إطار النماذج المعرفية والذهنية الخاصة، ربط بين البعد المعرفي والبعد التاريخي والثقافي وهو ما فتىء فان دايك (Van Dijk) يشدد عليه لتطوير معالجة مندمجة للخطاب تستدمج البعدين التاريخي والثقافي في الأبنية

المعرفية التي يكتشفها الدارس بتحليل الاستعارات والنماذج الذهنية ذات السيرورة التاريخية المنغرس في تربية ثقافية جماعية (الملاخ، علوي، ٢٠١٨، ٣٦-٤٢) يعيش الطفل فيها خيلاً متنقلاً من بيئة إلى أخرى، حيث تقوم القصص على منطوق القياس بالتمثيل حتى يكون الاهتداء إلى فهم غير المعروف من خلال المعروف والقديم، وتتفاعل التجربة العقلية والجسدية تفاعلاً تسوغه التجربة الحسية والعقلية والفطرية بداية بتصوير الحياة بالرحلة فيمثل (أَخْبَرَهَا عَنْ سَبَبِ رَجِيلِهَا مِنْ.. ثم كَانَتْ رِحْلَةً الْعُودَةِ سَهْلَةً وَسَرِيْعَةً). علاقة العلوم المعرفية بدراسة الإجراءات التربوية: للعلوم المعرفية علاقة وثيقة بالإجراءات التربوية التي يقوم فيها التصوير على تحديد المراد من التخاطب في الحياة اليومية، كونه ضرورياً في عمليات التعلم التي يحتاجها الطفل؛ إذ استثمرت الساردة آليات التصوير في الربط بين المتباعدات (سليم، ٢٠٠١، ٩٨) وذلك في مثل قولها: (فِي يَوْمٍ سَمِعَ هِيرُوشِي شِيرُو يَعْوِي عَوَاءاً عَالِيَا وَمَتَوَاصِلًا، اسْتَعْرَبَ ذَلِكَ فَخَرَجَ لِيَرَى مَا فِي الْأَمْرِ، وَجَدَ شِيرُو يَحْفَرُ التُّرَابَ بِقَوَائِمِهِ بِحَمَاسٍ كَبِيرٍ.. فَحَصَلَ عَلَى قِطْعَةٍ لَحْمٍ دَسِيمَةٍ مُكَافَأَةً عَلَى إِجَادَةِ الْكُنْزِ..) فلفظة (يعوي) في ذاتها متعددة السمات ولا تتخلص من كثافتها إلا في السياق المصاحب، وتنشيطه للسمات المنسجمة من الكلمات المجاورة، والأمر لا يتعلق هاهنا بتنشيط سمة

توجد عادة بين اللغات، فلا تقود غالباً إلا إلى استنتاجات نسبية.

النهج: تدين بهذه المعارف بنتائجها المنهجية، من معناها الأكثر اتساعاً، الذي يمكن من خلاله الاسترشاد بخبرات أثبتت وجاهتها في سياق مغاير، ولكن من المهم أن نشير إلى أن العلوم المعرفية يمكن أن تقدم للتربية أكثر بكثير مما تقدمه هذه المعرفة أو تلك على وجه التحديد، أو هذا المفهوم أو ذاك، أو هذا المنهج أو ذلك، إنها تقدم شيئاً يتسم بانتظام أفق، وتوجيه للفكر، وسياق للمساءلة (أندلر، ٢٠١٩، ٧ - ٢٤) فإن المفاهيم هي منشآت تنشئها عمليات المعرفة التي يتمتع بها الإنسان، وهي عمليات تساعد على تصنيف الأشياء عن طريق التجريد المنظم وبعبارة أخرى فالمفهوم ليس صيغة تجريدية نستعيض لها المحسوس فحسب؛ بل هي طريقة في شكلنة المعنى المحسوس وصياغة حدوده (بنكراد، ٢٠٠٠، ٩) وهو ما نجده في أن سعي الساردة القصصي نحو إمطة زيف الحقائق والكشف عن متناقضاتها جعلها تبحث في **الوقائع** عن التناقضات لبعض السلوكيات في مثل: الجار الحسود والجار الطيب/ العطاء والمنع.. لتكشف عن المفارقات الكبيرة والتناقضات بين الجارين، ويمثل ذلك تصوير الجار وهو يراقب جاره وما ذاك إلا لتقبيح الفعل وفاعله، بغرض استمالة عواطف الطفل كي يدرك مدى بشاعة تلك الخصلة، وتنفره منها ليجنبها (كَانَ الْجَارُ الْحَسُودُ يَتَلَصَّصُ النَّظْرَ إِلَى هِيْرُوشِي) والمقصد من

(الحيوان)؛ بل يتعلق بتنشيط السمة الخاصة التي تتحقق بتنشيط الفعل يعوي لسمة الضجيج المتواصل الذي يتكرر، وبالتحول من التصور النمطي إلى التصور اللساني الذي يمكنه تقليص الأدوار المحورية لتحقيق صلاحية مؤشر مرتفعة تُمكن الطفل من التعلم، فالطفل يعتمد على التصوير الذي يكتف الربط بين المتباعدات، بمعرفة إشارة العواء إلى تحمس الكلب، ومن خلال تبني التصور المعرفي تصوراً تفاعلياً يذهب إلى أن الصور بكافة أشكالها عملية فكرية وليست لغوية فقط يجد فيها الطفل سندا معرفياً لتوسيع الجملة بحيث تصبح: (شيرو المخلص يعوي عواءً عالياً ومتواصلًا..). ويمكن هاهنا أن نميز، في مرحلة أولى، بين ثلاثة أنواع من الإسهامات (وقائع/ نهج/ لغة) وفي مرحلة ثانية، ثلاثة مستويات للانخراط (البنية الذهنية/ استلهام العلوم المعرفية/ الاستفادة من النظريات المنحدرة من العلوم المعرفية).

المستوى الأول: الإسهام: وبرز في ثلاثة أنواع:

الوقائع: تقدم العلوم المعرفية وتبدو صلتها بالتربية واضحة، قد تكون سلبية وأحياناً أخرى معلومات تسمح بإحراز تقدم، في مجال التعليم، وبشكل أوسع في التربية.

اللغة: حيث تتوارى هذه المعارف خلف مفردات مما يمنح إمكانات مفهومية جديدة لمن يبحث في

التربية، يتجاوز حتى ما يمكن للعلوم المعرفية أن تقوله، إن ما يوضع على المحك هو دائماً الاختلافات الدلالية بين اللغات، أما الاختلافات الصوتية، التي

تجاه الظروف الاجتماعية، خاصة تلك العلاقة بين الجار وجاره/ وصف المتلصص بالحسود.

المستوى الثاني للانخراط: ويتمثل في ثلاثة مستويات للانخراط (البنية الذهنية/ استلهام العلوم المعرفية/ الاستفادة من النظريات المنحدرة من العلوم المعرفية) -**البنية الذهنية:** يشتمل نطاق الانخراط الأدنى على الفكرة التي تبدو مأمونة، مفادها أن الفاعلين في السيرورة التربوية (تلاميذ، وبشكل أعم "المتعلمين" والأساتذة، بل والآباء، والفاعلين الآخرين) مزودون ببنيات ذهنية خاصة تشرط هذه السيرورة وتبدو مأمونة بسبب عموميتها الكبيرة.

- **استلهام العلوم المعرفية دون اقتراض مباشر منها:** يتميز هذا المستوى من الانخراط بتطبيق المنهجيات ذات الصلة بالعلوم المعرفية عموماً، دون إحالة على هذا العمل أو ذلك من أعمالها، حيث يتم إنتاج فرضيات دقيقة تملئها أسئلة مستوحاة مباشرة من الوضعية التربوية.

-**الاستفادة من النظريات المنحدرة من العلوم المعرفية:** سوف نفهم بشكل أفضل المستوى الثاني لانخراط العلوم المعرفية من خلال مقارنته بالمستوى الثالث، وتكمن ميزة هذا المستوى في تفعيله للنظريات والنتائج المحصلة في العلوم المعرفية. ينبغي التمييز بين نمطين من التطبيق، بحسب ما باستطاعة العلوم المعرفية إنجازه، وذلك إما بقيامها بمحو بعض الأخطاء أو بتقديمها فرضيات ومعطيات جديدة،

إطلاق التلصص جعل الصورة ذات دلالة مرئية لأصوات اللفظ، بالإضافة إلى الرسم في الصفحة المقابلة؛ فالتلصص أضى ذا وجود إمكاني وذا كيان لما دخلت أداة التشبيه في حيز الفعل ولما قالت (**يَتَلَصَّصُ النَّظْرُ**) انتقلت به من المجرى إلى المحسوس ودخلت به في عدة مركبات: التجريب: فعل النظر إلى الجار المجرى/ الزمني: إذ تم النظر في زمن انقضى/ المكاني: ما هو داخل الحد البصري في الجوار/ الحالي: في وصف النظر بالتلصص.. حيث تسعى إلى إثارة مشاعر الطفل برسم تلصص الجار الحسود لجاره، والغضب عندما يرى جاره ينعم بأي شيء، ليسهم في بيان الصورة ورود أداة التشبيه بصيغة (الفعل) يتلصص من لوص، والاسم اللص والأصل اللغوي لكلمة اللص هو التقارب والالتصاق، فهو المتقارب الأضراس (الجوهري، ١٩٩٩م) وهو فعل يماثل فعل السارق الذي يسرق ممتلكات الآخرين، فيحاول إخفاء ما يقوم به، وكأنه يقارب ما بين كفيه ومنكبيه، فالمعنى يدور على الأخذ من الغير بغير حق، وعند الزمخشري يتلصص: إذا تكررت سرقة (الزمخشري، ١٩٩٢) ونجد أن استعارة صورة (التلصص) لفعل الحسود بإسقاط السمات الإيجابية على ما يحصل عليه الجار الطيب، والسمات السلبية على ما يحصل الجار الحسود/ وفي اختزال الحوار للصراع بين رمزين متناقضين؛ لذا استعملت سلوكيات رمزية من أجل تصوير موقفهما

الذهنية/ والرماد: بقايا المعرفة/ ونثر الرماد: توزيعها والعمل عليها/ وحفر التراب: البحث والتنقيب عن المعرفة/ والبذور: التكوين/ والجذور: الحياة الفكرية) فالثمار كما في نظرية المعرفة تختلف عن الأشجار وتظل الأشجار أشجاراً (نجيب، ٢٠١٧، ٢٢).

الاستفادة من النظريات: حيث يمكن لكل واحد أن يصطدم بالآخر، وحيث يمكن لكل الأذان أن تتلقف كل جديد إلخ. إنه أكثر شبهاً بنظام مجزأ على نطاق واسع. يكتسي التعرف على "قابلية" هذا "المعمار" (المصطلحان تقنيان ومجازيان في الوقت نفسه) أهمية بالنسبة إلى المرسل، مثل الأهمية التي يكتسيها تحديد الخصائص الميكانيكية للأوتار لدى عازف القيثارة، فالطفل، من طبيعة الحال، ليس أداة خاملة، إنه يجتهد في إصدار حكم وبمقدوره أن يعيد تنظيم معارفه بشكل عفوي، وأن يربط بصلة قطاعات مختلفة، ويطرح أسئلة، وينشئ فرضيات ثم يبحث عن إثباتها. لكن هذه الاستراتيجيات لها حدود (أندلر، ٢٠١٩، ١٠) وهذه الظواهر معلومة عند البعض فهي تفتح حقلاً واسعاً للتفكير في أسس المعرفة. وبشكل خاص في سيرورة المَقُولَة وفي طبيعة الذاكرة وفي مفهوم القاعدة وفي التحول التصوري... لكن رغم ذلك توجد أدبيات متخصصة في الفروقات بين معلم مبتدئ ومعلم حاذق، وفي وسائل تحقيق الانتقال من مرحلة المبتدئ إلى مرحلة الحاذق في أحسن الشروط (أندلر، ٢٠١٩، ٣٠) إننا على يقين من أن تطبيق الأسس المعرفية

سأقدم مثلاً يعكس أهمية الصورة في العملية يتمثل في: الآلة في قصة شجرة الكرز من اليابان:

(مَا رَأَيْكَ أَنْ نَقْطَعَ الشَّجَرَةَ وَنَصْنَعُ مِنْهَا مِطْحَنَةً، وَبِهَا نَصْنَعُ كَعْكَةَ الْأُرْزِ؟)

في البنية الذهنية: يتعلق الانخراط بصيغ الانتقال من مرحلة المبتدئ إلى مرحلة الخبير في مجال تخصصي لا يحدث بين اللحظة التي بدأ فيها التعلم، مثلاً السياق: في صنْع الآلة، يتضح فيه التدرج الذي صار فيه خبيراً في المادة حيث نجد ذلك التغيير تم تدرجياً باكتساب معارف إضافية وتحسين الإنجاز.

وفي استلهام العلوم المعرفية فالآلة المتمثلة في المطحنة تقتضي ما يدخل لها (من تقطيع الشجر) وما يخرج منها من منتجات (الكعكة) يقابلها تماماً الذهن وما يدخل فيه (من معرفة) وما يخرج منه (فكرة) حيث نرى في تعبير الساردة عن تلك المعرفة فعلاً تراكمياً يتحقق بتجميع تفاصيل الواقع المادي مع فاعلية العقل وإبداعه وظروف الإدراك والأفكار في:

(ضَرَبَ الْمِطْحَنَةَ الْخَشَبِيَّةَ بِكُلِّ قُوَّتِهِ إِلَى أَنْ

تَحَطَّمَتْ كُلِّيَا / نَجِدُ أَنَّ مَا صَنَعَهُ تَحَوَّلَ إِلَى رَمَادٍ)

ليمثل نثر بعض الرماد حول أشجار الكرز التي فقدت كل أوراقها في هذا الفصل البارد، وما أن فعل ذلك حتى نبتت أوراق على كل الأشجار وصارت تزهر بكثرة وتحمل ثمر الكرز، حيث تمثل (الشجرة: المعرفة/ والمطحنة (الآلة): الذهن/ وكعكة الأرز (منتجات الآلة): الأفكار/ وتحطيم الآلة: معرفتها

الجمالي والتخيلي وماله من أهمية في الإقناع كان وسيلتها على ذلك.

-العلاقة: مفهوم يتعلق بالإدراك العلائقي، ويظهر التقريب في صور مختلفة منها: (هَلْ يَأْمَكَانِي أَنْ أَسْتَعِيرَ الْمِطْحَنَةَ مِنْكَ الْيَوْمَ؟ بِالطَّبْعِ، أَجَابَ هِيروشي الطَّبِيبُ) يتضح من علاقة المعير بالمستعير، ولا يقع هذا إلا بين طرفين متعارفين، ويوضح ابن الأثير هذه العلاقة بقوله: "المشاركة بين اللفظين في نقل المعنى في الاستعارة من أحدهما إلى الآخر كالمعرفة بين الشخصين في نقل الشيء المستعار من أحدهما إلى الآخر (ابن الأثير، ١٩٧٣، ١٩٧/٢).

-التصوير: يسهم كل ذلك في عرض الأشياء وكأنها تجري أمام الأعين؛ فالصورة ليست سوى طريقة في وصف الأحداث على نحو يجعلها حاضرة في وعينا في مثل: (كَانَ خَبْرٌ عَوْدَتِهِمَا قَدْ سَبَقَهُمَا، فَعِنْدَ وُضُولِهِمَا وَجَدَا كُوْحَهُمَا مُزِينًا بِأَجْمَلِ الرَّخَافِ، اسْتَعْدَادًا لاسْتِقْبَالِهِمَا..) فلا شيء أجمل من تصوير (الكوخ) وزينته عند سماعهم بخبر العودة وكيف أنه سيتزين بأبهى الثياب، حيث جاءت الصورة لتقوية المعنى، فعند استعارة اللفظ (مزيناً) وهو أمر محسوس تختص به العروس؛ لتظهر بأجمل الحلل وأبهاها (الزمخشري، ٢٠٠١، ٣٢٥/٢) قد يصور ذلك لعقل الطفل الهيئة التي سيظهر عليها الكوخ عند حضور الأميرة والأمير، بأبهى أنواع الزينة، وهنا تظهر فعالية الاستعارة؛ لأنها أدعى من الحقيقة

استعاري مضاد للعطش، وقد تغدو كذلك من الأفعال المجردة في (جمالك ينبع من داخلك / ترى الجمال يطفو) والاستعارة المعرفية بهذه الدلالة الإدراكية ليست مرتبطة بتزيين الأسلوب وتجميله، إنما ظاهرة ذهنية تصويرية وآلية في التفكير، حاضرة في مجالات حياتنا اليومية ومؤسسة لجانب كبير من الأنظمة التصويرية (جعفري، ٢٠١٨، ١٥٨) وتعد من سمات المظاهر البلاغية التي تستطيع أن ترقى إلى مستوى التصوير اللغوي، ومن هذا المنطلق كانت لدينا عدة آليات للعمليات الواسائطية (مصمودي، ٢٠١٧، ٥٧ - ٧٤) ومن الآليات التي اقترحتها الدراسات النفسية لفك لغز الاستعارة:

-المشابهة: وتستند إلى جملة العناصر المشتركة من خلال الصور التي تجسد اختيار الألفاظ وفقاً للمعطيات، التي تجسد حضورها في الوعي وتمثيلها في التلقي ومن هذه الصور المحاكاة الصوتية ووجوه التكرار في مثل (تَسَلَّلْهُمَا إِلَى خَارِجِ الْبَيْتِ) فخرجهما خفية والتسلل؛ أي تكلف الانسلاص بصورهما بإبرة الخياطة في انسلالها في ذلك النسيج للخروج منه... وتختلف عن هذه الصورة السلبية عن صورة إيجابية تتمثل في التحسس الوارد في (وَصَارَ يَنْبُعُ صَوْتِ حَوَافِرِ وَهُوَ يَنْحَسُّ الْجِدَارَ الرَّطْبَ كَيْ لَا

يَنْعَثِرَ) لنجد أن الصورة تهدف إلى البحث عن الدليل والإثبات للدعاء أو الاعتراض، بينما البعد

إلى الآخر، ويلاحظ أن هناك عدداً كبيراً من المحددات الضميرية المقرونة بالضمائر المنظمة بحسب التقابل، لنحصل بذلك على محددات (بنكراد، ٢٠٠١، ٣٢) والغرض من ذلك هو اختزال المسافة في كشف الأصل، لتلتحم مع عناصر رسم (الأرنبة والأميرة والعماق) وتكون بمثابة علامات معرفية تبرز الفروق بين المخلوقات في أشكالها وأحجامها، وقد يصحب هذه العملية رسوم توضيحية تعيننا كثيراً؛ لأنها الوسيلة التي يمكن فهم كثير من الصور من خلالها على مقدره الطفل على إدراك الأشياء وطبيعة قدرته العقلية فوظفت هذه القدرة الإدراكية من خلال الصور المعلومة في تقديم الصور المجهولة، بالتصور الذي نتبناه عن الشيء هو الذي سيحدد كيفية سلوكنا وتفاعلنا معه (أندلر، ٢٠١٩، ٤٠).

-**الاتجاهية:** وفي هذا الإطار كان الاهتمام بدراسة أنماط تمثيل اللغة الصور من خلال الكشف عن التصورات الهندسية المتعلقة بالمكان واتضح أنماط الأبنية ويتأسس على مفهوم الصورة والخلفية الذي ينتمي إلى حقل علم النفس من خلال مفهوم الصورة وفي هذه الحالة يمكن للكيان الخلفية أن يتخذ تشكيلات خطاطية متعددة يمكن دراستها من خلال زاويتين اثنتين (موقو، ٢٠١٩، ٦٥):

أ- إنه يمثل هدفاً للمسار المنطلق من الصورة: وتتحقق وظيفة الظرف في إيصال الصورة إلى الخلفية على مستوى البنية المنجزة للجملة بواسطة الظرف وكمثال على ذلك: (ما أجمل هذا المكان!

لتحريك همة الطفل، وتوجيهه ما أمكن، ومورد هذه التصوير هو الخطاب جارياً على المضامين المعرفية، ليوفر للمتكلم المعرفن أنماط في التعبير مختلفة لاختلاف زوايا تناول الذهني لتلك المضامين (زايدي، ٢٠٢٠، ١٥).

-**الاندماج:** للتصوير وتيسير الاندماج في الحياة الاجتماعية بُنيت العديد من الأنساق المعرفية الإدراكية ورُبِطت بملامح الصورة التي في الواقع مع تلك البنى التصويرية في الذهن لرؤية الشيء الملتبس، بربط الألفاظ بالرسومات مما يسهم في تحديد ملامح الصورة المختارة سواء كانت (فتاة/ أو أرنب/ أو عملاق) ليكون ذلك بمثابة حكمنا على الصورة الملتبسة. إن الرؤية التصويرية للعالم بتصور ذهني للعوالم الطبيعية والاجتماعية والنفسية، من خلال موقف أو حالة نفسية تستدعي إقامة علاقة بين هذه العوالم، ووضع خطة للتغيير؛ أي مجموعة من الأهداف يسعى الشخص إلى تحقيقها لحياة أفضل (ملاوي، ٢٠١١، ٩٦) وباللحام الصور بترتيبها وبالأجزاء المكونة لها (Bonhomme, 2.3, 2013) وقد بدا ذلك في (أنا الأرنبة التي تبغها إلى الكهف، قالت بصوت رقيق، اسمي ماريّنا، وأنا أميرة آتية من بلاد

بعيدة، خطفني العملاق، وألقى عليّ سحرًا...فصيرت أخذ شكلاً أرنب..) لتسهم هذه الصورة في التمييز بين عالم الحيوان وعالم الإنسان، وإقامة العلاقة بينهما؛ لإقناع الطفل بأنها من البشر للخروج من الذات والأنا

نفسها مع التغيير في الأسباب التي دعته إلى المجيء وضرورة العودة، ويستدعي التبادل التلقائي - بما هو تأثير وتأثر، فعل وانفعال، في السياقين - وجود طرفين يتناوبان على الحوار الذي يمكن أن يكون حاصلًا بالفعل أو حاصلًا بالافتراض.

ب- إن الخلفية يمكن أن تمثل كياناً محسوساً أو مجرداً في أشكاله الهندسية للخلفية يوضحها قولها: (وَهُوَ يَفْزِرُ فَوْقَ الصُّخُورِ الْكَبِيرَةِ، وَيَجْتَازُ أَشْجَارَ الْعَا بَاتِ الْكَثِيفَةِ / كَانَ يَنْظُرُ أَمَامَهُ بِعَزْمٍ وَلَا يُفَكِّرُ إِلَّا بِلِقَاءِ يُوْجَايِ)

٢- نظرية الجسدنة: تحاول أن تثبت أن الأذهان تتقيد بأنواع التنظيم المنعكس من العلوم، يرتبط بفهم اللغة المجازية واستيعابها بفرضية التجسيد ارتباطاً قوياً خاصة في مجال الاستعارة (دحمان، ٢٠١٩، ١٣٠) فمعنى أن تكون البنية التصويرية متجسدة هو أن تحدد طبيعة أجسادنا وتفيد نوع التصورات المشفرة وطبيعتها المتحققة عبر اللغة بالنظر في الكيفية التي يوفرها النسق اللغوي المراد استناداً إلى تصورات مشتقة من التجسد (Evans and Green , 172) ومثال ذلك: (كَلِمَاتُ جَارِحَةٍ) فيما يدل على الألم بالاستعارة التي تكثف من حجة المشابهة؛ أي التشابه بين الموضوع (ما نريد قوله وإثباته) وبين الحامل (ما نقوله لأجل تعبير أو إثبات أفضل)؛ إذ تدل على طبيعة الكلمات الغريبة وغير المجربة وتقيسها بطبيعة الجروح المألوفة، لينتقل المتلقي من الملفوظ الاستعاري إلى النتيجة هي: أن الكلمات مؤلمة وكأنها جرح يرى

مُرُوجٌ حَضْرَاءُ..فَكَرَّ أَوْرِفِيوُ أَنَّهُ قَدْ يَعِيشُ سَعِيدًا بِجَانِبِ زَوْجَتِهِ إِنْ بَقِيَ فِي أَرْضِ الْخِيَالِ، لَكِنَّهُ تَذَكَّرَ سَبَبَ مَجِيئِهِ وَضُرُورَةَ عَوْدَتِهِ إِلَى مَمْلَكَتِهِ بِأَسْرَعٍ وَقَتٍ كَيْ يَحْكُمَ بِلَادَهُ وَيَرْعَى شَعْبَهُ) يخفي هذا الإسناد مساراً حركياً يعبر عنه الظرف (بجانب) رابطاً بين طرفين ومندرجاً ضمن بنية دلالية خفية تتمثل هذه البنية في أن كل الظروف المتعلقة بجانب لا بد لهذا اللفظ أن يتعلق بلفظ يضاف إليه ويتعلق به يدل على الاستقرار أي: مستقر في جانبه.

نعتبر أن الملفوظ الأول = ما أجمل هذا المكان والثاني = قد يعيش سعيداً بجانب زوجته إن بقي فيه على حد قولها، فإن هذا القول يعتبر خطاباً حاجياً، حيث يقوم الملفوظ "ما أجمل هذا المكان" مقام الحجة، ويقوم الملفوظ "الثاني (قَدْ يَعِيشُ سَعِيدًا بِجَانِبِ زَوْجَتِهِ إِنْ بَقِيَ فِيهِ) صلة لذلك التفضيل؛ (لَكِنَّهُ تَذَكَّرَ

سَبَبَ مَجِيئِهِ وَضُرُورَةَ عَوْدَتِهِ إِلَى مَمْلَكَتِهِ بِأَسْرَعٍ وَقَتٍ كَيْ يَحْكُمَ بِلَادَهُ، وَيَرْعَى شَعْبَهُ) مقام السبب والنتيجة، فهو قد يعيش سعيداً بجانب زوجته إن بقي في أرض الخيال ليست هي الواقعة الخارجية المتمثلة في "روعة أرض الخيال"، بل الواقعة الخطابية المتمثلة في استقراره بجانبها في هذا المكان". فالقول يمثل مشهدين يتأسس الأول على تركيب مفاضلة منعقد من خلال اسم التفضيل العام (ما أجمل) وحامل لشبكة من العلاقات المرتبطة ببعضها والتي فضل بمقتضاها الاستقرار في المكان، أما المشهد الثاني، فيحافظ على عناصر المشهد الأول

ومستوى السائل يدل على تغيير حدة السائل وكميته، ثم إن انفجار السائل في الوعاء يدل على فقدان السيطرة على النفس. ويمكن إسناد خطره على الغاضب بخطر النار على ما يحيط بها ومما أكد ذلك صور النار المصاحبة في (تَحَوَّلَ الْحَبْلُ إِلَى تَيْنٍ يَبْعَثُ النَّارَ مِنْ فَمِهِ / رَأَى أَلْسِنَةَ النَّارِ تَقْتَرِبُ مِنْهُ) فكان هذا التطور وليد تفاعل علوم اللسانيات التداولية وسائر حقول المعرفة الإنسانية كعلم التربية البنائي وعلم النفس الإدراكي، والذي يهتم بما ينتجه الدماغ البشري للمعرفة وتنظيمه لها وبطرائق التفاعل، بين الذهن وما يحيط به (رمضان، ٢٠١٩، ٨١٦) وتسمى ماندلر (Mandler) مثل هذه العملية التي تقوم على تكوين الخطاطات التصويرية بإعادة التجربة، الخطاطات التصويرية ويتم فيها إسقاط بنية في الفضاء الذهني في بنية تصويرية وتعتبر تجارب القاعدة المتكررة مع العالم تشكل الأساس الراسخ للهندسة الدلالية لدى الطفل تكون جاهزة قبل أن يبدأ الطفل في إنتاج اللغة والذي يعني كون التجربة ذات دلالة لدينا بسبب بنية أجسادنا تشكل قاعدة عدد كبير من تصوراتنا الأساسية (Mandler, 2004) وتعتبر من أسس القدرة على بناء التصورات ومفاد ذلك أن المعاني متأصلة في خطاطة القوة وغيرها من أنواع الخطاطات بما هي نتاج تفاعل قائم على التخوم بين مجالي التجربة الحسية الحركية والمستوى المفهومي والدلالي بالاستتباع.

ويلمس، لتتم العملية التصويرية وتظهر القسوة مجسدة محسوسة في هيئة الجرح، ليكون لها التأثير القوي، الذي يدفع الطفل إلى اجتناب الكلمات القاسية التي تنفر من يخبوه عنه، وهكذا أضحت النظرة إلى الدلالة والذهن واللغة على أنها مجسدة ونظر إلى التركيب والدلالة والصرف والصوت على أنها تستغل السمات الكونية للإدراكات الحسية الإنسانية والبنية الجسدية والتقابل الاجتماعي (الملاخ، علوي، ٢٠١٨، ٣٥).

٣- نظرية الخطاطة: يعرف جونسون الخطاطة الصورة بكونها نمطاً دينامياً متكرراً لتفاعلنا الإدراكي وبرامجنا الحركية، تضيفي على تجاربنا انسجاماً وبنية (Johnson, M, 1987) حيث يستلزم المعنى في دالة الاحتواء اشتماله عدداً من النتائج مثل تخصيص محله وتحديد حركته في مثل فنجان الشاي فكونه يحتوي على الشاي يقيه من التدفق، وإذا تحرك الفنجان تحرك مع الشاي ولهذا السبب يمكن أن يستعمل التصوير في أوضاع مشابهة كالهيم والحب والغضب والحزن، فلأن الأوعية تفيد النشاط يصبح تصور الأزيمة أو الحب من خلال الاحتواء أمراً ذا دلالة، في: (حزناً كثيراً في البداية، لَكِنَّ حُزْنَ تَحَوَّلَ إِلَى غَضَبٍ نَارِي حَوْلَهُ إِلَى رَجُلٍ جَمَزَ) في التأكيد على التحول في رحلة الغضب من المثير إلى الاستجابة في مسارات ضغوط الحياة عندما يتحول: محرك ثم معنى ثم فكرة ثم شعور ثم اتجاه ثم أسلوب ثم عادة ليعبر الغضب عن السائل الساخن في وعاء معين، ومدى التغيير في درجة الحرارة

/ تسير في الطريق/ قد تتعرض للصعوبات/ إلى أن
تصل إلى مفترق الطرق وتنتهي إلى نهاية
(وَقَعَا فِي الْحَبِّ../يُخْلِصُ حَبِيْبَهُ
لَا يُفَكِّرُ إِلَّا بِلِقَاءِ يُوْجَايِ/

لَا أَقْدِرُ أَنْ أَعِيْشَ دُونَ حَبِيْبَتِي/ حُبُّكُمْ قَوِيٌّ جِدًّا أَوْ
حَقِيْقِي، لِذَلِكَ أَنْتُمْ تَسْتَحِقُّانَ الْعِيْشَ مَعًا.) فتجربة
الحب تبدأ، وتسير في طريق، وتتعرض للصعوبات
وفهم مجال الهدف (للحب) يتطلب استحضار
التصورات الخاصة بمجال المصدر الرحلة من البداية
إلى النهاية وما يتخلل ذلك من محطات، وإسقاطها
عليه (جعفري، لحماوي، ٢٠١٨، ١٥٨).

- وفي مثال آخر نجد الحب عمل فني: يتجلى
المجال المصدر فيه كون العمل الفني مشتركاً في
تبادل التعاون، والمشاركة في الأعمال الفنية وإتقانها،
وما يصحبه من العزم والفخر بالعمل، أهمية الفن في
التعبير الوجهة النهائية والمجال التصويري الهدف:
المتحابان يتبادلان المشاعر، المشاركة والإخلاص في
الحب، التقدم في العلاقة، أهميته في تجاوز صعوبات
الحياة في: (لَمْ تَكُنْ تُبَادِلُهُ هَذَا الْحَبِّ...) فاستعارة
الحب عمل فني مشترك تنتقي طبقة بعينها من تجارب
الحب، وتحدد مشابهة، بتصوير المقابلة بين الحب
والعمل الفني المشترك وعن طريق استدعاء تجارب
عن الحب ليس كلها، بل طبقة منها والتي تتشابه مع
التجارب عن العمل الفني المشترك، القائم على تبادل
التعاون بين أصحاب العمل الفني، وكذلك الحب يقوم
على تبادل المشاعر اعتقاداً بأن الحب قد بلغ مبلغه

٤- نظرية الذهن: عندما نتحدث عن الصورة في
"الاستراتيجية المعرفية"، بالمستوى الاستعاري الذي
يمنح مظهرًا لتلك الأفكار عن المنهج وعادة عن
التفكير وبالعكس، يمكننا البحث عن استثمار ما
نعرفه، أو ما يبدو من المعقول أن نتنبأ به، بخصوص
تلك البنيات الثابتة أو المستقرة نسبيًا بذهن الطفل في
مرحلة معينة من النمو، بهدف تعزيز اختيار الأطفال
للمسارات الذهنية التي تفضي إلى التعلم بما يشبه رسم
طريق معبد (آندلر، ٢٠١٩، ١١) فالأطفال مجهزون
بتصورات قبلية ذات مقاومة صلبة، متشكلة من أنساق
منظمة من المفاهيم والمعتقدات تحدد استعمالها، وعلى
المعلم أن يبحث في سبل تعبئة (تحريك) هذه
التصورات القبلية بقصد تطويرها، بدل تجاهلها،
والمعارف يجب أن تكون منظمة حول نواة من المفاهيم
المفاتيح (آندلر، ٢٠١٩، ٣٣) ومن الأمثلة الممثلة لقوة
تدخل العلوم المعرفية ذي الأثر البنائي في مجال
التربية، لقد شاعت نتائجها إلى درجة ارتفاع مخزون
المفاهيم والاستعارات ذات الأصل العلمي، أو الطبي
التي استعملت في التفسيرات المشتركة من بين هذه
المصطلحات المستعملة سواء بخلفية إعلامية أو
بدونها المصطلحات التالية:

- الحب رحلة: وفي هذا المثال توضيح للمفهوم ففي
هذه الاستعارة نتعامل مع الحب باعتباره رحلة له:
طريق / وبداية ونهاية/ وأماكن/ ومحطات؛ أي أننا
نستعمل ترسيمة المجال التصويري المصدر: الرحلة
لمعرفة المجال التصويري الهدف: فتجربة الحب: تبدأ

الإيحاء عن مشاعر الحب والكره. ونشير هاهنا إلى أن قد سبق هذا التصوير سؤال للملك الذي يحمل القيثارة عن زوجته: (كيف تختفي هكذا؟) ويميز جلبرت رايل (Gilbert Ryle) في كتابه مفهوم العقل بين معرفة كيف ومعرفة أن، وبما أن الموسيقى لا تقدم قضايا خبرية شأنها شأن أي فن، فهي ليست معرفة بأن؛ لذا نحسب أن استماع الموسيقى يقع قي نطاق النوع الأول من تمييز رايل، وأن هذا بالضبط ما يميز المؤدي عن غيره (Gilbert, 2009, 14).

ثانياً: العلاقة بين الموروث التاريخي القصصي والحجاج: أنجع الحجاج ما وفق في جعل حدة الإذعان تقوى درجتها لدى المتلقي بشكل يبعثه على العمل المطلوب (صولة، ٢٠٠١، ٢٨-٢٩) ولو قلنا إن قصص الموروث الشعبي يفترض فيها أن الطفل المتلقي لها قد لا يصدق الرأي الذي يُقدم له، فيفترض أن يكون السارد مُستحضراً لذلك باستخدام وسائله الحجاجية، وتبعاً لذلك نرى أن فهم العلاقة بين ما استقر من دلالة تاريخية ماضية لتلك الصور، وما استجد من دلالتها الحاضرة في إطار التأويل من خلال خبرة مباشرة بالحياة تتضمن سياقاً يضم الماضي بالحاضر مع أفق التوقعات المستقبلية (بن عياد، ٢٠١٢، ٨٥) فالأدب الشعبي يحاول تفسير بعض الظواهر الطبيعية كالفيضانات، وذلك ما يمتثل في تعبيرات الساردة عن (الطفو): (آثار طوفان محامعالم).

وجاوز الصعوبات في التعبير عنه (لايكوف، جونسون، ٢٠٠٩، ٨٥-١٥٦).

- الموسيقى لغة: يتجلى المجال المصدر في: (كَانَتْ الْمَوْسِيقَى الَّتِي عَزَفَهَا رَائِعَةً الْجَمَالَ وَالرِّفَّةَ / كي

يَسْتَمِعُوا إِلَى عَزْفِهِ/أَخَذَ يَعْرِفُ أَلْحَانَهَا الْمُفْضَلَةَ/ الأَلْحَانِ الْعَذْبَةَ/ عِنْدَنَا مُوسِيقِيُونَ.) المضمون: (الإيقاع... النغم...) اجتذاب الكائنات: (تَتَجَمَّعُ حَوْلَهُ الطُّيُورُ وَالْحَيَوَانَاتُ الْبَرِّيَّةُ الصَّغِيرَةُ لِتَسْتَمِعَ

إِلَى أَلْحَانِهِ/ إِمْتَاعَنَا بِأَلْحَانِكَ) التعبير عن العواطف: فيما يميز المؤدي عن غيره: (قَالَتِ الْمَلِكَةُ "عِنْدَنَا مُوسِيقِيُونَ بَارِعُونَ هُنَا فِي أَرْضِ الْخِيَالِ، لَكِنَّ أَلْحَانَكَ أَعْظَمُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ سَمِعْنَاهُ فِي حَيَاتِنَا") والمجال التصويري الهدف: الإيماءات التواصلية: (عَزْفُهُ جَمِيلٌ جِدًّا، إِلَى دَرَجَةِ نَنْ الْعَصَافِيرَ كَأَنَّهُ تَوْقِفُ

غَنَاءَهَا عِنْدَ سَمَاعِ الأَلْحَانِ) (عَزَف... لَكِنَّهَا لَمْ تُبْدِ أَيَّ تَعْبِيرٍ.. عَزَفَ أَلْحَانًا مُفْرِحَةً وَعَزَفَ أَلْحَانًا مُخْزِنَةً، عَزَفَ أَلْحَانًا صَاحِبَةً وَعَزَفَ أَلْحَانًا هَادِئَةً..) فاستعارة الموسيقى لغة تتقاسم فيها الموسيقي مع اللغة العديد من الصور المشتركة ظاهرتان صوتيتان/ الكلام يقابل الغناء/ الموسيقي شكل من أشكال الأصوات والإيماءات التواصلية/ التعبير عن العواطف/ الإيحاء عن البكاء والصخب/

بالمعارف التي تسهم في تطوير ملكة البحث العلمي من خلال التفكير بالعدول والانزياح (مصلوحي، ٢٠١٩، ١٢٦) ليجد لها مسوغاً في التفسير، من خلال الصور الذهنية والمرئية، فيربط بين أحداثها ويبتكر لها مسبباتها، بقدراته الفكرية والعقلية التي يعرفها وطريقته التي يمتلكها؛ فالطوفان: من الموجودات الحسية، وما يتجلى في القصة من مجموعة الصور الذهنية ارتسمت من الواقع الخارجي حيث يستعير الخطاب الصندوق للاستعمار المقاوم في البرازيل عند تصوير العدو وكأنه طوفان جارف باعتباره سيولا جارفة، والمياه الجارفة أحداث طبيعية غير محكومة بإرادة واعية، يخفي هذا المنظور والاختيار التجسدي الاستعاري الاختيارات الإرادية والمسببات الواعية للاستقلال لمن هم محبوسين في تلك المستعمرات (الملاخ، علوي، ٢٠١٨، ٤٤) تمثل فيها: الفتاة المحبوسة داخل الصندوق: التطلع إلى الحرية/ والجدة: الأصاله/ والتمساح الحارس: قيود المستعمر/ والمفتاح: التحرر/ والسحابة تمثل: الشعب/ تحول عظام التمساح إلى سحابة: على الاختفاء التدريجي/ السحابة اللامعة: وعي الشعب لفقدانهم لحرمتهم وهويتهم وشبابهم بسبب ذلك المستعمر؛ ولهذا فإن هذه الاستعارة ليست مجرد استعارة مبتكرة ولكنها تمثل تحدياً للتصوير التقليدي لخبرة بعينها (سيمينو، ٢٠١٣، ١٢٥) ومن العتب على ما يرى غادامير (Gadamer) أن نستعيد الماضي ليعيشه طفل المستقبل من جديد في حد ذاته من غير أن تُسلط

نلاحظ أن هذا التصور نتيجة مباشرة، فالمعرفة لصورة الطوفان تكشف عن معانٍ متصورة أخرى يعيشها الإنسان وينفعل بها في تلك الصورة الذهنية الواقعية مثل: (لَدِي خُطَّةٌ ادْخُلِي فِي الصُّنْدُوقِ مَعَ مَارِينَا، حِينَ أَفْتَحُ الْبَابَ وَتَدْخُلُ الْمِيَاهُ سَيَطُوفُ الصُّنْدُوقُ عَلَى السَّطْحِ، وَأَنَا أَجْرُهُ وَتَخْرُجُ مِنَ الْغَابَةِ/ سَبَحَ عَبْرَ طُوفَانٍ الْغَابَةِ/ يُسَبِّبُ أَمْطَارًا غَزِيرَةً لِنَطُوفَ الْغَابَةِ/ تَكُونُ الْغَابَةُ قَدْ طَافَتْ وَوَجَدَ

الصُّنْدُوقِ عَلَى سَطْحِ الْمَاءِ/ أَمِيرَةٌ تَرَى الْجَمَالَ يَطُوفُ عَلَيْهَا) فالغابة، والصندوق، وجمال الفتاة، كل هذه المعاني مما احتوته القصة من الصور الذهنية، والمعاني المحسوسة؛ لتتداخل عناصر الطبيعة مع الإنسان في نسق فكري واحد، وليس هذا التلاقي وليد مصادفة بقدر ما هو طريقة وعي للمحيط يتداخل فيها الخارج المؤثر بالداخل العقلي (مخولف، ٢٠١٠، ١٥٣). إن العلاقة بين الداخل والخارج هي علاقة الخارج الذي يسعى عقل الطفل إلى تفسيره، وتحليله من أجل معرفته، في المعاني التي يصورها الذهن؛ بتضمنها خُطَّةُ طفو الخشب على الماء، التي ورد فيها اللفظ بصيغ متنوعة تتضمن صيغ مختلفة تتمثل في: (سيطوف/ طُوف/ طَافَتْ / طُوفَان/ يَطُوفُ) وهاهنا نجد المشابهة في الطفو بين عدة أشياء مختلفة؛ تسهم في ترسيخ تلك الخطة التعليمية التي تدعو إلى التفكير في البحث عن حل المشكلة، وتعمل على تزويد الطفل

والموضوع مجال يقدم لنا العلم والخبرة بالعالم معاً في آن واحد (مصطفى، ٢٠٠٣، ٧٦).

قوام الحجاج فيه: أولاً: استحضار الإثبات المعرفي، وتمثله لاقتفاء أثره، والثاني باعتبار الاستدلال مكرساً بفعل الاستدلال نفسه (صولة، ٢٠٠١، ٢٥) لتبدو أهمية المنقول في نقله للمعرفة من مرحلة إلى أخرى للتوصل إلى الحقائق المعرفية المشتركة، مع التنبه للإسقاطات بالتوقعات الذاتية، ومثل هذا التقدير للفعل الفردي ضمن الكتلة الجماعية يحملنا على مراجعة الموقف غير العلمي من الأحكام السابقة، وعقد أواصر القربى بين الأزمنة التاريخية (بن عياد، ٢٠١٢، ٩٠).

١- استحضار الإثبات المعرفي في التصوير: ترتبط البنية الدلالية بالبنية التصويرية وذلك لوجود عنصر الرمز والتمثيل في الاستعارة والمجاز، وإذا عمقنا النظر في هذا الارتباط، فالبنية الدلالية هي التصويرية فكل ما يتصور يعبر عنه في اللغة وتعبير عته اللغة كما بُني؛ أي كما هو متصور في الذهن ومن هنا فالبنية الدلالية هي إسقاط للبنية التصويرية في مجال اللغة (جحفة، ٢٠٠٠، ١٠٩) يقتضي الحجاج في الصورة يقتضي (إقامة الدليل/ إيجاد العلة/ ادعاء المشابهة) (بن بحى، ٢٠١٨، ١٨) وقد تكون المشابهة بين عالمين متباعدين؛ عالم الإنسان والجماد في قصة أميرة في الصندوق: (غادر نيكسيواكا للبحث عن علاج لأبيه بسرعة السهم):

عليه الثقافة الراهنة ووصل الحاضر بالماضي نجد أن الفهم المعرفي هو التعبير الأسمى عن علاقتنا بالماضي وهي الفكرة التي سيعبر عنها ريكور (Ricoeur) بطريقته الخاصة (بنكراد، ٢٠١٢، ٢٣) ففي قولها: (أَتَذَكَّرُ يَا أَبَا كَيْفَ كَانَ شَيْرُو يُحِبُّ كَعَكَّةَ الأرز؟

مَا رَأَيْكَ أَنْ نَقَطَعَ الشَّجَرَةَ وَنَصْنَعُ مِنْهَا مِطْحَنَةً، وَبِهَا نَصْنَعُ كَعَكَّةَ الأرز فِي ذِكْرَى شَيْرُو؟) نجد أن الذهن البشري غني يحمل تصورات عدة ويمثلها عبر العالم الفيزيائي الكائن البشري، وهي قدرات معرفية ناتجة عن الأنساق التصويرية للإنسان (العامري، ٢٠١٨، ١٥) وفي هذه الحالة، فإنه يشكل معنى قابلاً للإدراك في مستواه الأصلي.. (الاستعمالات الاستعارية لكلمة شجرة) حيث يمثل الاعتناء بشجرة الكرز وبثمارها المعرفة وما تقتضيه من الأفكار التي ينتجها الذهن بصورة مطردة قابلة للوصف بصورة آلية انطلاقاً من أن لكل فكرة بنية يفرضها عمل الذهن (لايكوف و جونسون، ٢٠١٦، ٣٥٩) والخطاب في تلك القصص رؤية شاملة لتلك الثقافات ترمي الساردة من خلاله إلى التأثير في الطفل؛ لذا نجد في تجسيد الصور في هذا الوصل التاريخي عملاً حجاجياً متراوفاً بين مبدئين نقيضين هما التوجيه الإثباتي بالميل إلى التمسك بالوقائع التاريخية السابقة، والتوجيه الإلزامي بالميل إلى الدعوة إلى الاستفادة من الصور المعرفية؛ ليصبح ذلك من مسؤولية الوعي الذاتي، فالاستبصار المثمر يكمن في رؤية الخبرة كمجال سابق على الذات

الحالة التي ورد فيها التشبيه، وبذلك يزداد المعنى وضوحاً فيقتنع به، فالتمثيل -إن- وسيلة حجاجية ذات تأثيرات في المتلقي من جهات عدة، فهو خطاب للعقل بوصفه ينقل العقل من المعنى في الحالة التصويرية العادية إلى الحالة التصديقية؛ لأنه بمثابة إحصار المعنى المدعى ليُشاهد كما هو في الواقع، فكأنه -والحال هذه- يقول لك هذا هو انظر إليه (علوي، ٢٠١١، ٢٥) وتقترب المسافات بين ما هو محسوس وما هو ملموس؛ إذ يجعل من قيمة التشبيه في حجاجيته وكونه من أهم طرق الاستدلال في سبيل الوصول إلى الحقائق (الرباعي، ١٩٧٩، ٥٠).

٢- اعتبار الحجاج مكرساً بفعل الاستدلال نفسه: مما يسهم في القدرة على رسم وجهة نظر محددة، وكذا في البنية المنطقية للخطاب الحجاجي التي تجعل الطفل يصل إلى مرحلة الإقناع بما يطرحه المرسل عليه من وجهات نظر وأفكار حتى تجعله يؤيده وفق منهجية منطقية مما يتطلب حدوث عمليات ثلاث وهي: (القبول/ الحكم / المنطق) (بن يحيى، ٢٠١٨، ٢٠) وذلك بالمقارنة بين البنى المعرفية للصور وحوارية الدلالات المتباينة فيها) بحيث لا يمكن التسليم بأحدها دون أن يسلم بالآخر، فالعلاقة بين الحجاج والصورة تعزز قيمة تذوق جمال الطبيعة لدى الطفل تبدو في: (نَهْرٌ صَفْحَةٌ صَافِيَةٌ كَالْمِرَاةِ) لقد جيء بالصفحة لتكون وسيلة لوصف النهر بما لا يمكن أن يوصف به فالصفحة توحى بأشياء متعددة وكذلك النهر وهما في إيحائهما لا يتشابهان فالنهر ينتمي إلى

عالم الإنسان: الفتى + انطلاقه

للبحث عن دواء لأبيه + سرعته للحصول على الدواء .

عالم الجماد (السهم) + انطلاقه

للتمكن من الهدف + سرعته في إصابة الهدف .

في التعبير عن حرصه على علاج أبيه حيث جاء هذا القول على شكل حجج: الأولى: البحث عن علاج لأبيه. الثانية: السرعة القصوى في محاولة توفير العلاج؛ فسرعة الفتى في البحث عن علاج لأبيه تفوق التصور والإدراك، وتصور الساردة انطلاقه في البحث عن الدواء لأبيه بالسهم المنطلق، وعملية التفاعل الإيجابي، تتطلب أربع مراحل متتالية هي: (الانتباه/ الفهم/ الإقناع/ الاستجابة) وكل مرحلة تستهدف تغيراً جزئياً تدريجياً؛ فكل مرحلة توصلك إلى المرحلة التي بعدها حتى تبلغ غايتها والنتيجة: السرعة في البحث تجمع بين الحجتين صفة؛ وهي السرعة وجعل البحث شغله الشاغل؛ لكي يصل إلى هدفه المنشود ويصل إلى العلاج المتوخى، قبل فوات الأوان، ومن التقريب بين عالم الإنسان والحيوان: عالم الإنسان: الفتى + حبس العملاق له في الصندوق + مساعدة الأرنبة له وإنقاذه

عالم الحيوان: الأرنبة + حبس العملاق

لها في الصندوق + مساعدة الفتى لها وإنقاذها

فخرافة الأرنبة داخل الصندوق، لا تعلم فقط ولكنها تسعى إلى توجيه الأفعال للأرنبة؛ ليقرب المعنى من الطفل في الربط بالعوامل المختلفة ويقوم باستنتاج

أ-علاقة مكونات التصوير الخطابي وموضعها بالحجج: لا تنفصل الصور والرسوم عن تواجدها فهي ليست زخارف تضاف للأفكار والقيم وصيغ ترابطها، بل إنها تتدخل بها وتتلاحم معها مما يسهم في الحضور الحسي للقيم التي يحاجج بها من ذلك الرسوم في القصص والتي تربط الصورة بمكونات الخطاب، فقد تلتحم بالإيجاد فتحيل إلى النص أو إلى المتكلم، أو إلى المتلقي، فللمواقع التي تشغلها الصور أهمية في إبراز بلاغتها وتعزيزها (مشبال، ٢٠١٧، ٣٣٤) وقد سعت أدبيات علم النفس الخاصة بالإبداع إلى فهم العلاقة بين الخيال والصور، لعلها تتمكن من تقديم العون أثناء تربية خيال الابتكار لدى المبدع وتحدثت عن (التصور الارتسامي) (الفصيل، ١٩٩٨، ٣٩) وبالنظر إلى الرسوم من خلال رصد العلاقات الطبيعية بين الصفات في الشكل المميز لكل شعب وما تتميز به بلاده من الطبيعة والتي من خلالها تتجلى لنا الحركة المصاحبة للتعبير اللفظية والأيقونية، بداية من الاهتمام بتصميم الغلاف وتوزيع الرسوم والكتابة عليه؛ حيث كان في الجانب الأيمن العلوي العنوان بخط كبير وأسفل منه بخط أصغر يحدد بلاد الحكاية، ومن ثم أسفل منه اسم الساردة ومصممة الرسوم، لتتضمن صورة الغلاف في القصة الأولى: على صورة رجل بالزي الياباني والرماد الذي يتناثر من يديه على أشجار الكرز، وفي الثانية الملك بزي أوربي، وعلى رأسه التاج وتحت إبطه قيثارته، وفي الثالثة يد لا يظهر صاحبها وطرف من الزي الصيني

مقولة يحال إليها بوصف الصفاء وأن متصور المرآة يمثل النموذج الأولي للإحالة إلى الصفة فعبارة (نهر صفحته) لا تحيل إلى شيء بعينه، إنما تحيل إلى نوع من الأشياء و تشتمل على جملة من الخصائص تكون وصفاً للمستوى الأعلى في الصفاء التي تربط المرآة بالصفحة، والعناصر المشتركة هي نتاج للمقولة. (مسمودي، نجاح، ٢٠١٧، ٧١) لجمال الطبيعة في ذلك المكان، عندما شبّهت، صفاء صفحة النهر بالمرآة التي تعكس ما حولها لشدة صفائها، وقد جاء هذا القول على شكل حجج: الأولى: صفاء صفحة النهر/ الثانية: المرآة العاكسة، والحجة في ذلك فكرة مفادها شدة الصفاء في ذلك النهر، ومن هنا جاء وصفها بكونها حججا إتصاليّة أو قائمة على الوصل. إنّ طرائق الوصل في الحجج، فحين نصف خطابا ما بأنه خطاب حجاجي، فيعني ذلك احتواؤه على ملفوظين اثنين على الأقل: حيث يقوم أحدهما بتعزيز الآخر وإسناده، فيسمى الأول حجة والثاني نتيجة (Anscombe et Ducrot, 163) ويمكننا أن نرصد في القصص مجموعة من الصور الحجاجية تنصهر الصور فيها في مكونات الخطاب وترمي إلى تحقيق أكثر من غاية؛ فتحليل الصور ليس سوى تحليل للحجج، وتحليل للترتيب. (الاستهلال والاختتام) وأن انصهار العبارات عندما تدرجت فيها الجمل بين المتكلم والمخاطب يتجلى ويظهر في:

القصص يهيمن عليها اللونين (الأحمر والأخضر) بارتباطهما بكافة قصص المجموعة لينقل اللون أفكار وعادات ومعتقدات قد تختص بالمولفة وما تتمتع به من حركة وحيوية ونشاط ثقافي والذي أشارت إليه في نهاية القصة الأخيرة

بقولها: (كَيْفَ أَوْلَفَ قَصَصِي؟ فِي الصَّبَاحِ، أَسْكَبُ لِنَ فَيْسِي الشَّايِ الْأَخْضَرَ، ثُمَّ أَضَعُ فِي الْخِلَاطِ الْمَوْجُودِ فِي رَأْسِي خَيْالِي أَحْلَامِي.. أَحَاسِيسِي.. وَأُدِيرُهُ بِكُبْسَةِ زَرِّ! عِنْدَهَا كَلِمَاتِي تُعْجَنُ وَتُعْصَرُ وَتَعْلُو وَتَهْبُطُ.. إِلَى أَنَّ تَخْرُجَ مِنَ الْخِلَاطِ عَلَى شَكْلِ قِصَّةٍ لِلصَّغَارِ. نَجَحَ الْخِلَاطُ حَتَّى الْآنَ فِي تَأْلِيفِ

130 كتاباً...!) لذا نجد اللون الأحمر مهيمناً في تعبيراتها:

(إِنَّ حَيَاةَ النَّهْرِ الْأَحْمَرَ تَأْخُذُ لُونَهَا مِنْ جُدُورِ أَشْجَارِ الْقَيْقَبِ/ تُحْمَرُّ أَوْزَاقُ الْقَيْقَبِ/ وَرَقٌ قَيْقَبِ أَحْمَرٍ/ شَجَرَةَ قَيْقَبِ حَمْرَاءَ/ الزُّهُورِ الْحَمْرَاءَ/ يَحْمَرُّ النَّهْرُ / نَهْرٌ لُونُهُ يُمِيلُ إِلَى الْأَحْمَرِ/ النَّهْرُ الْأَحْمَرُ/ مَاءَ النَّهْرِ الْأَحْمَرِ/ فِي عُمُقِ الْجَبَلِ الْأَحْمَرِ / الزُّهُرِ الْأَحْمَرِ) ومن المعروف أن اللون الأحمر هو أحد ألوان الطبيعة في التعبير عن الدفء والعاطفة والشجاعة والإثارة، ويعد محفزاً للشهية فقد استخدم في العديد من شعارات المطاعم الصينية.

ج- الصور في الموروث الثقافي اختصاراً للذات: فالنظريات ذات الإطار والأساس المعرفي، توفر الدعامة المعرفية للأوصاف المنجزة في أدب الشعوب

بنقوشه، وعلى كف اليد ورقة قيقب حمراء كبيرة، وظل أبيض لساق الأشجار وأوراقها، وفي القصة الرابعة: فتاة سمراء البشرة بشعرها الأسود الداكن مرتدية الزي البرازيلي حاملة مفتاح الصندوق بإحدى يديها، ومن خلفها الغابات الخضراء تتخللها أوراق باللون الأخضر، فالقصص طريق لنشر الفضيلة كما في العلاقة البسيطة والصلوات الإنسانية؛ فالأشخاص الطيبون بعبائهم يثمر كل ما حولهم، لتحمل قصة أشجار الكرز رسالتها التربوية التي تتركز في التحذير من الحسد أو إيذاء الغير ولو كان حيواناً، بطريقة تقربه من الواقع في طرحه؛ ليجسد لنا المكان في ثماره الملامح النفسية والاجتماعية بدقة، ويثبت اللون الأخضر حضوره عند حديثها (الأوراق الخضراء/ المروج خضراء) وكذلك في رسم الغابات هيمنتها في دلالاته على النماء والخصب في تلك الغابات والأشجار؛ فاللون قبل اندراجه في البنية القصصية وتشكله نصياً معزولاً عن واقع السياق مجرداً من أية قيمة اجتماعية، بينما تبقى له بنيته الداخلية التي تحددت في ضوء قوانين الطبيعة.

ب- صور الأسلوب والإطار النوعي: فالصور تكتسي أشكالاً ووظائف مختلفة وفق أنواع الخطاب وأنماطه التي تندرج فيها، وها هنا لا يمكننا النظر إلى صور التشبيه والاستعارة والمجاز والرسوم باعتبار ما تقوم به من وظائف جمالية، بل لما تقوم به من وظائف إقناعية مع مراعاة شبكة العلاقات النصية التي تربط بينها، وبناء على ذلك فمن الملاحظ أن الصور داخل

الذي تكتفي بإدراك الشيء في اللحظة في انفصال عن الزمن الآني أو الماضي (بنكراد، ٢٠٠٥، ٤٧) إن وضع الأفكار السالفة على محك الاختبار ينفي تماماً إمكان أن ينطلق القائم بالتأويل في تأويله من أفكار ذاتية إنما للأفكار السابقة وجود جمعي يقوم على المعرفة وتبقى تلك الأفكار متجددة دوماً بالعلم والمعرفة مادامت تتدرج ضمن التاريخ الإنساني في الذاكرة الجمعية، قد لا تعودها المصادقية ولكنها تبقى فاقدة لحيوية التداول الجمعي وينطبق الأمر

ذاته في (نَظَرٌ إِلَى نَفْسِهِ وَهَمَسَ: ذَفْنِي طَوِيلَةً، ثِيَابِي مُتْسِخَةً، وَلَيْسَ مَعِيَ حَرَسٌ وَلَا عَرَبَةٌ وَلَا سِلَاحٌ،

فَمِنَ الْمُؤَكَّدِ لَنْ تَعْرِفَنِي مَلَكَتِي الْجَمِيلَةَ..) مما يؤكد أن المعرفة مرتبطة بالعلامات التي تُشير إليها، وفي مثل

(رَحَلَ الْمَلِكُ وَحَدَهُ مِنْ دُونِ حَرَسٍ وَلَا عَرَبَاتٍ تَنْقُلُهُ.. كُلُّ مَا حَمَلَهُ كَانَ قِيَّارَتُهُ الصَّغِيرَةَ؛

وَضَعَهَا تَحْتَ إِبْطِهِ وَمَشَى...) نجد أن لهذه الصورة تمثيلاً ثقافياً بدا في حمله القيثارة تحت إبطه تعبيراً عن الحب والسلام، كما بدا في قطع المسافات... وفي هذا التمثيل التحقيق الثقافي لأهميتها عند تلك الشعوب؛ لأنها آلة تضرب بجذورها في أعماق التاريخ الإغريقي والأوروبي، والتعرف على الآلة يتيح للطفل معرفة فكرة التواصل التاريخي وارتباطها بالارتباط الأسري والحياة الجمعية (بن عياد، ٢٠١٢، ١١٢) وفي طريقة الإمساك بالقيثارة تحقيق صوري للنموذج الأعلى

في مستويي التحليل الأساسيين: المستوى المصغر المنجز على البنيات اللسانية والأسلوبية... ومستوى التحليل المكبر للبنيات الاجتماعية التي يمثلها الخطاب. (الملاخ، علوي، ٢٠١٨، ٤٨) مما يستوجب الإسقاط النفسي على النص متمثلاً في استجلاء إمكانات عديدة من المعنى انطلاقاً من أفكار النص لاستجلاء ما يحمل من رواسب ثقافية تتمثل في (الاحمرار) فهو وجود إمكاني نوعي ذو كيان مجرد لما يدخل حيز الفعل فهو مستقل عن أي شيء في قولها: (عما حصل معها عند حديقة الزهور الحمراء) تنقل الطفل آنذاك من الحيز المجرد إلى حيز مجسد دخلت فيه عدة مركبات:

أحدها تجريبي: حصول الأمر في حديقة الزهور الحمراء.

ثانيها زمني: إذ تم حصول ذلك الأمر في سياق زمن مضى.

ثالثها مكاني: لأن حصولها عليه لا يمكن أن يكون إلا فيما هو داخل في ذلك الحيز الذي يحدده اللفظ (عند).

رابعها حالي: إذ وصفت الزهور بأحمرارها، وإذا كان الكيان الأول مجرداً، فإن الكيان الثاني علائقي، ترتبط فيه التجربة، ومن غير الثالث لا يمكن تصور أي شيء، وغيابه معناه أننا سنكون أمام حالة هشة وزائلة و عرضية لا يمكن أن تنتج معرفة أو إدراكاً، فالإحالة إلى الأول والثاني فقط معناه الإحالة بلا تاريخ ولا مستقبل ولا ذاكرة إنه لحظي مثله في ذلك مثل الحيوان

التمثل في (الاحتضان الأمومي) وقد ركز علم النفس التحليلي بصفة مكثفة على حضور النموذج الأعلى في السلوك، ولعل النماذج النصية من التراث القديم توحى بسعة دائرة النماذج العليا التي وضعها يونغ (Yong) طبقاً لما يتردد في هذه القصص من رموز أخرى:

النموذج الأعلى	الصورة النمطية (في الطبيعة)	النموذج في المجموعة القصصية	الطقس الثقافي
١- النزوع إلى النقيض	مطر + أرض..	الغابة المطيرة	مؤسسة الزواج التعاقدية.....
٢- الاحتضان الأمومي	أرض + مكثفة لمكوناتها الطبيعية	سكان أرض الخيال	مؤسسة العائلة/ الحياة الجمعية
٣- الموقع الإحاطي	الشمس دائر حول	الشمس تشع على البلاد	النظام السياسي
٤- الموقع اللجي	اجتماع + الماء	ركبت قارباً عبرت به النهر	السفر على متن قارب رغبة في التمتع باللجة.....
٥- الإشراف العلوي	الجبل مشرفاً على السهل	يقفز فوق الصخور الكبيرة ويجتاز..... إلى أن وصل إلى قمة الجبل.	ممارسة تسلق الجبال البناء الهرمي
٦- طلب العمق	المجهول الفضائي	فكر باستخدام الحبل، فجعله حلقة ربطها بإحكام، وقذفه بكل قوته إلى أعلى الجبل؛ ليلق بـصخرة ثابتة وهكذا.....	ركود المغامرة اجراء الاستكشاف
٧- المركزية	الطوفان..... في الغابة	رأى آثار طوفان محام معالمدخل الكهف.	الثورات (تغيير البنية الاقتصادية والاجتماعية
٨- الدورية	تداول الفصول تداول الليل والنهار	ومع حلول فصل الخريف.../ في منتصف فصل الشتاء/ في عصر يوم ربيعي..... وانطلقا في عتمة الليل.. ومرا بقرى عديدة إلى أن صار الوقت فجراً.	إنشاء الأساطير الاحتفال بالأعياد

٥- قدّم التصوير تفسيراً أكثر ملاءمة لإنتاج الاستعارة في قصص الطفولة، وبالتالي تحليلات لها في النصوص المختلفة من خلال أدوات وآليات تجسدها كفاءة المتكلم التعبيرية.

٦- تلعب الاستعارة دوراً مهماً في النص الموجه للطفل، لتأكيد الفكرة المراد إقناعه بها أنها قد تدفع الطفل إلى محاكاة أبطال لا وجود لهم في الواقع، وترسيخ المعرفة من خلال تصويرها للمعرفة بطرائق قددا تنمي قدرة الطفل على التفكير والتأمل.

٧- إن دور التحليل المعرفي في تنمية قدرات الطفل، يُسهم في تحديد المعنى، ودفع اللبس وتطوير القدرات الإدراكية والذهنية وتعيده على تحليل الخطاب.

٨- تسهم النظريات المعرفية في التعرف على طرائق استخدام أدواتنا الثقافية التي تصبح أدوات معرفية لتكوين نماذج وأشكال للمعرفة حول فكرة ما، تستخدم في تحليل وبناء المحتوى المعرفي وليس كمخزن الأفكار بالعقل.

٩- استطاعت الساردة أن تتجاوز الصورة المرجعية إلى صور أخرى ذات دلالات وأبعاد تنتمي في ج جوهرها إلى عالم الخيال من خلال التصويرية وتوظيفها الدلالي.

١٠- الوصف لجمال الطبيعة في أرض الخيال وربطه بالعلوم المعرفية، من شأنه إحداث الإقناع والتوازن في نفسية الطفل المتلقي.

فالتصوير بهذا لا يكون فقط نزعة علمية بل يتجاوز المحصلات العلمية لتفقه حقيقتها المجردة منظوراً إليها من خلال الذات.

النتائج:

١- ترتبط الصور في مجموعة دنيا الحكايا، بالحياة عند الشعوب، ومن خلال ترابط الحقول المعرفية المتنوعة عن تلك الثقافات استخدم مزيج من الصور التقليدية والمبتكرة واستحداث تصور مجدد لتلك الثقافات المستهدفة، ليكون لذلك تأثيره على الطفل.

٢- للصور البلاغية فاعليتها البارزة في إقناع الطفل؛ خاصة عندما يفتح الباب للتفسيرات والتأويلات المحتملة المختلفة لإيجاد وجه الشبه؛ لأنها تنقل المتلقي من المعنوي إلى المحسوس، وفي هذا تدرج في الحجج لتحقيق الإقناع لديه، كما أنها قد تؤسس على أمور غير مألوفة لدى الطفل مما سبب له التشويش.

٣- من المآخذ على بعض الصور احتواؤها على بعض القيم الدخيلة على المجتمع، مما قد يُسهم في ترسيخها ونشرها وتقديمها على العديد من قيمنا.

٤- إن تماسك الخطاب يبني انطلاقةً من نماذج ذهنية محددة ثقافياً وذاتياً، يثبت أن النسق التصويري شأنه شأن اللغة اليومية تتقاسم معها الآليات المعرفية نفسها التي توجه السلوك بعامة وسلوك الطفل بخاصة.

والمثبت والمبني في الذهن والقائم على ترابطات مترسخة بين المجالات التصويرية.

١٨- تعد بعض الاستعارات مخاطرة من الساردة فبعض الأطفال قد لا يعي هذه الاستعارة في مثل الصندوق والأميرة، وقد يرى بعض الأطفال أن هذه الصورة هي أقرب الصور التي تمر بها البلاد المستعمرة.

التوصيات:

١- إن كانت العلوم المعرفية مجرد تقليعة عابرة ومؤقتة، قدمت في وقت من الأوقات كل الإجابات، وإن كانت لم تنتج سوى بعض الصور والاستعارات الفضفاضة التي طواها النسيان، إذا كان هذا حالها إلا أنها ومع التطور المعرفي باتت تستحق منا أن نفحص بجدية مسألة مردوديتها.

٢- اختلاف الاستعارات العلمية عن الأدبية في احتياجها إلى الشرح من هنا كانت الحاجة إلى تقديم جدول شجري في نهاية القصة كمرشد يسهم في إرشاد الطفل وإعانتته وتبنيه للتصوير الوارد في القصص.

٣- الاستفادة من الموروث الشعبي في تحفيز خيال الأطفال باستخدام الأدوات المعرفية، وتوظيف الحواس المختلفة في ظل العالم التفاعلي التعاوني، بما يحقق النمو الإبداعي الخيالي لديهم.

١١- إن الفهم المناسب للاستعارة يتطلب لاهتمام بصورها ووظائفها في اللغة فضلاً عن الاهتمام بدورها العام كأداة معرفية.

١٢- تسهم المعرفية وصور الخيال في توضيح ومعالجه ثقافة الشعوب في الإطار المعرفي، باعتبارها تقنيات للإقناع.

١٣- إن الانتقال باللفظ من حقله إلى حقل آخر حيث تنزع الكلمة من مجالاتها وتضاف إلى استعمال آخر فيترك اللفظ القريب المؤلف إلى مجالات أخرى بعيدة مبتكرة ذات فاعلية يزداد تفاعل الطفل معها.

١٤- المزوجة غير الملائمة بين الوسيلة والهدف مقدمة كسبب يشرح لماذا تشير الصورة إلى إبراز سلوك غير ملائم؛ لذا فمن الضروري تحليلها وتحليلها بما يسهم في التنفير من الأخلاقيات غير المسؤولة.

١٥- التقنيات التصويرية توظف فيها الصورة لجذب المتلقي وإيقاعه في دائرة الحيرة بدلالات مختلفة عن المؤلفوة والمتبادرة لذهنه.

١٦- يتيح الخيال للطفل التجول بحرية مطلقة بين الألفاظ والعبارات والصور والرسوم، ليكون الإبداع محصلة ونتيجة للعلاقة التفاعلية بين الإبداع المعرفي والعقل.

١٧- يُعد الإبداع الاستعاري مجرد تصرف وتوسعة في استعارات تصويرية كامنة في الذاكرة طويلة المدى على شكل خطاطات وترابطات، لارتباطها بالنسق التصويري، المستخدم بشكل متواتر في الحياة اليومية،



قائمة المراجع:

أولاً: المراجع العربية:

- أبو جندي، خالد (١٩٩٧م)، الجانب الفني في القصة القرآنية، د.ط، الجزائر، باتنة، دار الشهاب.
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل (١٩٩٩م)، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أميل يعقوب، ومحمد طريقي، ط١ بيروت: لبنان، دار الكتب العلمية.
- الحراشة، كوثر عبود (٢٠١٢م) أثر استراتيجية المماثلة في تدريس العلوم، في اكتساب المفاهيم العلمية، مجلة جامعة دمشق، مجلد ٢٢ العدد ٢، ص٤١٦.
- الحراصي، عبد الله (٢٠٠٢م)، دراسات في الاستعارة المفهومية، مسقط، مؤسسة عمان للصحافة والأنباء والنشر.
- الزمخشري، جار الله (١٩٩٢) أساس البلاغة، ط١، دار معاد (ل. ص. ص).
- الزمخشري، جار الله (٢٠٠١م)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط٢، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

- إبرير، بشير (٢٠١٨م)، مدخل إلى العلوم المعرفية، اللسانيات، اللسانيات والأدب، موضوعان معرفيان، عناية، جامعة باجي مختار.
- ابن الأثير، ضياء الدين (١٩٧٣م)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تعليق: د. أحمد الحوفي، د، بدوي طبانة، القاهرة، دار نهضة مصر.
- آنذرل. دانييل (٢٠١٩م)، العلوم المعرفية والتربية علاقة جادة، ترجمة أ.د. حافظ علوي، د.امحمد الملاخ،الجزائر، مجلة اللسانيات واللغة العربية، العدد ١٧.
- البقاعي، د.إيمان (٢٠١١م)، المتن في أدب الأطفال والشباب، بيروت: لبنان، مطبعة باسيل..
- جحفة، عبد المجيد (٢٠٠٠م)، مدخل إلى الدلالة الحديثة، ط١، المغرب، دار توبقال.
- جعفري، عواطف، لحماذي، فطومة (٢٠١٨م) البنية الاستعارية في النص الأدبي، مقارنة عرفانية، تبسة، جامعة العربي التبسي، مجلة العلامة، العدد ٦.

- الرباعي، عبد القادر (١٩٧٩م)، الصورة في النقد الأوربي، محاولة لتطبيقها على شعرنا القديم، مجلة المعرفة.
- إ.أ.ريتشارد (٢٠١٣م)، البلاغة والاستعارة من خلال كتاب فلسفة البلاغة، ترجمة: سعاد أنقار ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، ج ١، إعداد وتقديم حافظ إسماعيلي علوي، ط ١، دار الروافد، بيروت، لبنان، ودار ابن النديم، الجزائر.
- سيمينو، إيلينا (٢٠١٣م)، الاستعارة في الخطاب، ترجمة عماد عبد اللطيف وخالد توفيق، ط ١، المركز القومي للترجمة.
- العامري، د عبد العالي (٢٠١٨م)، اللغة ونظرية الذهن، مبادئ معرفية وذهنية، مجلة اللسانيات العربية.
- بن عياد، محمد (٢٠١٢م)، في المناهج التأويلية، ط ١، جامعة صفاقس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية - أبو معال، د. عبد الفتاح (٢٠٠٥م)، أدب الأطفال، وأساليب تربيتهم وتعليمهم وتثقيفهم، ط ١، المركز الإسلامي، مكتبة سماحة، دار الشروق.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم (١٩٩٧م)، لسان العرب، ط ١، بيروت، دار صادر.
- الفيصل، سمر روجي (١٩٩٨م)، أدب الأطفال وثقافتهم قراءة نقدية، دراسة من منشورات اتحاد الكتاب العرب.
- بنكراد سعيد (٢٠١٢م)، سيرورات التأويل من الهرموسية إلى السيميائيات، الدار العربية للعلوم
- بنكراد، سعيد (٢٠٠٥م)، السيميائيات والتأويل، مدخل لسيميائيات. ش. س. بورس، المركز الثقافي العربي.
- بنكراد، سعيد (٢٠٠١م)، السيميائيات السردية مدخل نظري، مطبعة الزمن، الدار البيضاء.
- بنكراد، سعيد (٢٠٠٨م)، الفضاء الإشهاري، بين التمثيل والحلم، مجلة علامات.
- بنكراد، سعيد (٢٠٠٠م)، المصطلح السيميائي، الأصل والامتداد، المغرب، مجلة علامات، العدد ١٤.
- الكراري، عبد الباسط (٢٠٠٤م)، دينامية الخيال، المغرب: الرباط، اتحاد الكتاب.
- مشبال، محمد (٢٠١٧) في بلاغة الحجاج، نحو مقارنة بلاغية حجاجية لتحليل الخطاب، ط ١، عمان، الأردن، دار كنوز المعرفة.
- الملاخ، د. محمد، علوي، د. حافظ (٢٠١٨م)، اللسانيات المعرفية والتحليل النقدي للخطاب، آفاق جديدة لدراسة السلطة، مجلة اللسانيات واللغة العربية، العدد ١٦.
- الولي، محمد. (١٩٩٩م)، الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، ط ١، بيروت، المركز الثقافي.
- لايكوف، جورج وجونسون، مارك (٢٠١٦م)، الفلسفة في الجسد. ترجمة عبد المجيد جحفة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت.

- لايكوف، جورج وجونسون، مارك (٢٠٠٩م)، الاستعارات التي نحيا بها، ترجمة عبد المجيد جحفة، ط٢، دار توبقال.
- حسن، دينا (٢٠١٦م)، أثر استخدام بعض الأدوات المعرفية، الإسكندرية: مؤتمر الإبداع وحوار الثقافات.
- حمداوي، جميل (٢٠١٥م)، الاتجاهات السيميوطيقية "التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة الغربية"، ط١، المغرب.
- ضبيعي أ. النذير، عابي، أ. عبد السلام. (٢٠١٨م)، من اللسانيات التوليدية إلى اللسانيات العرفانية، تحولات المباحث والمفاهيم، الجزائر، مركز البحث العلمي، جامعة محمد بوضياف. اللسانيات، المجلد ٢٤، العدد ١.
- دحمان، د. عمر (٢٠١٩م)، المنهج العرفاني في المقام التربوي، الفصل الرابع، ضمن دراسات في اللسانيات العرفانية، الذهن واللغة والواقع، تحرير: صابر الحباشة، ط١، مركز الملك عبد الله لخدمة اللغة.
- شهاب، رافد سالم سرحان (٢٠١٣م)، أدب الأطفال في العالم العربي، مفهومه، نشأته أنواعه، وتطوره (دراسة تحليلية) مجلة التقني، العدد السادس.
- رمضان.د. صالح بن الهادي (٢٠١٩م)، النظرية الإدراكية وأثرها في الدرس البلاغي، الاستعارة أنموذجا، ندوة الدراسات لبلاغية - الواقع والمأمول.
- زلط، أحمد (١٩٩٧م)، أدب الطفولة أصوله، مفاهيمه (رؤى تراثية)، دراسة في الأدب والنقد. ط٤، القاهرة، الشركة العربية للنشر والتوزيع.
- زايدي، لمين (٢٠٢٠م)، التحليل العرفني للخطاب ودوره في تطوير القدرات العقلية لمتحدثي اللغة، جامعة بسكرة، جامعة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب.
- سليم، عبد الإله (٢٠٠١م). بنيات المشابهة في اللغة العربية مقارنة معرفية، ط١، الدار البيضاء، دار توبقال للنشر.
- شرف الدين، فاطمة (٢٠١٤م)، دنيا الحكايا، ط١، لبنان، بيروت، بوينت للنشر والتوزيع.
- صولة، عبد الله (٢٠١٣م)، البلاغة العربية في ضوء البلاغة الجديدة (أو الحجاج) ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، ج١، إعداد وتقديم حافظ إسماعيلي علوي، ط١، دار الروافد، بيروت، لبنان، ودار ابن النديم، الجزائر.
- صولة، عبد الله (٢٠٠١م)، الحجاج في القرآن من خلال خصائص أسلوبية، جامعة منوبة، كلية الآداب، تونس، ج١.
- علوي، حافظ إسماعيلي وآخرون (٢٠١١م)، الحجاج والاستدلال الحجاجي دراسات في البلاغة الجديدة، ط١، دار ورد الأبنية للنشر والتوزيع.
- فضل، صلاح (١٩٩٧م)، قراءة الصورة وصور القراءة، ط١، مصر، دار الشروق.

- مكرم، عبد الودود (١٩٩٦م)، الأصول التربوية لبناء الشخصية المسلمة، القاهرة، دار الفكر العربي.
- ملكاوي، فتحي (٢٠١١م)، منهجية التكامل المعرفي، مقدمات في المنهجية الإسلامية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- موقو، د. عفاف (٢٠١٩م)، ملامح من الأبنية الذهنية للفضاء في النحو العربي، الفصل الثاني، ضمن دراسات في اللسانيات العرفانية، الذهن واللغة والواقع، تحرير: صابر الحباشة، ط١، مركز الملك عبد الله لخدمة اللغة.
- نجيب، محمود زكي (٢٠١٧م)، نظرية المعرفة، مؤسسة هنداوي.
- نعيم، علوية (١٩٨٦م)، بحوث لسانية بين نحو اللسان ونحو الفكر، ط٢، لبنان، بيروت، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع.
- بن بجي، د. ناعوس، (٢٠١٨م) حجاج البلاغة، وبلاغة الحجاج، الجزائر، مجلة الدراسات الأدبية والفكرية، العدد ٤٧.

- فضل، صلاح (١٩٩٢م)، بلاغة الخطاب وعلم النص، ط١، عالم المعرفة.
- كلارك، ديفيد، نرليش، بريجيت (٢٠١٧م) اللسانيات الإدراكية وتاريخ اللسانيات، ترجمة: د. حافظ إسماعيلي علوي، مجلة أنساق، قطر كلية الآداب والعلوم.
- كيليطو، عبد الفتاح (١٩٨٥م)، الحكاية والتأويل، دراسة في السرد العربي، الدار البيضاء: دار توبقال للنشر.
- مخولف، سمير أحمد (٢٠١٠م)، الصور الذهنية (دراسة في تصور المعنى)، مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٦، العدد ١، ٢.
- مصطفى، عادل (٢٠٠٣م)، فهم الفهم، مدخل إلى الهرمنيوطيقا: نظرية التأويل من أفلاطون إلى جادامر، مؤسسة هنداوي.
- مصلوحي، سميرة (٢٠١٩م) السخرية في الخطاب القرآني، مقارنة حجاجية تداولية، مذكرة دكتوراه، الرباط، جامعة محمد الخامس.
- مسمودي، د. وسمية نجاح (٢٠١٧م)، المقاربات العرفانية وتحديث الفكر البلاغي، ط١الأردن، دار كنوز المعرفة.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- Anscombe et Ducrot, l'argumentation dans la langue.
- Barthes, (The Photographic Message,) in: Barthes: Image, Music, Text.
- Johnson, M, The Body in the Mind: The Bodily Basis of Meaning, imagination and

- Reason. Chicago: Chicago university press. 1987, xiv.
- Giambattista Vico, The New Science of Giambttista Vicon, Translated (18) by Thomas Goddard Bergin and Max Harold Fisch (Ithaca, N.Y.:Cornell University Press, 1744) .

Cf. William Croft & D.Alan Cruse: Cognitive Linguistics.

-Responsibility of Forms: critical Essay on Music, Art, and Representation.

-Ryle, Gilbert. The Concept of Mind. Routledge (2009) .

-Vyvyan Evans and Melanie Green: Cognitive Linguistics. An Introduction, p3.

-joelle gardes – tamine pour une nouvelle theorie des figures, puf, 2011.

-Marc Bonhomme, "De l'argumentativité des figures de rhétorique", -op, Argumentation et

cit Analyse du Discours (En ligne), 2/ 9009, mis en ligne le 01 avril 2009, consulté le 16 septembre 2013.

-Vyvyan Evans and Melanie Green, Cognitive linguistics an introduction, Lawson, A. (1993).The Importance of Analogy: A Prelude to the Special .

-Mandler, J. 2004, the Foundations of Mind: Origins of Conceptual Thought Oxford, University Press.

https://www.alukah.net/literature_language/0/109292/#ixzz6OHUCt8B9-

Depiction of Knowledge and Values in Children's Stories Dunya Al-Hekaya Collection as a Model

Dr. Fathia Bedairi
King of Saudi Arabia
University of Jeddah

Abstract. The Depiction of the image, with its attractive expressions and its artistic heritage statements, in childhood stories with its cognitive and value aspects, plays an important role in introducing the fixed core elements that help clarify and approximate the meaning to the child. This depiction is an important factor that impacts the methods of perception and thought, as it is represented in heritage stories by various methods and ways that contribute to establishing and enhancing Educational values, including the indicative aesthetics in expressing the child's desires and needs, as they are messages from the storyteller to the child to guide him. Then, this study tries to find a tendency aimed at cognitive science as a basis for the scientific methodology in education, in an attempt to balance between educational values and the scientific aspect; and to determine the extent of the compatibility of these images with the child's culture and society and how they influence his conscience to satisfy his desires and needs, including the aspects of argumentation and persuasion.

This study aims to discover the values that the image has and their strengths in argumentation, and to identify the depiction's contribution to bringing knowledge closer. The achievement of this aim leads to dominate child's thought and behavior, in the context of the cognitive approach and in an interactive framework according to the methods of their presentation in the child's story collection. The treatment material represented: a story collection of different peoples heritage, in which images were used to attract the child's attention focusing on depicting the values directed to the child as the language enhances his relationship with those around him. The study concluded with a set of results, including that the cognitive analysis of the stories gives deep meanings. The aim of this analysis is to know the mechanisms that contributes to providing the child with different values, stresses the need to change unwanted behaviors and reject violence with various linguistic and non-linguistic means

تخريج الأحاديث والآثار الواردة في رسالة السيوطي "إعمال الفكر في فضل الذكر"

د . ساعد سعيد الصاعدي

الأستاذ المساعد في علوم الحديث بقسم الدراسات الإسلامية

كلية العلوم والآداب ببلجرشي

جامعة الباحة

Saaes2000@hitmail.com

ملخص. جمع السيوطي في رسالته "إعمال الفكر في فضل الذكر" ، (٢٨) حديثاً وأثراً ، مستدلاً بها على فضل الذكر والتسبيح والدعاء على الصدقة ، وأنه يقوم مقامها في دفع البلاء ، فقمت بتخريجها وبيان حكمها قبولاً ورداً ، على حسب قواعد المحدثين ، وقسمت البحث إلى مقدمة ذكرت فيها سبب البحث، وأهميته، ومبحثين ، الأول فيه ثلاثة مطالب : ترجمة موجزة للسيوطي ، وتعريف مختصر برسالته هذه، والثالث أودعته نصّ الرسالة ليطالعها الناظر من قريب، والمبحث الثاني وهو صلب البحث ، وهو تخريج الأحاديث والآثار الواردة في رسالة السيوطي هذه ، وذكرت في آخر البحث الخاتمة والفهارس ومما جاء في الخاتمة : ظهور تساهل السيوطي في الحكم على الأحاديث والآثار ، والاستدلال بها، مع ضعف كثير منها، بل بعضها شديد الضعف ، وفيها الموضوع .
الكلمات المفتاحية : (تخريج- أحاديث- آثار- السيوطي-إعمال-فكر-الذكر) .

المقدمة

كان الأمر يتعلق بسنة النبي ﷺ ، أحببت أن أوقف القارئ على تخريجها وبيان درجتها من القبول والرد ، عسى أن أَدْخُل في زُمرَة الدَّابِّين عن سنته ﷺ ، القائمين بالبلاغ عنه ، والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يسدني فيه

فقد سئل الإمام السيوطي رحمه الله عن مسألة في الذكر والتسبيح والدعاء : هل هو معادل للصدقة، ويقوم مقامها في دفع البلاء ؟ فأجاب رحمه الله بجوابٍ حشد فيه جملة من الأحاديث ، والآثار ، ولما

٤- أجمع طرق الحديث ، ثم أحكم عليه ، وإن احتاج للشواهد ، ذكرت ما يفي منها بالغرض - إن وجد-، مبيناً حكمها أيضاً ، متبعاً في كل ذلك قواعد المحدثين ، مسترشداً بأقوالهم.

٥- في ترجمة الرواة : ذكرت خلاصة الحكم على الراوي، وإن كان من المختلف فيه ، بينت الراجح ، مع ذكر المصدر ، واخترت عبارة ابن حجر في التقريب ، إن كانت تفي بالغرض.

٦- بينت معاني الكلمات الغريبة ، الواردة في الأحاديث والآثار .

والله أسأل السداد ، والقبول ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

المبحث الأول : المطلب الأول

ترجمة موجزة للحافظ السيوطي^(١)

اسمه ونسبه

عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين

ويلهمني الصواب ، والحمد لله أولاً وآخراً ، وصلى الله على نبينا محمد .

وقد جاء هذا البحث في مقدمة ، ومبحثين ، وخاتمة ، وفهارس .:

المقدمة : وتضمنت أهمية الموضوع ، والسبب الدافع للكتابة فيه ، وخطة البحث ، والمنهج .

والمبحث الأول : وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : ترجمة موجزة للحافظ السيوطي .

المطلب الثاني : تعريف مختصر برسالة السيوطي : "إعمال الفكر في فضل الذكر" .

المطلب الثالث : نص رسالة السيوطي .

والمبحث الثاني : وفيه تخريج الأحاديث والآثار الواردة في رسالة السيوطي .

والخاتمة : وفيها أهم النتائج ، والفهارس : تحتوي على فهرس المصادر والمراجع ، وفهرس الأحاديث والآثار ، وفهرس للموضوعات ، منهج البحث : يمكن

تلخيص منهجي في هذا البحث، في النقاط التالية :

١- قرأت رسالة السيوطي "إعمال الفكر في فضل الذكر" كلها ، ثم استخرجت ما فيها من أحاديث وآثار .

٢- رقمت هذه الأحاديث والآثار ، ورتبتها بحسب ورودها في الرسالة .

٣- خرجت الأحاديث والآثار ، من مصادرها الأصلية ، مستوعباً ذلك ،- ما لم يكن في الصحيحين أو أحدهما- ولم أحرص على ذكر الناقل عنها ، إلا عند الحاجة .

(١) مصادر الترجمة : "حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة" (١/٣٣٦)، للمؤلف ، "بدائع الزهور في وقائع الدهور" (٨٣/٤) ، لمحمد بن أحمد بن أبياس الحنفي ، بعناية : بأول كالة ، وآخرون ، إستنبول ، مطبعة الدولة ، ١٩٣١م ، "الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة" (٢٢٧/١) ، لنجم الدين محمد بن محمد الغزي ، تحقيق : خليل المنصور

دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، ط١/ ١٤١٨هـ ، "شذرات الذهب في أخبار من ذهب" (٧٤/١٠) ، لعبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح ، حققه: محمود الأرنؤوط ، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرنؤوط ، دار ابن كثير، دمشق - بيروت ، ط١/ ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م "البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع" (٣٢١/١)، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني ، دار المعرفة - بيروت .

المعجم الذي جمعتهم فيه، وعدتهم نحو مائة وخمسين" ، وذكر بعضهم أن عدد شيوخه ست مئة ، وقال البعض : أكثر من ثلاث مئة ، ولعل هذا الاختلاف الكبير في العدد ، يرجع إلى شمول شيوخه من الرجال والنساء ، تارة ، وتارة إلى شيوخه الذين لازمهم ، وتارة إلى شيوخه في الحديث خاصة^(٣) ، والله أعلم .

تلاميذه : من أبرزهم : "شمس الدين الداودي" صاحب كتاب "طبقات المفسرين" ، و"شمس الدين بن طولون" ، و"شمس الدين الشامي" محدث الديار المصرية، والمؤرخ الكبير "محمد بن أحمد بن إياس الحنفي" صاحب كتاب "بدائع الزهور".

مصنفاته وآثاره : بلغت مصنفاته نحواً من ست مئة ، في شتى أنواع العلوم ، منها :

١- الإلتقان في علوم القرآن ،

٢- الدر المنثور في التفسير المأثور .

٣- تدريب الراوي في شرح تقريب النووي .

٤- الألفية وتسمى نظم الدرر في علم الأثر ، وشرحها .

وكتبه رحمه الله ما بين مطول ، ومختصر ، وأجزاء ، وبعضها رسائل ، ومن هذه الرسائل :

"إعمال الفكر في فضل الذكر" ، وهي التي أقوم بتخريج أحاديثها وآثارها .

وفاته : كانت وفاته في سحر ليلة الجمعة تاسع

الهامم الخضيرى الأسيوطي .

فهو خضيرى ، نسبة إلى الخضيرية ، وهي محلة ببغداد ، وهو سيوطي ، ويقال : أسيوطي ، نسبة إلى أسيوط ، وهي مدينة قع غربي النيل بصعيد مصر .

مولده ونشأته : ولد بالقاهرة بعد المغرب ليلة الأحد مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة .

نشأ يتيماً ، حفظ القرآن وهو دون الثامنة ، وقد حُمل في حياة أبيه إلى الشيخ محمد المجذوب ، فبرك عليه ، وأحضره والده قبل موته ، وهو صغير ، مجلس الحافظ ابن حجر ، فشملته إجازته .

وقد أسند والده وصايته إلى نفر من كبار علماء عصره ، وشرع في الاشتغال بالعلم ، من مستهل سنة أربع وستين ، وسافر إلى بلدان كثيرة لطلب العلم ، ولما حج شرب من ماء زمزم ، لأمر ؛ منها أن يصل في الفقه إلى رتبة الشيخ سراج الدين البلقيني ، وفي الحديث إلى رتبة الحافظ ابن حجر .

. ورزق التبحر في سبعة علوم : التفسير ، والحديث ، والفقه ، والنحو ، والمعاني ، والبيان ، والبديع ، وأما علم الحساب فهو أعسر شيء عليه^(١) .

شيوخه : كان له عدد كبير من الشيوخ ، وقد جمع أسماءهم في معجم^(٢) ، فقال في ذلك : "وأما مشايخي في الرواية سماعاً وإجازة فكثير ؛ أوردتهم في

(١) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (٣٣٩/١) .

(٢) للسيوطي أكثر من معجم ذكر فيه شيوخه ، منها : "المنجم في المعجم" ، وانظر منه ص ١٩ ، ٢٠ ، حققه : إبراهيم باجس عبد المجيد ، ط ١ ، ١٤١٥ ، دار ابن حزم ، وبلغ عدد الشيوخ فيه (١٩٥) .

(٣) انظر مقدمة تحقيق كتاب "البحر الذي زخر في شرح ألفية الأثر" للسيوطي ، تحقيق : أنيس أحمد طاهر ، ط ١ ، ١٤٢٠ ، مكتبة الغرباء الأثرية .

هذه الرسالة ، عبارة عن سؤال وُجِّهَ للسيوطي ، حول فضل الذكر والتسبيح والدعاء ، وهل هو معادل للصدقة ، ويقوم مقامها في دفع البلاء ؟ ، فأجاب بالإثبات ، مشيراً إلى تصريح الأحاديث و الآثار بذلك ، وكثرتها ، ثم ذكر بعضاً منها ، بلغ عددها ، ثمانية وعشرين حديثاً ، وأثراً ، حكم على بعضها بالصحة ، وترك البعض ، ويكتفي غالباً بذكر الراوي الأعلى ، مع العزو لأحد المصادر ، بدأ بذكر الأحاديث المرفوعة ، ثم الآثار الموقوفة على الصحابة ، وختم بأقوال من دونهم .

هذه الرسالة نشرت قديماً في القاهرة ١٣٥٣هـ (٤) ، ثم طبعت ضمن مجموع "الحاوي للفتاوي" (٥) للمؤلف ، في الجزء الأول من صفحة ٤٦٤-٤٦٦ ، بدون تحقيق ، ولا تخريج للأحاديث ، ولا أظن نشرتها السابقة إلا كذلك ، والله أعلم .

وتوجد نسختها الخطية ، في المكتبة الظاهرية (ضمن مكتبة الاسد) ، رقم الحفظ (١١/١٢٦) (٦) ، وفي مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، رقم الحفظ (٤٥٨٨-٣٠-فب) (٧) .

المطلب الثالث

نص رسالة السيوطي "إعمال الفكر في فضل

عشر جمادى الأولى سنة إحدى عشرة وتسعمائة في منزله ، بعد أن تمرض سبعة أيام بورم شديد في ذراعه الأيسر ، وقد استكمل من العمر إحدى وستين سنة وعشرة أشهر وثمانية عشر يوماً ، رحمه الله ، رحمة واسعة .

ثناء العلماء عليه : قال عنه تلميذه ابن إياس الحنفي : "كان عالماً فاضلاً بارعاً في الحديث الشريف ، وغير ذلك من العلوم ، وكان كثير الاطلاع" (١) .

وقال نجم الدين الغزي : "محاسنه ومناقبه لا تحصى كثرة ، ولو لم يكن له من الكرامات إلا كثرة المؤلفات مع تحريرها وتدقيقها ، لكفى" (٢) .

وقال الشوكاني : "أَجَازَ لَهُ أَكَابِرُ عُلَمَاءِ عَصْرِهِ مِنْ سَائِرِ الْأُمَمِ وَبَرَزَ فِي جَمِيعِ الْفُنُونِ وَقَاقِ الْأَقْرَانِ وَاشْتَهَرَ ذِكْرَهُ وَبَعْدَ صَيْتِهِ وَصَنَّفَ التَّصَانِيفَ الْمَفِيدَةَ كَالْجَامِعِينَ فِي الْحَدِيثِ وَالْدَرِّ الْمَنْثُورِ فِي التَّفْسِيرِ وَالْإِتْقَانِ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ وَتَّصَانِيفِهِ فِي كُلِّ فَنٍّ مِنَ الْفُنُونِ مَقْبُولَةٌ قَدْ سَارَتْ فِي الْأَقْطَارِ مَسِيرَ النَّهَارِ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَسْلَمْ مِنْ حَاسِدٍ لِفَضْلِهِ وَجَادِدٍ لِمُنَاقِبِهِ" (٣) .

المطلب الثاني

تعريف موجز برسالة السيوطي

"إعمال الفكر في فضل الذكر"

(٤) «معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم - المخطوطات والمطبوعات» (٢/ ١٥٦١) ، إعداد: علي الرضا قره بلوط - أحمد طوران قره بلوط ، الناشر: دار العقبة، قيصري - تركيا ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م ، وهذه النشرة ، لم أستطع الحصول عليها ، لتقادم العهد بطباعتها .

(٥) الحاوي للفتاوي ، للسيوطي ، [دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت- لبنان ، عام ١٤٢٤ هـ] .

(٦) خزانة التراث - فهرس مخطوطات ، (٨٢/٣٨) ، قام بإصداره مركز الملك فيصل .

(٧) المصدر السابق (٥٠٨/٣٠) .

(١) بدائع الزهور في وقائع الدهور (٨٣/٤) .

(٢) الكواكب السائرة (٢٢٩/١) .

(٣) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع» (١/ ٣٢٨) .

الذِّكْر "

[مسألة في الذكر والتسبيح والدعاء : هل هو معادل

للصدقة ويقوم مقامها في دفع البلاء ؟

الجواب : الأحاديث والآثار صريحة في ذلك

وفي تفضيله على الصدقة ، وأما كونه سبباً لدفع

البلاء فهو أمر لا مرية فيه ، فقد وردت أحاديث لا

تحصى في أذكار مخصوصة من قالها عصم من

البلاء ومن الشيطان ومن الضر ومن السم ومن

لدغة العقرب ، ومن أن يصيبه شيء يكرهه ، وكتاب

الأذكار للشيخ محيي الدين النووي مشحون بذلك

، وكذا كتاب الدعاء للطبراني وللبيهقي، فلا معنى

للإطالة بذلك

وقد صح في لا حول ولا قوة إلا بالله ، أنها

تدفع سبعين باباً من الضر أدناها الفقر ، وفي رواية

: أدناها ألهم ، وأخرج الحاكم وصححه

عن ثوبان مرفوعاً " لا يرد القدر إلا الدعاء "

، وأخرج الحاكم أيضاً من حديث عائشة مرفوعاً " :

الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ، وإن البلاء لينزل

فيتلقاه الدعاء فيعتلجان إلى يوم القيامة " وأخرج مثله

من حديث ابن عمر . وأخرج أبو داود وغيره عن ابن

عباس مرفوعاً " : من لزم الاستغفار جعل الله له من

كل هم فرجاً ، ومن كل ضيق مخرجاً ، ورزقه من

حيث لا يحتسب " وأخرج ابن أبي شيبة عن سويد

بن جهيل^(١) قال : من قال بعد العصر : لا إله إلا

الله له الحمد وهو على كل شيء قدير ، قاتلن عن

قائلهن إلى مثلها من الغد ، وأخرج إسحاق بن

راهويه في مسنده من طريق الزهري قال : أتى أبو

بكر الصديق بغراب وافر الجناحين فقال : سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " ما صيد

صيد ، ولا عضدت عضاه ، ولا قطعت وشيجة إلا

بقلة التسبيح " وأخرجه أبو الشيخ في كتاب العظمة

من طريق ابن عون بن مهران عن أبي بكر موقوفاً .

وأخرج أبو نعيم في الحلية مثله من حديث أبي

هريرة ، وأبو الشيخ في العظمة نحوه من حديث أبي

درداء مرفوعاً " : ما أخذ طائر ولا حوت إلا بتضييع

التسبيح " ، ومن حديث أنس مرفوعاً " : آجال

البهائم كلها وخشاش الأرض في التسبيح ، فإذا

انقضت تسبيحها قبض الله أرواحها " ومن حديث يزيد

ابن مرثد مرفوعاً : لا يصاد شيء من الطير

والحيتان إلا بما يضيع من تسبيح الله .

وأما تفضيل الذكر على الصدقة ففيه أحاديث

كثيرة ، مرفوعة وموقوفة ، فمن المرفوعة :

ما أخرجه الحاكم والترمذي عن أبي الدرداء

مرفوعاً " : ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند

مليكم وأرفعها في درجاتكم ، وخير لكم من إعطاء

الذهب والورق وأن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم

ويضربوا أعناقكم ؟ قالوا : وما ذاك يا رسول الله ؟

قال : ذكر الله "

وأخرج الترمذي عن أبي سعيد الخدري أن

رسول الله ﷺ " سئل : أي العباد أفضل درجة عند

(١) في المطبوع (الحاوي للفتاوي) : سويد بن جميل ، والمثبت من مصدر العزو : مصنف ابن أبي شيبة (٥٩/٦)(٢٩٤٦٥) .

وأخرج عن أبي الدرداء قال : " لأن أسبح مائة تسبيحة أحب إلي من أن أتصدق بمائة دينار على المساكين " ، وأخرج عن معاذ بن جبل قال : لو أن رجلين أحدهما يحمل على الجياد في سبيل الله والآخر يذكر الله ، لكان الذاكر أعظم وأفضل أجراً . وأخرج عنه قال : " لأن أذكر الله من غدوة حتى تطلع الشمس أحب إلي من أن أحمل على الجياد في سبيل الله " وأخرج عن عبادة بن الصامت مثله . وأخرج عن سلمان الفارسي قال : " لو بات رجل يعطي القيان البيض وبات آخر يقرأ القرآن أو يذكر الله ، لرأيت أن ذاكر الله أفضل " ، وأخرج عن ابن عمرو قال : " لو أن رجلين أقبل أحدهما من المشرق والآخر من المغرب ، مع أحدهما ذهب لا يضع منه شيئاً إلا في حق ، والآخر يذكر الله حتى يلتقيا في طريق ، كان الذي يذكر الله أفضلهما " فهؤلاء سبع صحابة صرحوا بتفضيل الذكر على الصدقة ، ومن أقوال غير الصحابة أخرج ابن أبي شيبة عن أبي الأحوص قال : " لتسبيحة في طلب حاجة خير من نقوح صفي في عام أزية أو لزبة " ، وأخرج عن أبي بردة قال : " لو أن رجلين أحدهما في حجره دنانير يعطيها والآخر يذكر الله ، كان ذاكر الله أفضل " والآثار في المعنى كثيرة، وفيما أوردناه كفاية . ومما استدل به على تفضيل الذكر على سائر العبادات أنه لم يرخص في تركه في حال من الأحوال ، أخرج ابن جرير في تفسيره عن قتادة قال: افترض الله ذكره عند أشغل ما تكونوا ، عند

الله يوم القيامة ؟ قال : الذاكرون الله كثيراً . قلت : يا رسول الله ، ومن الغازي في سبيل الله ؟ قال: لو ضرب بسيفه في الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دماً لكان الذاكرون الله أفضل منه درجة" .

وأخرج الحاكم عن البراء مرفوعاً " : من قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، عشر مرات ، فهو كعتق نسمة " .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان من طريق أنس مرفوعاً " : لأن أقعد مع قوم يذكرون الله منذ صلاة الغداة حتى تطلع الشمس أحب إلي من أن أعتق أربعة من ولد إسماعيل " . ففي هذين عدل الذكر بالعتق وتفضيله عليه . ومن الموقوفات :

أخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن ابن مسعود قال " : لأن أسبح تسبيحات أحب إلي من أن أنفق بعددهن دنانير في سبيل الله " . وأخرج عنه قال : " لأن أقول : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، أحب إلي من أن أتصدق بعددها دنانير " ، وأخرج عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : " لأن أقول : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، أحب إلي من أن أحمل على عدتها من خيل بأرسانها " وأخرج عن ابن عمر قال : " ذكر الله بالغداة والعشي أعظم من حطم السيوف في سبيل الله وإعطاء المال سحا " .

بَابًا مِنَ الصَّرَاءِ^(٧) أَدْنَاهَا الَّهُمُّ .

ولفظ آخِرَه عند الطبراني في الصغير: " أدناها الهم والفقر" ، وعند العقيلي: " أدناها الهم" ، وعند أبي نعيم: " فإنها تذهب **سبعين** باباً من الضر أدناهم الهم" .

قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن ابن المنكر إلا بلهط المكي ، وهو عندي ثقة ، ولا عن بلهط إلا عبد المجيد ، ولا يروى عن جابر إلا بهذا الإسناد ، تفرد به محمد بن أبي عمر ، ولا نحفظ لبلهط حديثاً غيره ، ولم يسند بلهط غير هذا الحديث .

وقال أبو نعيم: حديث بلهط بن عباد تفرد به عبدالمجيد بن أبي رواد .

الحديث في إسناده: عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد، صدوق يخطئ^(٨) ، وبلهط بن عباد المكي ، وثقة الطبراني^(٩) ، وذكره ابن حبان في الثقات^(١٠) ، بينما جعله العقيلي^(١١) مجهولاً في الرواية ، وقال عن حديثه هذا: غير محفوظ ولا يتابع عليه ، وكذلك قال الذهبي^(١٢): لا يعرف ، والخبر منكر ، وكذلك حكّم ابن أبي حاتم على حديثه بالنكارة ، فقال: روى عن محمد بن المنكر

الضراب بالسيوف فقال: "ياأيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون" ، والله أعلم^(١) .

المبحث الثاني

تخريج الأحاديث والآثار الواردة في رسالة

السيوطي: "إعمال الفكر في فضل الذكر"

١- قوله: وقد صح في لا حول ولا قوة إلا

بالله ، أنها: "تدفع سبعين باباً من الضر أدناها الفقر" ، وفي رواية: "أدناها الهم" .

هذا الحديث يروى عن خمسة من الصحابة:

جابر بن عبد الله ، وأبي هريرة ، ومعاوية بن حيدة "جد بهز بن حكيم" ، وابن عباس ، وأبي ذر .

أما حديث جابر بن عبد الله:

فأخرجه محمد بن أبي عمر العدني في

مسنده^(٢) - ومن طريقه الطبراني في الكبير^(٣) ، و

الصغير^(٤) ، و العقيلي^(٥) ، و أبو نعيم^(٦) - حَدَّثَنَا

عَبْدُ الْمُجِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رَوَادٍ، ثنا بَلْهَطُ

بْنُ عَبَّادٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرِ رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: شَكُونَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الرَّمْضَاءَ فَلَمْ يُشْكِنَا ، وَقَالَ: "استعينوا

بِلا حَوْلٍ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَإِنَّهَا تَدْفَعُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ

(٧) ذكر المحقق: أنه في بعض النسخ من المطالب: "الضر" بدل الضراء .

(٨) التقريب (٤١٦٠) ، وانظر تهذيب التهذيب (٣٣٩/٦) .

(٩) الأوسط (٣٣/٤) (٣٥٤١) .

(١٠) (١١٩/٦) .

(١١) الضعفاء الكبير (١٨٥/١) (٢٠٨) ، ط/١ (٥١٤٢٠) ، دار الصمعي

، تحقيق: حمدي السلفي .

(١٢) الميزان (٧٠/٢) .

(١) الحاوي للفتاوي (٤٦٤/١-٤٦٦) .

(٢) المطالب العالية (١٦٧/٣) (٢٥٧) .

(٣) الأوسط (٣٣/٤) (٣٥٤١) .

(٤) المعجم الصغير (الروض الداني إلى المعجم الصغير للطبراني)

(٢٦٧/١) (٤٣٨) .

(٥) الضعفاء الكبير (١٨٥/١) (٢٠٨) ، ط/١ (٥١٤٢٠) ، دار الصمعي ،

تحقيق: حمدي السلفي .

(٦) الحلية (١٥٦/٣) ، أخبار أصبهان (٣٩٧/٦) .

حديثاً منكراً^(١) .

قلت : ليس لبلهظ من الأحاديث سوى هذا ، كما نصَّ عليه الطبراني ، ومع هذا لم يُتَقَنَّه ، لأن أوله : " شكونا إلى النبي ﷺ حر الرمضاء فلم يشكنا" لفظ مستقل معروف من حديث خباب^(٢) رضي الله عنه ، ليس فيه ما ورد ها هنا من فضل الحوقلة ، كما أشار إلى ذلك العقيلي بقوله : "أما الكلام الأول فرواه أبو إسحاق السبيعي عن سعيد بن وهب عن خباب قال : شكونا إلى النبي عليه السلام حر الرمضاء فلم يشكنا ، رواه عن أبي إسحاق شعبة وسفيان وغيرهما من الثقات ، وأما اللفظ الآخر فلا يصح فيه شيء"^(٣) اهـ ، وقد تبعه في إنكار بقية الحديث ابن أبي حاتم والذهبي ، كمال تقدم قريباً .

وأما حديث أبي هريرة :

فأخرجه إسحاق بن راهويه^(٤) - ومن طريقه ابن حبان في المجروحين^(٥) والحاكم^(٦) - وابن أبي الدنيا^(٧) - ومن طريقه البيهقي^(٨) - ، والطبراني^(٩) كلاهما من طريق خالد بن خدّاش ، و أبو الشيخ الأصبهاني^(١٠) من طريق محمد بن رافع ، وابن

شاهين^(١١) ، وابن عدي^(١٢) - ومن طريقه ابن الجوي^(١٣) - كلاهما من طريق محمد بن سهل بن عسكر ، أربعتهم - [ابن راهويه وابن خدّاش وابن رافع وابن عسكر] عن عَبْدِ الرَّزَّاقِ ، عن بِشْرِ بْنِ رَافِعٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجَلَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " مَنْ قَالَ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ كَانَتْ لَهُ دَوَاءٌ مِنْ تِسْعَةِ وَتِسْعِينَ دَاءً أَيْسَرُهَا الْهَمُّ " .

قال الحاكم : "هذا حديث صحيح ، ولم يخرجاه ، وبشر بن رافع الحارثي ليس بالمتروك" .
قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن محمد بن عجلان إلا بشر بن رافع ، تفرد به عبد الرزاق^(١٤) .

الحديث في إسناده : بشر بن رافع ، وهو أبو الأسباط الحارثي النجراني ، ضعيف الحديث^(١٥) ، وقال أبو حاتم الرازي : "ضعيف الحديث ، منكر الحديث ، لا ترى له حديثاً قائماً"^(١٦) ، وقال ابن حبان^(١٧) : يأتي بالطامات ، وعدُّ له منها هذا الحديث .

وأما حديث معاوية بن حيدة "جد بهز بن حكيم" :

فأخرجه الطبراني^(١٨) : حدثنا أحمد قال : حدثنا

(١) الجرح والتعديل (٤٤٠/٢) .

(٢) أخرجه مسلم (٤٣٣/١) (٦١٩) ، وأحمد في المسند (١١٠/٥) (٢١١٠٠) ، من طرق عن أبي إسحاق ، عن سعيد ابن وهب ، عن خَبَّابِ .

(٣) الضعفاء الكبير (١٨٥/١) (٢٠٨) .

(٤) مسنده (٤٦٤/١) (٥١٤) ، تحقيق: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي ، مكتبة الإيمان ، ط١ ، ١٤١٢ هـ .

(٥) المجروحين (١٨٨/١) في ترجمة بشر بن رافع .

(٦) المستدرک (٧٢٧/١) (١٩٩٠) .

(٧) الفرج بعد الشدة ص ٣٤ (١١) .

(٨) الدعوات الكبير (٢٧٥/١) (١٩١) .

(٩) الأوسط (١٨٧/٥) (٥٠٢٨) .

(١٠) طبقات المحدثين بأصبهان (٦١٧/٣) .

(١١) الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك (٣٤٠) .

(١٢) الكامل (١٢/٢) .

(١٣) العلل المنتهية (٣٤٨/٢) .

(١٤) المعجم الأوسط (١٨٧/٥) (٥٠٢٨) بتحقيق : طارق عوض الله ، دار الحرمين ، القاهرة ، وقد سقط كلام الطبراني هذا من بعض الطبقات .

(١٥) التقریب (٦٨٥) ، تهذيب التهذيب (٣٩٣/١) .

(١٦) الجرح والتعديل (٣٥٧/٢) .

(١٧) لمجروحين (١٨٨/١) .

(١٨) الأوسط (٢٨٩/١) (٩٤٣) .

أكثر الروايات عن الإمام أحمد : أنه ضعيف^(٤) ، وقال الذهبي : "هو ممن يجوز حديثه ولا يحتج به ، وقد طحنه أبو حاتم بن حبان^(٥) فقال : كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات ، لا يشتغل بروايته إلا عند التعجب"^(٦) ، وقال ابن عدي^(٧) : وأحاديث صدقة منها ما توبع عليه وأكثره مما لا يتابع عليه وهو إلى الضعف أقرب منه إلى الصدق اهـ .

قلت : وهذا من حديث صدقة المرفوع ، وقد تفرد به ، فهو من منكراته ، وأصبع : شيخ لصدقة ، ذكره المزي^(٨) ، ولم أعثر على شيء فيه .

وأما حديث ابن عباس : فأخرجه ابن شاهين^(٩) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ بُدَيْلٍ، ثنا الْمُحَارِبِيُّ، ثنا عَمْرُو بْنُ شَمْرِ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ تَمِيمِ بْنِ حَذَلَمٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "مَنْ قَالَ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ، صَرَفَ اللَّهُ عَنْهُ سَبْعِينَ بَابًا مِنَ الْبَلَاءِ ، أَهْوَأَهُنَّ اللَّهُمَّ وَالْعَمُّ" .

في إسناده : عمرو بن شمر ، وشيخه جابر بن يزيد ، الجعفيان متروكان^(١٠) .

وأما حديث أبي زر : فقد جاء من رواية محمد

عمرو قال : حدثنا صدقة عن الأصبع عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده عن رسول الله ﷺ قال : "إن صدقة السر تطفئ غضب الرب ، وإن صنائع المعروف تقي مصارع السوء ، وإن صلة الرحم تزيد في العمر وتقي الفقر ، وأكثروا من قول : لا حول ولا قوة إلا بالله ، فإنها كنز من كنوز الجنة وإن فيها شفاء من تسعة وتسعين داء أداهاها لهم" .

قال الطبراني : لم يرو هذا الحديث عن بهز إلا الأصبع ، ولا عن الأصبع إلا صدقة ، تفرد به عمرو .

ورواه ميسرة بن علي في مشيخته^(١) عن سعيد بن إسحاق بن عثمان الشرواني قال : ثنا أبو عبد الله عبد الحميد بن نصير الجرجاني ثنا أبو حفص التتوخي ثنا صدقة به ، بلفظ اقتصر فيه على آخر الحديث : "أكثروا من قول لا حول ولا قوة إلا بالله ، فإنه كنز من كنوز الجنة ، وإن فيه شفاء من تسعة وتسعين داء أولها اللهم" .

قلت : في إسناده صدقة ، وهو ابن عبد الله السمين أبو معاوية أو أبو محمد الدمشقي ضعيف^(٢) ، وقال الإمام أحمد^(٣) : ما كان من حديثه مرفوعاً فهو منكر وما كان من حديثه مرسلاً عن مكحول فهو أسهل وهو ضعيف جداً ، قلت :

(٤) العلل ومعرفة الرجال ، برواية عبد الله ابنه (٥٥١/١)(١٣١٣) ، ورواية المروزي وصالح والميموني (٢٠٣) ، (٥١٢) ، بحر الدم (٢٣٩/١)(٤٥٩) .

(٥) المجروحين (٣٧٤/١) .

(٦) سير أعلام النبلاء (٣١٦/٧) .

(٧) الكامل (٧٥/٤) .

(٨) تهذيب الكمال (٢٥٩/٤) ، (١٣٢/١٣) .

(٩) الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك (٣٤١) .

(١٠) الجرح والتعديل (٢٣٩/٦) ، لسان الميزان (٣٦٦/٤) ، التلخيص الحبير (٥٨٢/٢) ط / ١ ، أضواء السلف ، مختصر زوائد البزار

(٢٦١/١) ، الكاشف (٧٣٩) .

(١) أورده عبد الكريم القزويني في أخبار قزوين (٦٧/٣) في ترجمة سعيد بن إسحاق بن عثمان ، [وقد أودع القزويني في كتابه هذا كثيراً من أحاديث مشيخة ميسرة بن علي ، وانظر أيضاً كتاب كنز العمال (٤٥٦/١)(١٩٧٠)] .

(٢) التقريب (٢٩١٣) ،

(٣) العلل ومعرفة الرجال ، برواية عبد الله ابنه (٣٠٠/١)(٤٩٢)

والخلاصة : الفضل الوارد في حديث الحوقلة وأنها تدفع تسعة وتسعين - وفي بعض الروايات : سبعين - باباً من البلاء ، ونحوها من الألفاظ ، لا يثبت ، كل طريقه منكرة، والعلم عند الله ، قال العقيلي^(٧) : لا يصح فيه شيء .

وقد جاء الحديث موقوفاً على مكحول ، فقد أخرج ابن أبي شيبة^(٨) عن جعفر بن عون ، و الترمذي^(٩) عن أبي كريب عن أبي خالد الأحمر ، كلاهما عن هشام بن الغاز عن مكحول قال : " من قال لا حول ولا قوة إلا بالله ، ولا ملجأً [منجاً] من الله إلا إليه [دفع] رفع [الله عنه سبعين باباً من الضر] [الضراء] أدناه الفقر " . وهذا الموقوف صحيح الإسناد .

٢- عن ثوبان مرفوعاً : " لا يرد القدر إلا الدعاء " .

أخرجه أحمد^(١٠) : عن عبد الرزاق ، وأخرجه^(١١) أيضاً ، وابن أبي شيبة^(١٢) ، وابن ماجه^(١٣) ، وابن حبان^(١٤) ، من طريق وكيع ، و ابن أبي شيبة^(١٥) ، والطبراني^(١٦) ، والطحاوي^(١٧) من

بن زيد بن مهاجر عن أبي زر ، ولفظه :

قَالَ : قَالَ أَبُو ذَرٍّ : "أَوْصَانِي حَبِيبِي ﷺ أَنْ أَكْثَرَ مِنْ قَوْلٍ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ" ، وَكَانَ يُقَالُ : فِيهَا دَوَاءٌ مِنْ تِسْعَةِ وَتِسْعِينَ دَاءً أَدْنَاهَا الِهِم . أَخْرَجَهُ الْمُحَامِلِيُّ^(١) : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَانِيٍّ قَالَ : حَدَّثَنَا خَلَادُ بْنُ يَحْيَى الْمَكِّيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ الْمُهَاجِرِ بِهِ .

وكل من روى الحديث عن أبي زر [عبد الله بن الصامت^(٢) ، وبشير بن كعب^(٣) ، ومحمد بن كعب القرظي^(٤)] ، لم يذكروا قوله : "فِيهَا دَوَاءٌ مِنْ تِسْعَةِ وَتِسْعِينَ دَاءً أَدْنَاهَا الِهِم" ، وكما ترى ، ليس لها سند، ولعلها من إدراج أحد رواة هذا الإسناد ، إما ابن مهاجر أو من دونه ، فلا أصل لها من حديث أبي زر ، والله أعلم .

فائدة : شيخ المحاملي هو إبراهيم بن هانئ النيسابوري أبو إسحاق نزيل بغداد ، ثقة صدوق^(٥) ، وقد وهم فيه الألباني رحمه الله ، وظنه إبراهيم بن هانئ الشامي ، أحد شيوخ بقية بن الوليد ، ونقل عن ابن عدي أنه مجهول يأتي بالأباطيل ، بينما شيخ المحامل شخص آخر^(٦) .

(٧) الضعفاء (١/١٦٦) .
(٨) المصنف (٣٩٠/١٥) (٣٤٤٧) ، دار القبة ، وما بين الأقواس ، من طبعة دار الرشد ، انظرها (١٠٤/٦) (٢٩٨٢٨) .
(٩) السنن (٥٨٠/٥) (٣٦٠١) .
(١٠) المسند (٢٨٠/٥) (٢٢٤٦٦) .
(١١) المسند (٢٨٢/٥) (٢٢٤٩١) .
(١٢) المصنف (١٠٩/٦) (٢٩٨٦٧) .
(١٣) السنن (٣٥/١) (٤٠٢٢ ، ٩٠) .
(١٤) صحيحه (١٥٣/٣) (٨٧٢) .
(١٥) في الموضوع السابق .
(١٦) المعجم الكبير (١٠٠/٢) (١٤٤٢) .
(١٧) مشكل الآثار (٧٩/٨) .

(١) أمالي المحاملي (٢٨٧) ، تحقيق : حمدي السلفي ، دار النوادر ، ط١ ، ١٤٢٧ هـ .
(٢) أخرج حديثه أحمد في المسند (٣٢٧/٣٥) (٢١٤١٥) ، وابن حبان في صحيحه (١٩٤/٢) (٤٤٩) ، وصححه الألباني (السلسلة الصحيحة ٢١٦٦) .
(٣) أخرج حديثه المحاملي في أماليه (٢٨٥) ، وإسناده صحيح .
(٤) أخرج حديثه المحاملي في أماليه (٢٨٦) .
(٥) الجرح والتعديل (١٤٤/٢) ، تاريخ بغداد (١٦٠/٧) ، تاريخ ابن عساكر (٢٥٣/٧) .
(٦) انظر : السلسلة الصحيحة (٣٥/٤) ، الكامل (٤٢١/١) ، المتفق والمفترق (٢٩٩/١) ، تاريخ بغداد (١٦٠/٧) .

الترمذي^(٦) وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ سَلْمَانَ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ الصَّرِيْسِ .

٣- عن عائشة مرفوعاً: "الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ، وإن البلاء لينزل فيتلقاه الدعاء ، فيعتلجان إلى يوم القيامة" .

أخرجه الطبراني^(٧) ، والحاكم^(٨) ، والبيهقي^(٩) ، والقضاعي^(١٠) ، من طرق عن عبد الله بن عبد الوهَّاب الحَجَبِيُّ ، وابن عدي^(١١) ، والقضاعي^(١٢) ، من طرق عن عباد بن موسى ، كلاهما (الحجبي ، وعباد) ، عن زكريَّا بنُ مَنْظُورٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عَطَافُ الشَّامِيِّ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا يُغْنِي حَذْرٌ مِنْ قَدْرِ، وَالِدُعَاءٍ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ، وَمَا لَمْ يَنْزَلْ، وَإِنَّ الدُّعَاءَ لَيَلْقَى الْبَلَاءَ، فَيَعْتَلِجَانِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ" .

مدار الحديث على زكريا بن منظور عن عطاف الشامي ، وزكريا ضعيف^(١٣) ، وعطاف الشامي مجهول، قاله أبو حاتم الرازي^(١٤) ، وعليه **فالحديث ضعيف** ، وقد عدَّه ابن عدي من منكرات زكريا بن منظور ، وقال ابن الجوزي : هذا حديث لا

طريق الفضل بن دكين ، والحاكم^(١) من طريق قببصة بن عقبة وأبي حذيفة ، كلهم (عبد الرزاق ووكيع والفضل وقببصة وأبو حذيفة) عن سُفْيَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَيْسَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ الْأَشْجَعِيِّ عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : "لَا يَزِدُّ الْقَدَرَ إِلَّا الدُّعَاءُ ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ إِلَّا الْبِرُّ ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ" .

إلا أنه حصل تقديم وتأخير في المتن في رواية وكيع ، وفي رواية الفضل عند ابن أبي شيبة لم تذكر الجملة الأخيرة ، وهي قوله : " وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ" ، وكذلك روايته عن وكيع . قال الحاكم: حديث صحيح الإسناد .

عبد الله بن عيسى هو ابن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، ثقة^(٢) ، وعبد الله بن أبي الجعد ، ذكره ابن حبان في الثقات^(٣) ، وحسن أبو الفضل العراقي حديثه هذا^(٤) ، وأورد الحديث التبريزي^(٥) في القسم الثاني من مشكاته = قسم الحسن ، وقد تقدم تصحيح الحاكم له .

قلت : **الحديث حسن** ، وله شاهد -دون الجملة الأخيرة- من حديث سلمان الفارسي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لَا يَزِدُّ الْقَضَاءَ إِلَّا الدُّعَاءُ ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ إِلَّا الْبِرُّ" ، أخرجه

(٦) السنن (٤٤٨/٤)(٢١٣٩) .
 (٧) الأوسط (٦٦/٣)(٢٤٩٨) .
 (٨) المستدرک (٦٦٩/١)(١٨١٣) .
 (٩) القضاء والقدر ص ٢١٢ (٢٤٦) .
 (١٠) مسند الشهاب (٤٩/٢)(٨٦١) .
 (١١) الكامل (٢١٢/٣) .
 (١٢) المصدر السابق .
 (١٣) التقريب (٢٠٢٦) ، تهذيب التهذيب (٢٧٨/٣) .
 (١٤) الجرح والتعديل (٣٣/٧) ، وانظر ميزان الاعتدال (٨٨/٥) ، واللسان (١٧١/٤) .
 (١٥) العلل المتناهية (٤٨٣/٢) .

(١) المستدرک (٦٧٠/١)(١٨١٤) .
 (٢) التقريب (٣٥٢٣) ، تهذيب التهذيب (٣٠٨/٥) .
 (٣) الثقات (٢٠/٥) .
 (٤) ذكره البوصيري في مصباح الزجاجة (٣٣) ص ١٥ .
 (٥) مشكاة المصابيح (١٣٧٨/٣)(٤٩٢٥) .

٤- وعن ابن عمر ، مثله .

أخرجه الترمذي^(١) ، والحاكم^(٢) -ومن طريقه البيهقي^(٣) - ، والدينوري^(٤) ، والكلاباذي^(٥) من طرق عن يزيد بن هارون ، عن عبد الرحمن بن أبي بكر القرشي ، عن موسى بن عتبة ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزَلْ ، فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِالدُّعَاءِ » .

قال الترمذي : هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرِ الْقُرَشِيِّ ، وَهُوَ الْمَكِّيُّ الْمَلِكِيُّ ، وَهُوَ ضَعِيفٌ فِي الْحَدِيثِ قَدْ تَكَلَّمَ فِيهِ بَعْضُ أَهْلِ الْحَدِيثِ مِنْ قَبْلِ حِفْظِهِ .

الحديث مداره على : عبد الرحمن بن أبي بكر القرشي المعروف بالمليكي وهو ضعيف ، كما ذكر الترمذي ، وضعفه كذلك ابن معين ، وغيره^(٦) .

٥- عن ابن عباس مرفوعاً : " من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب " .

أخرجه أحمد^(٧) ، وأبو داود^(٨) ، وابن ماجه^(٩) ، والنسائي^(١٠) ، والطبراني^(١١) ، والحاكم^(١٢) ،

والبيهقي^(١٣) والبغوي^(١٤) ، من طرق عن الوليد بن مسلم عن الحكم بن مضعب ثنا محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه أنه حدثه عن ابن عباس (الحديث) .

ولفظه عند أحمد والنسائي والحاكم : " من أكثر من الاستغفار... " ، ولم يذكر عند ابن ماجه في سنده : " عن أبيه " .

قال الطبراني : لا يروى عن ابن عباس إلا بهذا الإسناد ، تفرد به الوليد بن مسلم^(١٥) .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .
الحديث مداره على الحكم بن مصعب القرشي المخزومي الدمشقي ، قال أبو حاتم الرازي : هو شيخ للوليد لا أعلم روى عنه أحد غيره^(١٦) ، قال ابن القطان بعد أن نقل كلام أبي حاتم السابق : " .. ولم يذكر له حالاً فهو مجهولها " اهـ^(١٧) ، وقال الذهبي^(١٨) ، وابن حجر^(١٩) : " قال أبو حاتم مجهول " ، وهذا العزو مُستفادٌ من كلام أبي حاتم وليس نصاً منه .

(١) السنن (٥٥٢/٥) (٣٥٤٨) .

(٢) المستدرک (٦٧٠/١) (١٨١٥) .

(٣) القضاء والقدر (ص ٢١٢ رقم ٢٤٨) .

(٤) المجالسة وجواهر العلم (٤٦٨/٤) (١٦٨٦) .

(٥) بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار ص ٣٦ .

(٦) تهذيب التهذيب (١٣٢/٦) ، التقريب (٣٨١٣) .

(٧) المسند (٢٤٨/١) (٢٢٣٤) ، قال عبد الله بن الإمام أحمد : " وجدته في كتاب أبي بخط يده ثنا مهدي بن جعفر الرملي ثنا الوليد ... " .

(٨) السنن كتاب الصلاة ، باب في الاستغفار (٨٥/٢) (١٥١٨) .

(٩) السنن كتاب الأدب ، باب الاستغفار (١٢٥٤/٢) (٣٨١٩) .

(١٠) السنن الكبرى (١١٨/٦) (١٠٢٩٠) كتاب عمل اليوم والليلة ، باب الإكثار من الاستغفار ، ثواب ذلك ، وفي عمل اليوم والليلة (٤٥٦)

(١١) في الكبير (٢٨١/١٠) (١٠٦٦٥) ، والأوسط (٢٤٠/٦) (٦٢٩١) ، والدعاء (١٧٧٤) .

(١٢) المستدرک (٢٩١/٤) (٧٦٧٧) .

(١٣) السنن الكبرى (٣٥١/٣) (٦٢١٤) كتاب صلاة الاستسقاء ، باب ما يستحب من كثرة الاستغفار ..

(١٤) شرح السنة (٧٩/٥) (١٢٩٦) .

(١٥) انظره في الأوسط ، محل العزو السابق .

(١٦) الجرح والتعديل (١٢٨/٣) .

(١٧) بيان الوهم والإيهام (٦٥٠/٤) .

(١٨) الميزان (٣٤٦/٢) .

(١٩) التقريب (١٤٦١) .

وعليه **فالحديث ضعيف** ، للطعن في الحكم بن مصعب ، وممن ضعف الحديث الإمام البغوي فقال: "هذا حديث يرويه الحكم بن مصعب بهذا الإسناد وهو ضعيف"^(٨) ، وكذا ضعفه الألباني^(٩) .

٦- عن **سويد بن جهيل** قال : من قال بعد العصر : لا إله إلا الله ، له الحمد وهو على كل شيء قدير ، قاتلن عن قائلهن إلى مثلها من الغد .

أخرجه ابن أبي شيبة^(١٠) : حدثنا وكيع عن مسعر عن عبد الملك بن ميسرة عن مسلم عن سويد ابن جهيل (الحديث) ، وأخرجه في موطن آخر^(١١) بنفس السند ، بزيادة : "له الملك" قبل : "له الحمد" .

الحديث فيه : "سويد بن جهيل" وضبط : "سويد بن جميل" وكلا الضبطين من نسخ مصنف ابن أبي شيبة ، كما نبه عليه المحقق : محمد عوامة^(١٢) ، والضبط الأول في التاريخ الكبير^(١٣) للبخاري أيضاً ، والجرح والتعديل^(١٤) ، والثقات^(١٥) لابن حبان ، وجاء عند ابن سعد في الطبقات^(١٦) ، وعند ابن حجر في الإصابة^(١٧) : "سويد بن جهيل" بالهاء والباء الموحدة ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال ابن سعد: ليس بمعروف ، وعليه **فالحديث أثر موقوف على سويد** ،

وأما في الكاشف^(١) فقال : "صويلح" ، وقواه ابن حجر في الأمالي المطلقة^(٢) ، فقال : "هذا حديث حسن غريب ، والحكم بن مصعب مخزومي دمشقي قال أبو حاتم : مجهول ما روى عنه إلا الوليد بن مسلم ، وذكره ابن حبان في الثقات^(٣) وقال يخطئ ، وغفل فذكره في الضعفاء^(٤) وقال: روى عنه الوليد بن مسلم وأبو المغيرة لا يحل الاحتجاج بحديثه ولا الرواية عنه إلا على سبيل الاعتبار ، وإخراج النسائي له **مما يقوي أمره عندنا** ويدفع كلام ابن حبان ولا سيما وقد تناقض فيه والله أعلم^(٥) .

قلت : لو أن ابن حبان لما ذكره في كتاب الثقات لم يصفه بالخطأ ، لكان التناقض صعباً - كما نكر ابن حجر^(٦) - حين أعاده في المجروحين ، لكن لما وصفه بأنه يخطئ ، أفادنا بإعادة ذكره في المجروحين : أن هذا الخطأ مؤثر في روايته - لقله حديثه جداً - ولذلك قال الحافظ في التهذيب^(٧) : "مقل جداً فإن كان خطأ فهو ضعيف" ، وبالتالي فالنقوية التي التمسها له ابن حجر من إخراج النسائي له ، والتي تُسمى بالتوثيق الضمني ، إنما بابها عند عدم التصريح بتجريح الراوي ، والله أعلم

(٨) شرح السنة (٧٩/٥) (١٢٩٦) .
 (٩) سلسلة الأحاديث الضعيفة (١٤٢/٢) (٧٠٥) .
 (١٠) المصنف (٥٩/٦) (٢٩٤٦٥) .
 (١١) المصنف (١٧١/٧) (٣٥٠٦٥) .
 (١٢) مصنف ابن أبي شيبة (٢٤٤/١٥) .
 (١٣) (١٤٤/٤) .
 (١٤) (٢٣٥/٤) .
 (١٥) (٤،٣٣٣) .
 (١٦) (٢٣/٦) .
 (١٧) (٢٦٩/٣) (٣٧١٨) .

(١) الكاشف للذهبي (١١٩٠) .
 (٢) الأمالي المطلقة (ص ٢٥١-٢٥٢) .
 (٣) الثقات (١٨٧/٦) (٧٢٩٥) .
 (٤) المجروحين (٢٤٩/١) (٢٣٣) .
 (٥) الأمالي المطلقة (ص ٢٥١-٢٥٢) .
 (٦) التهذيب (٣٧٨/٢) .
 (٧) المصنف (٣٧٧/٢) .

وأسنده ابن عساكر^(٧) من وجه آخر عن أبي بكر الصديق ، من طريق عبد الله بن عبد الجبار الخبائري أنا الحكم بن عبد الله بن خطاف ثنا الزهري عن أبي واقد عن روح بن حبيب قال : بينا أنا عند أبي بكر (الحديث) .

وفيه الحكم بن عبد الله بن خطاف ، أبو سلمة ، قال ابن حجر : "متروك الحديث ، ورماه أبو حاتم بالكذب"^(٨) ، وقد جعل غير واحد من العلماء ترجمة الحكم بن عبد الله بن خطاف ، هذا ، والذي قبله : الحكم بن عبد الله الأيلي ترجمة واحدة ، قال الذهبي : "وما ذاك ببعيد"^(٩) ، وصوّب ابن حجر التفرقة بينهما^(١٠) ، وكيف ما كان فكلاهما متروك الحديث . قال ابن عساكر : هذا حديث منكر ، وقال الألباني : ذكره السيوطي في الفتاوى مع أحاديث أخرى في معناه سكت عنها كلها! وما يصح منها شيء^(١١) .

وأخرجه ابن أبي شيبة^(١٢) ، وأحمد بن حنبل في الزهد^(١٣) ، وأبو الشيخ في العظمة^(١٤) ، من طريق ميمون بن مهران ، والدينوري في المجالس^(١٥) من طريق سفيان بن عيينه ، كلاهما عن أبي بكر الصديق ، موقوفاً عليه ، ولا يثبت ، لانقطاعه ، بين ميمون والصديق رضي الله عنه ، فإن ميمون ولد

وهو ضعيف، فإن مثل قوله هذا يحتاج إلى توقيف من الشارع، فكيف وناقله مجهول .

٧- عن الزهري قال : أتى أبو بكر الصديق بغراب وافر الجناحين فقال : سمعت ﷺ يقول : " ما صيد صيد ، ولا عضدت^(١) عضاه ، ولا قطعت وشيجة^(٢) إلا بقلة التسبيح " .

أخرجه إسحاق بن راهويه^(٣) : أخبرنا بَقِيَّةُ بِنُ الْوَلِيدِ، ثنا الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَيْلِيِّ، حدثنا الزُّهْرِيُّ، قَالَ: أَتَيْتُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِغُرَابٍ وَافِرِ الْجَنَاحَيْنِ، فَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " مَا صَيْدٌ صَيْدٌ، وَلَا عُضْدَتٌ عُضَاةٌ، وَلَا قُطِعَتْ وَشِجَّةٌ إِلَّا بِقَلَّةِ التَّسْبِيحِ "، ثُمَّ خَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ الْغُرَابِ .

الحديث في سنده الحكم بن عبد الله الأيلي وهو متروك الحديث^(٤) ، وفيه انقطاع بين الزهري وأبي بكر الصديق ، قال الحافظ ابن حجر : "هَذَا مُعْضَلٌ أَوْ مُرْسَلٌ، وَالْحَكَمُ ضَعِيفٌ بِمَرَّةٍ"^(٥) ، فالحديث شديد الضعف ، وأطلق قال الإمام أحمد الوضع على أحاديث الحكم ، فقال : أحاديث الحكم بن عبد الله كلها موضوعة^(٦) .

(١) عُضِدْتُ : أي قطعت ، والعضاة : كل شجر عظيم وله شوك . النهاية في غريب الحديث (٢٥١/٣) مادة : "عضد" ، ومختار الصحاح ص ١٨٤ "ع ض ه" .

(٢) الوشيجة عرق الشجرة، وهو ما التفّ عليها. النهاية (١٨٧/٥)، لسان العرب (٩٢٩/٣) .

والمعنى: ما صيد صيد، ولا قُطِعَتْ شجرة، ولا عرق إلا بقلة التسبيح . (٣) في مسنده ، انظر المطالب العالية (١١٦/١٤) (٣٤٠٥) .

(٤) انظر الجرح والتعديل (١٢٠/٣) ، الضعفاء للنسائي ص ٢٩ ، المجروحين لابن حبان (٢٤٨/١) ، الكامل لابن عدي (٢٠٢/٢) ، لسان الميزان (٣٣٣/٢) .

(٥) المطالب العالية (١١٦/١٤) (٣٤٠٥) .

(٦) انظر المجروحين لابن حبان (٢٤٨/١) ، لسان الميزان (٣٣٣/٢) .

(٧) تاريخ ابن عساكر (٢٣٩/١٨) .

(٨) التقریب (٨١٤٥) ، وانظر تهذيب التهذيب (١٣٠/١٢) .

(٩) الميزان (٣٣٨/٢) .

(١٠) اللسان (٣٣٣/٢) .

(١١) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٣٥٥/٤) .

(١٢) مصنف بن أبي شيبة (١٣٧/١٩) (٣٥٥٨٢) ، تحقيق : عوامة ، دار القبلة ١٤٢٧ هـ .

(١٣) الزهد ص ١١٠ .

(١٤) العظمة (١٧٣٧/٥) .

(١٥) مجالس العلم وجواهر الأدب (٣٩٨/١) (٩٨) .

الحديث في سنده : محمد بن عمر ، وهو الواقدي ، متروك^(٨) ، وأيضاً يزيد بن مَرْتَدٍ روايته عن أبي الدرداء مرسله^(٩) ، فالحديث شديد الضعف .

١٠- عن أنس مرفوعاً : «آجال البهائم ، كلها ، وخشاش الأرض^(١٠) في التسبيح ، فإذا انقضت تسبيحها قبض الله أرواحها» .

أخرجه العقيلي^(١١) -ومن طريقه ابن الجوزي^(١٢) وابن عساكر^(١٣) -، وأبو الشيخ في العظمة^(١٤) ، من طريق الوليد بن موسى الدمشقي قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرٍو الْأَوْزَاعِيُّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ: «آجَالُ الْبَهَائِمِ كُلِّهَا مِنَ الْقَمَلِ وَالْبُرَاغِيثِ وَالْجَرَادِ وَالْحَيْلِ وَالْبِغَالِ كُلِّهَا ، وَالْبَقَرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، آجَالُهَا فِي التَّسْبِيحِ ، فَإِذَا انْقَضَى تَسْبِيحُهَا قَضَى اللَّهُ أَرْوَاحَهَا وَلَيْسَ إِلَى مَلِكٍ الْمَوْتِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ» ، وعند أبي الشيخ زيادة : " وَخَشَاشِ الْأَرْضِ " .

في سنده : الوليد بن موسى الدمشقي ، قال العقيلي : "أحاديثه بواطيل ، لا أصول لها ، ليس ممن يقيم الحديث"^(١٥) ، وساق له هذا الحديث ، وقال الدارقطني : منكر الحديث^(١٦) ، قال ابن حجر بعد

في سنة (٤٤٠هـ)^(١) ، والصدوق كما هو معلوم كانت وفاته في سنة (١١٣هـ)^(٢) ، وكذلك ابن عيينه مولده سنة (١٠٧هـ)^(٣) ، فبينه وبين الصدوق مفاوز .

٨- وعن أبي هريرة ، مثله .

أخرجه أبو نعيم^(٤) من طريق مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقُشَيْرِيُّ، ثنا مِسْعَرٌ، عَنْ سَعِيدٍ، بِنِ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا صِيدَ مِنْ صَيْدٍ ، وَلَا قُطِعَ مِنْ شَجَرٍ ، إِلَّا بِتَضْيِيعِهِ التَّسْبِيحِ» ، وقال : غَرِيبٌ، تَقَرَّدَ بِهِ الْقُشَيْرِيُّ، عَنْ مِسْعَرٍ .

الحديث في سنده : محمد بن عبد الرحمن القشيري ، قال أبو حاتم الرازي : متروك الحديث كان يكذب ويفتعل الحديث^(٥) ، وعليه فالحديث موضوع ، وكذا حكم عليه الألباني^(٦) .

٩- عن أبي الدرداء مرفوعاً : "ما أخذ طائر ، ولا حوتٌ ، إلا بتضييع التسبيح" .

أخرجه أبو الشيخ في العظمة^(٧) : حَدَّثَنَا عَبْدَانُ بْنُ أَحْمَدَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ الْوَاسِطِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنِ الْوَضِيِّ بْنِ عَطَاءٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ مَرْثَدٍ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ (الحديث) .

(٨) التقريب (٦١٧٥) .

(٩) الجرح والتعديل (٢٨٨/٩) .

(١٠) هواج الأرض وحشراتهما ودوابهما وما أشبهها . (لسان العرب مادة : خشاش) .

(١١) الضعفاء الكبير (٣٢١/٤) .

(١٢) الموضوعات (٢٢٢/٣) .

(١٣) تاريخ ابن عساكر (٣٠٠/٦٣) .

(١٤) العظمة (١٧٣٥/٥) .

(١٥) الضعفاء الكبير (٣٢١/٤) .

(١٦) ميزان الاعتدال (١٤٤/٧) .

(١) انظر التاريخ الكبير للبخاري (٣٣٨/٧) ، سير أعلام النبلاء (٧٢/٥)

(٢) التقريب (٣٤٦٧) .

(٣) تهذيب التهذيب (١٠٥/٤) .

(٤) الحلية (٢٤٠/٧) .

(٥) الجرح والتعديل (٣٢٥/٧) .

(٦) السلسلة الضعيفة (٣٥٤/٤) .

(٧) العظمة (١٧٣٥/٥) .

أخرجه أحمد^(٨) ، والطبراني^(٩) من طريق يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، وأحمد^(١٠) ، والحاكم^(١١) من طريق مَكِّيِّ ابن إبراهيم ، والترمذي^(١٢) من طريق الفضل بن موسى ، وابن ماجه^(١٣) ، والبيهقي^(١٤) من طريق المغيرة بن عبد الرحمن ، والبخاري^(١٥) ، والقشيري^(١٦) من طريق أبي ضمرة أنس بن عياض المدني ، كلهم عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ ، عن زياد بن أبي زياد مؤلى ابن عيَّاشٍ ، عَنْ أَبِي بَحْرِيَّةَ ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ مرفوعاً (الحديث) .

قال الترمذي : وَقَدْ رَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ ، مِثْلَ هَذَا بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، وَرَوَى بَعْضُهُمْ عَنْهُ فَأَرْسَلَهُ^(١٧) ، وقال الحاكم : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ . وأخرجه مالك^(١٨) عَنْ زِيَادِ بْنِ أَبِي زِيَادٍ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ ، فذكره موقوفاً على أبي الدرداء ، ولم يذكر أبا بحرية في سنده .

أن ساق الحديث : "هذا منكر جداً"^(١) ، وحكم عليه ابن الجوزي بالوضع ، قال : والمتهم به الوليد^(٢) .

١١- عن يزيد بن مرثد مرفوعاً : " لَا يُصَادُ شَيْءٌ مِنَ الطَّيْرِ وَالْحَيْثَانِ إِلَّا لِمَا يُصَيِّغُ مِنْ تَسْبِيحِ اللَّهِ تَعَالَى "

أخرجه أبو الشيخ^(٣) : حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ فَارِسٍ ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْجُنَيْدِ ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى الْمُكْتَبِ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَمْرَةَ الرَّقِّيُّ ، عَنْ الْخَلِيلِ بْنِ مُرَّةَ ، عَنِ الْوَضِيِّ بْنِ عَطَاءٍ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ مَرْثَدٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (الحديث) .

في سند الحديث : محمد بن حمزة الرقي الأسدي ، قال الذهبي : منكر الحديث^(٤) ، وفيه الخليل بن مرة الضبعي ، قال ابن حجر : ضعيف^(٥) ، وفيه انقطاع ، فإن رواية يزيد عن النبي ﷺ مرسله^(٦) ، وجاء عن يزيد من وجه آخر عن أبي الدرداء رضي الله عنه مرفوعاً^(٧) ، وهي أيضاً مرسله ، لم يسمع من أبي الدرداء .

١٢- عن أبي الدرداء مرفوعاً : " أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِخَيْرٍ أَعْمَالِكُمْ ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ وَأَرْفَعَهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِعْطَاءِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ ، وَأَنْ تَلْقُوا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ ، وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ ؟ " قَالُوا : وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : " نَكَرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ " .

(٨) المسند (٣٣/٣٦)(٢١٧٠٢) .
 (٩) الدعاء (١٨٧٢) تحقيق : محمد سعيد بخاري ، ط/١ ، ١٤٠٧ هـ ، دار البشائر الإسلامية .
 (١٠) المصدر السابق .
 (١١) المستدرک (٦٧٣/١)(١٨٢٥) ، ووقع في المطبوع : "عن زياد بن أبي زياد وأبي بحرية" قرنها في الرواية ، وهو خطأ ، وإنما أبو بحرية شيخ لزياد في الرواية .
 (١٢) السنن (٣٨٩/٥)(٣٣٧٧) .
 (١٣) السنن (١٢٤٥/٢)(٣٧٩٠) .
 (١٤) شعب الإيمان (٩٥/٢)(٥١٦) ، تحقيق : د. عبد العلي عبد الحميد ، ومختار الندوي ، ط/١ ١٤٢٣ هـ ، مكتبة الرشد ، مع الدار السلفية في الهند .
 (١٥) شرح السنة (١٥/٥)(١٢٤٤) .
 (١٦) الرسالة القشيرية (٣٧٤/٢) ، تحقيق : د. عبد الحلیم محمود ، و د. محمود بن الشريف ، ط/١ ، دار المعارف ، القاهرة .
 (١٧) ولم أقف عليه من طريق عبد الله بن سعيد ، مرسلأ .
 (١٨) الموطأ (٢١١/١)(٢٤) .

(١) لسان الميزان (٢٢٧/٦) .
 (٢) الموضوعات (٢٢٢/٣) .
 (٣) العظمة (١٧٣٦/٥) .
 (٤) ميزان الاعتدال (١٢٥/٦) .
 (٥) التقريب (١٧٥٧) ، تهذيب التهذيب (١٤٦/٣) .
 (٦) تهذيب الكمال (٢٤٠/٣٢) .
 (٧) انظر الحديث السابق رقم (٩) .

عنه عن أبي الدرداء مرفوعاً ، ولم يذكر في سنده أبا بحرية .

وزياد بن أبي زياد ، هو مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة ، ثقة^(٨) ، وعبد الله بن سعيد ، هو ابن أبي هند الفزاري مولاهم أبو بكر المدني ، وثقه أحمد بن حنبل وابن معين وابن المدني ، وغيرهم ، وقال ابن حبان : في كتابه مشاهير علماء الأمصار : كان يهتم في الشيء بعد الشيء ، وقال ابن القطان : كان رجلاً صالحاً تعرف وتُتكر ، والذي يترجح في حقه والعلم عند الله هو : أنه ثقة ، لكن له بعض الخطأ^(٩) ، وموسى بن عقبة ، هو ابن أبي عياش الأسدي ، قال ابن حجر : " ثقة فقيه إمام في المغازي .. لم يصح أن ابن معين ليثقه"^(١٠) ، ومالك هو ابن أنس ، أبو عبد الله المدني الفقيه "إمام دار الهجرة رأس المتقين وكبير المتنبئين"^(١١) .

والذي يترجح في سند هذا الطريق ، والعلم عند الله ، هو رواية مالك ، وموسى بن عقبة عن زياد بن أبي زياد عن أبي الدرداء ، بدون ذكر أبي بحرية ، فهما أوثق من عبد الله بن سعيد^(١٢) ، ومن ناحية أخرى هما أكثر عدداً ، وأما من حيث رفع الحديث ووقفه ، فنقدم رواية الإمام مالك ، لجلالته وإتقانه ، ولمتابعة

وأخرجه أحمد^(١) من طريق موسى بن عقبة عن زياد بن أبي زياد عن أبي الدرداء مرفوعاً ، ولم يذكر أبا بحرية في سنده .

وأخرجه ابن أبي شيبة^(٢) ، والفريابي^(٣) ، وأبو نعيم^(٤) ، والسمرقندي^(٥) : من طريق أبي أسامة عن عبد الحميد بن جعفر عن صالح بن أبي عريب عن كثير بن مرة قال : سمعت أبا الدرداء يقول ، فذكر نحوه بتمامه موقوفاً على أبي الدرداء ، قال الحافظ ابن حجر : ورجاله ثقات^(٦) .

وأخرجه الحسين المروزي في زياداته على كتاب الزهد لابن المبارك^(٧) : أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ لَيْثِ قَالَ: قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ ، فذكره موقوفاً .

حديث أبي الدرداء ، يروى عنه من ثلاثة طرق : من طريق زياد بن أبي زياد ، ومن طريق كثير بن مرة ، ومن طريق ليث بن أبي سليم .

أما طريق زياد فقد اختلف عنه ، فرواه عبد الله بن سعيد عنه عن أبي بحرية عن أبي الدرداء مرفوعاً ، ورواه مالك عنه عن أبي الدرداء موقوفاً عليه ، ولم يذكر في سنده أبا بحرية ، ورواه موسى بن عقبة

(١) المسند (٣٥/٣٦)(٢١٧٠٤) .

(٢) المصنف (١٧٩/١٩)(٣٥٧٣٣) .

(٣) في كتابه "الذكر" ، وقد خرج الحافظ ابن حجر هذا الحديث بسنده عن الفريابي في نتائج الأفكار (٩٩/١) .

(٤) الحلبي (٢١٩/١) .

(٥) تنبيه الغافلين ص ٣٩٤ (٥٩٥) ، وقد وقع خطأ في سنده عند إدخاله في المكتبة الشاملة ، حيث جعلوا الحديث مرفوعاً ، بخلاف ما هو موجود في المطبوع .

(٦) نتائج الأفكار (٩٩/١) .

(٧) الزهد لابن المبارك ، مع زيادات حسين المروزي (٣٩٨/١)(١١٢٩) .

(٨) التقريب (٢٠٧٦) ، تهذيب التهذيب (٣١٧/٣) .

(٩) انظر الجرح والتعديل (٧٠/٥) ، الضعفاء الكبير للعقيلي (٢٥٩/٢) ، مشاهير علماء الأمصار ص ١٣٧ ، الميزان (١٠٨/٤) ، اللسان

(٣٤٠/٩) تحقيق أبو غدة ، تهذيب التهذيب (٢١٠/٥) ، "من تكلم فيه وهو موثق أو صالح" للذهبي ، تحقيق : د. عبد الله الرحيلي .

(١٠) التقريب (٦٩٩٢) ، وانظر تهذيب التهذيب (٣٢٢/١٠) .

(١١) التقريب (٦٤٢٥) .

(١٢) وقد سبق في كلام الترمذي ما يدل على أن من الرواة من رواه عن عبد الله بن سعيد مرسلًا - ولم أجده فيما وقفت عليه- ، فيحمل هذا على عدم ذكر أبي بحرية في سنده ، بدلالة رواية مالك وغيره .

ابن أبي سليم ، ولانقطاعه بينه وبين أبي الدرداء ، قال الذهبي : لا نعلمه لقي صحابياً^(٩) .

ومن كل ما سبق يتبين أن الراجح وقف الحديث على أبي الدرداء ، وهو حديث حسن ، وقد أفاد بعض تلامذة الحافظ ابن حجر نقلاً عنه في حال الإملاء : أن الصحيح وقف الحديث^(١٠) ، إلا أن مثله لا يُقال بالرأي^(١١) ، وما كان أبو الدرداء ممن يأخذ من أهل الكتاب^(١٢) ، فله حكم الرفع ، والله أعلم .

١٣- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سئِلَ : أَيُّ الْعِبَادِ أَفْضَلُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ : الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا " ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمِنَ الْغَايِرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ قَالَ : "لَوْ ضَرَبَ بِسَيْفِهِ فِي الْكُفَّارِ وَالْمُشْرِكِينَ حَتَّى يَنْكَسِرَ وَيَخْتَضِبَ دَمًا لَكَانَ الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا أَفْضَلَ مِنْهُ دَرَجَةً" .

أخرجه أحمد^(١٣) ، وأبو يعلى^(١٤) من طريق حسن بن موسى ، والترمذي^(١٥) عن قتيبة بن سعيد ، والبخاري^(١٦) من طريق أبي الأسود ، والبيهقي^(١٧) من طريق يحيى بن إسحاق ، وابن عدي^(١٨) من طريق سعيد بن عفير ، كلهم عن ابن لهيعة عن دراج أبي

غيره له - من وجه آخر عن أبي الدرداء - في وقف الحديث ، كما سيأتي ، وبناءً على هذا ، فالسند فيه انقطاع ، بين زياد ، وأبي الدرداء ، أشار إلى ذلك الحافظ ابن حجر بقوله : "هذا حديث مختلف في رفعه ووقفه ، وفي إرساله ووصله"^(١) .

وأما طريق كثير بن مرة ، فقد رواه أبو أسامة عن عبد الحميد بن جعفر عن صالح بن أبي عريب عن كثير بن مرة قال : سمعت أبا الدرداء يقول ، فذكره موقوفاً على أبي الدرداء .

وأبو أسامة هو حماد بن أسامة الكوفي ، الحافظ الإمام الحجة^(٢) ، وعبد الحميد بن جعفر الأنصاري ، صدوق ربما وهم^(٣) ، وصالح بن أبي عريب ، قد روى عنه عدد من الرواة ، وذكره ابن حبان في الثقات^(٤) ، ووثقه ابن حجر ، بقوله عن إسناده - الذي نحن بصددده - : رجاله ثقات^(٥) ، ووثقه الذهبي^(٦) ، وكثير بن مرة الحضرمي ، ثقة^(٧) ، وعليه فإن هذا إسناداً حسن ، من قول أبي الدرداء .

وأما طريق ليث بن أبي سليم ، فقد رواه الحسين المروزي عن سفيان عن ليث قال : قال أبو الدرداء ، من قوله ، وهذا سند ضعيف لضعف^(٨) ليث وهو

(٩) المصدر السابق .

(١٠) انظر الفتوحات الربانية ، لابن علان (٢٦٤/١) .

(١١) انظر المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، للقرطبي (٨١/٢٢) ، الفتوحات الربانية (٢٦٤/١) .

(١٢) قاله ابن حجر (الأمالي المطلقة ص ٢٠٣) .

(١٣) المسند (٢٤٨/١٨) (١١٧٢٠) .

(١٤) المسند (٥٣٠/٢) (١٤٠١) .

(١٥) السنن (٣١٩/٥) (٣٣٧٦) .

(١٦) شرح السنة (١٧/٥) (١٢٤٦) .

(١٧) شعب الإيمان (١٠٥/٢) (٥٨٣) تحقيق / عبد العلي حامد ، ط /

الرشد ، الأولى عام ١٤٢٣ هـ .

(١٨) الكامل (١١٥/٣) .

(١) نتائج الأفكار (٩٨/١) .

(٢) تذكرة الحفاظ (٣٢١/١) ، الكاشف (١٢١٢) .

(٣) التقريب (٣٧٥٦) ، تهذيب التهذيب (١٠١/٦) .

(٤) الثقات لابن حبان (٤٥٧/٦) ، تهذيب التهذيب (٣٤٩/٤) .

(٥) نتائج الأفكار (٩٩/١) .

(٦) الكاشف (٢٣٥٥) .

(٧) التقريب (٥٦٣١) ، تهذيب التهذيب (٣٨٣/٨) .

(٨) الكاشف (١٥١/٢) .

في المغني^(٤) : "ضعيف" ، وقال في التنقيح^(٥) :
 "لين" . وهذا الذي أسير عليه والعلم عند الله .
 وفي إسناده أيضاً : درّاج بن سمعان أبو السمع ،
 ضعيف في روايته عن أبي الهيثم^(٦) ، عن أبي سعيد ،
 قاله أبو داود ، وشيخه أحمد بن حنبل^(٧) ، وهذا
 الحديث منها ، قال ابن حجر : "أفرد ابن عدي هذا
 الحديث في الكامل من طريق سعيد بن عفير عن
 ابن لهيعة في جملة الأحاديث التي أنكرت عليه ، ولم
 يروه عنه إلا ابن لهيعة ، فيزداد بذلك ضعفاً"^(٨) اهـ .
 وعليه فالحديث ضعيف ، وقد ضعفه أيضاً
 الألباني^(٩) .

١٤ - عن البراء مرفوعاً : "مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،
 وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى
 كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، عَشْرَ مَرَّاتٍ ، فَهُوَ كَعَتَقِ نَسَمَةٍ " .
 أخرج الطيالسي^(١٠) -ومن طريقه البيهقي^(١١) - ،
 وأحمد^(١٢) ، من طرق عن شعبة .
 والطبراني^(١٣) من طرق عن عيسى بن عبد الرحمن
 السلمي ، والقاسم بن الوليد .

السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري
 (الحديث) .

وهو عند البيهقي مختصراً ، ولفظه : " قِيلَ: يَا
 رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَكْبَرُ دَرَجَةً ؟ قَالَ: الدَّاكِرُونَ
 اللّهُ " .

قال الترمذي : هذا حديث غريب ، إنما نعرفه من
 حديث درّاج .

الحديث في إسناده عبد الله بن لهيعة أبو عبد
 الرحمن المصري القاضي ، خلاصة القول فيه أنه
 ضعيف مطلقاً ، ورواية العبادلة عنه أجود من غيرها
 ، قال الحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير :

"ضعيف"^(١) ، قلت : ما أحسن قولَ الذهبي فيه : "لا
 ريب أن ابن لهيعة كان عالم الديار المصرية هو
 والليث معاً....ولكن ابن لهيعة تهاون بالإتقان وروى
 مناكير فانحط عن رتبة الاحتجاج به عندهم ،
 وبعض الحفاظ يروي حديثه ويذكره في الشواهد
 والاعتبارات والزهد والملاحم لا في الأصول ،
 وبعضهم يبالغ في وهنه ، ولا ينبغي إهداره ، وتتجنب
 تلك المناكير ، فإنه عدل في نفسه ..، أعرض
 أصحاب الصحاح عن رواياته ، وأخرج له أبو داود
 والترمذي والقزويني ، وما رواه عنه ابن وهب
 والمقرئ والقدماء فهو أجود"^(٢) اهـ ، فهو عند الذهبي
 ضعيفٌ يُعتبر به ، كما صرّح بذلك في الكاشف ،
 فقال : "العمل على تضعيف حديثه"^(٣) ، وكذا قال

(٤) المغني في الضعفاء (٣٥٢/١) .

(٥) تنقيح التحقيق (١٨٩/١) .

(٦) انظر التقريب (١٨٢٤) ، وقد ضعفه ابن حجر كما في اصطلاحه في
 التجريد في آخر لسان الميزان (٢٩٨/٩) ، وانظر اصطلاحه
 (٢٤٧/٩) .

(٧) تهذيب التهذيب (٢٠٨/٣ ، ٢٠٩) ، والكامل ابن عدي (١١٢/٣) .

(٨) نتائج الأفكار (٩٧/١) .

(٩) ضعيف الترغيب والترهيب (٤٤٩/١) .

(١٠) مسند الطيالسي (١٠٤/٢) (٧٧٦) .

(١١) شعب الإيمان (٦٣/٥) (٣١١٣) .

(١٢) المسند (٤٨٢/٣٠) (١٨٥١٧) ، (٦٣٢/٣٠) (١٨٧٠٤) .

(١٣) الدعاء (١٧٢١) ، (١٧٢٣) .

(١) التلخيص (٨٤٧/٢) .

(٢) السير (١١/٨) .

(٣) الكاشف (٢٩٣٤) .

بن مصرف عن عبد الرحمن بن عوسجة عن البراء مرفوعاً به .

طلحة بن مصرف الياامي ، ثقة^(١٢) ، وعبد الرحمن بن عوسجة ، ثقة^(١٣) .

وجاء في رواية زبيد زيادة : "يحيي ويميت" ، وهي شاذة^(١٤) ، لمخالفتها جميع الروايات عن طلحة .

ورواه : ليث بن أبي سليم -أخرج روايته الروياني، والضبي ، والطبراني^(١٥) -، وعبد الغفار بن القاسم -

-أخرج روايته الطبراني^(١٦) -، وعبد الرحمن بن زبيد الياامي -أخرج روايته الطبراني^(١٧) -، ومنصور بن

المعتمر ، في الرواية الأخرى-رواها عنه عمار بن محمد والتي أخرجها ابن عساكر^(١٨) -، ومالك بن

مغول ، في الرواية الأخرى -رواها عنه أبو أحمد الزبيري ، والتي أخرجها الطبراني^(١٩) -، ومحمد بن

طلحة ، في الرواية الأخرى-رواها عنه سليمان بن حرب ، أخرجها أبي طاهر السلفي^(٢٠) ، وعفان بن

مسلم ، أخرجها أحمد في مسنده^(٢١) - كل هؤلاء عن طلحة بن مصرف به ، لكنهم لم يذكروا قوله :

"عشر مرات" .

وأخرجه ابن أبي شيبة في مسنده^(١) ، من طريق ابن نمير ، وتمام^(٢) ، من طريق يعقوب بن إسحاق المقرئ ، كلاهما عن مالك بن مغول .

وأخرج ابن أبي شيبة^(٣) ، والنسائي^(٤) ، من طريق زائدة بن قدامة ، والطبراني^(٥) ، من طريق جرير بن عبد الحميد ، كلاهما عن منصور بن المعتمر .

وأخرجه الحارث بن أبي أسامة^(٦) ، من طريق أبي عمرو مسلم بن إبراهيم الفراهيدي ، والحاكم^(٧) من طريق الحسن بن عطية ، والعقيلي^(٨) ، من طريق الحجاج بن المنهال، وأحمد بن يونس ، أربعتهم عن محمد بن طلحة .

وأخرجه ابن حبان^(٩) ، وأبو يعلى الموصلي^(١٠) ، والطبراني^(١١) من طريق جرير بن حازم عن زبيد بن الحارث الياامي .

سبعتهم [شعبة ، وعيسى ، والقاسم ، ومالك بن مغول ، ومنصور ، ومحمد بن طلحة ، في أرجح الروايتين عنهم ، كما سيأتي بيانه- وزبيد] عن طلحة

(١) انظر إتحاف الخيرة المهرة ، للبوصيري (٤٠٩/٦)(١/٦١٠٨) ، وليس هو ضمن القدر الموجود من مسند ابن أبي شيبة ، وهذا من فوائد كتب الزوائد .

(٢) فوائد تمام الرازي (١٠٨/٢)(١٢٧٢) ، تحقيق : حمدي السلفي ، ط/١ ، ٤١٢ ، مكتبة الرشد .

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٣١٠/١٠)(٣٠٠٩٧) تحقيق : عوامة .

(٤) عمل اليوم والليلة ص١٩٤ (١٢٥) ، وفي السنن الكبرى (٥٤/٩)(٩٨٧٦) .

(٥) الدعاء (١٧١٧) .

(٦) بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث (٩٤٨/١)(١٠٤٦) .

(٧) المستدرک (٦٧٩/١)(١٨٤٥) .

(٨) الضعفاء للعقيلي (١٢٤٤/٤) .

(٩) صحيحه بترتيب ابن بلبان (١٣٠/٣)(٨٥٠) .

(١٠) انظر إتحاف الخيرة المهرة ، للبوصيري (٤١٠/٦)(٤/٦١٠٨) وليس هو ضمن الرواية المطبوعة من مسند أبي يعلى .

(١١) الدعاء (١٧١٦) .

(١٢) التقريب (٣٠٣٤) .

(١٣) التقريب (٣٩٧٢) .

(١٤) وانظر السلسلة الضعيفة (٢٧٧/٧) .

(١٥) مسند الروياني (٢٤٥/١)(٣٦٠) ، الدعاء للضبي (١٥٥) ، والدعاء للطبراني (١٧١٩) .

(١٦) الدعاء (١٧٢٢) .

(١٧) الدعاء (١٧٢٠) .

(١٨) معجم الشيوخ (١١٨٦/٢)(١٥٤٨) .

(١٩) الدعاء (١٧٢٤) .

(٢٠) المشيخة البغدادية الجزية الحادي والعشرون ص٤ (٢) ، مخطوط نُشر في برنامج جوامع الكلم المجاني التابع لموقع الشبكة الإسلامية

(٢١) مسند أحمد (٤٧٩/٣٠)(١٨٥١٦) ..

إذا سمعت الحديث عن زائدة ، وزهير ، فلا تبالي أن لا تسمعه من غيرهما^(١٢) ، وهذا الاثنان روي عن منصور عن طلحة به ، بإثبات قوله : "عشر مرات". وأما عمار بن محمد الثوري ، صدوق يخطئ^(١٣) ، فروى الحديث عن منصور به ، ولم يذكرها ، وعليه فالراجح عن منصور هو ثبوت هذه اللفظة ، لتعدد روايتها وتقتهم .

ثانياً : مالك بن مغول ، ثقة ثبت^(١٤) ، فالرواية عنه ثلاثة : ابن نمير ، وهو عبد الله بن نمير أبو هشام ، ثقة^(١٥) ، ويعقوب بن إسحاق المقرئ ، صدوق^(١٦) ، وقد روي عن مالك بإثباتها .

وأما أبو أحمد الزبيري ، وهو محمد بن عبد الله ، ثقة ثبت^(١٧) ، فإنه لم يذكرها^(١٨) .

والذي يظهر عن ابن مغول ، رُجحان رواية من ذكرها ، لتعدد الرواية ، والله أعلم .

ثالثاً : محمد بن طلحة بن مصرف ، "صدوق له أوهام ، وأنكروا سماعه من أبيه لصغره"^(١٩) ، ومع هذا فإن أربعة من الرواية عنه ، ذكروا هذه اللفظة ، وهم : أبو عمرو مسلم بن إبراهيم الفراهيدي ، الحافظ

والذي يترجح هو ثبوت هذه اللفظة في الحديث ، وذلك لأن من رواها أكثر عدداً ، وأوثق ، ففيهم ، شعبة ، ثقة حافظ متقن ، أمير المؤمنين في الحديث^(١) ، وعيسى بن عبد الرحمن السلمي ثقة^(٢) ، وزبيد بن الحارث الياامي ثقة ثبت^(٣) ، بخلاف من لم يذكرها ، وهم : ليث بن أبي سليم ضعيف^(٤) ، وعبد الغفار بن القاسم متروك متهم^(٥) ، وعبد الرحمن بن زبيد ، ذكره ابن حبان في مشاهير علماء الأمصار^(٦) ، وهذا يقتضي قبول روايته عنده بحسب اصطلاحه في كتابه هذا^(٧) .

وأما من اختلف عليه في روايتها ، وعدمها ، - وهم : منصور بن المعتمر ، ومالك بن مغول ، ومحمد بن طلحة- فإن الراجح عن هؤلاء هو ثبوتها عنهم ، وإليك تفصيل ذلك :

أولاً : منصور بن المعتمر ، ثقة ثبت^(٨) ، فالرواية عنه ثلاثة : جرير بن عبد الحميد ، ثقة^(٩) ، وزائدة بن قدامة ، ثقة ثبت^(١٠) ، قال ابن حبان : "كان من الحفاظ المتقنين ، لا يُعد سماع ، حتى يسمعه ثلاث مرات"^(١١) ، وقال أحمد بن حنبل : المتثبتون في الحديث أربعة ، وذكر منهم : زائدة ، وقال أيضاً :

(١٢) تهذيب التهذيب (٢٦٤/٣) .

(١٣) التقريب (٤٨٣٢) ، تهذيب التهذيب (٣٥٥/٧) .

(١٤) التقريب (٦٤٥١) .

(١٥) التقريب (٣٦٦٨) .

(١٦) التقريب (٧٨١٣) ، تهذيب التهذيب (٣٣٥/١١) .

(١٧) التقريب (٦٠١٧) .

(١٨) ذكر المزي في تحفة الأشراف (٢٦/٢) أن النسائي في كتاب عمل اليوم والليلة أخرج الحديث من رواية أبي أحمد ، وأبي أسامة كلاهما عن مالك بن مغول به ، وبعد البحث لم أجده في مكان العزو ، ولم يذكر المزي من الحديث غير أوله-كما هي طريقته- فلا أدري هل اتفقا على عدم ذكر قوله "عشر مرات" ، أم اختلفا ؟

(١٩) التقريب (٥٩٨٢) ، وانظر تهذيب التهذيب (٢١١/٩) ، ذكر العقيلي بسنده عن محمد بن طلحة أن كان يقول : "ما أذكر أبي إلا شبه الخلم" اهـ الضعفاء الكبير (١٢٤٣/٤) .

(١) التقريب (٢٧٩٠) .

(٢) التقريب (٥٣٠٨) .

(٣) التقريب (١٩٨٩) .

(٤) تهذيب التهذيب (٤١٧/٨) ، الكامل (٨٧/٦) .

(٥) الجرح والتعديل (٥٣/٦) ، لسان الميزان (٤٢/٤) .

(٦) ص ١٦٥ .

(٧) قال في ترجمة (١٣١٠) : " وإنما شرطنا أن لا نذكر في هذا الكتاب إلا من صحت عدالته وجاز قبول روايته" اهـ .

(٨) التقريب (٦٩٠٨) .

(٩) التقريب (٩١٦) .

(١٠) التقريب (١٩٨٢) .

(١١) تقات ابن حبان (٣٤٠/٦) .

١٥- عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَأَنْ أَقْعَدَ مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ مُنْذُ صَلَاةِ الْغَدَاةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ أَرْبَعَةً مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلِ".

أخرجه أبو داود^(١٢) ، والبزار^(١٣) ، عن محمد بن المثنى ، والبيهقي^(١٤) ، من طريق محمد بن الوراق ، والطبراني^(١٥) ، من طريق أحمد بن داود المكي ، ويعقوب الفسوي^(١٦) ، كلهم عن عبد السلام بن مظهر ، والطبراني^(١٧) ، من طريق سعيد بن سليمان ، كلاهما (عبد السلام وسعيد) عن موسى بن خلف عن قتادة عن أنس قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَأَنْ أَقْعَدَ مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَعَالَى مِنْ صَلَاةِ الْغَدَاةِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ، مِنْ أَنْ أُعْتِقَ أَرْبَعَةً مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلِ ، وَلَأَنْ أَقْعَدَ مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَيَّ، أَنْ تُعْرَبَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ أَرْبَعَةً".

موسى بن خلف العمي ، قال ابن حجر : صدوق عابد له أوهام^(١٨) ، وقاتدة هو ابن دعامة السدوسي ، ثقة ثبت^(١٩) .

وقد حسن الحافظ العراقي إسناد الحديث^(٢٠) .

، ثقة مأمون^(١) ، وأحمد بن يونس ، وهو أحمد بن عبد الله بن يونس اليربوعي ، ثقة حافظ^(٢) ، والحجاج بن المنهال ، ثقة^(٣) ، الحسن بن عطية بن نجیح القرشي ، صدوق^(٤) ، وأما سليمان بن حرب الأزدي الواشجي ، ثقة إمام حافظ^(٥) ، وعفان بن مسلم الباهلي ، ثقة ثبت^(٦) ، فلم يذكرها ، والذي يترجح عن محمد بن طلحة هو ثبوتها عنه ، لأن روايتها جمع ، فهم أولى ، والله أعلم .

والخلاصة هي صحة الحديث ، وثبوت قوله : "عشر مرات" ، وخصوصاً ، أن شعبة ، وهو أحد من ذكرها ، قد سأل طلحة بن مصرف عن هذا الحديث أكثر من عشرين مرة^(٧) ، وأيضاً فإن هذا الذي يوافق حديث أبي هريرة المرفوع : " مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ..."^(٨) ، فإن كل عشر تهليلات تعدل عتق رقبة ، والعلم عند الله تعالى .

وقد صحح الحديث العقيلي^(٩) ، والحاكم^(١٠) ، وأخرجه ابن حبان في صحيحه^(١١) .

(١) التقريب (٦٦٦) ، تهذيب التهذيب (١٠٩/١٠) .

(٢) التقريب (٦٣) .

(٣) التقريب (١١٣٧) .

(٤) التقريب (١٢٥٧) ، الجرح والتعديل (٢٧/٣) ، تهذيب التهذيب

(٢٥٦/٢) .

(٥) التقريب (٢٥٤٥) .

(٦) التقريب (٤٦٢٥) .

(٧) مسند الطبايسي (١٠٤/٢) تحقيق د. محمد عبد المحسن التركي .

(٨) صحيح البخاري (٨٥/٨)(٦٤٠٣) باب فضل التهليل ، ومسلم

(٢٠٧١/٤)(٢٨) باب فضل التهليل .

(٩) الضعفاء الكبير (١٢٤٤/٤) .

(١٠) المستدرک (٦٧٩/١)(١٨٤٥) .

(١١) صحيح ابن حبان (١٣٠/٣)(٨٥٠) بترتيب ابن بلبان .

(١٢) السنن (٣٢٤/٣)(٣٦٦٧) .

(١٣) مسند البزار (٤٦٣/١٣)(٢٢٤٤) .

(١٤) شعب الإيمان (٨٧/٢)(٥٥٧) .

(١٥) الدعاء (١٨٧٨) .

(١٦) مشيخة يعقوب الفسوي ص ٧٢ .

(١٧) الدعاء (١٨٧٨) .

(١٨) التقريب (٦٩٥٨) .

(١٩) التقريب (٥٥١٨) .

(٢٠) تخريج أحاديث الإحياء ص ٤٢ .

وبالجملة فإن حديث الباب بلفظ قتادة ، وبما تقدم من متابعة وشاهد = لا ينزل عن مرتبة الحسن ، والله أعلم ، والحديث حسنه الألباني^(٩) .

١٦- عن ابن مسعود قال: " لَأَنَّ أُسْبِحَ نَسِيحَاتٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُفِقَ عَدَدَهُنَّ دَنَانِيرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ "

أخرجه ابن أبي شيبة^(١٠) : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ مِسْعَرٍ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَيْسَرَةَ ، عَنْ هَلَالِ بْنِ يَسَافٍ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ، بِهِ .

الأثر إسناده ضعيف ، لانقطاعه بين هلال وابن مسعود ، فهلال بن يساف الأشجعي ، ثقة^(١١) ، وسماعه من ابن مسعود مستبعد ، وذلك أن ابن مسعود ، توفي في السنة التي توفي فيها أبو الدرداء ، سنة (٣٢هـ)^(١٢) ، ولما ذكر المزي في ترجمة "هلال بن يساف" أنه روى عن أبي الدرداء ، تعقبه ابن حجر بقوله : لا أخال سماعه من أبي الدرداء صحيحاً^(١٣) ، وقال الذهبي : وكأنه مرسل^(١٤) ، أي روايته عن أبي الدرداء ، وأيضاً فإن أبا زرعة الرازي نص على أن هلالاً لم يلق حذيفة بن اليمان^(١٥) ، والذي توفي سنة (٣٦هـ)^(١٦) ، وعليه فيبُعد لقياه لابن مسعود ، المتوفى قبله بأربع سنين ، ومما يؤيد

وقد تابع قتادة عن أنس : ثابت البناني ، أخرجه أبو يعلى^(١) -وعنه ابن عدي^(٢)- حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ الصَّبَّاحِ ، حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ ، عَنْ مُحْتَسِبٍ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ بِهِ ، وَزَادَ بَعْدَ الْقُعُودِ فِي الشَّطْرَيْنِ : "دَيْئَةً كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا" .

ومحتسب ، هو : ابن عبد الرحمن ، أبو عائد البصري ، قال ابن عدي : يروي عن ثابت أحاديث ليست بمحفوظة^(٣) ، وقال الذهبي : له مناكير^(٤) ، قلت : وهذه الزيادة منها .

ولرواية قتادة شاهد من حديث أبي أمامة ، قال : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى قَاصٍ يَقُصُّ فَأَمْسَكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " فَصِّ فَلَانَ أَقْعَدَ غُدُوَّةً إِلَى أَنْ تُشْرِقَ الشَّمْسُ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ أَرْبَعَ رِقَابٍ ، وَبَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّى تَعْرُبَ الشَّمْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ أَرْبَعَ رِقَابٍ " .

أخرجه أحمد^(٥) ، والطوسي^(٦) ، والطبراني^(٧) ، من طريق شعبة عن أبي التياح قال : سمعت أبا الجعد يحدث عن أبي أمامة ، فذكره .

وفي إسناده : أبو الجعد ، لا يُعرف ، قال الإمام أحمد: لا أدري من أبو الجعد هذا^(٨) .

(١) مسند أبي يعلى (٣/٣٦٦)

(٢) الكامل (٨/٢٢٧)

(٣) المصدر السابق .

(٤) المغني في الضعفاء (٢/٥٤٣)

(٥) المسند (٣٦/٥٩٠) (٥٣/٢٢٢)

(٦) مستخرج الطوسي على جامع الترمذي = مختصر الأحكام (٣/١٥١)

تحقيق : أنيس الأندونوسي .

(٧) المعجم الكبير (٨/٢٦٠) (١٣/٨٠١)

(٨) العلل رواية عبد الله (٤/١٨٨٤)

(٩) صحيح الترغيب والترهيب (١/٣١٨) (٤٦٥) .

(١٠) مصنف ابن أبي شيبة (١٥/٢٢٣) (٣٠٠٣٥) ،

(١٩/٣٢٣) (٣٦١٨٠) ، (١٩/٣٢٣) (٣٦١٨٩) .

(١١) التقريب (٢/٧٣٥٢) .

(١٢) التقريب (١٣/٣٦١٣) ، (٢٢/٤٣٢٢) .

(١٣) تهذيب التهذيب (١١/٨٧) .

(١٤) تهذيب التهذيب (٩/٣٢٢) .

(١٥) تهذيب التهذيب (١١/٨٧) .

(١٦) التقريب (١٥٦/١١٠٦) .

١٨- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: "لَأَنَّ أَقْوَلَ : سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْمِلَ عَلَى عِدَّتِهَا مِنْ حَيْلٍ بِأَرْسَانِهَا" (٥) .

أخرجه ابن أبي شيبة (٦) : حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ طَلْقِ بْنِ حَبِيبٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، به ، وأخرجه النسائي (٧) ، من طريق غندر به .

غندر ، هو محمد بن جعفر ، ثقة (٨) ، وشعبة ، ومنصور وهو ابن المعتمر ، ثقتان أيضاً ، تقدم الكلام عليهما (٩) ، وطلق بن حبيب العنزري ، صدوق (١٠) ، فالأثر حسن الإسناد .

١٩- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو (١١) ، قَالَ: "نَكُرُّ اللَّهُ بِالْغَدَاةِ، وَالْعَشِيِّ أَعْظَمُ مِنْ حَطْمِ السُّيُوفِ (١٢) فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِعْطَاءِ الْمَالِ سَحًّا (١٣)" .

أخرجه ابن أبي شيبة (١٤) ، وحسين المرزوي (١٥) -في زوائده على الزهد لابن المبارك- عن هُشَيْمٍ ، عَنْ

عدم سماع ابن يساف من ابن مسعود ، وجود الوساطة بينهما في إسناد آخر لنفس الحديث -بمعناه مطولاً- وهو الحديث التالي ، والوساطة هو : أبو عُيْبَةَ ، ابن عبد الله بن مسعود .

١٧- عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : " لَأَنَّ أَقْوَلَ : سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِعَدِيدِهَا دَانًا نِيرًا " .

أخرجه ابن أبي شيبة (١) : عَنْ غُنْدَرٍ، وَمَسَدَدٍ (٢) عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، كِلَاهُمَا عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ هِلَالِ بْنِ يَسَافٍ، عَنْ أَبِي عُيْبَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بِهِ . وتابع شعبة : جريز بن عبد الحميد عن منصور، به، أخرجه المرزوي (٣) . والأثر إسناده ضعيف ، للانقطاع بين أبي عبيدة وأبيه عبد الله، فأبو عبيدة هو ابن عبد الله بن مسعود ، قال ابن حجر : "ثقة ، والراجح أنه لا يصح سماعه من أبيه" (٤) اه .

قلت : ولا يتقوى بالذي قبله ، لغلبة ظن اتحاد المخرج -وهو الساقط في الإسنادين- ، والعلم عند الله .

(٥) أي : مجهزة بأحبالها ، وأزمتها ، فالرسن : الحبل والزمام، انظر لسان العرب ، مادة "رسن" .

(٦) المصنف (٢٢٣/١٥) (٣٠٠٣٦) .

(٧) السنن الكبرى (٣٠٣/٩) (١٠٥٩٠) ، كتاب عمل اليوم والليلة ، باب : من أوي إلى فراشه .

(٨) التقريب (٥٧٨٧) .

(٩) حديث رقم (١٤) .

(١٠) التقريب (٣٠٤٠) .

(١١) عزاه السيوطي في رسالته هذه ، لابن أبي شيبة في مصنفه من قول ابن عمر ، وهو كذلك في طبعة دار الرشد للمصنف ، وفي طبعة القبلة ، وباقي مصادر التخریج : عن عبد الله بن عمرو .

(١٢) الحطم : الكسر ، وحطم السيف : كسرها من كثرة القتال ، انظر لسان العرب ، مادة (حطم) .

(١٣) السح : الصب الكثير (المفهم لما أشكل من كتاب مسلم ٣/٣٨٨) ، والمعنى كثرة الأنفاق ودوامه .

(١٤) المصنف (٢٤٠/١٥) (٣٠٠٦٩) ، (٣٢٥/١٩) (٣٦١٩٥) .

(١٥) الزهد ، لابن المبارك (٣٩٤/١) (١١١٦) .

(١) المصنف (٢٢٣/١٥) (٣٠٠٣٤) ، (٣٢٠/١٩) (٣٦١٧٧) .

(٢) إتحاق الخيرة المهرة ، للبوصري (٤٢٧/٦) ، والمطالب العالية ، لابن حجر (١٢٢/١٤) (٣٤٠٧) .

(٣) في زوائده على الزهد (رقم ١١٥٦) .

(٤) التقريب (٨٢٣١) ، وجمع بعض طلبية العلم وهو: عبد الله البخاري ، مرويات أبي عبيدة عن أبيه ، في رسالة للماجستير ، وذهب إلى أن النفي الثابت عن أبي عبيدة في مسألة سماعه من أبيه ، يُحمل على نفي الأحاديث المرفوعة ، وما ثبت عنه مما يدل على ثبوت سماعه منه ، وما أثبت له بعض الأئمة من سماعه لكلام أبيه ، يُحمل على ثبوت سماعه للموقوفات والفتاوى ونحوها ، قال : هذا هو المترجح في حقه جمعاً بين النفي والإثبات ، وتوفيقاً بين صنيع بعض الأئمة [مرويات أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود جمعاً ودراسة ص ٤٠١] ، هذا ما ذهب إليه ، وتعليل عدم سماعه كما نص عليه الأئمة- هو لصغر سنه ، وهذا يعم ، والله أعلم .

٢٠- عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: "لَأَنَّ أُسَيْحَ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِمِائَةِ دِينَارٍ عَلَى الْمَسَاكِينِ".

أخرجه ابن أبي شيبة^(١): حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، قَالَ: أَخْبَرَنِي هِشَامُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ^(١١)، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ. من قوله .

يزيد بن هارون بن زاذان السلمي مولا هم ، أبو خالد الواسطي ، ثقة متقن عابد^(١٢) ، وهشام ، هو ابن أبي أبي عبد الله الدستوائي ، ثقة ثبت^(١٣) ، ويحيى بن أبي كثير ، هو الطائي ، أبو نصر اليمامي ، ثقة ثبت لكنه يدلس ويرسل^(١٤) .

الأثر إسناده ضعيف ، لانقطاعه بين يحيى بن أبي كثير ، وأبي الدرداء ، قال أبو حاتم وأبو زرعة وغيرهم : لم يدرك أحداً من الصحابة إلا أنس بن مالك ، فإنه رآه رؤية ، ولم يسمع منه ، وهذا لفظ أبي حاتم^(١٥) .

٢١- عَنْ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ قَالَ : "لَوْ أَنَّ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا يَحْمِلُ عَلَى الْحَبَايِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَالْآخَرُ يَذْكُرُ اللَّهَ ، لَكَانَ هَذَا أَعْظَمَ أَوْ أَفْضَلَ أَجْرًا ، يَعْنِي : الذَّاكِرَ".

يَعْلَى بْنُ عَطَاءٍ ، عَنْ بَشْرِ بْنِ عَاصِمٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَمْرٍو ، بِهِ مِنْ قَوْلِهِ .

هشيم بن بشير ، أبو معاوية ، ثقة ثبت كثير التدليس والإرسال الخفي^(١) ، قلت : قد صرح هشيم بالتحديث ، في رواية سنيد عنه ، أوردها ابن عبد البر في الاستنكار^(٢) ، و البخاري في التاريخ الكبير^(٣) معلقاً -بالجزم - عن هشيم .

ويعلی بن عطاء ، هو العامري ويقال الليثي الطائفي ، ثقة^(٤) ، و بشر بن عاصم ، هو الطائفي ، ذكره ابن حبان في الثقات^(٥) ، وقال الذهبي : "تابعي قديم"^(٦) ، قلت: والراوي عنه ثقة ، ولا أرى في خبره نكارة ، فعلى شرط ابن حبان في كتابه الثقات-يكون ثقة^(٧) عنده- ويكون إسناده الأثر في حيز القبول = حسن الإسناد^(٨) ، خصوصاً وأن بشراً هذا ، تابعي كبير ، كما يفيد كلام الذهبي السابق ، ولو فرضنا أنه مجهول ، فقد قرر الذهبي ، رحمه الله : أن حديث المجهولين من كبار التابعين يُحمل ويُتلقى بحسن الظن^(٩) ، والعلم عند الله .

(١) التقريب (٧٣١٢) .

(٢) الاستنكار (٥١٨/٢) .

(٣) التاريخ الكبير (٧٧/٢) .

(٤) التقريب (٧٨٤٥) .

(٥) ثقات ابن حبان (٦٨/٤) .

(٦) الميزان (٣١/٢) .

(٧) هذه الكلمة يُطلقها ابن حبان على راوي الحديث الصحيح ، والحسن .

(٨) ولم أقل صحيح الإسناد ، احتياطاً .

(٩) انظر ديوان الضعفاء للذهبي ص ٤٧٨ . [ديوان الضعفاء والمتروكين

وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين ، لأحمد بن محمد الذهبي ،

تحقيق: حماد بن محمد الأنصاري ، ومحمد الديوي ، ط. مكتبة

النهضة الحديثة في مكة . (بدون تاريخ) .]

(١٠) المصنف (٢٢٦/١٥) (٣٠٠٤٣) .

(١١) كذا في طبعة دار القبلة وطبعة دار الرشد ، ولعل الصواب : (هشام

بن أبي عبد الله) وهو الدستوائي ، والله أعلم .

(١٢) التقريب (٧٧٨٩) .

(١٣) التقريب (٧٢٩٩) .

(١٤) التقريب (٧٦٣٢) .

(١٥) جامع التحصيل ص ٢٩٩ ، وانظر تهذيب التهذيب (٢٣٦/١١) .

الأثر **إسناده منقطع** ، فسعيد بن المسيب لم يسمع من معاذ^(١٠) ، فهو مرسل ، قال ابن حجر : واتفقوا على أن مراسلاته أصح المراسيل^(١١) ، قال الذهبي والعلائي : مراسيل سعيد محتج بها^(١٢) .

٢٢- وعنه ، قال : "لأن أذكر الله من غدوة حتى تطلع الشمس أحب إلي من أن أحمل على الجياد في سبيل الله من غدوة حتى تطلع الشمس" .

أخرجه ابن أبي شيبة^(١٣) : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ مِسْعَرٍ ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ ، عَنِ ابْنِ سَابِطٍ ، عَنْ مُعَاذٍ ، مِنْ قَوْلِهِ .

وكيع بن الجراح بن مليح الرُّؤاسي ، أبو سفيان ، الكوفي ، ثقة حافظ عابد^(١٤) ، ومِسْعَرٌ ، هو ابن كِدَام بن ظهير الهلالي ، أبو سلمة ، الكوفي ، ثقة ثبت فاضل^(١٥) ، وعلقمة بن مَرْتَدٍ ، هو الحضرمي ، أبو الحارث ، الكوفي ، ثقة^(١٦) ، وابن سابط ، هو عبد الرحمن ابن سابط ، ويقال : ابن عبد الله بن سابط ، وهو الصحيح ، الجمحي المكي ، ثقة كثير الإرسال^(١٧) .

الأثر **إسناده ضعيف** ، لانقطاعه بين ابن سابط ومعاذ ، قال المزي : لم يُدرکه^(١٨) .

٢٣- عن عبادة بن الصامت ، مثله .

(١٠) مجمع الزوائد ، للهيتمي (١٨٦/١٠) ، تحقيق : حسام القدسي ، مكتبة القدس .

(١١) التقريب (٢٣٩٦) .

(١٢) السير (٢٢١/٤) ، جامع التحصيل .

(١٣) المصنف (٣٢٦/١٩) (٣٦١٩٦) ، (٢٤١/١٥) (٣٠٠٧١) .

(١٤) التقريب (٧٤١٤) .

(١٥) التقريب (٦٦٠٥) .

(١٦) التقريب (٤٦٨٢) .

(١٧) التقريب (٣٨٦٧) .

(١٨) تهذيب الكمال (١٢٤/١٧) .

أخرجه ابن أبي شيبة^(١) : حَدَّثَنَا شَرِيكٌ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ : قَالَ مُعَاذٌ .

شريك ، هو ابن عبد الله النخعي ، القاضي ، وخالصة الكلام في شريك : هو أنه صدوق حسن الحديث ما لم يُخالف ، وأما ما رواه من كتابه فصحيح ، مالم يُخالف أيضاً ، فقد وُجِدَ في أصوله تخليطاً . هذا ما تقتضيه ترجمته من كتب المصادر ، والعلم عند الله .

وتحسين حديث شريك نص عليه الذهبي فقال في تذكرة الحفاظ^(٢) : "كان شريك حسن الحديث" ، وقال أيضاً : "وحديثه من أقسام الحسن"^(٣) ، وذكر مرتبته فقال في المغني^(٤) : "صدوق" ، وقال في الميزان^(٥) : "الحافظ الصادق" ، وقال في العلو^(٦) : "شريك و عطاء فيهما لين لا يبلغ بهما رد حديثهما" هـ ، وما ذكرته من قيود في الخلاصة نص عليه الأئمة ، وقد أفتته من مجموع كلامهم^(٧) .

يحيى بن سعيد ، هو ابن قيس الأنصاري المدني أبو سعيد القاضي ثقة ثبت^(٨) ، وسعيد بن المسيب ، أحد العلماء الأثبات الفقهاء الكبار^(٩) .

(١) المصنف (٣٢٨/١٩) (٣٦٢٠٤) ، (٢٤٢ / ١٥) (٣٠٠٧٥) .

(٢) تذكرة الحفاظ (٢٣٢/١) .

(٣) المصدر السابق .

(٤) المغني في الضعفاء (٢٩٧/١) .

(٥) الميزان (٣٧٢/٣) .

(٦) العلو للعلي الغفار ص ٧٥ (١٦١) .

(٧) للاستزادة انظر بقية مصادر الترجمة : المعرفة والتاريخ للفسوي

(٣٩٧/٦) ، معرفة الثقات (٤٥٣/١) ، ثقات ابن حبان (٤٤٤/٦) ،

الجرح والتعديل (٣٦٦-٣٦٥/٤) ، الكامل (٢٢-٦/٤) ، طبقات بن

سعد (٣٧٨/٦) ، تاريخ بغداد (٤٠١-٣٨٤/١٠) ، شرح العلو لابن

رجب (٧٦١-٧٥٩/٢) ، تهذيب الكمال (٤٦٢/١٢) ، تهذيب

التهذيب (٢٩٥-٢٩٣/٤) ، مراتب أهل التقديس (٥٦) .

(٨) التقريب (٧٥٥٩) .

(٩) التقريب (٢٣٩٦) .

(ت ٣٤هـ) ، وقد نقل المزي في تهذيبه^(٩) ، عن أبي حسان الزيادي : أن محمد بن إبراهيم يوم توفي - سنة ١٢٠هـ - كان له من العُمْرِ (٧٥ سنة) ، قلت : وبناء على ذلك تكون سنة مولده في حدود (٤٥هـ) ، أي بعد وفاة عبادة بن الصامت بنحو (١١ سنة) .

٢٤- عن سلمان الفارسي قال : " لَو بَاتَ رَجُلٌ يُعْطِي الْقِيَانَ^(١٠) الْبَيْضَ ، وَبَاتَ آخِرُ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَذْكُرُ اللَّهَ ، لَرَأَيْتَ أَنَّ ذَاكَرَ اللَّهِ أَفْضَلُ" .

أخرجه ابن أبي شيبة^(١١) ، وأبو عبيد القاسم بن سلام^(١٢) ، عن مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ ، عَنِ سُلَيْمَانَ النَّيْمِيِّ ، عَنِ أَبِي عُثْمَانَ ، عَنِ سَلْمَانَ ، من قوله .

معاذ بن معاذ ، هو ابن نصر بن حسان العنبري ، أبو المثني ، ، ثقة متقن^(١٣) ، وسليمان ، هو ابن طرخان التيمي ، أبو المعتمر ، ثقة عابد^(١٤) ، وأبو عثمان النَّهْدِيُّ ، هو عبد الرحمن بن ملِّ ، -الميم مثلثة- مشهور بكنيته ، مخضرم ، ثقة ثبت عابد^(١٥) .

الأثر إسناده صحيح .

أخرجه ابن أبي شيبة^(١) : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : قَالَ عَبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ : "لَأَنْ أَكُونَ فِي قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ مِنْ حِينَ يُصَلُّونَ الْعِدَاةَ إِلَى حِينَ تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكُونَ عَلَى مَثْوَنِ الْخَيْلِ أَجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَى أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، وَلَأَنْ أَكُونَ فِي قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ مِنْ حِينَ يُصَلُّونَ الْعَصْرَ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكُونَ عَلَى مَثْوَنِ الْخَيْلِ ، أَجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ" .

يزيد بن هارون ، هو ابن زاذان السلمى مولاهم أبو خالد الواسطي ، ثقة متقن عابد^(٢) ، ومحمد ابن عمرو ، وابن علقمة بن وقاص الليثي المدني صدوق له أوهام^(٣) ، قال الذهبي في المغني^(٤) ، والميزان^(٥) : حسن الحديث ، وقال في السير^(٦) : "وحدِيثُهُ فِي عِدَادِ الْحَسَنِ" ، و محمد بن إبراهيم ، هو ابن الحارث بن خالد التيمي ، أبو عبد الله المدني ، ثقة ، (ت ١٢٠هـ)^(٧) .

الأثر إسناده ضعيف ، لانقطاعه بين محمد بن إبراهيم ، وعبادة بن الصامت ، فمحمد تابعي صغير^(٨) ، ولم تذكر كتب التراجم رواية له عن عبادة

(١) المصنف (١٥ / ٢٤٦) (٣٠٠٨٤) ، (١٩ / ٣٣١) (٣٦٢١٨) .

(٢) التقريب (٧٧٨٩) .

(٣) التقريب (٦١٨٨) ، وانظر تهذيب التهذيب (٩ / ٣٣٣) .

(٤) المغني (٢ / ٦٢١) .

(٥) الميزان (٦ / ٢٨٣) .

(٦) سير أعلام النبلاء (٦ / ١٣٦) .

(٧) التقريب (٥٦٩١) .

(٨) فضائل القرآن ، لابن كثير ص ١٦٥ ، تحقيق : أبي إسحاق الحويني ، ط / ١ ، ٥٤١٦ ، مكتبة ابن تيمية .

(٩) تهذيب الكمال (٢٤ / ٣٠٥) .

(١٠) القيان : وَاجِدَهَا قَيْنَةٌ وَهِيَ الْأُمَّةُ وَبَعْضُ النَّاسِ يظُنُّ الْقَيْنَةَ الْمَغْنِيَةَ خَاصَّةً وَلَيْسَ هُوَ كَذَلِكَ وَلَوْ كَانَتْ الْمَغْنِيَةُ خَاصَّةً مَا ذَكَرَهَا سَلْمَانٌ فِي مَوْضِعِ الْفَضْلِ وَالنُّوَابِ وَلَكِنْ كُلُّ أُمَّةٍ عِنْدَ الْعَرَبِ قَيْنَةٌ .

«غريب الحديث للقاسم بن سلام» (٥ / ١٥٠) ، تحقيق د. حسين محمد شرف ، أستاذ م بكلية دار العلوم ، مراجعة: الأستاذ عبد السلام هارون ، الأمين العام لمجمع اللغة العربية ، الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، القاهرة ، الطبعة: الأولى ، ١٤٠٤ هـ .

(١١) المصنف (١٩ / ٣٢٦) (١٦١٩٧) ، (١٥ / ٢٤٦) (٣٠٠٨٥) ،

(١٥ / ٤٩٥) (٣٠٧١٣) ، (١٩ / ٢٠٥) (٣٥٨١٥) .

(١٢) غريب الحديث (٥ / ١٥٠) .

(١٣) التقريب (٤٠ / ٦٧٤) .

(١٤) التقريب (٥٧٥) .

(١٥) التقريب (١٧ / ٤٠١) .

الأثر إسناده ضعيف ، لانقطاعه، عمرو بن شعيب لم يُدرك عبد الله بن عمرو بن العاص^(٧) .

٢٦- عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ قَالَ : "تَسْبِيحَةٌ فِي طَلَبِ حَاجَةٍ ، خَيْرٌ مِنْ لُفُوحِ صَفِيٍّ فِي عَامِ أَرْبَةِ ، أَوْ لَرْبَةٍ"^(٨)

أخرجه ابن أبي شيبة^(٩) : عن وَكَيْعٍ ، وعبد الله بن المبارك في الزهد^(١٠) ، كلاهما (وكيع وابن المبارك) عَنْ مِسْعَرٍ ، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ الْعِزَّارِ ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ ، من قوله .

الوليد بن العيزار ، هو بن حري العبدي الكوفي ثقة^(١١) ، وأبو الأحوص ، هو عوف بن مالك ، الكوفي ، مشهور بكنيته ، ثقة ، من طبقة أواسط التابعين^(١٢) .

الأثر إسناده صحيح ، والعلم عند الله .

٢٧- ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ قَالَ : "لَوْ أَنَّ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا فِي حَجْرِهِ دَنَانِيرٌ يُعْطِيهَا ، وَالْآخَرُ يَذْكُرُ اللَّهَ ، كَانَ ذَاكِرُ اللَّهِ أَفْضَلَ" .

أخرجه ابن أبي شيبة^(١٣) عن زَيْدِ بْنِ هَارُونَ ، وأحمد في الزهد^(١٤) عن شيبان بن أبي شيبة ،

٢٥- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : "لَوْ أَنَّ رَجُلَيْنِ أَقْبَلَ أَحَدُهُمَا مِنَ الْمَشْرِقِ وَالْآخَرَ مِنَ الْمَغْرِبِ ، مَعَ أَحَدِهِمَا ذَهَبٌ لَا يَضَعُ مِنْهُ شَيْئًا إِلَّا فِي حَقِّ ، وَالْآخَرَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى يَلْتَقِيَا فِي طَرِيقٍ ، كَانَ الَّذِي يَذْكُرُ اللَّهَ أَفْضَلَهُمَا" .

أخرجه ابن أبي شيبة^(١) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشْرٍ قَالَ : حَدَّثَنَا مِسْعَرٌ قَالَ : حَدَّثَنِي ثَعْلَبَةُ ، عَنْ عَمْرٍو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ ، من قوله .

وأخرجه أيضاً في موضع آخر^(٢) بنفس السند ، إلا أنه جاء فيه "عمرو بن سعيد" بدلاً من عمرو بن شعيب ، وهو والله أعلم تصحيف ، فإن الذي وجدته - بعد تفتيش - في الأسانيد يروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، إنما هو عمرو بن شعيب ، ولم أجد لعمرو بن سعيد رواية عنه .

محمد بن بشر ، هو العبدي أبو عبد الله الكوفي ، ثقة حافظ^(٣) ، ومسعر ، هو بن كِدَام ، ثقة ثبت^(٤) ، وثعلبة ، هو أبو بحر البصري ، قال ابن أبي حاتم : سألت أبا عن ثعلبة أبي بحر الذي روى عنه مسعر ، والحسن بن عبيد الله فقال : "صالح الحديث"^(٥) اه ، وذكره ابن حبان في الثقات^(٦) .

(٧) انظر الكامل لابن عدي (٥١٢/٤) ، السنن الكبرى للبيهقي (٤٢٩/١٥)

(٨) ، (٤٣٤) ، تحقيق التركي ، أطراف المسند ، لابن حجر (٧٧/٤) .

(٩) اللُّفُوحُ: الناقاة اللبون ، و الناقاة الصفي : الغزيرة اللبن ، والأَرْبَةُ واللَّرْبَةُ، الفحط والشدة. (غريب الحديث ، للخطابي (٥٦/٣) ، تحقيق : عبد الكريم الغريباوي ، دار الفكر ، ١٤٠٢هـ .

(١٠) المصنف (٢٢٥/١٥) (٣٠٠٤٠) ، (٣٢٠/١٩) (٣٦١٧٩) .

(١١) الزهد ، لابن المبارك (٣٢٧/١) (٩٣٠) .

(١٢) التقريب (٧٦٦٤) .

(١٣) التقريب (٥٢١٨) .

(١٤) المصنف (٢٤٦/١٥) (٣٠٠٨٦) ، (٣٢٦/١٩) (٣٦١٩٨) .

(١٥) الزهد للإمام أحمد ص ١٥٣ (١٠٣٩) ، تحقيق محمد عبد السلام شاهين ، الكتب العلمية ، ط/١ ، ١٤٢٠هـ .

(١) المصنف (٣٣١/١٩) (٣٦٢١٦) .

(٢) المصدر السابق (٢٤٧/١٥) (٣٠٠٨٧) .

(٣) التقريب (٥٧٥٦) .

(٤) التقريب (٦٦٠٥) .

(٥) الجرح والتعديل (٤٦٣/٢) .

(٦) الثقات (٩٩/٤) .

الناس في قتادة^(٨) ، ويزيد بن زريع ، ممن سمع من ابن أبي عروبة قبل أن يختلط^(٩) ، وأما من حيث التدليس ، فقد جعله ابن حجر العسقلاني ، من أهل الطبقة الثانية ، من المدلسين ، الذين يُحتمل تدليسهم^(١٠) ، وقتادة ، هو ابن دعامة السدوسي ، أبو الخطاب البصري ، ثقة ثبت^(١١) .

الأثر إسناده حسن ، والله أعلم .

الخاتمة

من خلال عملي في تخريج الأحاديث والآثار الواردة في هذه الرسالة ، أسطر فيما يلي أهم النتائج :

١- هذه الأحاديث والآثار ، الواردة في الرسالة ، ساقها السيوطي ، في باب الاستدلال بها ، على فضل الذكر والتسبيح والدعاء ، وأنه معادل للصدقة ، ويقوم مقامها في دفع البلاء .

٢- ذكر السيوطي في هذه الرسالة (٢٨) حديثاً ، وآثراً .

٣- صرَّح بصحة حديث واحد ، وهو الحديث الأول ، "لا حول ولا قوة إلا بالله ، وأنها تدفع سبعين باباً من الضر ، أدناها الفقر" ، وفي رواية "الهم" ، وهو حديث لا يثبت ، وكل طُرُقُه لا ترتقي به إلى أدنى مراتب الاحتجاج ، وإنما يثبت من قول مكحول .

٤- نقل تصحيح الحاكم للحديث الثاني "لا يرد القدر إلا الدعاء" ، وهو حديث حسن .

كلاهما عَنْ أَبِي هَلَالٍ ، عَنْ أَبِي الْوَاظِعِ جَابِرِ الرَّاسِيِّ عَنْ أَبِي بُزْدَةَ ، من قوله .

أبو هلال ، هو محمد بن سليم ، الراسبي ، صدوق فيه لين^(١) ، قلت : له مخالفات ، تُنتقى ، فلا يُحتج به حينئذٍ^(٢) ، أبو الوازع جابر بن عمرو الراسبي ، صدوق يهمل^(٣) ، وأبو بردة ، هو ابن أبي موسى الأشعري ، ثقة ، من أواسط التابعين^(٤) .

الأثر إسناده جيد ، والعلم عند الله .

٢٨- عن قتادة قال : "أَفْتَرَضَ اللَّهُ ذَكَرَهُ عِنْدَ

أَشْغَلِ مَا تَكُونُونَ ، عِنْدَ الصِّرَابِ بِالسُّيُوفِ" ، فقال :

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيْتَهُمْ فِئَةٌ فَاتَّبَعُوا

وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

[الأنفال: ٤٥] .

أخرجه ابن جرير^(٥) : حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ،

بشر بن معاذ ، هو العَقْدِي ، أبو سهل البصري ، الضرير ، صدوق^(٦) ، ويزيد ، هو ابن زريع البصري ، أبو معاوية ، ثقة ثبت^(٧) ، وسعيد ، هو ابن أبي عروبة ، أبو النضر البصري ، ثقة حافظ له تصانيف كثير التدليس واختلط ، وكان من أثبت

(١) التقريب (٥٩٢٣) .

(٢) انظر : تهذيب التهذيب (١٧٩/٩) ، وتحقيق الدكتور عبد الله الرحيلي ، لكتاب الذهبي "من تكلم فيه وهو موثق أو صالح الحديث" ص ٤٥٢ .

(٣) التقريب (٨٧٣) ، تهذيب التهذيب (٣٩/٢) .

(٤) التقريب (٧٩٥٢) .

(٥) تفسير الطبري (٢١٣/١١) تحقيق التركي ، ط/١ ، ١٤٢٢ هـ ، دار هجر .

(٦) التقريب (٧٠٢) .

(٧) التقريب (٧٧١٣) .

(٨) التقريب (٢٣٦٥) ، تهذيب التهذيب (٥٦/٤) .

(٩) تهذيب التهذيب (٥٨/٤) .

(١٠) تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس ص ١٢٠ (٥٠) ، تحقيق : د. أحمد بن علي سير المباركي ، ط/١ ، ١٤١٣ هـ .

(١١) التقريب (٥٥١٨) .

المشكاة للبحث العلمي ، دار الوطن للنشر، الرياض ، ط/١ ، ١٤٢٠ هـ .

- إتحاف المهرة ، ابن حجر العسقلاني مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، ط/١ ، ١٤١٥ هـ ، تحقيق د. زهير ناصر .

- إطراف المُسندِ المعتليّ بأطراف المسند الحنبلي ، ابن حجر العسقلاني ، دار ابن كثير .

- أمالي المحاملي ، أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملي (المتوفى: ٣٣٠هـ) رواية: ابن مهدي الفارسي، (٤١٦هـ) تحقيق : حمدي السلفي ، دار النوادر ، ط/١ ، ١٤٢٧ هـ .

- الأمالي المطلقة ، ابن حجر العسقلاني ، تحقيق : حمدي السلفي ، المكتب الإسلامي ، ط/١ ، ١٤١٦ هـ .

- بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم ، تأليف : يوسف بن حسن بن عبد الهادي (ت ٨٤٠هـ) ، تحقيق : د. وصي الله عباس ، ط/٢ ، دار الإمام أحمد بمصر ، ١٤٢٧ هـ .

- البحر الذي زخر في شرح ألفية الأثر" السيوطي، ت : أنيس طاهر ، ط/١ ، ١٤٢٠ هـ ، مكتبة الغرباء الأثرية .

- بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار ، أبو بكر محمد الكلاباذي (المتوفى: ٣٨٠هـ) المحقق: محمد حسن - أحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان ، ط/١ ، ١٤٢٠ هـ .

- بدائع الزهور في وقائع الدهور ، لمحمد بن

٥- بقية الأحاديث أوردها دون الحكم عليها ، لكنه ذكرها مستدلاً بها .

٦- الذي يثبت من هذه الأحاديث والآثار تسعة ، وهي نوات الأرقام (٢ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨) .

٧- والتي لا تثبت ، ثمانية عشر ، ما بين ضعيف ، وهي (٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ١١ ، ١٣ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥) ، وضعيف جداً ، وهي (١ ، ٧ ، ٩ ، ١٠) ، وموضوع ، وهو (٨) .

٨- الحديث ، (١٢) "ألا أنبئكم بخير أعمالكم ، وأزكاها عند مليككم ، وأرفعها في درجاتكم....." ، الراجح فيه وقفه على أبي الدرداء ، وهو ثابت عنه .

٩- ظهور تساهل السيوطي ، رحمه الله ، من خلال حكمه على الأحاديث ، وإيراده ما لا يثبت ، في معرض الاستدلال .

١٠- أصل المسألة التي من أجلها ، ساق السيوطي هذه الأحاديث ، صحيحة ، بما ثبت من أدلة عند المصنف ، وغيرها ، قال الحافظ ابن رجب الحنبلي : "وقد تكاثرت النصوص ، بتفضيل الذّكر على الصدقة بالمال وغيرها من الأعمال"^(١)

فهرس المصادر والمراجع

- إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة ، أبو العباس أحمد بن أبي بكر البوصيري ، تقديم: الدكتور أحمد معبد عبد الكريم ، المحقق: دار

(١) جامع العلوم والحكم (٢/٦٩٨) ، تحقيق : ماهر الفحل ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، ط/٢ ، ١٤٢٤ هـ .

- أحمد بن أياس الحنفي ، بعناية : بأول كالة ، وآخرون ، إستنبول ، مطبعة الدولة ، ١٩٣١م ،
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، للشوكاني محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني ، الناشر: دار المعرفة - بيروت .
- بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ، أبو محمد الحارث المعروف بابن أبي أسامة ، المنتقي: أبو الحسن الهيثمي ، المحقق: د. حسين الباكري ، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة ، ط/١ ١٤٢٣هـ
- بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام ، : علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي ، أبو الحسن ابن القطان ، المحقق : د. الحسين آيت سعيد ، الناشر : دار طيبة - الرياض ، ط/١ ، ٤١٨هـ
- التاريخ الكبير ، البخاري ، محمد بن إسماعيل ، أبو عبدالله ، دار الفكر بيروت، عناية السيد هاشم الندوي .
- تاريخ بغداد ، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) ، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي - بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م
- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل ، أبو القاسم ، ابن عساكر ، دار النشر : دار الفكر - بيروت - ١٩٩٥ ، تحقيق : محب الدين أبو سعيد العمري .
- تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف ، أبو الحجاج المزي ، المحقق: عبد الصمد شرف الدين ، المكتب الإسلامي، والدار القيمة ، الطبعة: الثانية: ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م
- تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف ، أبو الحجاج المزي ، المكتب الإسلامي - الدار القيمة بيروت ١٤٠٣ ، ط/الثانية، تحقيق : عبد الصمد شرف الدين ، زهير الشاويش .
- تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل ، أبو زرعة العراقي ، مكتبة الرشد - الرياض - ١٩٩٩م ، تحقيق : عبد الله نواره .
- تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل ، : د. رفعت فوزي وآخرون، مكتبة الخانجي بالقاهرة ط/١ ، ١٤٢٠هـ.
- التدوين في أخبار قزوين ، المؤلف: عبد الكريم بن محمد ، أبو القاسم الرافعي القزويني ، المحقق: عزيز الله العطاردي ، الناشر: دار الكتب العلمية ، الطبعة: ١٤٠٨هـ .
- الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك ، المؤلف: أبو حفص عمر بن أحمد البغدادي ، المعروف ب ابن شاهين ، تحقيق: محمد حسن إسماعيل ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ .
- تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس ، تحقيق: د. أحمد المباركي ، ط/١ ، ١٤١٣هـ .

- تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: د. أحمد بن علي سير المباركي، ط/١، ١٤١٣ هـ .
- تفسير الطبري، تحقيق التركي، ط/١، ١٤٢٢ هـ، دار هجر .
- تقريب التهذيب، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، المحقق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد - سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ .
- التلخيص الحبير، ابن حجر العسقلاني ط/الأولى ١٤٢٨ هـ أضواء السلف، تحقيق د. محمد الثاني بن عمر .
- تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين، أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي، حققه: يوسف علي بديوي، الناشر: دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢١ هـ .
- تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق، أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، المحقق: مصطفى أبو الغيط عبد الحي عجيب، الناشر: دار الوطن - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ .
- تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، دار الفكر، بيروت ١٤٠٤ هـ ط/الأولى .
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين المزي، المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت
- الثقات، ابن حبان البستي محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، دار الفكر بيروت ١٣٩٥ - ١٩٧٥ ط/الأولى، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد .
- جامع التحصيل في أحكام المراسيل، أبو سعيد العلاني، عالم الكتب - بيروت - ١٤٠٧ - ١٩٨٦، الطبعة: الثانية، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي .
- جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي، تحقيق: ماهر الفحل، دار السلام، ط/٢، ١٤٢٤ هـ .
- الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي، دار إحياء التراث العربي بيروت ١٢٧١ - ١٩٥٢ ط/الأولى .
- الحادي والعشرون من المشيخة البغدادية لأبي طاهر السلفي، مخطوط نُشر في برنامج جوامع الكلم المجاني التابع لموقع الشبكة الإسلامية، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٤، [الكتاب مخطوط]
- الحاوي للفتاوي، السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، عام النشر: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م .
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي

- الحلبي وشركاه - مصر ، الطبعة : الأولى ١٣٨٧ هـ -
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، أبو نعيم الأصبهانيدار الكتاب العربي،بيروت ط/٤، ١٤٠٥ هـ .
- خزانة التراث - فهرس مخطوطات ، (٨٢/٣٨) ، قام بإصداره مركز الملك فيصل ، الدعاء ، أبو القاسم الطبراني ، تحقيق : د. محمد سعيد البخاري ، ط/١ ، ١٤٠٧ هـ ، دار البشائر الإسلامية.
- الدعاء ، أبو القاسم الطبراني، تحقيق : محمد سعيد بخاري ، ط/١ ، ١٤٠٧ هـ ، دار البشائر الإسلامية .
- الدعاء ، أبو عبد الرحمن محمد بن فضيل الضبي ، المحقق: د عبد العزيز البعيمي ، مكتبة الرشد - الرياض ، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م
- الدعوات الكبير ، أحمد بن الحسين بن علي ، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨ هـ) ، المحقق: بدر بن عبد الله البدر ، الناشر: غراس للنشر والتوزيع - الكويت ، الطبعة: الأولى للنسخة الكاملة،
- ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين، لأحمد بن محمد الذهبي، تحقيق: حماد بن محمد الأنصاري، ومحمد الديوي، ط. مكتبة النهضة الحديثة في مكة. (بدون تاريخ).
- الرسالة القشيرية ، عبد الكريم القشيري ، تحقيق : د. عبد الحلیم محمود ، و د. محمود بن الشريف ، ط/١ ، دار المعارف ، القاهرة .
- الزهد ، اسم المؤلف: أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الشيباني أبو بكر ، دار النشر : دار الريان للتراث - القاهرة - ١٤٠٨ ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : عبد العلي عبد الحميد حامد
- الزهد للإمام أحمد ، تحقيق محمد عبد السلام شاهين ، الكتب العلمية ، ط/١ ، ١٤٢٠ هـ .
- الزهد والرقائق لابن المبارك ، (يليه «مَا رَوَاهُ نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ فِي نُسخَتِهِ زَائِدًا عَلَى مَا رَوَاهُ الْمَرْوَزِيُّ عَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ فِي كِتَابِ الزُّهْدِ») ، عبد الله بن المبارك ، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي ، دار الكتب العلمية - بيروت
- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة ، محمد ناصر الدين، الألباني ، دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ .
- سنن ابن ماجه ، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي .
- سنن أبي داود ، أبو داود سليمان السجستاني ، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية، صيدا

- سنن الترمذي = الجامع الكبير ، تحقق: بشار عواد ، ط/٢ ، ١٩٩٨م ، دار الغرب الإسلامي - بيروت .
- السنن الكبرى ، أبو عبد الرحمن ، النسائي ، حققه: حسن شلبي ، أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط ، قدم له: عبد الله التركي ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ
- سنن الكبرى ، اسم المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي ، دار النشر: مكتبة دار الباز - مكة المكرمة - ١٤١٤ - ١٩٩٤ ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا
- السنن الكبير=السنن الكبرى ، أبو بكر أحمد البيهقي ، تحقيق: الدكتور عبد الله التركي ، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية ، ط/١ ، ١٤٣٢ هـ .
- سنن النسائي الصغرى =المجتبى من السنن ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب ، النسائي ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة ، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب ، ط/٢ ، ١٤٠٦ هـ .
- سير أعلام النبلاء ، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله الذهبي ، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ .
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح ، حققه: محمود الأرنؤوط ، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرنؤوط ،
- الناشر: دار ابن كثير، دمشق - بيروت ، ط /الأولى، ١٤٠٦ هـ .
- شرح السنة ، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين البغوي ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش ، الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م .
- شرح علل الترمذي ، ابن رجب الحنبلي ، المحقق: الدكتور همام عبد الرحيم سعيد ، مكتبة المنار - الزرقاء - الأردن ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م .
- شرح مشكل الآثار ، أبو جعفر أحمد ، المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ) ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ، ١٤٩٤ م .
- شعب الإيمان ، أبو بكر أحمد البيهقي ، تحقيق : د. عبد العلي عبد الحميد ، ومختار الندوي ، ط/١ : ١٤٢٣ هـ ، مكتبة الرشد ، مع الدار السلفية في الهند .
- صحيح ابن حبان = الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، أبو حاتم ، البستي ، ترتيب: علاء الدين علي بن بلبان ، حققه: شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط/١ ، ١٤٠٨ هـ .
- صحيح البخاري ، أبو عبد الله إسماعيل البخاري ، محمد زهير ناصر ، ط/١ ، ١٤٢٢ هـ ، دار طوق النجاة.

- صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- الضعفاء الكبير ، أبو جعفر محمد العقيلي ، ط/١ (١٤٢٠هـ) ، دار الصميعي ، تحقيق : حمدي السلفي .
- الضعفاء والمتروكين ، اسم المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، دار النشر : دار الوعي - حلب - ١٣٩٦هـ- ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمود إبراهيم زايد
- ضعيف الترغيب والترهيب ، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني ، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .
- الطبقات الكبرى ، أبو عبد الله محمد بن سعد المعروف بابن سعد ، المحقق: إحسان عباس ، دار صادر - بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٩٦٨ م .
- طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها ، أبو محمد عبد الله المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني ، المحقق: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي ، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٤١٢ .
- العظمة ، ابن حيان الأصبهاني أبو محمد ، دار العاصمة - الرياض - ١٤٠٨ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري .
- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، المحقق: إرشاد الحق الأثري ، إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد، باكستان ، ط/٢، ١٤٠١هـ/١٩٨١م
- العلل ومعرفة الرجال ، أحمد بن محمد بن حنبل ، رواية ابنه عبد الله ، المحقق: وصي الله بن محمد عباس ، الناشر: دار الخاني ، الرياض ، الطبعة: الثانية، ١٤٢٢ هـ .
- العلل ومعرفة الرجال=الجامع في العلل ومعرفة الرجال ، أحمد بن حنبل ، رواية: المروزي وغيره ، المحقق: الدكتور وصي الله بن محمد عباس ، الدار السلفية، بومباي - الهند ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمتها ، أبو عبد الله محمد الذهبي ، المحقق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود ، مكتبة أضواء السلف - الرياض ، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ .
- عمل اليوم والليلة ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب ، النسائي ، المحقق: د. فاروق حمادة ، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦
- غريب الحديث ، للخطابي ، تحقيق : عبد الكريم الغرباوي ، دار الفكر ، ١٤٠٢ هـ .
- غريب الحديث للقاسم بن سلام ، أبو عبيد ، تحقيق د. حسين محمد شرف، ، مراجعة: الأستاذ

- عبد السلام هارون، الهيئة العامة لشئون المطابع
الأميرية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ
- الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، محمد
بن علان، جمعية النشر والتأليف الأزهرية .
- الفرج بعد الشدة، أبو بكر عبد الله المعروف
بابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ)، خرجه وعلق
عليه: أبو حذيفة عبيد الله بن عالية، دار الريان
للتراث، مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ
- فضائل القرآن، لابن كثير، تحقيق: أبي
إسحاق الحويني، ط/١، ١٤١٦ هـ، مكتبة ابن
تيمية .
- فوائد تمام الرازي، تحقيق: حمدي السلفي،
ط/١، ١٤١٢ هـ، مكتبة الرشد .
- القضاء والقدر، أحمد بن الحسين، أبو بكر
البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: محمد بن عبد
الله آل عامر، الناشر: مكتبة العبيكان - الرياض /
السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ -
- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب
الستة، شمس الدين أبو عبد الله الذهبي، دار
النشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علو
- جدة - ١٤١٣، ط/١، تحقيق: محمد عوامه .
- الكامل في ضعفاء الرجال، ابن عدي، عبد الله
بن عدي بن عبدالله بن محمد أبو أحمد الجرجاني
، دار الفكر بيروت ١٤٠٩ - ١٩٨٨، ط/الثالثة،
عناية يحيى مختار غزاوي .
- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء
الدين علي، الشهير بالمتقي الهندي، المحقق:
بكري حياني - صفوة السقا، مؤسسة الرسالة،
الطبعة: الطبعة الخامسة، ١٤٠١ هـ/١٩٨١ م
- الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، لنجم
الدين محمد بن محمد الغزي، تحقيق: خليل
المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان،
ط/١، ١٤١٨ هـ
- لسان العرب، ابن منظور محمد، أبو الفضل،
دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ .
- لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني أحمد بن
علي أبو الفضل، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة،
الناشر: دار البشائر الإسلامية، الطبعة: الأولى،
٢٠٠٢ م .
- لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني أحمد بن
علي أبو الفضل، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات،
بيروت ١٤٠٦ - ١٩٨٦، ط/الثالثة، دائرة
المعرف النظامية الهند .
- المتفق والمفترق، الخطيب البغدادي، ت:
محمد صادق، ط/١ دار القادري، دمشق،
١٤١٧ هـ .
- المجالسة وجواهر العلم، أبو بكر أحمد بن
مروان الدينوري (المتوفى: ٣٣٣هـ)، المحقق: أبو
عبيدة مشهور آل سلمان، جمعية التربية الإسلامية
، البحرين، دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٩ هـ

وآخرون ، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، ط/١ ، ١٤٢١ هـ .

- مسند إسحاق بن راهويه ، تحقيق: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي ، مكتبة الإيمان ، ط/١ ، ١٤١٢ هـ .

- مسند البزار = البحر الزخار ، البزار أبو بكر أحمد بن عمرو ، مؤسسة علوم القرآن ، مكتبة العلوم والحكم بيروت ، المدينة ١٤٠٩ ط/الأولى ، د. محفوظ الرحمن زين الله .

- مسند الروياني ، أبو بكر محمد الروياني ، المحقق: أيمن علي ، مؤسسة قرطبة - القاهرة ، الطبعة: الأولى ،

- مسند الشهاب ، أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي (المتوفى: ٤٥٤هـ) ، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي ، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ - ١٩٨٦

- مشاهير علماء الأمصار ، اسم المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٥٩ ، تحقيق : م. فلايشهمر

- مشكاة المصابيح ، محمد بن عبد الله ، أبو عبد الله ، التبريزي (المتوفى: ٧٤١هـ) ، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني ، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت ، الطبعة: الثالثة .

- مشيخة يعقوب بن سفيان الفسوي ، يعقوب بن سفيان الفسوي ، المحقق: محمد بن عبد الله السريع

- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ، ابن حبان البستي محمد بن حبان بن أحمد بن أبي حاتم التميمي البستي ، دار الوعي حلب ، ١٣٩٦ هـ ، ط/الأولى ، تحقيق: محمود إبراهيم زايد

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، أبو الحسن نور الدين الهيثمي ، المحقق: حسام الدين القدسي ، مكتبة القدسي، القاهرة ، عام النشر: ١٤١٤ هـ ، ١٩٩٤ م .

- مرويات أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه جمعاً ودراسة ، تأليف : عبد الله بن عبد الرحمن البخاري ، ط/١ ، ١٤٢٨ هـ ، دار أضواء السلف .

- مستدرك الحاكم = المستدرك على الصحيحين ، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١١ .

- مسند أبي داود الطيالسي ، أبو داود سليمان بن داود الطيالسي البصري ، المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي ، الناشر: دار هجر - مصر ، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م

- مسند أبي يعلى ، أبو يعلى أحمد بن علي ، الموصلية ، المحقق: حسين سليم أسد ، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤

- مسند أحمد ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد،

- ، الناشر: دار العاصمة - الرياض ، الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ .
- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه ، أبو العباس شهاب الدين أحمد البوصيري (المتوفى: ٨٤٠هـ) ، المحقق: محمد المنتقى الكشناوي ، دار العربية - بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ
- المصنف لابن أبي شيبة ، أبو بكر بن أبي شيبة ، تحقيق : محمد عوامة ، دار القبلة - جدة - السعودية ، مؤسسة علوم القرآن - دمشق - سوريا ، الطبعة: الأولى: ١٤٢٧ هـ .
- المصنف لابن أبي شيبة ، أبو بكر بن أبي شيبة ، تحقيق: كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشد - الرياض ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ .
- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ، ابن حجر العسقلاني ، المحقق: (١٧) رسالة علمية قدمت لجامعة الإمام محمد بن سعود ، تنسيق: د. سعد بن ناصر الشثري ، الناشر: دار العاصمة، دار الغيث - السعودية
- المعجم الأوسط ، الطبراني سليمان بن أحمد ، أبو القاسم الطبراني ، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، الناشر: دار الحرمين - القاهرة .
- معجم الشيوخ ، أبو القاسم المعروف بابن عساكر ، المحقق: د. وفاء تقي الدين ، دار البشائر - دمشق ، الطبعة: الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م
- المعجم الصغير (الروض الداني) ، سليمان بن أحمد ، أبو القاسم الطبراني ، المحقق: محمد شكور محمود الحاج أمير ، المكتب الإسلامي ، دار عمار - بيروت ، عمان ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ
- المعجم الكبير، الطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم ، مكتبة الزهراء، الموصل ، ١٤٠٤ هـ ١٩٨٣ ط/الثانية ، تحقيق :حمدي بن عبدالمجيد السلفي .
- معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم - المخطوطات والمطبوعات» ، إعداد: علي الرضا قره بلوط - أحمد طوران قره بلوط ، دار العقبة، قيصري - تركيا ، ط/١، ١٤٢٢ هـ -
- المغني في الضعفاء ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي ، المحقق: الدكتور نور الدين عتر - المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي ، حققه: محيي الدين ديب وآخرون ، دار ابن كثير، دمشق ، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م
- من تكلم فيه وهو موثق أو صالح" للذهبي ، تحقيق : د. عبد الله الرحيلي ، ط/١، ١٤٢٦ هـ .
- المنجم في المعجم ، حققه : إبراهيم باجس عبد المجيد ، ط/١ ، ١٤١٥ هـ ، دار ابن حزم
- الموضوعات ، ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان ، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ، الطبعة: الأولى ، ج ١، ٢: ١٣٨٦ هـ ، ج ٣: ١٣٨٨ هـ .

- موطأ الإمام مالك ، مالك بن أنس ، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان ، عام النشر: ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م .
- نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار ، ابن حجر العسقلاني ، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي ، ط/٢ ، ١٤١٥ هـ ، دار ابن كثير .

**Authentication of Hadiths and Sayings mentioned in Al-Suyuti's Epistle
entitled" E'MAL AL-FIKR FI FADL AL-ZIKR “The Deep Thinking about
The Merit of Dhikr”**

D. Saed Saeed Al-ssaedi
*Assistant Professor of Hadith Sciences,
Department of Islamic Studies, College of Science and Arts, Al-Baha University*

Abstract. Al-Suyuti compiled in his epistle E'MAL AL-FIKR FI FADL AL-ZIKR “The Deep Thinking about The Merit of Dhikr” (28) hadiths and sayings, inferred to the virtue of dhikr, praise, and supplication over charity, and that it takes its place in warding off calamities. The researcher authenticated hadiths and sayings and explained their ruling in terms of acceptance and rejection according to the rules of hadith scholars

The research consists of an introduction handles the reason for the research, its importance, and two topics: The first topic consists of three requirements, and the first one gives a brief translation of al-Suyuti. The second one gives a brief definition of this epistle, and the third one includes the text of the epistle for those who wish to read it. The second topic is the core of the research, as it deals with the authentication of the hadiths and sayings contained in Al-Suyuti epistle. At the end of the study, the research covered the conclusion and indexes. The conclusion concluded with the Al-Suyuti's leniency in judging hadiths and sayings, and taking them as evidence, despite the weakness of many of them, and some of them are very weak, and some are fabricated.

Keywords: (Takhreej "authentication" - Hadiths - Sayings - Al Suyuti – Deep Thinking - Thought - Fadl - Al-Dhikr)

قوة الأنا و علاقتها بالاتزان الإنفعالي لدى مرضى السكرى بمدينة امدرمان

د. أشرف محمد أحمد علي

أستاذ مشارك- جامعة الملك عبدالعزيز

كلية الآداب - قسم علم النفس

مستخلص. هدف هذا البحث إلى معرفة السمة العامة لكل من قوة الأنا والاتزان الإنفعالي لدى مرضى السكرى بمدينة امدرمان. ومعرفة العلاقة الارتباطية بين المتغيرين. إضافة إلى معرفة الفروق في قوة الأنا التي تعزي لمتغيرى النوع وسنوات الإصابة. استخدم الباحث المنهج الوصفي الارتباطي. بلغت العينة (١١٩) مريض، منهم (٥٤) ذكوراً ، (٥٩) اناث، تم اختيارها عن طريق العينة العشوائية البسيطة. وقد استخدم الباحث مقياسي قوة الأنا والاتزان الإنفعالي ، تم تحليل البيانات باستخدام معامل ارتباط بيرسون ، اختبار (ت) لعينة واحدة، واختبار(ت) لعينتين مستقلتين وتحليل التباين الإحدى. توصل البحث الي النتائج الآتية: تتميز السمة العامة لكل من قوة الأنا والاتزان الإنفعالي لدى مرضى السكرى بمدينة امدرمان بالانخفاض، وجود علاقة ارتباطية بين قوة الأنا والاتزان الإنفعالي لدى مرضى السكرى بمدينة امدرمان. وجود فروق في قوة الأنا بين مرضى السكرى بمدينة امدرمان تعزي لمتغير النوع وذلك لصالح الإناث، عدم وجود فروق في قوة الأنا بين مرضى السكرى بمدينة امدرمان تعزي لمتغير سنوات الإصابة. وأخيراً على ضوء نتائج الدراسة قدم الباحث بعض التوصيات من أهمها: الإهتمام بمرضى السكرى من جميع النواحي خاصة النفسية والإنفعالية الإجتماعية.

الكلمات المفتاحية: قوة الأنا الاتزان الإنفعالي مرضى السكرى مدينة امدرمان

المقدمة

تؤثر بعضها بالبعض الآخر تأثيراً واضحاً، فإن الأمراض الجسدية يكون لها ردود وآثار نفسية متعددة والعكس. وتمثل قوة الأنا الركيزة الأساسية في الصحة النفسية والجسدية ويستخدم أحياناً مصطلح

الصحة الجسدية والنفسية غاية كل إنسان لينعم بحياة سعيدة خالية من الأمراض، ولما كان الجسد والنفس في الإنسان وحدة متكاملة غير منفصلة، بحيث

الفرد على معالجة المشكلات التي يواجهها بهدوء وموضوعية. ويعرف الدسوقي (٢٠٠٧م) قوة الأنا بأنها محور الحياة النفسية وممكن قوتها التي تقاس بالقدرة على تحمل الضغوطات والارتفاع فوق مشاعر الإحباطات. ويرى زهران (٢٠٠٥م) أن الأنا هو مركز الشعور والإدراك الحسي الخارجي والإدراك الحسي الداخلي، والعمليات العقلية للفرد. وينمو الأنا عن طريق الخبرات التربوية التي يتعرض لها الفرد من الطفولة إلى الرشد. وقد أوضح كفاي (٢٠٠٣م) تتلخص وظائف قوة الأنا النفسية في الارتفاع بالعمليات التي تجري في الهو إلى مستوى دينامي أعلى، يتم ذلك بتحويل الطاقة المتحركة بحرية إلى طاقة مفيد. ويعتبر قوة الأنا هو الجزء المنظم من الهو والذي يتلاءم مع العالم الخارجي ويتضمن الإدراك والشعور وكذا نواحي الشخصية المرتبطة بالمعرفة والإرادة وتأكيد الذات وضبط الدوافع (عويضة، ١٩٩٩م). ذكر الهاشمي (٢٠٠٩م)، الهنداوي (٢٠٠٧م) بعض المؤشرات التي تدل على قوة الأنا عند الفرد منها: القدرة على تحمل التهديد الخارجي و السيطرة على مشاعر الغضب، والسيطرة على الدوافع، التوازن بين الصلابة النفسية والمرونة، القدرة على التعامل مع الضغوط البيئية والانفعالية. وتعتبر الإنفعالات عن حالة من اللا توازن بين العضوية والمنبهات الخارجية التي تقد بشكل مفاجئ في صورة وقتية زائلة تدفعنا للاقتراب من شيء أو الابتعاد عنه

قوة الأنا كبديل أو مرادف لمصطلح الثبات الإنفعالي وقوة الأنا تشير إلى التوافق مع الذات ومع المجتمع علاوة على الخلو من الأعراض العصابية. ويرى حيث يرى كثير من العلماء أن هناك متصلاً يقع في أحد أطرافه قطب "الأنا" في حين يقع في الطرف المقابل قطب العصابية (الحويج، ٢٠٠١م)، يعتبر فرويد أول من تناول مفهوم الأنا ضمن مكونات الجهاز النفسي للشخصية، حيث إعتبر أن الأنا مركز الشعور والإدراك الحسي الداخلي والخارجي والعمليات العقلية والمشرف على الحركة والإدارة، والمتكفل بالدفاع عن الشخصية، وتوافقها وحل الصراع بين مطالب الهو والأنا الأعلى وبين الواقع من أجل حفظ الذات والتوافق الاجتماعي (عودة، ٢٠٠٢م) و قد أسهمت الدراسات العاملة التي قام بها كاتل و ، التي توصل من خلالها إلى وجود عدد من المحاور الأساسية للشخصية، والكشف عن وجود عامل قوة الأنا في مقابل الميل العصابي، كواحد من ستة عشر عاملاً، تشكل في مجموعها السمات الأولية للشخصية وهذه العوامل ثنائية القطب (الفرماوى، ١٩٩٦م).

يرى كل من Fontana (1995)، منصور (٢٠٠٦م) أن قوة الأنا هي نسبية يمكن أن تتحقق لدى الفرد بدرجة ما، ومن الممكن أن تتخفف فينحدر الفرد إلى المرض النفسي هي ترتبط بمستوى الإدراك والتوافق، أن قوة الأنا تتضمن مستويات عالية من تقدير الذات، والثقة بالنفس اللتان تساعد

الربط بين هذه الجوانب وما لديه من دوافع وخبرات وتجارب سابقة من النجاح والفشل. ويوضح يونس (١٩٩٨م) أن الاتزان الانفعالي هو أحد الأبعاد الأساسية في الشخصية الذي يكون على شكل متصل مستمر من القطب الموجب الذي يمثله الاتزان الانفعالي إلى القطب السالب الذي يمثله العصابية ، وأن أي شخص يمكن أن يكون في أي مكان على هذا المتصل. ويرى كناني وآخرون (٢٠٠٢م) أن الاتزان الانفعالي هو حالة التروي والمرونة الوجدانية حيال المواقف الانفعالية المختلفة التي يمر بها الأفراد. ويوضح كل من ريان (٢٠٠٦م) زيدان (١٩٩٤م) انه يمكن تحقيق الاتزان الانفعالي من خلال الاستراتيجيات الاتية: التعبير عن الطاقة الانفعالية في الأعمال المفيدة، الإلمام بالمعلومات عن المنبهات المثيرة للانفعال حيث يساعد ذلك على إنقاص شدته، عدم تركيز الانتباه على الأشياء والمواقف المثيرة للانفعالات، ممارسة الاسترخاء، أن يتعلم الإنسان كيف يسيطر على تعبيراته الانفعالية الظاهرية التي تخضع للضبط الإرادي، حاول إثارة استجابات معارضة للانفعال. ويوضح نجاتي(١٩٩٨م) ان الإسلام دعي المسلم إلى كظم الغيظ حيث يقول الله تعالى (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالصَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) (سورة آل عمران: الآية ١٣٤). وقد قال الرسول (ص) (ليس الشديد بالصرعة ، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب

وتكون مصحوبة باضطرابات جسدية خارجية و حشويه (الوقفي ، :١٩٩٨). ويرى الطويل أن الانفعال " شعور همجي مضطرب وخلل عام يصيب الفرد كله نفسياً وجسدياً ويؤثر إلى حد كبير في تصرفاته وأفعاله وخبراته الحسية والشعورية وأعضاء جسمه الفسيولوجية (الهاشمي،٢٠٠٩م).و يرى الجدية(١٩٩٩م) أن الاتزان الانفعالي بمثابة الصميم واللب للعملية التوافقية كلها بحيث يصدر عنها أو ينعكس في نهاية الأمر كل شكل من أشكال السلوك، وهو أشبه ما يكون بالسيطرة على الذات، فبقدر ما يكون الشخص متزناً من الناحية الانفعالية أي مسيطراً على ذاته تزداد قدرته على قيادة المواقف والآخرين .فالاتزان الانفعالي وسط فاصل على متصل ينتهي من ناحية عند الترددية ومن ناحية أخرى عند الاندفاعية ، وبهذا يكون الاتزان الانفعالي تحكما وسيطرة على الذات تتيح لصاحبها أن يحتل مكانة في وسط المتصل (نجاتي،١٩٩٨م). يعرف المزيني(٢٠٠٢م) أن الاتزان الانفعالي هو التحكم والسيطرة على الانفعالات والتعامل بمرونة مع المواقف والأحداث .ويعرفه العامري(٢٠٠٧م) بأنه حالة شعور بالرضا والسعادة نتيجة تكامل الفرد النفسي وتوافقه مع بيئته مما ينعكس على قدراته للتعامل مع المواقف الطارئة بالعقلانية والثبات والواقعية. وقد عرف زيدان(١٩٩٤م) الاتزان الانفعالي بأنه الحالة التي يستطيع فيها الشخص إدراك الجوانب المختلفة للمواقف التي تواجهه ثم

يفرز من خلال البنكرياس، سببه عادة هو تدمير خلايا بيتا الموجودة في البنكرياس والتي تصنع وتفرز الأنسولين. وغير المعتمد على الأنسولين: وهو يشكل حوالي (٩٠%) ممن يعانون من مرض السكري تقريباً، هو النوع الأكثر شيوعاً، ويبدأ عادة بعد سن الأربعين، يسمى سكري الكبار ويشير إبراهيم (٢٠٠٢م) الي ان مرض السكري تصاحبه بعض الأعراض الجسمية والنفسية وهي: العطش المتزايد، والجوع المستمر، والبول المتكرر، نقص الوزن، سرعة الشعور بالتعب، آلام في أصابع اليدين والقدمين، تغيير في حدة الإبصار، ومن الأعراض النفسية، القلق وإضطراب النوم وصعوبة التوافق والخوف خاصة في بداية إكتشاف المرض، وسرعة الاستثارة ، الغضب السريع ، و إنعدام الإلتزان الإنفعالي. ووقد اوضح كلٍ من لماضة (٢٠٠٠م)، رضوان (٢٠٠٨م) أن هنالك عوامل أو إضطرابات نفسية ذات علاقة بمرض السكري، مثل الاكتئاب، القلق والضغط النفسية، والتوافق النفسي وقوة الأنا، كما أن ما يصيب الإنسان من أمراض حادة أو مزمنة أو إعاقات، لا يؤثر في الناحية الجسدية فقط وإنما في النواحي النفسية والعقلية والإنفعالية والإجتماعية. وتحدث مضاعفات مرض السكري لدى نسبة كبيرة من المرضى ولكن بدرجات متفاوتة منها : التغيرات على الأوعية الدموية والجهاز العصبي و عمل الكليتين والهزال الجسمي العام، وتلعب في حدوثها عدة أمور منها تاريخ المرض أو عدد سنوات

(رواه البخاري). كذلك اشار الى إن القرآن الطمأنينة النفسية دليل على تمتع الفرد بالاتزان الانفعالي لقول الله تعالى (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) (سورة الرعد: الآية ٢٨).

يعتبر مرض السكري عبارة عن خلل في عملية نسبة الجلوكوز داخل جسم الإنسان ويكون سبب ذلك هو نقص إفراز الأنسولين من البنكرياس، أو إنعدام إفرازه، أو نقص فعالية الأنسولين، اما بسبب زيادة نسبة السكر في الدم، وبالتالي إضطراب في عملية التمثيل الغذائي للكربوهيدرات والبروتينات والدهون (الحسين ، ٢٠٠٢م). ويوضح رويحة (١٩٩٩م) إن مكان الخلل في مرض السكري في غدة البنكرياس، والأنسولين هو واحد من الإفرازات التي يفرزها البنكرياس، وأول وظيفة للإنسولين هو أنه يساعد على استخدام الجلوكوز، وعندما تتعطل هذه الوظيفة لسبب ما يظهر مرض السكري. ويرى رضوان (٢٠٠٨م) إن الخلل الذي يحصل في مرض السكري هو واحد من ثلاثة، إما عدم إفراز الأنسولين من البنكرياس كلياً، أو نقص إفرازه عن المستوى المطلوب لحاجة الجسم أو أن الأنسولين المفرز من البنكرياس لا تستخدمه خلايا جسم الإنسان بالطريقة المناسبة. ويوضح كلٍ من Annual (٢٠٠٥م) ، هاشم وباشا (١٩٩٩م) الى نوعين من مرض السكري من حيث اعتماده على الأنسولين وهما: المعتمد على الأنسولين: حيث إنه لا يوجد أنسولين

بسمات الشخصية لدى مرضى السكري، بلغت العينة (١٤١) مريض سكري، توصلت نتائج الدراسة الى ان الاتزان الانفعالي لدى المرضى يتسم بالانخفاض، ووجود علاقة ارتباطية بين المتغيرين، ووجود فروق الاتزان الإنفعالي وسمات الشخصية تعزي للنوع لصالح الذكور ولمدة المرض ، ومن الدراسات السابقة التي تناولت قوة الأنا دراسة مقبل (٢٠١٠م) بعنوان التوافق النفسي وعلاقته بقوة الأنا وبعض المتغيرات لدى مرضى السكري في قطاع غزة ، بلغت العينة (٣٠٠) مريض ومريض، توصلت نتائج الدراسة الى وجود علاقة ارتباطية طردية بين التوافق النفسي وقوة الأنا لدى مرضى السكري، عدم وجود فروق دالة إحصائياً بين قوة الأنا و عدد سنوات الإصابة بمرض السكري، عدم وجود فروق دالة إحصائياً في قوة الأنا تعزى لمتغير نوع الإصابة بمرض السكري ، وجود فروق دالة إحصائياً في قوة الأنا تعزى للنوع لصالح الذكور، وجود علاقة عكسية دالة إحصائياً بين قوة الأنا و العمر لدى مرضى السكري. وهناك دراسة الخليل (٢٠١٠م) قوة الأنا وعلاقتها باتخاذ القرار القطاع العام والخاص والمشارك في مدينة دمشق، بلغت العينة (٢٩٩) مفحوص، توصلت نتائج الدراسة الى وجود علاقة ارتباطية بين قوة الأنا والقدرة على اتخاذ القرار، ووجود فروق في قوة الأنا تعزى للنوع لصالح الإناث. ومن الدراسات الاجنبية دراسة Frank (٢٠٠١م) التي تناولت العلاقة بين

الإصابة او عدم الالتزام بالعلاج والزيادة في تناول النشويات وغيرها (الجديّة، ١٩٩٩م) . ويشير الزطمة (١٩٩٩م) انه من المتعارف عليه لا يوجد علاج شاف لمرض السكري، وهدف الإجراءات العلاجية المتبعة إنما هي للتخفيف من وطأة أعراض المرض ومحاولة للتقليل من المضاعفات المحتمل حدوثها.

الدراسات السابقة : من الدراسات السابقة التي اهتمت بموضوع الدراسة دراسة المكاوي (٢٠٠٨م) التي الاتزان الإنفعالي لدى مرضى السكري ، بلغت العينة من (١٢١) مفحوص، توصلت الدراسة الى نتائج ان الاتزان الإنفعالي يتسم بالارتفاع، ووجود فروق في الاتزان الإنفعالي تعزى للنوع لصالح الذكور. ودراسة كمال الدين (٢٠٠٩م) بعنوان الاتزان الإنفعالي وعلاقته بالقلق النفسي لدى مرضى السكري، تكونت العينة (١٠٨) مريض، توصلت الدراسة الى نتائج ان السمة العامة للاتزان الانفعالي تتميز بالانخفاض، ووجود علاقة ارتباطية بين المتغيرين، وعدم وجود فروق الاتزان الإنفعالي تعزى للنوع. وهناك دراسة علام (١٩٩٩م) بعنوان الاتزان الإنفعالي وعلاقته بمركز الضبط لدى مرضى السكري. تكونت العينة من (٢١٢) مريض، توصلت الدراسة الى نتائج الى ان الاتزان الإنفعالي يتسم بالانخفاض، وعدم وجود علاقة ارتباطية بين المتغيرين، ووجود فروق الاتزان الإنفعالي تعزى للعمر لصالح الفئة العمرية الكبرى. وهناك دراسة ادهم (٢٠٠٦م) بعنوان الاتزان الإنفعالي وعلاقته

الضبط مثل دراسة كمال الدين (٢٠٠٩م) ،
 علام (١٩٩٩م)، واخري وجدت علاقة بين قوة الأنا
 كلٍ من الاتزان الإنفعالي والقدرة على اتخاذ القرار
 مثل دراسة مقبل (٢٠١٠م) ، دراسة
 الخليل (٢٠١٠م)، وقد وجدت بعض من هذه
 الدراسات فروق في الاتزان الانفعالي تعزي للنوع مثل
 دراسة ادهم (٢٠٠٦م)، دراسة الخليل (٢٠١٠م)،
 دراسة Lioyd (٢٠٠٠م). ولقد استفاد الباحث من
 الدراسات السابقة في تحديد مشكلة الدراسة، وبناء
 أدواتها، وتفسير نتائجها. وفي حدود علم الباحث لم
 تجري دراسة مشابهة محلياً تناولت متغيرات الدراسة
 الحالية، وتجيى هذه الدراسة لتلقى الضوء علي
 العلاقة الارتباطية بين وقوة الأنا و الاتزان الانفعالي
 لدى مرضى السكرى.

مشكلة البحث: مرض السكري من الأمراض المزمنة
 التي تصيب الإنسان وهو داء منتشر في كل زمان
 ومكان في العالم، وهو ليس مرضاً عرضياً أو مرضاً
 محدد الأسباب والإتجاهات والعلاج وإنما هو مرض
 متشعب ويصعب تحديد معالمه، وأشارت إحدى
 نشرات منظمة الصحة العالمية أن حوالي (١٢٠)
 مليون فرد يعانون من مرض السكري، وتقيد بعض
 الدراسات بأن عدد مرضى السكري في العالم
 سيتضاعف ليصل إلى (٢٢٠) مليون بحلول عام
 (٢٠١٨م) (رضوان، ٢٠٠٢م). يبلغ معدل الوفاة
 بسبب هذا المرض حوالي 3.1% (٣١%) من
 معدل الوفيات العام (ابراهيم، ٢٠٠٢م). وتأتي خطورة

مرض السكري النوع الثاني بالنظام الغذائي وبنظام
 الحياة لدى النساء، عمل الباحثون على متابعة)
 (٨٤٩١) مريضة وأوضحت نتائج الدراسة التتبعية
 أن (3300) حالة مرضية بالسكري النوع الثاني تم
 تشخيصها، وأن زيادة الوزن أو البدانة هو المقياس
 المؤشر الأكثر أهمية في حدوث المرض، وأيضاً قلة
 الرياضة وسوء التغذية والتدخين وشرب الكحول سبب
 في زيادة خطر الإصابة بالسكري النوع الثاني.
 وهناك دراسة Pouwerk (٢٠٠١م) بعنوان الإكتئاب
 لدى مرضى السكري وعلاقته بمستوى التحكم ،
 بلغت العينة (١٧٤) مريض بالنوع الثاني من
 السكري، ، وتوصلت نتائج الدراسة الى وجود علاقة
 ارتباطية بين المتغيرين ، و أن النساء اكثر حالات
 الإكتئاب من الرجال. ودراسة Lioyd (٢٠٠٠م)
 بعنوان الإلتزان النفسي وسط مرضى السكري، بلغت
 العينة (١٤١) مريض ، توصلت نتائج الدراسة الى
 أن الإلتزان النفسي يتميز بالانخفاض ، وعدم وجود
 فروق في الإلتزان النفسي تعزي لمتغيري النوع
 والعمر.

التعليق علي الدراسات السابقة: من خلال عرض
 الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الدراسة نجد
 أنها قد تنوعت فمعظمها تناولت متغيرات الدراسة مع
 متغيرات أخرى أساسية، مثل التوافق النفسي
 والإكتئاب، حيث كشفت بعض الدراسات التي
 استخدمت المنهج الوصفي عن وجود علاقة ارتباطية
 بين كلٍ من الاتزان الإنفعالي والقلق النفسي ومركز

في مجال الإرشاد النفسي الموجه نحو هذه الفئة من أفراد المجتمع. ويمكن الاستفادة من نتائج هذه الدراسة بشكل تطبيقي في المجالات الإرشادية والنفسية خاصة البرامج القائمة علي تنمية قوة الأنا والأتزان الانفعالي الإيجابي ، وكذلك الخروج ببعض التوصيات والمقترحات التي تساعد مرضى السكري في تنمية شخصياتهم وكيفية التعامل مع المواقف الإنفعالية المختلفة.

هدف البحث

١. معرفة السمة العامة لكلٍ من قوة الأنا والأتزان الانفعالي لدى مرضى السكري بمدينة امدرمان.
٢. التعرف علي العلاقة الارتباطية بين قوة الأنا والأتزان الانفعالي لدى مرضى السكري بمدينة امدرمان.
٣. معرفة الفروق في قوة الأنا بين مرضى السكري بمدينة امدرمان التي تعزي لمتغير النوع.
٤. معرفة الفروق في قوة الأنا بين مرضى السكري بمدينة امدرمان التي تعزي لمتغير سنوات الإصابة.

فروض البحث:-

١. تتميز السمة العامة لقوة الأنا لدى مرضى السكري بمدينة امدرمان بالانخفاض.
٢. تتميز السمة العامة للأتزان الانفعالي لدى مرضى السكري بمدينة امدرمان بالانخفاض.
٣. توجد علاقة ارتباطية بين قوة الأنا والأتزان الانفعالي لدى مرضى السكري بمدينة امدرمان.

هذا المرض من مضاعفاته التي تشكل نحو (٢٥%) من الحالات المؤدية إلى فشل كلوي و(50%) من حالات بتر في الأطراف السفلية كما أن السكري السبب الرئيس (٢٨%) من حالات فقدان البصر لما يقرب من (٥ الف) حالة جديدة كل عام(هاشم وباشا، ١٩٩٩م) . وقد أشارت دراسة البكري (١٩٩٨م) الى أن مرضى السكري يعانون عدم القدرة على السيطرة على الغضب والإنفعالات و سرعة الإستثارات الإنفعالية . وفي عبارات أكثر تحديداً فإن مشكلة الدراسة تقوم على التساؤلات الآتية.

١. ماهي السمة العامة لكلٍ من قوة الأنا والأتزان الانفعالي لدى مرضى السكري بمدينة امدرمان ؟
٢. هل توجد علاقة ارتباطية بين قوة الأنا والأتزان الانفعالي لدى مرضى السكري بمدينة امدرمان ؟
٣. هل توجد فروق في قوة الأنا بين مرضى السكري بمدينة امدرمان تبعاً لمتغيري النوع وسنوات الإصابة؟

أهمية البحث: تتضح أهمية الدراسة في الجانب الذي يتصدى له حيث يعتبر مرض السكري من الامراض المزمنة التي تتطلب تعاملاً خاصة للمريض من جميع النواحي الصحية والنفسية والإنفعالية. كما تمتد أهمية هذه الدراسة إلى تعزيز الجانب النظري المعرفي المتعلق بقوة الأنا والأتزان الإنفعالي. حيث أن المعرفة النظرية هامة ومفيدة جداً بالنسبة للباحثين والخبراء والأكاديميين المتخصصين

منهجية البحث وإجراءاته: يوضح الباحث في

هذا الجزء من البحث الخطوات والإجراءات التي تمت في الجانب العملي من حيث المنهجية، ومجتمع وعينة البحث، والأدوات التي استخدمتها الدراسة، والمعالجات الإحصائية التي استخدمت في تحليل البيانات لاختبار صدق وثبات الأدوات المستخدمة للتوصل للنتائج النهائية للدراسة وهي على النحو التالي:

١. **منهج البحث:** عمد الباحث في هذه الدراسة على إتباع المنهج الوصفي الارتباطي لتوضيح العلاقة بين متغيرات الدراسة.

٢. **مجتمع البحث:** يتكون من مرضى السكري المترددين على مركز السكري والغدد بالشهداء والتكامل بالثورة ومركز ودنوباوى ومركز القوسي بامبده والبالغ عددهم ٥٢٦ مريض (حسب الإحصاء بالمراكز ٢٠١٧م).

٣. **عينة البحث:** تم اختيار عينة البحث من مرضى السكري النسب وبلغ حجم العينة (١١٩) مفحوصاً، منهم (٥٤) ذكوراً ، (٥٩) اناث ، تراوحت أعمارهم بين (١٣-١٨) سنة ، وتم اختيارهم بالطريقة العينة العشوائية البسيطة من مجتمع البحث.

٤. أداة البحث:

١. **مقياس قوة الأنا:** أعده بارون (١٩٦٣م) ، وهو يتكون من (٦٨) عبارة ، وقد ترجمة للعربية علاء الدين كفاقي ١٩٩٨م وهو يتكون من (٤٨) عبارة ، وقد قام بتعديل وصياغة بعض العبارات التي

٤. توجد فروق في قوة الأنا بين مرضى السكري بمدينة امدرمان تعزي لمتغيري النوع.

٥. توجد فروق في قوة الأنا بين مرضى السكري بمدينة امدرمان تعزي لمتغير سنوات الإصابة.

حدود البحث: الحدود المكانية : مدينة امدرمان. الحدود الزمانية : تم إجراء الدراسة في العام ٢٠١٧م.

مصطلحات البحث:

١/ **قوة الأنا:** ويعرف الدسوقي (٢٠٠٧م) قوة الأنا بأنها محور الحياة النفسية ومكمن قوتها التي تقاس بالقدرة على تحمل الضغوطات والارتفاع فوق مشاعر الإحباطات.

ويعرفها الباحث اجرائياً : الدرجات التي يتحصل عليها المفحوص نتيجة لإجابته على المقياس المستخدم في هذا البحث.

٢/ **الإتزان الانفعالي:** يعرف المزيني (٢٠٠٢م) أن الاتزان الانفعالي هو التحكم والسيطرة على الانفعالات والتعامل بمرونة مع المواقف والأحداث التي يمر بها الفرد.

ويعرفه الباحث اجرائياً: الدرجات التي يتحصل عليها الطالب نتيجة لإجابته على المقياس المستخدم في هذا البحث

٣/ **مرضى السكري:** هو عبارة عن خلل في عملية نسبة الجلوكوز داخل جسم الإنسان ويكون سبب ذلك هو نقص إفراز الأنسولين من البنكرياس، أو إنعدام إفرازه، أو نقص فعالية الأنسولين (الحسين ، ٢٠٠٢م)

المختصين في مجال علم النفس، واستناداً على رأي المحكمين فقد قام الباحث بإجراء التعديلات التي أشاروا إليها وهي إعادة صياغة بعض العبارات في المقاييس لنتناسب مع عينة الدراسة.

الدراسة الاستطلاعية: لمعرفة الخصائص القياسية للمقياسين في صورتها المعدلة بعد التحكيم في مجتمع الدراسة قام الباحث بتطبيقها على عينة استطلاعية حجمها (٢٨) مريض بالسكرى ، بهدف التأكد من صدق وثبات المقاييس.

أولاً: مقياس قوة الأنا:

تتناسب مع عينة وبيئة الدراسة ، وحذف بعض العبارات التي كانت غير صالح للمقياس ، فأصبح المقياس بهذه الصورة يتكون من (٣٨) عبارة تقيس قوة الأنا عند مريض السكرى.

٢. **مقياس الإلتزان الإنفعالي:** بعد الاطلاع على الأدب التربوي والدراسات السابقة التي تناولت الإلتزان الإنفعالي مثل دراسة المكاوي (٢٠٠٨م) ودراسة كمال الدين (٢٠٠٩م)، قام الباحث بصياغة العبارات حتى تتناسب عينة الدراسة فأصبح المقياس بهذه الصورة يتكون من (٣١) عبارة في صورته الأولية.

الصدق الظاهري : للتأكد من الصدق الظاهري للمقياسين قام الباحث بعرضها على عدد محكمين

جدول رقم (٣) يوضح معامل ارتباط كل فقرة ومجموع الفقرات في مقياس قوة الأنا

رقم البند	الارتباط	رقم البند	الارتباط	رقم البند	الارتباط
1	٠,٧٤	١٤	0.77	٢٧	٠,٧٥
2	٠,٨٩	١٥	0.66	٢٨	٠,٥٥
3	٠,٥٦	١٦	0.63	٢٩	0.73
4	٠,٦٥	١٧	٠,٨٧	٣٠	٠,١٧
5	٠,١٢	١٨	0.78	٣١	0.31
6	٠,٤٩	١٩	0.67	٣٢	0.51
7	٠,٨٧	٢٠	٠,٨٧	٣٣	٠,٥٥
8	٠,٠٨	٢١	0.78	٣٤	0.61
9	0.67	٢٢	0.56	٣٥	0.71
١٠	٠,٦٥	٢٣	٠,٠١	٣٦	٠,٥٦
١١	٠,٩٨	٢٤	٠,١٦	٣٧	٠,٥٥
١٢	٠,٤٥	٢٥	٠,٧٦	٣٨	٠,٩٨
١٣	٠,٧٦	٢٦	٠,١٩		

يلاحظ من الجدول أن هناك عدد من الفقرات ضعيفة الارتباط (٦,٨,٢٣,٢٦, ٣٠) وقد تم حذف هذه العبارات حتي لا تؤثر على صدق المقياس. فاصبح المقياس يتكون من (٣٣) عبارة.

جدول رقم (٤) يوضح نتائج معاملات الثبات لمقياس قوة الأنا

الثبات		المقياس
الفاكرونباخ	الصدق الذاتي	
٠,٨١١	٠,٩٠	قوة الأنا

ثانياً: مقياس الإتزان الإنفعالي

جدول رقم (٥) يوضح معامل ارتباط كل فقرة ومجموع الفقرات في مقياس الإتزان الإنفعالي

رقم البند	الارتباط	رقم البند	الارتباط
1	0.51	١٧	0.77
2	٠,٥٥	١٨	0.66
3	0.61	١٩	0.63
4	0.71	٢٠	0.51
5	٠,٥٥	٢١	٠,٥٥
6	٠,٥٥	٢٢	0.61
7	٠,١٤	٢٣	0.71
8	٠,٨٩	٢٤	٠,٥٦
9	0.67	٢٥	٠,١٦
١٠	٠,٦٥	٢٦	٠,٧٨
١١	٠,٩٨	٢٧	٠,٦٦
١٢	٠,٤٥	٢٨	٠,٩١
١٣	٠,٧٦	٢٩	٠,٩٢
١٤	0.77	٣٠	0.51
١٥	0.66	٣١	٠,٥٥
١٦	0.77		

يلاحظ من الجدول أن هناك عدد من الفقرات ضعيفة الارتباط (٥,٧,٢٥) وقد تم حذف هذه العبارات حتي لا تؤثر على صدق المقياس. فاصبح المقياس يتكون من (٢٩) عبارة.

جدول رقم (٤) يوضح نتائج معاملات الثبات لمقياس الإتزان الإنفعالي

المقياس	الثبات
---------	--------

الصدق الذاتي	الفاكرونباخ	
٠,٩٣	٠,٨٦	الإتزان الإنفعالي

الأساليب الإحصائية ١. معامل ارتباط بيرسون ٢. اختبار (ت) لعينة واحدة ٣. اختبار (ت) لعينتين مستقلتين. ٤، تحليل التباين.

عرض ومناقشة النتائج :

الفرض الأول: تتميز السمة العامة لقوة الأنا لدى مرضى السكرى بمدينة امدرمان بالانخفاض

جدول رقم (٧) يوضح اختبار (ت) لمجتمع واحد لمعرفة دلالة السمة العامة لقوة الأنا لدى مرضى السكرى بمدينة امدرمان

حجم العينة	الوسط الفرضي	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	درجة الحرية	القيمة الاحتمالية	الإستنتاج
119	٥١	٣٩,٢١	٨,٤٣	٠,٧٨	١١٨	٠,٠٠١	تتميز السمة بالانخفاض

لدى مرضى السكرى خاصةً في الجوانب الجسدية والنفسية والإنفعالية. كما بين رويحة (١٩٩٧م) ان مرضى السكرى يستجيبون للأحداث والمواقف البسيطة بطريقة انفعالية مبالغة فيها نتيجة لضعف قوة الأنا لديهم. ووقد اوضح رضوان (٢٠٠٨م) أن هنالك عوامل أو اضطرابات نفسية ذات علاقة بمرض السكرى، مثل الاكتئاب، القلق والضغوط النفسية، والتوافق النفسي وقوة الأنا. وايضاً بين لماضة (٢٠٠٠م) ان مرضى السكرى تكثر عندهم السلوكيات الانفعالية وتضعف عندهم قوة الأنا نتيجة للأثار النفسية والإجتماعية التي يتركها على المريض.

يلاحظ الباحث من الجدول السابق ان المتوسط الفرضي بلغ (٥١) والوسط الحسابي ٣٩,٢١ وبلغت قيمة (ت) ٠,٧٨ والقيمة الاحتمالية 0.001. مما يشير إلي أن لقوة الأنا لدى مرضى السكرى تتميز بالانخفاض وتتفق هذه النتيجة مع دراسة مقبل (٢٠١٠م) التي وجدت ان قوة الأنا منخفضة . ويعزي الباحث تلك النتيجة لان مرض السكرى يؤثر في التكوين النفسي والجسمي والانفعالي للمريض مما يودي الى انخفاض قوة الأنا لديه. فقد بين البكيري (١٩٩٨م) ان من خصائص مرض السكرى يؤثر تأثيراً كبيراً في قوة الأنا لدى المريض، وأشارت دراسة المزيني (٢٠٠٠م) الى أن انخفاض قوة الأنا

الفرض الثاني: تتميز السمة العامة للاتزان الانفعالي لدى مرضى السكرى بمدينة امدرمان بالانخفاض.

جدول رقم (٨) يوضح اختبار (ت) لمجتمع واحد لمعرفة دلالة السمة العامة للاتزان الانفعالي لدى مرضى السكرى بمدينة امدرمان

حجم العينة	الوسط الفرضي	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	درجة الحرية	القيمة الاحتمالية	الإستنتاج
119	٤٩	٣١,١١	٦,١٣	٠,٦٩	١١٨	٠,٠٠١	تتميز السمة بالانخفاض

يؤدي الى انخفاض درجات الإلتزان الانفعالي لديه. فقد بين ابراهيم (٢٠٠٠م) ان مرض السكرى يؤثر على الاستجابات الانفعالية والسلوكية للفرد مما يجعله في حاله من عدم القدرة على السيطرة على انفعالاته و سلوكياته. واكدت. ويشير الزطمة(٢٠٠١م) الى أنه من العوامل المساعدة على ظهور المرض أيضاً الضغوط النفسية والإنفعالية لأنها تزيد من إفراز هرمون الكورتيكوستيرويد في جسم الإنسان والذي بدوره يعمل على زيادة نسبة السكر في الدم. ويشير المالح(١٩٩٩م) أن الإلتزان الإنفعالي له ارتباط بمعدل الإصابة بمختلف الأمراض النفسية والجسمية خاصة مرض السكرى. وقد اكدت دراسة الخطيب(٢٠٠٧م) ان الإلتزان الإنفعالي لدى مرضى السكرى يكون في ادنى مستوياته.

يلاحظ الباحث من الجدول السابق ان المتوسط الفرضي بلغ (٤٩) والوسط الحسابي ٣٩,٢١ وبلغت قيمة (ت) ٠,٧٨ والقيمة الاحتمالية 0.001. مما يشير إلي أن لقوة الأنا لدى مرضى السكرى تتميز بالانخفاض. وتتفق هذه النتيجة مع كل من دراسة كمال الدين(٢٠٠٩م)، علام(١٩٩٩م) ، ادهم (٢٠٠٦م) ، Lioyd (٢٠٠٠م) التي توصلت الى ان الاتزان الإنفعالي يتسم بالانخفاض وتختلف هذه النتيجة مع دراسة المكاوي(٢٠٠٨م) التي توصلت الى ان الاتزان الإنفعالي يتسم بالارتفاع. ويعزى الباحث تلك النتيجة الي أن الإلتزان الإنفعالي يتأثر بمرض السكرى حيث من طبيعة هذا المرض يجعل الفرد سريع الاستجابات الانفعالية للمثيرات النفسية الانفعالية التي يتعرض لها، ويكون في اعلى درجات الغضب والتوتر والقلق والانفعال لا بسط الاشياء الامر الذي

الفرض الثالث: توجد علاقة ارتباطية بين قوة الأنا والاتزان الانفعالي لدى مرضى السكرى بمدينة امدرمان.

جدول رقم (٩) يوضح معامل ارتباط بيرسون لمعرفة العلاقة الارتباطية بين قوة الأنا والاتزان الانفعالي لدى مرضى السكرى بمدينة امدرمان.

المتغير	معامل الارتباط الاتزان الانفعالي	القيمة الاحتمالية	الإستنتاج

توجد علاقة ارتباط	٠,٠٠١	٠,٠٦٨٦	قوة الأنا
-------------------	-------	--------	-----------

الفردية في حدود معينة مقبولة وكذلك القدرة على تحمل الضغوط الداخلية والخارجية . وايضاً أكدت دراسة منصور (٢٠٠٩م) أن قوة الأنا ترتبط ارتباطاً طردياً بالاتزان الانفعالي الذي يعتبر من المؤشرات الدالة على طبيعة الشخصية وقوتها، وأنه كلما زاد مستوى قوة الأنا أصبح الفرد اقدر على التحكم في الاتزان الانفعالي لديه. هذه النتيجة تتفق مع رأي التحليليين حيث يرون أن الاتزان الانفعالي يتحقق عندما تكون الأنا بمثابة المدبر المنفذ للشخصية وسيطر فيها على كل من ألهو والأنا الأعلى وبأداء الأنا لوظائفه في حكمه على مكونات شخصية الفرد يتحقق الاتزان الانفعالي، وإذا تخلى الأنا عن جزء من وظائفه أدى ذلك إلى سوء الاتزان الانفعالي (ريان، ٢٠٠٦م).

الفرض الرابع: توجد فروق في قوة الأنا بين مرضى السكري بمدينة امدرمان تعزي لمتغير النوع.

جدول رقم (١٠) يوضح اختبار (ت) لعينتين مستقلتين لمعرفة الفروق قوة الأنا بين مرضى السكري بمدينة

امدرمان التي تعزي لمتغير النوع

مجموعي المقارنة	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجات الحرية	قيمة (ت)	القيمة الاحتمالية	الاستنتاج
الذكور	٦١	٢٨,٨٢	١٠,٨٧	٥٣	٢,٨٧	٠,٠٥٠	وجود فروق
الإناث	٥٨	٣٢,١٨	١٢,٩٨				لصالح الإناث
المجموع	١١٩						

يلاحظ الباحث من الجدول السابق أن متوسط الذكور (٢٨,٨٢) والانحراف المعياري (١٠,٨٧) وإن متوسط الإناث (٣٢,١٨) وبلغت قيمة (ت) للمقارنة (٣٢,١٨) والانحراف

يلاحظ الباحث من الجدول السابق وجود علاقة ارتباطية بين قوة الأنا والاتزان الانفعالي (٠,٠٦٨٦). لم يجد الباحث دراسات تناولت العلاقة بين المتغيرين، ويرى الباحث ان وجود ارتباط بين وقوة الأنا والاتزان الانفعالي يرجع لان عملية الاتزان الانفعالي تحتاج لأنا قوية وإرادة قوية تستطيع تحمل التغيرات التي تحدث في البيئة المحيطة بالفرد وتحمل ضغوط الحياة وهما يتأثران بما يصيب الفرد من اضطرابات وامراض خاصة لدي مرضي السكري فهو من خصائصه يضعف من مستوي قوة الأنا للمريض مما يجعله في حالة من التوتر و الانفعال وتقل لديه السيطرة على انفعالاته .وهذا ما أكدته نتيجة الفرض. فقد بين العامري (٢٠٠٧م) ان قوة الأنا هي الجانب المعقول من شخصية الفرد والمسئول عن التوفيق بين دوافع الإنسان الفطرية من جهة وبين الواقع الخارجي من جهة أخرى، وهي تربط وتضبط السلوك على أساس إشباع الحاجات

بطبيعة تركيبته النفسية ومسئولياتهم الاسرية والحياتية يكونون اكثر تعرضا لتلك الضغوطات النفسية والمثيرات الانفعالية مما يوتر في صلابتهم النفسية ويؤدي ذلك الى انخفاض مستوى المکانيزيمات الدفاعية للأنا لديهم خاصة لدي مرضى السكرى. فقد نجاتي (١٩٩٨م) قوة الأنا تعتبر محور الحياة النفسية وممكن قوتها التي تقاس بالقدرة على تحمل الضغوطات و الإحباطات. وبين شعيب (٢٠٠٨م) ان افضلية الإناث في مستوى قوة الأنا عن الذكور ينتج لقلة مسؤولياتهن الحياتية والضغوطات النفسية التي يتعرضن لها.

بينهما (٢,٨٧)، مما يشير إلي وجود فروق جوهريّة في قوة الأنا تعزي للنوع لصالح الإناث. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة الخليل (٢٠١٠م) التي وجدت فروق لصالح الإناث ، وتختلف هذه النتيجة مع دراسة مقبل (٢٠١٠م) التي وجدت فروق دالة إحصائيا في قوة الأنا تعزي للنوع لصالح الذكور، يري الباحث على الرغم من قوة الأنا لدي افراد العينة منخفضة من خلال نتيجة الفرض الاول الا ان وجود فروق في قوة الانا لصالح الإناث يرجع الى ان الإناث اقل تعرضت للضغوط الحياتية والنفسية واقل تعرضن للمثيرات الانفعالية عكس الذكور والذين

الفرض الخامس: توجد فروق في قوة الأنا بين مرضى السكرى بمدينة امدرمان تعزي لمتغير سنوات الإصابة. جدول رقم (١١) يوضح اختبار (ت) تحليل التباين الإحادي لمعرفة الفروق في قوة الأنا بين مرضى السكرى بمدينة امدرمان التي تعزي لمتغير سنوات الإصابة.

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	القيمة الاحتمالية	الإستنتاج
بين المجموعات	98.397	٣	49.199	٠.٢94	39٦.٠	الفروق غير
داخل المجموعات	4226.510	١١٦	44.963			دالة إحصائياً
المجموع	4324.907	١١٣				

بالسكرى والتي توثر نفسياً وانفعالياً على الفرد مما يودى الى انخفاض قوة الأنا لديه بغض النظر عن مدة اصابته بالمرض. فقد بين البكري (١٩٩٨م) ان تأثير الإصابة بمرض السكرى لا تعتمد على سنوات الإصابة بقى ما تعتمد على الأثار النفسية والانفعالية الناتجة عن المرض. وبين الجدية (١٩٩٩م) ان التغيرات النفسية والجسمية والانفعالية لدي مرضى

يلاحظ الباحث من الجدول السابق إن قيمة (ف) (٠,٢٩٤) والقيمة الاحتمالية (٠,٦٣٩) مما يشير إلي عدم وجود فروق في قوة الأنا تعزي لمتغير سنوات الإصابة. وتختلف هذه النتيجة مع دراسة مقبل (٢٠١٠م) التي وجدت فروق في قوة الأنا تعزي لمتغير سنوات الإصابة بمرض السكرى. يرجع الباحث تلك النتيجة الي طبيعة الإصابة

التوصيات:-

١. الإهتمام بمرضى السكرى من جميع النواحي خاصة النفسية والإنفعالية الإجتماعية.
٢. العمل على تصميم البرامج التدريبية لمرضى السكرى لتنمية قوة الأنا لديهم خاصة الذكور.
٣. العمل على تصميم البرامج النفسية و الجماعية لمساعدتهم على السيطرة على انفعالاتهم وكيفية التعامل مع المواقف الإنفعالية.
٤. العمل على تقديم البرامج الإرشادية لمرضى السكرى لكى يبتعدوا عن جميع الانفعالات لما لها من أخطار حقيقية على شخصية المريض.
٥. تأسيس وحدات إرشاد نفسي وإجتماعي بالمراكز الخاصة بمرضى السكرى.
٦. ضرورة عمل برامج توعية في جميع وسائل الاعلام لشرح طبيعة مرض السكرى وأهم مخاطره خاصة من الناحية النفسية والإنفعالية وكيفية التعامل معه.

المراجع

١. إبراهيم، محمد صلاح الدين(٢٠٠٠م) السكر، أسبابه، ومضاعفاته، وعلاجه، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة.
٢. ادهم، جابر(٢٠٠٦م): دراسات في علم النفس التطبيقي، دار الميمونة للنشر، اليمن.
٣. البكيري، عبدا الله(١٩٩٨م): الغذاء وصحة المجتمع، مكتب التربية العربي، المملكة العربية السعودية.

السكرى تظهر منذ بدايات الإصابة بالمرض وتتواصل طول فترة الإصابة بالمرض. هذا ما توصلت اليه دراسة الحسين(٢٠٠٢م) بان قوة الأنا لدى مرضى السكرى لا ترتبط بسنوات الإصابة بالمرض بل بقوة شخصية المريض وقدرته على تحمل الضغوطات النفسية والإنفعالية. وقد اوضح كمال الدين(٢٠٠٩م)، ان قوة الأنا تعتمد بصورة مباشرة على نوعية الإصابة بمرض السكرى وعدم انتظام نسبة السكر في الدم و نسبة الإصابة بمضاعفات السكر أكثر من عدد سنوات الإصابة بمرض السكرى. الأمر الذي يفسر هذا الفرض.

الخاتمة

بعد إعمال مناهج البحث وأدواته توصل البحث إلي النتائج الآتية:-

١. تتميز السمة العامة لقوة الأنا لدى مرضى السكرى بمدينة امدرمان بالانخفاض.
٢. تتميز السمة العامة للاتزان الإنفعالي لدى مرضى السكرى بمدينة امدرمان بالانخفاض.
٣. وجود علاقة ارتباطية بين قوة الأنا والاتزان الإنفعالي لدى مرضى السكرى بمدينة امدرمان.
٤. وجود فروق في قوة الأنا بين مرضى السكرى بمدينة امدرمان تعزي لمتغير النوع وذلك لصالح الإناث.
١. عدم وجود فروق في قوة الأنا بين مرضى السكرى بمدينة امدرمان تعزي لمتغير سنوات الإصابة.

٤. الجدية، كامل ويونس، إبراهيم(١٩٩٩م): المرشد لمرضى السكري، مجلس الخدمات الصحية، غزة.
٥. الحسين ، أسماء(٢٠٠٢م) : المدخل الميسر إلى الصحة النفسية والعلاج النفسي ، دار عالم الكتب للطباعة والنشر، الرياض.
٦. الحويج، صالح(٢٠٠٨م): الإنسان: نفس وجسم، دار الشروق، طرابلس.
٧. الخطيب، محمد جواد(٢٠٠٧م): الاحتراق النفسي وعلاقته بمرونة الأنا لدى المعلمين الفلسطينيين بمحافظة غزة، بحث منشور بمجلة كلية التربية ، جامعة الأزهر ، غزة.
٨. الخليل، وافي(٢٠١٠م): قوة الأنا وعلاقتها باتخاذ القرار مديري القطاع العام والخاص والمشارك في مدينة دمشق، رسالة ماجستير ،كلية التربية، جامعة دمشق، سوريا.
٩. الدسوقي ، طارق ابراهيم (٢٠٠٧): الشخصية الإنسانية (بين الحقيقة وعلم النفس) ، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية.
١٠. رضوان، عبد الكريم(٢٠٠٢م): القلق لدى مرضى السكري بمحافظة غزة وعلاقته ببعض المتغيرات، دراسة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة.
١١. رويحة، أمين(١٩٩٧م): داء السكري أعراضه وأسبابه وطرق مكافحته، ط ، [دار القلم، بيروت.
١٢. ريان ، محمود (٢٠٠٦م): الاتزان الانفعالي وعلاقته بكل من السرعة الإدراكية والتفكير الابتكاري لدى طلبة الصف الحادي عشر بمحافظة غزة "
- رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الأزهر ، كلية التربية.
١٣. الريماوي ، محمد ، وآخرون (٢٠٠٤م): علم النفس العام ، دار المسيرة للنشر، عمان.
١٤. الزطمة، عدنان(١٩٩٩م): الداء السكري-النظرة الحديثة في معالجته واختلاطاته، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق. التربية.
١٥. زهران ، حامد (٢٠٠٥م) : الصحة النفسية والعلاج النفسي، عالم الكتب ، القاهرة.
١٦. زيدان ، محمد مصطفى (١٩٩٤م): الدوافع والانفعالات ، مكتبة عكاظ ، الرياض.
١٧. شعيب، علي(٢٠٠٨م) : الرعاية الإجتماعية مكتبة القاهرة الحديثة ، القاهرة.
١٨. العامري ، سليمان (٢٠٠٧م): الأعراض السيكوسوماتية وعلاقتها بالاتزان الانفعالي لدى عينة من المراهقين " رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الملك خالد ، عمادة الدراسات العليا ، كلية التربية ، قسم علم النفس التربوي.
١٩. عطية، مورييس(١٩٩٩م): الداء السكري وكيف نتعايش معه، دار الشواف، الرياض.
٢٠. عودة، فاطمة(٢٠٠٢م): المناخ النفسي الاجتماعي وعلاقته بالطمأنينة الانفعالية وقوة الأنا لدى طالبات الجامعة الإسلامية بغزة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة.
٢١. علام، صالح (١٩٩٩م) :علم النفس الصحي، دار المعارف، البحرين.
٢٢. عويضة ، كامل (١٩٩٩م): علم النفس الشخصية ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٣. الفرماوي، حمدي(١٩٩٦م): البناء النفسي في الإنسان، زهرة الشرق، القاهرة.
٢٤. كفاي، علاء الدين (٢٠٠٣م): مقياس قوة الأنا. مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
٢٥. كمال الدين، هاشم(٢٠٠٩م) السكري والأسرة. مكتبة المنان للنشر. العراق.
٢٦. كناني ، ممدوح ، وآخرون (٢٠٠٢م): المدخل إلى علم النفس ، مكتبة الفلاح ، بيروت .
٢٧. لمامضة، محمد(٢٠٠٠م): السكر الصديق اللود، دار النصر للطباعة، القاهرة.
٢٨. المالح، حسان(١٩٩٩م): الطب النفسي والحياة، دار الريان، طرابلس.
٢٩. المزيني ، أسامة(٢٠٠١م): القيم الدينية وعلاقتها بالاتزان الانفعالي ومستوياته لدى طلبة الجامعة الإسلامية " رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية، الجامعة الإسلامية غزة .
٣٠. مقبل، مرفت(٢٠١٠م): التوافق النفسي وعلاقته بقوة الأنا وبعض المتغيرات لدى مرضى السكري في قطاع غزة، رسالة ماجستير ،كلية التربية ، الجامعة الإسلامية ، غزة
٣١. مكاي، محمود(٢٠٠٨م): دراسات في الصحة النفسية، دار الرمان، سوريا.
٣٢. منصور ، طلعت ، وآخرون (٢٠٠٦م): أسس علم النفس العام ، مكتبة الأنجلو المصرية.
٣٣. منصور، حازم(٢٠٠٩م): قوة التحمل النفسي، مجلة الأكاديمية الرياضية العراقية، كلية التربية، جامعة بغداد.
٣٤. نجاتي ، محمد(١٩٩٨م): الدافعية والانفعال ، دار الشروق، القاهرة.
٣٥. هاشم، محمد وباشا، وائل(١٩٩٩م): أمراض الغدد الصم والاستقلاب، الجزء ٦ مطبعة الأمان، دمشق.
٣٦. الهاشمي ، عبد الحميد(٢٠٠٩م): أصول علم النفس العام ، دار الشروق، جدة.
٣٧. الهنداوي ، علي و الزغلول ، عماد (٢٠٠٧م): مدخل إلى علم النفس، عمان ، دار المسيرة للنشر والتوزيع.
٣٨. الوقفي ، راضي (١٩٩٨م): مقدمة في علم النفس ، دار الشروق، عمان .
٣٩. يونس ، انتصار (١٩٩٨م): السلوك الإنساني "دار المعارف. الإسكندرية.

المراجع الأجنبية

40. Annual report(2005): The status of health in Palestine ،Ministry of Health ،Gaza ،Palestine.
41. Fontan،D.(1995):Psychology for teachers،3ed،Macmilan press،LTD.
42. Frank،B.(2001):Diet ،life style& risk of the type II diabetes mellitus in women ،The New England Journal of medicine، vol.345،No.11.
43. Liloyd،E.(2000):Prevalence of symptoms of depression and anxiety in diabetes clinic population ،journal of diabetes medicine ، vol.17 ،No.3
44. Lustman،P.(1988): Anxiety disorders in adults with diabetes mellitus ،psychiatry clinic North America ،vol.11 ،No.2

Ego Strength and its Relation with Emotional Stability in Diabetic Patients in Omdurman City

Dr. Ashraf Mohammed Ahmed Ali
Associate Prof king ABDULAZIZ
University, Psychology Dept

Abstract. this research aims to identify the general characteristic of ego strength and emotional stability in diabetic patients in Omdurman City and to know the correlation between the two variables. Besides identifying the differences in the ego strength that are attributed to the gender and the illness duration variables. The researcher employed the descriptive correlational approach. The sample included (119) diabetic patients, (54) are males, (59) are females, they were selected by the simple random sampling technique. The researcher utilized the ego strength and emotional stability scales. The data were analyzed using Pearson correlation coefficient, one sample T-test, T-test for two independent samples and one-way analysis of variance. The research results showed that: the general characteristic of ego strength and emotional stability in diabetic patients in Omdurman City is low. There is a correlation between ego strength and emotional stability in diabetic patients in Omdurman City. There are differences in ego strength among diabetic patients in Omdurman City attributed to the gender variable in favor of females. There is no differences in ego strength among diabetic patients in Omdurman City attributed to the illness duration. Finally, based on these results, the researcher made some recommendations, the most important are: establishing multidisciplinary approach to treating diabetic patients to cover all aspects, especially psychological, social, and emotional.

Keywords: ego strength, emotional stability, diabetic patients, Omdurman City.

حجم الاسهام النسبي للمرونة المعرفية في أساليب اتخاذ القرار لدى طلبة الدراسات العليا بجامعة ام القرى

د. سميرة محارب العتيبي

استاذ علم النفس التربوي المشارك

بقسم علم النفس - جامعة ام القرى

مستخلص. يهدف البحث الحالي إلى تحديد أكثر أساليب اتخاذ القرار وأكثر ابعاد المرونة استخداماً لدى طلبة الدراسات العليا بجامعة أم القرى، والكشف عن الفروق ذات الدلالة الإحصائية في متوسطات الدرجات الكلية لأبعاد مقياس أساليب اتخاذ القرار وابعاد المرونة المعرفية وذلك في حالة وجود العمل الإداري من عدمه، وتحديد حجم الاسهام النسبي لأبعاد لمرونة المعرفية في أساليب اتخاذ القرار لدى عينة البحث المكونة من ٢٣٥ طالباً وطالبة من طلبة الدراسات العليا (١٠٣ طالباً، ١٥٠ طالبة)، وتم استخدام مقياس أساليب اتخاذ القرار لكل من سكوت وبروس Scott & Bruce (1995)، ومقياس المرونة المعرفية لكل من دينيس وفاندر ويل Dennis & Vander wel (2010)، وتوصلت النتائج إلى أن الأسلوب العقلاني قد جاء أولاً، ثم يليه الأسلوب الاعتمادي، ثم الأسلوب الحدسي، ثم الأسلوب التجنبي، وأخيراً الأسلوب التلقائي. وبالنسبة لترتيب أبعاد المرونة المعرفية فقد جاءت البدائل المعرفية ثم الرقابة أو الضبط. كذلك وجدت فروق ذات دلالة احصائية في متوسطات درجات الأسلوب التلقائي والأسلوب التجنبي والبدائل المعرفية والرقابة أو الضبط تعزى للعمل الإداري لصالح من لا يمارسون العمل الإداري، كما أمكن تحديد حجم الاسهام النسبي لأبعاد المرونة المعرفية في أساليب اتخاذ القرار.

الكلمات المفتاحية: المرونة المعرفية - أساليب اتخاذ القرار - طلبة الدراسات العليا- جامعة ام القرى

المقدمة

حاجة ماسة ومستمرة لإنجاز قرار أو أكثر، خصوصاً

فيما يتعلق بتحقيق أهداف الفرد.

مما يجعل عملية اتخاذ القرار من أوجه النشاط

والسلوك اليومي لدى الفرد، فهي تعتبر من ضمن

تعتبر عملية اتخاذ القرار مهمة في حياتنا، فهي عملية

نعيشها كل لحظة من لحظات حياتنا ففي المنزل

والعمل وفي محيط الحياة الاجتماعية الأخرى هناك

مرحلة اتخاذ القرار فليست إلا جزء من عملية صنع القرار وآخر خطواته (الخرابشة، ٢٠٠٢).

وقد نشأت وتطورت دراسة اتخاذ القرار وأساليب القرار خلال القرن الماضي، وفي أواخر الأربعينات وأوائل الخمسينات من القرن الماضي، فمعظم البحوث التي تناولت اتخاذ القرار قد أجريت في مجال علم النفس تحت مواضيع المعرفة والقيادة (1983 Rowe & Boulgarides). حيث هناك العديد من الأطر النظرية والنماذج التي تناولت عملية صنع القرار أو اتخاذه مثل النموذج العقلاني The Rational Model ويتمثل في قدره الفرد على اتخاذ القرار الرشيد أو العقلاني دون النظر إلى أية عوامل أخرى قد تتدخل في هذه القدرة ، وتنسب هذه النظرية لعدد من العلماء مثل Viber & Fayol & Money Max v & Relly & Gulik & Tylor (الزغول) (الزغول، ٢٠٠٣)، ويتحدد القرار العقلاني وفقا لأربعة معايير وهي : الذكاء: في إيجاد مناسبات لاتخاذ قرار ما، والتصميم ويتمثل في اختراع وتطوير وتحليل طرق العمل الممكنة، واختيار مسار عمل معين من تلك المتاحة، ومراجعة تقييم الخيارات السابق،. وفي هذا النوع من العقلانية الكلاسيكية أو المثالية، يتم استخدام طرق تحليل القرار لمعرفة القيم أو المنافع لكل من البدائل خلال مرحلة "الاختيار"، وبذلك تفترض معرفة جميع البدائل الممكنة، ومعرفة عواقب تنفيذ كل بديل، ولديها مجموعة منظمة بشكل جيد من النقصيات لهذه العواقب، كما لديها القدرة

إستراتيجيات التفكير التي تضم حل المشكلات وتكوين المفاهيم بالإضافة إلى عملية اتخاذ القرار، ويتعاملون مع كلٍ منها بصورة مستقلة، لأنها تتضمن خطوات وعمليات متميزة عن بعضها البعض، بينما يرى آخرون أن عملية اتخاذ القرار متطابقة مع عملية حل المشكلات، باعتبار أن المشكلات في حقيقة الأمر ليست سوى مواقف تتطلب قرارات حول حلول لهذه المشكلات (جروان، ٢٠١١، ١٠٥).

وتمثل القدرة على اتخاذ القرار جوهر السلوك الذكي، وقد عُرف منذ القدم عن طريق الفلاسفة والرياضيين والاقتصاديين والإحصائيين وبالرغم من ذلك في حين لم يكن له تاريخ طويل بعلم النفس، فقد ظهرت أول مراجعه واسعة لنظرية اتخاذ القرار بمجله التقارير النفسية للعالم إدوارد ١٩٥٤ (Salovic,1990).

وقد أجمع علماء الإدارة وعلم النفس على أن معنى اتخاذ القرار ينطوي على وجود عدد من البدائل التي تتطلب المفاضلة بينها واختيار انسبها، وعلية فإن عملية المفاضلة تعد جوهر عملية اتخاذ القرار وبدونها تنتفي العملية ولا يكون هناك اتخاذ قرار (توفيق وسليمان، ١٩٩٥).

وهناك خلط لدى بعض الباحثين بين مفهوم صنع القرارات واتخاذها، فعملية صنع القرار هي مجموعه من الخطوات والإجراءات المتتابعة تبدأ بتحديد المشكلة وتنتهي باتخاذ القرار وتنفيذه، أما

وقد ارتبط مصطلح أساليب اتخاذ القرار كثيرا بمصطلح الأساليب المعرفية حيث تنعكس الفروق بين الأفراد بالأساليب المعرفية على أساليبهم في اتخاذ قراراتهم (Anderson, 2000).

كما اشتركت الأبحاث حول اتخاذ القرار في افتراض أنه على غرار الأسلوب المعرفي، فإن أسلوب اتخاذ القرار للفرد مستقر نسبياً عبر الزمن والمواقف (Pachur, Geisler & Allwood, 2017; Davids et. Al., 2016; Spaar, 2015) كما ترتبط أنماط أو أساليب القرار ارتباطاً وثيقاً بالأسلوب المعرفي لدرجة أنه "في العديد من التقارير عن الاختلافات الفردية في صنع القرار، غالباً ما يستخدم المصطلحان كما لو كانا مرادفين (Thunholm, 2004, 932).

وفي ذات السياق ارتبط أسلوب اتخاذ القرار بما يسمى بالتحفظ أو التطرف وكلاهما يرتبط ببعد أو أكثر من الأساليب المعرفية، فعندما يكون الموقف معقداً فقد يميل الفرد إلى مواجهه هذا الموقف بالتحفظ وقد يجازف بقرار اندفاعي لا يلاءم الموقف وذلك أيضاً وفقاً لأسلوبه المعرفي (الفرماوي، ١٩٩٤).

وقد وجد بعض المنظرين بعلم النفس أنه من الصعب دعم فكرة الأساليب المعرفية فيما يتعلق باتخاذ القرار، وقام ميتينكين وجرين Mytykyn and Green 1985 بمراجعة ما كتب حول هذا الموضوع وخلصا إلى أن مثل هذه النظرية الأسلوبية فيما يتعلق باتخاذ القرار كانت غامضة ومتناقضة. وقد عمل

الحسابية لمقارنة النتائج وتحديد أي منها الأفضل. ويعتبر نموذج العقلانية المقيدة The model of bounded rationality امتداد للنموذج العقلاني فهي تستند لعمل سيمون Simon ١٩٧٩ إلا أنها تعترف بأن متخذ القرار ليس لديه دائماً المعلومات الكافية، وربما تكون الخيارات المثلى ليست مطلوبة دائماً، وتتميز العقلانية المقيدة بأنشطة البحث والرضا، حيث يتم البحث عن البدائل وتقييمها بالتسلسل، فإذا كان البديل يرضي الحد الأدنى من المعايير المنصوص عليها صراحة يتم إنهاء عملية البحث.

بالنسبة لنموذج وجهة النظر المتزايدة The incrementalist view يتضمن هذا النموذج عدد من الإجراءات التزايدية (خطوة بخطوة)، بحيث تبقى الإستراتيجية مفتوحة للتعديل ويتم إجراء تغييرات هامشية وقابلة للتنفيذ من خلال الوضع الراهن لحل المشكلات القائمة بدلاً من الأهداف، ويصف باحثون آخرون العملية بـ "التشويش لغرض". أما نموذج عرض الإجراءات التنظيمية The organisational procedures view يسعى عرض الإجراءات التنظيمية إلى فهم القرارات على أنها ناتج إجراءات التشغيل القياسية التي تستدعيها الوحدات الفرعية التنظيمية، وجهة النظر هذه "نموذج البرنامج" "program model"، مشيراً إلى أن القرارات مبرمجة مسبقاً في الإجراءات الحالية بالإضافة إلى التفكير الروتيني للأشخاص المعنيين (Turpin & Marais, 2004, 144-146).

الضباط العسكريين والمهندسين (Jacoby , 2007 , 12) .

وتهدف قائمه أساليب اتخاذ القرار تهدف إلى وصف طريقة الفرد في اتخاذ قراراته وذلك عن طريق تحديد الطرق التي بواسطتها جمع المعلومات وتنظيمها والخروج منها بقرار (Coscarelli & Johnson, 2007).

كما وضع فريدمان نموذجا (2005 , Furnham) والذي يتكون من أربعة أساليب لاتخاذ القرار وهي أسلوب لوم الآخرين وفيه يترك الفرد مسؤولية اتخاذ القرار على الآخرين حتى يتجنب لوم نفسه في حال كان قراره خاطئ ، كما يمكنه ذلك تحميل الآخرين مسؤولية الخطأ ولومهم عليه، وأسلوب تأجيل اتخاذ القرار والذي يعتبر من أكثر الأساليب انتشارا ، وأسلوب اتخاذ القرار الحذر بشده والذي عاده ما يعاني أصحابه من متلازمة الأمعاء المتهيجة والصداع النصفي، والأسلوب المتيقظ والذي يعنى النزعة أو الميل إلى التحليل وجمع الحقائق والسماح بقدر قليل جدا من الغموض ويواجه عاده أصحاب هذا الأسلوب مشاكل من الشك وعدم اليقين .

كما قدم كل من سكوت وبريوس Scott & Bruce (1995) نموذجا أساليب اتخاذ القرار المكون من أربعة أساليب وأضافا أسلوبا خامسا أثناء العمل على المقياس الذي صممه لقياس هذه الأساليب وهي الأسلوب الحدسي Intuitive Style، والأسلوب العقلاني Rational Style، والأسلوب التلقائي

بعض المنظرين في مطلع التسعينات على تعريف معنى أسلوب اتخاذ القرار، وقد برزت إلى السطح بعض الاختلافات حول معنى أسلوب اتخاذ القرار (Jacoby, 2007, 7-8).

وقد وصف درايفر وآخرون Driver (1993) et.al اثنتين من العوامل الرئيسية المسؤولة عن الفروق بالأسلوب عند اتخاذ القرار وسط الأفراد : العامل الأول هو استخدام المعلومات ، وهي كمية المعلومات التي تؤخذ في الاعتبار عند اتخاذ القرار: والعامل الآخر هو المركز، أي عدد الحلول التي تتوفر للمرء قبل اتخاذ القرار، وعند الجمع بين هذين العاملين قدم درايفر وزملاؤه نموذجا لتقسيم أساليب القرار إلى فئات أو خمسة أساليب أساسية للقرار لاستخدام المعلومات، والأساليب الخمسة التي تم تقديمها كانت: قاطعة، مرنة، تكاملية، هرمية ونظامية. ويمتلك كل من هذه الأساليب خصائص محددة يمكن عرضها من قبل متخذ القرار. وفي هذا الوقت أعاد درايفر صياغة تعريفه حول أسلوب اتخاذ القرار لإدخال المعلومات التي تم تجميعها وعدد البدائل المختارة كعادة مدروسة. وقد أوجد كل من أوجد سكوت وبريوس Scott

& Bruce في عام ١٩٩٥ بيان أسلوب اتخاذ القرار والذي يدعمه بحثهم الكلي حول إطارات اتخاذ القرار السابقة. وقد صمم هذا البيان لوصف عملية ونمط اتخاذ القرار لدى الفرد والمجتمع المستهدف بهذا البيان صمم لأن يكون عريضا وواسعا - من الطلبة إلى

الخبرة والسلوكيات المستفادة، ومع ذلك ، في مواجهة المشكلات غير المنظمة ، مع وجود خيارات غير معروفة ، من المرجح أن يستفيدوا من التفكير والتحليل والتداول. حتى يجد متخذو القرار أن ردودهم المعتادة قد لا تعمل، فإن إمكاناتهم في التغيير محدودة جدًا إذا لم يعملوا على ضبط معالجتهم المعرفية (Betsch, Haberstroh, Glöckner, Haar, & Fiedler, 2001; Grégoire, Barr & Shepherd, 2010)، ويمكن أن تساعد المرونة المعرفية في التغلب على الجمود المعرفي الحادث من خلال السماح لمتخذي القرار بتعديل وضع المعالجة الخاص بهم إلى مواقف مختلفة.

وتعمل المرونة المعرفية كوظيفة معرفية أدائية تساعد الفرد على تنويع وتغيير أساليب وطرق التعامل العقلي مع الاحداث أو المشكلات. وبالتالي تمثل قدرة الفرد على التحول المعرفي للتكيف مع المثيرات البيئية المتغيرة من حوله (Dennis & Vandr wal, 2010).

ويرى كل من جارج وكافاريتا وفورر (2012) Furr, Cavarretta & Garg أن مفهوم المرونة المعرفية يمثل الخصائص والعمليات التي تسمح للأفراد بجمع ودمج معلومات جديدة ، والتفكير فيها ، وتعديل وجهات نظرهم تبعاً لذلك.

كما عرفها اندرسون (2002,83) Anderson بأنها قدرة الفرد على التكيف مع موقف ما يتطلب حل مشكلة ما، وقدرته على الانتقال بسهولة

Spontaneous Style، والأسلوب الاعتمادي Dependent Style، والأسلوب التجنبي Avoidant Style.

وقد عملت نماذج أسلوب اتخاذ القرار على تصنيف العملية المعرفية للفرد وذلك بتكامل قدراته بفهم المعلومات وتنظيمها والتفكير فيها ومعالجتها وتشكيلها، وأحد التعريفات المستخدمة في مجال أساليب القرار هو تحديد نوع مميز من الشخصية أو السلوك، كما يمكن تعريف أسلوب اتخاذ القرار كنمط عادي أو طريقة مفضلة لأداء شيء يتكون بمرور الزمن وعبر الأنشطة (Sternburg & Li-fang, 2001).

كذلك فإن عملية اتخاذ القرار ليست مرتبطة ببيئة العمل فقط، ولكنها عملية يمارسها الفرد بشكل طبيعي في حياته اليومية، سواء كانت هذه القرارات اليومية مهمة أو غير ذات أهمية، كما أنها تتعلق بطريقة تفاعله مع احداث البيئة حوله، مما يجعل الافراد بحاجة تحديث تمثيلاتهم العقلية استجابة للتغيرات في البيئة الخارجية (Nadkarni & Narayanan, 2007)، ولتحديث تمثيلاتهم العقلية

يجب على متخذي القرار الاستراتيجيين الانخراط أولاً في التحولات المعرفية، وتكييف عملياتهم المعرفية مع الموقف المحدد (Foldy, Goldman, & Ospina, 2008)، فإذا كان الموقف ينطوي على مشكلات منظمة بشكل جيد ، مع بدائل معروفة ، يمكن لمتخذي القرار الاستفادة من التفاعل بسرعة ، بالاعتماد على

وهناك العديد من العوامل التي تعتمد عليها المرونة المعرفية، وهي تظهر عندما يقوم الفرد بمهمة معقدة، ويجب أن يتكيف سلوكه مع الظروف البيئية التي يتم فيها تنفيذ المهمة. ولكن عندما تستمر هذه الظروف في التغيير مع تطور المهمة، يجب على الفرد تركيز الانتباه على هذه الظروف على أساس منتظم. بالإضافة إلى ذلك، من أجل تكيف سلوكه مع الظروف الجديدة، يحتاج الفرد أن يكون مرناً لإعادة هيكلة معرفته من أجل تفسير الوضع الجديد ومتطلبات المهمة الجديدة بشكل فعال. وبالتالي، تعتمد المرونة المعرفية على كل من العمليات المطلوبة وتمثيل المعرفة حول المهمة والاستراتيجيات المحتملة التي يمكن التعامل معها، والعمليات المتعمدة في الكشف عن تغيير الوضع وضرورة الاستجابة غير الروتينية، حيث هناك حاجة إلى مستوى أعلى من التحكم المتعمد، لتقييم الوضع الجديد والتخطيط للإجراء المطلوب اتخاذه، وهذا يعني، أنه من خلال المرونة المعرفية، يحتاج الشخص إلى معالجة وتفسير الوضع الجديد، وإعادة هيكلة معارفه من أجل تكيف استراتيجياته السلوكية وفقاً لذلك (Cañas,2006). كذلك تتأثر المرونة المعرفية بالتغيرات النمائية للفرد، فكلما تقدم الفرد بالعمر وأصبح أكثر نضجاً، زادت لديه المرونة المعرفية (Driscoll,2000).

ويرتبط مفهوم المرونة المعرفية وخاصة عدم المرونة المعرفية المناظرة، بأربعة مفاهيم أخرى تمت

ويسر من فكرة إلى فكرة أخرى، والنظر إلى تلك المشكلة من خلال وجهات نظر متعددة.

ويري جوندوز Gunduz (2013,1049) أن المرونة المعرفية تمثل القدرة على التعامل مع الأحداث الجديدة والمواقف الصعبة، وكذلك القدرة على إنتاج الأفكار الجديدة والفعالة.

كما يرى كانسس (Cañas,2006,296) أن المرونة المعرفية هي القدرة الانسانية على تكيف استراتيجيات المعالجة المعرفية لمواجهة الظروف الجديدة وغير المتوقعة في البيئة، ويتضمن هذا التعريف ثلاث خصائص مفاهيمية مهمة. أولاً، المرونة المعرفية هي قدرة يمكن أن تتطوي على عملية تعلم، أي أنها يمكن اكتسابها من خلال الخبرة. ثانياً، تتضمن المرونة المعرفية تكيف استراتيجيات المعالجة المعرفية. لذلك، تشير المرونة المعرفية إلى التغيرات في السلوكيات المعقدة، وليس في استجابات منفصلة. واخيراً، يتم حدوث التكيف مع التغيرات البيئية الجديدة وغير المتوقعة بعد أن يقوم الشخص بالمهمة لبعض الوقت.

حيث تكمن قوة المرونة المعرفية في جعل الفرد قادر على التعامل مع المواقف المختلفة بطرق مختلفة، خاصة في الاستجابة بفعالية خصوصاً مع الأوضاع والمواقف الجديدة المعقدة أو المحرجة (محمد، ٢٠١٦)، كما أنها تساعد على زيادة قدرة الأفراد واستعدادهم لتجريب استراتيجيات مختلفة عند تحقيق أي هدف محدد (بلبل وحجازي، ٢٠١٦).

المرونة المعرفية بعد ذلك مع الكفاءة الذاتية، الاعتقاد بأن المرء قادر على الأداء، بطريقة معينة، لتحقيق هدف معين (Laureiro-Martínez, Brusoni & Zollo, 2009).

وكذلك نموذج دينس وفاندرول Dennis & Vander wal (2010,341) الذي حدد بعدين للمرونة المعرفية هما بعد التحكم أو الضبط ويمثل قدرة الفرد على إدراك المواقف الصعبة والتحكم بها، وبعد البدائل ويمثل قدرة الفرد على تقديم التفسيرات والحلول البديلة والمتعددة لهذه المواقف.

وقد تناولت الدراسات العلاقة ما بين اتخاذ القرار والمرونة كدراسة صالح (٢٠١٨)، والتي هدفت إلى معرفة العلاقة بين اتخاذ القرار والمرونة، وقد بلغت العينة ٦٥ رئيس قسم أكاديمي بالجامعات الفلسطينية، وقد توصلت النتائج لوجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين اتخاذ القرار والمرونة النفسية، ولم توجد فروق ذات دلالة إحصائية في القدرة على اتخاذ القرار بين الجنسين، بينما وجدت فروق دالة إحصائية في المرونة لصالح الإناث.

كما تم تناول المتغيرين بالطرق التجريبية كما في دراسة لورينومارتينيز وبروسوني Laureiro-Martínez & Brusoni (2017) والتي هدفت إلى معرفة كيف يمكن لصناع القرار الاستراتيجيين التغلب على الجمود عند التعامل مع التغيير، وبلغت العينة ٤٩ من كبار المديرين التنفيذيين في الشركات متعددة الجنسيات الشركات، ومؤسسو الشركات الصغيرة،

دراستها في سيكولوجية التفكير وهي الحصار المعرفي cognitive blockade، وهو الميل إلى الاستمرار في مسار العمل الأول، حتى في المواقف التي يكون فيها من المنطقي التغيير إلى مسار عمل بديل، التباطؤ المعرفي cognitive hysteresis، وهو الميل إلى الالتزام بقرار بعد أن أثبتت الأدلة أنه خطأ. كما يُعرف أيضًا بالتضيق المعرفي. التثبيت الوظيفي functional fixation، وهو الميل للنظر في الأشياء المتاحة فقط في المهمة كما هي معروفة من حيث وظيفتها الأكثر شيوعًا، حيث يواجه الأفراد صعوبات في استخدام العناصر التي اتخذت شكلًا جديدًا. وأخيرًا، الاختزال الوظيفي functional reduction، وهو الميل لمواجهة مشكلة تتعلق بسبب واحد مع تجاهل جميع المتغيرات المؤثرة المحتملة الأخرى (Cañas, 2006, 297-298).

وهناك العديد من النماذج التي تناولت المرونة المعرفية منها نموذج مارتن وروب Martin & Rubin ١٩٩٥م الذي حدد ثلاث مكونات رئيسية. أولاً، يحتاج الفرد إلى الاعتراف بوجود بدائل مختلفة. وهذا يخضع لعملية الإدراك الاجتماعي التي تمكن من الوعي بالبدائل. ثانياً، بعد الاعتراف بالبدائل المختلفة، يجب أن يكون الفرد على استعداد للتكيف. فكلما زاد الدافع للتكيف، كلما كان الفرد أكثر مرونة. ثالثاً، يحتاج الشخص إلى الشعور بالثقة حيال قدرته على التصرف بفاعلية، والشعور بأنه يتمتع بالكفاءة الذاتية في إنتاج السلوك المطلوب. يتعامل هذا المكون الثالث من

المدارس الثانوية، وتوصلت النتائج إلى وجود علاقات ذات دلالة إحصائية بين المرونة المعرفية واستراتيجيات المواجهة النشطة واستراتيجيات المواجهة السلبية. كما لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين المرونة المعرفية واستراتيجيات التجنب.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

تعتبر عملية اتخاذ القرار، عملية مستمرة قائمة في العادة على التفاعل بطريقة معينة في سياق قرار معين، تحدد من خلاله أسلوب استجابة المتعلم المعتاد الذي يظهره الفرد عند مواجهته لحالة قرار ما (Scott & Bruce, 1995, p.820)، وبالتالي تشير أساليب اتخاذ القرار إلى أساليب أو أنماط منتهجة شبيهة بالسمات الثابتة في المواقف التي تتطلب اتخاذ قرار (Leykin & DeRubeis, 2010, 506). وتعتبر المرونة المعرفية كقدرة مهمة لأنه إذا أراد متخذي القرار تحقيق مستوى عالٍ من الدقة والجهد المنخفض على حدٍ سواء، فسيضطر إلى استخدام مجموعة من الاستراتيجيات، حيث يتوقف الاختيار على متطلبات الموقف" (Payne, Bettman & Johnson, 1988, 539)

وبالتالي يمكن تعريف أو تحديد المرونة المعرفية على أنها القدرة على مطابقة نوع المعالجة المعرفية مع نوع المشكلة المطروحة. وتعتمد هذه المطابقة على شرطين، أولهما أن متخذي القرار يحتاجون إلى أن يكونوا قادرين على وصف نوع المشكلة التي يواجهونها، وثانيهما يحتاج صانعو القرار

ومديري الوحدات في المؤسسات المتوسطة الحجم، وقد توصلت النتائج إلى أن المرونة المعرفية لها تأثير إيجابي على الأداء ، ويظهر هذا التأثير من خلال مطابقة مختلف أنواع المعالجة المعرفية استجابة لبيئات المهام المختلفة، حيث تعمل المرونة المعرفية كآلية معقولة تؤثر على التبديل بين نوعي المعالجة المعرفية اعتمادًا على المشكلة المطروحة. عند الأخذ بعين الاعتبار التفاعل الثلاثي بين المرونة المعرفية ونوع المعالجة المعرفية ونوع المهمة، كما وجد إن المديرين ذوي المرونة المعرفية العالية يعكسون مرونتهم على الوضع القائم، حيث يدركون التنوع ويقدرونه في وجهات النظر، ويدمجون هذا التنوع في عمليات اتخاذ القرار الخاصة بهم. من خلال تقييم التنوع، كما أنهم أكثر عرضة للتغلب على الجمود.

كما تناولت دراسة الأشرم (٢٠١٦) العلاقة بين المرونة الاستراتيجية وفعالية اتخاذ القرار، وقد بلغت العينة ٧٥١ أكاديميا بالجامعة الإسلامية وجامعة الأقصى، وقد توصلت النتائج إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة بين المرونة الاستراتيجية ودرجة مستوى فاعلية اتخاذ القرار.

كما هدفت دراسة كل من بيكل واولوبي Bekel & Ulubey (2015) إلى معرفة العلاقة بين المرونة المعرفية واستراتيجيات المواجهة التي تتناول العديد من استراتيجيات التعامل مع المواقف سواء إيجابية او سلبية أو حتى تجنيبه أي عدم المواجهة وعدم اتخاذ أي قرار، على عينة بلغت ٣٦٢ طالب من طلاب

٣- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات الدرجات الكلية لأبعاد مقياس أساليب اتخاذ القرار (الحدسي - العقلاني - التلقائي - الاعتمادي - التجنبي) بين الذكور والإناث من طلبة الدراسات العليا بجامعة أم القرى بمكة المكرمة وذلك في حالة وجود العمل الإداري من عدمه؟

٤- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات الدرجات الكلية لأبعاد مقياس المرونة المعرفية بين الذكور والإناث من طلبة الدراسات العليا بجامعة أم القرى بمكة المكرمة وذلك في حالة وجود العمل الإداري من عدمه؟

٥- هل يمكن تحديد حجم الاسهام النسبي للمرونة المعرفية المتمثلة في (البدايل المعرفية- الرقابة أو الضبط) في أساليب اتخاذ القرار (الحدسي - العقلاني - التلقائي - الاعتمادي - التجنبي) لدى طلبة الدراسات العليا بجامعة أم القرى؟

أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى التعرف على:

١- تحديد كل من أساليب اتخاذ القرار (الحدسي - العقلاني - التلقائي - الاعتمادي - التجنبي) وابعاد المرونة المعرفية (البدايل المعرفية- الرقابة أو الضبط) الأكثر استخداماً لدى طلبة الدراسات العليا بجامعة أم القرى تبعاً للدرجة العلمية والنوع والعينة ككل.

٢- معرفة العلاقة ذات الدلالة الإحصائية بين أساليب اتخاذ القرار (الحدسي - العقلاني - التلقائي -

إلى النظر في الاحتمالات المختلفة، والتي تتطلب تفكيراً نشطاً في للحكم على مدى ملاءمتها (Diamond, 2013; Raes, Heijltjes, Glunk, & Roe, 2011)

وقد ربطت الدراسات المرونة بصور مختلفة بعملية اتخاذ القرار كدراسة كل من الأشرم (٢٠١٦) وصالح (٢٠١٨)، كما ربطت دراسة لورينومارتينيز وبروسوني (Laureiro-Martínez & Brusoni, 2017)

بين المرونة المعرفية وعملية اتخاذ القرار، إلا انه لم توجد -في حدود علم الباحثة- دراسات تناولت أساليب اتخاذ القرار والمرونة المعرفية، مما يدعم توجه البحث الحالي في دراسة حجم الاسهام النسبي للمرونة المعرفية في أساليب اتخاذ القرار لدى طلبة الدراسات العليا بجامعة أم القرى. وعليه فإن البحث الحالي يسعى للإجابة عن التساؤلات التالية:

١- هل يمكن تحديد كل من أساليب اتخاذ القرار (الحدسي - العقلاني - التلقائي - الاعتمادي - التجنبي) وابعاد المرونة المعرفية (البدايل المعرفية- الرقابة أو الضبط) الأكثر استخداماً لدى طلبة الدراسات العليا بجامعة أم القرى تبعاً للدرجة العلمية والنوع والعينة ككل؟

٢- هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين أساليب اتخاذ القرار (الحدسي - العقلاني - التلقائي - الاعتمادي - التجنبي) والمرونة المعرفية وابعادها (البدايل المعرفية- الرقابة أو الضبط) لدى طلبة الدراسات العليا بجامعة أم القرى؟

يُفترض أن لديهم القدرة على التعامل مع الضغوط البحثية والإدارية وضغوط الحياة الواقعية والبعد عن الأفكار الجامدة غير المرنة والقدرة على اتخاذ القرارات الرشيدة، في ظل العديد من التغيرات الثقافية والاقتصادية والعالمية الصعبة التي تمثل ضغوطاً نفسية واجتماعية واقتصادية شديدة على المجتمع ككل، لذلك تعتبر المرونة المعرفية مطلب مهم لهذه الفئة لأنهم يمثلون شباب هذا الوطن، الذين هم ثروة وعماد تطور الأوطان، لذلك من المهم معرفة أساليب اتخاذ القرار وعلاقتها بالمرونة المعرفية لديهم.

٢- كما يسهم البحث الحالي في الأثر الأدبي لعلم النفس بصورة عامة، وعلم النفس التربوي بصورة خاصة في العلاقة بين أساليب اتخاذ القرار والمرونة المعرفية، وذلك في ضوء قلة الدراسات التي تتناول تحديد حجم العلاقة بين هذه المتغيرات.

حدود الدراسة:

-**الحدود الموضوعية:** تتحدد بالموضوع الذي تتناوله وهو أساليب اتخاذ القرار وعلاقتها بالمرونة المعرفية لدى طلبة الدراسات العليا بجامعة أم القرى (ذكور وإناث) بمكة المكرمة.

-**الحدود البشرية:** لدى طلبة الدراسات العليا بكلية التربية بجامعة أم القرى (ذكور وإناث).

-**الحدود الزمانية:** الفصل الدراسي الأول لعام ١٤٤١-١٤٤٢ هـ.

-**الحدود الادائية:** تتحدد نتائج الدراسة بطبيعة الأدوات المستخدمة وهي مقياس أساليب اتخاذ القرار

الاعتمادية- التجنبي) والمرونة المعرفية وابعادها (البدائل المعرفية- الرقابة أو الضبط) لدى طلبة الدراسات العليا بجامعة أم القرى.

٣- الكشف عن الفروق ذات الدلالة الإحصائية في متوسطات الدرجات الكلية لأبعاد مقياس أساليب اتخاذ القرار (الحدسي - العقلاني- التلقائي- الاعتمادية- التجنبي) بين الذكور والإناث من طلبة الدراسات العليا بجامعة أم القرى بمكة المكرمة وذلك في حالة وجود العمل الإداري من عدمه.

٤-الكشف عن الفروق ذات الدلالة الإحصائية في متوسطات الدرجات الكلية لأبعاد مقياس المرونة المعرفية بين الذكور والإناث من طلبة الدراسات العليا بجامعة أم القرى بمكة المكرمة وذلك في حالة وجود العمل الإداري من عدمه.

٥-إمكانية تحديد حجم الاسهام النسبي للمرونة المعرفية المتمثلة في (البدائل المعرفية- الرقابة أو الضبط) في أساليب اتخاذ القرار (الحدسي - العقلاني- التلقائي- الاعتمادية- التجنبي) لدى طلبة الدراسات العليا بجامعة أم القرى.

أهمية البحث

تتضح أهمية البحث الحالي فيما يلي:

١-يعمل هذا البحث على استخدام عينة تمثل طلبة الدراسات العليا بجامعة أم القرى (ذكور وإناث)، حيث تتعرض للكثير من الضغوط و المطالب البحثية والإدارية المتعلقة بكل من القسم والكلية والجامعة، ناهيك عن الضغوط العائلية والاجتماعية، لذلك

٥- **الأسلوب التجنبي Avoidant Style**: يوصف بأنه محاولات تجنب اتخاذ القرار متى ما كان ذلك ممكناً.

وتُعرف إجرائياً بأنها الدرجة التي تحصل عليها الموظفة على مقياس أساليب اتخاذ القرار (الحدسي - العقلاني - التلقائي - الاعتمادي - التجنبي) المستخدم في هذه الدراسة.

المرونة المعرفية:

هي القدرة على تحويل أو تغيير المجموعات المعرفية للتكيف مع المتغيرات البيئية المتغيرة (Dinnes & Vander wel, 2010, 242)

وتتمثل قدرات المرونة المعرفية في قدرتين وهي كالتالي:

١- البدائل الفرعية the Alternatives subscale وتعنى القدرة على تقديم تفسيرات مختلفة وحلول بديلة ومتعددة للمواقف المتغيرة او الصعبة.

٢- المقياس الفرعي للرقابة أو الضبط the Control subscale وتعني القدرة على إدراك المواقف الصعبة وضبطها والتحكم فيها.

منهج البحث

استخدمت الدراسة الحالية المنهج الوصفي (الارتباطي/ الفارقي)، وذلك للإجابة عن تساؤلات الدراسة.

مجتمع البحث

تكون مجتمع الدراسة من جميع طلبة الدراسات العليا بكلية التربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، والبالغ

لسكوت وبروس Scott & Bruce (1995) ومقياس المرونة المعرفية CFI لكل من دينيس وفاندر ويل Dennis & Vander wel.

مصطلحات البحث

أساليب اتخاذ القرار

هي "نمط استجابي معتاد ومتعلم يظهره الفرد عندما يواجه موقف قرار وهذه الأساليب ليست سمات شخصية وإنما ميل واستعداد للاستجابة بطريقة مؤكدة في مواقف القرار" (Scott & Bruce, 1995, p.820).

وتتمثل أساليب اتخاذ القرار فيما يلي:

١- **الأسلوب الحدسي Intuitive Style**: يوصف الانتباه للتفاصيل أثناء تدقيق المعلومات أكثر من استخدام الأسلوب المنظم في معالجة الموضوعات، كما يصف أيضاً "بالاعتماد على المشاعر والهواجس.

٢- **الأسلوب العقلاني Rational Style**: يوصف بالبحث الشامل عن المعلومات وضع قائمة بالبدائل والتقييم المنطقي لها.

٣- **الأسلوب التلقائي Spontaneous Style**: يوصف بأنه الشعور الفوري والرغبة المباشرة في الدخول في معالجات اتخاذ القرار بأسرع وقت ممكن.

٤- **الأسلوب الاعتمادي Dependent Style**: يوصف بأنه البحث عن النصيحة والإرشاد من الآخرين قبل القيام باتخاذها.

الأصلية للمقياس مع الترجمة على مجموعه من المتخصصين في علم النفس، ومن ثم أُجريت التعديلات على البنود التي أشاروا بإجراء تعديلات عليها. حيث تمت إضافة ٣ بنود لكل مقياس فرعي من مقاييس أساليب اتخاذ القرار، ما عدا الأسلوب الحدسي والذي أضيف إليه ٧ بنود وذلك لعدم وجود اتفاق كامل حول معناه الدقيق ولتعدد سياقاته.

وتم حساب ثبات المقياس باستخدام كل من الاتساق الداخلي بطريقة الفا كرونباخ، وكانت معاملات الثبات مرتفعة. وتمت إعادة التطبيق بفصل زمني قدره ١٥ يوماً وكانت معاملات الارتباط بين التطبيقين كالتالي: الأسلوب الحدسي ٠,٨٤٢، الأسلوب العقلاني: ٠,٨٤٦، الأسلوب التلقائي: ٠,٧٧٢، الأسلوب الاعتمادي ٠,٨٥١، الأسلوب التجنبي ٠,٧٥٥، كما تم التحقق من صدق المقياس باستخدام التحليل العاملي فتم تحديد خمسة عوامل فسرت ٤٩,٥٧ % من التباين الكلي، وقد أُخذ بالتشبعات التي فوق ٠,٤٠، وبهذا الإجراء أصبح عدد بنود المقياس كاملاً ٤٣ بنوداً. وتم حساب الصدق التكويني وذلك من خلال حساب معامل الارتباط بين مقياس أساليب اتخاذ القرار ومقياس وجهة الضبط، وأشارت النتائج إلى ارتباط الأسلوب العقلاني ارتباطاً سالباً دالاً بوجهة الضبط، كما ارتبط كلٌّ من الأسلوبين التجنبي والاعتمادي ارتباطاً إيجابياً دالاً بمقياس وجهة الضبط، وهذا يتفق مع ما توصلت إليه نتائج الدراسات الأجنبية التي تمت على المقياس.

عددهم ٤٩١ ذكور و٥٩٣ أنثى، وذلك للعام ١٤٤١هـ - ١٤٤٢هـ.

عينة البحث

العينة الاستطلاعية

اختيرت العينة الاستطلاعية بطريقة عشوائية من طلبة الدراسات العليا بكلية التربية جامعة أم القرى، وتكونت من ٦٠ طالبا وطالبة (٢٤ طالبا بنسبة ٤٠%)، و٣٦ طالبة بنسبة ٦٠%)، بمتوسط عمري ٣٣,٤٨، وانحراف معياري ٧,٣٥، واستخدمت درجات هذه العينة في تقنين أدوات الدراسة.

العينة الأساسية

تكونت العينة الأساسية من ٢٣٥ طالبا وطالبة من طلبة الدراسات العليا بجامعة أم القرى (١٠٣ طالبا بنسبة ٤٠,٧%، ١٥٠ طالبة بنسبة ٥٩,٣%)، بمتوسط عمري ٣٣,٦، وانحراف معياري ٦,٥٠، واستخدمت درجات هذه العينة في الاجابة على تساؤلات الدراسة.

أدوات البحث

أولاً: مقياس أساليب اتخاذ القرار: قام بإعداد هذا المقياس كل من سكوت وبروس Scott & Bruce (1995) استناداً على نموذج أساليب اتخاذ القرار في المجال المهني لصاحبه هارمان Harren. ولقد أظهر التحليل العاملي الاستكشافي خمسة عوامل وهي: العقلاني، الحدسي، الاعتمادي، التجنبي، والتلقائي. وقد احتوى كل بند على ٢٥ عبارة يجيب عليها المفحوص وفقاً لمدرج خماسي. وقد تمت ترجمة بنود المقياس من قبل العتيبي (٢٠٠٩)، وتم عرض النسخة

المقياس، ثم حساب معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة من عبارات المقياس والبعد الذي تنتمي إليه، وأخيراً، حساب مصفوفة معاملات الارتباط بين الأبعاد الفرعية للمقياس وبعضها البعض والدرجة الكلية لمقياس أساليب اتخاذ القرار، ويتضح ذلك فيما يلي

ولاستخدامه في هذه الدراسة تم التحقق من صدق وثبات المقياس على عينة استطلاعيه بلغت ٦٠ طالباً وطالبة من طلبة الدراسات العليا بكلية التربية بجامعة أم القرى، حيث تم حساب معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة من عبارات المقياس والدرجة الكلية على

جدول ١ معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة من عبارات مقياس أساليب اتخاذ القرار

والدرجة الكلية للمقياس

معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة
**٠,٥٣١	٢٣	**٠,٦٤٧	١
**٠,٥٤٢	٢٤	**٠,٦٢١	٢
**٠,٦٥٠	٢٥	**٠,٥٢٤	٣
**٠,٦٩٦	٢٦	**٠,٦٥١	٤
**٠,٧٩٥	٢٧	**٠,٥٦٥	٥
**٠,٤٥٠	٢٨	**٠,٦٧٨	٦
**٠,٦٨٠	٢٩	**٠,٤٢٢	٧
**٠,٥٧٨	٣٠	**٠,٦٣٠	٨
**٠,٤٧٠	٣١	**٠,٤٢١	٩
**٠,٥٥٨	٣٢	**٠,٥١٤	١٠
**٠,٣٣٨	٣٣	**٠,٦٥٢	١١
**٠,٦٩٤	٣٤	**٠,٣٣٢	١٢
**٠,٥٢٧	٣٥	**٠,٥١٩	١٣
**٠,٤٥٥	٣٦	**٠,٥٨٠	١٤
**٠,٦٨٩	٣٧	**٠,٦٠٤	١٥
**٠,٤٥٢	٣٨	**٠,٥٣٠	١٦
**٠,٥٨٩	٣٩	**٠,٣٢٤	١٧
**٠,٥٩٠	٤٠	**٠,٥٥٦	١٨
**٠,٤٦١	٤١	**٠,٥٨٩	١٩
**٠,٣٣٩	٤٢	**٠,٧٥٥	٢٠
**٠,٧٠٢	٤٣	**٠,٦١٦	٢١
		**٠,٥٤٣	٢٢

** دالة عند ٠,٠١

جدول ٢ معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية للبعد الذي

تنتمي إليه لمقياس أساليب اتخاذ القرار

معامل الارتباط بالبعد	رقم العبارة	معامل الارتباط بالبعد	رقم العبارة
الأسلوب الحدسي			
**٠,٦٤٤	٢٤	**٠,٨١٥	٢
**٠,٨٦٩	٢٩	**٠,٦٩٩	٥
**٠,٧٢٩	٣٤	**٠,٦٩٣	٨
**٠,٨٤١	٣٩	**٠,٧٩٤	١٣
**٠,٨٣٣	٤٣	**٠,٦٦٢	١٨
		**٠,٧٢٠	٢١
الأسلوب العقلاني			
**٠,٧٩٣	٢٨	**٠,٨١٩	١
**٠,٨٠٩	٣٣	**٠,٧٥٨	٧
**٠,٦٨٢	٣٨	**٠,٧٣٧	١٢
**٠,٦٢١	٤٢	**٠,٦٧١	١٧
		**٠,٧٢٦	٢٣
الأسلوب التلقائي			
**٠,٩٠٥	٢٧	**٠,٦٥٦	٦
**٠,٧٩٩	٣٢	**٠,٨٣٣	١١
**٠,٨٦٥	٣٧	**٠,٧٧٢	١٦
		**٠,٦٩٩	٢٢
الأسلوب الاعتمادي			
**٠,٧٨٤	٢٥	**٠,٨١١	٣
**٠,٧١٧	٣٠	**٠,٤٥٨	٩
**٠,٧٢٨	٣٥	**٠,٦٥٦	١٤
**٠,٧٠٧	٤٠	**٠,٦١٢	١٩
الأسلوب التجنبي			
**٠,٧٩٢	٢٦	**٠,٧٥٨	٤
**٠,٦٨٠	٣١	**٠,٨٢٢	١٠
**٠,٧٨٤	٣٦	**٠,٨٢٨	١٥
**٠,٨١٠	٤١	**٠,٧٨٧	٢٠

جدول ٣ مصفوفة معاملات ارتباط الأبعاد فيما بينها والدرجة الكلية لمقياس أساليب اتخاذ القرار

الدرجة الكلية	الأسلوب الحدسي	الأسلوب العقلاني	الأسلوب التلقائي	الأسلوب الاعتمادي	الأسلوب التجنبي
الأسلوب الحدسي	١	**٠,٤٢٤	**٠,٦٥٥	**٠,٤٢٧	**٠,٣٨٥
الأسلوب العقلاني	-	١	**٠,٣٨٩	**٠,٤٢٥	**٠,٥٦٢
الأسلوب التلقائي	-	-	١	**٠,٤٩٩	**٠,٤٩٧
الأسلوب الاعتمادي	-	-	-	١	**٠,٥٨٥
الأسلوب التجنبي	-	-	-	-	١

يتضح من الجداول السابقة أن جميع معاملات الارتباط موجبة ودالة احصائيا مما يشير الى توافر شروط الاتساق الداخلي لمقياس أساليب اتخاذ القرار.

كما تم حساب ثبات المقياس من خلال استخدام معامل ألفا للثبات (ألفا كرونباخ) والتجزئة النصفية بطريقة (سبيرمان - بارون، وجتمان)، ويتضح ذلك فيما يلي:

جدول ٤ معاملات ثبات مقياس أساليب اتخاذ القرار

م	البعد	التجزئة النصفية	
		سبيرمان - برون	جتمان
١	الأسلوب الحدسي	٠,٩٢٢	٠,٩٢٣
٢	الأسلوب العقلاني	٠,٨٣١	٠,٧٩٣
٣	الأسلوب التلقائي	٠,٩١٩	٠,٩١٧
٤	الأسلوب الاعتمادي	٠,٧٩٧	٠,٧٩٣
٥	الأسلوب التجنبي	٠,٨٠١	٠,٧٩٩
	مقياس أساليب اتخاذ القرار	٠,٩٢٧	٠,٩٢٦

متعددة للحالات الصعبة. والتي تحتوي على ١٢٠ بندا، ونتيجة تحليلات صلاحية المحتوى المختلفة ومن ضمنها التحليل العملي تم التوصل إلى عاملين هما البدائل الفرعية ويتكون من ١٣ بندا، والعامل الثاني الرقابة أو الضبط ويتكون من ٧ بنود، كما تم حساب الصدق التلازمي والتقاربي مع العديد من مقاييس المرونة الأخرى، ومقاييس التأقلم والاكنتاب وجميعها أعطت معاملات ارتباط صدق جيدة مع مقياس المرونة المعرفية المستخدم، كما تم حساب الثبات باستخدام كل من الاتساق الداخلي بطريقة الفا كرونباخ، وكانت معاملات الثبات مرتفعة. كما كانت معاملات إعادة التطبيق كانت ٠,٧٨ و ٠,٨٥ على التوالي.

يتضح من الجدول السابق ارتفاع معاملات ثبات المقياس مع اختلاف الطرق المستخدمة في حسابه، مما يشير لثبات المقياس، وصلاحيته لاستخدامه بالدراسة الحالية.

ثانياً: مقياس المرونة المعرفية:

قام بإعداد هذا المقياس كل من دينيس وفاندر ويل وDennis & Vander wel (2010) وهو مقياس تقرير ذاتي موجز لنوع المرونة المعرفية اللازمة للأفراد للنجاح، وقد تم تصميم هذا المقياس لقياس ثلاثة جوانب من المرونة المعرفية: (أ) الميل إلى تصور المواقف الصعبة كما يمكن السيطرة عليها، (ب) القدرة على إدراك تفسيرات بديلة متعددة للحياة والسلوك البشري، (ج) القدرة على توليد حلول بديلة

ولاستخدامه في هذه الدراسة تم التحقق من صدق وثبات المقياس على عينة استطلاعية بلغت ٦٠ طالباً وطالبة من طلبة الدراسات العليا بكلية التربية بجامعة أم القرى، حيث تم حساب صدق المقياس على ثلاثة مراحل، وذلك عن طريق حساب معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة من عبارات

المقياس والدرجة الكلية علي المقياس، ثم حساب معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة من عبارات المقياس والبعد الذي تنتمي إليه، وأخيراً، حساب مصفوفة معاملات الارتباط بين الأبعاد الفرعية للمقياس وبعضها البعض والدرجة الكلية لمقياس المرونة المعرفية، ويتضح ذلك من خلال ما يلي:

جدول ٥ معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة من عبارات مقياس المرونة

المعرفية والدرجة الكلية

معامل الارتباط	رقم البند	معامل الارتباط	رقم البند
**٠,٧٠٤	١١	**٠,٦٤٣	١
**٠,٦٢٢	١٢	**٠,٦٩٣	٢
**٠,٧٢٢	١٣	**٠,٥٩٤	٣
**٠,٥١٩	١٤	**٠,٧٩٥	٤
**٠,٨٠٣	١٥	**٠,٧٥٤	٥
**٠,٧٠٩	١٦	*٠,٣٦٦	٦
**٠,٨١١	١٧	**٠,٧٩٩	٧
**٠,٧٠٦	١٨	*٠,٢٦٤	٨
**٠,٧٦٦	١٩	**٠,٨٤٥	٩
**٠,٧٢١	٢٠	**٠,٥٤١	١٠

** دالة عند ٠,٠١

جدول ٦ معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي إليه لمقياس المرونة المعرفية

الرقابة أو الضبط		البدائل المعرفية			
معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة
**٠,٧٦٣	٢	**٠,٨٦٥	١٣	**٠,٧١٨	١
**٠,٨٤٦	٤	**٠,٧٤٧	١٤	**٠,٦٣٧	٣
**٠,٨٥٥	٧	**٠,٦٥٧	١٦	**٠,٨٢٦	٥
**٠,٧٢٤	٩	**٠,٨٠٨	١٨	**٠,٥٨٦	٦
**٠,٨٦٧	١١	**٠,٧١٦	١٩	**٠,٤٩٤	٨
**٠,٦٦١	١٥	**٠,٧٤٩	٢٠	**٠,٣٧٣	١٠
**٠,٨٣١	١٧			**٠,٤٩٢	١٢

جدول ٧ مصفوفة معاملات ارتباط الأبعاد فيما بينها والدرجة الكلية لمقياس المرونة المعرفية

الدرجة الكلية لمقياس المرونة المعرفية	الرقابة أو الضبط	البدائل المعرفية	البعد
**٠,٨٦٢	**٠,٦٧٣	-	البدائل المعرفية
**٠,٩٥٥	-	**٠,٦٧٣	الرقابة أو الضبط

يتضح من الجداول السابقة أن جميع معاملات الارتباط موجبة ودالة احصائياً مما يشير الى توافر شروط الاتساق الداخلي لمقياس المرونة المعرفية. كما تم حساب الثبات من خلال استخدام معامل ألفا للثبات (ألفا كرونباخ) والتجزئة النصفية بطريقة سبيرمان - بارون وجتمان، وذلك

كما يلي:

جدول ٨ معاملات ثبات مقياس المرونة المعرفية

معامل ألفا	التجزئة النصفية		المعامل
	سبيرمان - جتمان	برون	
٠,٨٩٣	٠,٨٩٢	٠,٨٩٣	١ البدائل المعرفية
٠,٩٠٣	٠,٨٨٦	٠,٩٢٩	٢ الرقابة أو الضبط
٠,٩٢٧	٠,٩٤٢	٠,٩٤٣	الدرجة الكلية للمقياس

استخداماً لدى طلبة الدراسات العليا بجامعة أم القرى تبعاً للدرجة العلمية والنوع والعينة ككل؟ للإجابة عن هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية (لأساليب اتخاذ القرار) (الحدسي - العقلاني - التلقائي - الاعتمادي - التجنبي) وابعاد المرونة المعرفية (البدائل المعرفية - الرقابة أو الضبط) لدى عينة البحث.

يتضح من الجدول السابق ارتفاع معاملات ثبات المقياس، مما يشير لثبات المقياس، وصلاحيته للاستخدام بالدراسة الحالية.

نتائج البحث

نتيجة السؤال الأول

والذي ينص على "هل يمكن تحديد كل من أساليب اتخاذ القرار (الحدسي - العقلاني - التلقائي - الاعتمادي - التجنبي) وابعاد المرونة المعرفية (البدائل المعرفية - الرقابة أو الضبط) الأكثر

جدول ٩ المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأساليب اتخاذ القرار، وأبعاد المرونة المعرفية لدى طلبة الدراسات العليا بجامعة أم القرى (ذكور وإناث - ماجستير ودكتوراة - والعينة الكلية)

البيان	مقياس أساليب اتخاذ القرار						مقياس البدائل المعرفية
	الأسلوب الحدسي	الأسلوب العقلاني	الأسلوب التلقائي	الأسلوب الاعتمادي	الأسلوب التجنبي	البدائل المعرفية	
ذكور	المتوسط الحسابي	٢,٩٦	٣,٩٢	٢,٥٥	٣,٢٢	٢,٨٢	٥,٥٢
	الانحراف المعياري	٠,٧٣	٠,٥٩	٠,٧٣	٠,٦٩	٠,٨٣	٠,٧٥
إناث	المتوسط الحسابي	٣,٣٣	٤,١	٢,٦١	٣,٣٥	٢,٦٧	٥,٥٩
	الانحراف المعياري	٠,٧١	٠,٤٨	٠,٨٩	٠,٧٠	٠,٨٥	٠,٨٦
ماجستير	المتوسط الحسابي	٣,١٤	٤,٠٤	٢,٥٦	٣,٣٠	٢,٧٤	٥,٥٦
	الانحراف المعياري	٠,٧٩	٠,٥٧	٠,٨٦	٠,٧٢	٠,٨٥	٠,٨٤
دكتوراه	المتوسط الحسابي	٣,٣٠	٣,٩٩	٢,٦٥	٣,٢٨	٢,٧٢	٥,٥٦
	الانحراف المعياري	٠,٥٣	٠,٤٥	٠,٧٥	٠,٦٧	٠,٧٨	٠,٧١
العينة الكلية	المتوسط الحسابي	٣,١٨	٤,٠٢	٢,٥٨	٣,٣٠	٢,٧٣	٥,٥٦
	الانحراف المعياري	٠,٧٣	٠,٥٤	٠,٨٣	٠,٧٠	٠,٨٤	٠,٨٢

البدائل المعرفية في الترتيب الأول، ثم الرقابة أو الضبط.

بالنسبة للعينة ككل فقد كانت أساليب اتخاذ القرار وابعاد المرونة المعرفية الأكثر استخداما هي أيضا بنفس الترتيب كما جاءت بالنسبة للذكور والإناث، وبالنسبة لأساليب اتخاذ القرار الأكثر استخداما لدى عينة الدراسة من طلبة الماجستير فقد تراوحت المتوسطات الحسابية لطلبة الماجستير بين ٢,٥٦ - ٤,٠٤، وجاء الأسلوب العقلاني الأول في الترتيب لأساليب اتخاذ القرار من حيث الاستخدام، ثم يليه الأسلوب الاعتمادي، ثم الأسلوب الحدسي، ثم الأسلوب التجنبي بمتوسط، وأخيرا الأسلوب التلقائي.

تشير النتائج الواردة في الجدول السابق إلى ما يلي: تراوحت المتوسطات الحسابية لأساليب اتخاذ القرار الأكثر استخداما لدى عينة الدراسة من الذكور ما بين ٢,٥٥ - ٣,٩٢، وتراوحت المتوسطات الحسابية للإناث بين ٢,٦١ - ٤,١، وقد جاء الأسلوب العقلاني في الترتيب الأول لأساليب اتخاذ القرار الأكثر استخداما لدى الذكور والإناث، ثم يليه الأسلوب الاعتمادي، ثم يأتي في المرتبة الثالثة الأسلوب الحدسي، وفي الترتيب الرابع الأسلوب التجنبي، وأخيرا الأسلوب التلقائي.

بالنسبة لأبعاد المرونة المعرفية الأكثر استخداما لدى عينة الدراسة من الذكور والإناث فقد جاءت

الذي ينص على "هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين أساليب اتخاذ القرار (الحدسي - العقلاني - التلقائي - الاعتمادي - التجنبي) والمرونة المعرفية وابعادها (البدائل المعرفية - الرقابة أو الضبط) لدى طلبة الدراسات العليا بجامعة أم القرى؟"

للإجابة عن هذا السؤال تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين أساليب اتخاذ القرار (الحدسي -

العقلاني - التلقائي - الاعتمادي - التجنبي) والمرونة المعرفية وابعادها (البدائل المعرفية - الرقابة أو الضبط) لدى عينة البحث.

وبالنسبة لطلبة الدكتوراه فقد تراوحت المتوسطات الحسابية لأساليب اتخاذ القرار الأكثر استخداما بين ٢,٦٥-٣,٩٩، وجاء الأسلوب العقلاني في الترتيب الأول من حيث الاستخدام، ثم يليه الأسلوب الحدسي، وفي الترتيب الثالث الأسلوب الاعتمادي، ثم الأسلوب التجنبي، وأخيرا الأسلوب التلقائي.

وبالنسبة لأبعاد المرونة المعرفية الأكثر استخداما لدى عينة الدراسة من طلبة الماجستير والدكتوراه فقد جاءت البدائل المعرفية في الترتيب الأول، ثم الرقابة أو الضبط.

نتائج السؤال الثاني

جدول ١٠ معاملات ارتباط بيرسون بين أساليب اتخاذ القرار (الحدسي - العقلاني - التلقائي - الاعتمادي - التجنبي) والمرونة المعرفية وابعادها (البدائل المعرفية - الرقابة أو الضبط) لدى طلبة الدراسات العليا بجامعة أم القرى

العينة	الأبعاد	الحدسي	العقلاني	التلقائي	الاعتمادي	التجنبي
ذكور	البدائل المعرفية	٠,٠٧٨-	**٠,٥١٦	**٠,٤٤٥-	٠,١٧٣-	**٠,٤١٥-
	الرقابة أو الضبط	**٠,٣٣١-	**٠,٤٠٤	**٠,٤٨٨-	**٠,٢٩٦-	**٠,٥٥٥-
	الدرجة الكلية	*٠,٢٢٤-	**٠,٥٣١	**٠,٥٣٢-	**٠,٢٦٣-	**٠,٥٤٩-
إناث	البدائل المعرفية	**٠,٢٥٢-	**٠,٣١٠	**٠,٣٩٤-	**٠,٢٥٩-	**٠,٤٦٣-
	الرقابة أو الضبط	**٠,٣٧٩-	**٠,٢٥٩	**٠,٤٠١-	**٠,٤٣٠-	**٠,٥٤٩-
	الدرجة الكلية	**٠,٣٣٧-	**٠,٣٥١	**٠,٤٨٥-	**٠,٤٠٩-	**٠,٦١٢-
العينة الكلية	البدائل المعرفية	*٠,١٦٩-	**٠,٣٩٣	**٠,٤٠٩-	**٠,٢٢١-	**٠,٤٤٦-
	الرقابة أو الضبط	**٠,٣٥٦-	**٠,٣١١	**٠,٤١٣-	**٠,٣٧٨-	**٠,٥٤٦-
	الدرجة الكلية	**٠,٣٠٢-	**٠,٤٢٥	**٠,٤٩٩-	**٠,٣٤٩-	**٠,٥٨٦-

** دالة عند مستوى ٠,٠١

* دالة عند مستوى ٠,٠٥

المعرفية. كما تشير النتائج أن معاملات الارتباط بين أساليب اتخاذ القرار (الحدسي - العقلاني - التلقائي - الاعتمادي - التجنبي) والرقابة أو الضبط فجميعها كانت دالة إحصائية، حيث كانت معاملات الارتباط موجبة بين الرقابة أو الضبط والأسلوب العقلاني، وسالبة بالنسبة لباقي الأساليب. وبالنسبة لعينة الإناث

تشير النتائج بالجدول السابق إلى ما يلي:

بالنسبة لعينة الذكور أن معاملات الارتباط بين أساليب اتخاذ القرار (العقلاني - التلقائي - التجنبي) وبين البدائل المعرفية جاءت كلها دالة إحصائية، ولكنها كانت سالبة بالنسبة للأسلوب (التلقائي - التجنبي)، وموجبة بين الأسلوب العقلاني والبدائل

التلقائي - الاعتمادي - التجنبي) بين الذكور والإناث من طلبة الدراسات العليا بجامعة أم القرى بمكة المكرمة وذلك في حالة وجود العمل الإداري من عدمه؟"

للإجابة عن هذا السؤال تم استخدام تحليل التباين متعدد الاتجاهات وكانت النتائج كما يلي:

والعينة الكلية فقد جاءت جميع معاملات الارتباط دالة إحصائياً، وكانت قيمها موجبة بالنسبة للأسلوب العقلاني، وسالبة لباقي الأساليب.

نتائج السؤال الثالث

الذي ينص على " هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات الدرجات الكلية لأبعاد مقياس أساليب اتخاذ القرار (الحدسي - العقلاني -

جدول ١١ المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للدرجات الكلية لأبعاد مقياس أساليب اتخاذ القرار (الحدسي - العقلاني - التلقائي - الاعتمادي - التجنبي) بين الذكور والإناث من طلبة الدراسات العليا بجامعة أم القرى بمكة المكرمة وذلك في حالة وجود العمل الإداري من عدمه

العدد	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	النوع	العمل الإداري	أساليب اتخاذ القرار
٢٩	٠,٦٦	٢,٩٣	ذكر	نعم	الأسلوب الحدسي
٤٠	٠,٥١	٣,٢٦	انثي		
٦٩	٠,٥٩	٣,١٢	Total		
٧٤	٠,٧٧	٢,٩٧	ذكر	لا	
١١٠	٠,٧٦	٣,٣٦	انثي		
١٨٤	٠,٧٨	٣,٢٠	Total		
١٠٣	٠,٧٣	٢,٩٦	ذكر	العينة الكلية	
١٥٠	٠,٧١	٣,٣٣	انثي		
٢٥٣	٠,٧٣	٣,١٨	Total		
٢٩	٠,٥٠	٣,٩٠	ذكر	نعم	الأسلوب العقلاني
٤٠	٠,٣٧	٤,١٦	انثي		
٦٩	٠,٤٤	٤,٠٥	Total		
٧٤	٠,٦٣	٣,٩٣	ذكر	لا	
١١٠	٠,٥٢	٤,٠٨	انثي		
١٨٤	٠,٥٧	٤,٠٢	Total		
١٠٣	٠,٩٤	٣,٩٢	ذكر	العينة الكلية	
١٥٠	٠,٤٩	٤,١	انثي		
٢٥٣	٠,٥٤	٤,٠٣	Total		
٢٩	٠,٦٩	٢,٤٧	ذكر	نعم	الأسلوب التلقائي
٤٠	٠,٥٧	٢,٢٨	انثي		
٦٩	٠,٦٣	٢,٣٦	Total		
٧٤	٠,٧٦	٢,٥٨	ذكر	لا	
١١٠	٠,٩٦	٢,٧٣	انثي		
١٨٤	٠,٨٨	٢,٦٧	Total		

١٠٣	٠,٧٣	٢,٥٥	ذكر	العينة الكلية	الأسلوب الاعتمادي
١٥٠	٠,٨٩	٢,٦١	انثي		
٢٥٣	٠,٨٣	٢,٥٨	Total		
٢٩	٠,٧١	٣,٢٥	ذكر	نعم	
٤٠	٠,٦٩	٣,١٩	انثي		
٦٩	٠,٦٨	٣,٢٢	Total		
٧٤	٠,٧٠	٣,٢٠	ذكر	لا	
١١٠	٠,٧٠	٣,٤١	انثي		
١٨٤	٠,٧٠	٣,٣٣	Total		
١٠٣	٠,٦٩	٣,٢٢	ذكر	العينة الكلية	
١٥٠	٠,٧٠	٣,٣٥	انثي		
٢٥٣	٠,٧٠	٣,٣٠	Total		
٢٩	٠,٨٣	٢,٦٩	ذكر	نعم	
٤٠	٠,٧٨٠	٢,٣٨	انثي		
٦٩	٠,٨١	٢,٥١	Total		
٧٤	٠,٨٣٠	٢,٨٧	ذكر	لا	
١١٠	٠,٨٥	٢,٧٨	انثي		
١٨٤	٠,٨٤	٢,٨٢	Total		
١٠٣	٠,٨٣	٢,٨٢	ذكر	العينة الكلية	
١٥٠	٠,٨٥	٢,٦٧	انثي		
٢٥٣	٠,٨٤	٢,٧٣	Total		

جدول ٢ نتائج تحليل التباين متعدد الاتجاهات تبعا للنوع والعمل الإداري على أبعاد مقياس أساليب اتخاذ القرار

مربع ايتا الجزئية	الدلالة	قيمة ف	متوسط المربعات	df	مجموع المربعات	المتغير التابع	مصدر التباين
٠,٠٠٢	٠,٤٨٠	٠,٥٠١	٠,٢٥٩	١	٠,٢٥٩	الأسلوب الحدسي	العمل الإداري
٠,٠٠١	٠,٧٢٤	٠,١٢٥	٠,٠٣٦	١	٠,٠٣٦	الأسلوب العقلاني	
٠,٠٢٢	٠,٠٢٠	٥,٥١٠	٣,٧١٢	١	٣,٧١٢	الأسلوب التلقائي	
٠,٠٠٣	٠,٣٧٣	٠,٧٩٧	٠,٣٩١	١	٠,٣٩١	الأسلوب الاعتمادي	
٠,٠٢٣	٠,٠١٧	٥,٧٩٩	٤,٠٥٠	١	٤,٠٥٠	الأسلوب التجنبي	
٠,٠٤٧	٠,٠٠١	١٢,٢٢٩	٦,٣٢٦	١	٦,٣٢٦	الأسلوب الحدسي	النوع
٠,٠٢٩	٠,٠٠٧	٧,٥١٠	٢,١٥٦	١	٢,١٥٦	الأسلوب العقلاني	
٠,٠٠٠	٠,٨٤٦	٠,٠٣٨	٠,٠٢٦	١	٠,٠٢٦	الأسلوب التلقائي	
٠,٠٠٢	٠,٤٦١	٠,٥٤٥	٠,٢٦٧	١	٠,٢٦٧	الأسلوب الاعتمادي	
٠,٠١١	٠,٠٩٥	٢,٨١٠	١,٩٦٢	١	١,٩٦٢	الأسلوب التجنبي	
٠,٠٠٠	٠,٧٧٨	٠,٠٨٠	٠,٠٤١	١	٠,٠٤١	الأسلوب الحدسي	العمل الإداري * النوع
٠,٠٠٢	٠,٤٥٩	٠,٥٥١	٠,١٥٨	١	٠,١٥٨	الأسلوب العقلاني	
٠,٠٠٨	٠,١٥٥	٢,٠٣٧	١,٣٧٣	١	١,٣٧٣	الأسلوب التلقائي	
٠,٠٠٧	٠,١٨٥	١,٧٧٠	٠,٨٦٨	١	٠,٨٦٨	الأسلوب الاعتمادي	
٠,٠٠٣	٠,٣٨٣	٠,٧٦٤	٠,٥٣٣	١	٠,٥٣٣	الأسلوب التجنبي	

يتضح من الجدول السابق ما يلي:

وجود فروق ذات دلالة احصائية في متوسطات درجات الأسلوب التلقائي لدى طلبة الدراسات العليا بجامعة أم القرى بمكة المكرمة تعزى للعمل الإداري، حيث كانت قيمة ف ٥,٥١٠ وهي دالة عند مستوى ٠,٠٥، وكانت الفروق لصالح من لا يمارسون العمل الإداري. كما وجدت فروق ذات دلالة احصائية في متوسطات درجات الأسلوب التجنبي لدى عينة البحث تعزى للعمل الإداري، حيث كانت قيمة ف ٥,٧٩٩ وهي دالة عند مستوى ٠,٠٥، وكانت الفروق لصالح من لا يمارسون العمل الإداري.

كما وجدت فروق ذات دلالة احصائية في متوسطات درجات الأسلوب الحدسي بين الذكور والإناث من طلبة الدراسات العليا بجامعة أم القرى، حيث كانت قيمة ف ١٢,٢٢٩ وهي دالة عند مستوى ٠,٠١، وكانت الفروق لصالح الإناث. ووجدت فروق ذات دلالة احصائية في متوسطات درجات

الأسلوب العقلاني بين الذكور والإناث من طلبة الدراسات العليا بجامعة أم القرى، حيث كانت قيمة ف ٧,٥١ وهي دالة عند مستوى ٠,٠١، وكانت الفروق لصالح الإناث.

ولم توجد فروق ذات دلالة احصائية في متوسطات الدرجات الكلية لأبعاد مقياس أساليب اتخاذ القرار (الحدسي - العقلاني - التلقائي - الاعتمادي - التجنبي) تعزى للتفاعل بين العمل الإداري والنوع.

نتائج السؤال الرابع

الذي ينص على: "هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات الدرجات الكلية لأبعاد مقياس المرونة المعرفية بين الذكور والإناث من طلبة الدراسات العليا بجامعة أم القرى بمكة المكرمة وذلك في حالة وجود العمل الإداري من عدمه؟"

للإجابة عن هذا السؤال تم استخدام تحليل التباين متعدد الاتجاهات وكانت النتائج كما يلي:

جدول ١٣ المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للدرجات الكلية لأبعاد مقياس المرونة المعرفية بين الذكور والإناث من طلبة الدراسات العليا بجامعة أم القرى بمكة المكرمة وذلك في حالة وجود العمل الإداري من عدمه

أبعاد المرونة المعرفية	العمل الإداري	النوع	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	العدد
البدائل المعرفية	نعم	ذكر	٥,٧٨	٠,٥٠	٢٩
		انثي	٥,٩٣	٠,٥٨	٤٠
		Total	٥,٨٦	٠,٥٥	٦٩
	لا	ذكر	٥,٤٢	٠,٨٢	٧٤
		انثي	٥,٤٧	٠,٩٢	١١٠
		Total	٥,٤٥	٠,٨٨	١٨٤
العينة الكلية		ذكر	٥,٥٢	٠,٧٦	١٠٣
		انثي	٥,٥٩	٠,٨٦	١٥٠
		Total	٥,٥٦	٠,٨٢	٢٥٣
الرقابة أو الضبط	نعم	ذكر	٤,٨٨	١,١٣	٢٩

٤٠	١,٣٩	٤,٩٩	انثي	
٦٩	١,٢٨	٤,٩٤	Total	
٧٤	١,٢٦	٤,٥٨	نكر	لا
١١٠	١,٢٢	٤,٤٤	انثي	
١٨٤	١,٢٤	٤,٥٠	Total	
١٠٣	١,٢٣	٤,٦٧	نكر	العينة الكلية
١٥٠	١,٢٩	٤,٥٩	انثي	
٢٥٣	١,٢٦	٤,٦٢	Total	

جدول ٤ نتائج تحليل التباين متعدد الاتجاهات تبعا للنوع والعمل الإداري على أبعاد مقياس المرونة المعرفية

مربع ايتا الجزئية	الدلالة	قيمة ف	متوسط المربعات	df	مجموع المربعات	المتغير التابع	مصدر التباين
٠,٠٤٨	٠,٠٠٠	١٢,٤٨٨	٨,٠٧٣	١	٨,٠٧٣	البدائل المعرفية	العمل الإداري
٠,٠٢١	٠,٠٢٠	٥,٤٥٠	٨,٥٣٥	١	٨,٥٣٥	الرقابة أو الضبط	
٠,٠٠٣	٠,٤١١	٠,٦٧٩	٠,٤٣٩	١	٠,٤٣٩	البدائل المعرفية	النوع
٠,٠٠٠	٠,٩٣٧	٠,٠٠٦	٠,٠١٠	١	٠,٠١٠	الرقابة أو الضبط	
٠,٠٠١	٠,٦٤٦	٠,٢١١	٠,١٣٧	١	٠,١٣٧	البدائل المعرفية	العمل الإداري
٠,٠٠٢	٠,٤٨١	٠,٤٩٩	٠,٧٨١	١	٠,٧٨١	الرقابة أو الضبط	* النوع

الذكور والإناث من طلبة الدراسات العليا تعزى للتفاعل بين النوع والعمل الإداري.

نتائج السؤال الخامس

الذي ينص على: "هل يمكن تحديد حجم الاسهام النسبي للمرونة المعرفية المتمثلة في (البدائل المعرفية- الرقابة أو الضبط) في أساليب اتخاذ القرار (الحدسي - العقلاني- التلقائي- الاعتمادي- التجنبي) لدى طلبة الدراسات العليا بجامعة أم القرى؟"

للإجابة على هذا التساؤل تم استخدام تحليل الانحدار المتعدد الخطوات Stepwise Regression Analysis لمعرفة أقوى المتغيرات إسهاما في أساليب اتخاذ القرار (الحدسي - العقلاني- التلقائي-

يتضح من الجدول السابق ما يلي:

وجود فروق ذات دلالة احصائية في متوسطات درجات البدائل المعرفية لدى طلبة الدراسات العليا بجامعة أم القرى بمكة المكرمة تعزى للعمل الإداري، حيث كانت قيمة ف ١٢,٤٨٨ وهي دالة عند مستوى ٠,٠١، وكانت الفروق لصالح من يمارسون العمل الاداري. كما وجدت فروق ذات دلالة احصائية في متوسطات درجات الرقابة أو الضبط لدى عينة البحث تعزى للعمل الإداري، حيث كانت قيمة ف ٥,٤٥٠ وهي دالة عند مستوى ٠,٠٥، وكانت الفروق لصالح من يمارسون العمل الاداري.

ولم توجد عدم فروق ذات دلالة احصائية في متوسطات درجات أبعاد مقياس المرونة المعرفية بين

الاعتمادية- التجنبي)، وقد تم الحصول علي نماذج الانحدار المتعدد التالية:

جدول ٥ تحليل الانحدار المتعدد للمرونة المعرفية المتمثلة في (البدايل المعرفية- الرقابة أو الضبط) في أساليب اتخاذ القرار (الحدسي - العقلاني - التلقائي - الاعتمادية- التجنبي) لدى طلبة الدراسات العليا بجامعة أم القرى

المتغير التابع	المتغيرات المستقلة	الارتباط المتعدد R	اسهام R2 في التباين	قيمة ف	نسبة الاسهام	معامل الانحدار B	قيمة ت	قيمة الثابت
الأسلوب الحدسي	الرقابة أو الضبط	٠,٣٥٦	٠,١٢٧	**٣٦,٣٥	١٢,٧	٠,٢٠٨-	**٦,٠٣٠-	٤,١٥
	معادلة الانحدار: الأسلوب الحدسي = ٤,١٥ - ٠,٢٠٨ X الرقابة أو الضبط							
الأسلوب العقلاني	البدايل المعرفية	٠,٣٩٣	٠,١٥٥	**٤٥,٩٣	١٥,٥	٠,٢٥٩	**٦,٧٧	٢,٥٩
	معادلة الانحدار: الأسلوب العقلاني = ٢,٥٩ + ٠,٢٥٩ X البدايل المعرفية							
الأسلوب التلقائي	البدايل المعرفية والرقابة أو الضبط	٠,٤٢٧	٠,١٨٣	**٢٧,٢٩	١٨,٣	٠,٢١١	**٥,١٢	٢,٤٩
	معادلة الانحدار: الأسلوب التلقائي = ٢,٤٩ + ٠,٢١١ X البدايل المعرفية + ٠,٠٧٨ X الرقابة أو الضبط							
الأسلوب التجنبي	البدايل المعرفية	٠,٤٠٩	٠,١٦٧	**٥٠,٤٠	١٦,٧	٠,٤١٤-	**٧,١-	٤,٨٨
	معادلة الانحدار: الأسلوب التلقائي = ٤,٨٨ - ٠,٤١٤ X البدايل المعرفية							
الأسلوب الاعتمادي	البدايل المعرفية والرقابة أو الضبط	٠,٥٠٢	٠,٢٥٢	**٤٢,٢٧	٢٥,٢	٠,٢٨٤-	**٤,٧١-	٥,١٤
	معادلة الانحدار: الأسلوب التلقائي = ٥,١٤ - ٠,٢٨٤ X البدايل المعرفية - ٠,٢١٠ X الرقابة أو الضبط							
الأسلوب التجنبي	الرقابة أو الضبط	٠,٣٧٨	٠,١٤٣	**٤١,٨٥٥	١٤,٣	٠,٢١١-	**٩,٤٧٠-	٤,٢٧
	معادلة الانحدار: الأسلوب الاعتمادي = ٤,٢٧ - ٠,٢١١ X الرقابة أو الضبط							
الأسلوب التجنبي	البدايل المعرفية	٠,٤٤٦	٠,١٩٩	**٦٢,٣٣	١٩,٩	٠,٤٥٩-	**٧,٨٩٥-	٥,٢٩
	معادلة الانحدار: الأسلوب التجنبي = ٥,٢٩ - ٠,٤٥٩ X البدايل المعرفية							
الأسلوب التجنبي	البدايل المعرفية والرقابة والضبط	٠,٦٠	٠,٣٦٠	**٧٠,٢٦	٣٦	٠,٢٧٨-	٤,٨٩- ٧,٩٢-	٥,٦٣
	معادلة الانحدار: الأسلوب التجنبي = ٥,٦٣ - ٠,٢٧٨ X البدايل المعرفية - ٠,٢٩٤ X الرقابة أو الضبط							

يتضح من الجدول السابق ما يلي:

والرقابة أو الضبط ٠,٣٥٦، ويتضح من الجدول أن متغير الرقابة أو الضبط يسهم بنسبة مقدارها ١٢,٧ % من التباين في الأسلوب الحدسي. ومن ثم يمكن التنبؤ بالأسلوب الحدسي لدى أفراد العينة من خلال معرفة درجاتهم على مقياس الرقابة أو الضبط.

- بالنسبة للأسلوب الحدسي يتضح وجود نموذج انحدار متعدد لمتغير الرقابة أو الضبط له تأثير دال احصائيا على الاسلوب الحدسي، حيث كانت قيمة ف دالة احصائيا عند مستوى دلالة ٠,٠١، كما بلغت قيمة معامل الارتباط المتعدد بين الأسلوب الحدسي

٠,٤٢٧، وبلغت قيمة التباين المشترك الناتج عنها في تباين الأسلوب العقلاني ٠,١٨٣ بنسبة ١٨,٣%. ومن الملاحظ أن إضافة متغير الرقابة أو الضبط قد أحدثت زيادة في قيمة التباين المشترك مقدارها ٠,٠٢٨ حيث بلغت قيمة ف لهذا الاسهام ٢٧,٢٩ وهي قيمة دالة احصائيا عند مستوى دلالة ٠,٠١، وتقدر نسبة اسهام الرقابة أو الضبط في الأسلوب العقلاني ٢,٨%، وهذا يؤكد على أهمية الرقابة أو الضبط في التنبؤ بالأسلوب العقلاني لدى عينة البحث. ومن ثم يمكن التنبؤ بدرجات أفراد العينة في متغير الأسلوب العقلاني من خلال معرفة درجاتهم في البدائل المعرفية والرقابة أو الضبط في ضوء أوزان الانحدار والمقدار الثابت لكلا منهما.

وعلى ذلك يمكن صياغة المعادلة الانحدارية الدالة

على التنبؤ في صورتها النهائية على النحو التالي:

الأسلوب العقلاني = ٢,٤٩ + ٠,٢١١ X البدائل

المعرفية + ٠,٠٧٨ X الرقابة أو الضبط

- بالنسبة للأسلوب التلقائي يتضح من النتائج وجود نموذجين انحدار متعدد لمتغيري البدائل المعرفية والرقابة أو الضبط، حيث لهما تأثير دال احصائيا على الأسلوب التلقائي، فقد كانت جميع قيم ف دالة احصائيا عند مستوى دلالة ٠,٠١، وقد أظهرت نتائج النموذج الأول أن متغير البدائل المعرفية هو أعلى المتغيرات المستقلة ارتباطا بمتغير الأسلوب التلقائي والأكثر اسهاما فيه، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط المتعدد بينهما ٠,٤٠٩، ويسهم متغير البدائل المعرفية

وعلى ذلك يمكن صياغة المعادلة الانحدارية على

النحو التالي:

الأسلوب الحدسي = ٤,١٥ - ٠,٢٠٨ X الرقابة أو

الضبط

- بالنسبة للأسلوب العقلاني يتضح وجود نموذجين انحدار متعدد لمتغيري البدائل المعرفية والرقابة أو الضبط، حيث لهما تأثيرا دال احصائيا على الأسلوب العقلاني، فقد كانت جميع قيم ف دالة احصائيا عند مستوى دلالة ٠,٠١، وقد أظهرت نتائج النموذج الأول أن متغير البدائل المعرفية هو أعلى المتغيرات المستقلة ارتباطا بمتغير الأسلوب العقلاني والأكثر اسهاما فيه، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط المتعدد بينهما ٠,٣٩٣، ويسهم متغير البدائل المعرفية بنسبة تباين مقدارها ١٥,٥% من تباين متغير الأسلوب العقلاني، ومن ثم يمكن التنبؤ بالأسلوب العقلاني لدى أفراد العينة من خلال معرفة درجاتهم على مقياس البدائل المعرفية .

وعلى ذلك يمكن صياغة المعادلة الانحدارية على

النحو التالي:

الأسلوب العقلاني = ٢,٥٩ + ٠,٢٥٩ X البدائل

المعرفية

كما أوضحت نتائج النموذج الثاني أن متغير الرقابة أو الضبط هو المتغير المستقل الثاني في الترتيب والأهمية بالنسبة للأسلوب العقلاني، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط المتعدد بين البدائل المعرفية والرقابة أو الضبط وبين الأسلوب العقلاني

وعلى ذلك يمكن صياغة المعادلة الانحدارية الدالة على التنبؤ في صورتها النهائية على النحو التالي:
 الأسلوب التلقائي = ٥,١٤ - ٠,٢٨٤ X البدائل
 المعرفة - ٠,٢١٠ X الرقابة أو الضبط

- بالنسبة للأسلوب الاعتمادي يتضح من النتائج وجود نموذج انحدار متعدد لمتغير الرقابة أو الضبط له تأثير دال احصائيا على الأسلوب الاعتمادي حيث كانت قيمة ف دالة احصائيا عند مستوى دلالة ٠,٠١، كما بلغت قيمة معامل الارتباط المتعدد بينهما ٠,٣٧٨، وأن متغير الرقابة أو الضبط يسهم بنسبة تباين مقدارها ١٤,٣% من تباين متغير الأسلوب الاعتمادي، ومن ثم يمكن التنبؤ بالأسلوب الاعتمادي لدى أفراد العينة من خلال معرفة درجاتهم على مقياس الرقابة أو الضبط.

وعلى ذلك يمكن صياغة المعادلة الانحدارية على النحو التالي:

الأسلوب الاعتمادي = ٤,٢٧ - ٠,٢١١ X الرقابة أو الضبط

- بالنسبة للأسلوب التجنبي يتضح من النتائج وجود نموذجين انحدار متعدد لمتغيري البدائل المعرفة والرقابة أو الضبط لهما تأثير دال احصائيا على الأسلوب التجنبي حيث كانت جميع قيم ف دالة احصائيا عند مستوى دلالة ٠,٠١، وقد أظهرت نتائج النموذج الأول أن متغير البدائل المعرفة هو أعلى المتغيرات المستقلة ارتباطا بمتغير الأسلوب التجنبي والأكثر اسهاما فيه، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط

بنسبة تباين مقدارها ١٦,٧% من تباين متغير الأسلوب التلقائي، ومن ثم يمكن التنبؤ بالأسلوب التلقائي لدى أفراد العينة من خلال معرفة درجاتهم على مقياس البدائل المعرفة.

وعلى ذلك يمكن صياغة المعادلة الانحدارية على النحو التالي:

الأسلوب التلقائي = ٤,٨٨ - ٠,٤١٤ X البدائل
 المعرفة

كما أوضحت نتائج النموذج الثاني أن متغير الرقابة أو الضبط هو المتغير المستقل الثاني في الترتيب والأهمية بالنسبة للأسلوب التلقائي، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط المتعدد بين البدائل المعرفة والرقابة أو الضبط وبين الأسلوب العقلاني ٠,٥٠٢، وبلغت قيمة التباين المشترك الناتج عنها في تباين الأسلوب التلقائي ٠,٢٥٢ بنسبة ٢٥,٢%. ومن الملاحظ أن إضافة متغير الرقابة أو الضبط قد أحدثت زيادة في قيمة التباين المشترك مقدارها ٠,٠٩٣ حيث بلغت قيمة ف لهذا الاسهام ٤٢,٢٧، وهي قيمة دالة احصائيا عند مستوى دلالة ٠,٠١، وتقدر نسبة اسهام الرقابة أو الضبط في الأسلوب التلقائي ٩,٣%، وهذا يؤكد على أهمية الرقابة أو الضبط في التنبؤ بالأسلوب التلقائي لدى عينة البحث. ومن ثم يمكن التنبؤ بدرجات أفراد العينة في متغير الأسلوب التلقائي من خلال معرفة درجاتهم في البدائل المعرفة والرقابة أو الضبط في ضوء أوزان الانحدار والمقدار الثابت لكلا منهما.

الضبط، وذلك في ضوء أوزان الانحدار والمقدار الثابت لكلا منهما.

وعلى ذلك يمكن صياغة المعادلة الانحدارية الدالة على التنبؤ في صورتها النهائية على النحو التالي:
الأسلوب التجنبي = ٥,٦٣ - ٠,٢٧٨ X البدائل
المعرفية - ٠,٢٩٤ X الرقابة أو الضبط

مناقشة النتائج

توصلت نتائج السؤال الأول إلى أن الأسلوب العقلاني قد جاء في الترتيب الأول لأساليب اتخاذ القرار الأكثر استخداما لدى الذكور والإناث والعينة ككل، ثم يليه الأسلوب الاعتمادي، ثم يأتي في المرتبة الثالثة الأسلوب الحدسي، وفي الترتيب الرابع الأسلوب التجنبي، وأخيرا الأسلوب التلقائي. وبالنسبة لأبعاد المرونة المعرفية الأكثر استخداما لدى عينة البحث من الذكور والإناث والعينة ككل وكذلك لعينتي طلبة الماجستير والدكتوراه، فقد جاءت البدائل المعرفية في الترتيب الأول، ثم الرقابة أو الضبط. وبالنسبة لطلبة الماجستير فقد اختلفوا عن طلبة الدكتوراه في الترتيب لأساليب اتخاذ القرار من حيث الاستخدام، حيث جاء الأسلوب العقلاني الأول، ثم يليه الاسلوب الاعتمادي، ثم الأسلوب الحدسي، ثم الأسلوب التجنبي بمتوسط، وأخيرا الأسلوب التلقائي. أما طلبة الدكتوراه فقد جاء الأسلوب العقلاني في الترتيب الأول من حيث الاستخدام، ثم يليه الاسلوب الحدسي، وفي الترتيب الثالث الأسلوب الاعتمادي، ثم الأسلوب التجنبي، وأخيرا الأسلوب التلقائي، وقد يعود ذلك لأن طلبة

المتعدد بينهما ٠,٤٤٦، وأن متغير البدائل المعرفية يسهم بنسبة تباين مقدارها ١٩,٩% من تباين متغير الأسلوب التجنبي، أي أنه يسهم اسهاما دالا فيه ، ومن ثم يمكن التنبؤ بالأسلوب التجنبي لدى أفراد العينة من خلال معرفة درجاتهم على مقياس البدائل المعرفية.

وعلى ذلك يمكن صياغة المعادلة الانحدارية على النحو التالي:

الأسلوب التجنبي = ٥,٢٩ - ٠,٤٥٩ X البدائل
المعرفية

كما أوضحت نتائج النموذج الثاني أن متغير الرقابة أو الضبط هو المتغير المستقل الثاني في الترتيب والأهمية بالنسبة للأسلوب التجنبي، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط المتعدد بين البدائل المعرفية والرقابة أو الضبط وبين الأسلوب العقلاني ٠,٦٠، وبلغت قيمة التباين المشترك الناتج عنها في تباين الأسلوب التلقائي ٠,٣٦٠ بنسبة ٣٦%. ومن الملاحظ أن إضافة متغير الرقابة أو الضبط قد أحدثت زيادة في قيمة التباين المشترك مقدارها ٠,١٦١ حيث بلغت قيمة ف لهذا الاسهام ٧٠,٢٦ وهي قيمة دالة احصائيا عند مستوى دلالة ٠,٠١، وتقدر نسبة اسهام الرقابة أو الضبط في الأسلوب التجنبي ١٦,١%، وهذا يؤكد على أهمية الرقابة أو الضبط في التنبؤ بالأسلوب التجنبي لدى عينة البحث. ومن ثم يمكن التنبؤ بدرجات أفراد العينة في متغير الأسلوب التجنبي من خلال معرفة درجاتهم في البدائل المعرفية والرقابة أو

المنطقي لها مما يتماشى مع المرونة المعرفية حيث توصف بأنها القدرة على التبديل بين أنواع المعالجة (Diamond, 2013) والضبط والتحكم بالموقف المدرك. وبهذا المعنى تكون العلاقة بينها وبين بقية الأساليب وهي الاعتمادي والحدسي والتجنبي والتلقائي سالبة لأنها أساليب تفتقد المرونة في عملية اتخاذ القرار.

كما توصلت نتائج السؤال الثالث إلى وجود فروق ذات دلالة احصائية في متوسطات درجات الأسلوب التلقائي والأسلوب التجنبي لدى طلبة الدراسات العليا بجامعة أم القرى بمكة المكرمة تعزى للعمل الإداري لصالح من لا يمارسون العمل الإداري، وقد يعود ذلك لأن العمل الإداري يستجوب الحذر والتدقيق ويكسب الفرد الحرص في المواقف المختلفة، فيقل لديهم استخدام الأسلوب التلقائي والأسلوب التجنبي عكس من لا يمارسون العمل الإداري. كما وجدت فروق ذات دلالة احصائية في متوسطات درجات الأسلوب الحدسي والعقلاني بين الذكور والإناث من طلبة الدراسات العليا بجامعة أم القرى، وكانت الفروق لصالح الإناث. وقد يعود ذلك للضغوط والجهد الضخم المطلوب خلال مرحلة الدراسات العليا، فتميل النساء خلال هذه الأحداث المجهدة إلى اتخاذ القرارات بصورة أفضل من الرجال وأكثر فائدة، كما انهن أكثر وعياً وإدراكاً تحت هذه الظروف وهذا ما توصل له العديد من علماء الاعصاب كالدكتورة ستيفاني بريستون Stephanie D. Preston في دراستها عام ٢٠٠٧، حيث وجدت أنه عندما تخضع المرأة لرد

الدكتورة عندما يستخدمون الأسلوب الحدسي الذي يتصف بالتدقيق بالمعلومات والاعتماد على المشاعر والهواجس في اتخاذ القرار قبل اللجوء للأسلوب الاعتمادي والذي يعتمد على النصيحة والإرشاد من الآخرين قبل القيام باتخاذ القرار فإنهم يعتمدون على نضجهم وخبرتهم بالتعامل مع الاحداث، حيث تعتبر نقص الخبرة والمعرفة ومحدوديتها بالمجال من العوامل المؤثرة بعملية اتخاذ القرار (الريماوي، ٢٠٠٦)، مما يجعلهم يميلون للاعتماد على انفسهم أكثر من طلبة الماجستير في اتخاذ القرارات عند يواجهون موقف غير واضح المعالم.

وتوصلت نتائج السؤال الثاني أن هناك علاقة ارتباطية بين أساليب اتخاذ القرار (العقلاني- التلقائي- التجنبي) وبين البدائل المعرفية، ولكنها كانت سالبة بالنسبة للأسلوب (التلقائي - التجنبي)، وموجبة بين الأسلوب العقلاني والبدائل المعرفية. كما أن هناك علاقة ارتباطية بين أساليب اتخاذ القرار (الحدسي - العقلاني- التلقائي- الاعتمادي- التجنبي) والرقابة أو الضبط، وكانت هذه العلاقة موجبة بين الرقابة أو الضبط والأسلوب العقلاني، وسالبة بالنسبة لباقي الأساليب وذلك لعينة الذكور. بالنسبة لعينة الإناث والعينة الكلية فقد كانت علاقة سالبة بين جميع أساليب اتخاذ القرار وابعاد المرونة المعرفية، ما عدا الأسلوب العقلاني فقد كانت العلاقة موجبة. وهذا قد يعود لخصائص الأسلوب العقلاني الذي يوصف بالبحث الشامل عن المعلومات وضع قائمة بالبدائل والتقييم

الأسلوب الحدسي = $4,15 - X_{0,208}$ الرقابة أو الضبط

الأسلوب العقلاني = $2,59 + X_{0,259}$ البدائل المعرفية

الأسلوب العقلاني = $2,49 + X_{0,211}$ البدائل المعرفية + $X_{0,078}$ الرقابة أو الضبط

الأسلوب التلقائي = $4,88 - X_{0,414}$ البدائل المعرفية

الأسلوب التلقائي = $5,14 - X_{0,284}$ البدائل المعرفية - $X_{0,210}$ الرقابة أو الضبط

الأسلوب الاعتمادي = $4,27 - X_{0,211}$ الرقابة أو الضبط

الأسلوب التجنبي = $5,29 - X_{0,459}$ البدائل المعرفية

الأسلوب التجنبي = $5,63 - X_{0,278}$ البدائل المعرفية - $X_{0,294}$ الرقابة أو الضبط

وهذه النتيجة تؤكد أهمية المرونة بالمرونة النسبة لعملية اتخاذ القرار ككل وبالتالي ارتباطها بأساليب اتخاذ القرار لدى الافراد، والذي أكدته نتائج هذا البحث. حيث تعتبر المرونة المعرفية هي قدرة صناع القرار على مطابقة نوع المعرفة مع معالجة نوع المشكلة التي تواجههم، وكيفية استخدامهم المرونة المعرفية لمطابقة المعالجة المعرفية للمشكلة واتخاذ القرار (Laureiro-Martínez & Brusoni,2017).

المراجع
أولا المراجع العربية

فعل قوي للإجهاد فإنها بدلاً من أن تنهار تعمل على جلب نقاط قوة فريدة في عملية صنع القرار، حيث تميل النساء إلى أن يكن في حالة تأهب للمخاطر تحت الضغط ويتجهن نحو البحث عن النجاحات الصغيرة والمقننة (Caprine,2016). كما أنه لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في متوسطات الدرجات الكلية لأبعاد مقياس أساليب اتخاذ القرار (الحدسي - العقلاني - التلقائي - الاعتمادي - التجنبي) تعزى للتفاعل بين العمل الإداري والنوع.

كما توصلت نتائج السؤال الرابع إلى وجود فروق ذات دلالة احصائية في متوسطات درجات البدائل المعرفية والرقابة أو الضبط لدى طلبة الدراسات العليا بجامعة أم القرى بمكة المكرمة لصالح من يمارسون العمل الاداري. وقد يعود ذلك لأن من يمارسون العمل الإداري يتعاملون مع العديد من الموظفين وطالبي الخدمة فيحتاجون للتمتع بمرونة أكبر من غير الممارسين لتسيير الاعمال وحل المشكلات والرفع من إنتاجية العمل. كذلك لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في متوسطات درجات أبعاد مقياس المرونة المعرفية بين الذكور والإناث من طلبة الدراسات العليا تعزى للتفاعل بين النوع والعمل الإداري، وهذا يؤكد ان المرونة بالعمل الإداري لا تتأثر بالنوع.

كذلك توصلت نتائج السؤال الخامس إلى أن هناك إمكانية تحديد حجم الاسهام النسبي للمرونة المعرفية في أساليب اتخاذ القرار على النحو التالي:

- ٥- الخرايشة، عمر محمود.(٢٠٠٢). الشباب وفق اتخاذ القرار، مطابع الدستور التجارية، عمان.
- ٦- الريموي، محمد عوده.(٢٠٠٦). علم النفس العام (الطبعة الثانية)، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- ٧- الزغول، رافع والزغول، عماد.(٢٠٠٣) علم النفس المعرفي، عمان، دار الشرق للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.
- ٨- الصالح، محمد بن علي.(٢٠١٨). اتخاذ القرار وعلاقته بالمرونة النفسية لدى رؤساء الأقسام الأكاديمية في جامعة الجوف. مجلة العلوم التربوية: جامعة القاهرة، مج٢٦، ع٢٤، ٢٠٤ - ١٦.
- ٩- الفرماوي، حمدي.(١٩٩٤). الأساليب المعرفية بين النظرية والبحث، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية.
- ١٠- محمد، زينب محمد أمين.(٢٠١٦). تقنين مقياس المرونة العقلية لدى طلاب الجامعة. مجلة العلوم التربوية: جامعة جنوب الوادي -كلية التربية بقنا ع٢٧: ١٣٩-١٧٨.

ثانيا المراجع الانجليزية

- 11- Anderson J. A. (2000). Intuition in manager; Are intuitive managers more effective? *Journal of Managerial*. 15(1):46-63 .
- 12- Anderson, P. (2002). "Assessment and development of executive function (EF) during childhood". *Child Neuropsychology*. Vol. 8. No. 2. PP. 71-83.
- 13- Bekel, A. & Ulubey, E. (2015). the role of cognitive flexibility on explanation adolescents coping strategies, *Electronic Journal of social sciences*,14(55),291-302.
- 14- Betsch, T., Haberstroh, S., Glöckner, A., Haar, T., & Fiedler, K. (2001). The effects of routine strength on adaptation and information search in recurrent decision making. *Organizational Behavior and Human Decision Processes*, 84(1), 23-53.
- 15- Cañas, J. (2006) *Cognitive Flexibility*. In book: *International encyclopedia of*

- ١- الأشرم، نجاح فارس. (٢٠١٦). درجة ممارسة رؤساء الأقسام في الجامعات الفلسطينية للمرونة الاستراتيجية وعلاقتها بفاعلية اتخاذ القرار لديهم. رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين.
- ٢- بلبل، يسرا شعبان إبراهيم؛ وحجازي، إحسان شكري عطية. (٢٠١٦). التنبؤ بالذاكرة العامة من المرونة المعرفية والذكاء السائل لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي. دراسات تربوية ونفسية: جامعة الزقازيق، ع٩٣: ٥٣ - ١١٣.
- ٣- توفيق، سميحة كرم وسليمان، عبدالرحمن سيد (١٩٩٥). علاقة مصدر الضبط بالقدرة على اتخاذ القرار، دراسة عبر ثقافية "مجلة مركز البحوث التربوية بجامعة قطر، ٤ (٨) ٥٩ - ٩٠.
- ٤- جروان، فتحي عبد الرحمن.(٢٠١١). تعليم التكبير مفاهيم وتطبيقات، ط٥ دار الفكر، عمان.

ergonomics and human factors, Editors: Waldemar Karwowski, pp.297-300.

- 16- Caprine, K. (2016). How Decision-Making Is Different Between Men and Women and Why It Matters In Business, <https://www.forbes.com/sites/kathycaprino/2016/05/12/how-decision-making-is-different-between-men-and-women-and-why-it-matters-in-business/#2788cef34dcd>
- 17- Coscarelli, W. C. & Johnson, D. (2007). *Decison-Making Style Inventory, Participant's Workbook*, Pfeiffer; 1 edition, ISBN-10: 0787988413
- 18- Davids, E. L., Roman, N. V., & Leach, L. (2016). Decision-making styles: A systematic review of their associations with parenting. *Adolescent Research Review*, 1(1), 69-90.
- 19- Dennis, J. & Vander, W. (2010) . "The cognitive flexibility inventory: instrument development and estimates of reliability and validity ". *Cognitive therapy research* .Vol. 34. No. 3. PP. 253-341.

- 20- Diamond, A. (2013). Executive functions. *Annual Review of Psychology*, 64, 135–168.
- 21- Driver, M. J., Brousseau, K. E., & Hunsaker, P. L. (1993). *The dynamic decision maker*. San Francisco: Jossey-Bass Publishers.
- 22- Driscoll, M. (2000) *Psychology of Learning for Instruction*. [http://ocw.metu.edu.tr/pluginfile.php/9013/mod_resource/content/1/driscoll-ch10%20\(1\).pdf](http://ocw.metu.edu.tr/pluginfile.php/9013/mod_resource/content/1/driscoll-ch10%20(1).pdf)
- 23- Foldy, E. G., Goldman, L., & Ospina, S. (2008). Sensegiving and the role of cognitive shifts in the work of leadership. *The Leadership Quarterly*, 19(5), 514–529.
- 24- Furnham, A. (2005). *the psychology of behavior at work; The individual in the organization*, Psychology press, 2nd ed.
- 25- Furr, N. R., Cavarretta, F., & Garg, S. (2012). Who changes course? The role of domain knowledge and novel framing in making technology changes. *Strategic Entrepreneurship Journal*, 6(3), 236–256.
- 26- Geisler, M., & Allwood, C. M. (2017). Relating decision-making styles to social orientation and time approach. *Journal of Behavioral Decision-Making*. <https://onlinelibrary.wiley.com/doi/full/10.1002/bdm.2066>
- 27- Grégoire, D. A., Barr, P. S., & Shepherd, D. A. (2010). Cognitive processes of opportunity recognition: The role of structural alignment. *Organization Science*, 21(2), 413–43.
- 28- Gunduz, B. (2013). Emotional intelligence, cognitive flexibility and psychological symptoms in pre-service teachers. *Educational Research and Reviews*, 5(13), pp. 1048-1056.
- 29- Jacoby, J. M., (2007). *Relationship between Principals' Decision-Making Styles and Technology Acceptance & Use*, University of Pittsburgh- *Electronic Thesis and Dissertation Archive*, <http://etd.library.pitt.edu/ETD/available/etd-01022007-223237>
- 30- Laureiro-Martínez D, Brusoni S. (2018). Cognitive flexibility and adaptive decision-making: Evidence from a laboratory study of expert decision makers. *Strat Mgmt J*. 39:1031–1058. <https://doi.org/10.1002/smj.2774>
- 31- Laureiro-Martínez, D. L.; Brusoni, S. & Zollo, M. (2009). Cognitive Flexibility in Decision-Making: A Neurological Model of Learning and Change. CROMA - Center for Research in Organization and Management - Bocconi University. *CROMA Working paper* 09-014.
- 32- Leykin, Y., & DeRubeis, R. J. (2010). Decision-making styles and depressive symptomatology: Development of the Decision Styles Questionnaire. *Judgment and Decision-Making*, 5(7), 506–515.
- 33- Nadkarni, S., & Narayanan, V. K. (2007). Strategic schemas, strategic flexibility, and firm performance: The moderating role of industry clockspeed. *Strategic Management Journal*, 28(3), 243–270.
- 34- Pachur, T., & Spaar, M. (2015). Domain-specific preferences for intuition and deliberation in decisionmaking. *Journal of Applied Research in Memory and Cognition*, 4(3), 303–311.
- 35- Payne, J. W., Bettman, J. R., & Johnson, E. J. (1988). Adaptive strategy selection in decision making. *Journal of Experimental Psychology: Learning, Memory, and Cognition*, 14(3), 534.
- 36- Raes, A. M., Heijltjes, M. G., Glunk, U., & Roe, R. A. (2011). The interface of the top management team and middle managers: A process model. *Academy of Management Review*, 36(1), 102–126.
- 37- Rowe, A. J., & Boulgarides, J. D. (1983). Decision Styles- A perspective. *Leadership and Organization Development Journal*, 12(4), 3-9.
- 38- Scott, S. G., & Bruce, R. A. (1995). Decision-making style: the development and assessment of a new measure. *Educational and Psychological Measurement*, 55(5), 818-831.

- 39- Slovic, p.(1990) Chaise . In D, Osheron, & E., Smith (Eds) An Invitation to cognitive Science. *Thinking* VOL. 3 london : The MT Press
- 40- Sternberg, R. J., & Li-fang Z. (2001). *Perspective on thinking, learning and cognitive styles*. Mahwah, N.J: Lawrence Erlbaum Associates.
- 41- Thunholm, P. O. (2004). Decision-making style: Habit, style or both? *Personality and Individual Differences*, 36(4), 931–944.
- 42- Turpin, SM & Marais, MA (2004). Decision-making: Theory and practice, *ORiON Journal*, 20(2), pp. 143–160. <http://www.orssa.org.za>

The size of the relative contribution to cognitive flexibility in decision-making methods among post graduate students at Umm Al-Qura University

Sameera Moharib AL_Otibia

Associate Professor of Educational Psychology
Department of Psychology - Umm Al-Qura University

The current research aims to identify the most common decision-making methods and the most dimensions of flexibility used by post graduate students at Umm Al-Qura University, and to uncover statistically significant differences in the mean overall scores for the dimensions of the scale of the methods of Decision-making and the dimensions of cognitive flexibility if the administrative work is present or not, and determining the size of the relative contribution of the dimensions of cognitive flexibility in decision-making methods in the study sample consisting of 235 male and female postgraduate students. The measure of decision-making methods and the Cognitive Resilience Scale, the results concluded that the rational method comes first followed by the dependent method, then the intuitive method, then the avoidance method, and finally the automatic method. As for arranging the dimensions of cognitive flexibility, the cognitive alternatives come then control or discipline. Also, statistically significant differences were found in the mean scores of the automatic method, the avoidance method, the cognitive alternatives, and the control or discipline due to administrative work in favor of those who do not practice administrative work, and it was also possible to determine the size of the relative contribution of the dimensions of cognitive flexibility in the methods of decision-making.

Key Words: cognitive flexibility, decision-making methods- graduate students -Umm Al-Qura University

دينامية الهوية السردية بين الهوية العينية والهوية الذاتية في رواية غريق يتسلى في أرجوحة ليوسف المحميد دراسة سيميائية

د. أميرة محارب العتيبي

أستاذ مساعد الأدب والنقد الحديث

كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الباحة

مستخلص. قدم البحث حول دينامية الهوية السردية بين العينية والذاتية في رواية غريق يتسلى في أرجوحة للروائي يوسف المحميد مجالات الكشف عن أشكال الهوية السردية لدى العالم السيميائي بول ريكو من خلال منهجية واضحة تناولت نموذجين للديمومة في الزمن، أولهما هو الهوية العينية، والتي تمكن البحث من استقصاء مجالات حضورها من خلال أفهوميين سارينين، هما: أفهوم العادات والتقاليد الجامدة في أزمنتها، والآخر أفهوم التماهيات المكتسبة من خلال نمذجة للأبطال والمبادئ والمثل العليا. وهذان التكوينان سويًا كشفًا عن سمات هوية الطبع التي تتعلق بسؤال (ما هو الذات) وليس بسؤال (من هو الذات). الذي برهن على جمود هوية الطبع وتاريخيتها الخاصة. كما كشف البحث عن النموذج الثاني في الديمومة وهو الوفاء بالعهد/الذاتية والذي يعني باستمرارية الطبع واستمرارية الصداقة، التي نشأت بينهما تجاذبات دينامية وجدلية سردية كونت الهوية السردية لأبطال الرواية على صعيد صياغة الحكمة. الكلمات الدلالية: الهوية، الهوية السردية، هوية الطبع، ما هو الذات، من هو الذات، الوفاء بالعهد، غريق يتسلى في أرجوحة.

المقدمة

الماهية^١؛ إذ ليس ثمة أنا من دون آخر، كما أنه ليس ثمة هوية من دون أخرىة أو اختلاف أو مغايرة^٢. كما تعرّف بأنها "تسق من المعايير والسمات التي تسمح

الهوية هي الصيغة التي تدل على ثبات الشيء على صورته دونما تغيير خلال سيرورة الزمن، كما عبّر عن ذلك هيجل F.Hegel بقوله أن "الهوية هي عين

^٢ - معجم مصطلحات هيجل، ميخائيل أنوود، تر: إمام عبد الفتاح إمام، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ٢٥٤.

^١ - مشكلة الهوية في الفلسفة الغربية: يوسف سلامة، مجلة الكرمل، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، ع ٥٠، ١٩٩٧م، ص ٨١.

المأزق نستبدل مفهوم الهوية الشخصية بالهوية الذاتية^٧. وبالتالي يشترط ريكور على معيارية الاستمرار في الزمن لخلق الهوية السردية الذاتية "ويمكن لمطابقة الذات، أو دوام الذات، أن تغلت من معضلة المطابق والآخر بحيث تعتمد هويتها على بنية زمانية تتكيف مع نموذج الهوية المتحركة الناشئة عن التأليف الشعري لنص سردي"^٨.

مفهوم الهوية السردية لدى ريكور نضج واكتمل في سياق دراسته للأجناس الأدبية والتاريخية من خلال مفهوم للحبكة السردية للشخصية من منطلق الحكاية المحدد لهوية الفرد أو المجموعة "ومما يدل على فائدة الهوية السردية أنها يمكن أن تنطبق على الجماعة كما تنطبق على الفرد. ونحن نستطيع أن نتحدث عن بقاء ذات جماعية، تمامًا كما تحدثنا عنها مطبقة على ذات فردية. إذ يتشكل الفرد والجماعة معًا في هويتهما من خلال الاستغراق في السرود والحكايات التي تصير بالنسبة لهما تاريخهما الفعلي"^٩. ومن هنا يتبلور الفهم عند ريكور للهوية السردية في صلب انثربولوجيا الانسان/الذات الفاعلة التي على مستوى التلفظ قادرة على صنع حكايتها وتكوين ذاتها في كتابه الذات عينها كآخر^{١٠}، حيث ينطلق في هذا الكتاب للتمييز بين مفهومين للهوية، هما الهوية في دلالتها الشبئية (العينية) memete والهوية الذاتية ipseite

لنا بتعريف موضوع معين"^٣. أما عن مصطلح الهوية السردية، فلقد أتى به الناقد بول ريكور إبان حديثه عن التداخل بين التاريخ والقصص في خاتمة كتابه الزمن والسردي، الجزء الثالث (الزمن المروي)، إذ تنبّه لوجودها ووصفه بـ"الفرع الهش الصادر من وحدة التاريخ والقصص هو تخصيص هوية محددة لفرد أو جماعة، نستطيع أن نطلق عليها هويتهم السردية، وتفهم كلمة هوية هنا بمعنى المقولة العملية"^٤، ثم يمضي بول ريكور في تحديد أكثر لمفهومها "ويعني الإتيان على ذكر هوية فرد أو جماعة الجواب عن هذا السؤال: من فعل ذلك؟، أو: من هو الفاعل أو المؤلف؟ في البداية نجيب عن هذا السؤال بتسمية شخص ما، أي بنسبة ذلك إلى اسم علم"^٥. وبالتالي نحن أمام سؤال جوهرى يختص بوحدة الذات الفاعلة الثابتة والمستمرة التي تحمل هويتها المستقاة من سيرورة السرد "الجواب عن سؤال من، كما تعبر حنة آرندت بقوة، يعني أن نروي قصة حياة، وتروي القصة المروية فعل هذا ال من. لذلك لا بد أن تكون هوية هذا ال من نفسها هوية سردية"^٦. ويرى بول ريكور أننا أمام مأزق الهوية الشخصية ومفهومها الذي لا حل له إلا بأن نفترض وجود ذات متطابقة مع ذاتها خلال تعدد حالاتها المختلفة بأنّها وهم جوهرى يطلق على سلسلة متعددة من المشاعر والنوازع والخيارات وحتّى نخرج من هذا

^٣ - الهوية، اليكس ميكشلي، تر: علي وطفة، دار الوسيم، دمشق، ط١، ١٩٩٣م، ص ١٥.

^٤ - الزمن والسردي، الزمان المروي، ج٣، بول ريكور، تر: سعيد الغانمي، ص ٣٧٠.

^٥ - نفسه، ص ٣٧٠.

^٦ - نفسه، ص ٣٧١.

^٧ - يُنظر: المرجع نفسه، ص ٣٧١.

^٨ - الزمن والسردي، مرجع سابق، ص ٣٧١.

^٩ - نفسه، ص ٣٧٢.

^{١٠} - الذات عينها كآخر، بول ريكور، تر: د. جورج زيناتي، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٥م.

بحركيتها الزمنية المستمرة والثابتة. فالاختلاف القائم بين المفهومين يستند إلى معيارية الاستمرار في الزمن الذي بدوره يؤسس كافة الأبعاد الثابتة والدينامية للهوية. وفي التمهيد المفهومي للعينية يشير بول ريكور إلى أهم النقاط البارزة في تخيلية الديمومة في الزمان، وهي على النحو التالي: التطابق العددي أي بمعنى الوجدانية ويقابل هذا المكون العددي "إعادة التحقق من هوية الغرض عينه، وهذا يجعل عملية المعرفة عملية التعرف على الأمر من جديد: الشيء عينه مرتين أو عدة مرات"^{١١}، ثم يستوضح التمهيد الثاني وهو الهوية الكيفية ويعني به التشابه الأقصى ويقابل هذا المكون "عملية الاستبدال من دون ضياع الدلالة"^{١٢}. وهذان المكونان ليسا غريبان عن بعضهما ولا يختزل أحدهما الآخر "حين يكون الزمن ملازمًا لسلسلة مناسبات حصول الشيء عينه، فإن إعادة التعرف على هوية الـ عينه يمكن أن تثير التردد والشك والاحتجاج، إن التشابه الشديد بين مناسبتين أو أكثر يمكن أن يؤخذ كمعيار غير مباشر لتقوية فرضية الهوية العددية"^{١٣}.

قد يضعف مكون التشابه لوجود مسافة زمنية كبرى لذلك لا بد أن يكون هناك عامل ثالث عند ريكور يسد فجوة الشك، ألا وهو الاستمرارية غير المنقطعة بين المرحلة الأولى والأخيرة لتطور من نعتبه الفرد عينه؛ وبالتالي يسود هذا العامل في كل الحالات التي يعمل

فيها النمو والهرم كعالمي عدم تشابه واستتباعًا كتتنوع عددي^{١٤}. أيضًا يضيف مبدأ هام تنتظم فيه العوامل، وهو مبدأ الديمومة في الزمان وهذا يسهم في تعيين الهوية كعنصر لا متغير، ثم يطرح ريكور "نموذجين للديمومة في الزمن وأختصرهما بتعبيرين وصفيين ورمزيين: الطبع (caractere) والوفاء بالوعد (la parole teue)"^{١٥}. ويعني ريكور بمفهوم الطبع هنا "مجموع العلامات المميزة التي تسمح بالتعرف من جديد على هوية فرد من البشر على أنه هو عينه بفضل السمات الوصفية التي سنوردها يجمع هذا الفرد الهوية العددية والكيفية والاستمرارية غير المنقطعة والديمومة في الزمن. ومن هنا فإنه يدل بطريقة رمزية على عينية الشخص"^{١٦}. وعينية الشخص أي استمرارية تشبث الذات في الحفاظ على نفسها، وقد تناول ريكور الطبع في دراسته الفينومولوجية الأولى بأنه ذو طابع انفتاح متناهي في عالم الأشياء والأفكار والقيم والأشخاص^{١٧}. ويتأويل مفهوم الطبع في إشكالية الهوية حسب تعريف ريكور الأخير أنه يشير إلى "مجموع الاستعدادات المستديمة التي بفضلها نتعرف على الشخص"^{١٨}. والطبع في تشكله لأفهوم الاستعدادات المستديمة يتكون على النحو التالي:

١- أفهوم العادات والتقاليد التي تعطي دلالة زمنية بديهية جامدة.

^{١٥} - نفسه، ص ٢٥٧-٢٥٨.

^{١٦} - نفسه، ص ٢٥٨.

^{١٧} - نفسه، ص ٢٦٠.

^{١٨} - نفسه، ص ٢٦١.

^{١١} - نفسه، ص ٢٥٤.

^{١٢} - نفسه، ص ٢٥٤.

^{١٣} - الذات عينها كآخر، مرجع سابق، ص ٢٤٥-٢٥٥.

^{١٤} - يُنظر: الذات عينها كآخر، مرجع سابق، ص ٢٥٥.

نهاية القصة"^{٢٠}، هذا المفهوم يقع بين ترتيب وقائع الحكمة وبين تقلبات الدهر التي تجعل التغير الحاصل في الحكمة تغييراً مضبوطاً أسماه ريكور بأفهوم توليفة المتغاير أو غير المتجانس^{٢١}، وبمعنى أدق يصفها بالتوسطات المختلفة التي تقوم بها الحكمة "وذلك بين تعدد الأحداث والوحدة الزمنية للقصة المحكية؛ بين المكونات المتباينة لسير الأحداث (النيات، والأسباب والصدف) وتسلسل القصة وترابطها، وأخيراً بين التتابع المحض ووحدة الصيغة الزمنية"^{٢٢}. هذا التصور السردى للهوية الشخصية لا بد أن يمر على الشخصية الروائية باعتبارها شخصية محكية موضوعة في حبكة سردية تجسد هذه العلاقة بين الهوية العينية والهوية الذاتية^{٢٣}. وبالتالي لا تقوم هوية الشخص بدون أن تستند على هذه التوليفة من الأحداث التي تشكل مساره الذاتي.

وفي خلاصة بحثنا سنكشف عن الهوية السردية من خلال مبدأ الاستمرارية في الزمن عبر مسارين الأول: بحسب محددات الطبع (الهوية العينية)، والثاني بحسب الحفاظ على الذات (الذاتية).

النمذجة المرجعية لرواية غريق يتسلى في أرجوحة: يقترح روجر ب. هينكل نمذجة للأنواع الروائية تتكون من أربعة أنماط روائية وهي الرواية الاجتماعية والرواية النفسية والرواية الرمزية ورواية الرومانسية الجديدة، وهذه الرواية تندرج تحت المرجعية

٢- أفهوم التماهيات المكتسبة والتي تتمثل في القيم أو المبادئ أو المثل العليا أو نماذج أبطال التي يجد الشخص نفسه فيها. وهذان التكوينان سوياً يكشفان عن سمات هوية الطبع التي تتعلق بسؤال (ما هو الذات) وليس بسؤال (من هو الذات). هذا ويبرهن أيضاً على جمود هوية الطبع وتاريخيتها الخاصة.

٣- النموذج الآخر للديمومة في الزمن غير الطبع هو الوفاء بالعهد الذي يعني إبقاء للذات لا يسجل مثل الطبع في بُعد الشيء ما بشكل عام، بل بُعد المن؟، فداوم الطبع شيء، وداوم الوفاء للكلمة المعطاة والعهد المقطوع شيء آخر، فالفرق بين التمسك بالطبع والتمسك بالعهد/الوعد المفوظ هو الفرق بين استمرارية الطبع واستمرارية الصداقة^{١٩}.

يتضح لنا من خلال الاستقراء المنهجي لبسط مفهوم الهوية السردية لدى بول ريكور أنه يتحتم الجمع بين هوية عينية الطبع (من أنا)/الديمومة في الزمن، وهوية الوفاء بالعهد الذاتية (ما هو أنا)/الحفاظ على الذات، في دياكتيك/جدلية الهوية السردية فلا طريقة لإزاحة إحدهما وإبقاء الأخرى.

سيقوم البحث على تتبع الهوية السردية من خلال تقصي الهويتين العينية والذاتية على صعيد صياغة الحكمة كما ميّزها ريكور بقوله: "إننا نميّرنا بعبارات دينامية على أنها تنافس بين مطلب توافق والتسليم بوجود تنافرات تعرض هذه الهوية للخطر، وذلك حتى

^{١٩} - يُنظر: الذات عينها كآخر، مرجع سابق، ص ٢٦٢-٢٦٣-٢٦٥.

^{٢٠} - نفسه، ص ٢٩٥.

^{٢١} - يُنظر: نفسه، ص ٢٩٥.

^{٢٢} - نفسه، ص ٢٩٥-٢٩٦.

^{٢٣} - يُنظر: نفسه، ص ٢٩٨.

وشوارع المدينة والأصوات البشرية وضروب الأنشطة المختلفة. والقصد من وراء ذلك كله هو اعطائنا من المعلومات ما يكفي لجعلنا نلقي بأنفسنا في أعماق ذلك العالم الموصوف... حتى نفهم طبيعته بنفس الدقة التي نفهم بها عالمنا الخاص^{٢٥}. لقد شكلت هذه الرواية صوراً سردية من واقع النسيج المحلي.

أفهوم الطبع (الهوية العينية):

تشكل أفهوم الطبع بالاستعدادات المستديمة عبر مسارات سردية عدة في الرواية. تمخضت عن تساؤلات عدة واعترافات كثيرة وأنماط ثابتة من المفاهيم:

أ- مسار أفهوم العادات والتقاليد السردية:

شكلت عادات الفعل والتقاليد فضاءً سردياً بديهياً فرض هيمنته السردية على معتقدات شخوص الرواية، وكانت على النحو التالي:

• إطلاق شهر الأكاذيب على شهر إبريل الميلادي جرت العادة العالمية على إطلاق كذبة إبريل في أول هذا الشهر الميلادي، وافق هذا التصور رغبة الراوي/البطل في إلصاق الكذب بنفسه: "و حين كبرت عرفت أن ولادتي كانت في شهر أبريل، شهر الأكاذيب، فداهمتني خلال فترات لاحقة من حياتي أحاسيس غريبة ومزعجة، كأن أشعر أنني كذبة، وأني لم أولد أصلاً، ولم أعش بتاتاً"^{٢٦}. نجد هذه العادة

الاجتماعية وهي "الرواية التي تقدم شخصاً يشبهون شخصيات الواقع المعيش في ظروف اجتماعية مختلفة، ويسهل التعرف عليها"^{٢٤}. فالبطل (فيصل) مؤلف ومخرج الأفلام القصيرة يتفرد بغالبية العمل الروائي سردياً من وصف لدواخل شخصيته وتقلباته المكانية وعمله المرتبط بصناعة السينما، وتظهر شخصية (ناهد) كبطل ثانوي مساند لدينامية حركية البطل (فيصل) هذه الشخصيات السردية تشبه شخصيات الحياة الواقعية؛ فالبطل (فيصل) يجسد حياة الشاب الذي عانى من ظروفه الاجتماعية والأسرية من فقد لأبيه ومعاناة والدته الخاصة في ظل غياب زوجها، أيضاً عانى البطل من ظروف نفسية قاهرة تعايش معها واحباطات متوالية مثل طلاقه من زوجته وهروبه من بيت والدته، كما تعايش أيضاً مع إطلالة بيته على المقبرة وما سببته له من قلق نفسي بالغ، أيضاً تشكلت الرواية عن قصة حب البطل ب(ناهد) التي خانها مع صديقتها، و (ناهد) أيضاً عانت من ظروف اجتماعية ونفسية عميقة مثل طلاقها وخوفها من الرجال، كما تناولت الرواية بشكلٍ دقيق كلاً من مدينتي الرياض وجدة وبإسهاب كبير لمختلف التفضلات المكانية والدقائق العميقة لروح المكان، وهذا يعد من أهم المؤشرات على اجتماعية الرواية "إنّ الروايات الاجتماعية تمنح القارئ إحساساً قوياً بالمكان من خلال الوصف المستفيض للحجرات والمنازل

^{٢٦} - غريق يتسلى في أرجوحة، يوسف المحميد، المركز الثقافي العربي، ط١، ٢٠١٥، ص ١٠.

^{٢٤} - قراءة الرواية، روجر ب. هينكل، تر: د. صلاح رزق، دار الآداب، ط١، ١٩٩٥م، ص: ٩٨.

^{٢٥} - نفسه، ص ٩٨.

في المقهى بعد صلاة الجمعة، هذه الكذبة الأخيرة كررتها ما يقارب سبعة أعوام، أنادم الأصدقاء وهي تظني في مقبرة النسيم أبكي على قبر أبي^{٢٩}.

• محاربة المجتمع قديماً لفن السينما. وثقت الرواية على لسان أحد شخوصها الجو العام الذي كان يحارب حضور فن السينما في المجتمع المحلي: "أجاب صلاح، بأننا شعب متناقض ومناقض أيضاً، نحارب السينما في الداخل، ونقف في صفوف التذاكر في دول الجوار، حتى هؤلاء الرافضون، هم من يقود صغارهم كشيء ضالة، دالفين معهم قاعات السينما في البحرين، وهم يحملون أكواب (الفشار) المملح والمحلى والبطاطا المقلىة"^{٣٠}

• عنصريّة المجتمع ضد مكوناته المختلفة اعتادت بعض فئات المجتمع على التمر وإطلاق ألفاظ العنصريّة التي نبذها الإسلام ونهى عنها: "تختلف دائماً في موضوعات شائكة، لكن أحننا يتفهم الآخر، ويتجاوز عنه، إلا مرة واحدة، وهو يتحدث عن صديقه صلاح، حينما قال عنه مازحاً: ليس مثل جماعتك، طرش بحر. فتصلب شعري مثل فراء قطة متوحشة"^{٣١}. وفي موضع آخر من السرد، تتأذى الهويّة السردية في تكويناتها الأولى بخصائص محبطة ومقيّدة في تمايز مكونات المجتمع بين وضع وشريف: "أعترف أن تلك اللحظة أعادتني فوراً إلى ذاكرة طفلة الثانية عشر حينما صاحت بي بدوية في المدرسة،

أسهمت في تصوير حالات الكذب المتكررة لاحقاً سردياً.

• الاحتفاظ بمقتنيات الأموات

وهي عادة جرت على كثير من البيوت التي عانت الفقد رغبة منهم في الاحتفاظ بالذكرى، والدعاء للأموات، فنجد البطل يتحدث عن مقتنيات والده التي احتفظت به والدته "وهي تفتح الكرتون الصغير الأخضر، المشجر بالرمادي، الذي تركه لها والذي بعد رحيله، وبدخله صور عائلية في عشرات الألبومات الصغيرة، أذكر أنه كان يدون خلف الصور بعض الذكريات، والتواريخ، والأسماء، وأبيات من الشعر الفصيح"^{٣٢}. كما اضطر البطل فيصل إلى الاحتفاظ بمقتنيات أمه بعد وفاتها: "كنت قد حملت معي كل أغراض أُمي الشخصية، غطاءات الرأس السوداء الشفافة، جلال الصلاة العنابي، سجادة صلاتها، مذياعها الكبير ماركة ناشيونال، طابوق بكرات الخياطة والإبر المغروزة في الخيوط، أمشاطها الملونة الرخيصة كلها وضعتها داخل كيس حملته معي"^{٣٣}. هذا الاحتفاظ هو سيرورة دأب عليها المجتمع بشكل ما على أفراد.

• زيارة القبور كل يوم جمعة بعد الصلاة.

من عادات المجتمع المحلي زيارة قبور أمواتهم كل يوم جمعة للسلام عليهم والدعاء لهم: "أقول لها بأنني زرت قبر أبي، مع أنني مع أصدقائي

^{٢٩} - نفسه، ص ١٢٨.

^{٣٠} - نفسه، ص ٦١.

^{٣٢} - نفسه، ص ٣٨.

^{٣٣} - غريق يتسلى في أرجوحة، مصدر سابق، ص ٣٣.

^{٣٤} - نفسه، ص ١٤.

فاخترت إحدى الليالي الأولى من شهر رجب^{٣٣}. وفي حالة التخيل الذي يمارسه البطل كان يفضل الهرب: "بعد أشهر داهمتي الفكرة من جديد، وأنا أمشي بحذاء رياضي ملون، فصاح بائع بنغالي في زميله بلغة لم أفهمها، لم ألتفت وأنا أركز على قدمي المتسارعتين، لكن صوته العالي ألهمني أن أضيف خاتمة مثيرة في فيلمي القصير"^{٣٤}. يتكرر الهرب في كل مرة يواجه فيها البطل أمرًا غريبًا، فحينما يواجه البطل بوجود مجهول يقرر الهرب: "توقفت مرتبًا أمام باب الشقة، وقد وجدت نعلًا غريبًا، مصطفًا عند بابها، شحب لوني وجف لعابي تمامًا، نظرت نحو باب الشقة المقابلة، لا أحد ولا صوت، ترددت لوهلة، ثم لا شعوريًا ضغطت زر المصعد، وهربت"^{٣٥}. أيضًا يأتي الاعتراف بالهرب جزء أصيلًا في السرد والإقرار به: "هذا الفيلم المذهل علمني باكراً معنى الحياة، والبحث عن الحرية، وتكرار مرات الهرب من المصحة، وعدم اليأس مطلقًا"^{٣٦}. وفي هروبه أثناء مواجهته لسيارة غريبة اقتحمت مشهد التصوير وهو المخرج الذي يعدُّ المشهد، ومناطق به مواجهة الموقف والمبادرة في إقصائه: "وأنا أقف بعيدًا في الظل أراقب، وما إن وقفت السيارة بجوار المصور، حتى نزل رجلان ملتحيان، فانسلتُ بهدوء كقطة مدربة، وهما يهزآن أيديهم تجاهه، هربتُ بكل بساطة، وتركت المصور والممثل يواجهان مصيرهما"^{٣٧}. الهروب وتكراره يجنح بالهوية نحو القيمة السلبية.

وسمعت عبارة (طرش بحر) لأول مرة في حياتي، لم أفهم معناها وقت ذاك، لكنني عرفتُ أنها شتيمية، بسبب صوتها العالي وغضبها؛ حينما عدت إلى البيت، سألت أمي عن معنى ذلك، أخبرتني بأنها كلمة قذرة، وأن (الشروق) يطلقون هذا اللقب على أهل الغربية، جدة ومكة^{٣٢}.

ب- مسار أفهوم التماهيات المكتسبة السردية:

دأب أبطال الرواية على خلق تماهيات خاصة تميز أفعالهم من خلال السرد، وساعدت التصور السردية للهوية الشخصية بالتشكل والتنامي.

١- البطل/فيصل

مبادئ البطل فيصل/صانع الفعل:

• مبدأ الهروب

يكشف الهروب عن شخصية تخشى المواجهة، وتفضل الجبن على الشجاعة، تعددت مواضع الهرب في كافة مواقف البطل أما على لسانه أو على لسان البطل الآخر، مما يعني علامة فارقة في شخصية فيصل، وبالتالي يشكل مكونًا مهمًا في بناء هوية البطل. فمنذ لحظة ترهين الرواية سرديًا كان الهرب هو الفاتح لها: "لقد تعبت... كان علي أن أطرد أمي من البيت، أو أن أهرب بجلدي، وهذا ما فعلته في ذلك المساء البعيد. قررت بعد شهرين أو أكثر من محاصرتها لي، وزعيها أنصاف الليالي: فيصصل الله يفصل رقيبتيك أن أهرب ليلاً، في الظلام الحالك،

^{٣٢} - غريق يتسلى في أرجوحة، مصدر سابق، ص ٦٣.

^{٣٣} - نفسه، ص ٩.

^{٣٤} - نفسه، ص ٢٢.

^{٣٥} - نفسه، ص ٢٨.

^{٣٦} - غريق يتسلى في أرجوحة، مصدر سابق، ص ٧٥.

^{٣٧} - نفسه، ص ١٢٥.

• مبدأ التذكر

ترتبط أحداث التذكر الدائمة في الرواية بالحزن والفقْد ومحاولات تقييم البطل لمساره السردي، وهي استمرارية نفسانية متعاقبة بالحاضر: "وأنا أتذكر أختي المتزوجتين، وأمي التي رحلت منذ عام، وحسرتها على طلاق زوجتي، دون أن تستمتع بحفيد من صليبي، كم كافحت طويلاً لأغتيال هذا الحنين"^{٣٨}. يفضي التذكر إلى بعثرة مكونات الشخصية النفسية: "حين أتمدّد على سريري كل ليلة، أتذكر هذا الفراغ الوحشي الذي وضعتني أمي فيه وأختاي، وأيضاً حبيبتي، فأمي رحلت بصمت، لم تتوجع يوماً، ولم تشتك، رغم آلامها، كأنما انسلت من الباب، وطارت خلصة وأنا منهمك بغسل أواني المطبخ"^{٣٩}. مما يكشف عن تفاصيل دقيقة مهمة في صيغ الهوية الشخصية. وفي الحاجة للانعتاق والخروج من دهشة الموقف الغريبة، تستند الشخصية إلى ذاكرتها، تحاول أن ترمم الواقع كما تتطلع: "تذكرت على الفور أسطورة تشيلية تقول إن القمل الأبيض مصدره الحزن، فهل تسلست هذه القملة البيضاء من رأسي أنا"^{٤٠}. أيضاً يربط البطل أحداث حياته بتذكر مقروءاته، يجد فيها سبل الحياة الموازية: "وهمست: صباح الخير أيها الحزن، وأنا أستعيد مقاطع الفيلم القديم، وأتذكر رواية فرانسواز ساغان، باحثاً عن ملامحها في الأرض المسورة أسفل النافذة، شمال الفندق، كأنه لم يمض أكثر من نصف قرن يا

فرانسواز، وكأن باريس هي الرياض، وكأن روحي روحك، وروحك روحي، كأنني أنت، وكأنك أنا"^{٤١}. الانعزال الكبير بين الشخصية والآخرين وحالات التعاطف بينهما وبين واقعها، الشخصية تصرف عواطفها وتستزفها في الحياة الموازية: "أكثر ما يثير دهشتي حين أتذكر هذا الفيلم، أنني أحببت جميع الشخصيات، حتى الهندي الضخم بيبيت، الذي يتظاهر بالصمت، أحببته رغم أنه قتل بطل الفيلم جاك، بكتم أنفاسه بوسادة، بعد جلسة كهرباء مؤذية، جعلت رأس جاك نيكلسون يتأرجح بإنهك، ولم يحتج إلا إلى وسادة تافهة تسد أنفه وفمه معاً، كي تنقطع أنفاسه"^{٤٢}. الذاكرة في حالة تاهب واحتفاظ بالمشاهد الحزينة التي تلاءم طبيعة الشخصية التواق للحنن والوحدة: "وقد تذكرت الفتى الذي يحمل معه عظام أبيه داخل كيس، وهو يجتاز المدن في أميركا اللاتينية، في رواية لا أتذكر كاتبها!"^{٤٣}. الحاجة إلى الذكريات تكشف الوعي العميق لدى الشخصية في ترميم ما أنقض من مكونات ذاتها: "أنهض وأدور كلما شطحت بي ذاكرتي تجاه ناهد، أو تجاه أمي التي غادرت دون أن تخبرني ماذا أفعل بعدها، كانت لذكريات الحزينة تتسلق كالعناكب من الشارع المحاذي للمقبرة، فأدفعها بقدمي من صدورها حتى تهوي، ثم أعود لأكتب"^{٤٤}. كل بنيات التذكر في الرواية حملت قيمة سلبية.

• مبدأ الصمت

^{٤٢} - غريق يتسلى في أرجوحة، مصدر سابق، ص ٧٦.

^{٤٣} - نفسه، ص ٣٤.

^{٤٤} - نفسه، ص ٤٤.

^{٣٨} - نفسه، ص ١٨.

^{٣٩} - نفسه، ص ٢٤.

^{٤٠} - نفسه، ص ٢٩.

^{٤١} - نفسه، ص ٣١.

بهذوء"^{٤٩}. كما كشف الصمت الذي اتسمت به الشخصية عن قيمة سلبية.

• مبدأ الكذب

تبرز قيمة الكذب كثيمة محورية تقوم عليها الشخصية وتعتقد بصحته، مما يضعف قوة الهوية الإيجابية نحو المنطلق السلبي، والشعور الدائم بتأزمها السردية ومحاولاتها للنفاذ من القيد والضيق: "كأن أشعر أنني كذبة، وأني لم أولد أصلاً، ولم أعش بتأتاً، وإن خبراتي تلك لشخص آخر غيري"^{٥٠}. كما تصرح الشخصية بانتمائها للكذب وتفضليها إياه دون سائر الصفات المكتسبة كقيمة: "أحب الكذب، أحبه كثيراً، ولا أستطيع تخيل العالم بدونها، حتماً سيكون سخيفاً وغيباً وكئيباً، فلكي أشعر بسعادة صغيرة أضع سيناريوً بديعاً لأكذوبة جديدة، مررها على أمي، أبي، أختي نورة، أو حتى أصدقائي الواثقين، ولا أتسبب بمضايقتهم فيما بعد، بأن تكون أكذوبتي تلك غير محكمة، فيكتشفوها، وينتابهم الغضب، وأتعرض أنا للعتاب"^{٥١}. هذه المكروية تخق أبعاداً مزيفة للهوية، تكسبها مواقف غير حقيقية: "حاولت مراراً أن أتذكر متى بدأت الكذب في الطفولة! ما أول كذبة لفتها حول عنق أمي! لكنني للأسف لم أتذكر، سوى أكاذيبي الصغيرة، كأن أجيها بأنني كنت نائماً، بينما أنا أتابع فيلماً جديداً"^{٥٢}. كما يلاحظ ارتباط الكذب بالوعي الكامل والعميق بالشخصية التي تأنس بالتعايش معه، كما يعني تزايد

توزعت أشكال الصمت في كافة حياة البطل الشخصية، لتكشف عن شخصية تمنع وتقاوم الحياة الاجتماعية والتواصل مع الآخرين: "حتى صوتي لم يعد لي، آخر مرة سمعته منذ شهر حتى أنني أشك بأنني أخذت صوتي معي منذ عام، بصحبة جنازة أمي، ودفنته معها. كل صباح حين أغسل وجهي أمام المرأة، أمد لساني لأتأكد أنه في مكانه. وأن أحداً لم يسرقه في الظلام، كم كانت أمي تعاتبني في أوقات الصمت التي تتلبسني، وهي تقول: أمنا بالله، هو لسانك عظم!"^{٥٣}. الصمت يتوافر ويتكرر مع الوعي العميق لدى الشخصية: "متى أتكلم إذن، وقد تبيست حبالتي الصوتية إلى حد بعيد"^{٥٤}، والصمت يلعب دوره أيضاً في البيئة المحيطة بالشخصية: "صمت شقتي الصغيرة المطلة بشكل مائل على شارع العليا، يجعلني أتدرب على الكلام بنفسني، أتسلى بذلك كثيراً"^{٥٥}. يمتد هذا الصمت في بيئة الشخصية ليطل هاتها المتنقل في تأكيد لمقاومة الشخصية للانخراط والاندماج: "رغم أن جوالي صامت منذ أسبوع، إلا أن رنينه لم يحفزني على الرد فوراً، لا أعرف لماذا! ربما لأنني لم أستوعب هذا الرنين لأول وهلة، خاصة أن لا صوت في شقتي غير صوتي وثرثرتي مع عجائز السينما الجميلات"^{٥٦}. حالة الصمت المتكررة تشي بالثبات وتنتقل حتى في تعابيره: "قأبكي بصمت وأنا أهادنها كي تجلس

^{٤٩} - نفسه، ص ٣٦.

^{٥٠} - نفسه، ص ١٠.

^{٥١} - نفسه، ص ١٣.

^{٥٢} - نفسه، ص ١٤.

^{٥٣} - نفسه، ص ١١.

^{٥٤} - نفسه، ص ١٢.

^{٥٥} - نفسه، ص ١٨.

^{٥٦} - غريق يتسلى في أرجوحة، مصدر سابق، ص ٢٢.

فرص حمل الهوية للزيف واللا حقيقة: "أدركت أنني أحياناً أخترع حياة لي، لم تحدث مطلقاً، حتى أنني بعد أكثر من عشرين عاماً من حادثة (لاسي) صرت أشك أنها وقعت فعلاً"^{٥٣}. أيضاً حملت طاقات الكذب المتكررة في الرواية عن قيمة سلبية. أما عن المثل العليا ونماذج الأبطال، سيوضحها الجدول التالي:

المثل العليا	نماذج أبطال
الخداع	فرانسواز ساغان (أدبية فرنسية)
التلوث	ستيف اوستن (ممثل أمريكي)
الخيانة	انجلينا جولي - جوليانا روبرتس (ممثلات عالميات)
المراوغة	غاندي (فيلم)
الجبين	جاك نيلكسون - أحدهم طار فوق عش المجانين (ممثل أمريكي)
العناد	ويل سميث (ممثل)
الندم	فيدريكو فيليني (مخرج أفلام)
الكآبة	وودي آلن (مخرج أفلام)
الصبر	

وقد رأيتها من قبل تلبسها أختي نورة، ترضى يقولوا البنات عن أختك شحاذة؟ قلت له. فارتبك غاضباً: أختي ما هي شحاذة، وعيب تقول كذا"^{٥٤}. وكما ظهرت ملامح التلوث في تعامل اللا أخلاقي مع الآخرين وباعترافه صانع البطل شخصياً: "لأنني ملوث، وكاذب، وخائن، هكذا قالت لي، وكأنني الخائن الوحيد في هذا العالم!"^{٥٥}، هذا الإقرار يشكل ملمحاً مهماً في التصور السردى للهوية. كما تواتر السرد في كشف الخيانة، فالبطل خان حبيبته/ناهد مع صديقتها، وخان أصدقائه حينما يخذلهم بالهروب بدلاً من الوقوف

تتضح ملامح شخصية البطل فيصل من خلال المثل العليا التي توافقت في الرواية بفعل نموذج الديمومة في الزمن، فصانع الفعل حققت سماته الكبرى نقاط ارتكاز سردية، فالبطل خدع والدته وصديقه، وحبيبته ناهد، بفعل متكرر ظهر في أكثر من مقطع سردي، على سبيل المثال: "اتفقنا على هذا الأمر، وفي اليوم التالي لم أحضر القفازين إلى المدرسة، وحينما سألت قلت له أن أختي طلبت أن تكون لها أسبوعاً، ولأخته الأسبوع التالي، لكنني لم أجلبها له أبداً، مبرراً أن أخته ستخجل إذا رأتها الطالبات ترتدي القفازين الأبيضين،

^{٥٥} - نفسه، ص ١٣.

^{٥٣} - نفسه، ص ٨٨-٨٩.

^{٥٤} - غريق يتسلى في أرجوحة، مصدر سابق، ص ٤١-٤٢.

الذات بالعالم في محاولاتها لإدراك نفسها. استطاع البطل أن ينفذ إلى روح فرانسواز ساغان من خلال شعور الاندماج الكلي: "كأنه لم يمض أكثر من نصف قرن يا فرانسواز، وكأن باريس هي الرياض، وكأن روجي روحك، وروحك روجي، كأني أنت، وكأنك أنا، كأننا معاً -نحن الغرباء- نهرب في السديم، تطاردنا سياط الحزن اللا مرئية، ننام على دمع وحرقة، ونصحو على ألم يفتك بعضلات سيقاننا، هل كنا نركض طول الليل ونلهث يا فرانسواز؟ خرجت من الغرفة بعد أن استأذنت منك، سأذهب إلى شقتي ولن أتأخر عليك، سأعود حالما اطمئن إلى أن شقتي لا يقاسمني فيها أحد"^{٥٨}. كشف هذا الاندماج عن إحساس البطل بالضياع واللا عودة والمعاناة الدائمة والذي تمثل في رغبته بأن يكون هو مؤلف رواية صباح الخير أيها الحزن.

أما عن نموذج مسلسل ستيف أوستن (رجل الستة ملايين دولار) يبين صانع الفعل عن طريقة رغبته في هذه الحياة: "يروق لي ركضه البطيء، والمؤثرات الموسيقية المصاحبة، وقفزه الهوائية، وعينه الحاذقة، كان رجلاً أمريكياً وسيماً وبطلاً لا يُقهر، كذلك الرجل الأخضر، الرجل الهزيل، الذي حين يغضبه أحد، تتمزق ملابسه، ويتضخم، حتى يصبح الرجل الأخضر العملاق، ويدمر كل ما حوله"^{٥٩}، هو يريد أن يكون، ويجد في طريقة بطل المسلسل ما يكمل قصور رؤيته لنفسه، وبذلك يحقق لذاته حضوراً تخيلياً مرغوباً

بجانبيهم، أيضاً من مثله المراوغة التي تجعله في مأمن من كشف أقنعه السيئة، هذه الحقيقة كشفها صانع الفعل الآخر/ناهد: "كان مراوغةً من الدرجة الأولى، لا يمكن أن أسأله فيجيب، بل يقلب سؤالي سؤالاً آخر، ويجعلني أجيّب وأثرثر، فأكتشف في نهاية المحادثة أنه كان صامتاً، ولم يجب، ولم يقل شيئاً"^{٥٦}. مثله العليا تدور في ذات المدار من القبح والبشاعة فالجين صفة ظاهرة تمثلت في اختياراته بالهروب وعدم المواجهة، والعناد حينما يريد أن يخالف الآخرين ويثبت حضوره، والندم يأتي دوماً بعد فوات الأوان في أكثر من موضع منها: "كانت الصدفة فادحة، وفوق قدرتي على الاحتمال، أو التخيل! بكيت، وأنا ألعن زينب، وتقاهتها"^{٥٧}. كما تأتي الكآبة لتؤطر الأحداث المساوية التي رافقت مواقف البطل التي احتاجت الصبر كثيراً لكي تمضي سيرورة الحياة. وبالتالي حملت أغلب المثل قيم سلبية، ما عدا الصبر الذي كانت قيمته إيجابية.

أما عن نماذج الأبطال التي صنعتها مسارات السرد، فكانت شديدة الالتصاق بصانع الفعل وموهبته وشغفه وعمله، مما يدل ذلك على مهارة المؤلف المحميد؛ فصنع النماذج من روائيين ومخرجي الأفلام، الذي وجدت فيها الشخصية سيرورة لمسارها السردية. هؤلاء النماذج مثلوا وسائل سردية استطاعت أن تتحد مع أجزاء من أمنيات ورغبات البطل/صانع الفعل وتطلعاته، وكشفت عن أسس كونية لتمثيل علاقة

^{٥٦} - غريق يتسلى في أرجوحة، مصدر سابق، ص ٤٩.

^{٥٧} - نفسه، ص ١٧٢.

^{٥٨} - نفسه، ٣١-٣٢.

^{٥٩} - غريق يتسلى في أرجوحة، مصدر سابق، ص ٧٤.

وبالتالي يسفر هذا النموذج عن رغبة دفينية لدى البطل في مقاومة العنف والعيش في تسامح وسلام ونبذ للعنصرية المقيتة، في محاولة للحصول على توازن نفسي ورفع مستوى قيمة الإيجابية في تكوينات الهوية السردية.

الأحلام والتطلعات والرغبات المكبوتة تتجلى في النمذجات السردية الكثيرة، ويتكشف نموذج البطل جاك نيكلسون في رغبة البطل للبحث عن الحرية ومعنى الحياة: "هذا الفيلم، لا يماثله في الشغف والامتنان، إلا فيلم (أحدهم طار فوق عش المجانين) الذي كنا نسميه العش (Nest) بطولة جاك نيكلسون، حينما أدى دور رانديل باتريك ماكفيرفي، أو (ماك) اختصاراً، كان باهراً وهو يؤدي دور مجنون في مصحة أمراض عقلية، استطاع أن يشعل الحياة فيها، رغم العقوبات والتعذيب واستخدام الكهرباء، يا له من مجنون فعلاً، كلما تذكرت أول مرة تعرض للكهرباء في رأسه ضحكت بجدل...، هذا الفيلم صنع في داخلي إيماناً كاملاً بالحياة، والحرية، والاستمتاع إلى أقصى حد ممكن، أكثر ما يثير دهشتي حين أتذكر هذا الفيلم، أنني أحببت جميع الشخصيات، حتى الهندي الضخم بيبيت، الذي يتظاهر بالصمم، أحببته رغم أنه قتل بطل الفيلم جاك، بكم أنفاسه بوسادة، بعد جلسة كهرباء مؤذية، جعلت رأس نيكلسون يتأرجح بإنهاك... هذا الهندي القاتل أثار شفقتي حينما تحدث عن ضخامة جسده، وهو يقول بأن أباه كان ضخماً،

يعوض شعوره بالنقص الدائم. كما تبين السرد عن صورة المرأة المنشود في خيال البطل كوسيط سردي دينامي مضطرب ومنقلب في وصفه بين الجمال والقبح، يقول البطل في معرض حديثه لجوليانا روبرتس: "أنا لست لصاً أيتها الجميلة الحقيرة، كنت أحب العبث والفوضى كما تحبين، ثم ألسيت تتنافسين أنت وقرينتك أنجلينا جولي بالأعمال الإنسانية في أفريقيا وآسيا، كي تُدخلني السعادة إلى قلوب الفقراء الأطفال؟ أنا قمت بالدور، أدخلت السعادة إلى قلب أختي الصغيرة نورة، صحيح أنها لم تدرك آنذاك أنها تدري قفازات امرأة البيت الأبيض الأولى"^{٦٠}. هذه الحوارات ترسم حاجة البطل الكثيفة لتبرير أخطائه، وإسكات صوت الضمير إن علا. وإضفاء التوازن النفسي النسبي لمسار الهوية. توق البطل لرؤية ذاته من خلال تخيلية السينما وما تقدمه من مواد خصبة نفسية تكرر كثيراً نظراً لارتباطه بشغف صناعة السينما، فالبطل ينشد نماذج الذات من خلال إدراك الآخرين سينمائياً: "كانت الأفلام حياتنا، نتنفسها ليلاً ونهاراً، لم تكن ثمة دور سينما، لكننا نشاهد أفلام الفيديو في المنازل، ونتقمص شخصياتها، لم يغيرني فيلم كما فعل فيلم (غاندي) لقد سحرني تماماً، وبدل نظرتي إلى العالم مبكراً، ... فإذا كان فيلم (غاندي) علمني التسامح، وأخذ حقي بهدوء وإقناع"^{٦١}. هذا الفيلم يروي سيرة قائد مقاومة اللا عنف ماهاتما غاندي الذي ناضل من أجل استقلال الهند عن بريطانيا المستعمرة.

^{٦١} - نفسه، ص ٧٥.

^{٦٠} - نفسه، ص ٤٣.

قيمة سلبية بثبات عالٍ، تطرد في إحساس البطل بالمكان والزمان والشعور.

حالات التماس المباشر بين البطل ونماذجه تأتي مباشرة ومتوافقة، مما يؤكد حاجات البطل العميقة التي ظهرت كحفريات في بعض سمات هويته السردية، البطل الذي يرى في (فييريكو فيليني) مخترعاً للكذب الذي هو مبدأه: "حين عرفت أفلامه وحياته، وكيف يصنع أفلامه، التي يفصح فيها زميله كاتب السيناريو بينيلي، ومصمم الديكور دانتي فيراتين، بأنه يكتب عن سيرته الذاتية، وأنه يخترع ذكرياته الخاصة، حتى وإن لم تكن وقعت فعلاً، أدركت أنني أحياناً أخترع حياة لي، لم تحدث مطلقاً، حتى أنني بعد أكثر من عشرين عاماً من حادثة (لاسي) صرت أشك أنها وقعت فعلاً! لم تأسرنى أفلام فليني فحسب، وإنما حياته أيضاً، علاقته بالكتابة، تجاربه المبكرة في كتابة السيناريو، مشاركته في كتابة (روما مدينة مفتوحة)، الأمر الذي جعلني أفكر بكتابة فيلم قصير عنوانه (الرياض مدينة مغلقة)"^{٦٤}. فلسفة الاختراع التي تأتي متوافقة مع مبدأ الكذب الذي عُرف عن شخصية البطل وإيمانه به أسلوب حياة، هو يجد نظيره في الآخر الذي لا يؤمن جانبه. أيضاً تعلقه بأحد أفلام المخرج الذي يحبه كثيراً وودي آلن، والتي كشفت عن حاجة البطل لمراجعة مسار أفعاله، وتقييمها بدون تدخلات من الآخر: "إلا إذا كان مثل طبيب (اليس) في فيلم بالاسم ذاته، للمخرج وودي آلن، الذي اتضح أنه لم يكن طبيياً،

ويفعل ما يحلو له، ولهذا اضطره الجميع"^{٦٢}، تقبل الآخرين والتعاطف مع النماذج المشوهة والقاتلة يكشف عن سمات هوية مقيدة لا تنفصل عن الإرغامات والاكراهات والعجز، تتوق للحرية وفي ذات الوقت تتصالح مع الأفعال الشاذة والمحرمة، مما يعني أن هناك اضطرابات جسيمة يمر بها مسار الهوية السردية.

كما حضرت نمذجة الأبطال في عمليات التذكر والتي تمثل استمرارية نفسانية ومحاولات تطهير هذه الاستمرارية، فالبطل يرفد تجربة الممثل (ويل سميث) في فيلمه (أنا أسطورة) ليتحد في شعور كوني عن الفقد والعزلة بين تجربة الماضي وتجربة الحاضر: "كنت نسييت (لاسي) تماماً، كانت نائمة بعيداً في أعماق الذاكرة، لكن ويل سميث أيقظها فجأة، وقد شاهدت قبل أشهر فيلمه (أنا أسطورة) وكلبته الرائعة (سامنثا) التي بقيت معه، بعدما أصاب فايروس غامض أهالي نيويورك، فتحولوا إلى متوحشين، كم أربني الدكتور روبرت نيفيل (ويل سميث) حين دخل متجرًا في نيويورك الخاوية، وبدأ يحاور المانيكان من الرجال والنساء ويمازحهم، تذكرت نفسي فوراً، وقد دخلت في عزلة قاتلة، وموحشة، مذ غادرت أمي، وبقيت وحدي في بيت العليا، قبل أن أهرب منه ذات ليل،...أحببتُ تشابه حالتي مع ويل سميث، وتشابه نيويورك الخاوية، بالرياض التي أمشي على أرصفتها وحدي، يا للوحدة القاتلة!"^{٦٣}. سمات الهوية هنا تحمل

^{٦٤} - غريق يتسلى في أرجوحة، مصدر سابق، ص ٨٨-٨٩.

^{٦٢} - غريق يتسلى في أرجوحة، مصدر سابق، ص ٧٥-٧٦.

^{٦٣} - نفسه، ص ٨٧-٨٨.

وضع الرقيب بعد تخلي بعض من سمات الهوية من الأعراف والحياة بطبيعية. في نهاية استقرائنا للهوية العينية لصانع الفعل/البطل فيصل، يتضح مسار الهوية على النحو التالي بعد بلوغها كافة مستوياتها السردية العينية:
أ- النموذج العيني للهوية:

وإنما ساحرًا، استطاع أن يخرجها من جسدها، وهي المرأة النيويوركية المترفة، التي تعيش حياة فارغة، بين المطاعم الفاخرة، وتربية الكلاب الصغيرة، ذات الفراء الجميل، لو كان هذا الطبيب الأحمق ساحرًا، وأخرجني من جسدي، كي أراقب ما أفعل، وأقيم الأمر، لكان الأمر رائعًا^{٦٥}. هذه الرغبة تؤسس مسارًا تخيليًا يحقق للذات فرص الخروج من القيد، ومحاولة العودة إلى

أفعال الديمومة	النواة السردية	مدارات الأفعال	شكل الهوية العينية
الهرب	الشعور بالقيد	الجبن	اضطراب
المراوغة	الشعور بالضيق	الانعتاق	المقاومة
الخيانة	الشعور بالمعاناة	التلوث	التذبذب
الصمت	الشعور بالعزلة	الكآبة	الانطفاء
الكذب	الرغبة في حياة أخرى	الخداع	التشطي
الصبر	الرغبة في مقاومة العنف	الألم	الممانعة
الندم	الرغبة في تبرير الخطأ	تقبل الآخرين	التماهي
محاورة السينما	التشدد	الانغلاق	الحدة
تقاليد ما بعد الموت	الذكرى	الفقد	العدم

أشكال الهوية العينية، التي حققت وجودها عبر أشكال مشوهة.

مبادئ البطلة ناهد/صانعة الفعل:

• مبدأ الغضب السريع

اتخذت الشخصية ناهد مبدأ الغضب السريع ملمحًا أصيلاً في بناء هويتها، مما يدل على اضطراب سريع ونشط في دينامية الهوية العينية المستمر: "يا ألهي، ماذا فعلت، ولماذا كلما أحببته أكثر، زادت خصومتي معه، وتكرر غضبي وهجري له؟"^{٦٦}. هذا الاضطراب

نتج هذا الجدول بعد اتحاد مساري أفهوم العادات والتقاليد وأفهوم التماهيات المكتسبة. ليحمل كافة أشكال الهوية العينية التي اتضحت سماتها السلبية الأصلية، وليست الطارئة من خلال التمازج الإنساني للصفات المكتسبة، والتي توافرت بشكل انسيابي حقق له مستويات عدّة من الفعل ونواة أسبابه ومستويات تفسيره عبر مدارات عليا، فكانت عملية الجدولة هي استقصاء تام نشط دينامي ذو ديمومة زمنية لكل

^{٦٦} - غريق يتسلى في أرجوحة، مصدر سابق، ص ٥٠.

^{٦٥} - نفسه، ص ١٣١-١٣٢.

غير المتزن أصبح سمة واضحة في تشكل الهوية، مما يعطي شكلاً من نمطية التغيير والانتقال السريع: "غضبت وقتها، ليس لأنه لم يحتضني أو يقبلني وهو يودعني، طبعاً هذا مستحيل، لكنني توقعت منه أن ينزل من السيارة، حتى لو ودعني واقفاً، بابتسامة صغيرة"^{٧٢}. هذا الغضب يحمل قيمة سلبية.

• مبدأ الخوف

يمثل الخوف قيماً يمنع الشخصية من التواصل والانطلاق، ويؤسس لمجالات انغلاق الهوية وانكفائها على ذاتها: "كي تشرح لي أن الأمر عادي وبسيط، وكي تحررني من خوفي، فعلت عكس ذلك ونسفت كل شيء، وضاعفت رعبى"^{٧٣}. الشعور الدائم بالنقص وتطور خوف الشخصية إلى رعب، يسهم في دخول الهوية في اللا جدوى واللا حراك، والثبات بهذا الشكل يقلص دينامية الهوية في التفاعل والديمومة: "تكررت بجوار الصوفا وأنا أرتعش، وأنصت للتقرير التلفزيوني عن الفزع ليلة الدخلة"^{٧٤}. تمتح الشخصية من وعيها الحاد أساليب ممارساتها السردية؛ فهي تدرك حجم الدمار الذي يخلفه الخوف من عدم الاستمرارية، وتقامه يقضي على طموحاتها السردية: "وما ذنبي أن أخاف من الاحتراق والألم؟ قبل زواجي كنت أخاف من طبيب الأسنان وأنتفض حينما يقترب بإبرته، لكنني بعدما تضاعف مرضي، صرت أزلزل ممرات المستشفيات بالصراخ، حتى أصبح الأمر يتطلب

يقف عائناً سردياً أمام ثبات الهوية واتجاهها نحو الإيجابية. "كنت أسخر سخريته حينما يقول شيخي وودي، ويضيف وهو يقهرني أكثر، بأن "ودي" شيخي وأمامه، وأنه سيصلي وراءه، فأصرخ به وأنا أردد أستغفر الله العظيم"^{٧٥}. ردة الفعل السريعة المتكررة تكشف عن هلامية الهوية وجدتها في مسارها السردية: "فتصلب شعري مثل فراء قطة مستوحشة، هاجمته ليلتها بكل ما أملك، شتمته بعنف، ومسحت به البلاط، حتى جف صوته، وتخشب لسانه، وهو يحاول أن يقنعني بأنها مزحة"^{٧٦}. وعي الذات أثناء محاولات إدراكها لعلاقتها مع الآخرين، يزداد وضوحاً: "ففوجئ بسخطي وغضبي، الذي لم يستطع إيقافه، وقد أرسلت له بالجوال أكثر من عشرين رسالة قصيرة، ولم أكتب بذلك، وإنما أرسلت له في اليوم التالي رسالة طويلة على بريده الإلكتروني"^{٧٧}. شعور الشخصية بالضيق والقيود، يزيد من فرص عدم الثبات في مستوى الهوية الأفقي: "لا أتذكر ما الذي أغضبني أول مرة منه، لكنه كان يريد التحكم بحياتي، ويحدد لي مع من أخرج من صاحباتي، فصحتُ به: (هيا عاد، حل عن سماي)"^{٧٨}. الاستمرار في استقصاء المزيد من حالات الاضطراب، يؤدي الهوية ويجنح بها نحو السلبية واللا ثبات: "كثيراً ما يثير غضبي، فأبكي بصمت، حتى أجد أبي حمزاتوف يمسح دمعتي بكلماته الحانية الجميلة"^{٧٩}. الحاجة إلى الاضطراب في شكل الغضب

^{٧١} - غريق يتسلى في أرجوحة، مصدر سابق، ص ١١٢.

^{٧٢} - نفسه، ص ١١٩.

^{٧٣} - نفسه، ص ٥٢.

^{٧٤} - نفسه، ص ٥٣.

^{٧٥} - نفسه، ص ٥٧.

^{٧٦} - نفسه، ص ٦١.

^{٧٧} - نفسه، ص ٦٥.

^{٧٨} - نفسه، ص ١٠٩.

والجوع والمرض تلك البلاد الجبلية الجميلة، وقف شاب طويل، من شعب الآفار، عند منحدر سفح جبل أخضر^{٧٨}. تستمر مكرورية التخيل لتحقيق للهوية جزءاً من صورتها: "كنت أتخيل ذلك الجد الذي هاجر شاباً من دمشق، حاملاً صرةً على ظهره، ليصعد قطار الحجاز، لم يكن معه مالاً كثيراً، سار القطار بتمهل، ورأس الجد يتأرجح من التعب والنوم"^{٧٩}. هذا التخيل التاريخي هو محاولة من الشخصية ناهد تجذير هويتها وتأكيد اتصالها التاريخي بالمعاناة والصبر والتي تستمر في سردها حتى تضع حدود امتزاج جدها الداغستاني الذي أقام بالمدينة المنورة بالقدام الآخر/جدها الحضرمي الذي قدم للمدينة أيضاً. ويستمر معها التخيل دافعاً لها للمضي نحو تحقيق هذا التخيل: "اكتب عن تخيلاتي، وأنا أطلع صفحة وجهك الجميل، أو حين انتظرتك من نافذة غرفتي في فندق هوليداي إن"^{٨٠}. فالمعاناة التي تعيشها الشخصية تريد النفاذ من التخيل إلى الحقيقة. عزز التخيل القيمة الإيجابية.

أما عن المثل العليا ونماذج الأبطال، يوضحها الجدول على النحو التالي:

نماذج أبطال	المثل العليا
حمزاتوف	الهشاشة
الجد الداغستاني	الحب
سانتياغو	الغناء
	الشعر
	السذاجة

تخديراً كاملاً، أصبحت أسوأ من الأطفال في الخوف والهلع والبكاء!"^{٧٥}. الخوف المبالغ فيه وغير المبرر قيمة سلبية.

• مبدأ التخيل

عاشت الشخصية ناهد طويلاً في سردها في أتون التخيل، فكتبت تاريخها كما تتخيل، صنعت الكثير من تمفصلات هويتها عبر التخيل: "بعدما هجرته، أجزم أنه يظن أنني أنتظر شاشة جوالي تومض باسمه، لكنه لا يمكن أن يتخيل كيف أنتظره يدفع باب غرفتي يوماً ما، يدفعه ببطء شديد ويدخل... نعم يدخل وهو يمشي على أطراف أصابعه، ويضع سيابته فوق شفتيه كي أصمت"^{٧٦}. هي تتيح للتخيل أن يمارس ما تود فعله ولا تستطيع مواجهة الأمور على أرض الواقع "كم كنت أمعن في رسم السيناريو الطويل لحضورك، كيف سأهبط الدرج بعد منتصف الليل بقليل، كي أسرق تفاحتين من الثلاجة، كي أنقذ جوعك الحاد"^{٧٧}، يساهم هذا التخيل في هلامية الهوية الشخصية، والذي يتضح في استدعائها لتخيل تاريخها: "ظللت لليال، أتابع نشرة الأخبار، وأتخيل رحلة الأجداد مطلع القرن الماضي، حينما نشبت الحرب الأهلية عام ١٩١٧ وعم الفقر

^{٧٨} - نفسه، ص ٦٣-٦٤.

^{٧٩} - نفسه، ص ٦٦-٦٧.

^{٨٠} - نفسه، ص ١٣٤.

^{٧٥} - نفسه، ص ٥٤.

^{٧٦} - نفسه، ص ٥٧.

^{٧٧} - غريق يتسلى في أرجوحة، مصدر سابق، ص ٥٨-٥٩.

	الكبرياء
	حب الخير
	الوهم

وزعت علينا إحدى المعلمات شريط كاسيت في حرمة الغناء.. كيف أكف عن الغناء، وأنا من سلالة جبلية لرجال تنهمر عواطفهم كالأنهار، أغنياهم حزينة آهات وأنين وبكاء... هل كنت لا أعلم أن في داخلي شاعرة جبلية، مغنية، كما كان فيصل يجزم دائماً بأنني شاعرة حقيقية، لكنني أتجاهل موهبتي بتواضعي؟!^{٨٢}. تشكل حالة الغناء نطاقات مفتوحة للتواصل مع الآخر يقابلها قيّد اجتماعي ورفض موسع، مما يربك تشكل أفق الهوية نحو الانفتاح، كما أن الشّعور يشكل حالة تعبير حالم عن الرغبة والانتظام المستمر في التخيل يقابلها رفض الذات لتصديق هذا الرغبات تبعاً، والحب هو المسير للهوية في تكويناتها نحو النطاق الإيجابي. كما مرّت الشخصية في إدراكها لنفسها بتجربة الاعتراف بسذاجتها في تصديقها للآخرين مما نتج عن هوية هشة يسهل اختراقها: "أعترف أنني ساذجة وغبية، وأنني تعاطفت مع زينب حين هجرها حبيبها، أو حين لاحظت مله، وانصرافه عنها، وجاءت تستشيرني عمّ تفعل؟ ورغم أنها تعرف خبرتي بالحياة، وبالرجال، أقل منها بكثير، إلا أنها قادنتني بحذق ولؤم، إلى الفخ كي تصل إلى فيصلي، وتختطفه مني ببساطة!"^{٨٣}. استغلال هذه الهوية أدى إلى تشوها السردية الذي حاولت الحفاظ على توازن صورتها من

تكشفت شخصية صانعة الفعل/ناهد عن مثل عليا تليق بمسارها السردية، هي التي تحمل جذوراً مختلفة عن أهل البلد العنصرين؛ فعانت من العنصرية المقيتة، عانت من الخوف الشديد والغضب السريع والحاجة الدائمة إلى التخيل، الذين أحالوا حياتها إلى كابوس، حتى التقت بالبطل فيصل، الذي بدوره أعادها إلى الجحيم بعد خيانتها لها، هذه المواقف سببت حالة من الهشاشة السردية للشخصية ناهد: "وتركتني هناك في جحيم الشغف والمغامرة، مرت ساعات وشهور وسنوات وأنا هناك، لم أعد إلى ما كنت عليه، لقد أحببته، بل شغفني حبه، ... ذلك الحب الذي جعلني ذائبة وذاهبة إلى الجحيم، كلما أحببته أكثر، كرهته أكثر، وازداد حزني وسخطي عليه، كلما اقترب منه ابتعد أكثر، لن أشبهه بالسراب، وإنما هو السراب ذاته!"^{٨١}.

تنظم المثل العليا التالية في مسار سردي واحد: الحب، الغناء، والشعر، يتبنين هذا المسار في شخصية المرأة العاشقة، والعشق حالة من الفرح والغناء وتجلب من الشعر: "لم استطع أن أشرح لحبيبي فيصل كيف لفتاة داغستانية تشرب عروقها الغناء والموسيقى، أن تجد صداقات جادة ومحترمة مع فتيات يعتبرن الغناء حراماً، خاصة حينما كنت في المتوسطة، حين

^{٨٢} - نفسه، ١٥٣-١٥٤.

^{٨١} - غريق يتسلى في أرجوحة، مصدر سابق، ص ١٠٥-١٠٦.

^{٨٢} - نفسه، ص ٦٤-٦٥.

يُمسح دمعتي بكلماته الحانية الجميلة، كنت أسميه أبي، لأن أبي الحقيقي رحل، ونام في مقبرة الفيصلية، أما حمزاتوف الذي رحل أيضاً، ونام حيث الجبال، ترك لي كتابه المقدس (بلدي)، الذي أتناوله كلما أنهكتني الوحدة والحزن، أفتحته على أي صفحة، وأقرأ، أقرأ، أقرأ حتى يسقط الكتاب من يدي، ويأخذني النوم، فأذهب إلى بلاد بعيدة، وغريبة، كأني أليس، وكأنها بلاد العجائب، وحين أستيقظ صباحاً يكون قلبي الصغير قد جف تماماً^{٨٦}.

أما عن نموذج البطل سانتياغو في رواية سرد أحداث موت معن للروائي غابرييل غارسيا ماركيز، فقد انسجم دوره الروائي مع حجم الألم والخيبة التي تضاعفت بفعل الهشاشة، ونقل هذه التجربة الروائية لعمق المسار السردية: "كيف كانت القرية كلها تعرف عن مقتل سانتياغو نصار، إلا سانتياغو نفسه، فالجميع سمع عن تهديدات الآخرين، وهما يجّهزان المذبحة له، والجميع ينتظر يوم القتل، إلا هو لا يعرف شيئاً عن ذلك. كنت أنا سانتياغو الذي يمشي في الساحة، ويطوف ممرات المدرسة، دون أن أدرك كيف يجّهزان، زينب وفيصل، مقتلي. كانا يشحذان شفرتيهما لرقبتي، وأنا كالعُمياء بين الزميلات، هؤلاء اللاتي ينظرن نحوي بشفقة، الواحدة منهن تقيس ببصرها جسدي كلما مررت"^{٨٧}. حقق هذا النموذج للهوية مستويات السداجة والغباء.

خلال كرامتها وكبرياتها مما أتاح للهوية مرة أخرى فرصة الاستشفاء من الندبات والعثرات: "قبل أيام مررت بتجربة رهيبية. تمنيت أن اتصل به، لكنني لم أستطع، كبريائي يلجمني، وكرامتي تكبلني، رغم أنه يردد دائماً، بأن لا كبرياء بين العشاق الحقيقيين، لكنني لا أستطيع أن أتخلى عن كبريائي وكرامتي مهما كلف الأمر، ومهما كان حجم الخسارة، يا خسارتي الأبدية!"^{٨٤}. استطاعت الهوية انقاذ نفسها من خلال التوجه نحو الخير والسعي فيه بالعمل متطوعة: "في الأيام التالية شاركت أنا ومازن في عمليات التطوع، كنا نوزع وجبات الطعام للعائلات المحتاجة، وكذلك وسائل السلامة والنجاة من الغرق"^{٨٥}. الانخراط في الأعمال الخيرية يساعد في تكوين هوية مرنة ومنفتحة على الآخر، تحمل الرغبات الإيجابية. كما كشف مبدأ التخييل عن سقف عالٍ من الوهم الذي استطاعت الهوية النفاذ إليه ومقاومة عنف الحياة من خلاله.

تكشفت نماذج الأبطال عن هوية متجذرة ومتقنة وواعية لما يدور حولها، فكانت تمثيلات الأنا من خلال هذه النماذج لتستجلي الذات حدودها وإمكاناتها وفضاءاتها المحتملة؛ مما يتيح إعادة خلق للهوية، فنموذج البطل الشاعر حمزاتوف، وجدت فيه الشخصية مآربها في الخلوص إلى إسقاطات شعرية تتسم بالحكمة لتعالج ندوب الهوية العالقة بين الماضي والحاضر، كما تجلى في المواساة الروحية للذات الفاعلة: "كثيراً ما يثير غضبي، فأبكي بصمت، حتى أجد أبي حمزاتوف

^{٨٤} - غريق يتسلى في أرجوحة، مصدر سابق، ص ٥٢.

^{٨٥} - نفسه، ص ١٦٧.

^{٨٦} - نفسه، ص ١١٢.

^{٨٧} - غريق يتسلى في أرجوحة، مصدر سابق، ص ١٥٣.

في جدة، ولا شيء مباشر يربطنا ببلاد الجبال سوى الجذور، لكن الأمر كان مختلفًا بالنسبة إلى الجد الذي تراءت له قريته الصغيرة في داغستان لحظة النزح الأخيرة^{٨٨}.

في نهاية استقرائنا للهوية العينية لصانعة الفعل/البطلة ناهد، يتضح مسار الهوية على النحو التالي بعد بلوغها كافة مستوياتها السردية العينية:

ب- النموذج العيني للهوية:

أفعال الديمومة	النواة السردية	مدارات الأفعال	شكل الهوية العينية
العنصرية	الشعور بالفوقية	الاختلاف	النّبذ
الغضب	الرفض	الألم	الاضطراب
السذاجة	الطيبة	الصدق	الهشاشة
الحب	التقدير	الاشتراف	القوة
التطوع	الخير	المساعدة	الانفتاح
الوهم	التخييل	الظن	التوجس
الكبرياء/الكرامة	الحاجة إلى التقدير	الاستحقاق	الامتناع

أما عن نموذج البطل الجد الداغستاني؛ فقد أسهمت سردية مبدأ التخييل على بناء هوية القوة والإصرار وتحمل المشاق بشكل عميق ومتجذر، وذلك نظرًا لحاجة الشخصية لإدراك تاريخها وماضيها من أجل حاضر طبيعي وتعايش سلمي: "كثيرًا ما أتخيل حكايات مختلفة عن جدي، ليس الأمر سهلًا وساذجًا كما يتصوره فيصل، صحيح أنه بالنسبة لي، وإلى أبي، الأمر طبيعي، وقد ولدنا ها هنا، أبي في المدينة، وأنا

١- وعد البطل فيصل لصديقه الذي تنبّه له أثناء سرقة القفازين بإعطائه إحداهما: "وحينما ركبنا الحافلة عائدتين إلى المدرسة، هددني هامسًا في أذني، بأنه سيخبر المعلم بفعلتي المشينة، لكنني وعدته أن نتقاسم القفازين حين نصل الصف، له قفاز، ولي الآخر، فوافق مبتسمًا"^{٨٩}. هذا الوعد قطعه صانع الفعل على نفسه، ثم ما لبث أن يراوغ كما أثبتت ذلك أفعال الديمومة الماثلة في السرد: "كيف لي أن أطمئن ما تبقى من الحصص هذا اليوم، قلت له بخبت، لو أخذت يا سعيد واحدًا، وتركت لي الآخر، لن أستفيد

ويتضح لنا من خلال الجدول السابق أشكال الهوية العينية للبطلة ناهد التي تواترت في مداري الضعف والرغبة في الانطلاق.

المسار السردى لأفهوم الوفاء بالعهد/الهوية الذاتية: كانت الشخصيات واعية بما تقوم به، لذلك لم تكن بحاجة ماثلة لسيرورة العهد خلال السرد، كما أنها واضحة في مساراتها، ملتزمة بأنماطها السردية وما فرضته عليها الهوية العينية، وبالتالي ظهرت هذه الهوية الذاتية بصورة أقل من العينية، وكانت على النحو التالي:

^{٨٩} - غريق يتسلى في أرجوحة، مصدر سابق، ص ٤١.

^{٨٨} - نفسه، ص ٦٩.

لغاية الخداع: "اتفقنا على هذا الأمر، وفي اليوم التالي لم أحضر القفازين إلى المدرسة، وحينما سألت له أن أختي طلبت أن تكون لها أسبوعاً، ولأخته الأسبوع التالي، لكنني لم أجلبها أبداً، مبرراً أن أخته ستخجل إذا رأتها الطالبات ترتدي القفازين الأبيضين، وقد رأيتهما من قبل تلبسهما أختي نورة"^{٩١}.

منه، ولن تستفيد أنت، صح؟ أجب بحسن نية: صح. قلت له مكملاً الخطة اللئيمة، ما رأيك أن يكونا معي يوماً، ومعك يوماً. وحين تلتكأ في الفهم، جذبته وهمست: شوف... تلبسها أختي في المدرسة يوم، وتلبسها أختك في اليوم التالي، حتى نستفيد معاً. أعجبته الفكرة فوافق"^{٩٠}. البطل يقاوم مفهوم الوفاء بالعهد، ويجد المبررات الكافية لفض العهد بعد تمريره

إذن كانت النتيجة هي عدم تحقيق العهد الذي أدى إلى الخيانة وانتفاء العهد برمته، يفصله لنا الشكل التالي:



٢- ومما وقع في السرد تحت مفهوم العهد، الإقرار بعمل شيء ما، فتعد الذات نفسها بعمل ما يستوجب فعله:

• قرار الهروب من نمطية الحياة: "قررت بعد شهرين أو أكثر من محاصرتها لي، وزعيقتها أنصاف الليالي،... أن أهرب ليلاً، في الظلام الحالك،... كانت

وهذا الشكل يفسر لنا مفهوم الممانعة التي حدثت لهوية الذات في مسارها لتحقيق العهد تمثل بقطبي (المراوغة-المقاومة) والذي أفضى إلى النهاية والتمكن من تحقيق شكل الهوية الذاتية، وهو شكل الخداع.

^{٩١} - نفسه، ص ٤١-٤٢.

^{٩٠} - نفسه، ص ٤١.

البطل فيصل، وكانت ناهد تمثل ردود أفعال، وهي تابعة في ذلك لفیصل، عوضاً عن هشاشة تكوينها العاطفي والخوف المستمر والذي يمنع من الجرأة في العهد، لذلك خلت سرديتها من هوية عهد محدد الملامح، وبالتالي نستطيع القول: إن هويتها الذاتية أخذت شكل الضبابية.

التجاذبات الدينامية بين الهوية العينية والذاتية/تحقيق الهوية السردية:

ستقوم الهوية السردية بوظيفة الوسيط بين هذين القطبين العينية والذاتية، وينشأ ديكالتيك/جدلية الهويتين باستنباط مدار الهوية السردية عند كل صانع فعل/بطل الذي يتشكل من خلال شبكة الهويات ونمذجة تراتبيتها، على النحو التالي:

أولاً: الهوية السردية للبطل/فيصل:

المسار الأول/ العيني: اضطراب، مقاومة، تذبذب، انطفاء، تشطي، ممانعة، تماهي، حدة، عدم. المسار الثاني/الذاتي: تتصل، خداع، قسوة.

تدور في فلك المدار الموضوعات الكبرى للهوية، على النحو التالي:

أ- نموذج الهوية السردية للبطل فيصل:

ليلة شديدة السواد، حينما سحبت حقيبتني السوداء، واوربت باب السور الخارجي، .. وقد مضيت كما لو كنت سأعود بعد قليل^{٩٢}. قررت الذات الهرب، والهرب تشكل فيها كمبدأ لتكراره الثابت الذي دل على استمرارية الذات الفاعلة، وهنا من حيث هو قرار وعهد على الذات، تمكنت الذات من تحقيقه على وجه سلبي، فاكتسبت الهوية شكل التتصل.

• قرار التخلص من الذكريات: قررت أن أخلص أمي من عذابها اليومي الطويل، فتسللت إلى غرفتها، ولم تكن هناك، فتحت خزنة ملابسها، ولمحت الكرتون الصغير، جذبته كما لو كنت أجذب قطاً مؤذياً، جذبته بخفة لص مدرب، وهربت به إلى الحوش، أحمله كطفل لقيط، سيلقى مصيره في قمامة، انعطفت كالريح نحو الممر الخلفي للمنزل، ثم وضعته على البلاط بهدوء، ورميت بداخله بعض قصاصات الجرائد، ثم ألحقت بها عود ثقاب، ومضيت أمشي بدم بارد، وقد ظننت أنني أنقذت أمي، بينما كنت في نظرها مجرد قاتل، جز ذكرياتها الجميلة^{٩٣}. كشف مسار الهوية الذاتية في قرار التخلص عن قوة وإصرار وتمكن من تحقيق عهد الذات بالتخلص من أحلام وذكريات وعالم الوالدة الذي تأنس به، ليصبح شكل الهوية الذاتية هو القسوة.

الأمر الذي يلفت أن كل أشكال الهوية الذاتية قد تحققت للبطل فيصل، الذي كان حضوره السردى أكبر من البطلة ناهد، كما أن منشأ الأفعال كان مصدره

^{٩٣} - غريق يتسلى في أرجوحة، مصدر سابق، ص ٣٨-٣٩.

^{٩٢} - غريق يتسلى في أرجوحة، مصدر سابق، ص ٩.



وبالتالي يتضح شكل الهوية السردية لدى البطل فيصل
بإنها:

- مزيفة
- ساكنة
- متطرفة

ثانياً: الهوية السردية للبطل/ناهد:

المسار الأول/ العيني: نبذ، اضطراب، هشاشة، قوة،
انفتاح، توجس، امتناع.

المسار الثاني/الذاتي: ضبابية.

ويتضح مدار الهوية السردية من خلال الشكل التالي:

ب-نموذج الهوية السردية للبطل/ناهد:



ومحاربة المجتمع للسينما التي دأبت كعادة اجتماعية. والآخر أفهوم التماهيات المكتسبة من نمذجة للأبطال والمبادئ والمثل العليا، والذي كشف عن خلاصتهما نموذج الشكل العيني للهوية (أ-ب) وأبان عن توجهات الهوية السردية شيئاً فشيئاً للبطلين صنّاع الأفعال فيصل وناهد.

كما كشف البحث عن النموذج الثاني في الديمومة وهو الوفاء بالعهد/الذاتية، وهي نماذج العهد التي قطعها الأبطال على أنفسهم، والتي ظهرت واضحة عند البطل فيصل، كما غابت عن البطلة ناهد لاعتبارات سردية عدّة. ثم نشأت بينهما تجاذبات ديناميّة وجدلية سردية كونت الهوية السردية لأبطال الرواية على صعيد صياغة الحكمة. وكانت الهوية السردية عند البطل فيصل تشكلت في المدارات التالية: مزيفة، ساكنة، متطرفة. أما الهوية السردية للبطلة

ويتضح شكل هوية البطلة ناهد السردية على النحو التالي:

- واھنة
- مسيطرة
- متناغمة

تركيب:

كشف البحث عن أشكال الهوية السردية من خلال منهجية بول ريكور القائمة على استقصاء مجالات حضور نموذجين للديمومة في الزمن، أولاهما هو الهوية العينية والتي تمكن البحث من استقصاءها من خلال أفهومين سارين، هما: أفهوم العادات والتقاليد الجامدة في أزمنتها والتي ظهرت في أنماط محددة وسارية من بروتوكولات زيارة القبور والاحتفاظ بمقتنيات الأموات وإطلاق شهر الكذب على شهر إبريل كعادة عالمية، والعنصرية التي باتت عادة

- ناهد، فظهرت على النحو التالي: واهنة، مسيطرة، متناغمة.
- المصادر والمراجع:
- أ- المصدر:
- المحميد، يوسف، (٢٠١٥م) غريق يتسلى في أرجوحة، الطبعة الأولى، بيروت-الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي.
- ب- المرجع:
- أنوود، ميخائيل، (٢٠٠٠م)، معجم مصطلحات هيجل، تر: إمام عبد الفتاح إمام، القاهرة، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة.
- سلامة، يوسف، (١٩٩٧م)، مشكلة الهوية في الفلسفة الغربية، فلسطين، مجلة الكرمل، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، ع ٥٠.
- ريكور، بول، (٢٠٠٥م)، الذات عينها كآخر، تر: د. جورج زيناتي، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية.
- ريكور، بول (٢٠٠٦م)، الزمن والسرد، الزمان المروي، ج٣، تر: سعيد الغانمي وفلاح رحيم، دار الكتاب الجديد المتحدة.
- ميكشلي، اليكس، (١٩٩٣م) الهوية، تر: علي وطفة، الطبعة الأولى، دمشق، دار الوسيم.
- هينكل، روجر ب، (١٩٩٥م)، قراءة الرواية، تر: د. صلاح رزق، الطبعة الأولى، بيروت-لبنان، دار الآداب.

Narrative identity dynamics between concrete and self-identity in the novel *A Drowned in a Swing* by Youssef Al-Muhaimid

Amira Al-Otaibi

Abstract: the research on the dynamics of the narrative identity between the physical and the subjective in the novel of “A Drowned has Fun in a Swing” by the novelist Youssef Al-Muhaimid, provided the fields of revealing the forms of narrative identity pertaining to the semiotic scientist Paul Rico through a clear methodology that dealt with two models of permanence in time, the first of which is the physical identity, where the research investigated the domains of its presence through two current concepts:

The concept of rigid customs and traditions, and the concept of acquired identifications through the modeling of heroes, principles and ideals. Together, these two configurations reveal the features of the identity of nature that relate to the question (what is the self) and not (who is the self), which proved the rigidity of the innate identity and its own history. The research also revealed the second model of permanence, which is the fulfillment of the pledge / subjectivity, which means the continuity of temperament and friendship, developing dynamic and controversial narrative tensions between them that formed the narrative identity of the novel’s protagonists in terms of the plot formulation.

Keywords: Identity, narrative identity, identity of nature, what is the self, who is the self, fulfillment of the covenant, a drowned has fun in a swing.

بنية الزمن في رواية (موت صغير)

لمحمد حسن علوان

د. سليمان سالم السناني

أستاذ الأدب الحديث المساعد

قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة طيبة

مستخلص. حظيت الرواية العربية مؤخراً بنصيبٍ وافر من الدراسات النقدية، حيث عدّها البعض (ديوان العرب الجديد)، في إشارة واضحة إلى تفوقها على الشعر الذي كان ديوان العرب وفنهم الأول، وهذه المقولة سواء اختلفنا أو اتفقنا معها تعضدها عوامل عدّة، لعل من أهمها؛ الرواج الذي يجده فن الرواية في العالم أجمع، والقضايا الجريئة التي تعالجها، والدراسات التي واكبت ذلك الرواج وساعدت عليه. ومن هنا - أيضاً - جاءت فكرة (جائزة بوكر) للرواية، التي بدأت في المملكة المتحدة في أواخر الستينات، وتفرّعت إلى جوائز عدّة، منها جائزة البوكر العربية التي أنشئت في الإمارات العربية المتحدة عام ٢٠٠٧م، وفازت بجائزتها رواية (موت صغير) لمحمد حسن علوان، وهو بالتأكيد ليس السبب الرئيس الذي دفعني لاختيار هذه الرواية موضوعاً لهذا البحث.

فقد لمست في هذا العمل الروائي - عند قراءته - حضوراً لافتاً للزمن بكل مفارقاته وتقنياته، تجلّى في بدء قصة حقيقية تتناول سيرة فيلسوف عربي، وأخرى متخيّلة لمخطوط يحكي قصة هذا الفيلسوف، والمسار الزمني لذلك المخطوط حتى وقتنا الحاضر. وقد كان هذا التداخل والتناوب بين الفصتين محور المبحث الأول في هذه الدراسة، بعد أن سبقه تمهيد عن مفهوم الزمن في الرواية، ومقدّمة عرضت أسئلة البحث المهمة والدراسات السابقة، وفي المبحث الثاني تناولت أبرز المفارقات الزمنية، برصد مواضع الاسترجاع والاستباق في الرواية، وفي المبحث الثالث تحدثت عن تقنيات زمن السرد في الرواية، التي تمثّلت في (الخلاصة، والحذف) وهما من عناصر تسريع السرد، و(المشهد) وهو أحد عناصر تعطيل زمنية السرد الحاضرة في الرواية، ثم ختمت بأبرز النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الدراسة.

الكلمات الدالّة: بنية، الزمن، موت صغير، الرواية، محمد حسن علوان

المقدمة

تبعاً لذلك جاءت العناية بدراسة بنية الزمن في الروايات العربيّة، وأصبح مجالاً مهماً تستحقه الأعمال الروائية المتميّزة، ومنها رواية (رواية موت صغير) للروائي السعودي محمد حسن علوان، التي صدرت عن دار الساقي عام ٢٠١٦، وحازت على جائزة البوكر العربية لعام ٢٠١٧، وهو فوز يؤكد - بلا شك - فرادتها وتميّزها.

والرواية عبارة عن سيرة متخيّلة لحياة الفيلسوف العربي محيي الدين بن عربي^(١) الذي ولد في الأندلس في منتصف القرن

شهدت العقود الأخيرة اهتماماً كبيراً من الروائيين العرب بعامل الزمن في أعمالهم الروائية؛ وذلك بسبب تسارع وتيرة الحياة، التي جعلت الزمن بتحوّلاته أحد أكثر الموضوعات تشويقاً وإثارة لاهتمام القارئ، كما يمكننا القول إن الوعي بالزمن الذي ظهر عند كتاب الرواية الغربيين في القرن العشرين، وتطوّر بعد وضع أسسه النقدية على أيدي الشكلانيين الروس؛ ظهر أثره جلياً في أدبنا العربي في مرحلة الحداثة وما بعدها.

الروم، وله نحو أربعمئة كتاب ورسالة، استقرّ في دمشق وتوفي بها عام ٥٦٣هـ. (الأعلام، خير الدين الزركلي، ط٥، ١، ٢٠٠٢م، دار العلم للملايين، بيروت، ج٦، ص٢٨١).

(١) محمد بن علي بن محمد ابن عربي الحاتمي الطائي الأندلسي، ولد عام ٥٦٠هـ في مرسية بالأندلس، فيلسوف لُقّب بالشيخ الأكبر، من أئمة المتكلمين في كل علم، قام برحلة طويلة فزار الشام ومصر والعراق والحجاز وبلاد

- المكان، الصورة، الدلالة (رواية موت صغير لمحمد حسن علوان نموذجاً)، للباحثة سميرة ردة الحارثي، نشرت في حولية كلية اللغة العربية بجرجا - جامعة الأزهر، عام ٢٠١٧، وقد بدأتها بالتعريف بالرواية والكاتب، وبمحيي الدين ابن عربي، ثم تحدّثت عن المكان في العمل الروائي، ويمكن تصنيف هذه الدراسة بأنها مكانية، وليس فيها ذكر لزمن الرواية.

- المحكي السيرى وتشكلات اللغة الروائية: رواية موت صغير لمحمد حسن علوان أنموذجاً، د. بيومي محمد طاحون، نشرت في مجلة كلية الآداب - جامعة السويس، عام ٢٠١٨م، وقد اهتمت الدراسة بالرواية من حيث هي سيرة، وإفادتها من تجارب كتابة السيرة الذاتية والغيرية، كما تحدّثت عن عتبات النص (العنوان، الإهداء، الاستهلال التصديري)، وتناولت التشكيل اللغوي والوصف السردي، وأعرضت كسابقتها عن دراسة الزمن في الرواية.

التمهيد: مفهوم الزمن الروائي في النقد الحديث

للزمن أثره الفاعل في بناء النص الروائي الحديث، ويكتسب في بعض الأعمال الروائية أهمية تفوق العناصر الأخرى؛ لأن الزمن في الروايات الحديثة لم يعد دالاً فقط على زمن الحكاية بمفهومه السطحي والبسيط، بل أصبحت له دلالات أخرى سنعرّفها من خلال هذا التمهيد.

بدأ التركيز على الزمن في النقد الحديث عند (الشكلانيين الروس)، حيث كان لهم سبق في إدراج مبحث الزمن في نظرية الأدب^(١)، فقد أورد الناقد الشكلاني الروسي توماشفسكي مصطلحي المتن الحكائي والمبنى الحكائي، المتن الحكائي الذي يعرض بطريقة عملية تتوافق مع الزمن الطبيعي، والمبنى الحكائي الذي يتألف من الأحداث نفسها، غير أنه يراعي نظام ظهورها في العمل، وما يتبعها من معلومات تعينها لنا^(٢)، أو "بعبارة أوضح: إن المتن الحكائي هو المتعلق بالقصة كما يُفترض أنها جرت بالواقع، والمبنى الحكائي هو القصة نفسها،

السادس الهجري، ومسيرة مخطوطه الذي كتبه قبيل وفاته، وامتدّت حكايته حتى الألفية الجديدة، وهذا يعني أن للزمن هنا الدور الأبرز بين عناصر الرواية، لذلك تمّ اختياره محوراً لهذه الدراسة، التي ستسعين بالمنهج التحليلي الوصفي في تتبّع مفارقات الزمن وتقنياته في هذا العمل، ومدى تأثيرها في تطييع السرد وتسريعه، وربط أجزاء الرواية من خلال تقنيتي الاسترجاع والاستباق.

وسأحاول في هذه الدراسة الإجابة عن أسئلة البحث المهمة: هل كان وعي الكاتب بالزمن حاضراً؟ وهل أجاد في التعبير عن هذا الوعي؟ وأين ظهرت مواطن الحاجة إلى استخدام المفارقات والتقنيات الزمنية؟ وهل استطاعت تحقيق الهدف منها عند استخدامها؟ وهل أثر التصوف في زمن الرواية ومفارقتها؟ وغيرها من الأسئلة التي أمل أن تكون إجابتها في مواطنها حاضرةً ووافية.

وسينقسم البحث إلى تمهيد يلي الضوء على تطوّر مفهوم الزمن في الرواية في النقد الحديث، وثلاثة مباحث، المبحث الأول يُعني بترتيب الزمن في الرواية من خلال (التداخل والتناوب)، والمبحث الثاني يتناول أبرز المفارقات الزمنية في الرواية (الاسترجاع بنوعيه الداخلي والخارجي، والاستباق)، والمبحث الثالث يهتمّ بأهم تقنيات زمن السرد في الرواية (الخلاصة، الحذف، المشهد)، ثم سأختم بأبرز النتائج التي توصلت إليها في هذه الدراسة.

الدراسات السابقة:

حظي نتاج محمد حسن علوان الروائي بكثير من الدراسات، ومن خلال بحثي عن الدراسات التي تناولت هذه الرواية، وجدت الدراسات التالية:

- الخطاب الصوفي في رواية "موت صغير" لمحمد حسن علوان، د. منال عبد العزيز العيسى، ونشرت في مجلة جذور الصادرة عن النادي الأدبي الثقافي بجدة عام ٢٠١٧م، وركّزت الدراسة على عتبة العناوين، والمكان، والشخصيات، والراوي والتبئير، ولم تتناول بنية الزمن مطلقاً.

(٢) انظر: اللغة الثانية (في إشكاليات المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي)، فاضل ثامر، ط١، ١٩٩٤م، المركز الثقافي العربي، بيروت، ص١٨٥، ١٨٦.

(١) بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي، ط١، ١٩٩٠م، المركز الثقافي العربي، بيروت، ص١٠٧.

السرد الأدبي من حيث مستويات إعداده الجمالي، عن غيره من أنواع السرد الأخرى. وقد أدرك هذا الأخير بأن السرد الأدبي، مثله في ذلك مثل السرد الشفوي أو الفيلمي، لا يمكن أن يستهلك، أي أن يحين، إلا داخل زمن القراءة، ومن ثم فإن الزمنية السردية يمكن وصفها بأنها شرطية أو أدائية لأن السرد يتم إنتاجه، كغيره من الأشياء، داخل الزمن^(٦).

هذه المفهوم المتطور الذي جاء به جينيت دفع ناقداً آخر إلى جعل الزمن أكثر رحابةً وسعةً، فالزمن عند أ.أ. مندلاو "يتبدى في كل فن، في إيقاعات الجاز القلقة بسبب سرعة تواترها وتوقفها، وفي تحرير النبرة من تركيب المقطع في الموسيقى الحديثة، وهو حاضر في بحث الشعراء عن إيقاعات أكثر حرية من الأنماط المقلدة نسبية للأوزان والمقاطع التقليدية. وهناك فنانون حاولوا أن ينقلوا انطباع مرور الزمن في الرسوم، أي عملية الحركة نفسها لا مجرد حركة متوقفة. ولكن هذا الاهتمام بالزمن أشد ما نلمسه في الرواية التي تظل مع التوجه الصحيح أكثر الأشكال الأدبية مرونةً وأشدّها إثارة"^(٧).

أما النقاد العرب فقد تأثروا بالمفهوم الحديث للزمن السردية عند جينيت وغيره، يقول سعيد يقطين، وهو أكثر النقاد العرب تأثراً بالنظريات الغربية عن الزمن: "يظهر لنا الأول في زمن المادة الحكائية. وكل مادة حكائية ذات بداية ونهاية. إنها تجري في زمن، سواء كان هذا الزمن مسجلاً أو غير مسجل كرونولوجياً أو تاريخياً. ونقصد بزمن الخطاب تجليات تزمين زمن القصة وتمفصلاته، وفق منظور خطابي متميز، يفرضه النوع، ودور الكاتب في عملية تخطيط الزمن، أي إعطاء زمن القصة بُعداً متميزاً وخاصاً. أما زمن النص فيبدو لنا في كونه مرتبطاً بزمن القراءة، في علاقة ذلك بتزمين زمن الخطاب في النص، أي بإنتاجية النص في محيط سوسيو - لساني معين"^(٨).

ولكن بالطريقة التي تُعرض علينا على المستوى الفني^(١). هذا التقسيم دفع بالفيلسوف الفرنسي بول ريكور إلى وصف القصة بأنها "أفعال وتجارب قام بها أو خضع لها عدد معلوم من الناس، سواء كانوا حقيقيين أم خياليين. وهؤلاء الناس يُقدّمون إما في مواقف متغيرة أو وإما عبر ردة فعلهم تجاه مثل هذا التغيير"^(٢).

جاء بعد ذلك الناقد الفرنسي تزفيتان تودوروف، فبسّط ما استقر عند المدرسة الشكلانية، حين قسم الزمن في السرد إلى قسمين: زمن القصة وزمن الخطاب، "فزمن الخطاب، هو بمعنى من المعاني، زمن خطي، في حين أن زمن القصة هو زمن متعدد الأبعاد، ففي القصة يمكن لأحداث كثيرة أن تجري في آن واحد، لكن الخطاب ملزم بأن يرتبها ترتيباً متتالياً يأتي الواحد منها بعد الآخر، وكأن الأمر يتعلق بإسقاط شكل هندسي معقد على خطٍ مستقيم"^(٣).

أما جيار جينيت فقد أفاد ممن سبقوه، "إذ تناول الزمن الداخلي التخيلي في الرواية بوصفها الفترة الزمنية التي تجري فيها أحداث ومدة الرواية، وطريقة ترتيب الأحداث، وتزامنهما، ووضع الراوي بالنسبة لوقوع الأحداث، وتتابع الفصول إلى غير ذلك من محتويات الأزمنة الداخلية، وطرق توزيعها على مستوى النص الروائي بنيةً وتشكياً جمالياً"^(٤).

وقد اكتسب هذا التحليل أهمية كبرى في دراسة الزمن الروائي بعد ذلك؛ لأن جينيت "انتهى فيه إلى نتيجة تجعل لهذا التحليل مغزى وليس مجرد جهد عبثي يمتد في الفراغ المطلق بلا معنى، بل يصب آخر الأمر في نتائج تلقي ضوءاً كاشفاً على العمل الذي يتعرض طول الوقت لتحليله"^(٥).

كما أن "الثنائية الزمنية التي تكشف لنا عن التعارض بين زمن القصة وزمن الحكيم يمكن اعتبارها، مع جنيت، أهم ما يميز

(١) بنية النص السردية من منظور النقد الأدبي، د. حميد لحداني، ط١، ١٩٩١م، المركز الثقافي العربي، بيروت، ص٢١.

(٢) الزمان والسرد (الحبكة والسرد التاريخي) الجزء الأول، ت: سعيد الغانمي وفلاح رحيم، ط١، ٢٠٠٦م، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، ص٢٣٦.

(٣) طرائق تحليل السرد الأدبي، رولان بارت وآخرون، ط١، ١٩٩٢م، منشورات اتحاد كتاب المغرب، الرباط، ص٥٥.

(٤) بنية الزمن في رواية ١٩١٩، دراسة في تقنيات السرد، د. عبد الباسط سلامة هيكل، جامعة الأزهر، مجلة قطاع كليات اللغة العربية والشعب المناظر لها، مجلد ١١، عدد ١، ٢٠١٧، ص١٤٣٩.

(٥) نظرية الرواية (دراسة لمنهاج النقد الأدبي في معالجة فن القصة)، د. السيد إبراهيم، ط١، ١٩٩٨م، دار فباء للطباعة والنشر، القاهرة، ص١١٣.

(٦) بنية الشكل الروائي، ص١١٧.

(٧) الزمن والرواية، ترجمة: بكر عباس، مراجعة: إحسان عباس، ط١، ١٩٩٧م، دار صادر، بيروت، ص١٧.

(٨) تحليل الخطاب الروائي (الزمن - السرد - التبيين)، ط٣، ١٩٩٧، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ص٨٩.

المخطوط بقوله "هذا كوخ مسنم في أعلاه، إذا اضطجعت فيه لأنام اضطجعت على ميل لفرط ضيقه، وإذا وقفت خنقني دخان النار الذي يتجمّع في سنامه ويحجب سقفه، وإذا خرجت منه بدت السماء من أمامي كأنها قطع ساقط يتعامد مع الأرض تماما حتى أوشك لو مشيت باتجاهها أن أصطدم بها"^(٣).

هذه البداية التي سبقت بداية قصة حياة ابن عربي الحقيقية، بداية حياة متخيلة لمخطوط تناقلته الأيدي حتى وصل إلينا في العصر الحديث، فالسارد هنا يحكي حكايتين، كل حكاية منهما تبدأ بولادة، حياة المخطوط الذي دونت به سيرة ابن عربي، وحياة ابن عربي نفسه، المخطوط ولد في جبال أذربيجان البعيدة، حيث ألقى صاحبه عصا الترحال الطويل والمضني؛ ليكتبه هناك في شرق الأرض، بينما حياة الفيلسوف بدأت في المغرب، وهذه المفارقات مقصودة من قبل السارد، ففي حين لم يختر مكان بداية قصة ابن عربي الحقيقية - وليس له ذلك بطبيعة الحال - اختار بعناية فائقة مكان ولادة المخطوط المتخيل، لقصة فيلسوف صوفي ولد في المغرب، وتوفي في المشرق، بينما أشرقت قصته في مخطوط من المشرق، وظلت مشرقة رغم محاولات تغييرها أثناء الأحداث الجسام التي مرت بها الأمة، تلك الأحداث التي تعمّد السارد ذكرها، وكأن المخطوط كان شاهداً عليها.

يصف بداية كتابة المخطوط في الرواية، فيقول: "أوبت إلى كوشي وأشعلت المصباح وجلست أكتب ما لا يملك كتابته غيري ولا يعرف شأنه مثلي: سيرة الولي الذي اختاره الله لما اختاره وأمره بما أمره. كتبتها تحت ضوء المصباح الذي لا يكذب. حتى إذا اختلف الناس في أمري وجدوا ما يحتجون به في شأني. بسم الله الرحمن الرحيم. قال السالك محيي الدين ابن عربي .."^(٤).

ينتقل السارد بعد ذلك إلى قصة ابن عربي الحقيقية، يتحدث فيها عن ولادته، وعن دور فاطمة القابلة الطيبة التي تولت أمر العناية به بعد ولادته، فتعلق قلبه بها وأصبحت أمه الروحية

وتقول سيزا قاسم عن دراسة الأدب من خلال مفهوم الزمن: "في دراستنا لطبيعة الأدب من زاوية الزمن نعلم على هذا التعريف فنسمي الأول الزمن النفسي أو الزمن الداخلي، والثاني الزمن الطبيعي أو الخارجي، ولا شك أن هذين المفهومين يمثلان بُعدي البناء الروائي في هيكله الزمني"^(١).

أما حميد لحداني فيلخص مفهوم السرد بقوله "يقوم الحكيم عامة على دعمتين أساسيتين:

أولاهما: أن يحتوي على قصة ما، تضم أحداثاً معينة.

وثانيهما: أن يُعيّن الطريقة التي تُحكى بها تلك القصة، وتُسمى هذه الطريقة سرداً"^(٢).

نستج ما سبق أن الزمن في السرد وجد عناية فائقة من الدارسين في العقود الماضية، فتعددت استعمالاته، وتتنوع زوايا النظر إليه في العمل الروائي، بيد أنها اتفقت على أهميته خاصة مع وعي الكُتّاب به وبضرورة استثماره في السرد؛ لتتال أعمالهم به قوة تحتاجها، وينال القارئ - بفضل هذا الاستثمار - إثارةً ينشدها، وهو ما أحاول رصده في رواية (موت صغير)، للروائي محمد حسن علوان التي ستكون محور هذه الدراسة.

المبحث الأول: الترتيب الزمني في الرواية

لعب الزمن وتداخلاته الدور الأبرز في تشكيل بنية الرواية، ويمكننا رصد هذا التداخل أو اللعبة الزمنية - إن صح لنا القول - منذ البداية، فأول ما يطالعنا منها بعد اجتياز عتبة العنوان؛ (مكانٌ وتاريخ)، المكان: أذربيجان، التاريخ ٦١٠هـ/٢١٢م، وكان السارد من خلال هذا التاريخ الذي يجيء - زمنياً - قبل أقل من عقدين من وفاة الفيلسوف محيي الدين بن عربي، صاحب الحكاية والشخصية المحورية في الرواية؛ ينبهنا إلى أن هذه بداية تدوين مخطوط يسرد حياة ابن عربي، سيلازمنا مساره منذ البداية وحتى النهاية، هذا المخطوط سيميز بأمرين: وقوعه قبل كل سفرٍ جديد من أسفار الحكاية، والخط الثقيل الذي كُتب به.

في هذه البداية المؤرخة يحكي لنا السارد قصة ذهاب ابن عربي وانعزاله في كوخ في أذربيجان لكتابة (سيرته الذاتية)، يبدأ حكاية

(٣) موت صغير، محمد حسن علوان، ط١، ٢٠١٦، دار الساقي، بيروت، ص٧.

(٤) موت صغير، ص١٠.

(١) بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، ٢٠٠٤، هيئة الكتاب، مكتبة الأسرة، القاهرة، ص٦٧.

(٢) بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص٤٥.

قام إلى الصندوق وحمله بسهولة ووضع بين يدي. أمرته أن يفتحه ففتحه وأخرج مما فيه الكتاب الذي لم يفارقي يوماً منذ مات سيدنا. رحل معي الكتاب حيثما رحلت ورحل حيثما حلت، ناولني الكتاب فضممته إلى صدري قليلاً ثم ناولته إياه وقلت:

-إلا هذا الكتاب يا ولدي، أبقه لديك واحفظه كما تحفظ عينك التي في محرك، وأوص به أولادك من بعدك^(٢).

من لوحة المخطوط هذه بدأ (التناوب) بين القصتين، والمقصود به أن كل قصة مستقلة تماماً عن الأخرى، ومختلفة عنها.

بدأ بعد ذلك في سرد حياة ابن عربي في إشبيلية، حيث عمل والده كاتباً عند واليها، مما مكّنه من إلحاق ابنه محيي الدين في حلقة عميد فقهاء المدينة، ثم اختار له الشيخ يوسف الكومي في جامع القصبية، بعد قدومه من فاس، ومعه بدأت رحلة تصوّف ابن عربي، حين رافقه في الخلوات، في جبل المنتيار.

عاد السارد بعد نهاية السفر الثاني، إلى مرحلة جديدة في قصة المخطوط، حيث بقي في حلب بعد وفاة ابن سودكين، إلى عام ٦٥٧هـ/١٢٥٩م، فقد أن أوان انتقاله إلى مكان آخر خشية وصول جيش هولوكو، الذي أسقط الخلافة العباسية في بغداد قبل عام، وأخذت المدن تسقط في طريقه مدينة تلو أخرى، فنقل طاهر بن سودكين المخطوط إلى ضريح الشيخ في دمشق خشية ضياعه، يحكي ابنه ذلك الانتقال ويقول "دخلنا معا وأبي يحمل معه الصندوق الجميل وقف أمام الضريح المغطى بالجص وسلّم على الشيخ الأكبر وراحت أمي وسمية تدعوان بهمس لا أسمعه. وسلّمْتُ بدوري على الشيخ الذي رافقه جدي سودكين سنوات طويلة على الطريق. ثم قام أبي وقصد خادم الضريح في ركنٍ منزوٍ يقرأ القرآن. سلّم عليه ثم جلس بين يديه وقال:

- هذا كتاب لشيخنا الأكبر بخط يده أوصاني به والدي وهو على فراش الموت أن أحفظه كما أحفظ عيني التي في

بعد ذلك "انتهى برزخي الأول في رمضان عندما شعرت أمي بآلام الوضع. اعتصرت يداها طرفي الفراش وابتهل فمها إلى الله أن يجعل مولودها ذكراً ومخاضه سهلاً... غشي على أمي فور ولادتي فلم يتسنّ لفاطمة أن تضعني على صدرها كما يفعلون، فغسلتني وكفلتني وراحت تمسح على وجهي كما تفعل الأمهات فتعلّق قلبي بها التعلّق الأول"^(١).

يروى بعدها وفي ست لوحات^(٢) طفولة ابن عربي التي قضاه في مرسية، وعلاقة والده الوثيقة بملكها ابن مردنيش، الذي أثار تحالفه مع الفرنجة غضب الموحدين، فحاصروا مملكته حصاراً خانقاً أدى إلى استسلام الملك وسقوط مرسية، ولم يغفل السارد عن تعليم محيي الدين الذي حرص والده عليه غاية الحرص، ثم يختم تلك اللوحات برحيل عائلة ابن عربي - بعد استسلام المدينة - إلى إشبيلية، وهي الرحلة الأولى لمحيي الدين بن عربي خارج مرسية، ومنها بدأت أسفاره التي لم تتوقف حتى توفاه الله في دمشق.

عاد السارد بعدها في اللوحة التي حملت الرقم (٨) إلى رحلة المخطوط، حيث استقر في حلب عام ٦٤٦هـ/١٢٤٨م (بعد وفاة ابن عربي بثماني سنوات)، عند اسماعيل بن سودكين أخلص تلاميذ ابن عربي ومريديه وأقربهم إليه، الذي يصف عنايته بالمخطوط، ثم يوصي ابنه طاهر بحفظه بعد وفاته "لم أقلق على طاهر قط. وهو على انشغاله بتجارته وشؤون دنياه ظل باراً بي لاسيما بعد وفاة سيدنا قبل ثماني سنوات. انتابني الضعف والمرض وما زلت كلما أخذتني عليه حسرة أتذكر أن الطريق طريق الله. فإذا كان الله الذي يختار فلماذا العبد يحار؟

-أجبنني يا بني، ماذا تفعل بكتبي؟

-أطال الله عمرك يا أبي. سأفعل بها ما توصيني به.

-خذها جميعاً إلى مدرسة الفردوس واجعلها وقفاً على طلبه العلم.

-كما تشاء.

- واجلب هذا الصندوق الأعلى ..

(٢) موت صغير، ص ٥٤، ٥٥.

(١) السابق، ص ١٣، ١٤.

(٢) تتكون الرواية من مائة لوحة واثنى عشر سفراً، تقدمت للوحة رقم (١) فيها على السفر الأول، ثم حوى كل سفر قرابة ثمان لوحات، تحكي اللوحة الأخيرة في كل سفر قصة المخطوط.

محجري. وإني لا أعرف مكاناً أكثر أماناً له من ضريح صاحبه" (١).

انتقل السارد بعدها إلى حياة محيي الدين بن عربي، وكأنه يوازن بين حياتين، بين طفولة المخطوط حيث العناية والحرص، وطفولة ابن عربي التي نال فيها ذات الرعاية والاهتمام، وهذا نهج مكنه من وضع قصة المخطوط في مكانها المناسب بعد كل سفر من أسفار الحكاية، وهنا تبرز "احترافية الكاتب السري الذي بجسه الأدبي يتحسس توزيع الحدث، وتوزيع الزمن من خلاله" (٢).

وفي السفر الثالث شب ابن عربي عن الطوق، وبدأ رحلته القصيرة مع اللهو أثناء تردده برفقة صديقه الحريري على منزل فريدك النصراني، حيث فتن بكتب الرومان واليونان، وأصبح نديماً له، يشرب النبيذ ويهوى الغناء والرقص ويقدم أياماً في مزرعة فريدريك وهو على تلك الحال "مرّ اثنا عشر يوماً لم تطأ قدمي فيها إشبيلية وأهلي يظنونني معتزلاً في المنتيار مع شيخ ما. يذهب الحريري ويعود حاملاً أخباري المزيفة لأهلي فيحملونه طعاماً لذيذاً يعده سلوم لتلاميذ وشيوخ معتزلين في المنتيار فيأكلها ندامى وراقصون في بهشية فريدريك" (٣).

إلا أن لهو ذلك في مزرعة فريدريك أسلمه وهو في حالة سُكر إلى مقبرة مكث فيها أربعة أيام سماها بعد خروجه منها بالجذبة الصوفية، وأصبح بها ولياً كما كان يقول: "صمت أبي لحظة ثم أدار رأسه يمنة ويسرة وهو يبحث في فضاء الحجرة عما يعينه على ضبط أعصابه. زفر زفيراً شديداً ثم قال - يا بني أفق مما أنت فيه ولا تسدر في غتك. أي ولي هذا الذي عمره اثنان وعشرون سنة ويقضي ليله سكراناً مع القيان والغانيات؟

- لقد قدر الله لي أن أسكر وألهو كي تحق عليّ الجذبة وتصدق مني التوبة.

- هكذا؟ بكل بساطة؟ نسكر كي نصبح أولياء؟

لم أجب عن سؤال أبي الذي اختلط فيه سخطٌ وسخرية" (٤).
اختلفت حياة ابن عربي بعد هذه الحادثة، أصبح كاتباً عن الخليفة، وزوجاً لمريم بنت عبدون، التي ولدت له زينب، انتقل بعدها الخليفة على فاس، وعاد ابن عربي مرة أخرى إلى المقابر، وهناك التقى بالكومي الذي أخبره بأنه وتده الأول (٥)، وأن وتده الثاني في أفريقية.

بعد هذه التجاذبات والمفارقات في حياة ابن عربي، انتقل السارد إلى حكاية المخطوط، وأكمل المواءمة بين حال الشيخ ومخطوطه، فالمخطوط عانى كذلك من الفوضى التي أحدثها غزو التتار، حتى أصبح في خطر ولا بد من نقله إلى مكان آمن، كان هذا عام ٦٥٨هـ/١٢٦٠م، وهذا حوار يستأذن فيه القائم على العناية بالمخطوط القاضي ابن الزكي بالخروج بالمخطوط من دمشق؛ خوفاً عليه من حالة الفوضى التي عمّت البلاد:

" - سأخرج من دمشق.

- تخرج من دمشق؟ وهل تعرف بلاداً غيرها يا عماء؟ وأين ستذهب؟

- إلى الكرك يا ولدي. أبناء عمومتي هناك

- ويعتنون بك؟

الله الذي أخرجني من العدم. إنما أستأذنك لأخذ معي ما في التربة من كتب ورسائل لعي أجد لها حرزا آمناً في الكرك. فإني لا آمن أن يقتحم الأثقياء التربة ويخربوا ما فيها" (٦).

ثم يبدأ السفر الرابع بذهاب ابن عربي إلى بجاية في أفريقية؛ بحثاً عن وتده الثاني، بيد أن رحلته تلك لا تسفر عن نتيجة، وعندما عاد إلى إشبيلية وجد أمه نور قد ماتت، ثم لحق بها والده المريض بعد أيام من عودته، فقرر الاستجابة لطلب الخليفة بأن يلحق به في مراكش، ليصبح كاتب السر عنده - بعد أن رفض في بداية الأمر - دفعه إلى ذلك حرصه على إيجاد وتده الثاني، وخلو إشبيلية من مغريات البقاء بها "لا يمكن أن يرسل الخليفة في طلبني وهو يضم لي شراً. لو شاء لأمر

(٥) الأوتاد: هم أربعة رجال منازلهم على منازل الأربعة أركان من العالم، شرق وغرب وشمال وجنوب (التعريفات، أبو الحسن الجرجاني، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط٢، ٢٠٠٣م، دار الكتب العلمية، بيروت ص٤٣).

(٦) موت صغير، ص١٨٦.

(١) السابق، ص١٠١.

(٢) في نظرية الرواية، د. عبد الملك مرتاض، ط١، ديسمبر ١٩٩٨م، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ص١٩٢.

(٣) موت صغير، ص١٤٢.

(٤) السابق، ص١٥٥.

مريم وزينب وبدر إلى بجاية، يرافقه أيضاً الحصار الذي ظن ابن عربي أنه وتده الثاني، بسبب الرؤيا التي رآها في مرسية قبل قدومه إلى مراكش "طائرٌ يخرج من عرش الله يأمرني بالذهاب إلى مكة بصحبة رجلٍ من أهل مراكش"^(٥)، ومما زاد في يقين ابن عربي أنه هو؛ بحث الحصار عن الأندلسي الذي رأى تلك الرؤيا حتى اهتدى إليه.

وعند وصولهم إلى بجاية فضّلت مريم أن تبقى هي وزينب عند أهلها، ويرحل ابن عربي برفقة بدر والحصار على مركب من بجاية إلى الإسكندرية، ومنها إلى القاهرة بعد وصولهم بيومين، وهناك التقى ابن عربي بصديقه الحريري وشقيقه الخياط، الذي أفعده المرض وقام على تطيبه ابن عربي حتى شفي، وعندما شفي توفي ابن الحصار فحزن ابن عربي على رفيق رحلته، ومن ظن أنه وتده الثاني، وتكتمل المفارقة عندما أخبره الخياط أنه وتده الثاني " غاص وجهي بين جانب صدره وفرأشه، وابتلعت في حلقي غصة هائلة من الحسرة والمهانة. ظلّ الخياط يهمس في أذني بكلماتٍ وأنا أسمع كثيراً وأعي قليلاً حتى قال:

- أنا الوريث يا أبا زينب.

بت واقفاً وكأنما نكزني نصلّ حادّ في خاصرتي وصحت به:

- ماذا!؟!

ابتسم الخياط ملء فمه وقال:

- أنا وتذك الثاني"^(٦).

أما المخطوط الذي تعودنا أن نراه بحال تماثل حال صاحبه، فقد استقر به المقام هذه المرة في سمرقند، جلبته إليها فتوحات القان الأعظم تيمور من حماة، يعرض السارد قصته هناك عام ٨٠٤هـ/٤٠١م، عن طريق صاحب مصنع للورق، يزور مدرسة ليعرف حاجتها من الورق، ويجد المخطوط ضمن عدد هائل من الكتب، تكّدت في مجلس الأستاذ الذي يحث على تلاميذه على تدوين تلك المخطوطات النفيسة، حتى تعاد كتابتها من جديد "خلفتهم ورائي وقد بدأ ذهني بالفعل يحسب الأرباح المتوقعة من هذه المدرسة فقط ... وقبل أن أغادر

الوالي أن يرسلني إليه مقيداً في الأصفاد. ولأي شيء أبقى في إشبيلية التي لم يعد لي فيها أهلٌ ولا علمٌ ولا وتد؟ أستطيع أن أحمل أختي معي فلا أضطر للعودة إليها مرةً أخرى. في مراكش شيوخٌ لم ألتق بهم وكتبٌ لم أقرأها ووتدٌ لا أدري متى سيكشف لي عن سرّه"^(١).

هناك في مراكش التقى بالسبتي وخاب أمله في أن يكون وتده الثاني، كما خاب بالغوث أبي مدين في بجاية قبل قدومه إلى مراكش، وكان يظن أحدهما الوند الثاني الذي بشره الكومي - وتده الأول - به، وفي مراكش انضم إلى درسه الحبشي بدر، وأصبح رفيقه وأحب تلاميذه إليه بعد ذلك، ثم عاد برفقته إلى الأندلس لتشييع الفيلسوف ابن رشد في قرطبة، وباع البيت الذي عاش فيه طفولته في مرسية، وبذلك باتت عودته إلى الأندلس مرةً أخرى مستحيلة "جلث في أنحاء البيت فوجدت إصلاحه سيكلف مالاً. وكان من المستحيل أن أفكر في العودة إلى الأندلس بأسرها بعد أن صارت كبشاً ينهشه الفرنجة من الشمال والبرتغاليون من الغرب والموحدون من الجنوب والموريقيون من الشرق"^(٢).

عاد السارد بعد هذا الاستقرار في حياة ابن عربي، إلى حكاية المخطوط حيث استقر في الكرك عام ٧٠٨هـ/١٣٠٩م، وهو استقرار عبّر عنه بقوله "هدأت العاصفة أخيراً وكنت أظنّها لا تهدأ"^(٣).

هذا الاستقرار دفع بأبي الفداء أن يطلب من الملك الناصر أن يمنحه المخطوط، حين وجده مهملاً في المكتبة "أشرت إلى الكتاب الذي كان بين يديّ قبل دخوله وقلت له:

- إن لم يكن لكم حاجة بهذا الكتاب فإني أود أن آخذه معي إلى حماة، وإن كانت ... قاطعني بعصبية ونفاد صبر ولوّح بيده خارجاً من المكان وهو يقول:

- هل هذا وقته يا أبو الفداء! خذه ... خذ ما شئت .."^(٤).

يبدأ السفر الخامس في قصة ابن عربي باختفاء الملك، والتضييق على ابن عربي من قبل الخليفة الجديد، ورحيله برفقة

(٤) موت صغير، ص ٢٤٥.

(٥) السابق، ص ٢٥٧.

(٦) السابق، ص ٢٨٦.

(١) السابق، ص ٢٠٠.

(٢) السابق، ص ٢٣٧.

(٣) السابق، ص ٢٤٠.

المكان تناهى لسلمي الأستاذ يأمر تلميذه:

- هذا الكتاب سجله في قائمتك أنت يا جلال لمؤلفه محيي الدين محمد بن عربي الحاتمي الأندلسي. ورد إلينا من فتوحات القان الأعظم لمدينة حماة عام ٨٠٣ للهجرة النبوية الشريفة^(١).

ثم يبدأ السفر السادس برحلة ابن عربي برفقة بدر من سيناء إلى مكة، وما عاناه في تلك الرحلة من مصاعب، وقيامه بأداء فريضة الحج، ثم قيامه بإرسال بدر إلى بجاية للعودة بزوجته مريم وابنته زينب، ثم يلتقي بزاهر الأصفهاني ويلزمه ويستقي من علمه، لكنه يدرك بحاسته التي أنضجتها السنوات أنه ليس وتده الثالث "تصرف بي زاهر مثل وتد ولكن مقامي معه صرف عني ذلك الأمل. شيء لا أعرفه ولا أستطيع أن أشرحه. ولكن ربما أن وتدين في جبتي حتى الآن أكسباني القدرة على شم الوتدين الباقيين!"^(٢).

عادت مريم برفقة بدر على هودج مغربي جميل، لكن زينب عادت في تابوت، فقد ماتت في طريق العودة، وهذه الوفاة المفاجئة أحدثت شرخاً في علاقة ابن عربي بمريم، التي ما لبثت أن طلبت الطلاق وعادت إلى أهلها في بجاية.

انصرف ابن عربي بعدها إلى درسه وتلاميذه، وإلى درس فخر النساء أخت الأصفهاني، التي سمع عن علمها واستأذن من أخيها ليجلس عندها للدرس، وهناك التقى بنظام، التي دخلت البيت وقلب ابن عربي في آن واحد "تلك نظام، عين الشمس والبهاء، ابنة الشيخ زاهر. تقرأ على أبيها وعمتها كتباً لم أقرأها، وكتباً قرأتها واشتهيت أن أعيد قراءتها"^(٣).

أخذت نظام موقعها في قلب ابن عربي، مع توالي الدروس في بيت فخر النساء، حتى أصبح يراقبها في مجيئها وذهابها، ولا يغيب طيفها عن مخيلته "فأنصب طيفها المتخيل أمامي وأظن أحدثه طيلة الليلة بأشواق ليلة بعد ليلة حتى وجدتني أخيراً أشتري رزمة أوراق من تاجر عراقي جلبها من الموصل يقول إنها تحفظ المداد فوقها فلا يتسرب الخط وكتبت ما ضج في النفس وما ضاقت به غرف القلب من شعر أسميته

ترجمان الأشواق"^(٤).

كان هذا الحب غمامةً تقياً ظلّ لها ابن عربي حيناً، ولما أراد استدامتها استعصت عليه، وهذا ما سيرد في قصة ابن عربي في السفر السابع، أما السادس فقد خُتم بما يناسبه من قصة المخطوط، الذي آل إلى أبناء القان الأعظم تيمور، وحين استضافهم السلطان العثماني محمد بايزيد بك أهده إياه عرفانا وشكراً على استقباله لهم في (أماسيا) منقاهم الجديد بعد هروبهم من سطوة أخيه شاه رخ في سمرقند عام ٨١١هـ/١٤٠٩م، "وأما السلطان برأسه راضياً وابتسم. ونظر جهة أخي الأخير وكأنه يستعجل قدومه ليغادر مجلسه. فقدمته سريعاً فاقترب يتبعه أربعة عبيد يحملون صندوقاً ضخماً حتى وضعوه بين يدي السلطان. فقال:

- تواليف الشيخ الأكبر والكبريت الأحمر محيي الدين بن عربي الأندلسي يا مولاي السلطان"^(٥).

في السفر السابع تقدم ابن عربي لخطبة نظام ابنة زاهر، وظن أنها ستوافق خاصةً بعد أن لمس قبولاً من أبيها جعله يتمادي في أحلامه؛ تخيلها زوجةً تشاركه الكتابة والقراءة والتأليف، بيد أن خيالاته تلك ذهبت سدىً حين سألها عن تأخرها في الردّ وأجابته:

"- إن كان حبك لي قد بلغ تمامه فما حاجتك لنكاحي إن لم يكن ثمة متسع لزيادة؟

ثم التفتت جهتي وقالت وهي تحديق في عيني بحدة:

- ... وإن كان لم يبلغ تمامه فلا حاجة لي بنكاح ذي حبٍ منقوص.

أخافتني نظرتها الحادة فتهدج صوتي حتى صار أقرب للبكاء"^(٦).

لم يطب لابن عربي مقام في مكة بعدها، فعزم على الرحيل عنها بعد أداء فريضة الحج، فرحل مع رفيقه بدر إلى بلاد الشام، واستقر هناك "مضت أيامي على قدر من السكينة والرضا كنت في أشد الحاجة إليهما. وأشرقت الشمس يوماً بعد آخر وأنا على أمل وسعادة. وجدت في الخانقاه رفقةً طيبة

(١) موت صغير، ص ٢٩٢.

(٢) السابق، ص ٣٠٥.

(٣) السابق، ص ٣٠٥.

(٤) السابق، ص ٣١٤.

(٥) موت صغير، ص ٣٤٠.

(٦) السابق، ص ٣٥١.

سنوات. حمنا في بلاد الله أنا وبدر بلا هدف. خرجنا من دمشق إلى حلب وحماة والموصل والرها وماردين وعدنا إلى دمشق مرةً أخرى وخرجنا منها" (٣).

بعد ذلك رحل إلى القاهرة، وهناك سُجن بتهم تتعلق بمعتقداته وتصفوفه، ومكث في السجن إلى أن شفع له رجل غريب لا يعرفه، وطلب منه أن يرحل إلى بغداد لأن وتده الثالث بانتظاره هناك "أطرقْتُ صامتاً لا أدري أسأله من يكون فيكون جهلي به إهانةً له، أم أشكر له وأودّعه، تركت مسار الحديث له وقد أخذ بزمامه فوراً وقال:

- ترحل إلى بغداد الآن يا ولدي.
- ولماذا بغداد؟
- لأن وتذك الثالث ينتظرك هناك.
- وتدي؟ وكيف تعرف وتدي؟
- أعرفه حق المعرفة.
- ومن تكون أنت؟

ابتسم ابتسامة واسعة وأطال النظر في وجهي قبل أن يجيب:

- أنا كنت وتذك الثاني يا بني.
 - وتدي الثاني؟ ماذا تقول؟ الخياط هو وتدي الثاني" (٤).
- أدعى ذلك الرجل بأن الخياط أصبح وتده الثاني بعد موته، وأنه اضطر إلى الخروج من قبره لإخراجه من سجنه؛ لأن الخياط مشلول طريح الفراش، ثم استأذن ليعود إلى قبره؛ هذه القصة من خيالات المتصوفة؛ فالميت أكثر عجزاً من المشلول، وإن كان قيام المشلول من فراشه مستحيلاً، فنهوض الميت من قبره أكثر استحالة، هذه المفاجأة أصابت ابن عربي بالذهول وعاد إلى أصحابه ففرحوا بعودته فرحاً عظيماً، ووجد عندهم مريداً جديداً اسمه (سودكين)، سيرحل معه هو وبدر إلى بغداد، ويلازمه حتى وفاته.

وفي بغداد انشرح صدره فور وصوله، وقارنها بالمدن التي آوته "كنت على يقين أن نهايتي معها لن تكون كبقية البلاد الأخرى التي طردتني في الأندلس والمغرب ومكة والشام ومصر. قال الموحدون لا دروس لك. والأيوبيون أودعوني

أنست بقربهم. نقضي الليل في ذكرٍ وسهر. والصبح في دروسٍ وعلوم" (١).

لم يكدر ذلك الصفاء سوى رسالة وصلت لابن عربي من زاهر الأصفهاني، يلومه فيها على التشبيب بابنته نظام في ديوان ترجمان الأشواق، فقد أصبح هذا الديوان الذي ترك ابن عربي نسخاً منه عند الوراقين حديث الناس في مكة، وبسبب الغمز واللمز الذي طال الأصفهاني وابنته نظام قررا الرحيل إلى مكان لا يعرفهما فيه أحد.

انتقل السارد بعد هذه الرسالة التي أثارته حزن ابن عربي وأبكته، إلى قصة المخطوط، وهو هذه المرة في استانبول سنة ١٠٢٦هـ/١٦١٧م، حيث تدل القصة التي ترد على لسان القائم على المكتبة أن حدثاً جليلاً سيحدث، وأن المخطوط في خطر في ظل وجود سلطان متهور "غرقت في شؤون المكتبة حتى صرت أنام فيها طيلة الأيام الأخيرة. انقطعت عن كل ما يدور خارجها وأصبحت لا أسعى لشيء إلا إفراغها كاملة قبل انتهاء المدة المحددة لأحافظ على عملي. خلت المكتبة أخيرة من الكتب وأصبحت فضاء واسعة وفسحاً في انتظار الأثاث الجديد. أصبح للصوت فيها صدي حاد لخوائها. قطع ممزقة من الأوراق والخيوط ملقاة على الأرض تحركها الرياح التي تتسرب من النوافذ. تأملت المكان الذي قضيت فيه تسع سنوات كاملة حفظت فيها موضع كل كتاب منها وقد صار على هذه الصفة فدمعت عيني" (٢).

ترك الكاتب قصة المخطوط معلقةً عند خبر عزل السلطان مصطفى، بفتوى من شيخ الإسلام زكريا زاده، كما ترك قصة ابن عربي مع رسالة زاهر قبلها، ثم بدأ السفر الثامن بابن عربي وهو يجدرُ ويجتهد في شرح ديوان ترجمان الأشواق لينتهي منه في تسعة أيام؛ من أجل تبرئة ساحته وساحة نظام، ثم يرسل نسخاً إلى مكة وحلب وبغداد والقاهرة وفاس وقرطبة، ويمنح النساخ أذنأً بنسخها بلا مقابل بأي لغة يريدون.

وبعد أن قام بعمله ذلك تكفيراً عن ذنبه الذي لم يتعمده، ضاق به المكان وقرر الرحيل ليتحرر من همومه وأشجانه "لم أعلم أن قراري العشوائي بالرحيل فتح علي تيهاً استمر ثلاث

(٣) السابق، ص ٣٨٥.

(٤) السابق، ص ٤٠٢.

(١) السابق، ص ٣٧٠.

(٢) موت صغير، ص ٣٨٠.

الأبيض الروسي ... كل الهدايا ... كادت أن تزيع نفسها لو لم أزحها بنفسي ليحل محلها هذا الكتاب"^(٤).

وفي السفر التاسع رحل ابن عربي إلى ملطية بحثاً عن وتده الرابع والأخير، وفي حلب قبل وصوله إلى ملطية تزوج امرأة شهيد اسمها فاطمة، ثم استقر معها في ملطية وأنجب منها ابنه عماد الدين، الذي سمّاه على اسم زوجها الشهيد.

بعد هذا الاستقرار في حياة ابن عربي، عاد السارد إلى المخطوط الذي استقرّ في دمشق عام ١٣٤٤هـ/١٩٢٥، وكان يمرّ بفترة عصيبة أثناء قصف القوات الفرنسية لدمشق، مما دفع بأبي حاتم القائم على رعاية الضريح، إلى إخراج المخطوط مع كتب ابن عربي من دمشق إلى حماة خوفاً عليها "انتهت الحضرة سريعاً. سلّمنا على بعضنا واستأذنتهم. هرعت إلى الحجرة القدسية. أولجت المفتاح في ثقب بابها وأدرته مرتين وفتحته وأغلقتة من خلفي. جلت بعيني في أرجاء الكتب المطبوعة والمنسوخة وتناولت منها أربعة. أخرجت قطع القماش التي أضمّخها بالمسك لتعطير الضريح في العيد ولففت بها الكتب الأربعة وأحكمت ربطها. خرجت من الحجرة وأغلقتها بإحكام ثم اتجهت جهة الباب. إلى بيت فاروق. كان قد أكمل إخراج حاجياته ووضعها جميعاً فوق عربة يجزها حمار.

- فاروق. هل لك أن تحمل هذه الأمانة معك إلى حماة؟

تناول مني الكتب وهو يقول بإخلاص:

- بالطبع يا أبا حاتم. لمن تريدني أن أوصلها؟

- إلى من يحفظها يا فاروق. أياً كان"^(٥).

ولأن أيام الصفاء لا تدوم أصيب ابن عربي في السفر العاشر بنازلةٍ ربما أراد السارد أن يجعل القصف الذي أصاب دمشق توطئةً لها، بعد أن غاب التناسب عن قصة المخطوط والأحداث التي سبقتها في السفر التاسع، وتلك النازلة كانت عودة الشهيد عماد الدين زوج فاطمة، أو بالأحرى من ظنّه الناس شهيداً وهو حيٌّ يرزق "يبتلي الله أوليائه ليمتحن قلوبهم

السجن. والحلبيون استأثروا من ديواني. ومكة أقلت أبوابها امام قلبي في منتصف العشق"^(١).

وبعد عام اعتاد في بغداد ما كان يهجه، فأصبح يشعر بالوحدة، وعاد القلق إلى قلبه من جديد، وظل على تلك الحال سنوات إلى أن أخبره بدر بجزارة ستخرج من المسجد ولا بد أن يشارك في تشييعها، كانت تلك جنازة الشيخ زاهر الأصفهاني، سار في الجنازة وبكى على الشيخ، ثم بحث عن نظام حتى وجدها في رباط للزاهدات وقد نذرت نفسها للصيام ورعاية الأيتام، وسألها بعد أن قدم تعازيه بموت الشيخ وأخته فخر النساء، ولمس منها قبولاً وحباً:

"- فلم ترفضين الزواج مني؟

مدّت يدها. أجل مدّت يدها ونحن في طريق يمرّ منه ناسٌ ومست ترقوتي. صغرت ابتسامتها وازدادت عيناها اتساعاً وقالت وهي تنظر إلى حيث تجول بيدها في عنقي:

- لأنني لا أملك ذلك يا حبيبي.

- لماذا؟

- لأنني وتلك الثالث ..

- ...

- والأوتاد يتزوجون الأرض يا حبيبي"^(٢).

أخرسته تلك المفاجأة، فمسحت بكفّها على وجهه وقالت:

"... وفي ملطية وتلك الرابع والأخير، فأقبل عليه يثب قلبك"^(٣).

كما انتهت قصة ابن عربي الحقيقية في هذا السفر عند باب رباط، بدأت قصة المخطوط المتخيلة عند رباط في دمشق عام ١٢٩٠هـ/١٨٧٣م، وهذا من التناسب الذي حرص عليه السارد وأشرت إليه في المواضع السابقة التي تتقاطع فيها قصة ابن عربي مع قصة المخطوط.

أصبح المخطوط بحوزة الأمير عبد القادر الجزائري، الذي يقول عنه "دخلت المكتبة وأنا أبحث عن مكان يليق بكتاب مسطور بيد الشيخ الأكبر نفسه. قصدت على الفور ركن الهدايا. أزحت وسام جوقة الشرف الفرنسي. وسام النسرة

(١) موت صغير، ص ٤١٠.

(٢) السابق، ص ٤٢٩.

(٣) موت صغير، ص ٤٢٩.

(٤) السابق، ص ٤٣٤.

(٥) السابق، ص ٤٩١، ٤٩٢.

انتقل السارد بعد أن اكتملت أوتاد ابن عربي وثبت قلبه كما في العقيدة الصوفية، إلى المخطوط في حماة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، الملاذ الآمن الذي تحوّل إلى جسيم لا يطاق بعد أحداث مجزرتها الشهيرة، فقد احترقت المدينة وكادت كتب ابن عربي أن تحترق بنيران تلك المواجهات، لولا قيام رجل -لم يُذكر اسمه ولم تُعرف كنيته - بتهريبها من مكتبة الجامع النوري إلى من يحفظها من الضياع، قبل أن يلتقم فوهة مسدسه على ضفاف نهر بردى "طرقت عدة أبواب ومشيت في عدة ممرات حتى وقفت أخيراً بين يدي مدير المتحف الحربي. نظر إلي من الفراغ بين نظارتيه وجبينه دون أن يقوم من كرسيه. وضعت على سطح مكتبه تسعة كتب وقلت له:

- إذا كنت مدير متحف في تكية صوفية فستدرك قيمة هذه الكتب وحدك.

حملت حقيبتي الفارغة وغادرت مكتبه وهو يقلّب في الكتب. ناداني فلم ألتفت^(٤).

يصل السارد أخيراً إلى قصة الكوخ المسّم في أذربيجان، الذي اعتزل فيه ابن عربي لكتابة المخطوط، يصل إليه في اللوحة رقم ٩٤ بعد أن تركنا قصة العزلة في اللوحة رقم ١، غير أن اللوحة هنا ليس بالخط العريض كما كانت في اللوحة الأولى؛ لأنها امتداد لحياته بعد تثبيت قلبه بالأوتاد الأربعة، خرج بعد التثبيت في خلوة استمرت عاماً كاملاً، وعاد منها وقد نحل عوده، وطال شعره واسمر لونه "دخلت ملطية وعلى ظهري متاعي كله ملفوفاً في حصيرة. لمحت وجوهاً أعرفها. نظروا إلي ولم يتبينوا ملامحي وقد طال شعري ونحل عودي واسمرت ملامحي"^(٥).

لهذا الجزء في بداية السفر الحادي عشر أهمية كبرى، ذلك أن الكاتب أحسن استغلال تلك الخلوة في التداخل الذي حدث بين القصتين، ليمنحها الواقعية وينهي التناوب البحث الذي امتد بين قصتين مختلفتين في أكثر من خمسمائة وثلاثين صفحة من الرواية.

للتقوى، وقد ابتلاني بظهور زوج زوجتي بعد أن ظننا قد مات!"^(١).

تنازل ابن عربي عن فاطمة لزوجها الشهيد، على أن يقيما في ملطية حتى يبلغ ابنهما عماد الدين الحلم، وخطب ابن عربي صفيّة زوجة صديقه إسحاق بعد وفاته، جاءت موافقتها سريعة، لأن زوجها أوصاها أن تقبل بابن عربي إذا خطبها من بعده، ولأن ابنها صدر الدين نشأ في بيت ابن عربي وترى مع ابنه عماد الدين، عوّضته صفيّة عن فاطمة التي كان يراها (سهلة التعويض)، وانجبت له سعد الدين، وخففت عنه حزنه بفقد صديقه إسحاق الذي مرض ومات سريعاً، وبدر الذي أصيب بالجذام ونقل إلى حارة المجذومين خارج مالطية، ولم يلبث أن توفي.

لم يبق معه سوى سودكين، الذي دلّه - دون أن يقصد - على وتده الرابع "أصبح البيت صاخباً. أنا وصفيّة وثلاثة أطفال وعنزتان. إذا جاءني ضيف لم أعرف أين أجلسه، وإن بات عندي لم أعرف أين أبيته. فطلبت من سودكين أن يبحث لي عن بيت آخر بثلاث حجرات على الأقل. وظل يطوف أياماً في حواري ملطية بحثاً عن هذا البيت فلم يجد. ولكنه وجد شيئاً آخر.

- الدرويش الذي زارنا في الخانقاه يا سيدنا، أتذكره؟

- نعم، ما شأنه؟

- يقتعد مكاناً في السوق يقرأ فيه الكف بلا أجر إلا قوتاً"^(٢).

ذهب معه ابن عربي بعد صلاة العصر، ووجد درويشاً سبق وأن رآه في الخانقاه ولم يحفل به، ودار بينهما حوار طويل، أخبره في نهايته (شمس التبريزي) أنه وتده الرابع.

"- هلا قرأت لي كفي وعلمت ما في قلبي؟

- ما في قلبك إلا الله يا محيي

ثم وضع يده على كتفي وقال:

- ... أنا وتذك الرابع"^(٣).

(٤) موت صغير، ص ٥٤٤، ٥٤٥.

(٥) السابق، ص ٥٤٩.

(١) موت صغير، ص ٤٩٨.

(٢) السابق، ص ٥٣٤، ٥٣٥.

(٣) السابق، ص ٥٣٧.

سهولة. وبوسعي أيضاً أن أطلب من خبير الخطوط مقارنة الخط بمخطوطات أصلية مكتوبة بيد الشيخ الأكبر. ولكني أيضاً لا أريد أن أبدو بلهاء وأنا أسافر من باريس إلى بيروت بسبب مخطوطة معروضة للبيع على الإنترنت ثم أنقد صاحبها ألفي دولار من أجل قطعة مزيفة!

- أنا أسف يا مدام. من حقد أن تشكّي في صحة المخطوط ولكني بكل صراحة وصدق لا أعرف شيئاً عن المخطوطات. كل ما أعرفه أن أخي كان يقتني عدداً منها ويقضي وقتاً طويلاً في فحصها ونسخها. ولا أظنه احتفظ بهذه المخطوطة بالذات في صندوقٍ مقفلٍ إلا لقيمتها العالية^(٣).

انتهت هنا قصة المخطوط، وانتقل بنا السارد في السفر الأخير إلى نهاية حياة ابن عربي، فقد ضُيق عليه وعلى رفاقه، وقد بلغ حينها السبعين من عمره، وما عاد يقدر على القيام بالتدريس كما تعود منه طلابه، ومسه الفقر أيضاً "ولم يتوقف الشقاء على ذهاب صحتي وموت رفقتي بل امتد إلى جيبني فمستني الفقر. أوقف بنو الزكي عطاءهم في محاولة للضغط عليّ بعد أن كثرت الشكاوى ضدّي"^(٤)، سوء الحال هذا أجبره على العمل أجيراً في بساتين غوطة دمشق ليكسب قوت يومه، دون أن يعلم أحد من أهله أو طلابه بذلك، وكان يعلم أن المال سيعود إذا تراجع عن أفكاره، واعتذر عن كتبه، ولكنه لم يفعل. ظل على هذا الحال عدّة أشهر، وأثناء ذهابه في يوم من الأيام إلى عمله المُجهّد أصيب في رأسه بسبب نزاع -لا علاقة له به - بين العسكر ومجموعة من المتجمهرين دفاعاً عن العزّ بن عبد السلام، ولما وصل إلى البستان شعر بالدماء ترتفع في رأسه، ولم يلبث أن سقط ومات.

وصف السارد تلك النهاية على لسان ابن عربي، وكأنه يعيش في البرزخ ويعي ما حوله، "يحملني الناس. يرتفع النحيب. أميّز أصوات تلاميذي. أسمع قرع نعالهم. تتضاءل الأصوات وتبتعد مع انثيال التراب. تنقطع نهائياً إلا من صرخة حارقةٍ أطلقها سودكين بلا وعي"^(٥).

رحل ابن عربي بعد وصوله من خلوته بأيام من ملطية إلى دمشق، وأقام في بيت خصص فيه حجرة لسودكين، الذي تزوج بعد ذلك من فتاة يتيمة أنجب منها ابنه طاهر، الذي أوصاه عند وفاته بعد ذلك بالمخطوط، وكان أول من تولاه بالرعاية والحفظ، ثم لم يلبث الوّد الذي أحيط به ابن عربي عند قدومه إلى دمشق أن يتحوّل إلى عدااء من قبل أصحاب المدارس الفقهية التي انتشرت في ذلك الحين وناصبت المتصوفة العدااء، ذهب ابن عربي إلى القاضي ابن زكي يشكو إليه المضايقات التي يلقاها من الناس، فلم ينصفه، وبعد حين استدعاه الملك المعظم كي يخبره بان قاضي القضاة نقل إليه شكاوى الفقهاء من كتابه فصوص الحكم، وتحذيرهم من خطورته وضلاله، عندها قال ابن عربي للملك بعد أن دافع عن نفسه قدر استطاعته "اعلم أيها الملك المعظم أنني هنا في دمشق ليس من أجلك ولا كي أستظلّ بظلك، فأرض الله واسعة وظل الله أعظم. ولكني كبرثُ ودنت منيتي وقد شئت أن يكون موتي في مهبط عيسى عليه السلام وموطئ قدميه الشريفتين. فإن ضيقت عليّ خرجت من ضيقٍ إلى سعة حتى يبذل الله أمراً بأمر"^(١).

زاره الملك المعظم بعد تلك الحادثة وبصحبه قاضي القضاة تطبيقاً لخاطره في الظاهر، وللتأكد من صحة دخول الجراد إلى كل مكان في دمشق عدا الخانقاه "أكملت درسي كالمعتاد وكلما نظرت جهتهما وجدتهما يحسنان الإصغاء ويبيديان الاهتمام، ففرت أنهما هنا ليظنّيا لي خاطري بعد ما حدث معي في مجلس الملك آخر مرّة"^(٢).

وفي اللوحة الأخيرة للمخطوط، نجده وقد وصل إلى بيروت مع لاجئٍ سوري عام ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، حيث تنتظره امرأة مسيحية زوجها مسلم، كانت أطروحتها للدكتوراه عن الرمز والنزعة العدمية في فكر ابن عربي من جامعة السوربون، جاءت من باريس من أجل شراء المخطوط "كنت أعلم أن بوسعي التحقق من المخطوط بسهولة وأنا في باريس. زملائي في قسم المخطوطات سيجرون الاختبارات الكربونية اللازمة بكل

(١) موت صغير، ص ٥٦٥، ٥٦٦.

(٢) السابق، ص ٥٦٨.

(٣) السابق، ص ٥٧٦.

(٤) السابق، ص ٥٨٧.

(٥) موت صغير، ص ٥٩١.

لنفسه أحد "أعطاني الله برزخين: برزخ قبل ولادتي وآخر بعد مماتي. في الأول رأيت أمي وهي تلدني وفي الثاني رأيت ابني وهو يدفني. رأيت أبي يضحك مستبشراً بكره الذكر وزوجتي تبكي مفعوجةً في زوجها المسن. رأيت فتيل دولة المرابطين يطفئه الموحّدون في مرسية قبل ولادتي، ورأيت التتر يدكّن بغداد دكاً دكاً بعد مماتي. رأيت الأولياء يستبشرون بمولد سلطان العارفين والفقهاء يكبرون لهلاك إمام المتزندقين. رأيت كل هذا بكشف الله الأعم ونوره الأسنى في سنوات قليلة من برزخين"^(٤)، جاء الاسترجاع الخاطف هنا في سياق رصد المفارقة بين الحالين، استبشار ونصر في الولادة، وهزيمة وبكاء في لحظة الموت.

ومن الاسترجاع في الرواية، الذكرى التي استعادها إسماعيل بن سودكين في مرضه الأخير، حيث استعاد اللقاء الأول بشيخه ابن عربي في القاهرة، من خلال وصف ابنه طاهر "كنت قوياً مثله تماماً عندما التقيت الشيخ الأكبر في القاهرة. دخل علينا الخانقاه الذي كان مثل حديقة جافة أطلّ عليها الربيع"^(٥)، ثم يعود إلى واقعه وقد عاد ضعيفاً بعد قوّة، ومريضاً بعد صحة وعافية "ها هو القويّ الأمين يتهادى بين يدي ابنه محمولاً مثل شوالٍ من طحين. إذا ما ذهبّت القوة بمرور السنين فما ذهبّت أمانتي لشيخي ومولاي"^(٦).

ومنها أيضاً مقارنة ابن عربي بين الحال التي أصبح عليها والده عند الخليفة في إشبيلية، وتلك التي كان عليها عند ابن مردنيش، حيث كان وزيراً عنده وأحد المقربين منه، ومع ذلك فوظيفة كاتب عند خليفة الموحدين وعدو ابن مردنيش تستحق القناعة والرضا "إنها حال رغبة لرجلٍ كان قبل سنةٍ قضي لئاليه الضيقة في مرسية متخيلاً نفسه مصلوباً إلى جوار ابن مردنيش في قسبة المدينة. فعلى أي شيء سيعترض؟ كاتبٌ عند خليفة يحكم المغرب ونصف الأندلس خيرٌ من وزير عند

وبهذا يصل الكاتب إلى نهاية هذه الرواية التي بدأت بالتداخل بين القصتين، ثم جاء التناوب في جلِّ صفحاتها، إلى أن عاد إلى التداخل قبل النهاية بقليل، وأكمل بعدها كل قصة حتى أوصلها إلى نهايتها.

المبحث الثاني: المفارقات الزمنية في الرواية

استخدم الكاتب في هذه الرواية مفارقات سردية عدّة، ساعدت في ربط أزمنة الحكاية، وكانت مجيئها في القصة الحقيقية أو السيرة الذاتية لابن عربي، أكثر من مجيئها في قصة المخطوط، لأن القصة امتدت على مساحة كبيرة من الرواية، بينما ظهرت قصة المخطوط مختزلة، مهمتها الإخبار عن حال المخطوط، ورصد زمانه ومكانه، ومن أهم تلك المفارقات، ما يلي:

١- **الاسترجاع:** وهو عبارة عن "مفارقة زمنية تعيدنا إلى الماضي بالنسبة للحظة الراهنة، استعادة لواقعة أو وقائع حدث قبل اللحظة الراهنة"^(٧)، وتسمى عند بعض الباحثين تقنية الفلاش باك "الاسترجاع، أو الفلاش باك (flash black)، مصطلحٌ روائيٌ حديث، يعني الرجوع بالذاكرة إلى الوراء البعيد أو القريب"^(٨).

وتكاد لا تخلو رواية من هذه المفارقة الزمنية، فهي من وسائل ربط الأحداث ببعضها، كما أنها تساعد على ملء الثغرات التي نتجت من الحذف أو الإغفال في السرد^(٩)، "ويرى جينت أن الاسترجاع نشأ من الملاحم القديمة، ولكنه تطوّر بتطور الفنون السردية، فانقل إلى الرواية الحديثة، بحيث أصبح يمثل أهم المصادر الأساسية للكتابة الروائية... وتأتي أهمية الاسترجاع كونها تقنية تتمحور حول تجربة الذات، وتعادل وفقاً للمصطلح النفسي ما يسمى بالاستبطان أو التأمل الباطني"^(١٠).

وهي الأساس الذي بدأ به السارد هذه الرواية، لأن ابن عربي وهو يكتب سيرته هناك في جبال أذربيجان، في خلوة لا يرى فيها سوى الراعي الأذري، عاد إلى أبعد من زمن وجوده في هذه الدنيا، فقد زعم أنه - على غير ما ألفه الناس - رأى نفسه في برزخه قبل الولادة، يقول عن هذه المزية التي لم يدعيها

(٤) الزمن في الرواية العربية، مها الفصراوي، ٢٠٠٢م، أطروحة دكتوراه من الجامعة الأردنية، عمان، ص ١٨٦.

(٥) موت صغير، ص ١٣.

(٦) السابق، ص ٥٢.

(٧) السابق، ص ٥٣.

(٨) المصطلح السرد، جيرالد برنس، ترجمة: عابد خزندار، ١٠٣٠م، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ص ٢٥.

(٩) تقنيات السرد بين النظرية والتطبيق، د. أمّنة يوسف، ط ٢، ٢٠١٥م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ص ١٠٣.

(١٠) المصطلح السرد، ص ٢٥.

ولا مالأً. قصد الجامع وراح يدرس في الحلقات التي يجدها أياً كان مذهبها، ثم تناهى إليه أمري ورأى إقبال التلاميذ علي فصار يجلس في حلقتي ويستمع إلى كلامي ثم استأذني أن ينتظم بها فأذنت له وأنا مشفقٌ عليه من صعوبة المسائل وغموض التأويل^(٤)، وهذه الوظيفة - التعريف بالشخصيات - من أهم وظائف الاسترجاع التي تكشف عن صفات مهمة في الشخصية قد لا يتسع المجال فيما بعد لذكرها.

وهناك نماذج من الاسترجاع ليست محدودة بزمن، لكن السياق يدلُّ على حدوثها قبل زمنٍ قصير، ومنها الاسترجاع الخارجي الذي برر فيه ابن عربي جلوسه في مجلس فخر النساء - مع نظام - بعد أن كان يجلس عند عتبة الباب "صرت أجلس في داخل مجلسها لا على عتبة بابها بشفاعه من زاهر. مرَّ بنا ذات درس ووجدني جالساً عند عتبة الباب فقال:

- هذا لا يليق. ادخل يا بُني فإنك من أولياء الله.

ثم يلتفت إلى نظام ويقول:

- ادني عليك جلبابك واجلسي في طرف الحجرة وهو في طرفها ولا جناح عليكما فإنكما في مجلس علم تحفه الملائكة^(٥).

كان لهذا الاسترجاع أثره في تنامي الأحداث، وفي التقارب الذي حدث بين ابن عربي ونظام بعد ذلك، فقد سمح هذا القرب ببداية حديث طويل بينهما، زاد فيه تعلق ابن عربي بنظام، وزاد تعلقها به.

أقصر من ذلك الاسترجاع، استرجاع آخر في قصة المخطوط، كان استرجاعاً لثلاث دقائق قضاها السلطان في المكتبة، مرّت كأنها دهر على المسئول عن تلك المكتبة لم يتكلم طيلة جولته القصيرة في المكتبة في الوقت الذي كان فيه الصدر الأعظم يحدثه في أمور لا علاقة لها بالمكتبة وهو لا يلتفت إليه ولا أحد يعلم إن كان يستمع حقاً أو أنه غارق في هواجسه الخاصة. فلم يكن يوماً لا اتفاقاً ولا اختلافاً. ولا يههم ولا يغمغم. صامتٌ كأنه تمثال يسير على قدمين^(٦)، وهذا الاسترجاع القصير سبقته لحظات وصفها المسئول نفسه

ملك لا يملك أبعد من أسوار مدينة واحدة^(١)، ونلاحظ أن السارد في هذين الاسترجاعين عمد إلى مقارنة حال جيدة بأخرى سيئة، فالمفارقة جليّة والبون شاسع بين قوة ابن سودكين عندما التقى شيخه، وضعفه وهو يحتضر ويستعد لمفارقة هذه الدنيا، بين ربيع أيامه في القاهرة وخريفها في دمشق، وكذلك حال علي بن عربي والد محبي الدين بين مرسية وإشبيلية، في مرسية كان وزيراً في مملكة صغيرة، ومهدد بالشنق على أسوارها، وفي إشبيلية أصبح كاتباً عند الخليفة، لكنه آمن وأحواله مستقرة، وهي وظيفة من وظائف الاسترجاع، يكشف فيها السارد "عن عمق التحوّل في حياة الشخصيات، وحركة التغيّر الناتجة عن حركة الزمن والمجتمع"^(٢).

والفارق بين هذين النموذجين، أن زمن الاسترجاع في قصة ابن سودكين كان بعيد المدى، بينما تبدّلت أحوال علي بن عربي في أقل من عام، كما أن الاسترجاع في قصة ابن سودكين داخلي لأن لاحق لزمن الحاضر السرد الذي بدأ بكتابة ابن عربي لسيرته في جبال أذربيجان، بيد أن المفارقة الزمنية في قصة ابن عربي سابقة لحاضر السرد لذلك هي من قبيل الاسترجاع الخارجي، وتشارك معها قصة ابن عربي منذ الولادة التي بدأ بها سيرته الذاتية، فهي سابقة لحاضر السرد وتنتمي إلى الاسترجاع الخارجي، والاسترجاع الخارجي له علاقة مباشرة بالمدى الزمني للحكاية "فكلما ضاق الزمن الروائي شغل الاسترجاع الخارجي حيناً أكبر"^(٣)، فابن عربي بدأ كتابته قصته - التي أودعها في المخطوط - في خلوته في أذربيجان، وهي الخلوة التي سبقت وفاته بسنوات قليلة؛ لذلك جاء الاسترجاع الخارجي فيها أكثر من الداخلي.

ومن نماذج الاسترجاع الخارجي التي جاءت في الرواية ولم يهدف فيها السارد إلى مقارنة أمرٍ بأمرٍ مخالف له، روايته لحياة تابعه بدر الحبشي في أسطر قليلة لخصت قصة رجل ليس فيها الكثير من التحوّلات والأحداث "كان نابهاً ولطيفاً وخدمياً. أعتقه أبو الفتوح بعد أن كبر خشية أن يموت فيرثه أبناؤه ولا يعتقدونه. فوجئ بذلك ولم يدر ماذا يفعل وهو لا يملك عملاً

(٤) موت صغير، ص ٢١٠.

(٥) السابق، ص ٣٣٢.

(٦) موت صغير، ص ٣٧٧.

(١) السابق، ص ٧٠.

(٢) الزمن في الرواية العربية، ص ١٩٢.

(٣) بناء الرواية، ص ٥٩.

الحرام. قلت: لا، قال: شكرا يا خالة.

فناديته: لم تسأل؟

قال: استأجرتني أبو بكر الحصار أنا وصبية آخرين نظوف على بيوت الأندلسيين الذين يفدون إلى مراكش ونسألهم هذا السؤال^(٢).

تلك الحادثة (المنسية) جاءت مفسرة لرؤيا غيرت مسار ابن عربي، وهذه فائدة من فوائد الاسترجاع المبتكرة؛ حين يجيء تفسيراً لرؤيا تغير مجرى الأحداث ومسار الشخصيات، وهذه الوظيفة للاسترجاع - حسب علمي - قليلة الحدوث في الروايات.

هذه الاسترجاعات مجتمعة داخلة في الاسترجاع الأساسي الذي بدأ بكتابة القصة في أدريجان، ولا أستثني منها سوى استرجاعات قصة المخطوط، وهذا النوع من الاسترجاعات (المتداخلة) ممكنة الحدوث؛ فبإمكان "مفارقة زمنية ما أن تظهر بمظهر حكاية أولى بالقياس إلى مفارقة زمنية أخرى تحملها؛ وفي الأعم يمكن اعتبار مجموع السياق حكاية أولى بالقياس إلى مفارقة زمنية ما"^(٣).

٢- الاستباق: هو "تصوير مستقبلي لحدثٍ سردي سياتي مفصلاً فيما بعد، إذ يقوم الراوي باستباق الحدث الرئيسي في السرد بأحداث أولية تمهد للآتي وتؤمى للقارئ بالتنبؤ واستشراف ما يمكن حدوثه، أو يشير الراوي بإشارة زمنية أولية تعلن صراحةً عن حدث ما سوف يقع في السرد"^(٤).

على أن الحكاية بضمير المتكلم تلائم الاستشراف أكثر؛ بسبب طابعها الاستعادي المصرح به بالذات، والذي يرخّص للسارد في تلميحات إلى المستقبل، لا سيما إلى وضعه الراهن، لأن هذه التلميحات تشكل جزءاً من دوره نوعاً ما^(٥).

وعادةً ما يكون الاسترجاع في الروايات الحديثة أكثر من الاستباق، الذي تقل حاجة السارد إليه، لقلّة المواضع التي تتطلبه، وأول استباق يصادفنا في الرواية، ذلك الاستباق الخارجي الذي قدّمه السارد في سياق وصفه لعلي بن عربي وزير ابن مردنيش، وهذا الاستباق جاء قبل أوانه ليكشف عن

بأنها تعدل - في وطأتها - دهرًا، وهو ينتظر دخول السلطان إلى المكتبة وانتهاء جولته بسلام، ولا شك أن ذلك الوصف يدل على ثقل تلك الزيارة وخطورة ما تبعها من أحداث، حيث أمر السلطان المتهوّر بتفريغ كتب المكتبة، وأصبح المخطوط حينها في خطر، حتى جاءت فتوى شيخ الإسلام زكريا زاده بعزل السلطان، وبالتالي نجا المخطوط، ونجت المكتبة بأكملها من ذلك القرار الجائر، وهذا الاسترجاع - في رأيي - داخلي ينتمي للحكاية، لأنه لاحق لقصة المخطوط المتسلسلة عبر الزمن، ولاحق أيضاً للقصة التي بدأت في استانبول عام ١٠٢٦هـ/١٦١٧م، بخوف المسئول من التأخر في الوصول إلى المكتبة وبالتالي وصول السلطان قبله، ثم تداركه لهذا التأخر ووصوله قبل وقت وجيز من وصول السلطان.

وهناك استرجاع داخلي آخر في قصة المخطوط حدد صاحبه عدده بدقة؛ لأهمية ذلك العدد في مسار قصة المخطوط والحفاظ عليه، ومن هنا أيضاً جاءت أهمية هذا الاسترجاع "قطعت عهداً أن أنتظره حيث ودعته عند باب الرباط قبل ثلاثة وسبعين يوماً أحصيتها كما أحصي ركعات صلاتي وحبات مسبحتي. وضعت في يده زمام الجواد وصرّة المال وشدت على ساعده وأنا أحوج منه إلى من يشدّ على ساعدي. قلت له:

- كم أغبطك أن تقع عينك على كلمات الشيخ قبل عيني.
- لن يمضي شهران يا أمير إلا وهي بين يديك.
ومنذ ذلك اليوم وأنا جالس على كرسيي هذا الذي يكشف الرباط بأكمله"^(١).

ومن الاسترجاعات الخارجية المهمة في الرواية، تذكرُ مريم زوجة ابن عربي لحادثة وقعت قبل أربع سنوات نسيته ولم تتذكرها إلا عندما أخبرها زوجها بالرؤيا التي رأى فيها طائراً يخرج من العرش يأمره بالذهاب إلى مكة مع رجل من أهل مراكش "عندما وصلنا إلى مراكش قبل سنوات طرق بابنا صبي وأنت في المسجد وسألني: يا خالة، هل أنتم من الأندلس؟، قلت: أجل، قال: رأيتم في المنام أنكم تحجّون إلى بيت الله

(١) السابق، ص ٤٣٠.

(٢) موت صغير، ص ٢٥٨.

(٣) خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، جبرار جنيت، ترجمة: محمد معتمد وآخرون، ط ٢، ١٩٩٧م، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ص ٦٠.

(٤) الزمن في الرواية العربية، ص ٢٠٧.

(٥) خطاب الحكاية، ص ٧٦.

الأولياء مثل الديون لا تؤخذ من الأطفال ولا تسقط بالتقادم. فكنتم أتذكرها بعد سنواتٍ في درس من الدروس وحوالي تلاميذي، فأبكي بينهم فجأةً دون مقدمات" (٣).

هذا الاستباق يصعب تحديد نوعه، فهو استباق داخلي إذا كان تذكره للحادثة قد وقع بعد عودته من أذربيجان التي بدأ فيها تدوين الحكاية، وخارجي إن إذا كان زمن التذكّر قبل خلوته تلك، ومزيج منهما إذا اكتسب التذكّر صفة الديمومة؛ أي قبل تدوين الحكاية وبعدها، وهو الأرجح من وجهة نظري، لأن فائدة مثل هذا الاقتباس تتحقق في وصف شعورٍ عميقٍ دائم، يكتنه لتلك المرأة التي تعلّق قلبه بها منذ لحظة الولادة، وكانت توصيه - حتى لحظة افتراقها عنه - بأن يطهّر قلبه حتى يجده أوتاده الأربعة.

ومن الاستباقيات الخارجية ذلك التحول في شخصية عمه، من رجل يشرب الخمر ويفطر في نهار رمضان، إلى رجلٍ صالح يتحمّل مرارة المرض وجحود الأبناء وقسوتهم، حتى يرى بعد أذية ابنه له أنه يموت قبله بأربعين يوماً "اعتدل عمي في جلسته وهو يلهث، وسرعان ما تجمّعت في عينيه الدموع وارتعش وجهه ببكاءٍ قريب وراح يردّد على نفسه:

- أقرحت قلبي أقرح الله قلبك وعجّل بموتك.

فمسح الشكّاز على رأسه وبدنه وهو يقول له بصوتٍ هامس: - ارجع في قولك وادعُ له بالهداية فإن الله يهدي بدعاء الوالدين.

-لم يكن هذا دعاءً بل كشف.

ثم فاضت عيناه بدموعٍ غزيرة وهو يقول:

-يموت قلبي و أموت بعده بأربعين يوماً" (٤).

هذا الاستباق جاء به السارد ليطوي قصة عمه ويمهدّ لنهايتها، وهذا ما حدث، فبعد أن سافر ابن عربي مع أبيه إلى قرطبة، عادا ووجداه يحتضر "عدنا من قرطبة لنجد عمي عبد الله يُحتضر" (٥)، ولكنه لم يكشف لنا مآل ذلك الكشف (الاستباق) الذي ادعاه العمّ؛ بأن يموت ابنه ثم يلحق به بعد أربعين يوماً! ولعل الكشف (٦) الذي هو من صميم عقيدة المتصوفة، اسم آخر

جانب من شخصية والد محيي الدين، ذلك الرجل المهيب الذي لا يجرؤ على مواجهته أحد "لم يجرؤ أن يواجه أبي بتناقضاته إلا عبد الله القطن يوم دعوته للعشاء في بيتنا في إشبيلية بعد سنواتٍ طويلة من مغادرتنا ارض مرسية. كنت في السادسة عشرة من عمري" (١).

وفي موضع آخر يستبق السارد الأحداث، ويصف حال البيت الذي ولد وتربى فيه بعد رحيلهم من مرسية إلى إشبيلية "راقبت نقل المتاع إلى الركاب بنشوة وحملت منها ما استطعت حملة حتى أفرغنا البيت وأوصدنا الأبواب وراحت أمي نقش الفناء من التراب دون سبب سوى أنها تواسي بيتنا الذي سنخلفه وراءنا إلى غير رجعة قريبة.

عدت بعد عشرين سنة إلى مرسية لأبيع البيت فوجدت مقشّتها لا تزال لمقاة في المكان ذاته على حافة مجرى الماء الرخامي. تقصّفت أطرافها وتيبّست وتراكم عليها التراب ونمت بين فرجاتها الحشائش. كان والداي في ذلك الحين قد ماتا ولحيتي قد طالت وقد خلّعت عليّ خرقتان من خرق الأولياء" (٢).

هذا الاستباق لا قيمة ظاهرة له في تطوّر الأحداث وتناميها، إلا إذا افترضنا أن السارد أراد به أن يخبرنا بأن المكان يموت بموت أهله؛ فالبيت ظلّ كما هو لم يسكنه أحد، ومقشّة أمه التي أرادت أن تجمل بها البيت قبل رحيلهم عنه بقيت في مكانها ولم يحركها أحد، ثم تقصّفت أطرافها - كما تضعف أعضاء الإنسان وجوارحه بمرور الزمن - وتيبّست كما تيبّس أوراق الشجر فتموت وتسقط؛ يربّح هذا المغزى أنه أشار إلى موت والديه في سياق هذا الوصف الاستباقي.

وفي استباقٍ آخر يحدثنا عن فراقه لفاطمة بنت المثنى، التي كانت أمّاً روحية له، فقد كانت معهم في القافلة التي غادرت مرسية، ثم افتقرت عنهم بعزمها الذهاب إلى قرطبة، بينما هم ذاهبون إلى إشبيلية، يصف ذلك الافتراق، ثم يقفز إلى أزمنة لاحقة ليقس لنا أثره:

"ولأنني كنت طفلاً لا يعي آلام الفراق فقد احتفظت ذاكرتي بالموقف كما هو ثم تألمت منه لاحقاً بعدما كبرت. لأن آلام

(١) موت صغير، ص ١٧.

(٢) السابق، ص ٤١.

(٣) السابق، ص ٤٢، ٤٣.

(٤) موت صغير، ص ٨٨.

(٥) السابق، ص ١٢٩.

(٦) الكشف في اللغة رفع الحجاب، وفي الاصطلاح هو الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً (التعريفات، ص ١٩٣).

الاستباقات متفاوتة المدد الزمنية كذلك، فالأول والثاني تقدّر عدته بعشرات السنين، والثالث عدته أيام قلائل فقط، وفي المقابل هناك استباق لا يمكن تحديد زمنه ولو على سبيل التقريب، مثل تذّكر ابن عربي وداعه لفاطمة بنت المثنى أثناء جلوسه في الدرس مع تلاميذه.

وهذا التّوَجُّع يدل على أن السارد أفاد من هذه المفارقة الزمنية في تحديد مسار الشخصيات، كما كشف فيها عن خصائص (صوفيّة) اكتسبتها شخصية ابن عربي، بدأت ضبابية عند الفتى الصغير في المنتيار، واكتملت للشيخ بعد الأربعين في مرحلة مكة وما تلاها، فأصبحت تُكشف له الأمور - كما يعتقد - ويرى بأمر الله ما سوف يحدث.

المبحث الثالث: تقنيات زمن السرد في الرواية

لا تبدو المفارقات الزمنية كافية وحدها في ضبط مؤشر الزمن الروائي، فمع ما للاسترجاع والاستباق من أهمية كبرى ودور فاعل في ربط العمل الروائي، وسدّ الثغرات التي قد يتركها السرد وراءه، والتمهيد لما سيأتي من أحداث، إلا أن هناك تقنيات سردية تتعاقد مع تلك المفارقات، بل تستعين بالاسترجاع في بعض أنواعها، وتُعين السارد على أداء مهمته الحكائية دون إطالة مملة ولا إيجازٍ مخلّ، ومن أبرز تلك التقنيات ما يلي:

أولاً - **الخلاصة**: هي عبارة عن "سرد موجز يكون فيه زمن الخطاب أصغر بكثير من زمن الحكاية، وتتضمن البنى السردية تلخيصات لأحداث ووقائع جرت دون الخوض في تفاصيلها، فتجيء في مقاطع سردية أو إشارات"^(٤).

ومن أمثلة الخلاصة في الرواية حديث ابن عربي عن خلوة جبل المنتيار، فقد لخصّ في سطرين اثنين عمل أسبوع كامل "مكثنا في الجبل أسبوعاً حفظت فيها رسالة القشيري عن ظهر القلب. واختليت بنفسي طويلاً وابتهلت إلى الله أن يعينني على الطريق الذي جعله قدرتي"^(٥).

وفائدة مثل هذه الخلاصة أنها تسرّع السرد، وتختصر الحكاية بالتركيز على الأعمال المهمة التي من أجلها وُجدت هذه

للاستباق عند ابن عربي يقوم مقام الاستباق، ويحمل معانيه، يأتي به السارد هنا ليشير إلى علاقة المرید بشيخه، وهي علاقة ظلت أسرارها عالقة في ذهن الفتى ولم تكشف له إلا في سن الأربعين، وهو في مكة ثم أرسلني الشيخ وظلّ في صومعته. فاتجهت إلى إشبيلية صباح يوم بارد لم أشعر فيه بالبرد، معتزماً سفرًا طويلاً لم أشعر فيه بالتعب. ولما بلغت سفح الجبل أرسلت عيني إلى قمته حيث اختفت الصومعة. ودمعت عيناى على فراق شيخي فاستيقنت نفسي أنني أصبحت مريداً حقيقياً يبكيه فراق مراده. تضاعفت هيبة الشيخ وهو في المنتيار أضعاف هيبته في إشبيلية. ولم أعرف سر ذلك رغم أنني فكرت فيه كثيراً وابتهلت إلى الله أن يكشف لي فلم يفعل إلا بعد سنوات طويلة وأنا في مكة"^(١).

غاب الاستباق عن صفحات الرواية بعد ذلك ولم يظهر إلا في مكة، حين رأى ابن عربي موت ابنته زينب قبل وصولها - في تابوت - بأيام، وسمّى استباقه ذاك كشافاً "لم تصعقني المفاجأة. فقد كشف الله لي موتها في منامي وقد تجاوزا ينبع بيومين. فجّهزت حنوطها وكفنها وجست انتظر وصولهم"^(٢).

هذا الكشف (الاستباق) كان سبباً في معرفته بموت مريم أيضاً بعد افتراقه عنها ورحيلها إلى بجاية بسنوات "ولم أر مريم بعد ذلك إلا في المنام. عادت إلى بجاية وأقامت مع أهلها ست عشرة سنة ثم ماتت وجاءني من يعزيني بها بعد أشهر طويلة وأنا في ملطية رغم أن الله كشف لي موتها في حينه قبل وصول الناعي. شعرت بألم في ضلعي وأنا نائمٌ دون جهد فعرفت أنها ماتت"^(٣).

ونلاحظ أن الاستباق في الرواية كانت مدده متفاوتة، منها ما تمّ تحديد زمنه بدقة، مثل عودته إلى منزل الطفولة في مرسية بعد (عشرين عاماً)، وموت مريم بعد ستة عشر عاماً من رحيلها عن زوجها محيي الدين، ومنها ما تمّ تحديده بحقبة أو مرحلة، مثل استباق جبل المنتيار الذي حدد مرحلة وجوده في مكة، ومنها ما تمّ تحديده بمرحلة في طريق، مثل موت زينب بعد أن تجاوزت القافلة ينبع في طريقها إلى مكة بيومين، وهذه

(١) موت صغير، ص ٩٣.

(٢) السابق، ص ٣٠٦.

(٣) السابق، ص ٣١٦.

(٤) الزمن في الرواية العربية، ص ٢٢٠.

(٥) موت صغير، ص ٩٣.

الخلوات.

ومنها كذلك تلخيص الفترة التي قضاها ابن عربي بصحبة الشكاز عند عمه عبد الله وهو في آخر أيامه "ابتلت عينا أبي وأوشك أن يبكي. ضم كف عمي بيمينه وقبلها ثم قام وقال: - أتريد شيئاً؟

حزك عمي رأسه بالنفي. التفت أبي جهتي وقال:

- امكث أنت مع عمك فلا خادم عنده.

ولزمت بيته أنا والشكاز وأبي يغدو علينا ويروح ستة عشر يوماً حتى حانت منيته^(١).

وعندما انغمس ابن عربي في اللهو مع رفاقه في مزرعة فريدريك لخص تلك الأيام بقوله: "مرّ اثنا عشر يوماً لم تطأ قدماي فيها إشبيلية وأهلي يظنونني معتزلاً في المنتيار مع شيخ ما. يذهب الحريري ويعود حاملاً أخباري المزيفة إلى أهلي فيحظونه طعاماً لذيذاً يُعده سلوم لتلاميذ وشيوخ في المنتيار فيأكلها ندامى وراقصون في بهشية فريدريك"^(٢).

فائدة هذا التلخيص أنه يصور رتابة أيام اللهو، فهي متشابهة ولا شيء فيها سوى الأكل والشرب والرقص، هي والعدم سواء؛ لذلك سرعان ما ملها ابن عربي وغادرها.

وقد تمتد الخلاصة لسنوات أربع، وهي السنوات التي جاءت بعد عودة ابن عربي من ضلاله في بهشية فريدريك، وهذا التلخيص للسنوات الأربع قفز بالسرد سنوات شهدت تغير ابن عربي الذي ألف الأسفار والخلوات وركونه إلى الدعة والاستقرار بين زوجة ووظيفة "انطوت أربع سنوات حدث فيها ما لم يخطر لي ببال: صرت كاتباً عند الخليفة وزوجاً لمريم بنت عبدون"^(٣).

هذه السنوات فعل فيها ابن عربي ما كان يظن أنه سيتجنبه طيلة حياته، كان ينأى بنفسه عن العمل في بلاط الأمراء والخلفاء، وينتقد والده الذي قضى عمره في تلك الأماكن، وكان زاهداً - بحكم تصوفه - بالنساء، لكن انتهى به الأمر كما يقول "جلساً للخليفة في النهار ولزوجتي في الليل، لا مقابر ولا صوفية. وما زلت حبيساً لأسوار إشبيلية وقد زادت قيودي

قيدين آخرين"^(٤)، وهذه الخلاصة التي اختصرت زمناً طويلاً أظهرت التحول الذي حدث في شخصية ابن عربي، فهي مرحلة متوازنة وقعت بعد مرحلتين متنافرتين، حياة لهو وشرب، وحياة في المقابر وبين القبور، هذا التحول أعاد لابن عربي توازنه المفقود، وجاءت الخلاصة لتعبّر عن هذا التوازن.

وهناك خلاصة ليس لها زمن محدد، يصفها بأسابيع دون أن يحدد عددها "قضيت في بجاية أسابيع لا أنقطع فيها عن درس أبي مدين"^(٥) هذه الأسابيع ليس فيها سوى الترقب، فقد سافر إلى الشيخ في بجاية طمعاً في أن يكون وتده الثاني في أفريقية، لكن دون فائدة، فقد مرّت تلك الأسابيع وتيقن أنه ليس الوند المنشود فعاد إلى إشبيلية حزيناً.

ثم نجده في موضع آخر يذكر خلاصة أسابيع قضاها مع رفاقه - من الأولياء وأهل الطريق - في فاس بعد سفره إليها "سرعان ما شعر بي الأولياء وأهل الطريق. يقدون إلى النزل ويسألون عني ابتسموا وابتسمت، وعرفوا شأني وعرفت. خرج بي تسعة منهم إلى بستان ابن حيون في اجتماع ليس فيه إلا وليّ مجتبي قد بلغ في الطريق مقاماً عالياً. خلونا ببعضنا أسابيع لم نحصها. طلعت علينا شمسٌ غير شمس العالمين، وأضاء ليلينا بدرٌ مكتملٌ لا ينقص طيلة الشهر"^(٦).

نلاحظ في هذه الخلاصة أن الزمن (الطبيعي) هنا لا معنى له، بدليل أن تلك الأسابيع مرّت دون إحصاء، والشمس فيها تختلف عن الشمس التي نعرفها، والقمر فيها مكتمل طيلة تلك الأسابيع، وهذا يحيلنا إلى زمن خاص بالمتصوفة يسمى (الزمن الصوفي)، خصائصه تختلف عن الزمن الطبيعي، وتقترب كثيراً من الزمن النفسي، فهو زمن خاص يفقد فيه من يعيش به إحساسه بالزمن الطبيعي الخارجي، وقد ورد هذا في غير موضع من الرواية من خلال خلاصات جاء بها السارد للتعريف بذلك الزمن، ومنها انعزاله في المقبرة بعد عودته من مزرعة فريدريك لمدة أربعة أيام "تقولون إنها أربعة أيام في حسابكم. أما في حساب خلوتي فقد كانت ألف ألف دعاء. هذا هو زمني، وشتان بينه وبين زمنكم"^(٧).

(٥) السابق، ص ١٩٤.

(٦) السابق، ص ١٧٤.

(٧) موت صغير، ص ١٥٥.

(١) السابق، ص ١٣٠.

(٢) السابق، ص ١٤٢.

(٣) موت صغير، ص ١٥٧.

(٤) السابق نفسه.

هي وجهي فرأت سنوات من الشوق والخوف والوجل والحب المؤجل حتى هذه اللحظة"^(٥)، وهكذا استأثرت قصته مع نظام بالزمن النفسي، كما استأثرت خلواته مع شيوخه ورفاقه ومريديه بالزمن الصوفي.

أما في قصة المخطوط فنجد الزمن النفسي في قصة مسؤول المكتبة مع السلطان، فقد وصف انتظاره الطويل لدخول السلطان للمكتبة، بلحظات كالدهر، لثقلها على نفسه من جهة، وبسببه خوفه على المخطوط وكتب المكتبة النفيسة من قرارات هذا السلطان المتهوّر من جهة أخرى "أُطلّ من الباب أحد موظفي التشريفات وأشار لي بإيماءة تعني قرب دخول السلطان. فوقفت في مكاني لحظات كأنها دهر حتى أُطلّ بوجهه الشاحب النحيل يتبعه الآغوات والحرس"^(٦)، هذا الزمن النفسي كما لاحظنا في الموقف الصعب على مسؤول المكتبة، وفي أزمنة ابن عربي مع نظام التي لخصت لحظات من الأمل والألم تجعلنا ندرك أن هذا الزمن، "زمنٌ خاص لا يقبل القياس لأنه لا مرجع له سوى صاحبه، وصاحبه يختلف في تقديره لأنه يشعر به شعوراً غير متجانس، ولا توجد لحظة فيه تساوى اللحظة الأخرى، فهناك اللحظة المشرقة المليئة بالنشوة التي تحتوي على أقدار العمر كله وهناك السنوات الطويلة الفارغة التي تمرّ رتيبة خاوية كأنها عدم"^(٧).

ثانياً - الحذف: ويسمى أيضاً القطع، وذلك "عندما يكون جزء من القصة مسكوتاً عنه في السرد كليّة، أو مشاراً إليه فقط بعبارات زمنية تدل على موضع الفراغ الحكائي من قبيل (ومرّت بضعة أسابيع) .. أو (مضت سنتان .. الخ)، ومن هذه الناحية فالحذف أو الإسقاط يعتبر وسيلة نموذجية لتسريع السرد"^(٨).

يقول عنه بوتور: "نحن لا نعيش الزمن كأنه استمرار إلا في بعض الأوقات؛ ومن حين إلى آخر تأتي القصة على

هذا الزمن ظل ابن عربي يحنّ إليه، ويحاول العودة إلى عوالمه متى ما وجد إلى ذلك سبيلاً، وتحقق له ذلك - في إشبيلية أيضاً - عندما عاد إلى خلوته في المقابر للتخلّص من ضيق كدرّ عليه صفو أيامه "عدت إليها مرّة أخرى لعلّي أهدب هذه الروح حتى تكون أهلاً لجذبة الله. كلما غابت الشمس دخلتها مثل ميتٍ يمشي على قدميه وجلست فيها وحدي حتى يقترب الفجر ... ومرّت أشهرٌ ستة كأنها ستة أيامٍ من لذة عزلي وسكينة خلوتي"^(٩).

يقترّب من هذا الزمن ويتقاطع معه (الزمن النفسي)، فالأنس في الخلوات سببه ذلك الانسراح الذي ينقل أصحابه من عالمهم الأرضي إلى عالم سماوي، ويخرج بهم من زمنٍ إلى زمن، وهذا ما حدث لابن عربي في خلوته بنظام - بحضور عمته فخر النساء - وهي خلوة تختلف عن خلوات المقابر والجبال مع المريدين والأولياء، يلخصها ويحدد مدتها بقوله "انشغلت بي العجوز المسكينة فأصبحت أقرأ عليها كتاباً قد قرأتها عليها من قبل فلا تدري لأنها نسيت. وأغمر نظام وتغمرني. فنبدأ كتاباً جديداً نعلم أنه سيستغرقنا أسبوعاً من الزمان؛ أسبوعاً من التحليق في جبين نظام الوضاء، مثل طائرٍ ضائع؛ أسبوعاً من التأمل في حسنها الأصفهانيّ الأصيل مثل شاعر مبتدئ"^(١٠)، هذا الزمن لو بقي على تحديده الأول لكان من قبيل الزمن الطبيعي، لكن التحليق والتأمل جذباه إلى الزمن النفسي.

عاد الزمن النفسي مرّة أخرى عندما تقدم لخطبة نظام من أبيها، وكان يتربّع الردّ "مضى أسبوعان وأنا أمشي على غيمة الأمل هذه ولم يبلغني ردّ"^(١١)، وعندما تبدد هذا الأمل، حلّ مكانه القلق، وتلوّنت أسابيعه بلونٍ قاتم "أسابيع تليها أسابيع والقلق هو محرّك كل ساكن ومسكّن كل متحرك في حياتي التي أضحت شائكةً وقائمة"^(١٢).

وعندما وجدها في بغداد وفتحت له باب الرباط، رأت في وجهه خلاصة تلك السنوات التي قضاه بعيداً عنها "تأملت

(١) السابق، ص ١٧٨.

(٢) السابق، ص ٣١٣.

(٣) السابق، ص ٣٥٠.

(٤) السابق، ص ٣٥٦.

(٥) موت صغير، ص ٤٢٧.

(٦) السابق، ص ٣٧٧.

(٧) مسائل في الإبداع والتصور، جمال عبد الملك (ابن خلدون)، ط ١،

١٩٧٢م، دار التأليف والترجمة والنشر، جامعة الخرطوم، ص ١٦٥.

(٨) بنية الشكل الروائي، ص ١٥٦.

أذربيجان "مرّ عامٌ لم يرني فيه أحدٌ سوى الراعي الأذري الذي يجلب لي الطعام والماء"^(٦).

ويبلغ الحذف في بعض المواضع ثلاث سنوات، وكان ذلك بعد رحيل ابن عربي عن دمشق "ضاق بي المكان وقررت أن أرحل. لا شيء يصرف عني همومي ويخفف عني شجوني إلا السفر. لم أعلم أن قراري العشوائي بالرحيل فتح عليّ تيهاً استمر ثلاث سنوات"^(٧)، وتكرر الحذف مرة أخرى وهو في بغداد، لكن لمدة أقل "على هذه الحال من القلق الذي يعلو بي ويهبط دخلت سنتي الثالثة في بغداد"^(٨)، سبقها حذف في نفس المكان لمدة عام "مرّت سنتي الأولى في بغداد وأنا على قيد الفتنة"^(٩).

ونلاحظ أنه مواطن الحذف المعلن أو المحدد زادت في الثلث الأخير من الرواية، لأن تلك السنوات ليس فيها من الأحداث ما يستحق الذكر، فضلاً عن رغبة السارد بتسريع السرد، وربما دفعته خشيته من أن يطول زمن الحكاية إلى مثل هذا التسارع، خاصةً بعد أن سار في ثلثي الرواية (تقريباً) ببطء، وتوقّف عند بعض المحطات المهمة بحب (محطة مكة على سبيل المثال). ثالثاً - **المشهد**: هو "المقطع الحوارية الذي يأتي في كثير من الروايات في تضاعيف السرد"^(١٠)، وهو من تقنيات (تعطيل السرد)، إذ يقوم به السارد "فيحدث نوعاً من التوازي بين زمن القصة وزمن الخطاب ويتساوى المقطع التخيلي مع المقطع السردية في عين القارئ، وهكذا نصبح إزاء حركة زمنية متطابقة تتبئ بتعطيل الزمن في الرواية وتعلن عن تعليقه إلى حين انتهاء المشهد واستعادة السرد لتوتيرته الطبيعية"^(١١).

والرواية مليئة بالمشاهد الحوارية التي قامت بهذا الدور، ومن أهمها حوار ابن عربي مع نظام في أكثر من موضع في الرواية، كالحوار الذي دار بينهما عندما رحلت مريم وذهب ابن عربي إلى الكعبة وطاف حولها كثيراً حتى نسي نفسه، ودخل يوم طواف النساء وهو على تلك الحال^(١٢)، استمر حوارهما في

دفعات، ولكننا بين هذه الأمواج من الدفعات نقفز قفزات كبيرة على غير هدى منّا"^(١).

من نماذج الحذف في الرواية ما حكاه ابن عربي عن تدهور صحة عمّه "احدودب ظهره فجأة في ظرف أشهر وأصبح يمشي منحنياً انحناءً أقرب إلى الركوع"^(٢)، هذا التغيّر المفجئ حدث في أشهر محذوفة من السرد، لا نعلم عددها ولا ما حوته من أحداث، لذلك نستنتج أن سبب حذفها الوحيد تسريع السرد. وفي موضعٍ آخر يتحدّث عن رفض والده مرافقته له إلى مراكش، ويحذف (شهرين) تسريعاً للسرد، في هذا الموقف الذي كان توطئةً لرحلته مع والده - بعد ذلك - إلى قرطبة "انكشمت أسوار إشبيلية في عيني حتى غدت سجنًا حجرياً هائلاً لا فكاك منه. بلغت الخامسة عشرة دون أن أرى من هذا العالم الواسع سوى مرسية وإشبيلية. أدمعت عينايا أمام أبي فرق قلبه وقال:

- لا تأس يا بني. إن عدت من سفري آخذك إلى قرطبة.

عاد بعد شهرين ومعه صندوق كبير من حجر الشبّ قال إن صديقاً له من التجار أوصاه به. لا أدري كيف وجد في المركب مكاناً لصندوق يبلغ ضعفي حجمي ولم يجد مكاناً لي"^(٣).

يحدد مدة الحذف في مكان آخر من الرواية بأسبوعين، في نهاية رحلته إلى أبي مدين في بجاية "كفكفت دموعي ورحت أجمع متاعي استعداداً للرحيل في الصباح، سواءً وجدت قافلة أم لم أجد. وبعد أسبوعين كنت في إشبيلية مرة أخرى"^(٤)، هذا الحذف فرضه الحزن الذي اعتراه والخيبة التي أناخت به عندما أخبره أبو مدين أنه ليس وتده.

ثم يحذف عاماً كاملاً قضاه ساكناً مطمئناً في دمشق، وهو حذف يتناسب مع ذلك السكون وتلك الراحة التي وجدها هناك، فالأيام السعيدة تمضي سريعة، وهي الصفة التي وصف بها ذلك العام "على مثل هذه الحال مرّ عامٌ سريعاً"^(٥)، يتكرر حذف العام بعد ذلك في خلوته التي كتب فيها سيرته في جبال

(١) بحوث في الرواية الجديدة، ميشال بوتور، ت: فريد أنطونوس، ط٣، ١٩٨٦م، منشورات عويدات، بيروت - باريس، ص ١٠٠.

(٢) موت صغير، ص ٨٦.

(٣) السابق، ص ١٠٥، ١٠٦.

(٤) السابق، ص ١٩٥.

(٥) السابق، ص ٣٧٢.

(٦) موت صغير، ص ٥٤٩.

(٧) السابق، ص ٣٨٥.

(٨) السابق، ص ٤٢١.

(٩) السابق، ص ٤١٤.

(١٠) بنية النص السردية، ص ٧٨.

(١١) بنية الشكل الروائي، ص ١٧٤.

(١٢) موت صغير، ص ٣١٦-٣١٨.

وهناك نماذج أخرى للمشاهد الحوارية؛ منها ما كان مع (شبح) وتده الثاني الذي أخرجه من السجن في القاهرة^(٤)، ومع سلطان ملطية واسحاق وأمير المجلس، وهو حوارٌ دار حول نزاع السلطان مع الأيوبيين، واستعانت به بإسحاق لتجنيد الفتان وكسب المؤيدين، ومحاولة ابن عربي ثني السلطان عن تلك الحرب^(٥)، فقد استغرق عدّة صفحات، وكان مجيئه مع الحوار الذي سبقه لتوضيح موقف أو رأي أو تحديد مسار، وليست كمشاهد نظام الحوارية التي كانت للقلب والروح، أقرب منها للعقل والجوانب الوظيفية التي يجيء من أجلها الحوار في الأعمال الروائية غالباً.

الخاتمة:

في ختام هذا الرصد لبنية الزمن ومفاراتها وتقنياتها في رواية (موت صغير) للروائي محمد حسن علوان، توصلت إلى النتائج التالية:

- هذه الرواية من الروايات التي طغى فيها عنصر الزمن على بقية العناصر، واستحق أن يُدرس لتمييزه فيها ووفرتة.
- ساهمت شخصية محيي الدين بن عربي في هذا الغنى الزمني، فهي تاريخية من جانب، وعاشت حياة حافلة بالأحداث والوقائع من جانب آخر.
- عمل الكاتب على نسج حكايتين في وقتٍ واحد، تداخلتا في بداية الرواية ثم حدث التناوب في أكثر من (خمسة) وثلاثين صفحة) من الرواية، ثم عادتا للتداخل والتناوب معاً حتى نهايتها.
- أفاد الكاتب من تقنية الاسترجاع، وكانت لها الغلبة على مفارقة الاستباق أو الاستشراف في الرواية.
- استحوذ الاسترجاع الخارجي على مفارقة الاسترجاع أكثر من الداخلي، بسبب ضيق زمن الرواية الذي بدأ من خلوته في جبال أذربيجان حتى وفاته، فكلما ضاق حيز الزمن في الرواية ظهر الاسترجاع الخارجي أكثر.
- ظهر الاستباق في الجزء الأول من الرواية بمسماه المعهود ووظائفه المعتادة، ثم صبغ بصبغة صوفية خالصة، وصار يسمى بـ(الكشف)، وهو استباق خاص يعني رفع الحجاب، وهو بهذا المعنى استباقٌ لا يد لصاحبه فيه، يكشف

اليوم التالي عندما التقى بها في بيت فخر النساء، وكان يدور حول ذلك الطواف وما حدث به^(١)، واستغرق الحوار عدّة صفحات، ثم عاد الحوار بعد توسط الشيخ زاهر له بالجلوس في مجلس فخر النساء وليس عند عتبة كما اعتاد، وبدا الحوار حينها قابلاً للتمدد على صفحات أكثر، لولا خشيتهما أن تلاحظ فخر النساء حديثهما الدافئ والهامس^(٢).

حتى عندما تلكأت نظام في الردّ على خطبته لها، التقاهما في الزقاق الأخير الذي ينتهي ببيتها ودار بينهما حوار، بدأه بقوله:

"طال انتظاري يا نظام.

لم تلتفت ناحيتي. أجابت بهدوء وسكينة وكأنها قد استعدت لسؤالي مسبقاً:

- ماذا لو طال؟
- يغلي قلبي بالأشواق وتضطرب روحي فلا أسكن ولا أنام.
- صبابةً تطهر الروح خيرٌ من نكاح يقضي الوطر.
- لا حبك وطرٌ فيقضى، ولا حبي نازٌ فنُطفأ.
- إن كان حبك لي قد بلغ تمامه فما حاجتك لنكاحي إن لم يكن ثمة متسع لزيادة؟
- ثم التفتت جهتي وقالت وهي تحلق في عيني بحدة:
- ... وإن كان لم يبلغ تمامه فلا حاجة لي بنكاحٍ ذي حبٍ منقوص.
- أخافتني نظرتها الحادة فتهدج صوتي حتى صار أقرب للبكاء وأنا أقول:
- يا نظام حبي لك أقدمُ مني ومنك. قدرٌ كُتب علينا وسيبقى بعدنا. لم يبدأ صغيراً فكبر. ولا هو ينقص بعد تمام، خلُق تاماً وحلٌ في قلبي مثل الفطرة"^(٣).

هذا الحوار نستدل به على أن السارد وجد في هذه الوقفات الحوارية ما يطفىئ ظمأ شاعريته، وهو الشاعر والكاتب الذي اتخذت أعماله الروائية السابقة طابعاً رومانسياً، وكان يصعب عليه الخلاص منه حتى وإن كانت الرواية تتناول سيرة ولي صوفي، هذا الانحياز للشاعرية أوقعه في مأزق ضيق المساحة فيما بعد، فجاءت تقنيات تسريع السرد (التلخيص والحذف) لديه وافرةً في المراحل التي تلت مرحلة مكة.

(٤) موت صغير، ص ٤٠٢.

(٥) السابق، ص ٥٠٨-٥١١.

(١) موت صغير، ص ٣٢١-٣٢٥.

(٢) السابق، ص ٣٣٣-٣٣٥.

(٣) السابق، ص ٣٥٠، ٣٥١.

- الله به ما يشاء لمن يشاء.
- اعتنى الكاتب بالتقنيات السردية في الرواية، فجاءت الخلاصة في مقدمة تقنيات (تسريع السرد) متفوقة على الحذف، وهذا يدل على أهميتها في تسريع السرد، ودورها في تجاوز الأزمنة الميَّتة.
- اضطر السارد إلى الحذف كثيراً في الثلث الأخير من الرواية، فبعد أن كان يحذف الأسابيع والشهور في بداية الرواية ومنتصفها، أصبح يحذف الأعوام في نهايتها، وسبب ذلك بطء السرد في أجزاء من الرواية، خاصةً المرحلة التي قضاها ابن عربي في مكة المكرمة.
- انحاز الكاتب إلى شاعريته وطابعه الرومانسي في قصة ابن عربي مع نظام ابنة زاهر، وظهر هذا الانحياز في المشاهد الحوارية التي قامت بتعطيل السرد، لكنها أغنت الرواية من الجانبين الروحي والعاطفي.
- وفي الختام أسأل الله العليّ القدير أن يكون فيما قدمته في هذه الدراسة بعض ما ينشده القارئ، ويثري مكتبة النقد الأدبي، والله وليّ التوفيق.
- المصادر والمراجع:**
- الأعلام، خير الدين الزركلي، ط١٥، ٢٠٠٢م، دار العلم للملايين، بيروت.
- بحوث في الرواية الجديدة، ميشال بوتور، ت: فريد أنطونيوس، ط٣، ١٩٨٦م، منشورات عويدات، بيروت - باريس.
- بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، سيزا قاسم، ٢٠٠٤، هيئة الكتاب، مكتبة الأسرة، القاهرة.
- بنية الزمن في رواية ١٩١٩، دراسة في تقنيات السرد، د. عبد الباسط سلامة هيكل، جامعة الأزهر، مجلة قطاع كليات اللغة العربية والشعب المناظر لها، مجلد ١١، عدد ١، ٢٠١٧.
- بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي، ط١، ١٩٩٠م، المركز الثقافي العربي، بيروت.
- بنية النص السردية من منظور النقد الأدبي، د. حميد لحداني، ط١، ١٩٩١م، المركز الثقافي العربي، بيروت.
- تحليل الخطاب الروائي (الزمن - السرد - التبئير)، سعيد يقطين، ط٣، ١٩٩٧، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
- تقنيات السرد بين النظرية والتطبيق، د. أمّنة يوسف، ط٢، ٢٠١٥م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
- التعريفات، أبو الحسن الجرجاني، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط٢، ٢٠٠٣م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، جبرار جنيت، ترجمة: محمد معتمد وآخرون، ط٢، ١٩٩٧م، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.
- الزمان والسرد (الحبكة والسرد التاريخي) الجزء الأول، بول ريكور، ت: سعيد الغانمي وفلاح رحيم، ط١، ٢٠٠٦م، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت.
- الزمن والرواية، أ.أ. مندلاو، ت: بكر عباس، مراجعة: إحسان عباس، ط١، ١٩٩٧م، دار صادر، بيروت.
- الزمن في الرواية العربية، مها القصرائي، ٢٠٠٢م، أطروحة دكتوراه من الجامعة الأردنية، عمّان.
- طرائق تحليل السرد الأدبي، رولان بارت وآخرون، ط١، ١٩٩٢م، منشورات اتحاد كتاب المغرب، الرباط.
- في نظرية الرواية، د. عبد الملك مرتاض، ط١، ديسمبر ١٩٩٨م، سلسلة عالم المعرفة، الكويت.
- اللغة الثانية (في إشكاليات المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي)، فاضل ثامر، ط١، ١٩٩٤م، المركز الثقافي العربي، بيروت.
- مسائل في الإبداع والتصور، جمال عبد الملك (ابن خلدون)، ط١، ١٩٧٢م، دار التأليف والترجمة والنشر، جامعة الخرطوم.
- المصطلح السردية، جيرالد برنس، ترجمة: عابد خزندار، ط١، ٢٠٠٣م، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.
- موت صغير، محمد حسن علوان، ط١، ٢٠١٦، دار الساقي، بيروت.
- نظرية الرواية (دراسة لمناهج النقد الأدبي في معالجة فن القصة)، د. السيد إبراهيم، ط١، ١٩٩٨م، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة.

The Structure of Time in A Small Death Novel
by
Muhammad Hassan Alwan

Sulaiman Salem Al Senani
Assistant Professor of Modern Literature
Department of Arabic Language
Faculty of Arts and Humanities
Taibah University, Medina

Abstract. the Arabic novel has recently received a large share of critical studies, as some considered it (The New Arab Divan), in a clear indication of its superiority over poetry, which was the Divan of the Arabs and their very first art, and this saying, whether we disagree or agree with it, is supported by several factors, perhaps the most important of them, the popularity that the art of fiction has in the whole world, the serious issues that address it, and the studies that accompanied and helped that popularity, and from here - too - came the idea of the (Booker Prize) for the novel, which began in the United Kingdom in the late sixties, and branched into several awards, including The Arab Booker Prize, which was established in the United Arab Emirates in 2007, and the novel (A Small Death) by Muhammad Hassan Alwan won it, which is certainly not the main reason that motivated me to choose this novel as the subject of this research, with all its paradoxes and techniques, it was evident in the beginning of a true story in terms of origin, as it is the biography of an Arab philosopher, and an imagined one for a manuscript that tells the story of this philosopher, and the chronological path of that manuscript up to the present day. The first in this study, after it was preceded by an introduction to the concept of time in the novel, and an introduction presented important research questions and previous studies, and in the second topic it dealt with the most prominent temporal paradoxes, by monitoring the points of retrieval and anticipation in the novel, and in the third topic I talked about the techniques of narration time in the novel , Which was represented by (the summary and the deletion), which are two of the elements of accelerating the narration, and (the scene), which is one of the elements of delaying the timeliness of narration present in the novel, and then concluded with the most prominent findings and recommendations reached by the study.

Keywords: structure, time, a small death, the novel, Muhammad Hassan Alwan

أحكام وآداب المزاح في الشريعة الإسلامية

د. إنصاف حمزة الفهر الشريف

أستاذ مشارك

قسم المواد العامة - كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة الملك عبدالعزيز

مستخلص. هدف البحث عرض أحكام وآداب المزاح في الشريعة الإسلامية، وتم استخدام المنهج الاستنباطي، وجاء البحث مكوناً من إطار عام شمل المقدمة ومشكلة البحث وأسئلته وأهدافه ومنهجه والدراسات السابقة، ثم أربعة مباحث وعدة مطالب على النحو التالي: المبحث الأول عن: ملامح الشخصية الإنسانية وعلاقتها بالمزاح، وتكون من ثلاثة مطالب هي: المطلب الأول: مفهوم سمات الشخصية، المطلب الثاني: مكونات الشخصية، المطلب الثالث: أنماط الشخصية وعواملها الخمسة، وكان المبحث الثاني عن: ضبط بعض المظاهر الانفعالية في الإسلام، وتكون من ثلاثة مطالب هي: المطلب الأول: الفصاحة العاطفية، المطلب الثاني: الدعوة إلى التعبير عن المشاعر، المطلب الثالث: تربية المسلم على الضبط الوجداني والاستقلال العاطفي، وجاء المبحث الثالث عن: التأصيل الإسلامي للمزاح، وتكون من أربعة مطالب هي: المطلب الأول: مفهوم المزاح في اللغة والاصطلاح، المطلب الثاني: خصائص المزاح في الإسلام، المطلب الثالث: أهداف المزاح في الإسلام، المطلب الرابع: صور من مزاح النبي صلى الله عليه وسلم، وأخيراً جاء المبحث الرابع عن: آداب المزاح وأبعاده في الإسلام، وتكون من مطلبين هما: المطلب الأول: الضوابط التي ينبغي مراعاتها في المزاح، المطلب الثاني: الأبعاد الخلقية للمزاح بالمزاح، واختتم البحث بأبرز النتائج والتوصيات والمقترحات ثم قائمة المراجع.

الكلمات المفتاحية: الضوابط - الآداب - الترويح - المزاح - الانفعالات.

المقدمة

التي يتعاملون معها، ومعرفة كيف تتصرف تلك الشخصيات في المواقف المختلفة ولقد توصلت الدراسات إلى العديد من الأساليب والطرق العلمية لمعرفة هذه السمات وطباع الشخصية ومدى تكونها

انشغل الإنسان من قديم الأزل بمحاولات فهم ذاته ومعرفة صفات وسمات شخصيته وكما اهتم الناس أيضاً بمعرفة طبيعة السمات وصفات الشخصيات

وفي هذا السياق أوضح كل من (أنس محمد شحاتة، ٢٠١٥، ص ١٣٦)، و (عجاج خيري ٢٠١٥، ص ٦٧) أن القدرات الانفعالية والاجتماعية تشكل بعداً مهماً في الأداء المعرفي وعمليات التفكير والسلوك، مما ينعكس بشكل إيجابي في تطوير قدرة الفرد على التكيف والنجاح كما وكيفاً، ويعد الذكاء الانفعالي من المتطلبات الضرورية لنجاح الفرد الأكاديمي، والمهني، وفي مجال العمل، والتفاعل الاجتماعي والقيادة، والإدارة، وعمليات التسويق، والعلاقات العامة.

ولذا من المهم التحكم في دوافع البدن في حسن توجيهها بما يتوافق مع المصلحة الفردية والجماعية، والبعد عن كبتها، وإشباع غريزتها، فهي دوافع فطرية في حاجة إلى توجيه وإشباع بالحلال المسموح به شرعاً، وعدم المبالغة والإسراف في إشباعها لما في ذلك من الإضرار بصحة البدن والنفس. ودعا الإسلام إلى عدم الإسراف في إشباع دوافع الفطرة والسيطرة على الانفعالات والتغلب على الغضب وغيره. وبينت الدراسات الطبية والنفسية الحديثة الحكمة في ذلك، إذ ثبت أن اضطراب الحياة الانفعالية للإنسان يؤدي إلى نشوء كثير من أعراض أمراض البدن والنفس (هناك يحيى أبو شهبه، ٢٠٠٧، ص ١٩).

وهذا ما يتوفر فعلاً في التربية الإسلامية حيث يتميز منهجها التربوي بشموله لكافة جوانب حياة الإنسان، وذلك وفق المنهج الإسلامي، حيث تهدف التربية

والتي تشكل سلوك الفرد الناتج من التفاعلات والمكونات النفسية والاجتماعية والانفعالية (فرج عبد القادر طه، ٢٠٠٥، ص ٢٣).

وإزداد الاهتمام بدراسة الشخصية زيادة كبيرة، واختلفت الآراء حول طبيعتها ومنشأها وبنيتها، وأخذت الدراسات التي تختص بها تتشكل وتتنظم منذ ثلاثينات القرن الماضي بدءاً مع أعمال ألبورت Allport والى ما تبعها من دراسات وأبحاث وكتابات متخصصة متواصلة حول مجمل جوانبها. فتناولت موضوع الشخصية نظريات التحليل النفسي والنظرية السلوكية ونظرية السمات، والنظرية الإنسانية (Schultz & Schultz, 2005, P.٨) ونظريات نفسية أخرى كل تبعاً منظوراتها. ويتضح الاهتمام المتزايد بدراسة الشخصية من خلال العديد من الأبحاث المنشورة في الدوريات المتخصصة.

وتشير بعض الدراسات الحديثة إلى أن الإنسان يصبح أقل شعوراً بالاكتماء عندما يكتفي بجانب واحد من جوانب الحياة مادياً كان أو رُوحياً، مما يؤكد على أهمية ضرورة إشباع الحاجات المادية والروحية معاً، بل إن هذا الشعور بعدم الاكتفاء لا يزول على الرغم من توفر الحاجات المادية إذا ما كان هناك نقص في إشباع الحاجات الروحية، والتي يظهر أثرها لدى الإنسان فيما نسميه مظاهر الدين والأخلاق والفن، أو معايير الحق والباطل، والفضيلة والرذيلة، والجمال والقبح (سعيد إسماعيل علي، ٢٠٠٧، ص ٧٥).

وصارت روايته أغلب، ومضاحيك حديثه أكثر» (عمرو بن بحر الجاحظ، ١٩٩٢، ص ٢٥١).

مشكلة البحث:

تؤثر المتغيرات والمستجدات المادية والنفعية التي تسود في ظل العولمة في شخصية وهوية الفرد وتجعله يقع في حيرة بين تمسكه بما نشأ وتربي عليه، ومع ما يتمشى مع معتقداته وقيمه، وبين الانسحاق مع الأوضاع الجديدة التي يتعايش معها يوميا. هذا الصراع يؤدي بالشباب إلى اضطراب هويته ويفقده الإحساس بالهوية ويصبح مضطربا وجدانيا مما يؤثر على طريقة سلوكه وأفكاره، كما ساد الشباب شعورٌ متناقضٌ وغير متكيف مع القيم الاجتماعية والأخلاقية السائدة في مجتمعهم؛ فمنهم من يتجه نحو التحدي لقيم مجتمعه، ومنهم من تتعمق لديه التمايزات والفوارق ليصل إلى ممارسة مظاهر التعصب، والبعض الآخر تكرر لديه هذه المقارنة مشاعر الضعف والهزيمة النفسية وعدم الثقة والإحباط و الشعور بالفشل، بينما يأخذ البعض الآخر من الشباب موقف المتفرج السلبي، وهذا ما أكدته نتائج العديد من الدراسات مثل دراسة (محمود أبو دف ومحمد الأغا، ٢٠٠١) التي توصلت إلى أن أهم المشكلات التي تواجه الشباب في الوقت الحاضر، التناقض بين القيم والمجتمع، وافتقاد الهوية الذاتية، والغزو الثقافي، وضعف التعليم والتخلف العلمي، وافتقاد القدوة الحسنة، وضعف أجهزة الإعلام المحلية في توجيه الشباب.

الإسلامية إلى "تربية الإنسان لحياة أخلاقية واجتماعية قائمة على أساس العقيدة الإسلامية ونظرتها الشمولية للحياة، ويتمثل الغرض الأسمى من التربية في "تهذيب الخلق، وتأديب النفس، وتربية الروح، إلى جانب الاهتمام بتتقيف العقل، وتقوية الجسم" (محمد شحات الخطيب، ٢٠٠٠، ص ٦٣، ٦٤). ويعد المزاح من الجوانب التي تؤثر في شخصية الفرد وفي تعامله مع الآخرين، كما أن لهما مردود إيجابي على جوانب النمو المختلفة خاصة النفسية إذا تم توظيفهما بصورة سليمة.

ولقد كانت الثقافة الإسلامية أكثر الثقافات ولعًا بالمزاح، حتى ظهر فيها على مرّ العصور في صور مختلفة، وعبرت عنه بمفردات متنوعة، مثل «الهزل والمزاح والبطالة والفكاهة والدعابة»، وهي مفردات تجريبها المعاجم على الترادف رغم بعض الفوارق التي يشير إليها الأصل اللغوي، وكلها تعني أخذ الأمور من جانبها الميسور العايب (حمادي صمود، ٢٠٠٢، ص ٢، ٧٣).

ولم يترك المزاح مجالاً من مجالات الثقافة الإسلامية إلا دخله، فهو موجود في الشعر والنثر والمقامة، ولا يكاد يخلو منه جنس من أجناس الأدب ولا غرض من أغراض الثقافة، حيث يتشكل قصصاً تُروى عن البخلاء، ونوادير في الحمقى والمغفلين، وأخباراً في سير الأولين، ورواية يرويها راو عن أعرابي، و«كلما كان الأعرابي أكذب في شعره كان أطرف عنده،

١. الآثار الإيجابية التي يمكن أن تترتب على المزاح حال الالتزام بالضوابط الشرعية التي حددها الإسلام.

٢. كثرة المزاح في الوقت المعاصر وتعدد البرامج المقدمة فيه مما يتطلب وضع ضوابط وآداب لهذه البرامج.

٣. كثرة التحديات والمتغيرات التي تستهدف التأثير على قيم المجتمع خاصة الشباب ومن بينها المزاح.

٤. كثرة مظاهر الخروج عن الآداب والضوابط الشرعية في المزاح حتى أصبح كثيراً منه يشتمل على ترويع الآخرين أو التعريض بهم والإساءة إليهم.

٥. يمكن لنتائج البحث أن تقيد الأسرة من خلال تعريفها بآداب وضوابط المزاح التي ينبغي تنشئة الأبناء عليها.

٦. يمكن لنتائج البحث أن تقيد المؤسسات التعليمية من خلال توضيح آداب وضوابط المزاح التي ينبغي مراعاتها في الوسط التعليمي وغرسها في نفوس الطلاب.

منهج البحث:

استخدمت في البحث المنهج الاستنباطي، وذلك باستقراء آيات القرآن الكريم وأحاديث السنة النبوية واستنباط ما يتعلق منها بآداب المزاح وضوابطه.

الدراسات السابقة:

- دراسة شاعر عبد الحميد (٢٠٠٣م): هدفت الدراسة لبحث الأهمية النفسية والاجتماعية للمزاح، من خلال دراسة المفاهيم الأساسية للضحك عند

وللمزاح وظيفة جميلة في الحياة، تأليف القلوب، تطييف الجو، تطيبب القلوب، إدخال الفرح على قلب جليتك الذي تحادثه ويحادثك، وهو مندوبٌ إليه بين الإخوة والأصدقاء بما لا أدنى فيه، ولا ضرر، ولا قذف، ولا غيبة، ولا شين في عرضٍ أو دين، ولا استخفافٍ بأحدٍ منهم. امزح مع أصدقائك وإخوانك وأهلك، من دون أدنى فإذا خلا المزاح من هذه النواقص كان مزاحاً مباحاً، بل مندوباً إليه.

وفي ضوء تعدد المتغيرات والتحديات التي تؤثر سلباً على قيم وثقافات الأفراد، ونظراً لشيوع كثير من أنماط المزاح وصوره غير المرغوبة، كان من الأهمية تناول موضوع المزاح في الشريعة الإسلامية وبيان ضوابطه وأحكامه، وهذا ما تسعى إليه الدراسة الحالية.

أهداف البحث:

١. ما أبرز ملامح الشخصية الإنسانية وعلاقتها بالمزاح؟

٢. ما منهج الإسلام في ضبط بعض المظاهر الانفعالية؟

٣. ما ملامح التأصيل الإسلامي للمزاح؟

٤. ما أبرز الضوابط التي ينبغي مراعاتها في المزاح في الإسلام؟

٥. ما أبرز الأبعاد الخلقية للمزاح في الإسلام.

أهمية البحث: تنطلق أهمية البحث من عدة اعتبارات أبرزها ما يلي:

الفلاسفة، ودراسة الاستجابات الفسيولوجية للضحك، وقد استخدم الباحث عدة مناهج، منها: المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج الاستنباطي، وكان من أهم النتائج التي خلص إليها الباحث، ما يأتي: ضرورة الاهتمام بالجوانب الخاصة من السلوك الإنساني المرتبطة بالتفاؤل والأمل، والتي منها المزاح والفكاهة، ضرورة المعرفة العلمية المتعمقة بموضوع الفكاهة والمزاح من خلال دراسة النظريات الفلسفية والسيكولوجية التي تناولت الموضوع، أن الفكاهة والمزاح ظاهرة اجتماعية مهمة، لها علاقة وثيقة بثقافات الشعوب، بل أصبحت مرتبطة بالعولمة، حيث تستخدم في تسويق السلع، وترويج الأفكار، كما اتجهت بعض المؤسسات النفسية إلى العلاج بالضحك، تأكيد أن موضوع الفكاهة والمزاح جدير بالدراسة البينية؛ لأنه ظاهرة تتقاطع في دراستها حقول معرفية عديدة، كعلم النفس، وعلم الاجتماع، والتربية، والتاريخ، والأدب، وغيرها.

- دراسة غازي بن محمد بن دميس القرني (١٤٢٤هـ): هدفت توضيح مفهوم وخصائص الضبط الاجتماعي في الإسلام، وإبراز دور التربية الإسلامية فيه من خلال أساليب النبي ﷺ التي تساهم بشكل مباشر في عملية الضبط الاجتماعي، وكيفية تطبيقها في واقع الأسرة، واستخدام الباحث المنهج الوصفي لجمع المعلومات من المصادر والمراجع المرتبطة بموضوع الدراسة من إيضاح مفهوم الضبط الاجتماعي ودور أساليب النبي ﷺ في

تفعيل عملية الضبط الاجتماعي بما يحقق للمجتمعات أمنها واستقرارها، وكان من أهم النتائج ما يلي: الضبط الاجتماعي في التصور الإسلامي وهو عبارة عن مجموعة القيم والمبادئ والأخلاق التي تؤمن بها جماعة ما وتستمد منها النظم والمعايير التي تضبط تصرفات الأفراد وتكفل أمن المجتمع وتحقق له الاستقرار في ضوء تطلعات المجتمع بما يحقق أهدافه المرورية والمستقبلية، صلاح المجتمعات ونهوضها مرتبط بصلاح الأفراد فبصلاحهم تصلح المجتمعات وبفسادهم - لا قدر الله - تفسد المجتمعات، وصلاحهم منوط بصلاح تربيتهم وتعليمهم، فقل لي: أي تربية وتعليم تتلقاه؟! أقول لك: من أنت؟، الأساليب النبوية في التربية تقضى على مكامن الجريمة في النفس البشرية قبل وقوعها وهي ما يسمى في علم الطب الوقائي "الوقاية خير من العلاج"، من خصائص الضبط الاجتماعي في الإسلام أنه ينبع من داخل النفس البشرية فسلطة الضمير الداخلي للفرد أقوى من سلطة القانون الخارجي وهو ما تحققه التربية الإسلامية في عملية الضبط الاجتماعي، تعلم مبدأ أداء الحقوق والواجبات من أعظم ما تتحقق به عملية الضبط الاجتماعي متى ما أعتني وعمل بها في شتى جوانب الحياة المختلفة، تعد الأسرة من الأهمية بمكان لتفعيل أساليب النبي ﷺ في عملية الضبط الاجتماعي.

من أهداف الإرشاد والتوجيه في مدارسنا الثانوية هو توجيه الطالب إلى المنهج الرباني، يعمل التوجيه والإرشاد الطلابي على مساعدة الطالب لأداء دوره في مجتمعه بتوافق وانسجام، إن البرامج الإرشادية تحتل مساحة واسعة من عمل المرشد الطلابي، فهي السبيل الأمثل لتنظيم عمل المرشد الطلابي، إن إشباع الحاجات النفسية لطلاب المرحلة الثانوية والتعامل معهم وفق مطالب النمو والتغيرات التي تمر بهم يعزز الجوانب الإيجابية عندهم، ويساهم في تحقيق الصحة النفسية لديهم، مساهمة أساليب التربية النبوية في تنمية الجانب النفسي لشخصية الطالب المسلم بالمرحلة الثانوية.

- دراسة محمد خليفة إسماعيل (٢٠١٣): سعت الدراسة لتقويم تأثير تدخل المعلمة باللعب مع أطفال ما قبل المدرسة على الامتثال لها داخل الروضة. وتكونت عينة الدراسة من (١١) طفلاً وطفلة تتراوح أعمارهم من الثانية إلى الخامسة، بروضة السلام الخاصة بمدينة طنطا. وتم تدريب إحدى المعلمات على القيام باللعب مع الأطفال في جلسة يومية لمدة عشر دقائق. تم استخدام بطاقة ملاحظة للتحقق من مدى تأثير التدخل باللعب على الامتثال لدى أطفال عينة الدراسة. وأشارت الملاحظات القبلية إلى تكرار صعوبات امتثال الطفل داخل قاعة الدراسة. وأشارت نتائج الدراسة إلى تأثير التدخل باللعب على تحسين معدلات الامتثال لكل طفل بغض النظر عن

- قام (Rieger, 2004) بدراسة كيفية للكشف عن وظيفة الفكاهاة لدى أسر الأطفال المعاقين، واعتمد على عينة قوامها (١٢: ٧ أمهات، ٥ آباء)، تراوحت أعمارهم بين ٣٣: ٨٥ عامًا، وبلغ عدد الأبناء (١٨: ٧ إناث، ١١ ذكور؛ ١٢ منهم لديهم إعاقات تمثلت في (ذاتوية -توحد-، =٣، إعاقة عقلية ١، شلل دماغي ١، إصابات دماغ ١، اضطراب نقص الانتباه ١، اضطرابات انفعالية ١، إعاقة سمعية ١، مرض فقر الدم ١، إعاقات متعددة ٢) وتراوحت أعمارهم بين ٢: ٢١ عامًا، وتم تجميع البيانات باستخدام طريقتي المقابلات المتعمقة والملاحظة؛ وتوصلت النتائج إلى أن المشاركين يُدركون الفكاهاة بشكلٍ يتجاوز بكثير المفهوم العام عنها؛ حيث إن لها استخدامات عديدة في حياتهم؛ فهي تُعد وسيلة لإطلاق المشاعر السلبية والتخفيف منها، علاج طبيعي للإجهاد، وسيلة للتعلم، شكل من أشكال حل المشكلات، وسيلة للاتصال والتواصل، وسيلة لمنع الآخرين من الانخراط في القمع، تعبير عن الحرية، وسيلة لبناء تفكير تفاؤلي، وسيلة لاكتشاف روح مرحة وهزلية في ذات الشخص.

- دراسة فواز بن مبيريك حماد الصعيدي (٢٠٠٩): هدفت الكشف عن الأساليب النبوية التي استخدمها الرسول ﷺ في توجيه وتعديل سلوك بعض الصحابة، و اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي مع استخدام طريقة الاستنباط من الأحاديث النبوية، وكان من أبرز نتائجها ما يلي: إن الهدف الأسمى

في أربعة أبعاد: عقدية، وخلقية، واجتماعية، ونفسية، اشتملت أحاديث المزاح على أبعاد عقدية عديدة، مثل: تحقيق العبودية لله وحده، وتزكية النفس وتهذيبها، والتوبة من الذنوب، والترغيب في الجنة، والدعاء، والثبات على الحق، والتذكير بنعم الله، وبلوغ كمال الإيمان، ومحبة الرسول صلى الله عليه وسلم وتوقيره، اشتملت أحاديث المزاح على أبعاد خلقية عديدة، مثل: الصبر، والصدق، والتواضع، والعفو، والحلم، والكرم، والشجاعة، والحياء، وتحقيق القدوة الحسنة، اشتملت أحاديث المزاح على أبعاد اجتماعية عديدة، مثل: العدالة، والحرية، والمساواة، والأخوة، والتعاون، والترحم، وبذل النصيحة، وتقديم الهدية، تضمنت أحاديث المزاح أبعاداً نفسية، مثل: السعادة، والرضا، والأمن، والعزيمة، والتفاؤل، والمحبة، وجهاد النفس.

المباحث والمطالب:

المبحث الأول: ملامح الشخصية الإنسانية وعلاقتها بالمزاح

المطلب الأول: مفهوم سمات الشخصية

عرفها (محمد عبد الله، ٢٠٠١، ص ١٢٨) بأنها "المجموع الدينامي المنظم لخصائص الإنسان وصفاتها المعرفية والانفعالية والجسمية والاجتماعية التي تميزه عن غيره وتحدد درجة تكيفه مع بيئته" والشخصية هي أكثر التصورات الذهنية موائمة لسلوك الشخص في كل تفاصيله التي يمكن للعالم

الاختلافات في العمر والجنس، ومستوى الصعوبة في الامتثال.

- ولبحث ما إذا كان الحس الفكاهي كأسلوب مواجهة يتنبأ بفعالية الأسرة قام كل من (Rieger & MC Grail, 2013) بتطبيق مقياس الفكاهة كأسلوب للمواجهة، ومقياس تقييم تماسك وتوافق الأسرة على (٧٢) من أمهات الأطفال الذواتيين، الذين تتجاوز أعمارهن التسعة عشر عامًا، وانتهت النتائج إلى أن الفكاهة كأسلوب مواجهة تتنبأ بشكلٍ دال بتماسك الأسرة ومرونتها.

- دراسة حمد الله حافظ محمد إبراهيم (٢٠١٥) هدفت الدراسة إلى التعرف على الأبعاد التربوية للمزاح بالمزاح في ضوء السنة النبوية المطهرة، ممثلة في: الأبعاد العقائدية، والأبعاد الأخلاقية، والأبعاد الاجتماعية، والأبعاد النفسية، وقد اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي، كما تم استخدام المنهج الأصولي الاستنباطي، ولإتمام هذه الدراسة قام الباحث بتحليل الأحاديث النبوية الدالة على المزاح بالمزاح؛ وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج، منها: تُعد الأحاديث والآثار الدالة على مزاحه صلى الله عليه وسلم من الأحاديث النبوية التي تتضمن الترغيب في أعمال الخير، وتردع النفس عن أعمال الشر، مشتملة على أمور الحياة العقائدية والخلقية والاجتماعية والنفسية، تضمنت هذه الأحاديث الشريفة أبعاداً تربوية متعددة، لها أثر كبير في حياة المسلم، تمثلت . من وجهة نظر الباحث .

• سمات ديناميكية: تهيب الفرد وتدفعه نحو الأهداف.

• سمات قدرة: تتعلق بمدى قدرة الفرد على تحقيق الأهداف.

المطلب الثاني: مكونات الشخصية:

يولد الإنسان كوحدة بيولوجية تتفاعل مع وحدة أكبر هي وحدة البيئة المادية والاجتماعية، ويستمر هذا التفاعل مادام الإنسان على قيد الحياة، حيث تتشكل الشخصية وتنمو وتتحدد معالمها وبصمتها وتصبح تنظيم دينامي داخل الفرد، ينظم الأجهزة النفسية والجسمية التي تفرض على الفرد طابعا خاصا في السلوك والتفكير، أي أنها جملة السمات الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية الموروثة والمكتسبة والتي يتميز كل شخص عن غيره، وإن صح التعبير فهي تركيبة من عدة مكونات، يمكن تحليلها إلى: (هيام عبود، ٢٠١٠، ص ٩٣).

أ. المكونات الجسمية: تتعلق بالشكل العام للفرد وصحته من الناحية الجسمية، مثل اللون، الطول، الوزن، الصحة العامة، الأداء الحركي، الأمراض الجسمية، والإعاقات ووظائف الحواس وأجهزة الجسم المختلفة، العصبي، الدوري، الغدد. إلخ.

ب. المكونات العقلية المعرفية: ونقصد بها وظائف العقل العليا كالذكاء العام والقدرة الخاصة كالقدرة العددية واللغوية والميكانيكية والفنية وكذلك العمليات النفسية كالانتباه والتذكر والإدراك.

تقديمها في لحظة ما من الوقت (حلمي المليجي، ٢٠٠١، ص ٨٢).

وتعرف السمة بأنها هي وحدة بناء الشخصية، وهي عامل أو متغير (Factor)، أي أنها تجمع من العوامل المرتبطة فيما بينها ولها مصادر مشتركة (Block, 2001, 102).

وعرفها (فرج عبد القادر طه، ٢٠٠٥، ص ٨٩) بأنها ميل أو نزعة مستقرة ثابتة نسبياً لدى الفرد والاتساق في سلوك الفرد الانفعالي والمزاجي والاجتماعي في مختلف المواقف، وهي صفة تعبر عن الاختلاف بين الأفراد في سلوكهم، فالسمة تعتبر تكويناً فرضياً يمكن استنتاجه، وثباتها يسمح بدرجة من التنبؤ بالسلوك.

وقد صنفت السمات بصورة عامة كما يلي: (ختام عبد الله. غنام، ٢٠٠٥، ص ٢٢).

• سمات فريدة: لا تتوافر إلا في أفراد معينين، ولا توجد على نفس الصورة بالضبط لدى الآخرين.

• سمات مشتركة: يتسم بها مجموعه كبيرة من الأفراد.

• سمات سطحية: وهي السمات الواضحة الظاهرة.

• سمات مصدرية: وهي السمات الكامنة غير الظاهرة.

• سمات مكتسبة: تنتج عن فعل العوامل البيئية وهي سمات متعلمة.

• سمات وراثية: وهي سمات تكوينية تنتج عن العوامل الوراثية.

Personality Compass" إلى أربعة أنماط ويتميز كل نمط بصفات خاصة يقل وجودها في الأنماط الأخرى وهذه الأنماط هي: طبيعة الشمال- وطبيعة الجنوب- وطبيعة الشرق- وطبيعة الغرب. وتؤكد أن لدى كل فرد بعض المميزات من كل أنماط الطبيعة الأربعة، لكن إحدى الطبائع تكون طاغية على جوهر الشخصية أكثر من البقية (Turner & Greco, 1998, P19).

وتوصل إدوارد سبرانغر (1882-1963) Eduard Spranger من خلال دراسته لتاريخ بعض الشخصيات وملاحظته لسلوك الأفراد، إلى تصنيف الناس على أساس القيم السائدة في الشخصية إلى ستة أنماط مختلفة، ويمثل كل نمط نموذجاً معيناً من الشخصية وهذه الأنماط هي: النمط النظري- والنمط الاقتصادي- والنمط الجمالي- والنمط الاجتماعي- والنمط السياسي- والنمط الديني (أحمد عبد اللطيف وحيد، 2001، ص 74، 75).

ثانياً: العوامل الخمسة الكبرى للشخصية:

يمكن وصف الشخصية وصفاً كاملاً من خلال خمسة عوامل أساسية هي:

١. العصابية: (Neuroticism (N): تعني الميل إلى الأفكار والمشاعر السلبية أو الحزينة، فالدرجة المرتفعة تدل على أن الأفراد الذين يتميزون بالعصابية أكثر عرضة لعدم الأمان، والأحزان، بينما تدل الدرجة المنخفضة على أن الأفراد الذين يتميزون بالاستقرار الانفعالي، أكثر مرونة، وأقل عرضة

ج. المكونات الاجتماعية: ويقصد بها قدرة الفرد على تكوين علاقات مع كثير من الأفراد أو تكوين علاقات مع جماعات.

د. المكونات الانفعالية: وتتعلق بالنشاط الانفعالي كالميل إلى الانطواء أو الانبساط والميل للسيطرة أو الميل للخضوع.

هـ. المكونات البيئية: تتعلق بالعواطف والاتجاهات والقيم التي تكتسب من البيئة التي يعيشها الفرد كالأسرة والمدرسة والمجتمع.

هذه المكونات تتحدد بتفاعل العوامل الفسيولوجية والبيئية ولا شك أن التغير الذي يحدث لأحد هذه المكونات نتيجة العوامل الفسيولوجية والاجتماعية يؤثر بدوره في تكوين الشخصية مما يؤكد عملية تفاعل تلك المكونات وتأثيرها ببعضها مما يؤكد بدوره فكرة التكافل الديناميكية بينها.

المطلب الثالث: أنماط الشخصية وعواملها الخمسة أولاً: أنماط الشخصية:

يقسم يونك الإنسان إلى نمطين رئيسيين الشخصية وهما: النمط الانطوائي Introversion والنمط الانبساطي Extroversion. فالإنسان المنطوي هو الإنسان غير الاجتماعي الذي يميل إلى الانعزال والانفراد. والإنسان المنبسط يرغب في الاختلاط ومعايشة الآخرين (Crow, 1968, P. 164).

أما تورنر وجرينو Turner & Greco فاعتقدتا بتصنيف شخصية الإنسان حسب التقسيم الثقافي الجغرافي للبشر وأطلقتا على ذلك "بوصلة الشخصية

٤. المقبولية: (A) Agreeableness يعكس هذا العامل كيفية التفاعل مع الآخرين، فالدرجة المرتفعة تدل على أن الأفراد أهل ثقة ويتميزون بالود والتعاون والإيثار والتعاطف والتواضع والحرص والمحافظة، ويحترمون عادات ومشاعر الآخرين، بينما تدل الدرجة المنخفضة على العدوانية وعدم التعاون، (ربوع أبو هاشم، ٢٧٨، ص ٢٠١٠)، وتتمثل السمات المميزة لهؤلاء الأفراد في: الثقة، الاستقامة، الإيثار، الإذعان أو القبول، التواضع، اعتدال الرأي، (بدر محمد الأنصاري، ٢٠٠٢، ص ٧١٤).

٥. يقظة الضمير: (C) Conscientiousness وتشمل المثابرة والتنظيم لتحقيق الأهداف المرجوة، فالدرجة المرتفعة تدل على أن الفرد منظم، ويؤدي واجباته باستمرار وبإخلاص، بينما الدرجة المنخفضة تدل على أن الفرد أقل حذراً، وأقل تركيزاً أثناء أدائه للمهام المختلفة (ربوع أبو هاشم، ٢٠١٠، ص ٢٧٨)، وتتمثل السمات المميزة لهؤلاء الأفراد في الاقتدار أو الكفاءة، التنظيم، الالتزام بالواجبات، المناضلة في سبيل الإنجاز، ضبط الذات، التأني أو الروية، (بدر محمد الأنصاري، ٢٠٠٢، ص ٧١٥).

المبحث الثاني: ضبط بعض المظاهر الانفعالية في الإسلام

المطلب الأول: الفصاحة العاطفية:

وتعني: القدرة على التعبير الدقيق عن العواطف، والقدرة على التعبير عن الحاجات المرافقة لهذه العواطف (مأمون المبيض، د.ت، ص ١٣).

للأحزان، (ربوع أبو هاشم، ٢٠١٠، ص ٢٧٩)، وتتمثل السمات المميزة لهؤلاء الأفراد في القلق، الغضب، العدائية، الاكتئاب، الانعصاب والقابلية للانجراف، (بدر محمد الأنصاري، ٧١٢، ص ٢٠٠٢).

٢. الانبساطية: (E) Extraversion ونشمل التفضيل للمواقف الاجتماعية والتعامل معها، والاستقلال والتفتح الذهني، فالدرجة المرتفعة تدل على أن الأفراد مرتفعي الانبساطية يكونوا نشطين ويبحثون عن الجماعة، بينما تدل الدرجة المنخفضة على الانطواء، والهدوء والتحفظ، (ربوع أبو هاشم، ٢٠١٠، ص ٢٨٧)، وتتمثل السمات المميزة لهؤلاء الأفراد في الدفء أو المودة، الاجتماعية، توكيد الذات، النشاط، البحث عن الإثارة، الانفعالات الإيجابية، (بدر محمد الأنصاري، ٢٠٠٢، ص ٧١٣).

٣. الانفتاحية على الخبرة: Openness to experience (O) وتعني النضج العقلي والاهتمام بالثقافة، والتفوق وحب الاستطلاع، وسرعة البديهة، والسيطرة والطموح، والمنافسة، والدرجة المرتفعة منها تدل على أن الأفراد خياليون، ابتكاريون، ويبحثون عن المعلومات بأنفسهم، (ربوع أبو هاشم، ٢٠١٠، ص ٢٧٩)، وتتمثل السمات المميزة لهؤلاء الأفراد في الخيال، الجمال، المشاعر، الأفعال، الأفكار، القيم، (بدر محمد الأنصاري، ٢٠٠٢، ص ٧١٣).

٤) التباغض والتحاسد والتدابير: قال النبي ﷺ: "لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام" (محمد بن إسماعيل البخاري، ١٤٠٧هـ، رقم ٦٠٦٥).

٥) الغضب: عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رجلاً قال للنبي ﷺ: أوصني. قال: "لا تغضب" فردد مراراً. قال: "لا تغضب" (محمد بن إسماعيل البخاري، ١٤٠٧هـ، رقم ٦١١٦).

٦) الرضا والسخط: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "تعس عبد الدينار، وعبد الدرهم، وعبد الخميصة، إن أعطي رضي وإن لم يعط سخط..." (محمد بن إسماعيل البخاري، ١٤٠٧هـ، رقم ٢٨٨٧).

٧) الحزن والهم: عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: "ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا سقم ولا حزن حتى الهم يهمله إلا كفر به من سيئاته" (محمد بن إسماعيل البخاري، ١٤٠٧هـ، رقم ٢٥٧٢).

٨) التفاؤل والتشاؤم: عن أنس رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ قال: "لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل: الكلمة الحسنة، الكلمة الطيبة" (محمد بن إسماعيل البخاري، ١٤٠٧هـ، رقم ٢٢٢٤).

٩) الصدمة: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: مر النبي ﷺ بامرأة تبكي عند قبر، فقال: "اتقي الله واصبري" قالت: إليك عني فإنك لم تصب بمصيبتي ولم

والمتتبع للسنة النبوية يلحظ الاستعمال النبوي الدقيق للألفاظ المعبرة عن العواطف، وذلك بما أوتي ﷺ من جوامع الكلم، ومن دقة التعابير النبوية في هذا المجال وصف شدة هذه الانفعالات وسهولتها.

ومع غزارة الألفاظ النبوية في وصف العواطف الإنسانية يمكن جمع معجم عاطفي في السنة النبوية، لذلك سأذكر أهم الانفعالات والعواطف التي ورد ذكرها في السنة النبوية، مكتفياً بذكر دليل واحد على كل منها اختصاراً.

١) الفرح: قال النبي ﷺ: "للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح، وإذا لقي ربه فرح بصومه" (محمد بن إسماعيل البخاري، ١٤٠٧هـ، رقم ١٩٠٤) و(مسلم بن الحجاج النيسابوري، ١٤٢٤هـ، رقم ١١٥١).

٢) الحب والكراهية: فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن زوج بريرة عبد أسود يقال له مغيث، كأني أنظر إليه يطوف خلفها يبكي ودموعه تسيل على لحيته، فقال النبي ﷺ للعباس: "يا عباس، ألا تعجب من حب مغيث بريرة، ومن بغض بريرة مغيثاً..." (محمد بن إسماعيل البخاري، ١٤٠٧هـ، رقم ٥٢٨٣).

٣) التعاطف والتواد والتراحم: قال النبي ﷺ: "تري المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى عضواً، تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى" (محمد بن إسماعيل البخاري، ١٤٠٧هـ، رقم ٦٠١١).

المطلب الثاني: الدعوة إلى التعبير عن المشاعر:

فقد كان النبي ﷺ قدوةً للمؤمنين في التعبير عن مشاعره لفظاً أو من خلال تعابير وجهه، فهذا عمرو بن العاص يسأله: أي الناس أحب إليك؟! فلا يتردد النبي ﷺ في إعلان عاطفته صريحة، ولم ينكر على الصحابي سؤاله عن مشاعره، فيقول: "عائشة...". (محمد بن إسماعيل البخاري، ١٤٠٧هـ، رقم ٣٦٦٢).

وهذه عائشة رضي الله عنها تسأله عن أشد يوم أتى عليه، فتقول: هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ فيجيبها عن همومه ويبيث لها حزنه قائلاً: "لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على عبد ياليل بن عبد كلال، فلم يجبني إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي" (محمد بن إسماعيل البخاري، ١٤٠٧هـ، رقم ٣٢٣١) و(مسلم بن الحجاج النيسابوري، ١٤٢٤هـ رقم ١٧٩٥).

وكان النبي ﷺ يعبر عن عاطفته على الملأ فيقول في حبه لزيد بن حارثة وأسامة بن زيد رضي الله عنهما: "وإن كانا لمن أحب الناس إليه، وإن هذا لمن أحب الناس إليّ بعده" (محمد بن إسماعيل البخاري، ١٤٠٧هـ، رقم ٣٧٣٠)، حتى شاع بين الناس هذا الحب لأسامة ﷺ فقالوا: "حبُّ رسول الله ﷺ" (محمد بن إسماعيل البخاري، ١٤٠٧هـ، رقم ٣٧٣٢) و(مسلم بن الحجاج النيسابوري، ١٤٢٤هـ رقم ١٦٦٨).

تعرفه. فقيل لها: إنه النبي ﷺ. فأنت باب النبي ﷺ فلم تجد عنده بوابين فقالت: لم أعرفك. فقال: "إنما الصبر عند الصدمة الأولى" (محمد بن إسماعيل البخاري، ١٤٠٧هـ، رقم ١٢٨٣) و(مسلم بن الحجاج النيسابوري، ١٤٢٤هـ رقم ٩٢٦).

(١٠) الغيرة: حيث وصف النبي ﷺ عائشة رضي الله عنها بذلك فقال: "غارت أمكم" (محمد بن إسماعيل البخاري، ١٤٠٧هـ، رقم ٥٢٢٥).

هذه بعض العواطف والانفعالات الإنسانية التي أوردتها السنة النبوية، حيث لا يتسع المقام لذكر المزيد من التعبيرات النبوية عنها، ونلاحظ أنها امتازت بما يأتي:

١. الفصاحة في التعبير.
٢. الدقة في الوصف.
٣. التنوع في التعبير: فالبغض يعبر عنه النبي ﷺ في بعض الأحاديث بالفرك، كما في قوله ﷺ: "لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقاً رضي منها آخر" (مسلم بن الحجاج النيسابوري، ١٤٢٤هـ رقم ١٤٦٩).
٤. شمولها لمجمل العواطف الإنسانية.
٥. استعمال التضاد في بيانها زيادة في الوضوح وبيان التناسب كما في التفاؤل والتشاؤم، والبغض والحب.
٦. الربط بين عدد من العواطف لما بينها من أثر، "تراحمهم، توادهم، تعاطفهم..."، "لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تحاسدوا...".

رقم ٥٩٩٧) (مسلم بن الحجاج النيسابوري، ١٤٢٤هـ رقم ٢٣١٨).

وعندما تعجب عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه من حزن وبكاء النبي صلى الله عليه وسلم على ابنه إبراهيم قال له: "يا ابن عوف إنها رحمة..." (محمد بن إسماعيل البخاري، ١٤٠٧هـ، رقم ١٣٠٣).

المطلب الثالث: تربية المسلم على الضبط الوجداني والاستقلال العاطفي:

لعل من المسلم به لدى التربويين أن التربية أصبحت تهدف إلى إعداد الشخصية المتكاملة جسمياً وعقلياً ونفسياً واجتماعياً، وأن من أهم واجباتها - من الناحية الوجدانية - إعداد الأفراد الذين يتسمون بالاتزان الوجداني والثقة بالنفس.

وتحرص التربية الوجدانية في الإسلام على أن تستهدف في تربية المسلم ما قد يسمى بالنضج الوجداني كدلالة على نضج الشخصية. فالمؤمن ليس متبلد الوجدان ولا بارد العاطفة، قال تعالى: ﴿وَيُخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ يَكُونُ وِزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ (سورة الإسراء، الآية: ١٠٩)، وعن النبي صلى الله عليه وسلم: "والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا" (يحيى بن شرف النووي، ١٩٨٥، ص ١١). وليس من سماته الانفجار الوجداني بحيث تسهل إثارته، وما يترتب على ذلك من عنف ورعونة، إنما هو قوي التحمل يتميز بالهدوء والثبات والتحكم الوجداني مما يجعله لا يندفع في تيارات انفعالاته " ليس الشديد بالصرعة، وإنما

وكانت مشاعره صلى الله عليه وسلم تظهر على وجهه. يقول أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: "إذا رأى شيئاً يكرهه عرفناه في وجهه" (محمد بن إسماعيل البخاري، ١٤٠٧هـ، رقم ٦١٠٢) (مسلم بن الحجاج النيسابوري، ١٤٢٤هـ رقم ٢٣٢٠)، وفي قصة توبة كعب بن مالك رضي الله عنه قال: "فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يبقر وجهه من السرور، ويقول: "أبشر بخير يوم مرّ عليك منذ ولدتك أمك" وفيه: "وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سرّ استنار وجهه كأنه قطعة قمر، قال: وكنا نعرف ذلك" (محمد بن إسماعيل البخاري، ١٤٠٧هـ، رقم ٦٧٧٤) (مسلم بن الحجاج النيسابوري، ١٤٢٤هـ رقم ٢٧٦٩).

وحدث النبي صلى الله عليه وسلم على إخبار الآخرين بعاطفة الحب نحوهم، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً كان عند النبي صلى الله عليه وسلم فمرّ به رجل فقال: يا رسول الله، إني لأحب هذا. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "أعلمته؟" قال: لا. قال: "أعلمه" قال: فلحقه فقال: إني أحبك في الله. فقال: أحبك الذي أحببتي له (أبو داود سليمان بن الأشعث، ١٩٩٨، رقم ٥١٢٥) و (أحمد بن حنبل الشيباني، د.ت، رقم ١٤٠).

وأنكر النبي صلى الله عليه وسلم على الأقرع بن حابس رضي الله عنه لعدم إظهاره لحب أبنائه بتقبيلهم، فهذا الأقرع يبصر النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الحسن فيقول: إن لي عشرة من الولد ما قبلت واحداً منهم. فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: "إنه من لا يرحم لا يرحم" (محمد بن إسماعيل البخاري، ١٤٠٧هـ،

وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم: " لا تكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس أحسنا، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساءوا فلا تظلموا " (عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، ١٩٩٠، ج٦، ص١٢٣)، ومما ينبغي أن يتسم به المسلم عدم التأثر الوجداني بناءً على الأفكار المسبقة غير المبنية على اليقين، سواءً كانت عن الأشخاص أو التصورات أو غيرها، يدل على هذا قوله تعالى مبيئاً ضرورة التثبيت عن سماع نبأ الفاسق قبل صدور أية ردود أفعال غير محمودة يترتب عليها آثار وجدانية مؤلمة: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾ (سورة الحجرات، الآية: ٦)، أي "إذا أتاكم رجل فاسق - غير موثوق بصدقه وعدالته - يخبر من الأخبار . فتبينوا من صحة الخبر. لئلا تصيبوا قوماً وأنتم جاهلون حقيقة الأمر.. فتصبحوا نادمين أشد الندم على صنيعكم " (محمد علي الصابوني، ١٣٩٩هـ، مجلد٣، ج٢٦، ص٢٣٣).

والمؤمن إنسان من خلقه الخشوع والتواضع والتسامح والمودة، وغير ذلك من قيم واتجاهات موجبة من شأنها تأليف القلوب وقد مدح الله تعالى رسوله ﷺ ببلين الجانب مع المؤمنين لما له من أثر طيب في تعميق الانتماء، قال تعالى: ﴿بما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾ (سورة آل عمران: آية ١٥٩)، على أن تواضع

الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب" (يحيى بن شرف النووي، ١٩٨٥، ص٢٧٨).

وإذا كان الغيظ - على ما ذكر الشيخ محمد عبده (محمد رشيد رضا، ١٣٦٧، ج٤، ص١٣٤). ألم يعرض للنفس إذا هضم حق من حقوقها المادية أو المعنوية فيزعجها إلى التشفي والانتقام الذي لا يقف عند حد الاعتدال. فإن الله قد أتى على الكاظمين الغيظ وأخبر بأنه يحبهم بإحسانهم ﴿والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين﴾ (سورة آل عمران، الآية: ١٣٤).

إن الإنسان عندما يكون رابط الجأش في مواقف الشدة، يقلب وجوه الرأي ابتغاء مخرج مما عراه، فإن النجاح يحالفه، ولذا يقول ﷺ " إنما الصبر عن الصدمة الأولى " (يحيى بن شرف النووي، د.ت، ج٣، ٤٩٧). أما إذا انقطعت أواصر النفس ولم يربطها نظام يركز قواها، فعندئذ تنفرط مكوناتها الوجدانية والعقلية وتصبح لا خير فيها كالذي قال الله تعالى في وصفه: ﴿أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً﴾ (سورة الكهف، الآية: ٢٨)، مما يدل على ضرورة العمل الدائم لتنظيم الوجدان حتى يعود إليه الضبط والاعتدال، وذلك كلما هزته أزمة أو أغرته شهوة (محمد الغزالي، د.ت، ١٦، ١٧).

والإسلام يربي المسلم على الاستقلال العاطفي وعدم الانسياق وراء الآخرين في مواقفهم وعواطفهم، الأمر الذي يؤدي إلى انمحاء الشخصية وفقدان هويتها،

فالجذور اللغوية للكلمة تشير إلى معاني الانبساط والسرور والخروج من الثقل، وهو قريب من المعنى الاصطلاحي للمزاح.

وفي الاصطلاح: المباشطة إلى الغير على جهة التلطف والاستعطاف دون أذية (محمد مرتضى الزبيدي، ١٩٨٤، ج ١، ص ١٧٤٤). أو هو: مباحطة لا تؤذي المخاطب ولا توجب حقارته، بخلاف الهزل والسخرية، أي: الاستهزاء (عبد النبي عبد الرسول، ١٣٢٩هـ، ص ٢١٣).

وهو كل نشاط حركي أو قولي، يقدم عليه الفرد أو الجماعة بهدف مداعبة الغير، والمزاح عن الذات، لتحقيق التجانس النفسي والتوافق المزاجي، سواء أكان منضبطاً بالضوابط الشرعية أم لا، مع انتقاد المزاح الذي لا يتوافق مع الشرع الشريف (حمد الله حافظ إبراهيم، ٢٠١٥، ص ٦٤).

المطلب الثاني: خصائص المزاح في الإسلام.

للمزاح في الإسلام خصائص محددة، وسمات تميزه عن غيره من ألوان النشاطات البشرية، والممارسات الإنسانية التي يقصد بها المزاح، ومن خلال دراستنا لمفهوم المزاح وأهدافه في الإسلام؛ يتضح أن من أهم خصائصه:

١. **الإفادة والمردود الإيجابي:** فالمزاح في الإسلام ليس مجرد ملء لوقت الفراغ، بل هو نشاط هادف وبنّاء، يساهم في تطوير شخصية الفرد، من خلال المشاركة في ممارسة المناشط المزاحية المختلفة (محمد الحماحمي، وعائدة عبد العزيز، ١٩٠٥،

المؤمن ولينه لا ينبغي أن يؤدي به إلى الضعة والمذلة، وقد مدح الله الجماعة المؤمنة الأولى بالشدة على الكفار والرحمة بالمؤمنين، قال تعالى: {محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم...} (سورة الفتح: آية).

المبحث الثالث: التأصيل الإسلامي للمزاح

المطلب الأول: مفهوم المزاح في اللغة والاصطلاح

(المزاح) في اللغة: نقيض الجد. وَمَرَحٌ يَمْرَحُ مَرَحًا وَمِرَاحًا وَمِرَاحًا وَمِرَاحَةً. والمَرَحُ من الرجال: الخارجون من طبع النُقلاء المتميزون من طبع البُعضاء (محمد بن مكرم بن منظور، د.ت، ج ٣، ص ٥٩٣).

قال في «مختار الصحاح»: المَرَحُ: الدعابة، وبابه (قَطَعُ)، والاسم: المُرَاحُ والمُرَاحَةُ بضم الميم فيهما. وأما المِرَاحُ بكسر الميم؛ فهو مصدر مَرَّحَهُ، وهما يَتَمَرَّحَانِ (محمد بن أبي بكر الرازي، ١٩٨٣، ص ١٨٩٥).

وقال صاحب «تاج العروس»: مَرَحٌ . كَمَرَحٌ . يَمْرَحُ مَرَحًا وَمِرَاحًا وَمِرَاحَةً، بضمهما) وقد ضبط بالكسر في أولهما أيضاً. والمَرَحُ: نقيضُ الجِدِّ. وقد قال الأئمة: الإكثارُ منه والخروجُ عن الحدِّ مُخِلٌّ بالمروءة والوقارِ، والتنزُّهُ عنه بالمرّة والنقبُضُ مُخِلٌّ بالسُنَّةِ والسيرة النبوية المأمورِ باتباعها والاعتداء بها، وخير الأمور أوسطها. وَمَارَحَهُ مُمَارَحَةً وَمِرَاحًا، بالكسر. وتَمَارَحًا: تَدَاعَبًا، وَرَجُلٌ مَرَّاحٌ. (محمد مرتضى الزبيدي، ١٩٨٤، ج ٧، ص ١١٧).

تضييقاً للوقت بلا فائدة (عبد الله ناصر السدحان، ١٩٩٣، ص ٥٦).

٦. **الاختيارية:** حيث يختار الفرد نشاطه المزاجي وفقاً لرغبته ودوافعه، ولا يعني هذا إغفال التوجيه التربوي نحو إرشاد الفرد لممارسة نوع من النشاط يتفق وميوله ودوافعه وحاجاته واستعداداته وقدراته ومستوى نضجه (محمد الحماحمي، وعائدة عبد العزيز، ١٩٠٥، ص ٣٤).

٧. **تحقيق التوازن النفسي:** وذلك من خلال إشباع الفرد الممارس للمزاج لحاجاته النفسية، كما أن المشاركة في مناشط المزاج تحقق الاسترخاء والرضا النفسي، مما يحقق للفرد التوازن النفسي (محمد الحماحمي، وعائدة عبد العزيز، ١٩٠٥، ص ٣٤).

المطلب الثالث: أهداف المزاج في الإسلام

تتعدد أهداف المزاج في الإسلام ويمكن تناولها على النحو التالي:

١. المساهمة في تحقيق التربية العقديّة:

العقيدة سلوك إنساني، وليست مجرد معلومات يقينية فقط، فالمؤمن الحق ينطبع سلوكه وتعامله مع نفسه ومع غيره بالشعور الإيماني، من حيث مراقبة الله له، وبمسئوليته الشرعية عن أعماله، ولذا فهو وقّاف عند حدود الله، مسارع إلى طاعات الله. وعادةً ما يكون الانطلاق والانفلات سمة أساسية في أنماط المزاج، إلا أن المزاج التربوي بما يقدمه من ضوابط يذكر الإنسان بهذا الشعور وبهذه المسؤولية، وإذا استطاع الإنسان أن يملك نفسه في مثل هذه المواقف

(ص ٣٤)، مما يحقق له مجموعة من الفوائد الجسمية والعقلية والروحية، مباشرة أو غير مباشرة، آنية أم مستقبلية (خالد فهد العودة، ١٤١٤هـ، ص ٣٤).

٢. **الانضباط بالشّرع الشّريف:** حيث يجب على المسلم خلال ممارسته لأيّ لون من ألوان النشاط المزاجي المختلفة أن يلتزم بحدود ما أباحه الشّرع المطهّر، فلا يتعداه إلى غيره من الحرام أو المكروه (خالد فهد العودة، ١٤١٤هـ، ص ٣٤).

٣. **الاعتدالية:** فلا يجوز أن يطغى وقت المزاج على وقت العمل، ولا أن يؤدي الانشغال به إلى إهمال الواجبات الأخرى، كما لا ينبغي التركيز على نمط واحد من المزاج وإهمال بقية أنماطه؛ مما يؤثر على نمو الفرد نفسياً بصورة غير متوازنة (خالد فهد العودة، ١٤١٤هـ، ص ٣٥).

٤. **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:** فلا يصح أن ينشغل المسلم بالمتعة والترفيه على حساب انتهاك حرّامات الله تعالى، بإيثار السكوت على أنواع التجاوزات التي لا يقرها الشرع الأغر، كترك صلاة الجماعة لأجل اللعب، أو كشف العورة، أو الاختلاط المحرم، وغيرها من المنكرات (يحيى بسبيني مصطفى، ١٩٩٢، ص ٢٨٥).

٥. **الإشباع:** حيث شرع المزاج في الإسلام لإراحة النفس المجهدة، وتجديد النشاط، وإدخال السرور والسعادة على النفس، من خلال الإبداع والتعبير عن الذات في ممارسة النشاط المزاجي، وإلا فيعتبر

تفكيرهم وتساهم في بنائهم العقلي المستقل (جلال عبد الوهاب، ١٤٠١هـ، ص ٣٩).

ومن ناحية أخرى فالمزاح التربوي في مساهمته في تنمية القدرات العقلية لا يغفل استغلال مواقف المزاح والتسلية وما فيها من راحة واسترخاء لصالح عقل الإنسان ومعارفه، ولذا فهو يسهل عملية التعلم والاكساب المعرفي، وما ذلك إلا لأن الاسترخاء شرط مهم للتعلم الجيد فالشخص المتوتر لا يكون مستقبلاً ولا مستجيباً للمثيرات الجيدة، ولذا فالتعليم حين يمتزج بالضغط والإكراه يؤخر الإنسان أكثر مما يدفعه للتقدم، فالتعليم الفعال هو التعليم المشوّق (فيليب فنكس، ١٩٨٢، ص ٣٩١).

٣. المحافظة على الصحة الجسمية:

يسهم المزاح واللعب في المحافظة على صحة الجسم وإطّراد نموه بما يتيح من رياضات أو حركات تسهم في تحريك وتنمية عضلات الجسم الكبيرة والصغيرة، كما تسهم في تنشيط الوظائف الحيوية للإنسان من خلال إكسابه اللياقة البدنية والقدرات الحركية التي تعمل على تكييف أجهزة الإنسان بيولوجياً، ورفع كفاءتها الوظيفية. ويؤكد بعض المختصين بالتربية الرياضية أن للأنشطة البدنية آثاراً عديدة لا يمكن إغفالها (حمد الله حافظ محمد إبراهيم، ٢٠١٥، ص ٣٩). فمن خلال الأنشطة البدنية يكتسب الفرد القوة والسرعة والجلد العضلي والتحمل الدوري والتنفسي، والقدرة العضلية والرشاقة والمرونة، والتوافق العضلي والعصبي، وتحسين عمل الجهاز القلبي الوعائي،

فهو فيما سواها أملك لنفسه، كما أن المزاح التربوي يتيح من ناحية أخرى فرصاً للتأمل والتفكير في عظمة الله الخالق المبدع، كما يتيح فرصة لإشعار ممارسه بعظمة هذا الدين وشموله وتوازنه وإحكامه ووسطيته (حمد الله حافظ إبراهيم، ٢٠١٥، ص ٩٣). كما أن المزاح التربوي في الإسلام يحد من غلو الذين لا يرون في الحياة إلا الجد المرهق والعمل المتواصل، كما أنه يحد من غلو المفرطين الذين يرون الحياة فرصة للمتعة المنطلقة، ويشعر هؤلاء وهؤلاء أن هذا الدين وسط، وأن التوازن مطلوب، وأن قدوتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما أن المزاح يسهم في التربية الجهادية، وهي جزء من عقيدة المسلم لا يتجزأ، وسيأتي بيان كيفية هذا الإسهام.

٢. تنمية القدرات العقلية:

يسهم المزاح بتدريب وتنمية قدرات الإنسان العقلية، كما يسهم في إبعاد الخمول والكسل الفكري، وزيادة قدرات الإنسان على التركيز والتفكير، وهذا يتجلى في أنماط من المزاح مثل الكتابة الابتكارية والمناقشات والتمثيل (تهاني عبد السلام السيد، ١٩٧٩، ص ٨).

والمزاح التربوي يتيح أمام الممارسين له طرقاً فعالة للتفكير العلمي في المواقف المختلفة، كما يشارك في تنمية قدراتهم على التنظيم والتحليل والتفسير والإدراك والملاحظة، ويزودهم بالقدرة على التعبير الدقيق، كما يعرضهم لخبرات ومهارات وأفكار جديدة تثري

٥. المساهمة في تنمية المهارات المعرفية:

أي تعليم يقوم على السماح بقدر جيد من الاسترخاء يتوقع أن يكون مثمرًا، فالتعليم المصاحب بالنشاط أكثر فاعلية من التعليم غير المصاحب بالنشاط، وما يتعلمه الطالب من خلال رحلة خلوية أو حفلة مسرحية، قد يكون أبقى مما يتعلمه من خلال محاضرة أو درس تقليدي (حسن شحاتة، ١٤١٠هـ، ص ٣٥).

ولا يقتصر دور المزاح التربوي على تهيئة الممارس للتقبل العلمي فقط، بل يتعداه إلى تنمية بعض القيم المعرفية والثقافية الجيدة مثل تدريبه على التعلم الذاتي، والتعلم المستمر والتفكير العلمي، والعناية بالمهارات والهوايات، وكتنمية المهارات الأساسية للتعلم، مثل مهارة القراءة والاستماع والمشاهدة والتفكير والمناقشة وغيرها.

كما أن المزاح التربوي يؤدي وظيفة تشخيصية، إذ أنه يساعد على إتاحة الفرصة لظهور مواهب التلاميذ وإبراز ميولهم، فيسهل اكتشاف المواهب، ويعمل على تنميتها وتوجيهها في الاتجاهات السليمة، ويأخذ بيد الموهوبين للنمو في مجالات التفوق والخلق والإبداع (جلال عبد الوهاب، ١٤٠١هـ، ص ٤٧).

هذا ويمكن القول أيضًا أن المزاح التربوي يسهم بالفعل في تقديم المعلومات، خاصة تلك التي لها علاقة بنوع النشاط أو تاريخه أو بيئته، أو طريقة النشاط أو ضوابطه وقواعده فالرحلات مثلًا تزود

والتنفس والسعة الحيوية وعمل الكليتين والكبد، وبقية أجزاء الجسم، مما يساعد على الارتقاء بمقومات اللياقة البدنية في الإنسان (عدنان جلوان، ١٤٠٩هـ، ص ٢٢). والمزاح التربوي في عنايته بجسم الفرد لا يجعل هذه العناية مبتورة الصلة عن بقية الأهداف ولا يعفيها من الضوابط الشرعية، كما لا يعتبرها الهدف الأول، ولا الهدف الأكثر حظوة ومكانة.

٤. المساهمة في الصحة الخُلقية:

للمزاح التربوي إسهامه الواضح في التنمية الخلقية، فهو يتيح فرصة كبيرة لتدريب الممارسين على السلوك الإسلامي في العلاقات والمعاملات وفي حالات المرح واللعب كمثال حالات الجد والعمل.

والميزة الأساسية للمزاح في إسهامه في التربية الخُلقية راجع إلى أنه يعتمد على العلاقات والتفاعلات الطيبة والموجهة والبناءة، وعلى القدوة الحسنة، وعلى التطبيق العملي، أكثر من اعتماده على الوعظ المباشر والتوجيه الصريح أو التلقين النظري، وهذه الميزة تنعكس إيجابيًا على جعل المكسبات الخلقية أكثر عمقًا وتحولها إلى قيم وعادات واتجاهات ثابتة ومميزة لسلوك الإنسان.

ومن أهم القيم الأخلاقية التي للمزاح دور مهم في تعميقها، قيم التعاون، والمنافسة الشريفة، وتحمل المسؤولية، واحترام آراء الآخرين، ورعاية مصالحهم، والرحمة والاعتدال والشجاعة والوضوح والأمانة والصبر، وغيرها من القيم البَنَاءة (جلال عبد الوهاب، ١٤٠١هـ، ص ٥٠).

الحياة والناس والمواقف، وهذا من أبرز آثار المزاح، ولذا قيل: إن وظيفة المزاح وظيفة فسيولوجية سيكولوجية، وما ذلك إلا لبروز هاتين الناحيتين في أغلب أنماط المزاح (فيليب فنكس، ١٩٨٢، ص ٣٨٩).

٧. تنمية الجانب الاجتماعي:

الإنسان اجتماعي بطبعه وفطرته، والرغبة الاجتماعية في الإنسان من أقوى الرغبات، ولذا يحرص الإنسان على الانتماء إلى مجموعة من البشر تتطور بنمو الإنسان من مرحلة إلى مرحلة أخرى، وجزء غير قليل من المزاح المنظم وغير المنظم يعتمد أساسًا على مقابلة الحاجة للانتماء (تهاني عبد السلام السيد، ١٩٧٩، ص ١٣).

والمزاح في التربية الإسلامية يسهم في تهيئة مناخ جيد لنمو الروح الاجتماعية، ويكفل لها . بما يفرضه من ضوابط . الاستمرار والنمو الإيجابي، وذلك لأنه ينشئ الممارس على حب الاجتماع وبغض العزلة والانفراد، وعلى نبذ الأنشطة السلبية وعلى العمل مع الجماعة، وفي هذا وقاية للفرد من الشعور بالوحدة.

كما يحرص المزاح التربوي على زرع القيم الاجتماعية والأخلاقية الجيدة التي تساهم في تنمية هذا الجانب المهم، فهو يمنع السخرية والإيذاء والظلم ومضايقة الآخرين والتعصب للرأي وغير ذلك من القيم الاجتماعية أو الأخلاقية السيئة، وينمي بدلًا من ذلك قيم الأخوة والتفاهم والألفة والعدل والتسامح،

الفرد . إضافة إلى الخبرات العملية . بمعلومات جديدة عليه، مثل بعض المعلومات الجغرافية والطبيعية، وبعض المعلومات التاريخية والمعلومات التي تتصل بأساليب السفر وطرق التعامل مع وسائل المواصلات وخطوات السفر... إلخ، وهذه الأبعاد المعرفية للأنشطة المزاحية حصيلة ثرية لما يمكن أن نطلق عليه الثقافة المزاحية (عدنان جلوان، ١٤٠٩هـ، ص ٢٣).

٦. تحقيق التوافق النفسي السليم:

يسهم المزاح في تخليص الإنسان من التوترات والصراعات الداخلية ويسمح له بالتنفيس عن مشاعره وانفعالاته، وفيه يجد الإنسان إشباعًا لحاجات أساسية لديه، كالحاجة إلى التقدير وتحقيق الذات، وكالحاجة للتعبير عنها، وكالحاجة لتنفيس المشاعر والانفعالات، والتخلص من الكبت والإحباط الذي قد يعيشه في فترة من الفترات (حمد الله حافظ إبراهيم، ٢٠١٥، ص ١١٢).

ويرى بعض المتخصصين أن للمزاح آثارًا نفسية أخرى؛ فهو يؤدي إلى تحسين مفهوم الذات النفسية والذات الجسمية والثقة بالنفس، وتأكيد الذات وإشباع الميول والاحتياجات النفسية والاجتماعية، ويؤدي إلى تنمية مستوى الطموح والتطلع للتفوق والامتياز، كما يساهم في خبرة النجاح المرئية (عدنان جلوان، ١٤٠٩هـ، ص ٢٣).

والمزاح التربوي يحمل في ثناياه شعورًا بالسعادة والرضا تمنح الإنسان أفقًا جديدًا يرى من خلاله

إن المزاح التربوي يساهم بشكل واضح في تنمية حواس التذوق السمعي أو البصري، الفني أو الأدبي، وهو بهذا يمهّد الطريق لتمكين الفرد من القدرة على الإبداع البشري المتميز، ومن الاختراع والابتكار المتجدد، على صورة لوحة جميلة أو قصيدة حية أو قصة موحية أو مشهد معبر أو نشاط متجدد أو غير ذلك، فالفرد يعبر عن نفسه وذوقه من خلال هذه الإنتاجات الابتكارية، والأفراد جميعاً يجدون في الفنون منطلقاً لقدراتهم وإمكانياتهم وللتعبير عن آرائهم واتجاهاتهم بل ومعلوماتهم، وهذا الإسهام التربوي من المزاح يصب في محصلته النهائية في زيادة إيمان الفرد بالله الخالق المبدع المصور، الذي أحسن كل شيء خلقه، ويزيد من استشعار الفرد لعظمة الله وبديع خلقه، وتناسق ملكوته سبحانه (تهاني عبد السلام السيد، ١٩٧٩، ص ٥).

المطلب الرابع: صور من مزاح النبي صلى الله عليه وسلم:

١. عَنْ يَغْلَى الْعَامِرِيِّ، أَنَّهُ خَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى طَعَامٍ دُعُوا لَهُ، فَإِذَا حُسَيْنٌ يَلْعَبُ مَعَ الصَّبِيِّانِ فَاسْتَقْبَلَ أَمَامَ الْقَوْمِ، ثُمَّ بَسَطَ يَدَهُ فَجَعَلَ الصَّبِيُّ يَهْرُهَا هُنَا مَرَّةً وَهَذَا مَرَّةً، وَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَاحِكُهُ، حَتَّى أَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَعَلَ إِحْدَى يَدَيْهِ تَحْتَ ذَقْنِهِ وَالْأُخْرَى تَحْتَ قَفَاهُ، ثُمَّ قَنَعَ رَأْسَهُ فَوَضَعَ فَاهُ عَلَى فِيهِ فَقَبَّلَهُ، وَقَالَ: «حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ، أَحَبُّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا، حُسَيْنٌ سَبَطَ

ويُشعر الفرد بكرامته، وبقيمته وبحقه، وكل هذه القيم الاجتماعية والفردية تخدم التربية خدمة كبرى. كما يسهم المزاح التربوي بتوعية الفرد بآداب وقواعد السلوك الاجتماعي، ويدعوه للانخراط في العمل الجماعي ويديره على أساليب القيادة والتبعية واحترام الأنظمة وتحمل المسؤولية.

ويضاف إلى كل ما سبق الوظيفة العلاجية للمزاح؛ إذ هو يقوم بأدوار جيدة في الكشف عن أوجه القصور الاجتماعي كحب العزلة والانطواء والسلبية والأنانية وغيرها، ويشارك في علاجها بما يقدمه من مناشط متعددة ومتنوعة تلبي حاجات الفرد المتنوعة وتدفعه دفعاً إلى المشاركة.

٨. تنمية الذوق والقدرة على الابتكار:

إن جمال الطبيعة ومناظرها الخلابة، وجمال الكلمة في الشعر، وجمال اللحن أو الأداء، وتناسق الحركة والإيقاع الرياضي أو العسكري، وجمال اللوحة واللون، وغير ذلك من مواقف تجلي الجمال، تساعد الإنسان على التذوق والإحساس بالجمال من حوله، وهذا ذو تأثير كبير على سلوكه، وعلى نظريته الإيمانية للحياة، ومن ثمّ على تعامله مع نفسه ومع من حوله (تهاني عبد السلام السيد، ١٩٧٩، ص ٢٣).

والتذوق الفني يزود الفرد بالقدرة على التقويم، فيوازن ويحلل وينقد ويمارس درجات من التقويم تساعده في اعتدال نظريته للحياة ولما حوله من مواقف وأشخاص وأفكار (جلال عبد الوهاب، ١٤٠١هـ، ص ٤٣).

فَقُلْتُ: هُوَ يَأْكُلُ، فَقَالَ: «لَا أَتَبَعُ اللَّهَ بَطْنَهُ» قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى: قُلْتُ لِأُمِّيَّةَ: مَا حَطَّائِي؟ قَالَ: قَفَدَنِي قَفْدَةً (مسلم بن الحجاج النيسابوري القشيري، ١٤٢٤هـ، رقم ٢٦٠٤) (فحطائي حطاة) فسر الراوي حطائي أي قفدني وهو الضرب باليد مبسوطه بين الكتفين.

في هذه القصة إقرار من رسول الله صلى الله عليه وسلم للعب الصبيان إذ بين الحديث أن النبي مر على الصبيان وهم يلعبون فلم ينهرهم أو يمنعهم، بل تركهم يلعبون وهذا يدل على تعودهم على ذلك وعدم الإنكار عليهم من قبل، وإنما أمر الرسول صلى الله عليه وسلم ابن عباس بالذهاب لحاجته إليه وليس منعا له إذا لو كان منعا لمنع كل الصبية. فاللعب حاجة فطرية لدى الأطفال، وهذا الحديث يدل على مراعاة هذا الجانب، فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يعاتب ابن عباس على اللعب مع رفيقته، ولم يعنفه على ذلك، وإنما كان محتاجا له ليطلب معاوية رضي الله عنه، وقد ترك للصبية فرصتهم في تحقيق هذه الحاجة (محمد صالح العلو، ١٤٣١هـ، ص ١٨٢). يقول النووي (وفي هذا الحديث جواز ترك الصبيان يلعبون بما ليس حرام) (محي الدين يحيى بن شرف النووي، د.ت، ج ١٦، ص ١٥٦).

٤. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: حَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي إِحْدَى صَلَاتِي الْعِشَاءِ وَهُوَ حَامِلٌ حَسَنًا أَوْ حُسَيْنًا، فَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَضَعَهُ، ثُمَّ كَبَّرَ لِلصَّلَاةِ فَصَلَّى فَسَجَدَ بَيْنَ ظَهْرَانِي صَلَاتِهِ سَجْدَةً أَطَالَهَا، قَالَ

مِنَ الْأَسْبَابِ» (محمد بن يزيد ابن ماجة، ١٣٩٥هـ، ج ١، ص ٥١).

هذه الصورة الرائعة التي جمعت كثير من الخصال (الرحمة، والمحبة، والرفق، والتواضع) حفظت أيضا للطفل حقه في اللعب، فحبيبنا المربي الأول يلاعب الطفل، ويضمن له حقه في اللعب بل يسايره ويقبله ليقدم صورة مضيئة تبين حفظ التربية الإسلامية للطفل حقه في اللعب.

٢. عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا، وَكَانَ لِي أَخٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو عُمَيْرٍ - قَالَ: أَحْسِبُهُ - فَطِيمًا، وَكَانَ إِذَا جَاءَ قَالَ: «يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النَّعِيرُ» نَعَرَ كَانَ يَلْعَبُ بِهِ، فَرَبَّمَا حَضَرَ الصَّلَاةَ وَهُوَ فِي بَيْتِنَا، فَيَأْمُرُ بِالْبِسَاطِ الَّذِي تَحْتَهُ فَيُكْنَسُ وَيُنْضَخُ، ثُمَّ يَقُومُ وَنَقُومُ خَلْفَهُ فَيُصَلِّي بِنَا (محمد بن إسماعيل البخاري، ١٤٠٧هـ، رقم ٦٢٠٣).

يقدم المصطفى صلى الله عليه وسلم نموذجا لرعاية الطفل وحفظ حقه حتى في اللعب، فالطفل (أبو عمير) يحب اللعب بالطير فيقره النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك بل يداعبه بسؤاله عنه، ليدخل السرور على قلب الطفل.

٣. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كُنْتُ أَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَوَارَيْتُ خَلْفَ بَابٍ، قَالَ فَجَاءَ فَحَطَّائِي حَطَّاءً، وَقَالَ: «أَذْهَبَ وَأَدْعُ لِي مُعَاوِيَةَ» قَالَ: فَجِئْتُ فَقُلْتُ: هُوَ يَأْكُلُ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ لِي: «أَذْهَبَ فَادْعُ لِي مُعَاوِيَةَ» قَالَ: فَجِئْتُ

هناك ضوابط شرعية لا بد من مراعاتها عند المزاح، ويمكن إجمالها على النحو الآتي (حمد الله حافظ إبراهيم، ٢٠١٥، ١٢٩، ١٣٠):

١. الانضباط بالشَّرْع الشريف: يجب على المسلم خلال ممارسته لأي نوع من أنواع المزاح المختلفة أن يلتزم بحدود ما أباحه الشَّرْع المطهَّر، فلا يتعداه إلى غيره.

٢. الصدق: فالمزاح في الإسلام لا يقصد إلى اجتلاب الضحك والسرور بأي طريق، ولو كان بالاعتداء على الضوابط الأخلاقية، والأصل في هذا قول الصحابة رضي الله عنهم: يا رسول الله! إنك تداعبنا؟! فقال: «إني لا أقول إلا حقا» (محمد بن عيسى الترمذي، ٢٠٠١، رقم ١٩٩٠، ص ٤٥٠). وبهذا يتبين أن ما تمتلئ به وسائل الإعلام في الواقع المعاصر، من ألوان المزاح الخارج عن التزام الصدق، أمر يأباه الشرع الشريف ولا يقره.

٣. الاعتدالية وعدم الإفراط: لا بد أن يقع المزاح في أوقات مناسبة، وبهدف سليم، أما أن يتخذ الإنسان مهنة وعملاً دائماً، فهو من الغلط الكبير (محمد بن محمد الغزالي، ١٤٣٢هـ، ج ٥، ص ٤٦٢). أما المداومة؛ فلأنه اشتغال باللعب والهزل، واللعب مباح، ولكن المواظبة الدائبة عليه مذمومة، وأما الإفراط فيه؛ فإنه يورث كثرة الضحك، وكثرة الضحك تميمت القلب، وتورث الضغينة في بعض الأحوال، وتسقط المهابة والوقار (حسن عبد الغني أبو غدة، ٢٠٠٥، ص ٣٨).

أبي: فَرَفَعْتُ رَأْسِي وَإِذَا الصَّبِيُّ عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ سَاجِدٌ فَرَجَعْتُ إِلَيَّ سُجُودِي، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلَاةَ قَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ سَجَدْتَ بَيْنَ ظَهْرَانِي صَلَاتِكَ سَجْدَةً أَطَلَّتْهَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ أَوْ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْكَ، قَالَ: «كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ وَلَكِنَّ ابْنِي ارْتَحَلَنِي فَكَرِهْتُ أَنْ أُعَجِّلَهُ حَتَّى يُفْضِيَ حَاجَتَهُ»

في هذه القصة تأكيد على أهمية حصول الطفل على حقه في اللعب وأن اللعب مهم للطفل، فالنبي صلى الله عليه وسلم يطيل السجود بشكل يلفت انتباه المصلين حتى ظنوا أن وحيا نزل أو حدث أمر فيبين لهم أنه أطال السجود لأجل أن يتمتع الطفل بحقه كاملاً فلا يرفع حتى تنتهي حاجة الطفل، وهذا يؤكد أن اللعب حق من حقوق الطفل ينبغي إعطاؤه كاملاً مهما كانت الأسباب.

٥. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كُنْتُ أَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ لِي صَوَاجِبٌ يَلْعَبْنَ مَعِي، «فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ يَتَقَمَّعَنَّ مِنْهُ، فَيَسْرُّ بُهْنَ إِلَيَّ فَيَلْعَبَنَّ مَعِي» (محمد بن إسماعيل البخاري، ١٤٠٧هـ، ج ٨، ص ٣١).

المبحث الرابع: آداب المزاح وأبعاده في الإسلام
المطلب الأول: الضوابط التي ينبغي مراعاتها في المزاح

إلى هزل (محمد بن محمد الغزالي، ١٤٣٢هـ، ج ٥، ص ٤٦٦).

٧. استعمال حسن الفعل والقول في المزاح: بأن يتجنب الكلام الفاحش والبذيء والثقل الذي لا تقبله النفوس، ويتعد في مزاحه عن القذف أو الغيبة أو النميمة، ويختار من أساليب الكلام أطيبها وأحبها إلى النفوس (أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ٢٠٠١، ج ١٠، ص ٥٢٦).

المطلب الثاني: الأبعاد الخلقية للمزاح في الإسلام.

الناظر في المزاح النبوي ومزاح الصحابة والتابعين رضي الله عنهم؛ يجد في الأحاديث الواردة عددًا كبيرًا من الآثار والأبعاد التربوية، التي يمكن تصنيفها في البعد الخُلقي، ومن أهم الأبعاد الخلقية ما يلي:

١. التحلي بخلق الصبر:

يُعد الصبر فضيلة نبيلة من أمهات الفضائل التي تقوم عليها سعادة الفرد والمجتمع، ومن هنا كان نصف الإيمان، بل ربما كان الصبر هو الإيمان كله، قال تعالى: (ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ) (سورة البلد، الآية: ١٧) (قاسم غني، د.ت، ص ٣٤).

وقد بين الله تعالى ملامح جيل الدعوة القادر على تحمل المسؤولية، فقال: (وَكَايُنْ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلْ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ) (سورة آل عمران، الآية: ١٤٦). أي وكم من نبي قاتلت معه

٤. تجنب المزاح المحرّك للأحقاد والضغائن: وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى التلازم الواقع بين المزاح والمخاصمة في كثير من الحالات؛ فقال: «لا تمار أخاك ولا تمازحه» (محمد بن عيسى الترمذي، ٢٠٠١، رقم ١٩٩٥، ص ٤٥٠)، والمعنى: لا تجادل أخاك ولا تخاصمه ولا تمازحه بما يتأذى منه (محمود بن أحمد العيني، ٢٠٠١، ص ١٦٩). فما يؤدي إلى تحريك العداوة بين الناس، وإشعال نار الحقد بينهم، أمر مذموم شرعا ولو كان مزاحًا، أو غرضه المزاح.

٥. عدم الترويع والتخويف: حيث شرع المزاح في الإسلام لإدخال السرور والسعادة على النفس، لا لإدخال الخوف عليها، وذلك كأن يحمل طفلًا ويقذفه إلى أعلى بشكل يخيفه، أو يخفي متاعًا لصاحبه يعلم أن قلبه ينخلع عند فقده، أو يلقي على إنسان خبرًا حقيقيًا ولكن بصورة مروّعة، والأصل في ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم «لا يأخذ أحدكم متاع صاحبه لآعبًا ولا جادًا، وإذا أخذ أحدكم عصا صاحبه فليردها إليه» (سليمان بن أحمد الطبراني، ١٩٨٣، ج ٧، ص ١٤٥).

٦. تجنب المزاح مع غير المحارم من النساء: لا سيما إذا كان المزاح مع غير المحارم بابًا إلى الفاحشة (محمود بن أحمد العيني، ٢٠٠١، ج ٢٢، ص ٩٧). وقد كان مزاحه صلى الله عليه وسلم مع بعض النساء معالجة لضعف قلوبهن، من غير ميل

غضب أبيها عليها، بلون رقيق من المزاح القولي، ليكون مثلاً أخلاقياً للمسلمين في معاملة أزواجهم بالصبر والحلم (محمد بن شمس الحق العظيم آبادي، ١٤١٥هـ، ج ٨، ص ٢١٥).

وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: خرجت مع رسول الله ﷺ في حجة الوداع، وأخرج معه نساءه، قالت: وكان متاعي فيه خف، وكان على جمل ناج، وكان متاع صفيّة بنت حيي فيه ثقل، وكان على جمل ثقال بطيء يتباطأ بالركب، فقال رسول الله ﷺ: «حولوا متاع عائشة على جمل صفيّة، وحولوا متاع صفيّة على جمل عائشة، حتى يمضي الركب». فقالت عائشة: فلما رأيت ذلك، قلت: يا لعباد الله غلبت هذه اليهودية على رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «يا أم عبد الله، إن متاعك كان فيه خف، وكان متاع صفيّة فيه ثقل، فأبطأ بالركب، فحولنا متاعها على بعيرك، وحولنا متاعك على بعيرها»، قالت: فقلت: أأستتزعمن أنك رسول الله؟ فتبسم، وقال: «أفي شك أنت يا أم عبد الله؟»، قالت: أأستتزعمن أنك رسول الله؟، فهلا عدلت. وسمعتني أبو بكر، وكان فيه غرب، أي حدة، فأقبل على فطم وجهي، فقال رسول الله ﷺ: «مهلا يا أبا بكر»، فقال: يا رسول الله، أما سمعت ما قالت؟ فقال رسول الله ﷺ: «إن الغيري لا تبصر أسفل الوادي من أعلاه» (أحمد بن علي الموصلي، ١٩٨٤، ج ٨، رقم ٤٦٧٠، ص ١٢٩).

جماعات كثيرة، فما ضعفت نفوسهم لما أصابهم من البلاء والكره والشدة والجراح، ولا ضعفت قواهم عن الاستمرار في الكفاح، وما استسلموا للجزع ولا للأعداء، فهذا هو شأن المؤمنین المنافحين عن عقيدة ودين، والله يحب الصابرين الذين لا تضعف نفوسهم ولا تتضعض قواهم ولا تلين عزائمهم ولا يستكينون أو يستسلمون.

ويتجلى ذلك البعد الأخلاقي في عدد من الأحاديث الدالة على المزاح، حيث يظهر فيها بوضوح تام، صبر رسول الله ﷺ على أخلاق الناس بشتى صورها، من صبر على الزوج، والصاحب، والخادم. فعن النعمان بن بشير قال: استأذن أبو بكر رحمة الله عليه على النبي ﷺ؛ فسمع صوت عائشة عالياً وهي تقول: والله لقد علمت أن علياً أحب إليك من أبي، فلما دخل تناولها ليلطمها، وقال: لا أراك ترفعين صوتك على رسول الله ﷺ. فجعل النبي ﷺ يحجزه، وخرج أبو بكر مغضباً. فقال النبي ﷺ حين خرج أبو بكر: «كيف رأيتني أنقذتك من الرجل». قال: فمكث أبو بكر أياماً ثم استأذن على رسول الله ﷺ فوجدهما قد اصطلحا؛ فقال لهما: أدخلاني في سلمكما كما أدخلتماني في حربكما. فقال النبي ﷺ: «قد فعلنا.. قد فعلنا» (سليمان بن أبي داود الأشعث، ١٩٩٨، ج ٤، رقم ٥٠٠١، ص ٣٠٠).

فالنبي ﷺ يضرب مثلاً عظيماً في صبره على زوجته، إذ يحتمل منها رفع صوتها، ثم يتحمل جفوتها وغضبها، بل ويسعى في تطيب خاطرها بعد

٢. التحلي بخلق الصدق قولاً وعملاً:

يمثل الصدق ذروة الأخلاق، وأعلى مراتبها، لذلك كانت التربية القرآنية للمؤمنين تحت دائماً على هذا الخلق، فجاءت أغلبها في سياق تكريس الصدق كمنهج تقوم عليه حياة المؤمن في سكناته وحركاته، في أقواله وأفعاله، فالصدق أساس الدين، وعمود فسطاط اليقين، ودرجته تالية لدرجة النبوة التي هي أرفع درجات العالمين، وبالصدق يميز أهل النفاق من أهل الإيمان (كايد قرعوش، ١٩٩٩، ص ٦٦).

ويقول عز وجل في محكم التنزيل: (طَاعَةً وَقَوْلًا مَعْرُوفًا فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرَ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ) (سورة محمد، الآية: ٢١). طاعة تستسلم لأمر الله عن طمأنينة، وتتهض بأمره عن ثقة، وقول معروف يشي بنظافة الحس، واستقامة القلب، وطهارة الضمير، وأولى لهم إذا عزم الأمر، وجدّ الجد، وواجهوا الجهاد أن يصدقوا الله، يصدقوه عزيمة، ويصدقوه شعوراً، فيربط على قلوبهم، ويشد من عزائمهم، ويثبت أقدامهم، ويبسر المشقة عليهم.

وتأتي التوجيهات القرآنية للمؤمنين ليلتزموا بمنهج الصدق في حياتهم وأخلاقهم وسلوكياتهم، فقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) (سورة التوبة، الآية: ١١٩). وقد نزلت هذه الآية بحق الذين تخلفوا عن رسول الله ﷺ في موقعة تبوك، ومنهم كعب بن مالك رضي الله عنه، وقد تحدث عن تخلفه عن النبي ﷺ، فكان من أجمل ما ورد في حديثه قوله وقد أدرك قيمة الصدق من

وهاهو ﷺ مرة أخرى يقابل غضب زوجته بالصبر الجميل، بل ويعالج ذلك الغضب باللين والحكمة، حتى إذا رأى أبا بكر يغضب لما يرى من فعل ابنته، يقول له: «مهلاً»، داعياً إياه إلى الصبر والحلم والأناة، مبيناً له أن سبب ما هي فيه من غضب هو الغيرة، والغيرة لا تفرق بين الحق والباطل والصواب والغلط، بل لا تكاد تبصر أسفل الوادي من أعلاه، لما يغلب على عقلها من شدة الغيرة (الحسين بن عبد الله الطيبي، ١٩٩٧، ج ١١، ص ٤٠٨).

وعن أنس قال: كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقاً، فأرسلني يوماً لحاجة، فقلت: والله لا أذهب! وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبي الله ﷺ. فخرجت حتى أمر على صبيان وهم يلعبون في السوق، فإذا رسول الله ﷺ قد قبض بقفاي من ورائي، قال: فنظرت إليه وهو يضحك، فقال: يا أنيس أذهبت حيث أمرتك؟ قال: قلت: نعم أنا أذهب يا رسول الله (مسلم بن الحجاج النيسابوري القشيري، ١٤٢٤هـ، ج ٤، رقم ٢٣١٠، ص ١٨٠٥).

ومرة ثالثة يظهر الصبر على خادمه في معنى لطيف، فلا يقابل استهانة خادمه الصغير بأوامره، ولهوه عن حاجاته بالعقاب والشدة، بل بالحلم والصبر، فلا يفزعه، ولا يقهره، بل لا يزيد على إرشاده إلى امتثال الأمر الذي كلفه به (محي الدين يحيى بن شرف النووي، د.ت، ج ٦، ص ١٠٨).

إن الصدق هو الذي يشكل المسلم الحقيقي بأخلاقه وأفعاله وسلوكه، فتأتي أحوال المزاح والانبساط لتظهر حقيقة هذا الصدق في قلبه، فهذه القلوب يكشف مخبؤها أمثال تلك الأحوال التي يغلب عليها التبسط وعدم الانتباه، فهذه التربية القرآنية هي التي توجه وتربي وترجع القيم والمفاهيم في القلوب. وقد تجلى هذا البعد التربوي في عدد من الأحاديث الخاصة بالمزاح. فعن أنس رضي الله عنه، أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله احملني. قال النبي ﷺ: «إنا حاملوك على ولد ناقة». قال: وما أصنع بولد الناقة؟! فقال النبي ﷺ: «وهل تلد الإبل إلا النوق» (أحمد بن حنبل الشيباني، د.ت، ج ٣، رقم ١٣٨٤٤، ص ٢٦٧).

فهو يمزح مع صاحبه في وقت ربما يظن الإنسان أنه ليس من أوقات المزاح والمداعبة؛ إذ هو وقت الاستعداد للقتال مع العدو، والرجل قد جاء ليحمله ﷺ على دابة يقاتل عليها في المعركة، فيجيبه ﷺ بقوله: «إنا حاملوك على ولد ناقة»، فيتوهم الرجل أنه ﷺ قصد بولد الناقة ذاك الصغير الذي لا يصلح للركوب والقتال عليه، فيتعجب، فيبين له ﷺ موضع الدعابة والطفرة، في أن كل جمل كبير أو صغير، ما هو إلا ولد ناقة، وهو في هذا لا يقول إلا حقا، ولا ينطق إلا صدقا (محمد بن محمد الغزالي، ١٤٣٤هـ، ج ٦، ص ١٢٨).

وعنه أَنَّ عَجُوزًا مِنْ الْأَنْصَارِ أَتَتْهُ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ لِي بِالْمَغْفِرَةِ. فَقَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ

خلال الابتلاء الذي تعرض له: «فقلت: يا رسول الله إن الله إنما نجاني بالصدق، وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقًا ما لقيت، فوالله ما أعلم أحدًا من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ أحسن مما أبلاني، ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ هذا كذبًا، وإنني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقيت» (محمد بن إسماعيل البخاري، ١٤٠٧هـ، ج ٦، رقم ٤٤١٨، ص ٣).

ولفظ الصدق يستعمل في ستة معان: صدق القول، وصدق النية والإرادة، وصدق العزيمة، وصدق الوفاء، وصدق العمل، وصدق في تحقيق مقامات الدين، فمن اتصف بالصدق في جميع ذلك فهو صديق؛ لأنه مبالغة في الصدق (محمد بن محمد الغزالي، ١٤٣٤هـ، ص ٣٨٨).

وقسم بعضهم الصدق إلى ثلاثة أقسام، هي: الصدق في الأقوال، والصدق في الأعمال، والصدق في الأحوال. فالصدق في الأقوال: استواء اللسان على الأقوال، كاستواء السنبلة على ساقها، والصدق في الأعمال: استواء الأفعال على الأمر والمتابعة، كاستواء الرأس على الجسد، والصدق في الأحوال: استواء أعمال القلب والجوارح على الإخلاص، واستفراغ الوسع، وبذل الطاقة، فبذلك يكون العبد من الذين جاءوا بالصدق، وبحسب كمال هذه الأمور فيه وقيامها به تكون صديقيته (محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، ١٩٧٣، ج ٢، ص ٢٧٠).

أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهَا جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ،
(سورة البقرة، الآية: ٢٠٦). لقد رغب الإسلام في
التواضع وحث عليه، وأثنى على المتواضعين، وحث
من الكبر، لأنه من أقبح الانحرافات الخلقية وأسوأها
(كايد قرعوش، ١٩٩٩، ص ٢٠٦).

وقد قال تعالى: (سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ
فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ) (سورة الأعراف، الآية:
١٤٦). ومعنى يتكبرون: أنهم يرون أنهم أفضل
الخلق، وأن لهم من الحق ما ليس لغيرهم، وهذه
الصفة . أعنى التكبر . لا تكون إلا لله تعالى، لأنه
هو الذي له القدرة والفضل الذي ليس لأحد، فلا جرم
يستحق كونه المتكبر، وقال بعضهم: التكبر: إظهار
كبر النفس على غيرها، وصفة التكبر صفة ذم في
جميع العباد، وصفة مدح في الله جل جلاله، لأنه
يستحق إظهار ذلك على من سواه، لأن ذلك في حقه
حق، وفي حق غيره باطل (محمد بن أبي بكر
الرازي، ٢٠٠٠، ص ٣).

ووردت في السنة النبوية المطهرة أحاديث كثيرة
للتنفير والترهيب من الكبر، فمن ذلك . مثلاً . قول
رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه
مقال ذرة من كبر» (مسلم بن الحجاج النيسابوري
القشيري، ١٤٢٤هـ، ج ١، رقم ٩١، ص ٩٣). وقوله
ﷺ: «قال الله عز وجل: الكبرياء رداي والعظمة
إزاري، فمن نازعني واحداً منهما قذفته في النار»
(سليمان بن أبي داود الأشعث، ١٩٩٨، ج ٤،
رقم ٤٠٩٢، ص ١٠٢).

الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا الْعَجَائِزُ! فَصَرَخَتْ. فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ وَقَالَ: أَمَا قَرَأْتَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّا
أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنثَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا * غُرْبًا أَثْرَابًا﴾
(محمد بن عيسى الترمذي، ١٤١٢هـ، ص ١٩٧).

فها هو ﷺ يداعب تلك المرأة؛ إذ يقول لها: «إن
الجنة لا يدخلها العجائز»، وهو حق لا شك فيه،
وصدق ليس بكذب، ثم يرجع فيشرح لها أنها يومئذ
ليست بعجوز، وإنما يعيدها الله تعالى شابة حسناء
كأول عهدا بالشباب (محمد عمارة، ٢٠٠٨،
ص ١٤).

استخدم ﷺ التورية في مزاحه حتى يرشدنا إلى طريقة
الابتعاد عن الكذب فيه. وقد قال له صحابته رضي
الله عنهم: يا رسول الله! إنك تداعبنا؟! فقال: «إني
لا أقول إلا حقا» (محمد بن عيسى الترمذي،
٢٠٠١، رقم ١٩٩٠، ص ٤٥٠). وعن بهز بن
حكيم، عن أبيه، عن جده قال: سمعت رسول الله ﷺ
يقول: «ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم،
ويل له، ويل له» (أحمد بن حنبل الشيباني، د.ت،
ج ٥، رقم ٢٠٠٣٥، ص ٢).

٣. التحلي بالتواضع وترك الكبر:

يُعد التواضع من القيم الخلقية التي ينبغي أن يتحلى
بها المسلم، والتحلي به ليس بالأمر الهين، وإن بدا
للهولة الأولى أنه خلق يمكن التحلي به، غير أن
النفس البشرية جبلت على الكبر، وهو نقيض خلق
التواضع، وهو الذي يدفع صاحبه لرفض الحق
والاستمرار في الغي والظلم (وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ

الأخلاق، وهو يكمل صاحبه بجميل الخصال، وقد وعد الله تعالى الصبر على تحمل الأذى والمغفرة للمسيء من الأمور التي يندر فاعلها، إذ هي من خصال الرسل الكرام، قال تعالى: (وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) (سورة الشورى، الآية: ٤٣). وقد أمر الله تعالى رسوله ﷺ أن يجعل العفو له منهاجًا وشعارًا، فقال سبحانه: (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) (سورة الأعراف، الآية: ١٩٩). والجزع وعدم تحمل الأذى من صفات الحمقى وأهل الطيش، ودليل عدم الرزانة وفقدان الاتزان، وصفة الحلم علامة مميزة بين إنسان ذي عقيدة راسخة وإيمان قويم، وآخر تنقصه هذه المزايا (كايد فرعوش، ١٩٩٩، ص ١٥٥).

وتحض التوجيهات القرآنية على الالتزام والتحلي بخلق الحلم والعفو، وليس هناك أدل من حادثة الإفك وما أصاب رسول الله ﷺ بعرضه وشرفه بزوجه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فقد كان تعامل النبي ﷺ وصاحبه أبي بكر رضي الله عنه قمة العفو والحلم حتى عفوا عن تكلم بعرضهما وشرفهما، وهذا ما يعجز الإنسان أن يصل إليه، فقد عفا رسول الله ﷺ عن رأس النفاق عبد الله بن أبي بن سلول، واقتضى تمام الامتحان والابتلاء أن حبس عن رسول الله ﷺ الوحي شهرًا، لا يوحى إليه في ذلك شيء، لتتم كلمته التي قدرها وقضاها وتظهر على كل الوجوه، ويزداد المؤمنون الصادقون إيمانًا وثباتًا على العدل والصدق وحسن الظن بالله ورسوله

ويدور الكبر على ثمانية أسباب، وهي: العلم، والعمل والعبادة، والحسب والنسب، والجمال، والمال، والقوة وشدة البطش، وكثرة الأنصار والأتباع والولد والعشيرة، والغرور والوهم (كايد فرعوش، ١٩٩٩، ص ٢١١، ٢١٢).

وكثير من العلماء أشار إلى كيفية الخلاص من داء الكبر واكتساب خلق التواضع، لأن الكبر من المهلكات، ولا يخلو أحد من الخلق عن شيء منه، وإزالته فرض عين، ولا يزول بمجرد التمني، بل بالمعالجة واستعمال الأدوية القامعة له، وفي معالجته مقامان: أحدهما استئصال أصله وقلع شجرته من مغرسها في القلب، والثاني دفع العارض منه بالأسباب الخاصة التي بها يتكبر الإنسان على غيره (محمد بن محمد الغزالي، ١٤٣٤هـ، ج ٤، ص ٣٨٨).

فالتواضع من أعظم ما يتخلق به المرء، فهو جامع الأخلاق وأساسها، بل ما من خلق في الإسلام إلا وللتواضع منه نصيب، فبه يزول الكبر، وينشرح الصدر، ويعم الإيثار، وتزول القسوة والأنانية والتشفي وحب الذات. فيقول تعالى: (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا) (سورة الفرقان، الآية: ٦٣).

٤. التحلي بخلق الحلم والعفو والصفح:

الحلم هو ضبط النفس عند ثورة الغضب، حال وجود ما يدعو إليه، وتملك عنانها حذار الاسترسال في هيجائها فيحدث ما لا تحمد عقباه، والحلم سيد

عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ (سورة الحشر، الآية: ٩) (مسلم بن الحجاج النيسابوري القشيري، ١٤٢٤هـ، رقم ٢٠٥٤، ص ١٦٢٤).

فخلق الكرم من خلال النبيلة التي ينبغي أن يتحلى بها المسلم الكامل الإسلام، فهو كالحرية إلا أن الحرية قد تقال في المحاسن الصغيرة والكبيرة، والكرم لا يقال إلا في الكبيرة كإنفاق مال في تجهيز جيش الغزاة، ونحوه. ويندرج الكرم في الإسلام تحت نداء البر والتقوى في باب المشاركة والمعاونة والترابط، ويندرج تحته العمل الصالح في مجموعه.

لقد جاءت التوجيهات القرآنية والنبوية للتحلي بالإيثار والجود والكرم كمنهج حياة، لما فيه من صلاح الدنيا والآخرة، وبنفس القدر كان التحذير الرباني والنبوي من البخل والشح بما يحمله من آثار مدمرة للمجتمع. فقال تعالى: (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) (سور آل عمران، الآية: ٩٢). ويقول عز وجل: (هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِمَّنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ) (سورة محمد، الآية: ٣٨).

وقال رسول الله ﷺ: «لا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبد أبداً» (أحمد بن حنبل الشيباني، د.ت، ج ٢، رقم ٩٦٩١، ص ٤٤١).

ويظهر الإيثار والجود في مظاهر شتى من سلوك المسلم، وهو بمفهومه العام والأشمل يعني إيثار

وأهل بيته والصدّيقين والصالحين من عباده، ويزداد المنافقون إنكاراً ونفاقاً، ويظهر لرسول الله ﷺ سرائرهم (فتحي يكن، ١٩٧٧، ص ٢٧).

وليس أعظم من الموقف التاريخي الإنساني في فتح مكة وبعدهما فعلته قريش وارتكبه بحق المؤمنين، يقف الرسول الكريم ﷺ قائلاً: «ما ترون أني صانع بكم؟» قالوا: خيراً! أخ كريم، وابن أخ كريم، قال: «اذهبوا، فأنتم الطلقاء» (أحمد بن الحسين البيهقي، ١٣٤٤هـ، ج ٩، رقم ١٨٠٥٥، ص ١١٨).

٥. التحلي بخلق الكرم والبذل والإيثار:

يعد الجود والبذل والإيثار والسخاء والعطاء معاني لخلق وقيمة إنسانية واحدة، يقابلها الشح والبخل والحرص والأثرة. فالجود والسخاء والإيثار بمعنى واحد (محمد بن أحمد الألبشهي، د.ت، ص ١٧٧).

وقيل: الإيثار هو تقديم الغير على النفس وحظوظها الدنيوية؛ رغبة في الحظوظ الدنيوية، وذلك ينشأ عن قوة اليقين، وتوكيد المحبة، والصبر على المشقة، يقال: آثرته بكذا، أي: خصصته به وفضلته (محمد بن أحمد القرطبي، ١٩٨٧، ج ١٨، ص ١٨). قال تعالى: (وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (سورة الحشر، الآية: ٩).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً من الأنصار بات به ضيف فلم يكن عنده إلا قوته وقوت صبيانه، فقال لامرأته: نومي الصبية، وأطفئي السراج، وقربي للضيف ما عندك، فنزلت: (وَيُؤْتِرُونَ

٦. تحقيق القدوة الحسنة والنموذج الصادق:

قال تعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) (سورة آل عمران، الآية: ١١٠). هذا ما ينبغي أن تدرکه الأمة المسلمة لتعرف حقيقتها وقيمتها، وتعرف أنها أخرجت لتكون طليعة، ولتكون لها القيادة بما أنها خير أمة، والله يريد أن تكون القيادة للخير لا للشر في هذه الأرض.

ويجب على هذه الأمة أن تكون نموذجًا صادقًا وخالصًا للأمم في أخلاقها وفكرها ومنهجها المستمد من الله عز وجل، بحيث تمثل بأخلاقها ومنهجها قدوة وأسوة حسنة تقتدي بها الأمم، ولم يكن هناك أعظم من رسولنا الكريم ﷺ الذي مثل أرقى النماذج الإنسانية والأخلاقية، ليكون الأسوة والقدوة الحسنة، فكان النموذج الذي يُحتذى به فيما ينبغي أن يكون عليه حال الفرد المسلم.

وقد أشار القرآن الكريم إلى أهمية القدوة الحسنة في أكثر من موضع، لتحذو الجماعة المؤمنة حذوها، ومن اللافت أن هذه القدوة تأتي دائمًا في سياق الصراع بين الحق والباطل، وفي سياق المحن والابتلاءات، لتكرس مفهوم القدوة الحسنة، أن من يحمل هذا المنهج لديه من الإمكانيات والطاقات والمؤهلات الأخلاقية والفكرية أن يكون بحق نموذجًا يُحتذى به، فيقول تعالى: (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ

الآخرة على الدنيا، والتي يندرج تحتها كل معاني الإيثار والجود في الحياة الدنيا، بدءًا من الجود بالنفس من أجل الله، وانتهاء بالجود بالمال وإنفاقه والكرم مع الخلق ابتغاء مرضاته تعالى (كايد قرعوش، ١٩٩٩، ص ١٨٦).

وقد جعل النبي ﷺ في مزاحه الشريف بعدًا تربويًا يرشد إلى ضرورة التحلي بالإيثار والسخاء والجود، فقد روى عباد بن مصعب، عن ربيعة بن عثمان قال: أتى أعرابي إلى رسول الله ﷺ، فدخل المسجد وأناخ ناقته بغنائها، فقال بعض أصحاب النبي ﷺ لنعيمان: لو نحررتها فأكلناها، فإننا قد قرمنا إلى اللحم، ويغرم رسول الله ﷺ ثمنها؟ قال: فنحرها نعيمان، ثم خرج الأعرابي فرأى راحلته، فصاح: واعقرها يا محمد! فخرج النبي ﷺ فقال: من فعل هذا؟ فقالوا: نعيمان. فأتبعه يسأل عنه، فوجدوه في دار ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب مستخفيًا، فأشار إليه رجل ورفع صوته يقول: ما رأيته يا رسول الله. وأشار بإصبعه حيث هو، فأخرجه رسول الله ﷺ، فقال له: ما حملك على هذا؟ قال: الذين دلوك علي يا رسول الله هم الذين أمروني. فجعل رسول الله ﷺ يمسح وجهه ويضحك، وغرم ثمنها (يوسف بن عبد الله بن عبد البر، ١٤١٢هـ، ج ٤، ص ١٥٢٨). فدفع رسول الله ﷺ ثمن الناقة لصاحبها سخاء وكرما منه، وتطيبيا لنفس أصحابه.

وسأل زوجه عائشة رضي الله عنها إن كانت تشتهي أن تشاهدهم وتستمتع بألعابهم، فوفقت خلفه وخذها على خده . في منظر إنساني عظيم . حتى اكتفت وانصرفت عنهم، وعندما دخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه المسجد وهمّ بجزر الأحباش، منعه رسول الله ﷺ وشجّع الأحباش على مواصلة اللعب قائلًا: «دونكم بني أرفده، لتعلم يهود أن في ديننا فسحة، وأني أرسلت بجنيفية سمحة» (محمد بن إسماعيل البخاري، ١٤٠٧هـ، رقم ٣٣٣٧، ص ١٢٩٨).

وروي أنهم سألوه يوما عن ذلك المزاح متعجبين فقالوا: يا رسول الله! إنك تداعبنا؟! فقال: «إني لا أقول إلا حقا» (محمد بن عيسى الترمذي، ٢٠٠١، رقم ١٩٩٠، ص ٤٥٠).

فهو يضرب المثال الصادق والقدوة الطيبة في إتيان ما يتوافق مع الميول الإنسانية والطبائع البشرية، لكنه في ذات الوقت لا يخالف بذلك تعاليم الدين ولا قواعد الأخلاق، فلا يحمله مزاحه على الخروج قولاً أو فعلاً عن حد المشروع له ولأمته، ليضرب للأمة المثال الرائع في الموازنة بين الشريعة السمحة والرغبة الإنسانية العفيفة.

٧. التحلي بالشجاعة في ميدان المعركة:

جاء الإسلام العظيم ليرفع كرامة الإنسان ويعلي من قيمته، فهذا الدين لا يقوم إلا على الصادقين المخلصين الشجعان، فقد حث الإسلام على أهمية أن يكون المؤمن شجاعاً، ذا همة عالية لا يخاف في

العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك وما أملكك لك من الله من شيء ربنا عليك توكّلنا وإليك أنبنا وإليك المصير (سورة الممتحنة، الآية: ٤). ويقول في ذات السورة: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ وَالْآخِرَ) (سورة الممتحنة، الآية: ٦). كما قال تعالى: (أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ) (سورة الأنعام، الآية: ٩٠). وقال أيضاً: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ وَالْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) (سورة الأحزاب، الآية: ٢١).

وتعكس هذه التوجيهات القرآنية أهمية القدوة والأسوة الحسنة في الدعوة لمنهج الله وأخلاق الإسلام العظيم، وقد جاء في الأحاديث الدالة على المزاح ما يعلي من شأن القدوة، حتى في ساعات المزاح واللعب. فقد كان رسول الله ﷺ يمزح مع أصحابه رجالاً ونساءً ويداعبهم، ففي حديث عبد الله بن الحارث بن جَزْءِ رضي الله عنه: «ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله ﷺ» (محمد بن عيسى الترمذي، ٢٠٠١، ج ٥، رقم ٣٦٤١، ص ٧٩٩)، (وأحمد بن حنبل الشيباني، د.ت، ج ٤، رقم ١٧٧٥٠، ص ١٩١). وعن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن النبي ﷺ كان من أفكه الناس (سليمان بن أحمد الطبراني، ١٤٠٥هـ، ج ٣، رقم ٨٧١، ص ١١).

وكان ﷺ يرى اللعب المباح ولا يكرهه، ولقد أفسح لفرقة من الأحباش ترقص وتغني بمسجد المدينة،

الله هذه أم سليم معها خنجر! فقال لها رسول الله ﷺ: «ما هذا الخنجر؟». قالت: اتخذته إن دنا مني أحد من المشركين بقرت به بطنه. فجعل رسول الله ﷺ يضحك (مسلم بن الحجاج النيسابوري القشيري، ١٤٢٤هـ، ج ٣، رقم ١٨٠٩، ص ١٤٤٢).

ولم يكن ضحكه ﷺ استهزاء بأم سليم، ولا استهانة بقولها، بل إعجابا بشجاعتها وعدم مبالاتها بالمشركين، واستعدادها الواثق من الدفاع عن نفسها، إذا احتاجت إلى ذلك (محمد بن يوسف الكرمانى، ١٩٤٨، ص ٥١).

٨. التحلي بخلق الحياء:

يعد الحياء قيمة خلقية تربوية من مكارم الأخلاق التي حصّت عليها التربية الإسلامية، ويتلخص مفهومه في التوبة والحشمة، والحياء في حقيقته: خلق يبعث على ترك القبيح، ويمنع من التقصير في حق ذي حق. ومن هنا كان الحياء شرطا من شروط الفعل الخلقي يبعث على ترك القبيح، ويمنع من التقصير في حق صاحب الحق (محي الدين يحيى بن شرف النووي، ١٩٨٥، ص ٣٠٢).

وقد جعل الإسلام قيمة الحياء سمة من السمات المقومة للإيمان والمتممة له، وأنه شعبة من شعب الإيمان، كما ربط الإسلام أيضا بين الحياء وبين طرق الخير كلها، وهذا مصدر من مصادر السعادة والرضوان الذي ضل عنه المعرضون وجافوا طريق الفطرة والتوحيد.

الله لومة لائم، فقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (سورة الأنفال، الآية: ٤٥). ويقول تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ) (سورة الأنفال، الآية: ١٥). إنه نداء وتوجيه رباني للمؤمنين بالقوة والشجاعة والعزيمة.

وتدفع توجيهات الإسلام المؤمن ليكون قويا صاحب همة عالية، تلك الهمة العالية التي تحمل صاحبها على تناسي الآلام، والهدف الأسمى الذي يجعل صاحبه يتجشم الصعاب والمخاطر، فلا يتهيب صعود الجبال (محمد عبد القادر أبو فارس، د.ت، ص ١٤٨).

وجاء في الحديث الشريف أن رسول الله ﷺ أخذ سيفا يوم أحد فقال من يأخذ هذا السيف؟ فأخذه قوم فجعلوا ينظرون إليه. فقال من يأخذه بحقه؟ فأحجم القوم! فقال أبو دجانة: أنا آخذ بحقه؛ فأخذه ففلق هام المشركين (أحمد بن حنبل الشيباني، د.ت، ج ٣، رقم ١٢٢٥٧، ص ١٢٣). أي: رؤوسهم.

وفي هذا الحديث دلالة واضحة أنه يجوز للمسلم المقاتل أن يظهر قوته وشجاعته في ساحة المعركة أمام عدوه لإرهابه والتأثير على نفسيته القتالية، كما فعل أبو دجانة رضي الله عنه، وأقره النبي ﷺ على ذلك (محمد عبد القادر أبو فارس، د.ت، ص ٦٦).

ويقدر النبي ﷺ هذا الخلق العظيم من امرأة، وفي حالة المزاح، فعن أنس أن أم سليم اتخذت يوم حنين خنجرا فكان معها، فرآها أبو طلحة، فقال: يا رسول

الثالث عن: التأسيس الإسلامي للمزاح، وتكون من أربعة مطالب، وأخيراً جاء المبحث الرابع عن: آداب المزاح وأبعاده في الإسلام، وتكون من مطلبين، وكان من أبرز نتائج البحث ما يلي:

١. تعد التربية الإسلامية تربية متكاملة شملت جميع جوانب الشخصية الإنسانية المادية والمعنوية والوجدانية بما تشمله من متغيرات وانفعالات.

٢. يعد المزاح والمزاح من الجوانب التي تؤثر في شخصية الفرد وفي تعامله مع الآخرين، كما أن لهما مردود إيجابي على جوانب النمو المختلفة خاصة النفسية إذا تم توظيفهما بصورة سليمة.

٣. كانت الثقافة الإسلامية أكثر الثقافات ولعاً بالمزاح، حتى ظهر فيها على مَرِّ العصور في صور مختلفة، وعبرت عنه بمفردات متنوعة، مثل «الهزل والمزاح والبطالة والفكاهة والدعابة».

٤. يترك المزاح مجالاً من مجالات الثقافة الإسلامية إلا دخله، فهو موجود في الشعر والنثر والمقامة، ولا يكاد يخلو منه جنس من أجناس الأدب ولا غرض من أغراض الثقافة، حيث يتشكل قصصاً تُروى عن البخلاء، ونوادير في الحمقى والمغفلين، وأخباراً في سير الأولين، ورواية يرويها راو عن أعرابي.

٥. تتعدد سمات الشخصية ما بين سمات وراثية وسمات مكتسبة وسمات مشتركة وسمات سطحية وسمات مصدرية وسمات ديناميكية وسمات قدرة، وكلها ترتبط ارتباطاً مباشراً بانفعالات وحالاته الوجدانية ومن بينها رغبته في المزاح من عدمه

وفي حديث خوات بن جبير لما قال له رسول الله ﷺ: «يا أبا عبد الله، أما ترك ذلك الجمل الشَّرَاد بعد؟!». قال: فسكتُ واستحييتُ، وكنْتُ بعد ذلك أَقَرَّرُ منه كلما رأيته حياءً منه، حتى قدمتُ المدينة، فرآني في المسجد يوماً أصلي، فجلس إليّ فطَوَّلْتُ، فقال: «لا تُطَوِّلْ، فإنِّي أنتظرُك». فلما سلَّمْتُ قال: «يا أبا عبد الله، أما ترك ذلك الجمل الشَّرَاد بعد؟!». فقلت: والذي بعثك بالحق ما شرد منذ أسلمت. فقال: «الله أكبر، الله أكبر، اللهم اهد أبا عبد الله». قال: فحسن إسلامه وهده الله (سليمان بن أحمد الطبراني، ١٩٨٣، ج ٣، ص ٩٢). فهذا خوات رضي الله عنه قد سكت عند سؤال الرسول ﷺ له عن سبب وقوفه المتكرر مع النساء، وهل حان أوان التوبة عن ذلك أم لا؟ واستحى من موقفه المخالف لتعاليم النبي ﷺ، وكان بعد ذلك يتحاشى ملاقاته الرسول ﷺ في الطريق استحياء من ذنبه الذي وقع فيه من قبل (عبد الله بن عمر البيضاوي، ٢٠١١، ج ٣، ص ١٣٤).

خاتمة البحث:

أولاً: النتائج

هدف البحث عرض أحكام وآداب المزاح في الشريعة الإسلامية، وتم استخدام المنهج الاستنباطي، وجاء البحث مكوناً من إطار عام، ثم أربعة مباحث وعدة مطالب على النحو التالي: المبحث الأول عن: ملامح الشخصية الإنسانية وعلاقتها بالمزاح، وكان المبحث الثاني عن: ضبط بعض المظاهر الانفعالية في الإسلام، وتكون من ثلاثة مطالب، وجاء المبحث

تجنب المزاح مع غير المحارم من النساء، استعمال حسن الفعل والقول في المزاح.

١١. تتعدد الأبعاد الخُلُقِيَّة للمزاح في الإسلام ومن أبرزها ما يلي: التحلي بخلق الصبر، التحلي بخلق الصدق قولاً وعملاً، التحلي بالتواضع وترك الكبر، التحلي بخلق الحلم والعفو والصفح، التحلي بخلق الكرم والبذل والإيثار، تحقيق القدوة الحسنة والنموذج الصادق، التحلي بالشجاعة في ميدان المعركة، التحلي بخلق الحياء.

توصيات البحث:

١. ضرورة إخضاع البرامج التي تتضمن مزاحاً على لجان متخصصة شرعياً قبل عرضها على الجمهور.

٢. توجيه الأسرة المسلمة لكيفية تنشئة أبنائها على الالتزام بأداب المزاح وضوابطه في الإسلام.

٣. اهتمام المؤسسات التعليمية بغرس آداب وضوابط المزاح لدى المتعلمين.

٤. سن قوانين تمنع المزاح غير المباح شرعاً أو الذي يتضمن إساءة للآخرين أو ترويع لهم.

مقترحات البحث:

١. دراسة نقدية للبرامج الكوميدية بوسائل الإعلام المرئية في ضوء الضوابط الشرعية.

٢. ضوابط المزاح عبر وسائل التواصل الاجتماعي وكيفية تحققها في ضوء الشريعة الإسلامية.

٣. موقف الفقه الإسلامي من الترويح وأحكامه.

والطريقة التي يتبعها في المزاح وغير ذلك من الأمور المرتبطة به.

٦. تتكون الشخصية الإنسانية من مكونات جسمية ومكونات عقلية ومعرفية ومكونات اجتماعية ومكونات انفعالية ومكونات بيئية، وكل هذه المكونات تأثر في جميع جوانب شخصية الفرد خاصة الوجدانية والانفعالية.

٧. يمكن وصف الشخصية وصفاً كاملاً من خلال خمسة عوامل أساسية هي: العصابية والانبساط والانفتاح على الخبرة والمقبولية وبقظة الضمير.

٨. يتسم المزاح في الإسلام بعدة سمات هي: الإفادة والمردود الإيجابي، الانضباط بالشَّرع الشَّريف، الاعتدالية، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الإشباع، الاختيارية، تحقيق التوازن النفسي.

٩. تتعدد أهداف المزاح في الإسلام ومن أبرزها ما يلي: المساهمة في تحقيق التربية العقديَّة، تنمية القدرات العقلية، المحافظة على الصحة الجسمية، المساهمة في الصحة الخُلُقِيَّة، المساهمة في تنمية المهارات المعرفية، تحقيق التوافق النفسي السليم، تنمية الجانب الاجتماعي، تنمية الذوق والقدرة على الابتكار.

١٠. تتعدد الضوابط التي ينبغي مراعاتها في المزاح ومن أبرزها ما يلي: الانضباط بالشَّرع الشَّريف، الصدق، الاعتدالية وعدم الإفراط، تجنب المزاح المحرَّك للأحقاد والضغائن، عدم الترويح والتخويف،

ماجستير غير منشورة - كلية التربية - جامعة دمشق، ٢٠١٥م.

١٠. الأنصاري، بدر محمد. (٢٠٠٢). المرجع في مقاييس الشخصية، تقنين على المجتمع الكويتي، دار الكتاب الحديث، القاهرة.

١١. البيضاوي (عبد الله بن عمر): تحفة الأبرار شرح مصابيح الأنوار، بيروت، دار النوادر، ٢٠١١م.

١٢. البيهقي (أحمد بن الحسين): السنن الكبرى، حيدر آباد، المعارف النظامية، ١٣٤٤ هـ.

١٣. الترمذي (محمد بن عيسى): الجامع المختصر، الأردن، دار الأعلام، ٢٠٠١م.

١٤. الترمذي (محمد بن عيسى): الشمائل المحمدية، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤١٢ هـ.

١٥. تهاني عبد السلام: أسس الترويح، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٩م.

١٦. الجاحظ (عمرو بن بحر)، الحيوان، ج٦، بيروت، دار ومكتبة الهلال، ١٩٩٢م.

١٧. جلال عبد الوهاب: النشاط المدرسي، الكويت، مكتبة الفلاح، ١٤٠١ هـ.

١٨. حسن شحاتة: النشاط المدرسي، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ١٤١٠ هـ.

١٩. حسن عبد الغني أبو غدة: المزاح في الإسلام، سلسلة دعوة الحق، العدد ٢١٦، السنة الثالثة والعشرون، إدارة الدعوة والتعليم، الرياض، ٢٠٠٥م.

٤. دور الأسرة في غرس آداب المزاح وضوابطه لدى أبنائها من منظور شرعي.

قائمة المراجع

١. إبراهيم أنيس: المعجم الوسيط، ط٢، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت.

٢. الأبيشي (محمد بن أحمد): المستطرف في كل فن مستظرف، القاهرة، التوفيقية، د.ت.

٣. ابن حجر (أحمد بن علي): فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت، دار المعرفة، ٢٠٠١م.

٤. ابن عبد البر (يوسف بن عبد الله): الاستيعاب في معرفة الأصحاب، بيروت، دار الجيل، ١٤١٢ هـ.

٥. ابن قيم الجوزية (محمد بن أبي بكر): مدارج السالكين، ج٢، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٧٣م.

٦. ابن منظور (محمد بن مكرم): لسان العرب، بيروت، دار صادر، د.ت.

٧. أبو داود (سليمان بن الأشعث): السنن، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٩٨م.

٨. أحمد عبد اللطيف وحيد: علم النفس الاجتماعي. عمان، دار المسرة للنشر والتوزيع والطباعة، ٢٠٠١م.

٩. أنس محمد شحاتة: التعاطف والنرجسية وعلاقتها بالرضا المهني لدى عينة من المرشدين النفسيين في مدارس محافظة دمشق الرسمية - رسالة

٢٠. الحسين بن عبد الله الطيبي: الكاشف عن حقائق السنن، ج ١١، الرياض، مكتبة نزار الباز، ١٩٩٧م.
٢١. حلمي المليجي: علم النفس المعاصر، ط ٤، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠١م.
٢٢. حمادي صمود، بلاغة الهزل وقضية الأجناس الأدبية عند الجاحظ، تونس، دار شوقي للنشر، ٢٠٠٢م.
٢٣. حمد الله حافظ محمد إبراهيم: الأبعاد التربوية للترويح بالمزاح (دراسة تحليلية نقدية في ضوء السنة النبوية)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر، ٢٠١٥.
٢٤. خالد فهد العودة: الترويح التربوي. رؤية إسلامية، الرياض، دار المسلم للنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ.
٢٥. ختام عبد الله غنام: السمات الشخصية والولاء التنظيمي لدى معلمات المرحلة الأساسية في المدارس الحكومية في محافظة نابلس، رسالة جامعية غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ٢٠٠٥م.
٢٦. الرازي (محمد بن أبي بكر): مختار الصحاح، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م.
٢٧. الرازي (محمد بن أبي بكر): مفاتيح الغيب، ج ١٥، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م.
٢٨. ربوع أبو هاشم: المكونات الأساسية الشخصية في نموذج كل من كاتل وايزنك وجولد بيرج لدى طلاب الجامعة، كلية التربية، جامعة الزقازيق، ٢٠٠٨م.
٢٩. الزبيدي (محمد مرتضى): تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مصطفى حجازي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٤م.
٣٠. زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (الإمام): الترغيب والترهيب، القاهرة، دار الحديث- (د.ت.).
٣١. سعيد إسماعيل علي: أصول التربية الإسلامية، القاهرة، دار السلام، ٢٠٠٧م.
٣٢. شاكر عبد الحميد: الفكاهة والضحك.. دعوة للتفاؤل، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، عدد ٣٦٧، فبراير ٢٠٠٣م.
٣٣. الشيباني (أحمد بن حنبل): المسند، القاهرة، مؤسسة قرطبة، د.ت.
٣٤. الطبراني (سليمان بن أحمد): المعجم الصغير، بيروت، دار عمار، ١٤٠٥هـ.
٣٥. الطبراني (سليمان بن أحمد): المعجم الكبير، الموصل، مكتبة العلوم والحكم، ١٩٨٣م.
٣٦. طه، فرج عبد القادر: موسوعة علم النفس والتحليل النفسي. دار سعاد الصباح، ٢٠٠٥م.
٣٧. عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (الإمام) تحفة الأحوذني بشرح جامع الترمذي، أبواب تفسير القرآن، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٩٠.

٣٨. عبد الله ناصر السدحان: قضاء وقت الفراغ وعلاقته بانحراف الأحداث، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للعلوم الأمنية، الرياض، ١٩٩٣م.
٣٩. عبد النبي عبد الرسول: جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، ج٢، حيدر آباد، دائرة المعارف، ١٣٢٩هـ.
٤٠. عجاج خيرى: الذكاء الوجداني، الأسس والتطبيقات، مكتبة زهران الشرق، القاهرة، ٢٠١٥م.
٤١. عدنان جلوان: دليل التربية الرياضية، المدينة المنورة، دار التراث، ١٤٠٩ هـ.
٤٢. العظيم آبادي (محمد بن شمس الحق): عون المعبود شرح أبي داود، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.
٤٣. العيني (محمود بن أحمد): عمدة القاري بشرح صحيح البخاري، ج٢٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م.
٤٤. غازي بن محمد بن دسيس القرني: أساليب النبي صلى الله عليه وسلم في عملية الضبط الاجتماعي وتطبيقاتها في الواقع المعاصر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، ١٤٢٤هـ.
٤٥. الغزالي (محمد بن محمد): إحياء علوم الدين، جدة، دار المنهاج للنشر والتوزيع، ١٤٣٢ هـ.
٤٦. الغزي (محمد بن محمد): المراح في المزاح، تحقيق: السيد الجميلي، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٨٦م.
٤٧. فتحي يكن: قوارب النجاة في حياة الدعاة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٧م.
٤٨. فواز بن مبيريك حماد الصعيدي: الأساليب التربوية النبوية المتبعة في التوجيه وتعديل السلوك وكيفية تفعيلها مع طلاب المرحلة الثانوية بنين (تصور مقترح)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، ٢٠٠٩م.
٤٩. فيليب فنكس: فلسفة التربية، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٨٢م.
٥٠. قاسم غنى: تاريخ التصوف الإسلامي، القاهرة، مكتبة مصر، د. ت.
٥١. القرطبي (محمد بن أحمد): الجامع لأحكام القرآن، بيروت، دار الفكر، ١٩٨٧م.
٥٢. كايد قرعوش: التربية الأخلاق في الإسلام، عمان، دار المناهج، ١٩٩٩م.
٥٣. الكرمانى (محمد بن يوسف): الكواكب الدراري شرح صحيح البخاري، ج٣، القاهرة، مكتبة مصطفى الحلبي، ١٩٤٨م.
٥٤. مأمون المبيض، الذكاء العاطفي والصحة العاطفية، المكتب الإسلامي، بيروت، د. ت.
٥٥. محمد الحمamy، وعائدة عبد العزيز: الترويح بين النظرية والتطبيق، بيروت، مركز الكتاب للنشر، ١٩٠٥م.
٥٦. محمد الغزالي: جدد حياتك. الإسكندرية، دار الدعوة، ٢٠٠٢م.

٥٧. محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، بيروت. دار ابن كثير. ١٤٠٧هـ.
٥٨. محمد بن جرير الطبري (الإمام أبي جعفر): المصحف المفسر، جمع أبو يحيى محمد بن صمادح النجيبى، القاهرة - دار الغد العربي - ١٩٩٣م.
٥٩. محمد بن يزيد ابن ماجة: سنن ابن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت. دار إحياء التراث العربي. ١٣٩٥هـ.
٦٠. محمد خليفة إسماعيل: أثر لعب المعلمة مع الطفل على الامتثال لدى الأطفال الصغار، مجلة الطفولة العربية - الكويت، مج ١٤، ع ٥٤٤، ٢٠١٣، ص ٩ - ٣٣.
٦١. محمد رشيد رضا: تفسير القرآن الحكيم، المشتهر بتفسير المنار، القاهرة، دار المنار، ط ٣، ١٣٦٧هـ.
٦٢. محمد شحات الخطيب: أصول التربية الإسلامية، ط ٢، الرياض، دار الخريجي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م.
٦٣. محمد صالح العلوبي: خطاب النبي صلى الله عليه وسلم للطفل المسلم وتطبيقاته التربوية. رسالة ماجستير. جامعة أم القرى. مكة المكرمة، ١٤٣١هـ.
٦٤. محمد عبد القادر أبو فارس: تزكية النفس، القاهرة، بيروت، دار الفرقان للنشر، د. ت.
٦٥. محمد عبد الله: مدخل إلى الصحة النفسية، ط ١، عمان: دار الفكر للطباعة والنشر، ٢٠٠١م.
٦٦. محمد عثمان نجاتي: القرآن وعلم النفس، القاهرة، دار الشروق، ط ١، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.
٦٧. محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، دمشق، مكتبة الغزالي، ١٣٩٩هـ.
٦٨. محمد عمارة: المنهاج النبوي في المداعبة والمزاح، مجلة حراء، مجلة فصلية تصدر عن مركز النيل بالقاهرة، العدد ١٣، ٢٠٠٨م.
٦٩. محمود أبو دف، ومحمد الأغا: التلوث الثقافي لدى الشباب في المجتمع الفلسطيني ودور التربية في مواجهته. مجلة الجامعة الإسلامية. م ٩. ع ٢٤. ٢٠٠١م، ص ٥٨ - ١٠٨.
٧٠. محمود حب الله: الحياة الوجدانية والعقيدة الدينية، (علم النفس الاجتماعي والديني) القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٤٨هـ.
٧١. محي الدين يحيى بن شرف النووي: المنهاج في شرح صحيح مسلم، بيت الأفكار الدولية للتوزيع والنشر. الرياض، (د-ت).
٧٢. مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم؛ بيروت: دار الكتاب، ١٤٢٤هـ.
٧٣. الموصلي (أحمد بن علي)، المسند، ج ٨، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٩٨٤م.
٧٤. النووي (يحيى بن شرف): رياض الصالحين، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٥م.
٧٥. هناء يحيى أبو شهبه: السنة النبوية وتوجيه المسلم إلى الصحة النفسية، (مؤتمر السنة النبوية في

79. Crow, Lester D. (1968). Psychology of Human Adjustment. New York: Alfred. A. Knopf.
80. Rieger A. & MC Grail, J. P. (2013). Coping humor and family functioning in parents of children with disabilities. *Rehabilitation Psychology*, 58(1), 89-97.
81. Schultz, D. P & Schultz, S. E. (2005). *Theories of Personality*. Belmont, CA: Thomson Wadsworth.
82. Turner, Diane and Creco, Thelma (1998). *The Personality Compass*. Boston: Element Books.

- الدراسات المعاصرة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، ٢٠٠٧م، ١٨-٤.
٧٦. هيام عبود: بعض السمات الشخصية لدى الممارسات وغير الممارسات للأنشطة الرياضية، بحث منشور، مركز أبحاث الطفولة والأمومة، جامعة ديالى، ٢٠١٠م.
٧٧. يحيى بسيوني مصطفى: البدائل الإسلامية لوسائل الترويح المعاصرة (عرض الكتاب في مقال)، ج١٣، بيروت، عالم الكتب، ١٩٩٢م.
78. Block, J. (2001) The Five-Factor Approach to Personality Description 5years Later, *Journal of Research in Personality* (35) 98-107.

Provisions and Etiquette of Humor in Islamic Sharia

D.ENSAF HAMZAH ALSHAREEF

Co-Professor

*Department of General Studies - College of Arts and Humanities
King Abdulaziz University*

Abstract. the research aimed to present provisions and etiquette of humor in Islamic Sharia, and used the deductive method. The research consisted of a general framework that included the introduction, the research problem, questions, objectives, methodology, and previous studies, and then four investigations and several demands. The first topic is features of the human personality and its relationship to humor, and it consists of three demands: The first demand is the concept of personality traits, the second demand is the personality components, and the third demand is personality styles and its five factors. The second topic discussed controlling some emotional aspects in Islam, and consisted of three demands: The first demand is emotional eloquence, the second demand is the call to express feelings, and the third demand is educating Muslim on emotional control and emotional independence. The third topic discussed the Islamic founding of humor, and consisted of four demands: The first demand is the concept of humor in language and convention, the second demand is characteristics of humor in Islam, the third demand is aims of joke in Islam, and the fourth demand is forms of the Prophet joking (peace and blessings be upon him). Finally, the fourth topic discussed the etiquette of humor and its dimensions in Islam, it consisted of two demands: The first demand is controls that should be taken into account in humor, the second demand is the moral dimensions of joking. The research concluded with the most prominent results, recommendations and suggestions, then a list of references.

Key words: Controls - Etiquette - Recreation - Humor - Emotions.

الإمام الحافظ أبو نعيم الفضل بن دكين ومنهجه في الجرح والتعديل

د. أيمن مهدي

أستاذ الحديث وعلومه

بقسم الدراسات الإسلامية- كلية الآداب

جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل

مستخلص. تناول هذا البحث دراسة حياة الإمام أبي نعيم الفضل بن دكين، وبيان مكانته وأثره في علم الحديث عمومًا، وفي الجرح والتعديل خصوصًا، والكشف عن منهجه في الحكم على الرجال، من خلال جمع أقواله المنتشرة في كتب الجرح والتعديل، ومقارنتها بأقوال غيره من النقاد، بغرض الوقوف على مدى موافقتهم أو مخالفتهم له، ثم التوصل إلى خصائص منهجه في نقد الرجال.
الكلمات المفتاحية: الفضل بن دكين، الجرح، التعديل.

المقدمة

جرحًا وتعديلاً، للتعرف على منهجه، وعرض أقواله في الرجال، ومعرفة مدى موافقته أو مخالفته للنقاد. أهمية البحث: تكمن أهمية هذا البحث في عدة نقاط منها:

- ١- بيان منزلة علم الجرح والتعديل، وأهمية معرفة نقاده المعبرين، ومعرفة مصطلحاتهم فيه.
- ٢- أن دراسة أقوال أحد أئمة الجرح والتعديل، ومنهجه في الحكم على الرواة تورث الباحث دقة في النظر، وعمقًا في البحث، ومعرفةً بالعلل، ودرايةً بالحكم على الرواة والأحاديث.

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلوات وأتمم التسليم على نبينا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فإن علم الجرح والتعديل من أهم العلوم التي تساعد على تمييز الحديث المقبول من المردود، وقد تضافرت جهود العلماء في خدمة هذا العلم، وبذلوا جهودًا جبارةً من أجل تنقية السنة، والكلام في روايتها، من خلال منهجٍ علميٍ توزن به الروايات والرواة، ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتتناول أحد علماء هذا الشأن، وأحد أئمة النقد، الذين تكلموا في الرجال

الفضل بن دكين وأثره في حفظ السنة، للدكتور / عبد الله عبد الرحمن الشريف، تناول فيها ترجمته، وبيان حياته العلمية، وأقوال النقاد فيه، وأثره في علم الحديث، وبيان معارفه الحديثية، وموقفه من محنة القول بخلق القرآن، ووفاته وآثاره، لكن الباحث لم يذكر فيها أقواله في الجرح والتعديل، وبيان منهجه فيها.

منهج البحث: اعتمد الباحث في هذه الدراسة على عدة مناهج وهي:

١- المنهج الوصفي. ٢- المنهج الاستقرائي بهدف جمع كل أقوال الفضل بن دكين من كتب الجرح والتعديل، وكتب السنة المختلفة، وترتيبها، وعرضها.

٣- المنهج التحليلي وذلك لتحليل الألفاظ التي استخدمها في الحكم على الرجال، ومعرفة مقصوده من تلك الألفاظ، والوقوف على مرتبة كل لفظة منها. ٤- المنهج المقارن من خلال مقارنة أقواله بأقوال غيره من النقاد للوصول إلى الحكم على الراوي، لمعرفة مدى موافقته أو مخالفته للنقاد في الحكم على الراوي.

خطة البحث: قسّم البحث إلى مقدمة، وخمسة مباحث، وخاتمة.

بيّنت في المقدمة: أهمية البحث، وأهدافه، ومشكلته، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطته.

المبحث الأول: وفيه ترجمة للإمام أبي نعيم الفضل بن دكين، وبيان مكانته ومنزلته عند العلماء.

٣- عدم وجود دراسة مستقلة تتناول منهج الإمام الفضل بن دكين في الجرح والتعديل، على غرار الكثير من الدراسات في هذا الموضوع، رغم مكانته، ومكانة أقواله في الحكم على الرجال.

أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى:

١- إبراز مكانة الإمام أبي نعيم الفضل بن دكين، ومكانة أقواله في الجرح والتعديل.

٢- جمع أقواله في الجرح والتعديل، وتصنيفها، والوقوف على معانيها، وبيان المراد منها.

٣- التعرف على أحوال الرواة الذين تكلم فيه، ومعرفة مدى موافقة أو مخالفة النقاد له.

٤- التعرف على منهجه في الجرح والتعديل. ٥- معرفة المصطلحات التي أكثر من استخدامها في الجرح والتعديل، ومقصوده منها.

٦- معرفة مكانته ورتبته بين النقاد.

مشكلة البحث: تتمثل مشكلة البحث في الإجابة على الأسئلة الآتية:

١- من هو الإمام الفضل بن دكين؟ ٢- وهل توجد له أحكام على الرجال في الجرح والتعديل؟

٣- وهل أقواله معتبرة مقبولة في هذا الباب؟ ٤- وما قيمتها العلمية مقارنة بأقوال غيره من النقاد؟

الدراسات السابقة: بعد البحث والتنقيب عن موضوع الدراسة في الفهارس العلمية المختلفة، ومواقع المكتبات والفهارس على شبكة الإنترنت فإن الباحث لم يقف على دراسة مستقلة تناولت منهج أبي نعيم

في الجرح والتعديل، لكن هناك دراسة بعنوان: الحافظ

السَّلَامِ بْنِ حَرْبِ الْمَلَائِيَّ، كَانَا فِي حَانُوتٍ بِالْكُوفَةِ،
يَبِيَعَانِ الْمَلَاءَ وَغَيْرَ ذَلِكَ، وَكَانَ كَذَلِكَ غَالِبُ عُلَمَاءِ
السَّلَفِ، إِنَّمَا يُنْفِقُونَ مِنْ كَسْبِهِمْ^(٥).

ب- مولده وأسرته:

وُلِدَ أَبُو نُعَيْمٍ بِالْكُوفَةِ فِي آخِرِ سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ، قَالَ
أَبُو نُعَيْمٍ: وُلِدْتُ سَنَةَ ثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ^(٦)، وَلَمْ أَجِدْ لِأَحَدٍ
مِنْ أَسْرَتِهِ ذِكْرًا فِي كِتَابِ التَّرَاجِمِ، فَالظَّاهِرُ أَنَّهُمْ لَمْ
يَكُونُوا مَعْرُوفِينَ بِالْعِلْمِ.

أما أولاده: فله اثنان من الذكور هما: عبد الرحمن،
وميثم، ولم يكن لهما شأنٌ في العلم ورواية الحديث،
وله بنتٌ واحدةٌ اسمها: صُلَيْحَةُ رَوَى عَنْهَا الطَّبْرَانِيُّ
فِي الْمَعْجَمِ الْأَوْسَطِ^(٧)، وَالصَّغِيرِ^(٨) قَوْلًا عَنْ أَبِيهَا،
وَلَمْ أَقِفْ لَهَا عَلَى تَرْجُمَةٍ.

ج- حياته العلمية: وُلِدَ أَبُو نُعَيْمٍ بِالْكُوفَةِ وَتَلَمَّيَ الْعِلْمَ
عَلَى شَيْوَحِهَا، وَقَدْ بَدَأَ رِحْلَتَهُ الْعِلْمِيَّةَ فِي سَنِّ مَبْكَرَةٍ،
فَقَدْ ذَكَرَ فِي شَيْوَحِهِ: الْقَاسِمُ بْنُ الْوَلِيدِ وَكَانَتْ وَفَاتِهِ
عَامَ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ^(٩)، وَرَحَلَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ
إِلَى مَكَّةِ الْمَكْرَمَةِ، وَالْمَدِينَةِ الْمُنُورَةِ، وَالْبَصْرَةِ، وَبَغْدَادَ،
قَالَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ: قَدِمَ أَبُو نُعَيْمٍ بَغْدَادَ، وَحَدَّثَ
بِهَا^(١٠)، وَغَيْرَهَا.

د- شيوخه: لأبي نعيم عددٌ كبيرٌ من الشيوخ، ويكفي
للدلالة على ذلك قوله: كَتَبْتُ عَنْ نَيْفٍ وَمِائَةِ شَيْخٍ

المبحث الثاني: الرواة الذين جرحهم الفضل بن دكين
والألفاظ التي استخدمها في ذلك.

المبحث الثالث: خصائص منهج الفضل بن دكين
في الجرح.

المبحث الرابع: الرواة الذين عدلهم الفضل بن دكين
والألفاظ التي استخدمها في ذلك.

المبحث الخامس: خصائص منهج الفضل بن دكين
في التعديل.

الخاتمة: وتتضمن النتائج والتوصيات. وختامًا فهذا
جهد المقلِّ، فإن يكن صوابًا فمن الله وحده، وإن يكن
خطأً فمني ومن الشيطان، فالله أسأل أن ينفع بهذا
البحث كاتبه وقارئه وجميع المسلمين، وأن يجعله في
ميزان حسناتي يوم القيامة، وأن يغفر لي ما وقع مني
من خطأ أو تقصير.

المبحث الأول: ترجمة الإمام أبي نعيم الفضل بن

دكين، وبيان مكانته ومنزلته عند العلماء.

أ- اسمه ونسبه وكنيته: هُوَ الْإِمَامُ الْحَافِظُ الْكَبِيرُ،
شَيْخُ الْإِسْلَامِ: الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ^(١) وَاسْمُهُ: عَمْرُو بْنُ
حَمَّادٍ، بْنِ زُهَيْرِ بْنِ دِرْهَمٍ، الْقُرَشِيُّ، النَّيْمِيُّ^(٢)،
الْكُوفِيُّ، الْمَلَائِيُّ، أَبُو نُعَيْمٍ الْأَحْوَلِ^(٣).

وَالْمَلَائِيُّ بِضَمِّ الْمِيمِ: نَسَبَةٌ إِلَى الْمَلَاءَةِ الَّتِي تَسْتَتِرُ
بِهَا النِّسَاءُ وَهَذِهِ نَسَبَةٌ إِلَى بَيْعِهَا^(٤)، كَانَ شَرِيكًا لِعَبْدِ

(٥) سير أعلام النبلاء ١٠/١٤٢.

(٦) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ص: ٣٠٣.

(٧) المعجم الأوسط للطبراني ٨٥/٤ رقم: ٣٦٧٨.

(٨) المعجم الصغير للطبراني ٢٩٨/٢ رقم: ١١٩٨.

(٩) التاريخ الكبير للبخاري ١٦٧/٧.

(١٠) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٤/٣٠٧.

(١) بضم الدال وفتح الكاف وسكون الباء آخره نون لقب لأبيه عمرو، قال
الفضل: أنا الفضل بن عمرو بن حماد بن زهير الطلحي وإنما دكين
لقب. موضح أو هام الجمع والتفريق للخطيب البغدادي ٢/٣٦٥.

(٢) النيمي نسبة إلى تيم، وهو بطن من غافق. الأنساب للسمعاني ٣/١٢٠.

(٣) راجع ترجمته في: تاريخ بغداد ١٢/٣٤٢، وتهذيب الكمال ٢٣/١٩٧،

وسير أعلام النبلاء ١٠/١٤٢.

(٤) الباب في تهذيب الأنساب ٣/٢٧٧.

أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، والبخاري، والدارمي، والحاثل بن مَحْمَد بن أبي أسامة، وحجاج بن الشاعر، وأبو خيثمة زهير بن حرب، وعباس بن مَحْمَد الدوري، وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، وعبد الله بن المبارك، وأبو بكر عبد الله بن مَحْمَد بن أبي شَيْبَةَ، وعبد بن حميد، وأبو زُرْعَةَ عُبَيْدُ اللَّهِ بن عبد الكريم الرازي، وعثمان بن مَحْمَد بن أبي شَيْبَةَ، وعلي بن عبد العزيز البغوي، وأبو حاتم مَحْمَد بن إدريس الرازي، ومحمد ابن سعد كاتب الواقدي، ومحمد بن عبد الله بن نمير، ومَحْمَد بن يحيى الذهلي، ويحيى بن معين، ويعقوب بن شَيْبَةَ السدوسي.

و- كثرة روايته للحديث: لازم أبو نعيم سفيان الثوري وقتاً طويلاً، ورغم أنه شاركه في الكثير من الشيوخ كما ذكرنا، فقد روى عنه علماً كثيراً، قال: عَنِّي عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْحَدِيثِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ أَرْبَعَةَ آلَافٍ^(١)، وقال عنه أبو حاتم الرازي: كان من الرواة، وعنده ألوف^(٢)، وقال الذهبي: حَدِيثُ أَبِي نُعَيْمٍ كَثِيرٌ الْوَقُوعِ فِي الْكُتُبِ وَالْأَجْزَاءِ^(٣).

ز- اشتهاره بالحفظ والضبط: كان أبو نعيم حافظاً للحديث، ضابطاً له، وقد اشتهر بين طلبة العلم بذلك، وقد أراد يحيى بن معين اختبار ضبطه فظهر له أنه في الغاية منه، قال أحمد بن منصور الرمادي: خَرَجْتُ مَعَ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَيَحْيَى بْنِ مَعِينٍ إِلَى عَبْدِ الرَّزَّاقِ

مِمَّنْ كَتَبَ عَنْهُمْ سُفْيَانَ^(٤)، وقال: شاركت الثوري في أربعة عشر من رجاله ممن روى عنهم^(٥)، وقال العيني: قل من يُشَارِكُهُ فِي كَثْرَةِ الشُّيُوخِ^(٦)، ولقد ذكر له المزي في تهذيب الكمال مائتان وثلاثة من الشيوخ^(٧)، من أشهر هؤلاء الشيوخ: جرير بن حازم، وحماد بن زيد، وحماد بن سلمة، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، وسليمان الأعمش، وشريك بن عبد الله، وشعبة بن الحجاج، وعبد العزيز بن أبي رواد، وعبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون، ومالك بن أنس، ومالك بن مغول، ومبارك بن فضالة، ومحمد بن طلحة بن مصرف، ومَحْمَد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب، ومَحْمَد بن عبد الرحمن بن أبي ليلي، ومسعر بن كدام، وأبي حنيفة النعمان بن ثابت، وهشام بن أبي عبد الله الدستوائي، وهمام بن يحيى.

ه- تلاميذه: بارك الله لأبي نعيم في علمه، فأقبل عليه طلبة العلم من كل بقاع الأرض، يسمعون منه، ويروون عنه، وقد تتلمذ على يديه كثير من أئمة الحديث، من كبار المصنفين المشهورين، وهذا يدل على ارتفاع مكانته العلمية، واشتهاره بالحفظ والضبط، ولقد ذكر له المزي في تهذيب الكمال ثمانية وسبعين من التلاميذ^(٨)، من أشهر هؤلاء التلاميذ:

(٥) تهذيب الكمال ١٩٧/٢٣.
(٦) تاريخ بغداد ٣٠٧/١٤.
(٧) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٦١/٧.
(٨) سير أعلام النبلاء ١٥٣/١٠.

(١) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك لابن الجوزي ٤٦/١١.
(٢) المحن لأبي العرب الإفريقي ص: ٤٥٩.
(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ٢٩٦/١.
(٤) تهذيب الكمال ١٩٧/٢٣.
(٥) تهذيب الكمال ١٩٧/٢٣.

ح- مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه: مما سبق يتبين لنا مكانة أبي نعيم وتقدمه في العلم، فقد تلقى العلم على كبار علماء عصره، وتلقى عنه العلم كبار علماء عصره، وأحاديثه في الكتب الستة، وقد أكثر العلماء من الثناء عليه، وبيان علمه وفضله، من هذه الأقوال:

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: أَبُو نُعَيْمٍ الْحَجَّةُ الثَّبَتِ، كَانَ أَبُو نُعَيْمٍ ثَبَاتًا^(٤)، وَقَالَ: أَبُو نُعَيْمٍ عِنْدِي صِدْقٌ ثِقَّةٌ مَوْضِعٌ لِلْحَجَّةِ فِي الْحَدِيثِ^(٥)، وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ: أَبُو نُعَيْمٍ مِنَ الثَّقَاتِ^(٦).

وقال أبو حاتم الرازي: كان ثقةً، كان يحفظ حديث الثوري ومسعر حفظًا جيّدًا، كان يأتي بحديث الثوري عن لفظٍ واحدٍ لا يغيره، وكان لا يلقن، وكان حافظًا، متقنًا، وسئل أبو زرعة عن أبي نعيم وقبيصة فقال: أبو نعيم أتقن الرجلين^(٧)، وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَثْبَتَ مِنْ رَجُلَيْنِ: أَبِي نُعَيْمٍ، وَعَقَّانَ^(٨)، وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ: مَا رَأَيْتُ مُحَدِّثًا أَصْدَقَ مِنْ أَبِي نُعَيْمٍ^(٩)، وَقَالَ الْعِجْلِيُّ: ثِقَّةٌ، ثَبَّتَ فِي الْحَدِيثِ^(١٠)، وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ: كَانَ ثِقَّةً، مَأْمُونًا، كَثِيرَ الْحَدِيثِ، حُجَّةً^(١١).

خَادِمًا لَهُمَا، قَالَ: فَلَمَّا عُدْنَا إِلَى الْكُوفَةِ قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ: أُرِيدُ أَنْ أَخْتَبِرَ أَبَا نُعَيْمٍ، فَقَالَ أَحْمَدُ: لَا تُرِدْ، فَالرَّجُلُ ثِقَّةٌ. قَالَ يَحْيَى: لَا بُدَّ لِي، فَأَخَذَ وَرَقَةً، فَكَتَبَ فِيهَا ثَلَاثِينَ حَدِيثًا، وَجَعَلَ عَلَى رَأْسِ كُلِّ عَشْرَةٍ مِنْهَا حَدِيثًا لَيْسَ مِنْ حَدِيثِهِ. ثُمَّ إِنَّهُمْ جَاؤُوا إِلَى أَبِي نُعَيْمٍ، فَحَرَجَ وَجَلَسَ عَلَى دُكَّانِ طِينٍ، وَأَخَذَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، فَأَجْلَسَهُ عَنْ يَمِينِهِ، وَيَحْيَى عَنْ يَسَارِهِ، وَجَلَسْتُ أَسْفَلَ الدُّكَّانِ. ثُمَّ أَخْرَجَ يَحْيَى الطَّبَقَ فَقَرَأَ عَلَيْهِ عَشْرَةَ أَحَادِيثَ، فَلَمَّا قَرَأَ الْحَادِي عَشَرَ، قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: لَيْسَ هَذَا مِنْ حَدِيثِي، اضْرِبْ عَلَيْهِ. ثُمَّ قَرَأَ الْعَشْرَ الثَّانِي، وَأَبُو نُعَيْمٍ سَاكِتٌ، فَقَرَأَ الْحَدِيثَ الثَّانِي، فَقَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: لَيْسَ هَذَا مِنْ حَدِيثِي، فَاضْرِبْ عَلَيْهِ. ثُمَّ قَرَأَ الْعَشْرَ الثَّلَاثَ ثُمَّ قَرَأَ الْحَدِيثَ الثَّلَاثَ، فَتَغَيَّرَ أَبُو نُعَيْمٍ، وَانْقَلَبَتْ عَيْنَاهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى يَحْيَى، فَقَالَ: أَمَا هَذَا -وِذْرَاعُ أَحْمَدَ بِيَدِهِ- فَأَوْرَعُ مِنْ أَنْ يَعْمَلَ مِثْلَ هَذَا، وَأَمَا هَذَا -يُرِيدُنِي- فَأَقْلُ مِنْ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ، وَلَكِنْ هَذَا مِنْ فِعْلِكَ يَا فَاعِلُ، وَأَخْرَجَ رِجْلَهُ فَرَفَسَ يَحْيَى، فَرَمَى بِهِ مِنَ الدُّكَّانِ، وَقَامَ، فَدَخَلَ دَارَهُ. فَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ لِيَحْيَى: أَلَمْ أَمْنَعَكَ، وَأَقْلُ لَكَ إِنَّهُ ثَبَّتَ. قَالَ: وَاللَّهِ لَرَفْسَتُهُ لِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ سَفَرْتِي^(١)، وَلِذَلِكَ قَالَ يَعْغُوبُ الْفَسَوِيُّ: أَجْمَعَ أَصْحَابُنَا أَنَّ أَبَا نُعَيْمٍ كَانَ غَايَةً فِي الْإِتْقَانِ وَالْحِفْظِ، وَأَنَّهُ حَجَّةٌ^(٢)، وَقِيلَ لِأَبِي دَاوُدَ: كَانَ أَبُو نُعَيْمٍ حَافِظًا؟ قَالَ: نَعَمْ، جِدًّا^(٣).

(١) تهذيب الكمال ٢٣/٢١٠.

(٢) المرجع السابق.

(٣) تذكرة الحفاظ ١/٢٧٣.

(٤) تاريخ أسماء الثقات ص: ١٨٦.

(٥) الثقات ٢/٢٠٥.

(٦) الطبقات الكبرى ٦/٣٦٩.

(١) تهذيب الكمال ٢٣/٢١٠.

(٢) المعرفة والتاريخ ٢/٦٣٣.

(٣) سوالات أبي عبيد الأجرى أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل ص: ٩٩.

(٤) العلل ومعرفة الرجال رواية المروزي ص: ٤٧.

(٥) تهذيب الكمال ٢٣/٢٠٨.

حنبل على موقفه هذا فقال: قَامَ فِي أَمْرِ الْاِمْتِحَانِ، مَا لَمْ يَقُمْ بِهِ غَيْرُهُ، عَاقَاهُ اللَّهُ^(٩).

ك- مصنفاته: لأبي نعيم عددٌ من المصنفات منها: كتاب الصلاة بقيت منه قطعة وقد طُبعت، وكتاب التاريخ وهو في عداد المفقود، لكن توجد منه نقول كثيرة في كتب التواريخ، منها ما نقله أبو بكر بن أبي شيبة في كتاب التاريخ من مصنفه الكبير، ويعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ، وأبو زرعة الدمشقي في تاريخه، ولعله هو المقصود بقول أحمد بن حنبل: إِذَا مَاتَ أَبُو نَعِيمٍ صَارَ كِتَابُهُ إِمَامًا، إِذَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي شَيْءٍ فَرِغُوا إِلَيْهِ^(١٠).

ل- أخذه أجرًا على التحديث: ثَبَّتَ عَنْ أَبِي نَعِيمٍ أَنَّهُ كَانَ يَأْخُذُ عَلَى الْحَدِيثِ شَيْئًا قَلِيلًا لِفَقْرِهِ، قَالَ عَلِيُّ بْنُ جَعْفَرٍ: كُنَّا نَخْتَلِفُ إِلَى أَبِي نَعِيمٍ الْفَضْلِ بْنِ دُكَيْنٍ الْفَرَسِيِّ نَكْتُبُ عَنْهُ الْحَدِيثَ: فَكَانَ يَأْخُذُ مِنَّا الدَّرَاهِمَ الصَّحَاحَ، فَإِذَا كَانَ مَعَنَا دَرَاهِمٌ مَكْسَرَةً يَأْخُذُ عَلَيْهَا صَرَفًا^(١١)، وقد أفتى بعض العلماء بجوازها لمن امتنع عليه الكسب لِعِيَالِهِ بِسَبَبِ التَّحْدِيثِ، وإنما كان أبو نعيم يرى جواز أخذ الأجر على الحديث لفقره وحاجته، وكان يقول: يَلُومُونَنِي عَلَى الْأَخْذِ وَفِي بَيْتِي ثَلَاثَةٌ عَشَرَ نَفْسًا، وَمَا فِي بَيْتِي رَغِيْفٌ^(١٢).

وَذَكَرَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي كِتَابِ الثَّقَاتِ وَقَالَ: كَانَ أَتَقَنَّ أَهْلَ زَمَانِهِ^(١).

وقال الذهبي: الْحَافِظُ الْكَبِيرُ، شَيْخُ الْإِسْلَامِ، كَانَ مِنْ أَمَمَةِ هَذَا الشَّانِ وَأَثَابَتْهُمْ^(٢)، وَتَرَجَّمَ لَهُ فِي تَذَكْرَةِ الْحَفَاطِ وَقَالَ: الْحَافِظُ، الثَّبَتُ^(٣)، وَقَالَ ابْنُ حَجْرٍ الْعَسْقَلَانِيُّ: ثَقَّةٌ، ثَبَّتَ^(٤).

ط- موقفه من محنة خلق القرآن: الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ أَحَدُ أُمَّةِ أَهْلِ السَّنَةِ الْمَدَافِعِينَ عَنْهَا، الْمَتَصِدِّينَ لِأَهْلِ الْبِدْعِ، قَالَ عُقْبَةُ بْنُ قَبِيصَةَ: خَرَجَ عَلَيْنَا أَبُو نَعِيمٍ الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ وَهُوَ مُغْضَبٌ فَقَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقِ النَّوْرِيِّ، وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ صَالِحِ بْنِ حَيٍّ، وَحَدَّثَنَا شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ النَّخَعِيُّ، وَحَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مَعَاوِيَةَ، كُلُّهُمْ رَوَوْا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: (أَنَا نَرَى رَبَّنَا)^(٥) وَجَاءَ ابْنُ صَبَّاحٍ يَهُودِيٌّ فَأَنْكَرَ الرَّؤْيِيَةَ، يَعْنِي الْمَرِيسِيَّ^(٦)، وَكَانَ مِنَ الْقَائِلِينَ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ، قَالَ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، مَنْ قَالَ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ^(٧)، وَكَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْقَائِلِينَ الَّذِينَ ثَبَّتُوا حِينَمَا امْتَحَنُوا فِي مَوْضُوعِ خَلْقِ الْقُرْآنِ، وَلَمَّا دَخَلَ عَلَى الْوَالِي لِيَمْتَحِنَهُ قَالَ: أَدْرَكْتُ الْكُوفَةَ وَبِهَا أَكْثَرُ مِنْ سَبْعِ مِائَةِ شَيْخٍ، الْأَعْمَشُ فَمَنْ دُونَهُ يَقُولُونَ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ، وَعَنْتِي أَهْوَنُ مِنْ زُرِّي هَذَا^(٨)، وَقَدْ أَتَنَى أَحْمَدُ بْنُ

(١) الثقات ٣١٩/٧.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٠/١٤٥.

(٣) تذكرة الحفاظ ١/٢٧٣.

(٤) تقريب التهذيب ص: ٤٤٦.

(٥) وردت أحاديث كثيرة في إثبات رؤية الله عز وجل في الآخرة منها حديث: جرير بن عبد الله رضي الله عنه، قال: كُنَّا جُلُوسًا لَيْلَةً مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَظَنَرُ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةً أَرْبَعِ عَشْرَةَ، فَقَالَ: (إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ هَذَا لِأَنْتُمْ مَمْنُونُونَ فِي رُؤْيِيَّتِهِ) أخرجه البخاري كتاب التوحيد باب قول الله تعالى: {وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ} ١٢٧/٩ رقم: ٧٤٣٤، ومسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب فضل صلاتي الصُّبْحِ وَالْعَصْرِ ١/٤٣٩ رقم: ٦٣٣.

(٦) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٣/٥٦١.

(٧) المعجم الأوسط ٤/٨٥.

(٨) سير أعلام النبلاء ١٠/١٤٩.

(٩) تهذيب الكمال ٢٣/٢٠٨.

(١٠) تهذيب الكمال ٢٣/٢٠٩.

(١١) الكفاية في علم الرواية ص: ١٥٥.

(١٢) سير أعلام النبلاء ١٠/١٥٢، وراجع هذه المسألة في: فتح المغيب

للسخاوي ٢/٩٦.

الحديث، ولم يوافقهم جمهور النقاد على اتهام جرير بالوضع.

٢- عبد الجبار بن العباس الهمداني. قال أبو نعيم: لَمْ يَكُنْ بِالْكَوْفَةِ أَكْذَبَ مِنْهُ^(٧).

أقوال النقاد في عبد الجبار بن العباس: قال: يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ^(٨)، وَأَبُو دَاوُدَ^(٩): لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ، وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: أَرْجُو أَلَّا يَكُونَ بِهِ بَأْسٌ^(١٠)، وَقَالَ الْعَجَلِيُّ: صُوَيْلِحٌ، لَا بَأْسَ بِهِ^(١١)، وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ^(١٢)، وَيَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ^(١٣): ثَقَّةٌ. وعند مقارنة أقوال النقاد في هذا الراوي بأقوال أبي نعيم نجد أنه: قد خالف جمهور النقاد في تجريح عبد الجبار ورميه بالكذب، وهذا تشدد منه.

٣- أبو بكر بن عياش. قال أبو نعيم: لَمْ يَكُنْ فِي شَيْئٍ أَحَدٌ أَكْثَرَ غَلَطًا مِنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عِيَّاشٍ^(١٤). أقوال النقاد في أبي بكر بن عياش: قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ^(١٥)، وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ^(١٦)، وَالْعَجَلِيُّ^(١٧)، وَالذَّهَبِيُّ^(١٨)، وَابْنُ حَجَرٍ^(١٩): ثَقَّةٌ، وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ: كَانَ أَبُو بَكْرٍ ثَقَّةً، صَدُوقًا، عَارِفًا بِالْحَدِيثِ وَالْعِلْمِ، إِلَّا أَنَّهُ كَثِيرُ الْغَلَطِ^(٢٠).

م- وفاته: تُوفِّيَ أَبُو نَعِيمٍ شَهِيدًا، فَأَتَتْهُ طُعْنٌ فِي عُنُقِهِ، وَكَانَتْ وَقَاتُهُ بِالْكَوْفَةِ، لَيْلَةَ الثَّلَاثَاءِ، يَوْمَ الشَّلَكِ مِنْ رَمَضَانَ، سَنَةَ تِسْعِ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ.

المبحث الثاني: الرواة الذين جرحهم الفضل بن

دكين والألفاظ التي استخدمها في ذلك.

حاولت جاهداً في هذا البحث أن أقف على جميع أقوال أبي نعيم في الجرح، والألفاظ التي استخدمها فيه، وسأورد أقواله في الجرح بدايةً من أدناها مرتبة حتى آخرها، ثم أذكر أقوال النقاد في الراوي الذي جرحه أبو نعيم، ثم أقارن بينها ليتبين مدى موافقته أو مخالفته لهم، وبالمبحث والتنقيب في كتب الجرح والتعديل وجدت لأبي نعيم خمسة وعشرين قولاً في الجرح وهي:

١- جرير بن أيوب. قال أبو نعيم الفضل بن دكين: جَرِيرُ بْنُ أَيُّوبٍ يَضَعُ الْحَدِيثَ^(١). أقوال النقاد في جرير بن أيوب: قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ: لَيْسَ بِشَيْءٍ^(٢)، وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ^(٣)، وَأَبُو زُرْعَةَ^(٤)، وَالْبُخَارِيُّ^(٥): مُنْكَرُ الْحَدِيثِ، وَقَالَ النَّسَائِيُّ: مَثْرُوكُ الْحَدِيثِ^(٦)، وعند مقارنة أقوال أبي نعيم بأقوال النقاد في هذا الراوي نجد أنه قد وافق جمهور النقاد في تجريحه، إلا أنه قد بالغ في ذلك، واتهمه بوضع

(١) المجروحين لابن حبان ٢٢٠/١، وميزان الاعتدال ٣٩٢/١.

(٢) تاريخ يحيى بن معين رواية عباس الدوري ٤٤٩/٣.

(٣) الجرح والتعديل ٥٠٤/٢.

(٤) المرجع السابق.

(٥) التاريخ الأوسط للبخاري ١٠٧/٢.

(٦) الضعفاء والمتروكون للنسائي ص: ٢٨.

(٧) المجروحين لابن حبان ١٥٩/٢، والضعفاء والمتروكون لابن الجوزي

٨٢/٢.

(٨) تاريخ ابن معين رواية ابن محرر ٨٨/١.

(٩) سؤالات أبي عبيد الأجرى للإمام أبي داود السجستاني ص: ٥٩.

(١٠) العلل ومعرفة الرجال ٣٤١/٢.

(١١) الثقات للعجلي ٦٨/٢.

(١٢) الجرح والتعديل ٣١/٦.

(١٣) المعرفة والتاريخ ١١٢/٣.

(١٤) ميزان الاعتدال ٥٠٠/٤، وتهذيب التهذيب ٣٧/١٢.

(١٥) العلل ومعرفة الرجال ٤٨٠/٢.

(١٦) الكامل في الضعفاء ٤١/٥.

(١٧) الثقات ٣٨٨/٢.

(١٨) المغني في الضعفاء ٧٧٤/٢.

(١٩) تقريب التهذيب ص: ٦٢٤.

(٢٠) الطبقات الكبرى ٣٦٠/٦.

أقوال النقاد فيه: ذَكَرَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي كِتَابِ الثَّقَاتِ^(٨)، وَقَالَ الْعَجَلِيُّ: لَا بَأْسَ بِهِ، يُكْتَبُ حَدِيثُهُ، وَلَيْسَ بِالْقَوِيِّ^(٩)، قَالَ أَبُو دَاوُدَ: أَحْسَى أَنْ يَكُونَ كَذَابًا^(١٠)، وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: ضَعِيفٌ، رَافِضِيٌّ^(١١). وعند مقارنة أقوال النقاد في هذا الراوي بأقوال أبي نعيم نجد أنهم: قد اختلفوا فيه، وأكثرهم على تجريحه، وقد وافقهم أبو نعيم على تجريحه، وإن استخدم لفظاً شديداً في التجريح وهو الاتهام بالفسق.

٦-٨ عِمْرَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، وَإِبْرَاهِيمَ بْنَ عُيَيْنَةَ، وَمُحَمَّدَ بْنَ عُيَيْنَةَ. قَالَ أَبُو نَعِيمٍ عَنْهُمْ: شَعِيرُ الْبَطِّ^(١٢).

أقوال النقاد في عِمْرَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ: قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ: لَيْسَ بِشَيْئٍ، ضَعِيفٌ^(١٣)، وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: لَا يُحْتَجُّ بِحَدِيثِهِ؛ فَإِنَّهُ يَأْتِي بِالْمَنَّاكِيرِ^(١٤)، وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ: ضَعِيفُ الْحَدِيثِ^(١٥).

أقوال النقاد في إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُيَيْنَةَ: قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ: كَانَ مُسْلِمًا صَدُوقًا، لَمْ يَكُنْ مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ^(١٦)، وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: شَيْخٌ يَأْتِي بِمَنَّاكِيرٍ^(١٧)، وَقَالَ النَّسَائِيُّ: لَيْسَ بِالْقَوِيِّ^(١٨).

أقوال النقاد في مُحَمَّدَ بْنَ عُيَيْنَةَ: قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: لَا يُحْتَجُّ بِحَدِيثِهِ؛ يَأْتِي بِالْمَنَّاكِيرِ^(١٩)، وَقَالَ الْخَلِيلِيُّ: مُحَمَّدٌ

وعند مقارنة أقوال النقاد في هذا الراوي بأقوال أبي نعيم نجد أنه: قد خالف جمهور النقاد في مبالغته في اتهام أبي بكر بن عياش بكثرة الغلط، وقد وثقه جمهور النقاد، وروى له البخاري في صحيحه.

٤- النَّصْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخَزَّازُ. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ كَثِيرٍ: سَمِعْتُ أَبَا نَعِيمٍ الْفَضْلُ بْنَ دُكَيْنٍ وَسُئِلَ عَنِ النَّصْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخَزَّازِ فَرَفَعَ شَيْئًا مِنَ الْأَرْضِ، فَقَالَ: لَا يَسْوَى هَذِهِ، كَانَ يَجِيءُ يَجْلِسُ عِنْدَ الْحِمَانِيِّ فُكُلُ شَيْءٍ يُسْأَلُ عَنْهُ يَقُولُ: عِكْرِمَةُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ^(١).

أقوال النقاد في النَّصْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: ضَعِيفُ الْحَدِيثِ^(٢)، وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ: لَيْسَ يَجِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَرْوِيَ عَنْهُ^(٣)، وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: مُنْكَرُ الْحَدِيثِ، ضَعِيفُ الْحَدِيثِ^(٤)، وَقَالَ الْبُخَارِيُّ: مُنْكَرُ الْحَدِيثِ^(٥)، وَقَالَ النَّسَائِيُّ: مُتْرُوكُ الْحَدِيثِ^(٦).

وعند مقارنة أقوال النقاد في هذا الراوي بأقوال أبي نعيم نجد أنه: قد وافقهم في تجريحه.

٥- جُمَيْعُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَجَلِيُّ. قَالَ أَبُو نَعِيمٍ: كَانَ فَاسِقًا^(٧).

(١٢) جزء فيه مسائل محمد بن عثمان بن أبي شيبة عن شيوخه في مسائل في الجرح والتعديل ص: ٦٩.

(١٣) تاريخ يحيى بن معين رواية ابن محرز ٦٩/١.

(١٤) الجرح والتعديل ٣٠٢/٦.

(١٥) سوالات البرذعي لأبي زرعة الرازي ص: ١٨٦.

(١٦) سوالات ابن الجنيد لأبي زكريا يحيى بن معين ص: ٣٣٢.

(١٧) الجرح والتعديل ١١٩/٢.

(١٨) تهذيب الكمال ١٦٤/٢.

(١٩) الجرح والتعديل ٤٢/٨.

(١) الكامل في الضعفاء ٢٥٧/٨.

(٢) اللعل ومعرفة الرجال ٣٧/٣.

(٣) تاريخ ابن معين رواية الدوري ٤٢٠/٣.

(٤) الجرح والتعديل ٤٧٥/٨.

(٥) التاريخ الكبير ٩١/٨.

(٦) تهذيب الضعفاء والمتروكون ص: ١٠١.

(٧) تهذيب الكمال ١٢٣/٥.

(٨) الثقات لابن حبان ١٦٦/٨.

(٩) الثقات للعجلي ٢٧٢/١.

(١٠) ميزان الاعتدال ٢٧٢/١.

(١١) تقريب التهذيب ص: ١٤٢.

الْحَدِيثِ^(١٣)، وَقَالَ النَّسَائِيُّ: مَثْرُوكُ الْحَدِيثِ^(١٤)، وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: مَثْرُوكُ^(١٥).

وعند مقارنة أقوال أبي نعيم في هذا الراوي بأقوال النقاد: نجد أنه قد وافقهم على تجريحه، وقد اكتفى بوصفه بالضعف، بينما وصفه جمهور النقاد بأنه مَثْرُوكٌ، مُنْكَرُ الْحَدِيثِ.

١١- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الرَّبِيعِ الْأَسَدِيُّ وَالِدُ أَبِي أَحْمَدِ الرَّبِيعِيِّ. قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى: سَأَلْتُ أَبَا نُعَيْمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الرَّبِيعِ فَقَالَ: لَا يُكْتَبُ عَنْهُ، وَلَا تُخْبِرُ أَبَا أَحْمَدَ^(١٦)، وَقَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: ضَعِيفُ الْحَدِيثِ^(١٧).

أقوال النقاد فيه: قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: هُوَ لَيْسَ بِالْحَدِيثِ، وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ: كَانَ أَبُو أَحْمَدَ صَدِيقًا لِأَبِي نُعَيْمٍ فَكَرِهَ أَنْ يَسُوءَهُ فِي أَبِيهِ، وَهُوَ ضَعِيفُ الْحَدِيثِ^(١٨)، وَذَكَرَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي كِتَابِ الثَّقَاتِ^(١٩).

وعند مقارنة أقوال النقاد في هذا الراوي بقول أبي نعيم نجد أنه: قد وافق جمهور النقاد في تضعيفه.

١٢- عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَرَزَمِيُّ. قَالَ عُمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: ذَكَرْتُ لِأَبِي نُعَيْمٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَرَزَمِيِّ فَقَالَ: كَانَ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِ يَتَوَارَثُونَ الضَّعْفَ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ^(٢٠).

بُنْ عُبَيْنَةَ وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ عُبَيْنَةَ وَعِمْرَانُ بْنُ عُبَيْنَةَ مَحَلُّهُمْ فِي الْعِلْمِ عَلَى قَدْرٍ، لَا يُحْتَجُّ بِحَدِيثِهِمْ^(١).

وعند مقارنة أقوال النقاد في هؤلاء الرواة بأقوال أبي نعيم نجد أنه: قد وافقهم في تضعيفهم.

٩- عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ هَانِيٍّ أَبُو نُعَيْمٍ النَّخَعِيُّ. قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: مَنْ جَالَسَهُ عَرَفَ ضَعْفَهُ^(٢).

أقوال النقاد فيه: قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: لَيْسَ بِشَيْءٍ^(٣)، وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ: بِالْكَوْفَةِ كَذَّابَانِ، أَبُو نُعَيْمٍ النَّخَعِيُّ، أَبُو نُعَيْمٍ صِرَارُ بْنُ صُرْدٍ^(٤)، وَقَالَ الدَّارِقُطَنِيُّ: مَثْرُوكٌ^(٥)، وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ^(٦)، وَالنَّسَائِيُّ^(٧): ضَعِيفٌ.

وعند مقارنة أقوال النقاد في هذا الراوي بأقوال أبي نعيم نجد أنه: قد وافقهم في تضعيفه.

١٠- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَرَّرِ الْجَزْرِيِّ. قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الصَّائِغُ: قَالَ لِي أَبُو نُعَيْمٍ: مَا تَصْنَعُ بِحَدِيثِ ابْنِ مُحَرَّرٍ، هُوَ ضَعِيفٌ^(٨). أقوال النقاد في عَبْدَ اللَّهِ بْنِ مُحَرَّرٍ:

قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ: ضَعِيفٌ^(٩)، وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: تَرَكَ النَّاسُ حَدِيثَهُ^(١٠)، وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: مَثْرُوكُ الْحَدِيثِ، مُنْكَرُ الْحَدِيثِ، ضَعِيفُ الْحَدِيثِ^(١١)، وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ: ضَعِيفُ الْحَدِيثِ^(١٢)، وَقَالَ الْبُخَارِيُّ: مُنْكَرُ

(١) الإرشاد في معرفة علماء الحديث ٣٨٠/١.

(٢) الضعفاء الكبير ٣٤٩/٢.

(٣) العلل ومعرفة الرجال ٣٨٦/٣.

(٤) الجرح والتعديل ٤٦٥/٤.

(٥) العلل الواردة في الأحاديث النبوية للدارقطني ٢٢٤/١٤.

(٦) تهذيب الكمال ٤٦٧/١٧.

(٧) المرجع السابق.

(٨) الضعفاء الكبير ٣٠٩/٢.

(٩) الكامل في ضعفاء الرجال ٢١٣/٥.

(١٠) الضعفاء الكبير ٣٠٩/٢.

(١١) الجرح والتعديل ١٧٦/٥.

(١٢) المرجع السابق.

(١٣) التاريخ الكبير ٢١٢/٥.

(١٤) الضعفاء والمثروكون ص: ٦٢.

(١٥) تقريب التهذيب ص: ٣٢٠.

(١٦) سوالات البرذعي لأبي زرعة الرازي ص: ٢١٣.

(١٧) الضعفاء والمثروكون لابن الجوزي ١٢٢/٢.

(١٨) المرجع السابق.

(١٩) الثقات ٣٤٥/٨.

(٢٠) جزء فيه مسائل محمد بن عثمان بن أبي شيبة عن شيوخه في مسائل

في الجرح والتعديل ص: ٧٣.

١٤- حَسَنُ بْنُ عِيَّاشِ بْنِ سَالِمِ الْأَسَدِيِّ. قَالَ عُثْمَانُ
بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: قُلْتُ لِأَبِي نُعَيْمٍ: حَسَنُ بْنُ عِيَّاشٍ، كَيْفَ
كَانَ عِنْدَكُمْ؟ فَقَالَ لِي: كَانَ ضَعِيفًا لَمْ يَزَلْ^(١٠). أقوال
النقاد في حَسَنِ بْنِ عِيَّاشٍ:

قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ^(١١)، وَالْعَجَلِيُّ^(١٢)، وَالنَّسَائِيُّ^(١٣)،
وَأَبْنُ شَاهِينَ^(١٤): ثِقَّةٌ،

وَقَالَ الطَّحَاوِيُّ: ثِقَّةٌ، حُجَّةٌ^(١٥)، وَقَالَ عُثْمَانُ الدَّارِمِيُّ:
لَيْسَا بِذَلِكَ فِي الْحَدِيثِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ
وَالْأَمَانَةِ^(١٦). وعند مقارنة أقوال النقاد في هذا الراوي
بقول أبي نعيم نجد أنه: قد خالف النقاد في تضعيفه
له، وقد وثقه الجمهور، وأخرج له مسلم في صحيحه.

١٥- مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ عَطِيَّةِ الْخُرَّاسَانِيِّ. قَالَ
عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: سَأَلْتُ أَبَا نُعَيْمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ
الْفَضْلِ بْنِ عَطِيَّةٍ؟ فَقَالَ: كَانَ ضَعِيفًا^(١٧). أقوال النقاد
في مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ:

قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ: لَيْسَ بِشَيْءٍ^(١٨)، وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ
حَنْبَلٍ: لَيْسَ بِشَيْءٍ، حَدِيثُهُ حَدِيثُ أَهْلِ الْكُذْبِ^(١٩)، وَقَالَ
أَبُو زُرْعَةَ: ضَعِيفٌ^(٢٠)، وَقَالَ النَّسَائِيُّ: مَتْرُوكٌ
الْحَدِيثِ^(٢١).

أقوال النقاد في عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَرَزَمِيِّ: قَالَ أَبُو حَاتِمٍ:
لَيْسَ بِقَوِيٍّ^(١)، وَقَالَ الدَّارِقُطْنِيُّ: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
مَتْرُوكٌ وَأَبُوهُ وَجَدُهُ^(٢)، وَذَكَرَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي الضُّعَفَاءِ
وَالْمَتْرُوكِينَ^(٣)، وَذَكَرَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي كِتَابِ التَّقَاتِ وَقَالَ:
يُغْتَبَرُ حَدِيثُهُ مِنْ غَيْرِ رِوَايَتِهِ عَنْ أَبِيهِ^(٤).

وعند مقارنة أقوال النقاد في هذا الراوي بقول أبي نعيم
نجد أنه: قد وافق جمهور النقاد في تجريحه.

١٣- أَسْبَاطُ بْنُ نَصْرِ الهمداني. قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: سَمِعْتُ
أَبَا نُعَيْمٍ يَضَعِفُ أَسْبَاطَ بْنَ نَصْرِ، وَقَالَ: أَحَادِيثُهُ عَامَتُهُ
سَقَطَ مَقْلُوبُهُ الْأَسَانِيدِ، وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَهْرَانَ الْجَمَّالُ:
سَأَلْتُ أَبَا نُعَيْمٍ عَنْ أَسْبَاطِ بْنِ نَصْرِ فَقَالَ: لَمْ يَكُنْ بِهِ
بَأْسٌ، غَيْرَ أَنَّهُ أَهْوَجٌ^(٥).

أقوال النقاد في أَسْبَاطِ بْنِ نَصْرِ: قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ:
ثِقَّةٌ^(٦)، وَسُئِلَ عَنْهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فَقَالَ: لَا أَدْرِي، وَكَأَنَّهُ
ضَعْفُهُ^(٧)، وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ: أَمَّا حَدِيثُهُ فَيُعْرَفُ وَيُنْكَرُ،
وَأَمَّا فِي نَفْسِهِ ، فَلَا بَأْسَ بِهِ^(٨)، وَقَالَ النَّسَائِيُّ: لَيْسَ
بِالْقَوِيِّ^(٩).

وعند مقارنة أقوال النقاد في هذا الراوي بقول أبي نعيم
نجد أنه: قد وافق جمهور النقاد في تجريحه.

(١٢) الثقات ٢٩٩/١.

(١٣) تهذيب الكمال ٢٩٣/٦.

(١٤) تاريخ أسماء الثقات ص: ١٠١.

(١٥) تهذيب التهذيب ٣١٣/٢.

(١٦) تاريخ يحيى بن معين رواية عثمان الدارمي ص: ١٠١.

(١٧) جزء فيه مسائل ابن أبي شيبة عن شيوخه في مسائل في الجرح والتعديل
ص: ٧٨.

(١٨) تاريخ ابن معين رواية الدوري ٣٥٥/٤.

(١٩) العلل ومعرفة الرجال ٥٤٩/٢.

(٢٠) الجرح والتعديل ٥٧/٨.

(٢١) الضعفاء والمتروكون ص: ٩٣.

(١) الجرح والتعديل ٢٨٢/٥.

(٢) سؤالات البرقاني للدارقطني ص: ١٢٧.

(٣) الضعفاء والمتروكون ٩٩/٢.

(٤) الثقات ٩١/٧.

(٥) الجرح والتعديل ٣٣٢/٢.

(٦) تاريخ ابن معين رواية الدوري ٢٦٦/٣.

(٧) الجرح والتعديل ٣٢٣/٢.

(٨) سؤالات البرذعي لأبي زرعة الرازي ص: ١٨٩.

(٩) تهذيب الكمال ٣٥٩/٢.

(١٠) جزء فيه مسائل محمد بن عثمان بن أبي شيبة عن شيوخه في مسائل
في الجرح والتعديل ص: ٥٠.

(١١) تاريخ ابن معين رواية الدوري ٢٦٧/٣.

الْقُرَشِيُّ، فَقَالَ: كَانَ ضَعِيفًا^(١٠). أقوال النقاد في عَبْدِ
اللَّهِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْقُرَشِيِّ:
قَالَ الْبُخَارِيُّ: مُنْكَرُ الْحَدِيثِ^(١١)، وَقَالَ النَّسَائِيُّ:
ضَعِيفٌ^(١٢)، وَقَالَ الْعُقَيْلِيُّ: يُحَدِّثُ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ،
بِمَنَاقِيرٍ لَا أَصْلَ لَهَا^(١٣)، وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: لَيْسَ^(١٤).

وعند مقارنة أقوال النقاد في هذا الراوي بقول أبي نعيم
نجد أنه: قد وافق جمهور النقاد على تضعيفه.

١٩- الْحَكَمُ بْنُ ظَهْرٍ الْفَرَارِيُّ. قَالَ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي
شَيْبَةَ: ذَكَرْتُ أَنَا، وَأَبُو نُعَيْمٍ، الْحَكَمَ بْنَ ظَهْرٍ، فَقَالَ لِي
أَبُو نُعَيْمٍ: أَلَيْسَ قَدْ رَأَيْتَهُ، وَكَتَبْتَ عَنْهُ؟ قَالَ: فَكَيْفَ
رَأَيْتَهُ؟ قُلْتُ: كَانَ رَجُلًا نَبِيلاً عِنْدَ أَهْلِ الْكُوفَةِ. قَالَ:
كَذَلِكَ كَانَ. قُلْتُ: يَا أَبَا نُعَيْمٍ، فَأَخْبِرْنِي مِنْ أَيْنَ جَاءَنَا
هَذَا الضَّعْفُ؟ قَالَ: أَوْلَا تَدْرِي؟ قُلْتُ: فَأَخْبِرْنِي، قَالَ:
حَدَّثَ عَنِ السُّدِّيِّ أَحَادِيثَ مُنْكَرَةً وَلَمْ يُخْبِرْ بِهَا أَحَدٌ
غَيْرَهُ، وَحَدَّثَ عَنِ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ بِأَحَادِيثَ مُنْكَرَةً،
وَحَدَّثَ عَنِ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ بِأَحَادِيثَ مُنْكَرَةً لَمْ
يَجِيءَ بِهَا أَحَدٌ غَيْرُهُ، وَلَمْ يُحَدِّثْ عَنْ شَيْخٍ إِلَّا جَاءَ
بِشَيْءٍ لَمْ يُعْرِفْ، فَمَنْ تَمَّ جَاءَهُ الضَّعْفُ^(١٥).

أقوال النقاد في الْحَكَمِ بْنِ ظَهْرٍ: قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ:
لَيْسَ بِشَيْءٍ^(١٦)، وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ^(١٧)، وَأَبُو زُرْعَةَ^(١٨)،

وعند مقارنة أقوال النقاد في هذا الراوي بقول أبي نعيم
نجد أنه: قد وافق جمهور النقاد في تضعيفه.

١٦-١٧ الْفَضْلُ بْنُ يَزِيدِ الثَّمَالِيِّ، أَبُو حَمْرَةَ الثَّمَالِيِّ.
قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: كَانَ الْفَضْلُ بْنُ يَزِيدِ الثَّمَالِيِّ، ابْنُ عَمِّ
لِأَبِي حَمْرَةَ الثَّمَالِيِّ، وَكَانَا جَمِيعًا ضَعِيفَيْنِ^(١).

أقوال النقاد في الْفَضْلِ بْنِ يَزِيدِ: قَالَ أَبُو زُرْعَةَ^(٢)،
وَالْحَاكِمُ^(٣): ثَقَّةٌ، وَذَكَرَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي كِتَابِ التَّقَاتِ^(٤)،
وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: رَوَى عَنْهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْأَئِمَّةِ^(٥)، وَقَالَ
ابْنُ حَجَرٍ: صَدُوقٌ^(٦).

أقوال النقاد في ثَابِتِ بْنِ أَبِي صَفِيَّةَ أَبِي حَمْرَةَ الثَّمَالِيِّ:
قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: كَانَ ضَعِيفًا^(٧)، وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ:
ضَعِيفُ الْحَدِيثِ لَيْسَ لَشَيْءٍ^(٨)، وَقَالَ النَّسَائِيُّ: لَيْسَ
بِالْقَوِيِّ^(٩).

وعند مقارنة أقوال النقاد في هذا الراوي بقول أبي نعيم
نجد أنه: قد خالف النقاد في تضعيف الْفَضْلِ بْنِ يَزِيدِ،
وقد وثقه الجمهور، ووافقهم في تضعيف أَبِي حَمْرَةَ
الثَّمَالِيِّ.

١٨- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْقُرَشِيُّ. قَالَ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي
شَيْبَةَ: سَمِعْتُ أَبَا نُعَيْمٍ، وَذَكَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ

(١٠) جزء فيه مسائل ابن أبي شيبة عن شيوخه في مسائل في الجرح والتعديل
ص: ٧٨.

(١١) التاريخ الأوسط ٢/٢٨٧.

(١٢) الضعفاء والمتركون ص: ٦٣.

(١٣) الضعفاء الكبير ٢/٣٠٧.

(١٤) المقتنى في سرد الكنى ٢/٨٦.

(١٥) جزء فيه مسائل ابن أبي شيبة عن شيوخه في مسائل في الجرح والتعديل
ص: ٨١.

(١٦) تاريخ ابن معين رواية الدوري ٣/٢٧٦.

(١٧) الجرح والتعديل ٣/١١٩.

(١٨) سؤالات البرذعي لأبي زرعة الرازي ص: ١٥٦.

(١) جزء فيه مسائل ابن أبي شيبة عن شيوخه في مسائل في الجرح والتعديل
ص: ٧٠.

(٢) الجرح والتعديل ٦٩/٦٩.

(٣) سؤالات مسعود السجزي مع أسئلة البغداديين عن أحوال الرواة للإمام
الحاكم النيسابوري ص: ١٩٥.

(٤) التقات ٣١٨/٧.

(٥) سنن الترمذي ٤/٢٨٥.

(٦) تقريب التهذيب ص: ٤٤٧.

(٧) الطبقات الكبرى ٦/٣٦٤.

(٨) العلل ومعرفة الرجال ٣/٩٦.

(٩) الضعفاء والمتركون ص: ٢٧.

أقوال النقاد فيه: قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ^(١٢)، وَالنَّسَائِيُّ^(١٣)، وَأَبُو دَاوُدَ^(١٤)، وَالذَّارِقُطْنِيُّ^(١٥): ضَعِيفٌ، وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: مَحَلُّهُ الصَّدْقُ، لَيْسَ بِالْقَوِيِّ^(١٦)، وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ: لَيْسَ بِالْقَوِيِّ^(١٧).

وعند مقارنة أقوال النقاد في هذا الراوي بقول أبي نعيم نجد أنه: قد وافق جمهور النقاد في تجريحه.

٢٣-٢٤ إبراهيم بن مهاجر، وإسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر. قَالَ أَبُو نَعِيمٍ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُهَاجِرٍ وَلَيْسَا^(١٨) بِالْقَوِيِّينَ وَلَا بِالْمَتْرُوكِينَ هُمَا بَيْنَ ذَلِكَ^(١٩).

أقوال النقاد في إسماعيل بن إبراهيم: قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ^(٢٠)،

وَالنَّسَائِيُّ^(٢١)، وَالذَّارِقُطْنِيُّ^(٢٢)، وَأَبْنُ حَجْرٍ^(٢٣): ضَعِيفٌ، وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: لَيْسَ بِقَوِيٍّ، يُكْتَبُ حَدِيثُهُ^(٢٤)، وَقَالَ الْبُخَارِيُّ: فِي حَدِيثِهِ نَظْرٌ^(٢٥).

أقوال النقاد في إبراهيم بن مهاجر: قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ: ضَعِيفٌ^(٢٦)، وَقَالَ يَحْيَى الْقَطَّانُ: لَمْ يَكُنْ

وَالنَّسَائِيُّ^(١)، وَأَبْنُ حَجْرٍ^(٢): مَتْرُوكُ الْحَدِيثِ، وَقَالَ الْبُخَارِيُّ: مُنْكَرُ الْحَدِيثِ^(٣).

وعند مقارنة أقوال النقاد في هذا الراوي بقول أبي نعيم نجد أنه: قد وافق جمهور النقاد في تضعيفه.

٢٠- عُمَرُ بْنُ صُهَبَانَ. قَالَ أَبُو نَعِيمٍ: كَانَ ضَعِيفًا^(٤).

أقوال النقاد في عُمَرُ بْنُ صُهَبَانَ: قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ: لَا يَسْوَى فِلسًا^(٥)، وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ: كَانَ ضَعِيفًا، لَا يُكْتَبُ حَدِيثُهُ، وَلَيْسَ بِشَيْءٍ^(٦)، وَقَالَ الْبُخَارِيُّ: مُنْكَرُ الْحَدِيثِ^(٧)، وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ: ضَعِيفُ الْحَدِيثِ^(٨)، وَقَالَ النَّسَائِيُّ: مَتْرُوكُ الْحَدِيثِ^(٩).

وعند مقارنة أقوال النقاد في هذا الراوي بقول أبي نعيم نجد أنه: قد وافق جمهور النقاد في تضعيفه.

٢١- يَعْقُوبُ بْنُ أَبِي الْمُتَدِّدِ. قَالَ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: ذَكَرْتُ لِأَبِي نَعِيمٍ يَعْقُوبَ بْنَ أَبِي الْمُتَدِّدِ، خَالَ سَفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، فَقَالَ: كَانَ ضَعِيفًا. قُلْتُ: يَا أَبَا نَعِيمٍ، تَجْعَلُهُ مِنْ شَعِيرِ الْبَطِّ؟ قَالَ: هُوَ مِنْهُمْ^(١٠). أقوال النقاد فيه: لم لم أجد له ترجمة، ولم أقف على أقوال للنقاد فيه. ٢٢- عَيْسَى بْنُ الْمُسَيَّبِ الْبَجَلِيُّ. قَالَ أَبُو نَعِيمٍ: فِيهِ ضَعْفٌ^(١١).

(١٣) الضعفاء والمتروكون ص: ٧٦.

(١٤) المغني في الضعفاء ٥٠١/٢.

(١٥) ميزان الاعتدال ٣٢٣/٣.

(١٦) الجرح والتعديل ٢٨٨/٦.

(١٧) سؤالات البرذعي لأبي زرعة الرازي ص: ٩٥.

(١٨) يَغْنِي هُوَ وَأَبُوهُ.

(١٩) المعرفة والتاريخ ٢٣٤/٣.

(٢٠) تاريخ ابن معين رواية عثمان الدارمي ص: ٧٠.

(٢١) الضعفاء والمتروكون للنسائي ص: ١٦.

(٢٢) سنن الدارقطني ١٣/٤.

(٢٣) تقريب التهذيب ص: ١٠٥.

(٢٤) الجرح والتعديل ١٥٣/٢.

(٢٥) الضعفاء الصغير للبخاري ص: ٢٤.

(٢٦) تاريخ ابن معين رواية الدوري ٣٤٤/٣.

(١) الضعفاء والمتروكون ص: ٣٠.

(٢) تقريب التهذيب ص: ١٧٥.

(٣) التاريخ الكبير ٣٤٥/٢.

(٤) جزء فيه مسائل ابن أبي شيبة عن شيوخه في مسائل في الجرح والتعديل ص: ٨٠.

(٥) تاريخ ابن معين رواية الدوري ٢٥٤/٣.

(٦) سؤالات محمد بن عثمان بن أبي شيبة لعلي بن المديني ص: ١٤٢.

(٧) التاريخ الأوسط ١٢٩/٢.

(٨) الجرح والتعديل ١١٦/٦.

(٩) الضعفاء والمتروكون ص: ٨٣.

(١٠) جزء فيه مسائل ابن أبي شيبة عن شيوخه في مسائل في الجرح والتعديل ص: ٦٩.

(١١) المعرفة والتاريخ ٣٣٢/٣.

(١٢) تاريخ ابن معين رواية الدوري ٣٤٢/٣.

في الرواية، ولعله يقصد بقوله ثقة بعد ذلك: وصفه
بالصلاح والتقوى.

المبحث الثالث: خصائص منهج الفضل بن دكين في الجرح.

من خلال مراجعة أحوال الرواة الذين جرحهم أبو نعيم،
والصيغ التي استخدمها في التجريح، فإننا نستنتج ما
يلي: ١- جرح أبو نعيم أربعة وعشرين رجلاً من
الرواة.

٢- الصيغ التي استخدمها أبو نعيم في التجريح إحدى
عشرة صيغة على النحو التالي:

بِقَوِيٍّ^(١)، وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ^(٢)، وَالنَّسَائِيُّ^(٣): لَيْسَ بِالْقَوِيٍّ،
وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: صَدُوقٌ، لَيْنُ الْحَفِظِ^(٤). وعند مقارنة
أقوال النقاد في هذين الراويين بقول أبي نعيم نجد أنه:
قد وافق جمهور النقاد في تجريحهما.

٢٥- عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ عَامِرٍ التَّغْلِبِيُّ. قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ:
شَيْخٌ نَبِيلٌ، وَفِي حَدِيثِهِ لِينٌ، وَهُوَ ثِقَةٌ كُوفِيٌّ^(٥). أقوال
النقاد في عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ عَامِرٍ: قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: كَانَ
صَعِيفًا فِي الْحَدِيثِ^(٦)، وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ^(٧)، وَأَبُو
زُرْعَةَ^(٨): صَعِيفُ الْحَدِيثِ، وَقَالَ النَّسَائِيُّ: لَيْسَ بِذَلِكَ
الْقَوِيَّ^(٩). وعند مقارنة أقوال النقاد في هذا الراوي بقول
أبي نعيم نجد أنه: قد وافق جمهور النقاد في تجريحه

م	الصيغة	عدد الرواة الموصوفون بها
١	يضع الحديث	١
٢	لَمْ يَكُنْ بِالْكُوفَةِ أَكْذَبَ مِنْهُ	١
٣	لَمْ يَكُنْ فِي شَيْخِنَا أَحَدٌ أَكْثَرَ غَلَطًا مِنْهُ	١
٤	رَفَعَ شَيْئًا مِنَ الْأَرْضِ وَقَالَ: لَا يَسْوَى هَذِهِ	١
٥	كَانَ فَاسِقًا	١
٦	شَعِيرُ الْبَطِّ	٣
٧	مَنْ جَالَسَهُ عَرَفَ ضَعْفَهُ	١
٨	صَعِيفٌ	١٢
٩	أَهْلُ بَيْتٍ يَتَوَارَثُونَ الضَّعْفَ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ	١
١٠	لَيْسَا بِالْقَوِيَيْنِ وَلَا بِالْمُتْرُوكَيْنِ هُمَا بَيْنَ ذَلِكَ	٢
١١	فِي حَدِيثِهِ لِينٌ	١
	مجموع الرواة	٢٥

(١) الطبقات الكبرى ٦/٣٣٤.
(٢) العلال ومعرفة الرجال ١/٣٩٤.
(٣) الجرح والتعديل ٦/٢٦.
(٤) الضعفاء والمتروكون ص: ٦٨.

(١) تهذيب الكمال ٢/٢١٢.
(٢) الجرح والتعديل ٢/١٣٣.
(٣) الضعفاء والمتروكون ص: ١١.
(٤) تقريب التهذيب ص: ٩٤.
(٥) تاريخ ابن معين رواية الدوري ٣/٣٤٤.

المبحث

الرابع: الرواة الذين عدّ لهم الفضل بن دكين والألفاظ التي استخدمها في ذلك.

حاولتُ في هذا البحث أن أقف على جميع أقوال أبي نعيم في التعديل والألفاظ التي استخدمها في التعديل، وسأورد أقواله في التعديل بدايةً من أعلى مرتب التعديل حتى آخرها، ثم أذكر أقوال النقاد في الراوي الذي عدله أبو نعيم، ثم أقرن بينها ليتبين مدى موافقته أو مخالفته لهم، وبالبحث والتنقيب في كتب الجرح والتعديل وجدتُ لأبي نعيم خمسةً وعشرين قولاً في التعديل وهي:

١- عَلِيُّ بْنُ عَلِيٍّ الرَّفَاعِيُّ قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ: كَانَ يُشَبَّهُ بِالنَّبِيِّ ﷺ^(١).

أقوال النقاد في عَلِيِّ الرَّفَاعِيِّ: من خلال تتبع أقوال النقاد فيه نجد أن: عفان بن مسلم الصفار قد وافق أبا نعيم في قوله^(٢)، وسئل عنه أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فَقَالَ: صالح. قِيلَ: قَدْ كَانَ يَشْبَهُ بِالنَّبِيِّ ﷺ؟ قَالَ: كَذَا كَانَ يُقَالُ^(٣)، وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ^(٤)، وَأَبُو زُرْعَةَ^(٥)، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَارٍ^(٦): ثِقَةٌ، وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: وَثَقَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ، وَكَانَ يَشْبَهُ بِالنَّبِيِّ ﷺ^(٧). وبمقارنة أقوال أبي نعيم بأقوال النقاد في هذا الراوي نجد أنه: قد وافق النقاد في توثيقه، والثناء عليه.

٣- وافق أبو نعيم جمهور النقاد في تجريح واحدٍ وعشرين راوياً، وخالفهم في أربعة رواة فقط، جرحهم بينما عدل

الْجَبَّارُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْهَمْدَانِيُّ، أَبُو بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشٍ، حَسَنُ بْنُ عِيَّاشٍ بْنِ سَالِمِ الْأَسَدِيِّ، وَالْفَضْلُ بْنُ يَزِيدِ الثَّمَالِيِّ، ورغم موافقته للجمهور في جرح باقي باقي الرواة إلا أنه بالغ في جرح اثنين من الرواة وهما: جَرِيرُ بْنُ أَيُّوبٍ، جُمَيْعُ بْنُ عَمَرَ الْعَجَلِيُّ، وتساهل في جرح راوٍ واحدٍ فقط وهو: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَرَّرِ الْجَزْرِيِّ.

٥- جرى أبو نعيم على نهج جمهور النقاد في الصيغ التي استخدمها في الجرح، إلا أنه انفرد بمصطلح واحدٍ لم أجده لغيره من النقاد، وهو وصفه لِعَمْرَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، وَإِبْرَاهِيمَ بْنِ عُيَيْنَةَ، وَمُحَمَّدَ بْنَ عُيَيْنَةَ، وَيَعْقُوبَ بْنَ أَبِي الْمُتَنَّبِدِ. بأنهم: شَعِيرُ الْبَطِّ.

٦- بناءً على ما سبق نستطيع أن نقول: إن أبا نعيم الفضل بن دكين من النقاد المعتدلين المنصفين في التعديل، ومخالفته للجمهور في أربعة أحكام من خمسةٍ وعشرين حكماً لا تناقض هذا الحكم، وقد انفرد بتضعيف يَعْقُوبَ بْنَ أَبِي الْمُتَنَّبِدِ. ولم أجد لغيره من النقاد كلاماً فيه.

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٠٣/٧.

(٢) المرجع السابق.

(٣) تهذيب الكمال ٧٣/٢١.

(٤) تاريخ يحيى بن معين رواية عثمان الدارمي ص: ١٤٦.

(٥) الجرح والتعديل ١٩٧/٦.

(٦) تهذيب الكمال ٧٣/٢١.

(٧) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة للذهبي ٤٤/٢.

بِحُجَّةٍ، وَكَانَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَعَلِيٌّ، وَابْنُ نُمَيْرٍ، وَغَيْرُهُمْ يُنْتَوْنَ عَلَى أَحْمَدَ بْنِ صَالِحٍ، كَانَ يَحْيَى يَقُولُ: سَلُوا أَحْمَدَ، فَإِنَّهُ أَثْبَتُ^(١٣)، وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: ثِقَةٌ^(١٤)، وَقَالَ الْعِجْلِيُّ: ثِقَةٌ، صَاحِبُ سُنَّةٍ^(١٥)، وَقَالَ ابْنُ حِبَّانَ: كَانَ أَحْفَظَ لِحَدِيثِ الْمِصْرِيِّينَ وَالْحِجَازِيِّينَ مِنْ يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ^(١٦)، وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: ثِقَةٌ، حَافِظٌ^(١٧)، وبمقارنة أقوال أبي نعيم بأقوال النقاد في هذا الراوي نجد أنه قد وافق جمهور النقاد في توثيقه، والثناء عليه، ووصفه بالحفظ.

٥- زُفَرُ بْنُ الْهُذَيْلِ. ذَكَرَ أَبُو نُعَيْمٍ زُفَرَ فَقَالَ: كَانَ ثِقَةً، مَأْمُونًا^(١٨). أقوال النقاد في زُفَرَ بْنِ الْهُذَيْلِ: قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ: ثِقَةٌ، مَأْمُونٌ^(١٩)، وَقَالَ ابْنُ حِبَّانَ: كَانَ مُتَقَنًا، حَافِظًا^(٢٠)، وَقَالَ الدَّارِقُطَنِيُّ: ثِقَةٌ^(٢١)، وبمقارنة أقوال أبي نعيم بأقوال النقاد في هذا الراوي نجد أنه قد وافق النقاد في توثيقه.

٦- مُسْلِمُ بْنُ سَلَامِ الْحَنْفِيِّ. قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: كَانَ مُسْلِمٌ أَحَدَ الثَّقَاتِ الْمَأْمُونِينَ^(٢٢).

أقوال النقاد في مُسْلِمِ بْنِ سَلَامٍ: ذكره ابنُ حِبَّانَ في كتاب الثقات^(٢٣)، وَذَكَرَهُ ابْنُ شَاهِينَ فِي تَارِيخِ أَسْمَاءِ

٢- سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ. قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ الْحِنْطَةُ^(١) اللَّازُورْدِيَّةُ^(٢).

أقوال النقاد في سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ: قال عبد الله بن المبارك: ليس له نظير^(٣)، وقال أبو حاتم: كان إمامًا ثقة^(٤)، وقال ابن حجر: ثقة، حافظ، فقيه، إمام، حجة^(٥). وبمقارنة أقوال أبي نعيم بأقوال النقاد في هذا الراوي نجد أنه: قد وافق النقاد في توثيقه، والثناء عليه.

٣- أَبَانُ بْنُ تَغْلِبِ الْكُوفِيِّ. قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: كَانَ غَايَةً مِنَ الْغَايَاتِ^(٦).

أقوال النقاد في أَبَانَ بْنِ تَغْلِبٍ: قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ^(٧)، وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ^(٨)، وَأَبُو حَاتِمٍ^(٩)، وَالنَّسَائِيُّ^(١٠)، وَابْنُ سَعْدٍ^(١١): ثِقَةٌ. وبمقارنة أقوال أبي نعيم بأقوال النقاد في هذا الراوي نجد أنه قد وافق جمهور النقاد في تعديله، وقد انفرد بهذا المصطلح في التعديل، فلم أجده لغيره من النقاد.

٤- أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ. قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: مَا قَدِمَ عَلَيْنَا أَحَدًا أَعْلَمَ بِحَدِيثِ أَهْلِ الْحِجَازِ مِنْ هَذَا الْفَتَى^(١٢).

أقوال النقاد في أَحْمَدَ بْنِ صَالِحِ الْمِصْرِيِّ: قَالَ الْبُخَارِيُّ: ثِقَةٌ، صَدُوقٌ، مَا رَأَيْتُ أَحَدًا يَتَكَلَّمُ فِيهِ

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ٦/٣٦٠.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٢/٢٨١.

(٣) تاريخ بغداد ٤/٤٢٣.

(٤) الجرح والتعديل ٢/٥٦.

(٥) الثقات ١/١٩٢.

(٦) الثقات ٨/٢٥.

(٧) تقريب التهذيب ص: ٨٠.

(٨) الجرح والتعديل ٣/٦٠٨.

(٩) تاريخ يحيى بن معين رواية عباس الدوري ٣/٥٠٣.

(١٠) الثقات ٦/٣٣٩.

(١١) سؤالات أبي بكر البرقاني للإمام أبي الحسن الدارقطني ص: ٨٠.

(١٢) جزء فيه مسائل ابن أبي شيبة عن شيخه في مسائل في الجرح والتعديل ص: ٤٩.

(١٣) الثقات ٥/٣٩٥.

(١) الحنطة اللازوردية هي التي يكون لونها كلون اللازورد، وهو نوع من أنواع معادن الأرض؛ والظاهر أنها كانت في غرفهم أفضل أنواع الحنطة، وهذا تفضيلٌ ظاهرٌ لسفيان على كل أقرانه من أهل بلده.

(٢) جزء فيه مسائل ابن أبي شيبة عن شيخه في مسائل في الجرح والتعديل ص: ٦٩.

(٣) الجرح والتعديل ١/٣٣.

(٤) الجرح والتعديل ١/٥٢.

(٥) تقريب التهذيب ص: ٢٤٥.

(٦) فضائل أبي حنيفة وأخباره ومناقبه لابن أبي العوام ١/٢٥٢، وإكمال تهذيب الكمال ١/١٥٨.

(٧) العلل ومعرفة الرجال ٣/٢٨٤.

(٨) الجرح والتعديل ٢/٢٩٧.

(٩) المرجع السابق.

(١٠) تهذيب الكمال ٢/٧.

نعيم بأقوال النقاد في هذا الراوي نجد أنه: قد وافق جمهور النقاد على توثيقه.

٩- سيفُ بنُ هارونَ البُرْجُمِيّ. قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: كَانَ ثِقَّةً^(١٦). أقوال النقاد في سيفِ بنِ هارونَ:

قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ^(١٧)، وَأَبُو دَاوُدَ^(١٨): لَيْسَ بِشَيْءٍ، وَقَالَ النَّسَائِيُّ: ضَعِيفٌ^(١٩)، وبمقارنة أقوال أبي نعيم بأقوال النقاد في هذا الراوي نجد أنه: قد خالف النقاد وانفرد بتوثيقه.

١٠- عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ إِيَادِ بْنِ لَقِيطِ. قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: كَانَ ثِقَّةً^(٢٠).

أقوال النقاد في عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ إِيَادِ: قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ^(٢١)، وَالنَّسَائِيُّ^(٢٢)، وَالْعَجَلِيُّ^(٢٣): ثِقَّةٌ.

وبمقارنة أقوال أبي نعيم بأقوال النقاد في هذا الراوي نجد أنه: قد وافق جمهور النقاد على توثيقه.

١١- مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ. قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: كَانَ ثِقَّةً^(٢٤).

أقوال النقاد في مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ: قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ^(٢٥)، وَأَبُو حَاتِمٍ^(٢٦)، وَالنَّسَائِيُّ^(٢٧): ثِقَّةٌ. وبمقارنة أقوال أبي نعيم بأقوال النقاد في هذا الراوي نجد أنه: قد وافق النقاد على توثيقه.

الثَّقَاتِ^(١)، وَقَالَ الدَّهَبِيُّ: وَثِقٌ^(٢)، وَقَالَ مغلطاي: كَانَ ثِقَّةً^(٣)،

وبمقارنة أقوال أبي نعيم بأقوال النقاد في هذا الراوي نجد أنه: قد وافق جمهور النقاد على توثيقه.

٧- أَبُو مَعْشَرٍ نَجِيحُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السِّنْدِيُّ. قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: كَانَ أَبُو مَعْشَرٍ كَيْسًا حَافِظًا^(٤).

أقوال النقاد في نَجِيحِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: قَالَ هُشَيْمٌ: مَا رَأَيْتُ مَدَنِيًّا أَكْبَسَ مِنْ أَبِي مَعْشَرٍ، وَمَا رَأَيْتُ مَدَنِيًّا يَشْبَهُهُ^(٥)، وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ، وَأَبُو زُرْعَةَ: صَدُوقٌ^(٦)، وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ: ضَعِيفٌ، إِسْنَادُهُ لَيْسَ بِشَيْءٍ^(٧)، وَقَالَ الْبُخَارِيُّ: مُنْكَرُ الْحَدِيثِ^(٨)، وَقَالَ النَّسَائِيُّ: ضَعِيفٌ^(٩).

وبمقارنة أقوال أبي نعيم بأقوال النقاد في هذا الراوي نجد أنه: خالف جمهور النقاد فيه، فإنهم قد ضعفوه.

٨- جَعْفَرُ بْنُ بُرْقَانَ قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ بُرْقَانَ وَهُوَ جَزْرِيٌّ ثِقَّةٌ، وَكَانَ مِنَ الْخِيَارِ^(١٠).

أقوال النقاد في جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ: قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ^(١١)، وَأَبْنُ سَعْدٍ^(١٢)، وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ^(١٣)، وَالْعَجَلِيُّ^(١٤)، وَالِدَّهَبِيُّ^(١٥): ثِقَّةٌ. وبمقارنة أقوال أبي

(١٥) ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين ص: ٦٣.

(١٦) الجرح والتعديل ٢٧٦/٤.

(١٧) الكامل في ضعفاء الرجال ٤٩٩/٤.

(١٨) سؤالات أبي عبيد الأجرى للإمام أبي داود السجستاني ص: ٤٢.

(١٩) الضعفاء والمتروكون ص: ٤٩.

(٢٠) تاريخ ابن معين رواية الدوري ٢٧٤/٣.

(٢١) تاريخ ابن معين رواية ابن محرز ٩٧/١.

(٢٢) تهذيب الكمال ١٢/١٩.

(٢٣) الثقات ١٠٨/٢.

(٢٤) الجرح والتعديل ٢١٦/٨.

(٢٥) المرجع السابق.

(٢٦) المرجع السابق.

(٢٧) تهذيب الكمال ١٦١/٢٧.

(١) تاريخ أسماء الثقات ص: ٢٩٥.

(٢) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب السنة ٢٥٩/٢.

(٣) إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال ١٧٤/١١.

(٤) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ص: ٥٨٢.

(٥) الجرح والتعديل ٤٩٤/٨.

(٦) الجرح والتعديل ٤٩٥/٨.

(٧) الضعفاء الكبير للعقيلي ٣٠٨/٤.

(٨) التاريخ الكبير ١١٤/٨.

(٩) الضعفاء والمتروكون ص: ١٠١.

(١٠) المعرفة والتاريخ ٤٥٥/٢.

(١١) تهذيب الكمال ١٦٥/٥.

(١٢) الطبقات الكبرى ٤٨٢/٧.

(١٣) تاريخ ابن معين رواية الدارمي ص: ٨٤.

(١٤) الثقات ٢٦٨/١.

١٥- عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ. قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عُمَرَ وَهُوَ ثِقَّةٌ^(١٦).

أقوال النقاد في عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ عُمَرَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ: ثَبَّتْ ثِقَّةٌ^(١٧)، وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ^(١٨)، وَأَبُو دَاوُدَ^(١٩)، وَأَبْنُ عَمَّارٍ^(٢٠)، وَالذَّهَبِيُّ^(٢١): ثِقَّةٌ. وبمقارنة أقوال أبي نعيم بأقوال النقاد في هذا الراوي نجد أنه: قد وافق جمهور النقاد على توثيقه.

١٦- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَوْهَبٍ. قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: هُوَ هَمْدَانِيٌّ ثِقَّةٌ^(٢٢).

أقوال النقاد في عَبْدُ اللَّهِ بْنِ مَوْهَبٍ: قَالَ الْعَجَلِيُّ^(٢٣)، وَأَبْنُ حَجْرٍ^(٢٤): ثِقَّةٌ، وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَدُوقٌ^(٢٥). وبمقارنة أقوال أبي نعيم بأقوال النقاد في هذا الراوي نجد أنه: قد وافق جمهور النقاد على توثيقه.

١٧- حَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَزْرَمِيِّ. قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: كَانَ حَسَنٌ حَيْرَ الْقَوْمِ، وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَنَا بِهِ بَأْسٌ^(٢٦).

أقوال النقاد في حَسَنِ الْعَزْرَمِيِّ: قَالَ الْعَقِيلِيُّ: قَدْ يُعْتَبَرُ^(٢٧)، وَقَالَ الدَّارِقُطْنِيُّ: لَهُ مَقَاطِيعٌ، يُعْتَبَرُ بِهِ^(٢٨).

١٢- يَزِيدُ بْنُ طَهْمَانَ. قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: ثِقَّةٌ^(١).

أقوال النقاد في يَزِيدَ بْنِ طَهْمَانَ: قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ^(٢)، وَأَبْنُ شَاهِينَ^(٣)، وَأَبْنُ حَجْرٍ^(٤): ثِقَّةٌ. وبمقارنة أقوال أبي نعيم بأقوال النقاد في هذا الراوي نجد أنه: قد وافق النقاد على توثيقه.

١٣- نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْصَمِيُّ. قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْصَمِيُّ وَهُوَ ثِقَّةٌ^(٥).

أقوال النقاد في نَصْرِ بْنِ عَلِيٍّ: قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ^(٦)، وَالذَّهَبِيُّ^(٧)، وَأَبْنُ حَجْرٍ: ثِقَّةٌ^(٨)، وَقَالَ مُسْلِمُ بْنُ أَبِرَاهِيمَ: كَانَ صَدُوقًا^(٩)، وَذَكَرَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي كِتَابِ الثَّقَاتِ^(١٠). وبمقارنة أقوال أبي نعيم بأقوال النقاد في هذا الراوي نجد أنه: قد وافق النقاد على توثيقه.

١٤- فُرَّةُ بْنُ خَالِدِ السَّدُوسِيِّ. قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: حَدَّثَنَا فُرَّةُ بْنُ خَالِدٍ وَهُوَ مِنْ ثِقَاتِ الْبَصْرِيِّينَ^(١١).

أقوال النقاد في فُرَّةَ بْنِ خَالِدٍ: قَالَ ابْنُ سَعْدٍ^(١٢)، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ^(١٣)، وَأَبُو حَاتِمٍ^(١٤)، وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ^(١٥): ثِقَّةٌ. وبمقارنة أقوال أبي نعيم بأقوال النقاد في هذا الراوي نجد أنه: قد وافق النقاد على توثيقه.

(١٦) المعرفة والتاريخ ٤٣٩/٢.

(١٧) سؤالات محمد بن عثمان بن أبي شيبة لعلي بن المديني ص: ١٠٣.

(١٨) تاريخ يحيى بن معين رواية الدوري ٤٢٦/٤.

(١٩) سؤالات أبي عبيد الأجرى للإمام أبي داود السجستاني ص: ٢٤٥.

(٢٠) تهذيب الكمال ١٧٦/١٨.

(٢١) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب السنة ٦٥٧/١.

(٢٢) المعرفة والتاريخ ٤٣٩/٢.

(٢٣) الثقات ٦٢/٢.

(٢٤) تقريب التهذيب ص: ٣٢٥.

(٢٥) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب السنة ٦٠١/١.

(٢٦) جزء فيه مسائل ابن أبي شيبة عن شيوخه في مسائل في الجرح والتعديل ص: ٧٣.

(٢٧) الضعفاء الكبير تحقيق: مازن السرساوي ١٢٨/٧.

(٢٨) الضعفاء والمتروكون ١٦١/٢.

(١) تهذيب التهذيب ٣٣٩/١١.

(٢) تاريخ ابن معين رواية الدوري ٢٤/٤.

(٣) تاريخ أسماء الثقات ص: ٣٢٧.

(٤) تقريب التهذيب ص: ٦٠٢.

(٥) المعرفة والتاريخ ١١٩/٢.

(٦) الجرح والتعديل ٤٦٦/٨.

(٧) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب السنة ٣١٩/٢.

(٨) تقريب التهذيب ص: ٥٦١.

(٩) الجرح والتعديل ٤٦٦/٨.

(١٠) الثقات ٢١٤/٩.

(١١) المعرفة والتاريخ ١١٥/٢.

(١٢) الطبقات الكبرى ٢٧٥/٧.

(١٣) العلال ومعرفة الرجال ٤٨٤/٢.

(١٤) الجرح والتعديل ١٣١/٧.

(١٥) من كلام أبي زكريا يحيى بن معين في الرجال ص: ٤٥.

أقوال النقاد في موسى بن نافع أبي شهاب الحنّاط: قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ^(١١)، وَأَبُو حَاتِمٍ^(١٢)، وَابْنُ عَمَّارٍ^(١٣): ثِقَّةٌ، وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ: كَانَ ثِقَّةً، قَلِيلَ الْحَدِيثِ^(١٤). وبمقارنة أقوال أبي نعيم بأقوال النقاد في هذا الراوي نجد أنه قد وافق جمهور النقاد في تعديله، والثناء عليه.

٢١- العلاء بن عبد الكريم اليمامي. قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: سَمِعْتُ أَبَا نَعِيمٍ وَذَكَرَ الْعَلَاءَ فَأَثْنَى عَلَيْهِ^(١٥).
أقوال النقاد في العلاء بن عبد الكريم: قَالَ وَكَيْعٌ^(١٦)، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ^(١٧)، وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ^(١٨)، وَأَبُو حَاتِمٍ^(١٩)، وَالْعَجَلِيُّ^(٢٠): ثِقَّةٌ. وقد وافق أبو نعيم جمهور النقاد في توثيق هذا الراوي.

٢٢- قيس بن الربيع الكوفي. قَالَ أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ: قُلْتُ لِأَبِي نَعِيمٍ فِي نَفْسِكَ مِنْ قَيْسِ بْنِ الرَّبِيعِ شَيْءٌ؟ قَالَ: لَا^(٢١). أقوال النقاد في قيس بن الربيع: قال عفان بن مسلم: كَانَ قَيْسٌ ثِقَةً يوثقه الثوري، وشعبة^(٢٢)، وَقَالَ أَبُو الْوَلِيدِ الطيالسي: كَانَ قَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ ثِقَةً، حَسَنَ الْحَدِيثِ^(٢٣)، وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: مَا

وبمقارنة أقوال أبي نعيم بأقوال النقاد في هذا الراوي نجد أنه: قد وافق النقاد على تعديله.

١٨- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَسْوَدِ الْحَارِثِيِّ. قَالَ أَبُو نَعِيمٍ: كَانَ عِنْدَنَا لَا بَأْسَ بِهِ، مِنَ الْأَخْيَارِ^(١).
أقوال النقاد في عبد الله ابن الأسود: قَالَ الْعَجَلِيُّ: لَا بَأْسَ بِهِ يُكْتَبُ حَدِيثُهُ^(٢)، وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: هُوَ شَيْخٌ، مَحَلُّهُ الصِّدْقُ^(٣)، وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: صِدْقٌ^(٤).

وبمقارنة قول أبي نعيم بأقوال النقاد فيه نجد أنه قد وافقهم على تعديله، وأنه لا بأس به.
١٩- الْجَرَّاحُ بْنُ الصَّحَّاحِ الْكِنْدِيُّ. قَالَ أَبُو نَعِيمٍ: هُوَ جَارِنًا، وَأَثْنَى عَلَيْهِ خَيْرًا^(٥).

أقوال النقاد في الجراح بن الصحاح: قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: صَالِحُ الْحَدِيثِ، لَا بَأْسَ بِهِ^(٦)، وَذَكَرَهُ ابْنُ حَبَانَ فِي كِتَابِ الثَّقَاتِ^(٧)، وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَالِحُ الْحَدِيثِ^(٨)، وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: صِدْقٌ^(٩). وبمقارنة أقوال أبي نعيم بأقوال النقاد في هذا الراوي نجد أنه قد وافق جمهور النقاد في تعديله، والثناء عليه.

٢٠- مُوسَى بْنُ نَافِعٍ. قَالَ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: أَثْنَى أَبُو نَعِيمٍ عَلَى مُوسَى بْنِ نَافِعٍ خَيْرًا^(١٠).

(١) جزء فيه مسائل ابن أبي شيبة عن شيوخه في مسائل في الجرح والتعديل ص: ٧٥.

(٢) الثقات ٤٣/٢.

(٣) الجرح والتعديل ٩٣/٥.

(٤) تقريب التهذيب ص: ٣٠٩.

(٥) التاريخ الكبير ٢٢٨/٢.

(٦) الجرح والتعديل ٥٢٤/٢.

(٧) الثقات ١٤٩/٦.

(٨) الكاشف ٢٩٠/١.

(٩) تقريب التهذيب ص: ١٣٨.

(١٠) الجرح والتعديل ١٦٥/٨.

(١١) سؤالات أبي إسحاق إبراهيم بن الجنيد للإمام يحيى بن معين ص: ١٢٢.

(١٢) الجرح والتعديل ١٦٥/٨.

(١٣) تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين ص: ٢٨٨.

(١٤) الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٦٥/٦.

(١٥) الجرح والتعديل ٣٥٨/٦.

(١٦) التاريخ الكبير ٥١٤/٦.

(١٧) العلل ومعرفة الرجال ٣٩٥/١.

(١٨) تاريخ يحيى بن معين رواية الدارمي ص: ١٤٢.

(١٩) الجرح والتعديل ٣٥٨/٦.

(٢٠) الثقات للعجلي ١٥٠/٢.

(٢١) الجرح والتعديل ٩٧/٧.

(٢٢) تاريخ بغداد ٤٦٩/١٤.

(٢٣) تهذيب الكمال ٣٠/٢٤.

وَأَبُو دَاوُدَ (١٠): لَا بَأْسَ بِهِ، وَذَكَرَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي الثِّقَاتِ (١١).

وبمقارنة أقوال أبي نعيم بأقوال النقاد في هذا الراوي نجد أنه قد وافق جمهور النقاد في تعديله.

المبحث الخامس: خصائص منهج الفضل بن دكين في التعديل.

من خلال مراجعة أحوال الرواة الذين عدلهم أبو نعيم، والصيغ التي استخدمها في التعديل، فإننا نستنتج ما يلي: ١- عدل أبو نعيم خمسة وعشرين رجلاً من الرواة.

٢- استخدم أبو نعيم أربعة عشر صيغة في التعديل على النحو التالي:

رَأَيْتُ رَجُلًا بِالْكُوفَةِ أَجُودَ حَدِيثًا مِنْ قَيْسِ بْنِ الرَّبِيعِ (١)، وقال ابن حجر: صدوق، تغير لما كبر، وأدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدّث به (٢)، وبمقارنة أقوال أبي نعيم بأقوال النقاد فيه نجد أنه قد وافق جمهور النقاد في تعديله.

٢٣- مُسْتَوْرِدِ الْعَزَّالِ. قَالَ عُنْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: سَأَلْتُ أَبَا نُعَيْمٍ عَنِ مُسْتَوْرِدِ الْعَزَّالِ؟ فَقَالَ: كَانَ شَيْخًا مِنْ أَهْلِ السُّوقِ، لَا بَأْسَ بِهِ، وَلَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ الْحَدِيثَ (٣).

أقوال النقاد في مُسْتَوْرِدِ الْعَزَّالِ: لم أجد فيه كلامًا للنقاد غير قول أبي حاتم عنه: هُوَ شَيْخٌ (٤). وبمقارنة قول أبي نعيم بقول أبي حاتم نجد أنه قد وافقه في عدّه في أدنى درجات التوثيق.

٢٤- جَارُودُ بْنُ السَّرِيِّ السَّعْدِيِّ. قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: كَانَ شَيْخًا مِنْ أَهْلِ السَّلَامَةِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ (٥).

أقوال النقاد في جَارُودِ بْنِ السَّرِيِّ: لم أجد فيه كلامًا للنقاد غير قول ابن حجر: قال علي بن الحكم: كَانَ ثِقَّةً (٦). وبمقارنة قول أبي نعيم بقول علي بن الحكم نجد أنه قد وافقه على تعديله.

٢٥- قَطْرِيُّ الْحَشَّابِ. قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: كَانَ قَطْرِيًّا رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ (٧). أقوال النقاد في قَطْرِيٍّ الْحَشَّابِ: قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ: لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ (٨)، وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ (٩)،

(١) الجرح والتعديل ٩٧/٧.

(٢) تقريب التهذيب ص: ٤٥٧.

(٣) جزء فيه مسائل ابن أبي شيبة عن شيوخه في مسائل في الجرح والتعديل ص: ٧٧.

(٤) الجرح والتعديل ٣٦٥/٨.

(٥) جزء فيه مسائل ابن أبي شيبة عن شيوخه في مسائل في الجرح والتعديل ص: ٧٥.

(٦) لسان الميزان ٨٩/٢.

(٧) جزء فيه مسائل ابن أبي شيبة عن شيوخه في مسائل في الجرح والتعديل ص: ٧٥.

(٨) تاريخ ابن معين رواية الدوري ٢٧/٤.

(٩) الجرح والتعديل ١٤٩/٧.

(١٠) سؤالات أبي عبيد الأجرى للإمام أبي داود السجستاني ص: ٢٦٥.

(١١) الثقات ٣٤٦/٧.

م	الصيغة	عدد الرواة الموصوفون بها
١	كَانَ يُشَبَّهُ بِالنَّبِيِّ ﷺ	١
٢	الْحِنْطَةُ اللَّازُورْدِيَّةُ	١
٣	كَانَ غَايَةً مِنَ الْغَايَاتِ	١
٤	مَا قَدِمَ عَلَيْنَا أَحَدٌ أَعْلَمَ بِحَدِيثِ أَهْلِ الْحِجَازِ مِنْهُ	١
٥	كَانَ ثِقَّةً، مَأْمُونًا	٢
٦	كَانَ كَثِيرًا حَافِظًا	١
٧	ثِقَّةٌ	٩
٨	كَانَ خَيْرَ الْقَوْمِ، وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَنَا بِهِ بَأْسٌ	١
٩	كَانَ عِنْدَنَا لَا بَأْسَ بِهِ، مِنَ الْأَخْيَارِ	١
١٠	وَأُنْتَى عَلَيْهِ خَيْرًا	٣
١١	فِي نَفْسِكَ مِنْهُ شَيْءٌ؟ قَالَ: لَا	١
١٢	كَانَ شَيْخًا لَا بَأْسَ بِهِ، وَلَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ الْحَدِيثَ	١
١٣	كَانَ شَيْخًا مِنْ أَهْلِ السَّلَامَةِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ	١
١٤	كَانَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ	١
	مجموع الرواة	٢٥

٦- من خلال ما سبق نستطيع أن نقول: إن أبا نعيم الفضل بن دكين من النقاد المعتدلين المنصفين في التعديل، ومخالفته للجمهور في حكمين من خمسة وعشرين حكمًا حكمًا لا يناقض هذا الحكم.

الخاتمة: وتتضمن النتائج والتوصيات.

الحمد لله على فضله وإحسانه، وجوده وإنعامه، وبعد هذه الجولة الماتعة مع هذا الإمام فقد خلص الباحث إلى النتائج التالية:

١- الفُضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ إِمَامٌ، ثِقَّةٌ، حَافِظٌ، مُتَّقِنٌ، عَدَّةُ الذَّهَبِيِّ مِمَّنْ إِذَا تَكَلَّمَ فِي الرِّجَالِ قُبِلَ قَوْلُهُ، وَرُجِعَ إِلَى

٣- وافق أبو نعيم جمهور النقاد في تعديل اثني عشر رويًا، وخالفهم في اثنين فقط، وتقهما بينما ضعفهما الجمهور، والراجح تضعيفهما، وهما: نَجِيحُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَسَيْفُ بْنُ هَارُونَ الْبُرْجُمِيِّ.

٥- جرى أبو نعيم على نهج جمهور النقاد في الصيغ التي استخدمها في التعديل، إلا أنه انفرد بمصطلحين استخدمهما في التعديل، ولم أجدهما لغيره من النقاد، وهو قوله: سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: الْحِنْطَةُ اللَّازُورْدِيَّةُ، وقوله في أَبَانَ بْنِ تَغْلِبِ الْكُوفِيِّ: كَانَ غَايَةً مِنَ الْغَايَاتِ، وأما مصطلح كَانَ شَيْخًا مِنْ أَهْلِ السَّلَامَةِ فلم أجد أحدًا استخدمه في التعديل إلا هو وابن سعدٍ فقط.

بالتشدد في أحكامه على الرجال إلا ابن المديني، وهذا غريب جدًا، فقد وافق جمهور النقاد في أغلب أحكامه على الرجال، وخالفهم في القليل منها، كغيره من أئمة النقد، ولم يظهر لي من أبي نعيم تشديد ولا وقوع في الثقات، بل بدا لي منه قصد واعتدال وورع، والعلماء يقبلون أحكامه على الرجال جرحًا وتعديلًا، قال أحمد بن حنبل: إِنَّمَا رَفَعَ اللَّهُ عَقَانَ وَأَبَا نُعَيْمٍ بِالصِّدْقِ، حَتَّى نَوَّهَ بِذِكْرِهِمَا^(١).

ويوصي الباحث بضرورة العناية والاهتمام بالدراسات المتعلقة بمناهج أئمة الجرح والتعديل، وإبراز جهودهم في حفظ السنة والدفاع عنها.

أهم المصادر والمراجع

- ١- الإرشاد في معرفة علماء الحديث لأبي يعلى الخليلي، تحقيق: محمد سعيد عمر إدريس، نشر: مكتبة الرشد-الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ.
- ٢- إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال لمغلطاي، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد - أبو محمد أسامة بن إبراهيم، نشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ.
- ٣- الأنساب لعبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي اليماني، نشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ.

نقده^(١)، وهو من النقاد المكثرين من الكلام في الرجال جرحًا وتعديلًا.

٤- كان أبو نعيم يدرك خطورة رواية الحديث، وأنه دينٌ ينبغي التثبت عند روايته، فكان يقول: إِنَّمَا هِيَ شَهَادَاتٌ، وَهَذَا الَّذِي نَحْنُ فِيهِ -يَعْنِي الْحَدِيثَ- مِنْ أَعْظَمِ الشَّهَادَاتِ^(٢)، وأنه لا يصلح كل أحدٍ لروايته، بل ينبغي أن تتوفر فيه شروطٌ معينة فكان يقول: يَنْبَغِي أَنْ يُكْتَبَ هَذَا الشَّأْنُ عَمَّنْ كَتَبَ الْحَدِيثَ يَوْمَ كَتَبَ، يَدْرِي مَا كَتَبَ، صَدُوقٌ مُؤْتَمَّنٌ عَلَيْهِ، يُحَدِّثُ يَوْمَ يُحَدِّثُ، يَدْرِي مَا يُحَدِّثُ^(٣)، ويقول: لَا يَنْبَغِي أَنْ يُؤَخَذَ الْحَدِيثُ إِلَّا مِنْ حَافِظٍ لَهُ، أَمِينٍ لَهُ، عَارِفٍ بِالرِّجَالِ^(٤)، وكان يستخدم التاريخ لفضح الكذابين، قال الدارمي: سَمِعْتُ أَبَا نُعَيْمٍ، وَذَكَرَ الْمُعَلَّى بْنُ عُرْفَانَ، فَقَالَ: قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو وَائِلٍ، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا ابْنُ مَسْعُودٍ بِصِفَيْنِ فَقَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: أَتْرَاهُ بُعِثَ بَعْدَ الْمَوْتِ؟^(٥)، وكان يذكر أسباب تضعيفه للراوي إذا سُئِلَ عن ذلك، كما ذكرت عند تضعيفه للحكم بن ظهير.

٦- أبو نعيم من أئمة الحديث المكثرين منه، ومن النقاد المكثرين من الكلام في الرجال جرحًا وتعديلًا، وهو من المعتدلين في الجرح والتعديل، المنصفين فيه، وأما قول ابن المديني: عَقَانُ وَأَبُو نُعَيْمٍ، لَا أَقْبَلُ قَوْلَهُمَا فِي الرِّجَالِ، لَا يَدْعُونَ أَحَدًا إِلَّا وَقَعُوا فِيهِ، قال الذهبي يعني: أَنَّهُ لَا يَخْتَارُ قَوْلَهُمَا فِي الْجَرَحِ لِتَشْدِيدِهِمَا، فَأَمَّا إِذَا وَتَّقَا أَحَدًا، فَنَاهَيْكَ بِهِ^(٦)، فلم أقف على من اتهمه

(١) ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل ص: ١٨١.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢/٢٠٠.

(٣) الكفاية في علم الرواية ص: ١٧٠.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٠/١٥٤.

(٥) صحيح مسلم في المقدمة ١/٢٦١.

(٦) سير أعلام النبلاء ١٠/٢٥٠.

(٧) تهذيب الكمال ٢٣/٢٠٧.

- ٤- تاريخ أبي زرعة الدمشقي، رواية: أبي الميمون بن راشد، تحقيق: شكر الله نعمة الله القوجاني، نشر: مجمع اللغة العربية دمشق.
- ٥- التاريخ الأوسط للبخاري، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، نشر: دار الوعي حلب ومكتبة دار التراث القاهرة، الأولى ١٣٩٧هـ.
- ٦- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، للخطيب البغدادي، تحقيق: بشار عواد معروف، نشر: دار الغرب الإسلامي بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ.
- ٧- التاريخ الكبير للبخاري، طبعة: دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الدكن.
- ٨- تاريخ يحيى بن معين رواية عباس الدوري، تحقيق: أحمد محمد نور سيف، نشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي-مكة المكرمة، الطبعة: الأولى ١٣٩٩هـ.
- ٩- تاريخ يحيى بن معين رواية عثمان الدارمي، تحقيق: أحمد محمد نور سيف، نشر: دار المأمون للتراث-دمشق.
- ١٠- تذكرة الحفاظ للذهبي، نشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.
- ١١- تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة، نشر: دار الرشيد - سوريا، الأولى ١٤٠٦هـ.
- ١٢- تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الأولى ١٣٢٦هـ.
- ١٣- تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ المزي، تحقيق: بشار عواد معروف، طبعة: مؤسسة الرسالة، الأولى ١٩٩٢ م.
- ١٤- الثقات لابن حبان، نشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الأولى ١٣٩٣هـ.
- ١٥- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي، طبعة: مكتبة المعارف بالرياض ١٤٠٣هـ.
- ١٦- الجرح والتعديل لابن أبي حاتم، طبعة: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ١٣٧١هـ.
- ١٧- جزء فيه مسائل أبي جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة عن شيوخه في مسائل في الجرح والتعديل، تحقيق: عامر حسن صبري، نشر: دار البشائر الإسلامية-بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ.
- ١٨- ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين للذهبي، تحقيق: حماد بن محمد الأنصاري، نشر: مكتبة النهضة الحديثة-مكة، الطبعة: الثانية: ١٣٨٧.
- ١٩- ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل للحافظ الذهبي، تحقيق الشيخ: عبد الفتاح أبو غدة، طبعة دار البشائر الإسلامية، الطبعة: السادسة ١٤١٩هـ.
- ٢٠- سنن الدارقطني، تحقيق: شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ.

- ٢١- سنن النسائي للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، طبعة: مكتب المطبوعات الإسلامية حلب، الثانية ١٤٠٦ هـ.
- ٢٢- سؤالات ابن الجنيد لأبي زكريا يحيى بن معين، تحقيق: أحمد محمد نور سيف، نشر: مكتبة الدار- المدينة المنورة، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ.
- ٢٣- سؤالات أبي عبيد الأجرى للإمام أبي داود السجستاني، تحقيق: أبو عمر محمد بن علي الأزهرى، نشر: الفاروق الحديثة القاهرة/ الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ.
- ٢٤- سؤالات أبي بكر البرقاني للإمام أبي الحسن الدارقطني، تحقيق: أبو عمر محمد بن علي الأزهرى، نشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر-القاهرة، الطبعة: الأولى ١٤٢٧ هـ.
- ٢٥- سؤالات البرذعي لأبي زرعة الرازي ومعه كتاب أسامي الضعفاء، تحقيق: أبو عمر محمد بن علي الأزهرى، نشر: الفاروق الحديثة القاهرة، الطبعة: الأولى ١٤٣٠ هـ.
- ٢٦- سؤالات محمد بن عثمان بن أبي شيبة لعلي بن المدني، تحقيق: موفق عبد الله عبد القادر، نشر: مكتبة المعارف-الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ.
- ٢٧- سؤالات مسعود بن علي السجزي مع أسئلة البغداديين عن أحوال الرواة لأبي عبد الله الحاكم، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، نشر: دار الغرب الإسلامي بيروت، الأولى ١٤٠٨ هـ.
- ٢٨- سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي، طبعة: مؤسسة الرسالة، الحادية عشرة ١٤١٧ هـ.
- ٢٩- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، تحقيق: أحمد سعد حمدان، نشر: دار طيبة-الرياض ١٤٠٢ هـ.
- ٣٠- صحيح البخاري للإمام محمد بن إسماعيل البخاري المطبوع مع فتح الباري لابن حجر، طبعة: دار المطبعة السلفية، نشر: دار الريان للتراث، الثالثة ١٤٠٧ هـ.
- ٣١- صحيح مسلم للإمام مسلم بن الحجاج، طبعة: دار الحديث، الأولى ١٤١٢ هـ.
- ٣٢- الضعفاء الصغير للبخاري، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، نشر: دار الوعي حلب، الأولى ١٣٩٦ هـ.
- ٣٣- الضعفاء الكبير للعقيلي، تحقيق: عبد المعطي قلجعي، طبعة: دار الكتب العلمية، الأولى ١٩٨٤ م.
- ٣٤- الضعفاء الكبير للعقيلي، تحقيق: مازن السرساوي، نشر: دار ابن عباس-مصر، الطبعة: الثانية ١٤٢٨ هـ.
- ٣٥- الضعفاء والمتروكون لابن الجوزي، طبعة: دار الكتب العلمية، تحقيق: عبد الله القاضي، الأولى ١٤٠٦ هـ.
- ٣٦- الضعفاء والمتروكون للنسائي، محمود إبراهيم زايد، نشر: دار الوعي-حلب، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦ هـ.
- ٣٧- الطبقات الكبرى للحافظ محمد بن سعد تحقيق: حمزة النشرتي وآخرون، طبعة: المكتبة القيمة.

- ٣٨- العلل الواردة في الأحاديث النبوية للدارقطني، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله السلفي، نشر: دار طيبة-الرياض، الطبعة: الأولى ١٤٠٥ هـ.
- ٣٩- العلل ومعرفة الرجال لأحمد بن حنبل رواية ابنه عبد الله، تحقيق: وصي الله محمد بن عباس، نشر: دار الخاني الرياض، الثانية ١٤٢٢ هـ.
- ٤٠- العلل ومعرفة الرجال لأحمد بن حنبل رواية المروزي، تحقيق: أبو عمر محمد بن علي الأزهرى، نشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر-القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ.
- ٤١- عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني، نشر: دار إحياء التراث العربي بيروت.
- ٤٢- فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للإمام السخاوي، طبعة: دار الكتب العلمية ١٤١٧ هـ.
- ٤٣- فضائل أبي حنيفة وأخباره ومناقبه لابن أبي العوام، تحقيق: لطيف الرحمن البهرايجي القاسمي، نشر: المكتبة الإمدادية-مكة المكرمة، الطبعة: الأولى ١٤٣٣ هـ.
- ٤٤- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة للذهبي، تحقيق: محمد عوامة، نشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية-مؤسسة علوم القرآن، جدة، الطبعة: الأولى ١٤١٣ هـ.
- ٤٥- الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي، طبعة: دار الفكر، الثالثة ١٩٨٨ م.
- ٤٦- الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي، طبعة: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن بالهند ١٣٥٧ هـ.
- ٤٧- اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير الجزري، نشر: دار صادر-بيروت.
- ٤٨- لسان الميزان لابن حجر، طبعة: دار الكتب العلمية الأولى ١٤١٦ هـ.
- ٤٩- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين لابن حبان، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، نشر: دار الوعي حلب، الأولى ١٣٩٦ هـ.
- ٥٠- المحن لأبي العرب الإفريقي، تحقيق: عمر سليمان العقيلي، نشر: دار العلوم-الرياض-السعودية، الطبعة: الأولى ١٤٠٤ هـ.
- ٥١- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي، نشر: دار صادر بيروت، الطبعة: الأولى ١٣٥٨ هـ.
- ٥٢- المعجم الأوسط للإمام الطبراني، نشر: دار الحرمين بالقاهرة ١٤١٥ هـ.
- ٥٣- المعجم الصغير للإمام الطبراني، طبعة: المكتب الإسلامي ودار عمار، الأولى ١٤٠٥ هـ.
- ٥٤- معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم للعجلي، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، نشر: مكتبة الدار المدينة المنورة، الأولى ١٤٠٥ هـ.
- ٥٥- المعرفة والتاريخ للفسوي، تحقيق: أكرم ضياء العمري، نشر: مؤسسة الرسالة بيروت، الثانية ١٤٠١ هـ.

٥٨- المغني في الضعفاء للذهبي، طبعة: مطبعة
البلاغة بحلب ١٣٩١هـ.

٥٩- من كلام أبي زكريا يحيى بن معين في الرجال
رواية: طهمان، تحقيق: أحمد محمد نور سيف، نشر:
دار المأمون للتراث-دمشق.

٦٠- موضح أوهام الجمع والتفريق للخطيب البغدادي،
تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، نشر: دار
المعرفة-بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٧ هـ.

٦١- ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي، طبعة:
عيسى الحلبي ١٣٨٢هـ.

٥٦- معرفة الرجال عن يحيى بن معين وفيه عن علي
بن المديني وأبي بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد
الله بن نمير وغيرهم/ رواية أحمد بن محمد بن القاسم
بن محرز، نشر: مجمع اللغة العربية-دمشق، الطبعة:
الأولى، ١٤٠٥هـ.

٥٧- المقتنى في سرد الكنى للذهبي، تحقيق: محمد
صالح عبد العزيز المراد، نشر: المجلس العلمي
بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية
السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.

The imam Al-Hafiz Abu Naim Al-Fadl bin Dkin And his method In wound and modification

Dr. Ayman Mahdi

Professor of Hadith and its Sciences

In the Department of Islamic Studies –

College of Arts - Imam Abdul Rahman bin Faisal University

Summary. this research deals with studying the life of Imam Abu Na`im al-Fadl bin Dukain, stating his position and impact on hadith science in general, and in wounding and modification in particular, and revealing his approach to judging men, by collecting his words spread in the books of wound and modification, and comparing them with the sayings of other critics, with the aim of Determining the extent of their approval or disagreement with him, then arriving at the characteristics of his approach to criticizing men.

العولمة ومشكلات الطفولة في البلدان النامية تحليل سوسولوجي

أ.د. سعيد ناصف (الباحث الرئيسي)

أ.د. علاء زهير الرواشدة

د. عثمان سراج الدين أحمد

د. إنعام يوسف

مستخلص. يتمثل الهدف الأساسي للدراسة في التعرف على مظاهر الاهتمام الدولي بمشكلات الطفولة، وكذلك التعرف على مظاهر الحرمان التي يعاني منها أطفال البلدان النامية بصورة عامة والمجتمعات العربية بخاصة. وكذلك معرفة التحديات المستقبلية التي تواجه أطفال البلدان النامية والأكثر فقراً في ظل التغيرات العالمية السريعة. وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي على المستويين الكمي والكيفي للبيانات الإحصائية المتوفرة والدراسات التي اهتمت بمشكلات الطفولة في نماذج متنوعة من المجتمعات. وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها ان هناك اختلافات بين واقع وظروف الأطفال في البلدان المتقدمة وواقع وظروف الأطفال في البلدان النامية، و أن هناك أشكالاً متعددة للحرمان يعاني منها الأطفال في البلدان النامية تتطلب تقديم حلول شاملة لمشكلات الطفولة.

الكلمات المفتاحية: العولمة - الطفولة - المجتمع العالمي - التغيرات الاجتماعية - الثقافة العالمية

المقدمة

من ناحية، وطبيعة السياسات والتوجهات التنموية ومدى ما تقدمه لهم من رعاية وخدمات وفرص للحياة الكريمة من ناحية أخرى. وتعتبر مرحلتي الطفولة والشباب من أهم مراحل حياة الإنسان، إن لم تكن

إن مستقبل الأمم مرهون بمستقبل أطفالها، ولذلك تولي معظم الدول الطفولة جل اهتمامها، ويتفاوت حجم ودرجة هذا الاهتمام باختلاف نظرة الدول إلى الأطفال

أهمها جميعاً سواء بالنسبة للفرد ذاته، أم بالنسبة للمجتمع حاضراً ومستقبلاً، وذلك من حيث علاقتها بقدرة الفرد على بناء شخصية متكاملة قادرة على التوافق والاستمتاع بالحياة وتكوين أسرة مستقرة اجتماعياً، أو من حيث قدرته على المساهمة بفعالية في تنمية مجتمعه مستقبلاً في عالم يشهد تغيرات سريعة ومتنامية على كافة الأصعدة والمستويات: الاقتصادية والسياسية والثقافية والتقنية والمعلوماتية... الخ.

والواقع أن ظاهرة النمو السكاني المتزايد أضحت تمثل ظاهرة عالمية، على الرغم من تباين معدلات ذلك النمو من مجتمع لآخر، الأمر الذي يؤكد على أن ثمة ارتفاعاً متزايداً لمعدلات المواليد على المستوى العالمي. حيث تشير البيانات الإحصائية الحديثة إلى أنه يوجد اليوم حوالي ١,٨ بليون طفل تحت سن ١٥ سنة على مستوى العالم، ويقدر حوالي ٤٨٥ مليون منهم تحت سن الثالثة، وأن أغلبهم يعيشون في البلدان النامية.

كما تشير البيانات ذاتها إلى النمو المتزايد للأطفال في البلدان النامية منذ السبعينيات وحتى عام ٢٠٠٠. فقد كان إجمالي الأطفال في أفريقيا عام ١٩٧٠ حوالي ٤١ مليون طفل، ارتفع هذا العدد في عام ١٩٨٥ إلى حوالي ٦٢ مليون طفل، ثم بلغ حوالي ٨٤ مليون طفل في عام ٢٠٠٠. وكذلك الحال بالنسبة لأمريكا اللاتينية ٣٦ مليون طفل عام ١٩٧٠، ارتفع إلى ٤٤ مليون طفل في عام ٢٠٠٠. وفي جنوب آسيا بلغ عدد

الأطفال في عام ١٩٧٠ حوالي ٩٦ مليون طفل، ثم ارتفع إلى ١٢٤ مليون طفل في عام ١٩٨٥، ثم بلغ ١٣٢ مليون طفل في عام ٢٠٠٠. وبالنسبة للشرق الأوسط وشمال أفريقيا فقد بلغ إجمال الأطفال ٣٥ مليون طفل في عام ٢٠٠٠، بعد أن كان إجمالي العدد حوالي ٣٢ مليون طفل في عام ١٩٨٥، وفي عام ١٩٧٠ حوالي ٢١ مليون طفل.

في حين تؤكد البيانات ذاتها على ظاهرة التراجع الواضح في عدد الأطفال في المجتمعات الصناعية، فبعد أن كان إجمالي عدد الأطفال في تلك المجتمعات ٤٧ مليون طفل في عام ١٩٧٠، انخفض هذا العدد في عام ١٩٨٥ إلى ٤٢ مليون طفل، ثم تراجع إلى ٣٩ مليون طفل في عام ٢٠٠٠ (١).

والواقع أن البيانات السابقة تعكس بشكل واضح الظروف البنائية والثقافية للبلدان النامية بصفة عامة، حيث تتميز هذه البلدان بارتفاع معدلات النمو السكاني والذي يُعد أحد المشكلات الأساسية التي تواجهها معظم تلك البلدان. كما أن هذا النمو السكاني المتزايد يُعد انعكاساً لمنظومة القيم الثقافية التقليدية السائدة، والتي تشجع على الإنجاب، الأمر الذي تفتقر إليه كثيراً المجتمعات الصناعية المتقدمة، والتي تتميز ببني اجتماعية وثقافية واقتصادية مختلفة إلى حد كبير.

ومن جانب آخر، يمكننا القول إنه بالرغم من ارتفاع معدلات الوفيات بين أطفال العالم بشكل عام، والبلدان النامية بشكل خاص، إلا أن ثمة نمواً متزايداً لهذه الفئة وبخاصة في البلدان النامية. حيث تؤكد بيانات

حقيقة مهمة ينبغي أن تنطلق منها الدراسة الراهنة تتمثل في أن هناك اختلافات جوهرية بين الظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للبلدان المتقدمة صناعياً، والأوضاع السائدة في البلدان النامية بصفة عامة. وأنه إذا كانت البلدان المتقدمة تتميز بقدر كبير من التوازن والتجانس البنائي، الأمر الذي يُمكنها من تقديم حد أدنى إنسانياً ومقبولاً من الرعاية الاجتماعية للأسرة والطفولة تضمن ليس فقط إشباع الاحتياجات الأساسية، وإنما إتاحة الفرصة للنمو الاجتماعي والثقافي والفكري والعقلي للأطفال.

وفي ضوء ذلك يمكننا الحديث عن قضايا ومشكلات الطفولة بصورة عامة، وذلك لأن هناك قاسماً مشتركاً بين الأطفال لا يعكس فروقاً جوهرية في أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. إلا أن الأمر نفسه يُعد مختلفاً بدرجة كبيرة بالنسبة للبلدان النامية والتي تتسم بالتناقضات الاجتماعية والطبقية الواضحة، فضلاً عن التناقضات التكنولوجية والعرقية والطائفية، ناهيك عن عجز النظم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وعدم كفاءتها في مواجهة المشكلات الاجتماعية المتنامية التي يعاني منها الفقراء ومحدودي الدخل بعامه، والأطفال الفقراء خاصة (٤).

والواقع أن قضايا ومشكلات الطفولة قد احتلت أهمية كبيرة لدى الباحثين والمفكرين والمتخصصين في مختلف العلوم الإنسانية والاجتماعية، فضلاً عن المؤسسات الحكومية والأهلية وبخاصة خلال العقود

إحصائية على أن أكثر من ١١ مليون طفل في البلدان النامية ممن تقل أعمارهم عن خمس سنوات يموتون كل عام. وأن نصف أطفال العالم تقريباً يموتون قبل سن العاشرة من عمرهم. وبالرغم من أن هذه الأرقام تبدو مذهلة، إلا أن هناك حقيقة تتمثل في أن سكان العالم في تزايد مستمر (٢).

ولا شك أن السياق الاجتماعي والاقتصادي والثقافي العام للبلدان النامية يُعد مسئولاً بدرجة كبيرة عن الواقع الاجتماعي للطفولة وتفاقم قضاياها ومشكلاتها، ومظاهر الحرمان والانتهاكات المختلفة التي يتعرض لها قطاعاً كبيراً من أطفال تلك الدول. حيث يشير التقرير الذي أعده "جيمس ب. جرانت" مدير المكتب التنفيذي لمنظمة الأمم المتحدة للأطفال والذي يستعرض فيه أوضاع الوفيات في العالم النامي، فيبين الخسارة الكبيرة التي تتعرض لها هذه المجتمعات بسبب وفاة ربع مليون طفل أسبوعياً ليس فقط بسبب الحروب والأزمات والكوارث الطبيعية، ولكن بسبب عوامل الفقر والجهل والمرض. هذا الرقم يقابله وفاة ثلاثة آلاف وخمسمائة طفل عربياً كل يوم، أي ما يعادل ربع مليون طفل سنوياً. وأن ذلك يمثل خسارة بشرية كبيرة لا سيما في المجتمعات العربية، حيث يعتبر المورد البشري من أهم الموارد وأغناها في وقت تحتاج فيه هذه المجتمعات إلى المبدعين والمفكرين (٣).

وإذا كانت مشكلات الطفولة وقضاياها قد أضحت تمثل محوراً أساسياً على المستوى الدولي، إلا أن ثمة

ثالثاً: تساؤلات الدراسة:

تسعى الدراسة إلى الإجابة على التساؤلات التالية:
١- ما مظاهر الاهتمام الدولي والإقليمي والمحلي بحقوق الطفل؟

٢- ما مظاهر الحرمان والانتهاكات المختلفة التي يعاني منها الأطفال في البلدان النامية والعربية؟
٣- إلى أي مدى يمكن تصور مستقبل الطفولة في البلدان النامية والعربية في ظل التحديات التي تواجهها هذه البلدان والتي تمثل العولمة أهمها؟

ثالثاً: مفاهيم الدراسة:

تحتوي الدراسة على مفهومين أساسيين هما: مفهوم الطفل، ومفهوم العولمة. وعلى الرغم من عدم وجود تعريف عام ومطلق لأي من هذين المفهومين، وذلك لاختلاف الرؤى الفكرية والتوجهات الأيديولوجية للباحثين والمهتمين بتلك القضايا من ناحية، وتباين الظروف البنائية والثقافية للمجتمعات من ناحية أخرى، إلا أنه يمكننا أن نعرض بإيجاز لبعض التعريفات كمحاولة لصياغة تعريفات تتناسب وطبيعة الدراسة الراهنة، وتحقيقاً لأهدافها الأساسية.

١- مفهوم الطفل:

يرى بعض الباحثين أنه لو حتى تم الاتفاق على تحديد ما يعنيه مصطلح الأطفال عمرياً، فإن ثمة مشكلاً تواجهنا تتعلق بتحديد ما المقصود بهذا المصطلح من الناحية التطبيقية؟ وذلك لأن الأطفال ليسوا نسخة واحدة مكررة، وأنه إذا كانت هناك سمات مشتركة بين الأطفال في كونهم أطفالاً، ضعاف البنية

القليلة الماضية ليس فقط على المستويين المحلي والإقليمي، ولكن أيضاً على المستوى العالمي. وقد تجسد هذا الاهتمام في العديد من المؤتمرات والندوات على كافة الأصعدة والمستويات.

ومن جانب آخر، هناك اهتمام متزايد من جانب المؤسسات الدولية بهذه القضية. ويرجع هذا الاهتمام إلى مجموعة من العوامل منها: النمو السكاني المتزايد الذي يشهده العالم المعاصر، رغم تباين معدلات ذلك النمو من مجتمع لآخر. وتنامي حجم المشكلات التي يعاني منها نسبة كبيرة من أطفال العالم بصفة عامة، والبلدان النامية بصفة خاصة، حيث تتجسد تلك المشكلات في العديد من الانتهاكات التي يتعرض لها أطفال البلدان النامية، ومظاهر الحرمان المختلفة والتي تعوق نموهم وتحد من قدراتهم المختلفة.

ثانياً: أهداف الدراسة:

انطلاقاً مما سبق، فإن الدراسة تسعى إلى تحقيق الأهداف التالية:

١- التعرف على مظاهر الاهتمام الدولي والإقليمي بالطفل.

٢- التعرف على مظاهر الحرمان التي يعاني منها أطفال البلدان النامية والعربية، والمظاهر المختلفة لانتهاكات حقوق الطفل في تلك البلدان.

٣- التعرف على التحديات المستقبلية التي تواجه أطفال البلدان النامية والعربية في ظل التغيرات العالمية السريعة والتي تُعد انعكاساً للعولمة بأبعادها المختلفة.

آخر للطفل بأنه " الشخص الذي يقل عمره عن ١٥ سنة، ويكون تحت وصاية شخص آخر يمتلك الشرعية القانونية (٨).

بينما يرى البعض أن ثمة عوامل كثيرة ينبغي وضعها في الاعتبار عند تحديد مفهوم الطفولة منها: الطبيعة البيولوجية والفيزيكية للطفل، والمحددات الاجتماعية والثقافية. ومن ثم فإن المجتمعات تتعامل مع الطفل وفقاً للصور التي تتبناها، وهو ما يجعل الوضع القانوني للطفل وتربيته يُشكلان وفقاً لتغير تلك الصور، حيث تتعدد صورة الطفل ووضعيته بتنوع العوامل ومستوى النمو التقني والإنتاجي والتفاوت الاجتماعي والتقاليد (٩).

وعلى الرغم من تعدد وتباين تلك التعريفات والتصورات لمفهوم الطفل، إلا أن السمة المشتركة بينها جميعاً تتمثل في أن معيار السن ليس هو المعيار الوحيد المستخدم في تحديد مفهوم الطفل، وأن ثمة معايير أخرى اجتماعية وسياسية وثقافية وقانونية ينبغي أن توضع في الاعتبار عند تحديد تعريف لمفهوم الطفل. وأن هذه المعايير تختلف من مجتمع لآخر، وفقاً لاختلاف الظروف البنائية والثقافية.

وانطلاقاً من ذلك يمكننا صياغة تعريف للطفل بأنه " الشخص الذي لم يتجاوز سنه الثامنة عشر، وغير كامل الأهلية، ويعتمد في إشباع احتياجاته الأساسية على الوالدين أو أحدهما أو من يقوم بالوصاية عليه بصفة قانونية". وعلى الرغم من صياغة التعريف بهذه الكيفية، إلا أننا نرى أنه ليس تعريفاً مطلقاً يمكن أن

إذا ما قورنوا بالكبار، فضلاً عن افتقارهم - وخاصة المواليد منهم - إلى القدرات والمهارات الحركية وغيرها من القدرات التي تمكنهم من الاستقلالية، ومن ثم تجعلهم معتمدين على غيرهم في إشباع احتياجاتهم الأساسية، على الرغم من التسليم بوجود هذه السمات المشتركة، فثمة اختلافات كثيرة بينهم باعتبارهم بشراً ينتمون إلى مستويات اجتماعية واقتصادية وثقافية متباينة. الأمر الذي يطرح سؤالاً مشروعاً يتمثل في: عن أي أطفال نتحدث؟ (٥). هل نتحدث عن أطفال المجتمعات المتقدمة صناعياً؟، أم نتحدث عن أطفال البلدان النامية؟، وطالما أننا نتحدث عن أطفال البلدان النامية فينبغي أن نضع في اعتبارنا كذلك أن هؤلاء الأطفال نتاج لسياقات اجتماعية واقتصادية وثقافية متخلفة وتابعة، وأن تلك السياقات تتضمن العديد من التناقضات الاجتماعية بمفهومها الشامل.

وتعرف الاتفاقيات الدولية الطفل بأنه الفرد الذي لم يبلغ الثانية عشر، في حين تُعرف الدول الطفل بطريقة مختلفة ووفقاً لاعتبارات أخرى. كذلك فإن الطفل أو الطفولة يُعرفان بطريقة مختلفة وفقاً لاختلاف وتباين الثقافات. ويرى بعض علماء الاجتماع أن عملية تحديد قدرات الأطفال ورشدهم تختلف من مجتمع لآخر، حيث أن تحديد بلوغ الطفل ورشده بسنة معينة قد يكون مضللاً (٦). ووفقاً لتعريف الأمم المتحدة " الوارد في اتفاقية حقوق الطفل" فإن الطفل هو كل شخص تحت سن الثامنة عشر، ما لم يمنحه القانون المحلي سن الرشد في سن مبكرة (٧). وثمة تعريف

ينطبق على كل المجتمعات بدرجة واحدة، ومن ثم فالمسألة نسبية وليست مطلقة.

٢- مفهوم العولمة:

تعتبر العولمة Globalization على مستوى البحوث والتحليلات النظرية والامبريقية ظاهرة مطاطية Balloons، فقد أصبح مفهوم العولمة موضوعاً للكثير من الدراسات والبحوث النقدية، حيث تم دراسته وتحليله من منظورات متعددة ومتباينة، فقد انقسم المفكرون ما بين مؤيد ومعارض لتلك الظاهرة. وعلى الرغم من تباين وجهات النظر حول الانعكاسات الإيجابية والسلبية للعولمة، فثمة إجماع على أن هناك تحديات خطيرة تواجه المجتمعات المعاصرة، تلك التحديات لم تكن معروفة بنفس الدرجة والأهمية والخطورة على مستوى العلوم الاجتماعية سابقاً (١٠). ولقد أثير جدلاً ونقاشاً كبيراً منذ مطلع التسعينيات من القرن العشرين حول مفهوم العولمة وتداعياتها، وتناولته الكتابات الأكاديمية ووسائل الإعلام المختلفة بالنقد والتحليل. ومن ثم يمكن القول إن هناك ثلاثة تيارات فكرية شكلت مناقشتها وأطروحاتها لمفهوم العولمة الأبعاد الأساسية والعملية له. التيار الأول: ويرى أن العولمة تشير إلى حقبة جديدة من العلاقات الاقتصادية بين البشر، وأنه تم تجاوز الدولة القومية باعتبارها وحدة النشاط الأساسي في الاقتصاد العالمي (١١).

ومن هذا المنظور تُعد العولمة مفهوماً اقتصادياً في جوهرها، ولذلك يكون الهدف في النهاية خلق سوق

عالمية واحدة، ومن ثم فإن العولمة الاقتصادية تُزيل الصفة الوطنية عن الاقتصاد من خلال شبكات متداخلة عابرة للحدود تشتمل على الإنتاج والتجارة والتمويل (١٢). ووفقاً لذلك، فإن الدور الاقتصادي للدولة بدأ في التقلص لتصبح معبراً أو منفذاً لرأس المال العالمي. وفي هذه الحالة فإن قوى السوق العالمية هي التي تمتلك معظم آليات الحكم الجديدة (١٣).

وانطلاقاً من ذلك، فإن السلطة الاقتصادية للدولة سوف تضعف نتيجة لتولي مؤسسات جديدة المسؤوليات الاقتصادية، كما أن الحكم سيتحدد من خلال التوجهات والمصالح الاقتصادية، وستمثل السياسة في القدرة على ممارسة الإدارة الاقتصادية السليمة. أي أن التيار الأول ينظر إلى العولمة باعتبارها ظاهرة اقتصادية بحتة تتطوي على إعادة ترتيب أطر النشاط البشري (١٤).

أما التيار الثاني، فينتقل من رؤية تاريخية للظاهرة مشيراً إلى أن العولمة ليست حدثاً جديداً، بل أنها تمثل حقبة جديدة من تطور العلاقات الاقتصادية الدولية. حيث شكلت الإمبريالية الأوروبية في ذروتها عهداً غير مسبوق بالفعل من التفاعلات الاقتصادية التي ربما لم نعرفها في التاريخ المعاصر (١٥). ولذا فإن العالم يشهد في الوقت الحاضر إقليمية اقتصادية وليس عولمة، ومن ثم نجد أن العالم ينقسم الآن إلى تكتلات اقتصادية: أوروبا، وشرق آسيا، وأمريكا الشمالية (١٦).

الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تُعيد تشكيل المجتمعات المعاصرة والنظام العالمي (١٨).
 فضلاً عن ذلك، فإن معظم التحليلات الأخرى التي اهتمت بظاهرة العولمة تشير إلى أنها تشتمل على العديد من الأمور منها: زيادة حركة رأس المال عبر الحدود، وكذلك البضائع والأشخاص، وتطور تكنولوجيا الاتصال والإعلام، والمزيد من التعقيدات على مستوى تقسيم العمل الدولي كنتيجة لتشتت نظم الإنتاج والبضائع والخدمات في عدد من المراكز العالمية. بالإضافة إلى التحول في مجال الأفكار والصور ونماذج الاستهلاك، ناهيك عن العديد من المخاطر الأخرى التي تهدد العالم كله على كافة المستويات. وعلى صعيد آخر، فإن العولمة الاقتصادية ونظم الاتصال والمواصلات سوف تعكس الكثير من الآثار السلبية مثل: البطالة والفقر والجريمة وتجارة المخدرات Drug-Trafficking (١٩).

وفي واقع الأمر، فإن التحليلات السابقة تشير إلى عمق الخلافات والإشكاليات المرتبطة بمحاولة التوصل إلى تعريف واضح ومحدد للعولمة. الأمر الذي يدفعنا إلى القول بأنه على الرغم من تلك الاختلافات الفكرية والأيدولوجية، إلا أن العولمة أضحت تمثل واقعاً فعلياً ملموساً تعيشه مجتمعات العالم، وأن تأثيراتها لن تكون - بحال من الأحوال - تأثيرات مطلقة ومتساوية من حيث معدلاتها وفعاليتها، وإنما سوف تختلف تلك التأثيرات (السلبية والإيجابية) من مجتمع لآخر، وذلك وفقاً لعدد من العوامل

ومن ثم يرى أصحاب هذا التيار أن الاقتصاد الدولي أضحى اليوم أقل عالمية من ناحية المساحة الجغرافية التي يغطيها منذ نهاية حقبة الإمبراطوريات. وأن النشاط الاقتصادي العالمي بوضعه الراهن لن يؤدي إلى زوال سلطة الدولة ودورها على المستوى الدولي، لأن الدول في واقع الأمر هي التي تصنع وتحدد ملامح النظام الاقتصادي العالمي السائد. حيث أن الدولة هي التي تنظم قواعد التجارة والقوانين التي تحكمها، كما أنها - لا تزال - تمثل أداة احتكار لرأس المال.

ولذلك يرى أصحاب هذا التيار أن الدولة لا تزال تمثل القوة المحافظة على الثقافة الوطنية، ومن ثم يصعب حالياً الحديث عن ثقافة أو حضارة عالمية، لأن القوة الاقتصادية وحدها لا تستطيع نشر مثل هذه الحضارة. ولذلك يرى "صموئيل هنتجتون" أن من الصعب قيام حضارة عالمية كمحصلة للعولمة، لأن الانتشار الثقافي في العالم يعكس توزيع القوة، وأنه وفقاً للخبرة التاريخية كان تزايد قوة الحضارة يصاحب تنامي القوة العسكرية التي تنشر قيمها الثقافية وتقاليدتها في المجتمعات الأخرى، ولذلك فإن نشر الحضارة العالمية يتطلب وجود قوة كونية (١٧).

بينما يرى التيار الثالث، أن العولمة هي القوة المركزية الدافعة إلى قيام نظام عالمي جديد، ومن ثم فهي تمثل تحولاً نحو تقليص سلطة الدولة. ولذلك فالعولمة ظاهرة متعددة الأبعاد تتعكس في التغيرات

ويسترشد " اليونيسيف " في عملها باتفاقية حقوق الطفل ١٩٨٩، وأصبحت أسرع اتفاقية لحقوق الانسان اعتماداً وأكثرها اتساعاً في التاريخ، وغيرت الاتفاقية الطريقة التي ينظر فيها إلى الأطفال ومعاملتهم - أي كبشر يتمتعون بمجموعة متميزة من الحقوق بدلاً من النظر إليهم من خلال الرعاية والمحبة فقط، ويظهر القبول غير المسبوق للاتفاقية بوضوح في التزام عالمي واسع من أجل النهوض بحقوق الطفل.

وانطلاقاً من الجهود الرامية إلى تعزيز حماية حقوق الأطفال، قامت اليونيسيف بإصدار مجموعة من الموثيق والكتب تحتوي على التحليل والمعلومات ذات الأهمية للحكومات والمجتمعات المدنية ووسائل الاعلام وآخرين معنيين برفاه الأطفال. ويُعد الكثير من هذه الإصدارات مصدراً ووثائق مرجعية هامة لاستخدام اتفاقية حقوق الطفل وبروتوكولاتها الاختيارية (٢٠).

الواقع أن قضايا ومشكلات الطفولة قد احتلت أهمية كبيرة لدى الباحثين والمفكرين والمتخصصين في مختلف العلوم الإنسانية والاجتماعية، فضلاً عن المؤسسات الحكومية والأهلية وبخاصة خلال العقود القليلة الماضية ليس فقط على المستويين المحلي والإقليمي، ولكن أيضاً على المستوى العالمي. وقد تجسد هذا الاهتمام في العديد من المؤتمرات والندوات على كافة الأصعدة والمستويات.

ومن جانب آخر، هناك اهتمام متزايد من جانب المؤسسات الدولية (الأمم المتحدة والمنظمات العالمية

والمتغيرات منها: مد توافر الإمكانيات المادية والاقتصادية(التكنولوجية والتقنية في مجال الاتصال والإعلام) من ناحية، ومدى قدرة كل دولة على التفاعل مع المتغيرات العالمية والاستفادة منها بالشكل الذي يحقق تقدمها وتنميتها ويحافظ على خصوصيتها من ناحية أخرى.

وانطلاقاً من ذلك، فإننا نرى أن العولمة" تمثل آلية جديدة من آليات النظام الرأسمال العالمي والتي يُعيد من خلالها إنتاج نفسه لتحقيق السيطرة والهيمنة الاقتصادية والسياسية والثقافية، وأنه لتحقيق هذا الهدف برز دور المؤسسات والشركات المتعددة للجنسيات على الصعيد الاقتصادي، ودور المؤسسات الإعلامية العالمية على الصعيدين الثقافي والقيمي".

رابعاً: مظاهر الاهتمام الدولي بالطفولة:

لقد كانت البداية في مطلع عام ١٩٥٩ حينما أعلنت الجمعية العامة للمم المتحدة عن دعوتها لإقامة وثيقة واتفاقية تشمل كافة حقوق الطفل وواجباته، وهي وثيقة لا تقبل التعديل أو التفاوض، وذلك من أجل ضمان حقوق الطفل الإنسانية بشكل كامل.

وبناءً على ذلك قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة تشكيل صندوق بغرض التدعيم الكامل لكافة احتياجات أطفال العالم، والذي أطلق عليه فيما بعد بمنظمة " اليونيسيف " وهي المنظمة الأكثر مسؤولية عن تنفيذ الكثير من البرامج بهدف حماية الطفل ومنحه والحفاظ على كافة حقوقه.

أشكال الحرمان، وتوفير عناصر الحياة الإنسانية ومقوماتها: صحية وتعليمية وأمنية، ونمو جسماني وعاطفي وثقافي ونفسي، فضلاً عن التغذية السليمة وحرية التفكير من جانب آخر، إلا أن الواقع الفعلي يؤكد على أن هذه الاتفاقيات والمواثيق تعني شيء ومدى تطبيقها يعني شيئاً آخر، حيث يتوقف تطبيقها على مدى ما جاء فيها من قوانين مع السياسات الداخلية الخاصة بالدول المعنية من ناحية، والظروف الاقتصادية والسياسة الدولية والمحلية بخاصة خلال الواقع الراهن من ناحية أخرى.

ولا شك في أن المرحلة الراهنة تتميز بتراجع سيادة الدول على أراضيها، وعدم قدرتها على تطبيق قوانينها في ظل العولمة التي تهيمن على زمامها قوى عالمية بكل ما تملكه من آليات: اقتصادية وسياسية وإعلامية وثقافية وعسكرية وتكنولوجية، وما تفرزه تلك العلاقات من الهيمنة من ازدياد الفجوات بين المجتمعات المتقدمة صناعياً والبلدان النامية بصورة عامة، حيث تزداد الأولى قوة وثراء بينما تزداد الثانية ضعفاً وفقراً وتخلفاً، وهو الأمر الذي ينعكس بشكل واضح على الأوضاع الداخلية للبلدان النامية بعامة، وعلى واقع الأطفال بخاصة.

والواقع أن مشكلات الطفولة في البلدان النامية تمثل جزءاً من نسيج معقد من المشكلات الاجتماعية: الفقر، البطالة، الأمية، العنف، الجريمة، النمو المتزايد للمناطق العشوائية الحضرية، فضلاً عن المشكلات الأسرية، هذه المشكلات جميعها تجسد واقع التخلف

ذات العلاقة المباشرة بشؤون الطفل، إضافة إلى المنظمات العربية العاملة في مجال الطفولة) بهذه القضية. ويرجع هذا الاهتمام إلى مجموعة من العوامل منها: النمو السكاني المتزايد الذي يشهده العالم المعاصر، رغم تباين معدلات ذلك النمو من مجتمع لآخر. وتنامي حجم المشكلات التي يعاني منها نسبة كبيرة من أطفال العالم بصفة عامة، والبلدان النامية بصفة خاصة، حيث تتجسد تلك المشكلات في العديد من الانتهاكات التي يتعرض لها أطفال البلدان النامية، ومظاهر الحرمان المختلفة والتي تعوق نموهم وتحد من قدراتهم المختلفة

وعلى الرغم من وضوح الاتفاقيات والمواثيق الدولية الصادرة عن هيئات ومؤسسات دولية فيما يتعلق بإقرار حقوق الطفل المختلفة كالحق في التعليم والصحة والرعاية الاجتماعية... وغيرها من الحقوق الأخرى، إلا أن الواقع يشير إلى أن هذه النصوص والمواثيق والاتفاقيات في واد والأطفال وخاصة في البلدان النامية بعامة والأكثر فقراً منها في واد آخر.

يبقى القول، أنه على الرغم من تزايد الاهتمام العالمي والإقليمي والمحلي بالطفل منذ بدايات القرن العشرين وحتى الآن، وعلى الرغم من صياغة عدد من الاتفاقيات والمواثيق على المستويات السابقة من جانب، وأن جميع هذه الاتفاقيات والمواثيق قد ركزت اهتماماتها على تحديد حقوق الطفل والأسرة، وما ينبغي أن يُتخذ من إجراءات لحماية تلك الحقوق، وتمكين الطفل من حياة إنسانية، وحمايته من كافة

٢٠١٣، بلغ عدد الأطفال والمراهقين ممن لا يذهبون إلى المدارس حوالي ١٢٤ مليون شخص.

وعلى الرغم من وجود بعض الدراسات التي اهتمت ببعض المشكلات التي تتعلق بواقع الطفولة في بعض البلدان النامية وبخاصة عمالة الأطفال، وأطفال الشوارع، إلا أن ثمة ندرة في الدراسات التي تناولت تلك المشكلات وغيرها في ظل التغيرات العالمية السريعة والتي تنعكس بدرجة مباشرة أو غير مباشرة على الواقع الاجتماعي للأطفال في تلك البلدان.

ونظراً لأن الهدف الرئيس للدراسة يتمثل في الكشف عن بعض ملامح الواقع الاجتماعي للأطفال في البلدان النامية والمظاهر المختلفة للحرمان من الطفولة، والانتهاكات التي يتعرضون لها كانعكاس للتغيرات العالمية المتنامية السرعة، وواقع التخلف والتبعية على الرغم من تطور الاهتمام الدولي والإقليمي والمحلي بأوضاع الأطفال، فإن الأمر يتطلب إلقاء الضوء على بعض مظاهر الحرمان والانتهاكات التي يتعرض لها بعض أطفال البلدان النامية سواء بالنسبة لتنامي ظاهرة أطفال الشوارع أم الأحداث المنحرفين أم عمالة الأطفال، تلك المظاهر التي تعبر بوضوح عن واقع الطفولة في البلدان النامية، تلك البلدان التي ماتزال تعاني من سيطرة وهيمنة القوى الرأسمالية العالمية على كافة المستويات. وتشير الاحصاءات الحديثة إلى أن مئات الملايين من أطفال العالم لا ينعمون بطفولتهم، فحوالي ٢٦٣ مليون طفل لا يتلقون التعليم، ونحو ١٦٨ مليون طفل

الذي تعيشه تلك المجتمعات، ومن ثم، لا ينبغي فهم مشكلات الطفولة وتحليلها بمعزل عن تلك المشكلات المتداخلة والمتشابكة والتي يرتبط كل منها بالآخر.

ومن ثم، يمكن القول أن الأطفال في هذه المجتمعات يعانون من كافة أشكال الحرمان من الطفولة، ويتعرضون لانتهاكات متعددة، ويرجع ذلك إلى الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تعيشها هذه المجتمعات من ناحية، وتراجع السياسات والإجراءات التي ينبغي أن تنفذها تلك المجتمعات لحماية الأطفال في كافة المجالات. ويمكننا توضيح بعض الانتهاكات ومظاهر الحرمان التي يتعرض لها أطفال البلدان النامية في ظل ظروف الفقر والبطالة والعنف والتخلف بصورة عامة.

خامساً: مظاهر الحرمان والانتهاكات التي يتعرض لها الأطفال في البلدان النامية:

يشكل الأطفال في كل أنحاء العالم ما يقرب من ٩٠٠ مليون طفل تقريباً من الذين يعيشون بأقل من ١,٩٠ دولار في اليوم، وتكافح أسرهم من أجل تغطية تكاليف الرعاية الصحية الأساسية والتغذية اللازمة لتوفر لهم بداية قوية. ولقد ترك هذا الحرمان بصمات دائمة، حيث تشير الإحصاءات إلى أنه في عام ٢٠١٤ عانى ما يقرب من ١٦٠ مليون طفل من التقزيم.

وبالرغم من التقدم الكبير في معدلات الالتحاق بالمدارس في أجزاء كثيرة من العالم، حيث ازداد عدد الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين ٦-١١ سنة الذين هم خارج المدرسة منذ عام ٢٠١١. ووفقاً لبيانات عام

٣- الانتهاكات العقلية: ووفقاً لمواد اتفاقية حقوق الطفل (١٣،١٤)، فإنه يشمل حرمان الطفل من التعليم والحصول على الثقافة والمعرفة.

٤- تجنيد الأطفال أو إشراكهم في النزاعات المسلحة، حيث يوجد ملايين من الأطفال يعتبرون من ضحايا الحروب، وفي حالات عديدة يكونون المستهدفين الرئيسيين، حيث يعاني الأطفال في أرجاء العالم من آثار النزاعات المسلحة والتي تؤثر على الأطفال بنسبة أكبر بسبب طبيعتهم النفسية والبدنية، وقلة الوعي، إضافة إلى سوء التغذية وانتشار الأوبئة والمجاعات والضرر النفسي والاعاقة والتي تساهم بدرجة كبيرة في ضعف العقل.

٥- العنف ضد الأطفال: إن حق الأطفال في الحماية من العنف منصوص عليه في اتفاقية حقوق الطفل، ومع ذلك، فإن بليون طفل يتعرضون إلى نوع من العنف العاطفي أو البدني أو الجنسي كل عام، ويموت طفل واحد من العنف كل خمس دقائق.

ولا شك في أن العنف ضد الأطفال لا يعرف حدوداً للثقافة أو للطبقة أو للتعليم، فقد يحدث العنف ضد الأطفال في المؤسسات، في المدارس وفي المنزل. إن العنف بين الأقران هو أيضاً مصدر قلق، وكذلك تزايد ظاهرة التنمر عبر شبكة الانترنت، حيث يعيش الأطفال المعرضون للعنف في عزلة ووحدة وخوف، ولا يعرفون أن يتوجهون للمساعدة خاصة عندما يكون الجاني قريباً. وقد يزيد جنس الأطفال أو إعاقتهم أو فقرهم أو أصلهم الديني من خطر العنف،

يعملون نصفهم يقومون بممارسة أعمال خطيرة، وأن ١٥٦ مليون طفل تحت سن الخامسة يعانون من التقزم، و٢٨ مليون طفل اضطروا إلى النزوح عن بيوتهم، وأن ٦ ملايين فتاة تتراوح أعمارهن بين ١٥-١٩ ومليون فتاة تحت سن ١٥ يلدن أطفالاً كل سنة. كما أن هناك ما يقرب من ٨ ملايين صبي وفتاة تتراوح أعمارهن بين صفر -١٩ سنة يموتون كل سنة، و٧٥% أي ٦ ملايين منهم أطفال تحت سن الخامسة. كما أن ما يقرب من ١٦ مليون صبي وفتاة تحت سن العشرين قتلوا في عام ٢٠١٥ (٢١).

ولا شك في أن الآلاف من الأطفال على مستوى العالم بصورة عامة، وعلى مستوى البلدان النامية بخاصة يتعرضون لانتهاكات يومية، فنادراً ما يمر يوم دون أن يتعرض طفل إلى اعتداء أو انتهاك، ووفقاً لمواد اتفاقية حقوق الطفل (١٧،١٩،٢٣،٢٥،٢٧،٢٩،٣٢،٣٩)، فإن الانتهاكات التي يمكن أن يواجهها الأطفال تتمثل في: ١- الانتهاكات البدنية أو الجسدية: وتتمثل في الضرب المبرح وتعريض الطفل للكسور والكدمات والجروح والحروق، فضلاً عن التوريط في نشاطات وممارسات لا أخلاقية.

٢- الانتهاكات النفسية: وتشتمل على التسلب والترهيب واللوم المبالغ فيه، ويشترك مع الانتهاكات الجسدية في حرمان الطفل أيضاً من الضروريات الجسدية والنفسية مثل التغذية والملبس والمأوى المناسب والرعاية الطبية الضرورية.

إبداء الرأي أو حتى الحصول على العلاج الطبيعي وغيرها من الانتهاكات. أنواع انتهاكات حقوق الطفل من انواع انتهاكات حقوق الطفل.

٧- أطفال الشوارع:

لا شك في أن ظاهرة أطفال الشوارع Street Children's تمثل مظهراً خطيراً يعبر عن مظاهر الحرمان من الطفولة في البلدان النامية، ومن ثم فهي واحدة من أهم الظواهر الاجتماعية التي تنمو بشكل متزايد ليس فقط على مستوى البلدان النامية، وإنما أيضاً في البلدان المتقدمة. ويرجع تنامي هذه الظاهرة إلى العديد من المشكلات والظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والأسرية والبيئية التي تعمل بشكل متفاعل على تهيئة المناخ العام لنمو الظاهرة وتطورها وتزايد معدلاتها.

وعلى الرغم من اختلاف الأسباب والعوامل التي أدت إلى تفاقم حدة الظاهرة خاصة في البلدان النامية، إلا أن ثمة ارتباطاً وثيقاً بين مشكلة أطفال الشوارع ومعظم المشكلات الاجتماعية الأخرى التي تعاني منها تلك البلدان مثل: الفقر، الكثافة السكانية، زيادة حدة مشكلة الاسكان، البطالة، الهجرة من الريف إلى الحضر، الحروب والكوارث الطبيعية والمجاعات، النمو المتزايد للمناطق العشوائية الحضرية.

هذا إضافة إلى عديد من المشكلات الاجتماعية الأخرى ذات العلاقة المباشرة بنمو الظاهرة وتزايد معدلاتها مثل: ارتفاع معدلات التفكك الأسري، والتسرب الدراسي، وسوء معاملة الأطفال بدنياً ونفسياً،

حيث يكون الأصغر سناً معرض بشكل خاص لأنه أقل قدرة على التحدث وطلب الدعم.

ونظراً لارتفاع معدلات العنف ضد الأطفال، فقد قدمت دراسة للمم المتحدة مجموعة من التوصيات بشأن كيفية إنهاء العنف ضد الأطفال، وعين الأمين العام للأمم المتحدة ممثلاً خاصاً لضمان المتابعة الفعالة ورصد عمليات التنفيذ. وقد كان هناك بعض التقدم الحقيقي، حيث يوجد الآن العديد من الولايات التي لديها تشريعات لحظر العنف الجسدي والعقلي والجنسي ودعم الضحايا، إضافة إلى حملات توعية بالآثار السلبية للعنف والتسلط والعنف الجنسي والممارسات المؤذية ضد الأطفال يتم التعامل معها. ومن ثم، فإن كل هذه التطورات تعتبر خطوات هامة، ولكن هناك الكثير الذي يتعين القيام به. وقد أظهر ادراج هدف محدد ١٦,٢ في خطة عام ٢٠٣٠ التزام العالم بإنهاء جميع أشكال العنف ضد الأطفال، ويجب أن تعمل على وجه السرعة لضمان أن تصبح الرؤية النبيلة حقيقة لكل طفل (٢٢).

٦- الحرمان من اللعب والذي يُعتبر جزءاً من معالم الطفولة، لذلك قد يتعرّض الطفل نتيجة هذا الحرمان إلى الكثير من المشكلات النفسية مثل العزلة وعدم الاندماج مع الأطفال الآخرين في المجتمع. عدم حصول الطفل على الرعاية الصحية والعلاج، بالإضافة إلى عدم حصوله على الرعاية النفسية والاهتمام. انتهاك حقوق الطفل من ذوي الاحتياجات الخاصة وعدم السماح له بالاندماج في المجتمع أو

٨- **عمالة الأطفال:** تظهر تقديرات منظمة العمل الدولية لعام ٢٠١٧ بشأن أن التقدم نحو انهاء عمل الأطفال كان بطيئاً خلال السنوات الأربع الأخيرة ٢٠١٢-٢٠١٦، حيث تبين وجود ١٥٢ مليون طفل يعملون حالياً في جميع أنحاء العالم ومنهم ما يقارب النصف يمارسون أعمالاً خطيرة.

وتسجل البلدان الأكثر فقراً أعلى معدلات عمل الأطفال، مما يتطابق مع الاتجاه العالمي الذي تشير إليه التقديرات العالمية الأخيرة لمنظمة العمل الدولية ٢٠١٧، ويمكن تلخيص الاتجاهات الرئيسية في المنطقة العربية على النحو الآتي:

- يرتفع معدل عمل الأطفال كلما ارتفعت الأعمار، وتسجل معدلات عمل أعلى لدى الأطفال في الفئة العمرية ١٥-١٧ سنة مقارنة بمعدلات العمل لدى الأطفال في الفئة العمرية ٥-١٤.

- إن معدلات الأطفال المنخرطين في العمل هي أعلى بين الأطفال الذكور، ولكن ينبغي الإشارة إلى أن معظم المسوحات الإحصائية تبقى عاجزة عن كشف بعض الأشكال الخفية من عمل الأطفال الاناث- مثال العمل المنزلي والخدمات المنزلية غير مدفوعة الأجر - التي ينبغي أن تحظى بالمزيد من الدراسة والتحقق.

وتشير البيانات الإحصائية الحديثة أن نسبة عمالة الأطفال في الفئة العمرية من ٥-١٤ سنة تتفاوت بين دولة عربية وأخرى، حيث بلغت نسبة الأطفال العاملين في هذه الفئة في مصر عام ٢٠١٢ ٣٩٩،١٨٥، بنسبة بلغت ١،٢، وفي الأردن بلغ إجمالي عدد

والدفع بالطفل إلى ميدان العمل في سن مبكرة للمساهمة في تحمل النفقات والأعباء الأسرية المتزايدة (٢٣).

وتشير البيانات الحديثة إلى تزايد مذهل لظاهرة أطفال الشوارع، حيث تتراوح الأعداد بين ٨٠ مليوناً و١٠٠ مليون وفق تقديرات منظمة الصحة العالمية واليونيسيف ومنظمة تشايلد هوب، ويتوزع هذا العدد بين أمريكا اللاتينية وآسيا وأفريقيا وباقي دول العالم على النحو الآتي: ٤٠ مليوناً في أمريكا اللاتينية، ٢٥ مليوناً في آسيا، و٢٠ مليوناً في أفريقيا (٢٤).

وبالرغم من أن ظاهرة أطفال الشوارع تمثل ظاهرة عالمية، إلا أن معدلات انتشارها في البلدان النامية خلال العقود الأخيرة أصبحت أكثر وضوحاً في ظل تراجع معدلات النمو الاقتصادي من ناحية، وارتفاع معدلات النمو السكاني والتضخم الحضري من ناحية أخرى، حيث وصف أحد الباحثين هذه الظاهرة بأنها أصبحت تمثل ناقوس خطر، ولذلك، فإن الطريقة المثلى التي ينبغي التعامل بها مع تلك الظاهرة هي الاعتراف بوجودها (٢٥)، واتخاذ كافة الإجراءات للحد من انتشارها ودرجة خطورتها. بمعنى آخر، أن هذه الظاهرة أضحت تمثل كابوساً Nightmare ومصدر ازعاج للحكومات والأنظمة السياسية والجهات الأمنية، وذلك لتأثيراتها المختلفة ليس على المستوى الفردي فحسب، ولكن أيضاً على المستوى المجتمعي بصورة عامة.

تلك العوامل إلى مجموعتين: **المجموعة الأولى** تتعلق بالسياق المنزلي أو الأسري وتتمثل في مستوى الدخل والثروة وحجم الديون الأسرية، وحجم الأسرة، ومعدلات الخصوبة والانجاب، والهجرة واتجاهات الوالدين ومستوى طموحاتهم.

والمجموعة الثانية

وتتمثل في العوامل الخارجية (أي خارج النطاق الأسري)، وتتمثل في المدارس والإنتاج والتكنولوجيا والاحتياج للعمالة، فضلاً عن العوامل الاجتماعية والاقتصادية والبيئية. كما تؤكد معظم الدراسات على أن الفقر يُعد عاملاً أساسياً من العوامل التي تدفع الأطفال إلى العمل، بمعنى آخر، إذا لم يكن لدى الأسرة المعيشية أموال كافية لتلبية احتياجاتها الأساسية، فإن أطفالها يمكن دفعهم إلى العمل للحصول على أموال لتلبية تلك الاحتياجات. هذا إضافة إلى عدم تجاهل دور العوامل الخارجية التي أسهمت بدرجة كبيرة في إيجاد الظروف البنائية المهيأة لانتشار هذه المشكلة، وتنامي معدلاتها في تلك البلدان، ومن ثم، فإن البيانات والتحليلات تؤكد على أن مشكلة عمالة الأطفال في البلدان النامية أضحت تمثل واقعاً ملموساً بكل ما تتضمنه من سلبيات.

نستنتج من التحليلات السابقة، أن للانتهاكات

التي يتعرض لها الأطفال آثار سلبية للغاية، والتي تتمثل في الإحباط وعدم الشعور بالانتماء واحتقار الذات وفقدان الثقة بالنفس، وزيادة الاعتماد على الآخرين، حيث تشير الدراسات والتحليلات إلى أن

الأطفال العاملين عام ٢٠١٦ و٣٢ و٤٢٦، بنسبة بلغت ١,٠، وفي السودان بلغ إجمالي عدد الأطفال العاملين ٤٦١,٣١٥، في عام ٢٠٠٨، بنسبة بلغت ١٢,٦، وفي اليمن إجمالي عدد الأطفال العاملين ٨٨٤,٨٦٦ في عام ٢٠١٠، بنسبة بلغت ١٣,٦ (٢٦).

ويمكننا القول إن ظاهرة عمالة الأطفال تعبر أيضاً عن مظاهر الحرمان والانتهاكات التي يتعرض لها قطاع كبير من أطفال تلك البلدان، حيث تشير البيانات الإحصائية الصادرة عن منظمة العمل الدولية إلى أن عدد الأطفال العاملين دون سن ١٨ عاماً بحوالي ٢١٥ مليون طفل، معظمهم في القارة الأفريقية ومنطقة آسيا والمحيط الهادي. كما أفادت دراسة حديثة للمنظمة بأن ما بين ٢٠-٣٠% من الأطفال في الدول ذات الدخل المنخفض يتركون المدرسة للعمل قبل سن ١٥ عاماً (٢٧).

كما تشير الإحصاءات الحديثة أيضاً الصادرة عن منظمة العمل الدولية لعام ٢٠١٧ بشأن عمل الأطفال إلى أن التقدم نحو إنهاء عمل الأطفال كان بطيئاً خلال السنوات الأربع الأخيرة ٢٠١٢-٢٠١٦، حيث تبين وجود ١٥٢ مليون طفل يعملون حالياً في جميع أنحاء العالم، منهم ما يقارب النصف يمارسون أعمالاً خطيرة (٢٨).

وتؤكد كثير من الدراسات والمصادر على أن ثمة مجموعة من العوامل المتداخلة تعد مسؤولة بدرجات متباينة عن تضخم هذه المشكلة على مستوى البلدان النامية بعامة، والمجتمعات العربية بخاصة. وتُصنف

بحال من الأحوال - السكوت عنه، وهو ما يدعو بالحاح شديد إلى ضرورة اتخاذ كل الإجراءات اللازمة لمنع انتهاك حقوق الطفولة (٢٩).

١- **حماية الطفل من الاستغلال في العمل:** يجب على الدولة والحكومة تحديد السن الأدنى المسموح لبدء العمل بالنسبة للأطفال، وذلك وفقاً لشروط منظمة العمل الدولية، والتي اعتمدت سن الخامسة عشر كسن مبدئي للطفل حتى يكون قد تخطى مرحلة التعليم الإلزامية.

٢- **حماية الطفل من الاستغلال الجنسي:** يجب حماية الطفل من أشكال الاستغلال المختلفة كممارسة البغاء، أي استخدام الطفل في أعمال جنسية مقابل تعويض أو مبلغ من المال، حيث ينتشر هذا النوع بسبب الفقر والحروب، الأمر الذي يصيب الطفل بالعديد من الأمراض الجنسية والإحباط. هذا فضلاً عن ضرورة القضاء على جميع مظاهر الاستغلال الجنسي والاتجار بالبشر، ومن ثم، تشريع قوانين لمنع استخدام شبكة الانترنت في الاتجار بالأطفال واستخدامهم في الأعمال غير المشروعة.

سابعاً: المدخل النظري للدراسة:

فيما يتعلق بالمدخل النظري للدراسة، فيمكننا القول، على الرغم من أن مشكلات وقضايا الطفولة قد فرضت نفسها خلال السنوات الأخيرة على الصعيدين العالمي والإقليمي من ناحية، والصعيد المحلي من ناحية أخرى، إلا أن تلك المشكلات لم تحظ بقدر كاف من الاهتمام من قبل علماء الاجتماع شأنها شأن القضايا

هؤلاء الأطفال تبدو عليهم نظرة خوف وترقب لمن يقترب منهم من الكبار، وعدم الرغبة في الحديث معهم، كما تنمو لديهم حالات انطواء وانغلاق على الذات، وعدم الرغبة في الاتصال مع الآخرين، مما يساهم في تكوين شخصيات غير اجتماعية. هذا إضافة إلى ميولهم العدوانية تجاه المجتمع بصورة عامة.

كما تتسبب هذه الانتهاكات وأشكال الحرمان المختلفة التي يعاني منها هؤلاء الأطفال في حدوث اضطرابات وجدانية، وقصور في النشاط الحركي وتخلف في اللغة والمهارات الشخصية، وكذلك صعوبات التعلم ومشاكل سلوكية مثل السرقة والكذب وميول عدوانية نحو الأطفال الآخرين، وفقدان السيطرة وعدم ضبط الانفعالات مع نوبات حادة من الغضب. سادساً: أساليب مواجهة الانتهاكات التي يتعرض لها الأطفال:

على صعيد الأنظمة والقوانين لا بد من تطبيق وتشديد العقوبات الجزائية بوجه عام، وذلك لدورها في تقليل نسبة المخالفات والجرائم. أما على صعيد تشغيل الأحداث، فلا بد من تطبيق قوانين العمل الخاصة بمنع تشغيل الأحداث ورعاية القاصرين منهم، وضرورة بث الوعي بمخاطر تلك الانتهاكات والتي تهدد جيل بأكمله.

وفي ضوء ذلك، تؤكد الشبكة الدولية للحقوق والتنمية على أن ما يتعرض له الأطفال من انتهاكات في مختلف بقاع العالم يُعدّ أمراً خطيراً، ولا يمكن -

تنطلق هذه النظرية من مقولة أساسية مؤداها: أن العولمة هي العملية التي انتشر من خلالها النظام الرأسمالي على المستوى العالمي. وأنه نظراً لأن النظام العالمي احتفظ ببعض خصائصه في العديد من البلدان، فإن ظاهرة العولمة ليست ظاهرة جديدة. ووفقاً لهذه النظرية، فإن التمديد الأيديولوجي Ideological Celebration لما يُطلق عليه الآن "العولمة" ما هو في حقيقة الأمر سوى أغنية جديدة للحن قديم" والرشتاين ١٩٩٨ "في تحليله للعولمة الذي يعتمد على مفهوم "الدول المركزية والدول المحيطية" (٣٠).

كما تؤكد هذه النظرية أيضاً على أن مصطلحات مثل: الاقتصاد العالمي، والسوق العالمي، والعولمة، أصبحت الآن مألوفة وواضحة على المستوى السياسي والإعلامي. غير أن القليل فقط هو الذي يعرف مصدر هذه الشعارات والتي شكلت موضوعاً لأعمال العديد من السوسيولوجيين منذ بداية سبعينيات القرن العشرين. ومن منطلق هذه الرؤية، فإن العولمة تمثل اتجاهاً تصاعدياً على المدى البعيد يعكس التغيرات الاقتصادية والسياسية التي تؤثر من خلال عمليات دائرية. وأن معظم التغيرات التكنولوجية الحديثة والتوسعات في مجال التجارة الدولية وعمليات الحصار المختلفة تُعد جزءاً من تلك التغيرات بعيدة المدى. وأن ثمة بعض التساؤلات المهمة يمكن طرحها في هذا مجال منها: كيف تكون معظم اتجاهات التغير الحديثة متشابهة على المدى البعيد؟ وما هي أهمية

والمشكلات الاجتماعية الأخرى. هذا فضلاً عن ندرة الدراسات والبحوث السوسيولوجية التي اهتمت بالكشف عن الانتهاكات المختلفة التي يتعرض لها أطفال البلدان النامية بشكل عام والتي تتجسد في أشكال متعددة للحرمان من الطفولة.

وعلى الرغم من وجود بعض الدراسات التي اهتمت ببعض المشكلات التي تتعلق بواقع الطفولة في بعض البلدان النامية وبخاصة عمالة الأطفال، وأطفال الشوارع، إلا أن ثمة ندرة في الدراسات التي تناولت تلك المشكلات وغيرها في ظل التغيرات العالمية السريعة والتي تنعكس بدرجة مباشرة أو غير مباشرة على الواقع الاجتماعي للأطفال في تلك البلدان.

ونظراً لأن الهدف الرئيس للدراسة يتمثل في الكشف عن بعض ملامح الواقع الاجتماعي للأطفال في البلدان النامية والمظاهر المختلفة للحرمان من الطفولة، والانتهاكات التي يتعرضون لها كانعكاس للتغيرات العالمية المتنامية السرعة، وواقع التخلف والتبعية على الرغم من تطور الاهتمام الدولي والإقليمي والمحلي بأوضاع الأطفال، فإن الأمر يتطلب أن نعرض بإيجاز لبعض المداخل النظرية والتي شكلت في مجموعها البحوث الخاصة بالعولمة، وذلك كمحاولة للاستفادة منها في صياغة رؤية فكرية ومدخل نظري يتناسب وطبيعة موضوع الدراسة.

١- نظرية النسق العالمي: World System Theory

أن ثمة حقيقة تتمثل في أنها أضحت تمثل واقعاً ملموساً تعيشه البلدان النامية. وعلى الرغم من التسليم بأن ثمة جوانب وانعكاسات سلبية كثيرة لتلك الظاهرة وبخاصة على تلك البلدان، فإن هذه التطورات العالمية تمثل امتداداً واستمراراً لأشكال الهيمنة والسيطرة التقليدية التي مارستها - وما تزال - القوى الرأسمالية العالمية على البلدان النامية، والتي تجسدت وما تزال في العلاقات غير المتكافئة على كافة الأصعدة والمستويات. تلك العلاقات غير المتكافئة (التاريخية والمعاصرة) قد أدت إلى اتساع الفجوة بين البلدان الرأسمالية المتقدمة صناعياً "دول المركز"، والبلدان النامية "الدول المحيطة" ن الأمر الذي يُزيد من تخلف الأولى واستمرار تبعيتها للأولى اقتصادياً وسياسياً وثقافياً وتكنولوجياً وفكرياً.... الخ.

وتؤكد إحدى الدراسات الحديثة والتي اهتمت بالكشف عن التفاوتات والفجوات الثنائية أو المزدوجة على الصعيدين العالمي والمحلي، على أن الفجوة الاجتماعية بين الأفراد داخل الدول، والفجوة بين الدول ذاتها ينبغي فهمهما بمعزل عن بعضهما البعض. وأنه يمكن القول أن الفجوة العريضة داخل الدول ربما لا تكون مرتبطة بالفجوة المتسعة بين الدول، فعلى سبيل المثال، يمكن للمرء أن يتخيل نظام عالمي متعادل، حيث تكون التفاوتات بين الدول أو بين مجموعات من الدول مثل المركز والمحيط منخفضة، بينما في الوقت ذاته تختلف تلك التفاوتات في ضوء معايير توزيع الثروة بينهم. لذلك تطرح الدراسة ذاتها أربعة

الاختلافات والفروق النوعية المصاحبة لتلك التغيرات؟
(٣١).

٢- نظرية الثقافة العالمية: Global Cultural Theory

تركز هذه النظرية على مدى تناغم وسائل الإعلام عبر العالم. ويعطي هذا الاتجاه أهمية للثقافة أكثر من أهمية كل من الاقتصاد والسياسة، كما يعطي اهتماماً أساسياً لكيفية مواجهة الأفراد والأمم الثقافة العالمية البازغة. ويعتمد هذا النموذج على مفهوم أن الثقافة العالمي موجودة بالفعل، ويرجع هذا إلى التطور السريع لوسائل الإعلام والاتصال خلال العقود الأخيرة، وبزوغ ما أطلق عليه "ماكلوهان القرية العالمية Global Village" (٣٢).

٣- نظرية المجتمع العالمي: Global Society Theory

يؤكد أصحاب هذا المدخل على أن مفاهيم مثل العالمي أصبحت فكرة ذات مصداقية في العصر الحديث والذي زادت فيه التكنولوجيا والعلم والصناعة بشكل يفوق كثيراً ما كان سائداً في المراحل السابقة. وأن التراث الأدبي للعولمة ما هو إلا مناقشة وافية لتقليص دور وسلطة الدولة القومية، وزيادة فعالية المؤسسات والنظم العالمية والتي أضحت تلعب الدور الأساس في تشكيل المعتقدات والقيم على الصعيد العالمي (٣٣).

ومن ثم يمكننا القول إنه على الرغم من تباين الرؤى والاتجاهات النظرية والفكرية حول العولمة، إلا

بالعولمة، هو في واقع الأمر يؤكد على استمرار تلك العلاقات غير المتكافئة، وأن القوى الرأسمالية تلجأ الآن إلى استخدام آليات جديدة ومتطورة بفعل التطورات الحادثة على المستوى التقني والإعلامي من أجل تحقيق المزيد من السيطرة والهيمنة على اقتصاديات البلدان الفقيرة بالشكل الذي يعوق تنميتها من ناحية، ويضمن استمرار تخلفها وتبعيتها لتلك القوى المهيمنة من ناحية أخرى.

وعلى سعید آخر، فإن استمرار تلك الأوضاع يسهم بدرجة كبيرة في خلق واستمرار العديد من المشكلات الاجتماعية المعقدة والمتشابكة والتي تمثل تجسداً لاستمرار هذا الواقع المتخلف والتابع في الوقت ذاته. ويأتي على رأس هذه المشكلات: الفقر، والبطالة، الأمية، الجريمة، العنف بأشكاله المختلفة، النمو المتزايد للمناطق العشوائية الحضرية، فضلاً عن مشكلات الطفولة والتي تتخذ أبعاداً وأشكالاً كثيرة.

خامساً: منهجية الدراسة:

على الصعید المنهجي، فإن الدراسة قد اعتمدت على أسلوب التحليل الوصفي (الكمي والكيفي) للبيانات الإحصائية المتوافرة من خلال تقارير العديد من المؤسسات والهيئات الدولية والإقليمية المهتمة بقضايا ومشكلات الطفولة، وبخاصة البيانات التي تعكس بعض مظاهر الحرمان التي يعاني منها الأطفال في البلدان النامية، ومن ثم تحليل تلك البيانات في ضوء الظروف البنائية والثقافية لهذه البلدان من جهة، وفي ضوء الضغوط والتحديات

سيناريوهات أو احتمالات مستقبلية للنظام العالمي جاءت على النحو التالي:

- **الاحتمال الأول:** درجات عالية من التفاوتات والفجوات العالمية والمحلية مثل التفاوتات المتعاضمة بين الدول وبين الأفراد داخل هذه الدول.

- **الاحتمال الثاني:** أن ثمة ظروفاً كونية أخرى تعكس تفاوتات قليلة بين الدول وبين الأشخاص. وهذا الأمر يمثل ظرفاً مثالياً لنظام عالمي يكون أكثر عدلاً
Egalitarian

- **الاحتمال الثالث:** وجود تفاوتات ضخمة بين الدول مصحوبة بتفاوتات محدودة بين الأفراد داخل هذه الدول. الاحتمال الرابع: أن ثمة ظروفاً كونية أخرى سوف تؤدي إلى تفاوتات وفجوات محدودة بين البلدان، وفجوات ضخمة ومتعاضمة بين الأفراد. كما تؤكد الدراسة على أن هذه الاحتمالات الأربعة تثير تساؤلاً يتعلق بما إذا كانت هذه الفجوات والتفاوتات سوف يكون لإحداها تأثيراً فعالاً على غيرها من الاحتمالات الأخرى (٣٤).

وانطلاقاً من التحليلات السابقة، فإن المدخل النظري الموجه للدراسة ينطلق من المسلمات والأطروحات النظرية التي تتضمنها نظرية النسق العالمي، وبخاصة تلك المقولة التي تؤكد على علاقات التبعية واستمرار العلاقات غير المتكافئة بين دول المركز الرأسمالية المهيمنة والمسيطرة، ودول المحيط التابعة. مع التسليم بأن ما يحدث الآن من تغيرات وتحولات على الصعید العالمي في ظل ما يُسمى

أنها تختلف من حيث معدلات انتشارها وعواملها ومد خطورتها على الطفل والأسرة والمجتمع بشكل عام من سياق اجتماعي لآخر. ومن ثم فهناك إشكالية مفاهيمية تتمثل في الإجابة على عدد من التساؤلات تتعلق بمفهوم الطفل، حيث ينبغي على الباحث منذ البداية أن يحدد بدقة: عن أي أطفال يتحدث؟، هل يتحدث عن الأطفال في البلدان الصناعية المتقدمة؟، أم يتحدث عن الأطفال في البلدان النامية؟، هل يتحدث عن الأطفال في الطبقة العليا بشرائها وفئاتها المختلفة؟، أم يتحدث عن الأطفال الفقراء عموماً؟، هل يتحدث عن الأطفال الذكور أم الأطفال الإناث؟، هل يتحدث عن أطفال الريف أم أطفال الحضر؟ الخ. ومن ثم، فإن تحليل مشكلات الطفولة يجب أن يتم في ضوء السياق الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والبيئي للأطفال.

٣- فيما يتعلق بالمدخل النظري، انطلقت الدراسة من المسلمات والأطروحات النظرية التي تتضمنها نظرية النسق العالمي، وبخاصة المقولة التي تؤكد على علاقات التبعية واستمرار تلك العلاقات غير المتكافئة بين دول المركز الرأسمالي المهيمنة والمسيطرة، ودول المحيط التابعة، مع الوضع في الاعتبار أن ما يحدث الآن على الصعيد العالمي من تغيرات وتحولات في ظل ما يُسمى بالعولمة هو في واقع الأمر يمثل تأكيداً على استمرار تلك العلاقات غير المتكافئة على كافة الأصعدة.

المفروضة عليها من قبل القوى الرأسمالية العالمية من جهة أخرى، وذلك للكشف عن العوامل المختلفة المسؤولة عن خلق مشكلات الطفولة واستمرارها في تلك المجتمعات، والتصورات المستقبلية لهذه المشكلات وأساليب مواجهتها في ظل المتغيرات المجتمعية والعالمية.

سادساً: نتائج الدراسة:

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج نجملها فيما يلي:

١- على الرغم من أن قضايا الطفولة ومشكلاتها أضحت تمثل قضايا عالمية، ومن ثم شهدت اهتماماً دولياً متزايداً خلال السنوات الأخيرة، إلا أن ثمة حقيقة مهمة ينبغي أن توضع في الاعتبار. هذه الحقيقة مؤداها: أن هناك اختلافات جوهرية بين واقع وظروف الأطفال في البلدان المتقدمة صناعياً، وواقع الأطفال في البلدان النامية بشكل عام، والمجتمعات العربية بخاصة. هذه الاختلافات البنائية والثقافية تنعكس بوضوح على هذا الواقع ليس فقط فيما يتعلق بقدرة هذه المجتمعات على تقديم الحد الأدنى والمقبول من الرعاية الاجتماعية للأسرة والطفولة، ولكن أيضاً مدى إتاحة الفرصة للأطفال للنمو الاجتماعي والثقافي والفكري والعقلي والنفسي.

٢- إن الحديث عن مشكلات وقضايا الطفولة ليس حديثاً عاماً أو مطلقاً، وإنما ينبغي عند فهم وتحليل هذه المشكلات والكشف عن أسبابها وعواملها، أن يضع الباحث في اعتباره أنها قضايا نسبية. بمعنى

اعتبارات منها: طبيعة التوجهات والسياسات الداخلية الخاصة بكل دولة من جانب، والظروف الاقتصادية الدولية والمحلية وبخاصة خلال المرحلة الراهنة والتي تشهد تغيرات سريعة ومتنامية من جانب آخر.

٥- كشفت الدراسة من خلال التحليلات الكمية والنوعية عن أن هناك أشكالاً متعددة للحرمان يعاني منها الأطفال على المستوى العالمي والإقليمي والمحلي. وأن ثمة انتهاكات كثيرة لحقوق الطفولة. وأن مظاهر الحرمان هذه تتجسد في أشكال عدة منها: عمالة الأطفال، من حيث معدلات انتشارها وعواملها المختلفة وتداعياتها وتأثيراتها المختلفة على الأطفال والأسرة والمجتمع بشكل عام. وكذلك أطفال الشوارع أو الأطفال المشردين، من حيث ظروفهم المعيشية وأشكال الحرمان المختلفة التي يعانون منها.

٦- أوضحت الدراسة أن الواقع الاجتماعي للأطفال في البلدان النامية لا ينفصل عن واقع التخلف والتبعية الذي تتسم به تلك المجتمعات، كما أن هذا الواقع أيضاً يتجسد في العديد من المشكلات الاجتماعية المعقدة والمتداخلة والتي يصعب فهم أي منها بمعزل عن المشكلات الأخرى. كما أنه يصعب أيضاً فهم مشكلات الطفولة بمعزل عن مشكلات اجتماعية أخرى مثل: الفقر والبطالة والأمية والجريمة والتفكك الأسري والنمو المتزايد للمناطق العشوائية الحضرية والعنف وتدهور السياق الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والثقافي والبيئي بشكل عام.

وأن القوى الرأسمالية العالمية تلجأ الآن إلى استخدام وسائل وأساليب جديدة لفرض سيطرتها وهيمنتها على العالم كله بشكل عام، والبلدان النامية بخاصة. ولذلك اهتمت الدراسة بالكشف عن العوامل المختلفة (الداخلية والخارجية) التي أسهمت في خلق مشكلات الطفولة، والتأثير النسبي لهذه العوامل على واقع الطفولة في البلدان النامية بعامة والمجتمعات العربية بخاصة، وذلك من خلال الاعتماد على البيانات الإحصائية الصادرة عن العديد من المؤسسات الدولية والإقليمية والمحلية العاملة في مجال الطفولة والمهتمة بقضاياها ومشكلاتها من جانب، ونتائج بعض الدراسات والتحليلات التي تناولت تلك القضايا عالمياً وإقليمياً ومحلياً من جانب آخر.

٤- على الرغم من تزايد الاهتمام بمشكلات الطفولة منذ بدايات القرن العشرين وحتى الآن، والذي تجسد في صياغة العديد من الاتفاقيات والمواثيق لحماية حقوق الطفل والأسرة، وما ينبغي أن يتخذ من إجراءات لحماية تلك الحقوق وتمكين الطفل من حياة إنسانية، وحمايته من أشكال الحرمان المختلفة من ناحية، وإقامة العديد من المؤتمرات والندوات عالمياً وإقليمياً ومحلياً لمناقشة قضايا الطفولة ومشكلاتها من ناحية أخرى، إلا أن الواقع الفعلي للطفولة - وبدرجات متباينة - يؤكد على أن هذه الاتفاقيات تعني شيء، وتطبيقها يعني شيئاً آخر. حيث يتوقف تطبيق نصوص هذه الاتفاقيات والمواثيق على عدة

كانت هذه الانتهاكات تبدو أكثر وضوحاً في البلدان النامية بشكل عام. ومن تلك الانتهاكات التي ركزت الدراسة عليها: عمالة الأطفال، الأطفال المشردون أو أطفال الشوارع، الاستغلال الجنسي للأطفال، الحروب والصراعات المسلحة وتداعياتها وانعكاساتها على الأطفال، والعنف الذي يمارس ضد الأطفال ليس فقط في مجال الأسرة، ولكن أيضاً من جانب العديد من المؤسسات: التربوية والإعلامية، والمؤسسات العاملة في مجالات الطفولة.

٩- كما تبين من التحليلات أن هذه الانتهاكات والمظاهر المختلفة للحرمان من الطفولة والتي تترادف معدلاتها في البلدان النامية بشكل عام، لا ينبغي فهمها وتحليلها فقط في ضوء الاهتمام بتحليل السياقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والبيئية المحلية، ولكن أيضاً ينبغي الوضع في الاعتبار الأبعاد والمتغيرات الخارجية، والممارسات المختلفة للقوى الرأسمالية العالمية، والتي أسهمت في خلق هذه المشكلات من ناحية، وعملت بكل الوسائل والأساليب على استمرارها في البنى المتخلفة والتابعة من ناحية أخرى.

وانطلاقاً من التحديات الراهنة والمستقبلية التي تواجه البلدان النامية بشكل عام، والتي تنعكس على الأوضاع الراهنة للأطفال، حيث تتجسد في العديد من مظاهر وأشكال الحرمان من الطفولة، والكثير من الانتهاكات لحقوق الأطفال في مختلف المجالات من جانب، ونظراً لأن هذا الواقع بمشكلاته وقضاياها

٧- لقد كشفت الدراسة أيضاً من خلال تحليل البيانات الإحصائية الصادرة عن المؤسسات التي اهتمت بمشكلات الطفولة والانتهاكات التي يتعرض لها الأطفال في العديد من البلدان النامية والعربية، أن معظم هذه الدراسات قد ركزت اهتماماتها على العوامل الداخلية (المجتمعية) في خلق تلك المشكلات واستمرارها.

ولكن تبين من خلال التحليل، أنه بالرغم من أهمية تلك العوامل وضرورة وضعها في الاعتبار عند دراسة وفهم هذه المشكلات، إلا أنه لا ينبغي تجاهل دور وتأثير العوامل الخارجية على المستويين (التاريخي والمعاصر) في نشوء هذه المشكلات، واستمرارها وتزايد معدلاتها خلال السنوات الأخيرة، حيث تبين من التحليل أن هذه العوامل الخارجية قد لعبت وما تزال دوراً مؤثراً ليس فقط في تشكيل البنى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية لتلك المجتمعات، ولكن أيضاً أسهمت في ظهور الكثير من المشكلات الاجتماعية الأخرى والتي تعد بدورها عوامل أساسية ينبغي وضعها في الاعتبار عند مناقشة واقع الطفولة والمشكلات والانتهاكات التي يتعرض لها الأطفال في هذه المجتمعات ذات البنى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تتسم بدرجة عالية من عدم التجانس على مختلف الأصعدة والمستويات.

٨- كما كشفت الدراسة أيضاً من خلال التحليلات الكمية والنوعية عن أن هناك العديد من الانتهاكات الأخرى لحقوق الطفل على المستوى العالمي، وإن

والحد من تزايد معدلاتها خلال السنوات القادمة، والتي من المتوقع أن تشهد أوضاعاً أكثر سوءاً للأطفال في المجتمعات النامية بشكل عام.

سابعاً: توصيات الدراسة:

انطلاقاً من هذه الاعتبارات من جانب، ومعطيات الواقع الاجتماعي الفعلي للطفولة من جانب آخر، يمكننا صياغة بعض التوصيات، التي يمكن أن تسهم بدرجة أو بأخرى في تطوير أوضاع الطفولة في البلدان النامية بعامة، والمجتمعات العربية بخاصة، والمجتمع المصري على وجه الخصوص، وبخاصة إذا ما تُرجمت هذه التوصيات إلى خطط وبرامج عملية. وتتمثل هذه التوصيات فيما يلي:

١- ضرورة أن يحتل النساء والأطفال اهتماماً خاصاً في خطط وبرامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة. ومن ثم ضرورة العمل على توفير كافة الشروط المادية والاقتصادية والاجتماعية لأئومة وطفولة آمنة، وقادرة على المشاركة. وضمان أن تصل كافة الخدمات الاجتماعية إلى جميع النساء والأطفال وبخاصة الفئات الفقيرة، ولا سيما خدمات التعليم والصحة والإسكان... وغيرها من الخدمات الضرورية الاجتماعية والقانونية.

٢- ضرورة اتخاذ كافة الإجراءات والتدابير الاجتماعية والقانونية والإدارية والتعليمية اللازمة لحماية حقوق الطفل وتشجيعها وتحسين أوضاع الأطفال الذين يعيشون في ظروف صعبة: الأطفال العاملون، أطفال الشوارع أو المشردون، الأطفال

المختلفة، والتي تُعد مشكلات الطفولة إحداها، هو في الوقت ذاته نتاج لتفاعل الكثير من العوامل والمتغيرات الخارجية والداخلية من جانب آخر، فإنه ينبغي أن تنهض الرؤية الشمولية لمواجهة مشكلات الطفولة على ضرورة الاهتمام بوضع سياسات وبرامج فعالة لاستئصال العوامل البنائية الفاعلة والمؤثرة في حدوث تلك المشكلات.

ومن ثم، يمكننا القول، أنه طالما أن حقوق الطفل كما أقرتها المواثيق والاتفاقيات الدولية والإقليمية والمحلية تتسم بالشمولية، فإن تطبيقها ينبغي أن يكون شمولياً متكاملأ، ويغطي العناصر والاحتياجات الأساسية للأطفال". ولذلك، فإن الاتفاقيات والقوانين والقرارات وحدها لا تكفي، فالمطلوب هو نهج ديموقراطي حقيقي يسمح بالمشاركة والتغيير الإيجابي، ومن ثم اتخاذ الإجراءات العملية لتقليل الفجوة المتسعة بين تلك القرارات والمواثيق، والواقع الفعلي الذي يعيشه الأطفال وبخاصة في البلدان النامية.

وبناءً على ذلك فإن الأمر يتطلب إجراء تغييرات بنيوية في القطاعات والمجالات المختلفة. بمعنى آخر، أن تجاوز هذه المشكلات لن يتحقق إلا من خلال الحلول الشاملة Comprehensive Solutions لتلك المشكلات. وأن هذا الهدف لن يتحقق إلا من خلال تضافر الجهود سواء على المستويين الرسمي (الحكومي)، والأهلي (مؤسسات المجتمع المدني)، وذلك لمواجهة تلك المشكلات

قصورها الواضح في المناطق الريفية بصفة عامة. ومن ثم ينبغي التخلي عن سياسات التحيز الحضري في تقديم تلك الخدمات، بما يقلل من حدة الفروق والتناقضات الطبقيّة والإيكولوجية، والتي تنعكس بشكل سلبي على أوضاع الأطفال في تلك البيئات الاجتماعية المتناقضة، مما يؤثر على أوضاعهم الراهنة والمستقبلية.

٧- الدعوة إلى وضع خطة قومية من قبل المتخصصين ومراكز البحوث لإجراء العديد من الدراسات والبحوث البيئية، وذلك للكشف عن الأبعاد المختلفة لواقع الطفولة ومشكلاتها والانتهاكات المختلفة التي يتعرض لها الأطفال، ومن ثم توفير قاعدة من البيانات والمعلومات عن حجم هذه المشكلات وعواملها المختلفة، والتي يمكن أن تمثل إطاراً لسياسة واستراتيجية قومية فعالة وعملية لمواجهة هذه المشكلات مستقبلاً.

٨- ضرورة عمل مراجعة شاملة وموضوعية للسياسات التعليمية القائمة، وأن يتم تقييم تلك السياسات في ضوء المصلحة العامة لجميع الفئات الاجتماعية دون تحيز لفئة على حساب الفئات الأخرى لضمان تحقيق قدراً من العدل والمساواة الاجتماعية.

٩- ضرورة تطوير النظم والأساليب التربوية كماً وكيفياً، وذلك للحد من مشكلة التسرب الدراسي والتي تعتبر من العوامل الأساسية المسؤولة عن مشكلات الطفولة بصفة عامة.

المعرضون للإيذاء، والمعاقين، والأحداث الجانحين، وذلك لضمان حصولهم على الرعاية والمأوى والغذاء والتعليم والرعاية الصحية، وحمايتهم من الإيذاء والعنف. كما ينبغي أن تتضمن تلك السياسات إحلال التعليم محل عمل الأطفال على المدى البعيد.

٣- أن تهتم الحكومات بوضع خطط وبرامج لإيجاد مشروعات إنتاجية تحقق المزيد من فرص العمل وبخاصة للفقراء، وذلك لتمكين هذه الفئات من إشباع احتياجاتهم الضرورية من ناحية، وللإسهام في حل مشكلة البطالة المتفاقمة من ناحية أخرى. ومن ثم يجب أن يكون هذا المطلب هدفاً قومياً لاستئصال الفقر أو الحد من انتشاره.

٤- تنمية وتطوير الخدمات التي تقدمها الدولة والهيئات الدولية والإقليمية والمنظمات غير الحكومية (الصندوق الاجتماعي وما يقدمه من خدمات)، بما يسمح بتحسين وتطوير الظروف المعيشية للأسرة والطفولة.

٥- ضرورة أن يحتل البعد الاجتماعي في عمليات التنمية أهمية خاصة، وأن تكون هناك سياسات واضحة ومحددة في مجال الطفولة تشترك في إعدادها وتنفيذها كافة الأجهزة والمؤسسات العاملة في مجال الطفولة على المستويين الرسمي والأهلي.

٦- ضرورة النظر في السياسات الخاصة بتقديم الخدمات بصورتها الراهنة والتي تركز بشكل أساسي على المناطق الحضرية الراقية، مقابل قصورها في المناطق الحضرية الفقيرة والعشوائية، ناهيك عن

الفقر بحلول عام ٢٠٣٠، ولكن ما لم تبذل جهود متسارعة بحلول عام ٢٠٣٠، فقد يحدث عدة أمور منها ما يأتي:

- سوف يكون الأطفال في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى ١٠ مرات أكثر عرضه للوفاة قبل بلوغهم سن الخامسة مقارنة مع الأطفال في البلدان ذات الدخل المرتفع.

- أن تسعة من كل عشر أطفال من الذين يعيشون في فقر مدقع سيعيشون في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى.

- سوف يكون أكثر من ٦٠ مليون طفل في سن التعليم الابتدائي خارج المدارس تقريباً نفس عدد الذين هم خارج المدرسة اليوم، وسوف يكون أكثر من نصفهم في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى.

المراجع

1- "Trends in child populations" UN Population Division, World Population Prospects: The 1998 Revision.

2-See: - "Third World Children" <http://filebox.vt.edu/k/kmcdevit/SOC2004/lintromain.htm.p.1>.

- "Assistance for Orphans and other Vulnerable Children in Developing Countries," <http://www.theorator.com/billsto8/hr4061.html> .2004.p.1

١٠- وضع سياسة تهدف إلى تطوير قطاع الإعلام، والارتقاء بمستوى برامج الأطفال المقدمة من خلال التليفزيون بهدف تنمية مهاراتهم الفكرية والعقلية بصورة تتناسب والتحديات المستقبلية، وتمكنهم من التفاعل بشكل أكثر إيجابية مع المعطيات الجديدة.

١١- ضرورة وضع برامج وسياسات قومية فعالة لمواجهة مشكلة الأمية. وكذلك الاهتمام بعملية التأهيل الثقافي للأباء بما يمكنهم من أن يكونوا مصدراً للثقافة الملائمة للعصر من ناحية، ويمكنهم من استخدام أساليب مناسبة للتنشئة الاجتماعية من أجل إعداد أجيال لديها القدرة على تحمل المسؤولية، والوعي بالتطورات المحيطة عالمياً ومحلياً.

١٢- ضرورة العمل على تحسين الظروف السكنية والمادية للأسر الفقيرة، وتمكينها من الحياة الكريمة بالمستوى الذي يحول دون دفعهم لأبنائهم إلى سوق العمل للحصول على أموال تمكنهم من تلبية احتياجاتهم الضرورية.

لا شك في أن ترجمة هذه التوصيات إلى برامج وخطط عملية سواء على المدى البعيد أم القريب يمكن أن يسهم في مواجهة المشكلات الراهنة التي يعاني منها الأطفال على المستويين: الإقليمي والمحلي. كما يمكن أن تسهم أيضاً في الحد من خطورة تلك المشكلات في المستقبل، بما يضمن للأطفال حياة إنسانية كريمة.

ومع اعتماد أهداف التنمية المستدامة في شهر سبتمبر من عام ٢٠١٥، تعهد قادة العالم لإنهاء

Communities Working, Paper Series 98-04.
Oxford: Transnational Communities: An
ERSC Research Programme, University of
Oxford, 1998.

11- See: -"Globalization Definition",

<http://www.investorwords.com/2182/globalizatio.html>.2004.p.1.

- Kenichi Ohmae, "the End of The Nation
State (New York) Free Press. 1995.

12- See: - David Held, Et Al, "Global
Transformations, Political, economics and
Culture", Cambridge: Polity Press, 2000.p.3.

- Christopher . Chase-Dunn, " Globalization
: A world - Systems Perspective", Journal of
World- Systems Research , Vol V, 2,1999. pp.
188-190.

13- Smith Strange, " The Retreat of The State:
The Diffusion of Power in The World
Economy", Cambridge: Cambridge University
Press, 1996. p.4.

14- M.Albrow, " The Global Age ",
Cambridge : Polity Press, 1996. p. 85.

15- Fred Halliday, " Globalization: Good Or
Bad? LSE Roundtable Discussion, October
2000, p.8.

16- W.Rnigrok & Tulder, " The Logic of
International Restructuring ", London: Rout
ledge, 1995.

17- Samuel P. Huntington, " The Clash of
Civilization and The Remaking of World

٣- أحمد عبد الله، دعوة للتحالف من أجل الطفولة، مجلة
الطفولة العربية، العدد ١٦، الكويت، أكتوبر ١٩٨٨، ص
١٣.

٤- محمود عودة وآخرون، الواقع الاجتماعي للطفل
المصري، تحليل نقدي ورؤى مستقبلية، المجلس القومي
للطفولة والأمومة، القاهرة. ١٩٩٥، ص ص ٧-٨.

٥- قدرى حفنى، حول الطفولة والمستقبل، المؤتمر العلمي
الخامس (الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية في الوطن
العربي): الواقع والمستقبل، الجزء الأول، كلية الخدمة
الاجتماعية، جامعة القاهرة، فرع الخرطوم. أبريل ١٩٩٢،
ص ص ١٥٩-١٦٠.

6- UNICEF, " The State of The Worlds
Children", Oxford,1998.

7- United Nations, " Convention on the Rights
of Children,"

[http://www.savethechildren.ca/en/whoweare/w
hounrights.html](http://www.savethechildren.ca/en/whoweare/w
hounrights.html)

8- "Children,33_ Definition,"

[http://www.panjokutch.com/laws/children33_d
efinition.htm](http://www.panjokutch.com/laws/children33_d
efinition.htm).p.1.

٩- نبيهة إلهامي، الأطفال مجهولين النسب، دراسة حالات
في تونس: المسيرة الاجتماعية، ورقة عمل مقدمة
لندوة "الطفل والعولمة"، جمعية الاجتماعيين، الشارقة. ٢٠٠٣،
ص ١٣٩.

10- See: - Brenda S.A.Yeah, " Global /
Globalizing Cities", Progress I Human
Geography 23,4,1999.pp.607-616.

- Sklair,L. " Transnational Practices and The
Analysis of Global System", Transnational

- منظمة العمل الدولية، التقديرات العالمية لعمل الأطفال:
النتائج والاتجاهات ٢٠١٢-٢٠١٦، منظمة العمل الدولية،
جنيف، ٢٠١٧.

- حماية الطفل من العنف والاستغلال والايذاء

UNICEF.org/Arabic/protection/24267_25753.html

25- Amil Khan, "Finding A Solution for
Cairos Street Children",

http://www.metimes.com/2k1/issue2001-26/eg/finding_asolution.htm.p.2

٢٦ منظمة العمل الدولية، الأمانة العامة، عمل الأطفال في
الدول العربية: دراسة نوعية وكمية، ٢٠١٩، ١٤، ص ١٩،
ص ٣٠.

27- **See:-** Rainer Tetzaff, " World Cultures

Under The Pressure of Globalization :
Experiences and Responses From the
Different Continents "

[Http://ibs.hh.schule.de/welcome.phtml?unten=
global/allgemein/tetzlaff-21.html.1998.pp.1-2.](Http://ibs.hh.schule.de/welcome.phtml?unten=global/allgemein/tetzlaff-21.html.1998.pp.1-2)

- Tomlinson J, " Cultural Imperialism , The
John Hopkins University Press> Baltimore,
1991.pp. 22-23.

٢٨- فاتن قبلوي وآخرون، الشبكة الدولية للحقوق والتنمية -

<http://gnrd.net> الامارات العربية المتحدة،

[21.html.1998.pp.1-2.](http://21.html.1998.pp.1-2)

29-**See:-** Tomlinson J, " Cultural Imperialism
, The John Hopkins University Press>

Baltimore, 1991.pp. 22-23.

Order ", New York, Simon & Schuster,
1996.p.91.

18- Anthony Giddens, " Globalization : A
Keynote Address, UNRISD News, p.15,
Anthony Giddens, The Consequences of
Modernity, Cambridge: Polity Press,
1990.p.32.

19- **See:-** Rainer Tetzaff, "World Cultures
Under The Pressure of Globalization :
Experiences and Responses From the
Different Continents "

[Http://ibs.hh.schule.de/welcome.phtml?unten=
global/allgemein/tetzlaff-](Http://ibs.hh.schule.de/welcome.phtml?unten=global/allgemein/tetzlaff-)

٢٠- أنظر:

-الجمعية العامة للمم المتحدة، اتفاقية حقوق الطفل، نوفمبر
١٩٨٩، والمنفذة في سبتمبر ١٩٩٠.

- UNICEF.org/Arabic/crc/34726_34858.html

٢١- أنظر: مؤشر نهاية الطفولة(تقرير)، طفولة مسلوية،
٢٠١٧، ص ٥.

٢٢- أنظر:

-الأمم المتحدة، الجمعية العامة، تقرير لجنة حقوق الطفل،
الملحق رقم ٤١، نيويورك ٢٠١٢.

UN.org/ar/sections/issues-depth/children

٢٣- اليونيسيف، ١٠٠ مليون من أطفال الشوارع بالعالم

Al-jazirah.com/magazine/29042003/ab18htm

٢٤- أنظر:

- المجلس العربي للطفولة والتنمية، عمل الأطفال في الدول
العربية: دراسة نوعية وكمية، الطبعة الأولى، مصر، ٢٠١٩.

<http://www.fordham.edu/halsall/mod/wallerstein.html>.pp.1-6.

31- Christopher Chase- Dunn, " Globalization : A World Systems Perspective ", Journal of World System Research , Vol,V,2,1999.pp.186-192.

32- See: -Leslie Sklair , " Globalization", In : Sociology Issues and Debates (ed) Macmillan , Press LTD.1999. pp.328-330.

- Kimon Valaskakis , " Globalization As Theatre ", International Social Science Journal , 160, Unesco ,June,1999.p.154.

- Frank Lechner, " Globalization Theories " , World Culture Theory ,

<http://www.pensamientocritico.org/fralec.703.htm>.pp.1-5

- Robertson, Roland, " Globalization: Time-Space and Homogeneity- Heterogeneity " , pp.25-44, In.M. Featherstone, S. Lash, and R. Robertson (eds), Global Modernities. London: Sage, 1995. p. 40.

- Leslie Sklair, "Globalization " , Op,Cit, pp.331-332.

33-Albert J. Bergesen & Michelle Bata , " Global and National Inequality : Are They Connected? ", Journal of World Systems Research , V111,1,Winter 2002,pp.132-133.

34- UN.org/ar/section/issues-depth/children/

- برهان غليون، العرب وتحديات العولمة الثقافية، مقدمات في عصر التثريد الروحي، محاضرة أقيمت في المجمع الثقافي، أبوظبي، أبريل ١٩٩٧.

- حسين معلوم، التسوية في زمن العولمة، التدايعات المستقبلية لخيار العرب الاستراتيجي، في " العولمة والتحول المجتمعية في الوطن العربي"، مركز البحوث العربية (تحرير عبد الباسط عبد المعطي) مكتبة مدبولي، القاهرة. ١٩٩٩، ص ١١٢.

- J.R.Short, Y.Kim. M. Kuus & H. Wells, " The Dirty Little Secret of World Cities Research : Data Problems I Comparative Analysis, International Journal of Urban and Regional Research, Vol,20,No,4, (December 1996),p.697.

- Ali Baghdadi , " Globalization : The New Invasion of Third World , A critical Analysis " , In: The Free Arab Voice, <http://www.fav.net/specialissueonglobalization.htm>.2000.p.2.

-- David Held, Et Al, " Global Transformation " , Op,Cit,p.16.

30- See: -" The Globalization Website , Globalization Theories " <http://www.cc.emory.edu/SOC/globalization/theories.html>.2000.pp.1-2.

- " Modern History Source Book : Summary of Wallerstein on World system Theory " ,

Globalization and Childhood Problems in Developing Countries Sociological Analysis

Prof, Saeed Nasef

Sociology Department- Coolidge of Humanists and Sciences- Ajman University

s.nasef@ajman.ac.ae

Prof, Alaa Zuhiral Rawashdeh

Sociology Department- Coolidge of Humanists and Sciences- Ajman University

Alaa.a@ajman.ac.ae

Osman Sirajeldeem Ahmed

Associate Professor

Sociology Department – Coolidge of Humanists and Sciences- Ajman University

o.ahmed@ajman.ac.ae

Enaam Yossef

Assistant Professor – Coolidge of Humanists and Sciences –

Ajman University- Ain Shams University

e.yossef@ajman.ac.ae

Abstract. the main objective of the study is to identify the international interest in childhood problems, as well as to identify the aspects of deprivation that children of developing countries suffer in general and Arab societies in particular. As well as knowing the future challenges facing children in under developing countries associated with rapid global changes.

The study used the descriptive and analytical approach on the quantitative and qualitative levels of the available statistical data and studies that dealt with childhood problems in different societies. The study found a set of results, the most important of which are that there are differences between the reality and conditions of children in under developing countries and the reality and conditions of children in developing countries, and that there are multiple forms of deprivation suffered by children in under developing countries that require comprehensive solutions to childhood problems.

Keyes Words: Globalization – Childhood – global Society – Social Changes - Global Culture

معايير النصية في (وثيقة مكة المكرمة) دراسة لسانية نصية

د. بدر بن علي العبد القادر

أستاذ اللغويات التطبيقية المشارك في قسم علم اللغة التطبيقي

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مستخلص. يناقش هذا البحث موضوع (معايير النصية في وثيقة مكة المكرمة) من خلال عرض نظري لأبرز القضايا ذات العلاقة بالموضوع، وتحليل الوثيقة وفق معايير النصية السبعة: (السبك، الحكب، القصد، القبول، الإعلام، المقامية، التناص).

وذلك باستخدام المنهج الوصفي التحليلي.

وتتمثل أبرز نتائج البحث في:

١. توافر معايير النصية السبعة في (وثيقة مكة المكرمة)، مما يؤكد اتصافها بمستوى عالٍ من الربط النصي.
 ٢. وضوح مقاصد (وثيقة مكة المكرمة) ومضامينها مما يؤكد توافر مقبوليتها بين فئات المجتمعات الإنسانية.
 ٣. تجسدت الموقفية في (وثيقة مكة المكرمة) من خلال سعيها لتحقيق صالح البشرية، وتعزيز قيمها النبيلة.
 ٤. توافر عناصر الجودة في (وثيقة مكة المكرمة) لترحها عدة قضايا راهنة تتعلق بمسائل ذات علاقة بالمجتمعات.
 ٥. تنوع السياقات الموقفية لـ(وثيقة مكة المكرمة) مما يؤكد عالميتها وتاريخيتها.
- الكلمات المفتاحية:** النص، معايير النصية، السبك، المقبولية، التناص، وثيقة مكة المكرمة.

المقدمة

له، ويحفزه على هذا النشاط وجوده في الموقف،
ويجري هذا العزو للمعنى أحياناً بوعي وبقصد، مع
التزامه من البداية بمنظور إلى الموقف، (بحيري،

يشكل النص للمتلقي تحفيزاً لخلق بناء فكري خاص
يَعزو للنص معنىً في موقف فعلي، ويجعله ذا أهمية

١٩٩٧: ص ١٤٦)، وعليه: "أما أن يمكن أو لا يمكن لشيء أن يُعد نصًّا فذلك يتوقف على مراعاة هذه المعايير، وينبغي كذلك أن توجد مبادئ تنظيمية". (دي بوجراند، ١٩٩٨: ص ١٠٦).

عليه يناقش هذا البحث موضوع (معايير النصية في وثيقة مكة المكرمة): دراسة لسانية نصية) من خلال تقسيمه إلى مبحثين هما:

المبحث الأول: المدخل النظري، ويتضمن عرضًا نظريًا لأبرز القضايا ذات العلاقة بالموضوع من خلال مطلبين هما:

المطلب الأول: مفاهيم الدراسة: مفهوم النص، مفهوم المعايير النصية، مفهوم لسانيات النص، ويسبقه التمهيد الذي يشكل مدخلًا للدراسة.

المطلب الثاني: المعايير النصية:

المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية، ويتضمن مطلبين هما:

المطلب الأول: التعريف بمدونة البحث:

المطلب الثاني: معايير النصية ونماذجها في وثيقة مكة المكرمة: وفيه حُلِّلت (وثيقة مكة المكرمة) وفق معايير النصية السبعة، ونماذجها من الوثيقة، مع عرض أبرز القضايا ذات العلاقة بالمعيار.

ولتحقيق أهداف البحث، أُستخدم المنهج الوصفي التحليلي الذي يصف الظاهرة اللغوية، ويحللها علميًا؛ للوصول إلى النتائج المستهدفة من البحث، (طعيمة، ١٩٨٧: ص ١٥)، فالتحليل الوظيفي للغة الخطاب يعمل على ربط النظام اللغوي بالوظائف

٢٠٠٧: ص ٣٥)، لذا عُدَّ المفهوم الأساسي لأي نص بأنه وسيلة لنقل الأفكار والمفاهيم إلى الآخرين، فهو ينقل شيئًا ما إلى المخاطب، وليس هدفًا في حد ذاته، إنما هو طريق للخطاب، أي: التوصيل اللغوي في إحدى صورتيه المكتوبة أو المنطوقة، باعتباره رسالة فحسب، تتخذ صورة شفرات محددة في صورتها المسموعة (المنطوقة)، أو صورها المرئية (المكتوبة)، (عفيفي، ٢٠٠١: ص ٢٠)، ومعنى هذا أنه يجب أن: "يراعى في دراسة الأشكال النصية جوانب اتصالية، وتداولية، وأسلوبية، ودلالية، ونحوية بصورة حتمية". (بحيري، ١٩٩٧: ص ١٤٨)، علمًا أنه: "لا يمكن النظر إلى النص بزعم أنه مجرد صورة مكونة من الوحدات الصرفية أو الرموز. إن النص تجلٍ لعمل إنساني ينوي به شخص أن ينتج نصًّا ويوجه السامعين به إلى أن يبنوا عليه علاقات من أنواع مختلفة، وهكذا يبدو هذا التوجيه مُسببًا لأعمال إجرائية، والنصوص تراقب المواقف وتوجهها وتغيرها كذلك، وليست الجملة عملاً؛ ولهذا كانت ذات أثر محدود في المواقف الإنسانية؛ لأنها تستعمل لتعريف الناس كيفية بناء العلاقات النحوية فحسب". (دي بوجراند، ١٩٩٨: ص ٩٢)، وقد نظر (درسler، Dressler ، وبوجراند، Beaugrande) إلى النص بأنه: حدث اتصالي تتحقق نصيته إذا اجتمعت له سبعة معايير، وهي: الربط، والتماسك، والقصدية، والمقبولية، والإخبارية، والموقفية، والتناص، (Dressler & Beaugrande, 1981: p.14). في: (بحيري،

المطلب الأول: مفاهيم الدراسة:**أولاً: مفهوم النص:**

إن تعريف النص - مثل إي تعريف - أمر صعب؛ لتعدد معايير هذا التعريف، ومداخله، ومنطقاته، وكذلك تعدد الأشكال والمواقع والغايات التي تتوافر فيما يُطلق عليه اسم (نص)، (الزناد، ١٩٩٣: ص ١١)، فتعدد دلالات النص لدى الدارسين حدثت تبعاً لتعدد زوايا النظر إليه، ومجالات تناوله وتحليله، (الحميري، ٢٠٠١: ص ١٠٧)، فهم يتفقون: "على أن النص هو (الوحدة الدلالية الكبرى) ويختلفون في تحديد طبيعته الأساسية، الأمر الذي أدى إلى تعدد تعريفاتهم له، وذلك بسبب تعدد التوجهات النظرية والمعرفية، والمنهجية المختلفة، وعليه فإن الاختلاف في ماهية النص يكمن أساساً في اختلاف التصور، والغاية من دراسته". (ربابعة، ٢٠١٥: ص ٢٠)، وعليه يمكن عرض مفهوم (النص) من خلال تنوع مجالاته إلى:

المجال اللساني: وهو مجال ينحو بالنص إلى وجهة لغوية تركيبية نحوية، تهتم بالنظام اللغوي وأشكاله المكونة له، وتراعي وصف الأبنية السطحية التي تُكوّن النصوص، وكذلك وصف الأنظمة التي تحكمها وبخاصة النظام النحوي؛ إذ بها وعليها تتجلى وحدة النص وتماسكه، وبما أن الجملة هي أساس في النص فقد فهمت النصوص وفق هذا المبدأ العام، (الرباح، ١٤٤٠: ص ٢٨، ٢٩)، على أنها: "تجاوز الدراسة اللغوية مستوى الجملة إلى مستوى النص، والربط بين

التي يمكن لهذا النظام أن يؤديها من خلال التراكيب المختلفة، التي تشكل بنية هذا النظام وأساسه، مع النظر إلى أن كل تركيب أو بناء لغوي يمكن أن يؤدي وظيفة مختلفة، (دي سوسير، ١٩٨٥: ص ١١١-١١٥). ثم ختم البحث بأبرز ما خرج به من نتائج علمية.

المبحث الأول: المدخل النظري**التمهيد:**

يُعد النص انعكاساً للعمليات العقلية الداخلية لمنتجه، وهذه العمليات قد تكون في غالبها مُدركة فيكون النص المنتج متعلقاً بالمقاصد، وقد تكون غير ذلك فتكون المقاصد موجهة بإرادة منتج النص، وفي كلتا الحالتين لن يكون منتج النص حرّاً؛ لأنه مقيد بقيود وحدود منظورية؛ فهو لن يستطيع أن يقول كل شيء؛ بل سيكون قوله مقيداً بما لديه، وفي حدود مجاله المعرفي فقط، (بحيري، ٢٠٠٧: ص ٣٥)، ويشكل ظهور المعنى المحور الأساس في مفهوم النص، ولذا: "فهو يُطلق على ما به يظهر المعنى". (الزناد، ١٩٩٣: ص ١٢)، و:"لظهور المعنى آليات متعددة تختلف باختلاف الدارسين ولا ينظر الحجم في تسمية الملفوظ نصّاً، فكل ملفوظ مهما كان حجمه يمكن أن يُعد نصّاً... قد يكون النص جملة واحدة أو عدة جمل أو سلسلة متوالية من الجمل تقصر وتطول بحسب تليبيتها للسياق". (العموش، ٢٠٠٨: ص ١٩)، ويمكن بسط هذه القضية في الآتي:

كان طولها شريطة أن تكون وحدة متكاملة". (عفيهي، ٢٠٠١: ص ٢٢).

المجال الوظيفي: ويرى هذا المجال أن النص: "مدونة حدث كلامي ذي وظائف متعددة". (مفتاح: ١٩٨٦: ص ١٢٠)، وإلى ذلك أشار (هاليدي، Haliday) فذهب إلى أن: "النص هو اللغة التي تخدم غرضًا وظيفيًا، أي: هو اللغة التي تخدم غرضًا في سياق ما، وقد يكون النص منطوقًا أو مكتوبًا". في: (عوض، ١٤١٠: ص ٣١)، وبسط (فان دايك، Van Dijk) المفهوم مؤكدًا: "أن (النص) نتاج لفعل ولعملية إنتاج من جهة، وأساس لأفعال وعمليات تلق واستعمال داخل نظام التواصل والتفاعل من جهة أخرى، وهذه العمليات التواصلية الأدبية تقع في عدة (سياقات) تداولية ومعرفية وسوسيو ثقافية وتاريخية تحدد الممارسات النصية، وتتحدد بوساطتها". في: (عزام، ٢٠٠١: ص ١٦).

المجال الدلالي: ويقوم هذا المجال على مفاهيم منطقية، ترى أن الجملة في المنطق هي قضية، وهي دلالية في نفس الوقت، حيث يجمع بين القضايا (الجملة) المختلفة استمرارًا وحدة الموضوع، (بحيري، ١٩٩٧: ص ١١٠)، ويبنى على افتراض أساسي نصي دلالي، إذ يُفترض أن الأبنية النحوية المدركة عند سماع النصوص أو قراءتها، لا تحفظ في الذاكرة؛ بل تتحول عند فهم النص إلى معلومات دلالية (معاني / موضوعات) عبر مضامين النص، ومعنى هذا أن البنية السطحية للنص لا بد أن يُضم إليها بنية

اللغة والموقف الاجتماعي". (جميل، ١٩٩٨: ص ٦٦)، أي: أن الجمل وسيلة يتحقق بها النص، (خطابي، ١٩٩١: ص ١٣).

ويشير (برينكر، Brinker) إلى قضية نحوية يجب أن يتصف بها النص فيؤكد أنه: "تتابع متماسك من علامات لغوية أو مركبات من علامات لغوية (الجملة) لا تدخل (لا تحتضنها) تحت أية وحدة لغوية أخرى (أشمل)". (بحيري، ١٩٩٧: ص ١٠٩)، أي: بمعنى أنه: "تتابع متماسك من الجمل على نحو أدق من الوحدات النصية". (واورزنيك، ٢٠٠٣: ص ٥٤)، تحقق انسجامًا بين تراكيب النص، ويُستنتج من ذلك أن الجملة بوصفها جزءًا صغيرًا ترمز إلى النص، ويمكن تحديده باستخدام علامات الترقيم، ثم يمكن بعد ذلك وصفها على أنها وحدة مستقلة نسبيًا، (بحيري، ١٩٩٧: ص ١٠٣).

ويزيد (فاينريش، Weinrich) مفهوم النص وضوحًا فيرى أنه: "وحدة كلية مترابطة الأجزاء، فالجمل يتبع بعضها بعضًا وفقًا لنظام سديد، بحيث تسهم كل جملة في فهم الجملة التي تليها فهمًا معقولًا، كما تسهم الجملة التالية من ناحية أخرى في فهم الجملة السابقة عليها فهمًا أفضل". في: (العبد، ٢٠٠٧: ص ٣٨)، وعليه: "إن البنية السطحية النصية عبارة عن سلسلة من الجمل ترتبط بالشكل من خلال تتابع مستمر ومتماسك... فهي أكثر أبعاد العمل إدراكًا ورؤية". (فاولر، ٢٠٠٩: ص ٧٤)، ف: "كلمة نص تستخدم في اللغويات لتشير إلى فقرة مكتوبة أو منطوقة مهما

تعرفها، أي: يحقق كفاءة إنجازية يمكن تعرفها".
(واورزنيك، ٢٠٠٣: ص ٥٨).

ويضيف (برينكر، Brinker) وظيفة الإدراك مؤكداً أن: "النص هو كل جزء لغوي منطوق من فعل الاتصال، في ممارسة فعلية تواصلية، موجه موضوعياً، ويؤدي وظيفة تواصلية مدركة". (برينكر، ٢٠٠٥: هامش ص ٢٥)، عليه يتخلص النص التواصلية في أنه: "هو كل وحدة كلامية تخدم غرضاً اتصالياً، ويمكن أن تتدرج هذه الوحدة من مستوى الكلمة على مستوى العبارة إلى مستوى الجملة إلى مستوى النص". (عوض، ١٤١٠: ص ٣٨).

ثانياً: مفهوم المعايير النصية:

المعيار: نموذج لما ينبغي أن يكون عليه الشيء، ويعني مقياس الحكم على الإنتاج الفني، وعلى قيم الأشياء، (صليبا، ١٩٨٢: ٢/٣٩٩، ٣٩٤)، وتعرف المعايير بأنها: "مواصفات بدرجة عالية من الإلتقان يتم الاتفاق عليها من قبل متخصصين في مجال ما للحكم على درجة الإلتقان المتعلقة بموضوع معين". (الشريف، ٢٠١٠: ص ٣٠).

النصية: "طرق تُستحضر، لتكوين نحو نصي، واستمرارية خطابية، وتتخذ شكل تمثيلية سيميائية للخطاب". (علوش، ١٩٨٥: ص ٢١٤).

معايير النصية: يُعرف النص استناداً إلى هذه المعايير بأنه: حدث اتصالي تتحقق نصيته إذا اجتمعت له سبعة معايير، وهي الربط، والتماسك، والقصدية، والمقبولية، والإخبارية، والموقفية، والتناص،

(أساسية) دلالية، يمكن أن تفسر بأنها (الربح، ١٤٤٠: ص ٣١)، وفق وجهة نظر (فان دايك، Van Dijk) بأنها: "بنية سطحية توجهها وتحفزها بنية عميقة دلالية". (واورزنيك، ٢٠٠٣: ص ٥٦)، تُشكل حسب رأي (برينكر، Brinker): "مجموعة من القضايا أو المركبات القسوية، تترابط بعضها مع بعض، على أساس محوري موضوعي أو جملة أساس، من خلال علاقات منطقية دلالية". (بحيري، ١٩٩٧: ص ١٠٩، ١١٠)، و(هاينه مان، وفيهفجر، ٢٠٠٤: ص ٤٣)، كما أنها: "تستلزم النظر إلى النص بوصفه وحدة كاملة أو وحدة دلالية، لأنها استعمالات لغوية غير عادية". (بحيري، ١٩٩٧: ص ١١٧).

المجال التواصلية: ويرى هذا المجال أن: "النص مجموعة من الجمل توطر مجموعة من النوايا الاتصالية بين طرفين لتحقيق غرض إبلاغي". (عوض، ١٤١٠: ص ٥٤)، ولذا ركز (هارتمان، Hartmann) على الوظيفة التواصلية للنص وارتباطه بموقف اتصالي من جهة، وإمكان تعدد تفسير العلامة النصية من جهة أخرى، فأشار إلى خاصيتين: إفادة الكلام، والدلالة الوظيفية، (بحيري، ١٩٩٧: ص ١٠٨)، فيرى أنه: "علامة لغوية أصلية، تبرز الجانب الاتصالي والسيميائي". (بحيري، ١٩٩٧: ص ١٠٨)، أما (شميت، Schmidt) فالنص عنده هو: "كل جزء لغوي منطوق من فعل التواصل في حدث التواصل، يحدد من جهة الموضوع، وفي بوظيفة تواصلية يمكن

محتواه الإبلاغي التواصلي، (عبد المجيد، ١٩٩٨: ص ٦٦)، مع تأكيد: "أهمية السياق وضرورة وجود خلفية لدى المتلقي حين تحليل النص، (Nils, 1987: p.25,26) في (الفقي، ٢٠٠٠: ٣٥/١)، وهذه: "الدراسة تؤكد الطريقة التي تنتظم بها أجزاء النص وترتبط فيما بينها لتخبر عن الكل المفيد". (Jack, 1987: p.292) في: (الفقي، ٢٠٠٠: ٣٥/١). فاللسانيات النصية لا تخضع لنظرية محددة أو طريقة مميزة، وإنما تخضع لسائر الأعمال في مجال اللغة التي تتخذ من النص مجالاً لبحثها واستقصائها، (عوض، ١٤١٠: ص ١١).

المطلب الثاني: المعايير النصية:

يؤكد (بوجراند، Beaugrande) أن: "العمل الأهم لللسانيات النص فهو بالأحرى دراسة مفهوم النصية من حيث هو عامل ناتج عن الإجراءات الاتصالية المتخذة من أجل استعمال النص". (دي بوجراند، ١٩٩٨: ص ٩٥)؛ ولأجل ذلك اقترح سبعة معايير لجعل النصية أساساً مشروعاً لإيجاد النصوص واستعمالها، وعدّها المجددة لما هو نص، (دي بوجراند، ١٩٩٨: ص ١٠٣، ٩٠)، وتتمثل هذه المعايير السبعة في:

١. السبك: (Cohesion): الاتساق، الربط.
٢. الحبكة: (Coherence): الالتحام، التماسك.
٣. القصد: (Intentionality): المقصدية، القصدية.
٤. القبول: (Acceptability): المقبولية.
٥. الإعلامية: (Informativity): الإعلام، الإخبارية، الإبلاغية.

(Dressler & Beaugrande, 1981: p.14). في: (بحيري، ١٩٩٧: ص ١٤٦)، غير أنهما لا يعنيان ضرورة تحقق هذه المعايير السبعة في كل نص، وإنما يتحقق الاكتمال النصي بوجودها، لتحقيق ما يطلق عليه النصية، وأحياناً تتشكل نصوص بأقل قدر منها، (بحيري، ١٩٩٧: ص ١٤٥، ١٤٦)، وقد عرفنا النص بأنه: "حدث اتصالي (تواصلي) يلزم لكونه نصاً أن تتوافر له سبعة معايير نصية مجتمعة، ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلف واحد من هذه المعايير، وهي: السبك، الحبكة، القصد، القبول، الإعلام، المقامية، التناص". (مصلوح، ١٩٩١: ص ١٥٤). وسيأتي الحديث - بإذن الله - عنها مفصلاً في المطلب الثاني.

ثالثاً: مفهوم لسانيات النص:

تتعلق اللسانيات النصية من أن: "النص بنية مركبة متماسكة ذات وحدة كلية شاملة، يستلزم وصفها تعقب تلك العلامات الممتدة أفقيّاً، والبحث عن وسائل الربط النحوي بينها، وتتابع القضايا والمعلومات داخل النص، والتماسك الدلالي ووسائله". (بحيري، ٢٠٠٥: ص ٩٤)، فتتعامل مع النص على أنه: "بنية متماسكة ذات نسق داخلي، تربط بين عناصره علاقات منطقية ونحوية ودلالية". (الصبيحي، ٢٠٠٨: ص ١٠)، فاللسانيات النصية تُمكن من إعادة قراءة بعض المفاهيم اللغوية، لأنها تتجاوز في دراساتها مستوى الجملة إلى مستوى النص، وتربط بين اللغة والموقف الاجتماعي، فهي تتخذ النص كله وحدة للتحليل في

النص لنصوص أخرى، أو تداخله معها". (بحيري، ١٩٩٧: ص ١٤٥، ١٤٦)، وتبنى سعد مصلوح هذا التقسيم مع مزيد من التفصيل في ثلاثة أقسام، فذكر أنه: "يمكن تصنيف هذه المعايير السبعة في:

١. ما يتصل بالنص في ذاته، وهما: معيارا السبك، والحبك.

٢. ما يتصل بمستعملي النص سواء أكان المستعمل منتجاً أم متلقياً وذلك معيارا: القصد، والقبول.

٣. ما يتصل بالسياق المادي (الخارجي) والثقافي المحيط بالنص وذلك في معايير: الإعلام، والمقامية، والتناص". (مصلوح، ١٩٩١: ص ١٥٤)، وهذا التصنيف هو ما تبناه هذا البحث، لمنطقيته وموضوعيته؛ لأن معياري (السبك والحبك) يمثلان صلب النص، فالأول منهما يختص بدراسة الروابط اللفظية في ظاهر النص، أي: سطحه. والثاني يختص بدراسة الروابط المعنوية والدلالية في عالم النص، أي: باطن النص. أما معيارا (القصدية والتقبلية)، فتتجلى فيهما العلاقة التواصلية بين منتج النص ومتلقيه، وترتبط المعايير الأخرى بالجوانب المحيطة بالسياق الذي أنتج فيه النص، (عبد الخالق، ٢٠١٢: ص ٤٠).

المبحث الثاني: الدراسة التطبيقية

المطلب الأول: التعريف بمدونة البحث:

وثيقة (مكة المكرمة) هي وثيقة صدرت في مكة المكرمة بجوار الكعبة الشريفة، عن مؤتمر (وثيقة مكة المكرمة) الذي عُقد على هامش المؤتمر الدولي حول

٦. رعاية الموقف: (Situationality): الموقفية، المقامية.

٧. التناص: (Intertextuality): النصوية. (مصلوح، ١٩٩١: ص ١٥٤)، و(بحيري، ١٩٩٧: ص ١٤٦)، و(دي بوجراند، ١٩٩٨: ص ١٠٣-١٠٥).

ومن: "هذه المعايير السبعة معياران تبدو لهما صلة وثيقة بالنص: (السبك والالتحام)، واثنان نفسيان بصورة واضحة (رعاية الموقف والتناص)، أما المعيار الأخير الإعلامية فهو بحسب التقدير". (دي بوجراند، ١٩٩٨: ص ١٠٦)، أي: لتقدير طرفي الموقف الاتصالي - أي منتج النص ومتلقيه -، أما (معياري: القصدية والمقبولية) فسكت عنهما ولم يصنفهما، (عفيفي، ٢٠٠١: ص ٧٦)، وبصورة أوضح فإن: "الربط النحوي المعيار الأول، ويُعنى بكيفية ربط مكونات النص السطحي، أي الكلمات، والتماسك الدلالي المعيار الثاني، ويعنيان به الوظائف التي تتشكل من خلالها مكونات عالم النص. وهكذا فالأول ربط بين علامات لغوية، والثاني ربط بين تصورات عالم النص. أما المعايير الخمسة الأخرى فهي القصدية، وهي تعبير عن هدف النص، والمقبولية وتتعلق بموقف المتلقي الذي يقر بأن المنطوقات اللغوية تكون نصاً متماسكاً مقبولاً لديه، والإخبارية وتتعلق بتحديد جِدَّة النص، أي: توقع المعلومات الواردة فيه أو عدم توقعها، والموقفية وتتعلق بمناسبة النص للموقف، والتناص ويختص بالتعبير عن تبعية

وتتلخص أهداف الوثيقة وآليات عملها في:

١. الحوار الحضاري والاعتراف الفاعل بالآخر، وبحقه في الوجود وسائر حقوقه المشروعة.
٢. الإقرار بسنة الاختلاف في المعتقدات والثقافات والطبائع وطرائق التفكير.
٣. تحصين المجتمعات المسلمة والأخذ بأيديها نحو مفاهيم الوسطية والاعتدال.
٤. إقامة شراكة حضارية إيجابية وتواصلًا فاعلاً يجعل من التنوع جسراً للحوار والتفاهم لمصلحة الجميع.
٥. الرؤية الموضوعية للتعرف الحقيقي على الإسلام والتخلص من الأفكار المسبقة.
٦. عدم التدخل في شؤون الدول، ولا سيما أساليب الهيمنة السياسية بمطامعها الاقتصادية وغيرها.
٧. سن التشريعات الرادعة لمروجي الكراهية والمحرضين على التطرف والعنف.
٨. عدم الاعتداء على دور العبادة، وتجريم فعل ذلك.
٩. مكافحة الإرهاب والظلم والقهر والتمييز والمحاباة.
١٠. تحقيق العدالة والتفاهم بين الفرقاء.
١١. تحقيق معادلة العيش المشترك الآمن بين جميع المكونات الدينية والإثنية والثقافية.
١٢. عقد حلف عالمي فاعل لوقف تدمير الإنسان والعمران.

(قيم الوسطية والاعتدال) الذي نظمته رابطة العالم الإسلامي في المملكة العربية السعودية، خلال الفترة من ٢٢- ٢٤ من شهر رمضان المبارك لعام ١٤٤٠هـ، الموافق ٢٧- ٢٩ من شهر ما يوم لعام ٢٠١٩م، في مكة المكرمة، (صحيفة أم القرى، ١٤٤٠: ص ٦)، (وثيقة مكة المكرمة، ٢٠١٩).

ويتضمن السياق العالمي للوثيقة المرتكزات الآتية:

١. سلبيات العولمة والانعدام القيمي.
 ٢. اضطراب الأمن والسلم العالميين.
 ٣. تدهور البيئة ومعوقات برامج التنمية.
- وترتكز المبادئ المرجعية للوثيقة على:
١. البشر على اختلاف مكوناتهم ينتمون إلى أصل واحد، وهم متساوون في إنسانيتهم.
 ٢. التنوع والاختلاف بين الأمم في معتقداتهم وثقافتهم وطبائعهم وطرائق تفكيرهم قدرٌ إلهي.
 ٣. أصل الأديان السماوية واحد، وهو الإيمان بالله سبحانه إيماناً يوحد -جلا وعلا- لا شريك له.
 ٤. الحقوق العادلة والتكافؤ مع الجميع واحترام الخصوصيات.
 ٥. براءة الأديان والفلسفات من مجازفات معتققيها ومدعيها.
 ٦. عدم الربط بين الدين والممارسات السياسية الخاطئة لأي من المنتسبين إليه.
 ٧. سمو القيم الإنسانية على الحرية الشخصية.

٢٥. تضامن الجهات المسؤولة الحكومية والأممية والناشطين في خدمة العمل الإنساني. (قراءات في وثيقة مكة المكرمة، ٢٠١٩: ص ٨، ٩)، و (وثيقة مكة المكرمة، ٢٠١٩: انظر: ملحق البحث).

المطلب الثاني: معايير النصية ونماذجها في وثيقة مكة المكرمة:

يتناول هذا المطلب العرض التفصيلي لمعايير

النصية السبعة، ونماذجها التطبيقية من مدونة البحث، وذلك وفق الآتي:

المعيار الأول: السبك: (Cohesion): الاتساق، الربط:

الصبك مرتبط باللفظ، أي: بظاهر النص، (عفيفي، ٢٠٠١: ص ٩٠)، و: "والمقصود به الطريقة التي يتم بها ربط الأفكار في بنية النص الظاهرة، أو بصورة مبسطة يُقصد به التشكيل النحوي للجمل والعبارات، وما يتعلق بها من حذف وإضافة ونحو ذلك". (عوض، ١٤١٠: ص ٤٩). فهو: "يُعنى بكيفية ربط مكونات النص السطحي، أي: الكلمات، (فهو) إذن ربط بين علامات لغوية". (بحيري، ٢٠٠٠: ص ١٦٩)، و: "يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق، بحيث يتحقق لها الترابط الرصفي، وبحيث يمكن استعادة هذا الترابط". (دي بوجراند، ١٩٩٨: ص ١٠٣)، فالصبك هو: "ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص/خطاب ما، ويُهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من

١٣. عدم الاعتداء على الموارد الطبيعية وإهدارها وتلويثها.

١٤. التمكين المشروع للمرأة وفق تأطير يحفظ حدود الله تعالى حقاً من حقوقها.

١٥. العناية بالطفل صحياً وتربوياً وتعليمياً، وصياغة فكره، وتعزيز قدراته، وتحصينه من الانحراف.

١٦. تعزيز هوية الشباب المسلم وحمائتها من الأفكار الصدامية والسلبية، وتقوية مهاراتهم في التواصل مع الآخرين بوعي.

١٧. التصدي للتحديات الأخلاقية والبيئية والأسرية، وفق المفاهيم الإسلامية، والإنسانية المشتركة.

١٨. التنافس في خدمة الإنسان وإسعاده.

١٩. استثمار المشتركات الجامعة في بناء دولة المواطنة الشاملة المبنية على القيم والعدل والحريات المشروعة.

٢٠. إيجاد منتدى عالمي (بمبادرة إسلامية) يعنى بشؤون الشباب بعامه.

٢١. إعمال مبدأ المحاسبة بوضوح تام، والعمل على تغيير الأنماط الاستهلاكية التي تعيق برامج التنمية.

٢٢. ترسيخ القيم الأخلاقية النبيلة، وتشجيع الممارسات الاجتماعية السامية واجب الجميع.

٢٣. تعزيز مبادرات وبرامج مكافحة الجوع والفقر والمرض والجهل والتمييز العنصري والتدهور البيئي.

٢٤. تعاون القيادات العالمية والمؤسسات الدولية كافة؛ لتحقيق معادلة العيش المشترك.

الطابع البدائلي في نص ما، إذ تشير إلى شيء ينتمي إلى نفس عالم النص". (دي بوجراند، ١٩٩٨: ص ٣٢٠)، و: "يقصد بها وجود عناصر لغوية لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لا بد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها". (فرج، ٢٠٠٧: ٨٣)، و: "يحقق استرجاع المعنى عن طريق الإحالة الاقتصادية في اللغة، إذ تختصر الوحدات الإحالية لعناصر المحال إليها، وتجنب مستعملها إعادتها، وفي نفس الوقت تحفظ المحتوى مستمرًا... دون الحاجة إلى التصريح به مرة أخرى، ومن ثم تتحقق الاستمرارية". (فرج، ٢٠٠٧: ٨٤)، وتنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسيين:

النوع الأول: إحالة داخل النص: (Endaphar)، النصية: (Textual):

وفيها يشير العنصر المحيل إلى عنصر آخر داخل النص، وتقوم بدور فعال في اتساق النص. (خطابي، ١٩٩١: ص ١٧، ١٨)، أي: "تحيل فيها بعض الوحدات اللغوية على وحدات أخرى سابقة عنها أو لا حقة لها في النص". (الصبيحي، ٢٠٠٨: ص ٨٩)، وتنفرع إلى قسمين:

١- إحالة على السابق/ بالعودة/ قبلية: (Anaphora): وفيها يشير العنصر المحيل إلى عنصر آخر متقدم عليه، وهي أكثر الأنواع دورانًا في الكلام، (عفيفي، ٢٠٠١: ص ١١٧)، فهي تعود على مُفسّر سبق التّلفظ به، وفيها يجري تعويض لفظ

خطاب، أو خطاب برمته". (خطابي، ١٩٩١: ص ٥). أي: أنه يُعنى بالعلاقات النحوية أو المعجمية بين عناصر النص المختلفة، وهذه العلاقة تكون بين جملة مختلفة أو أجزاء مختلفة من الجمل، (الفقي، ٢٠٠٠: ٩٥/١)، وتتمثل أهميته في: "الحفاظ على استقرار النص وترابطه اللفظي من خلال استمرارية الوقائع بالاستناد إلى وجود ارتباط بين وقائع النص وأجزائه من جهة والسياق من جهة أخرى، (فرج، ٢٠٠٧: ٧٨). وينقسم السبك إلى قسمين، هما:

١- السبك النحوي: ويتمثل في: (الإحالة، الاستبدال، الحذف، الربط).

٢- السبك المعجمي: ويتمثل في: (التكرار، التضام)، (خطابي، ١٩٩١: ص ١٥). وتفصيلهما وفق الآتي:

١- السبك النحوي: (Cohesion) : (Grammatical):

يُعنى هذا المعيار: "بكيفية ربط مكونات سطح النص، أي: المفردات، إذ إنها تتربط بعضها ببعض من خلال علاقات وقواعد نحوية في المقام الأول، تتحدد - في حقيقة الأمر - من خلال أوجه التبعية النحوية في المستوى السطحي، أي: الوظائف التي تشير إلى علاقات جوهرية بين الواقع والاستعمالات، والدلالات". في: (بحيري، ٢٠٠٠: ص ١٧٠)، وتتمثل هذه الوسائل في:

أ- الإحالة: (Reference):

الإحالة هي: "العلاقة بين العبارات والأشياء والأحداث والمواقف في العالم الذي يُدل عليه بالعبارات ذات

اللاحق، وهي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النَّصِّ ولاحق عليها". (الزناد، ١٩٩٣: ص ١١٩)، ومن وسائلها: أسماء الإشارة، و:"الإشارة مفهوم لساني يجمع كل العناصر اللغوية التي تحيل مباشرة على المقام من حيث وجود الذات المتكلمة أو الزمن أو المكان، حيث ينجز الملفوظ والذي يرتبط به معناه". (الزناد، ١٩٩٣: ص ١١٦)، وتقوم أسماء الإشارة بالربط القبلي والبعدي؛ وهي ذات قيمة إحصائية كبرى؛ لأنها تحيل قبلياً إلى جملة بأكملها، أو متتالية من الجمل، ولربطها الجزء اللاحق بالجزء السابق، ومن ثم تساهم في اتساق النص، (خطابي، ١٩٩١: ص ١٩).

النوع الثاني: إحالة خارج النص: (Exophara)، المقامية: (Situational):

وتُعرف بأنها: "إحالة عنصر لغوي إحصائي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي". (الزناد، ١٩٩٣: ص ١١٩)، فهي تحيل إلى السياق الخارجي، وفيها يحيل عنصر في النص إلى شيء آخر خارج النص، وهي تساهم في خلق النص، لكونها تربط اللغة بسياق المقام، إلا أنها لا تساهم في اتساقه بشكل مباشر، (خطابي، ١٩٩١: ص ١٧)، فهي: "إحالة مقامية باعتبار أن اللغة تحيل دائماً على أشياء وموجودات خارج النص". (الصبيحي، ٢٠٠٨: ص ٨٩).

ب- الاستبدال: (Substitution):

المفسر الذي كان من المفروض أن يظهر حيث يرد المضمّر، (الزناد، ١٩٩٣: ص ١١٨)، ومن وسائلها: - الضمائر، بأنواعها: الضمائر الوجودية: وتكون للمتكلم (أنا، نحن)، والمخاطب (أنت، أنتم...)، وضمائر الغائب (هو، هم، هن...)، وضمائر الملكية: وتكون كذلك للمتكلم (كتابي)، والمخاطب (كتابك)، والغائب (كتابه)، (خطابي، ١٩٩١: ص ١٨)، و:"تكتسب أهميتها بصفقتها نائبة عن الأسماء والأفعال والعبارات والجمل المتتالية". (الفتحي، ٢٠٠٠: ١/١٣٧).

- الأسماء الموصولة: وتعد من الألفاظ الإحصائية التي: "لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب، فشرط وجودها هو النص، وهي تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر". (الزناد، ١٩٩٣: ص ١١٨)، ولها أهمية بالغة في اتساق النص وربط أجزائه، فهي تقوم بوظيفتين أساسيتين في النص هما: الربط والإحالة، (عرباوي، ٢٠١٠: ص ١١٩)، أي: أنها: "ثنائية الوظيفة إذ تعوض المحال إليه من جهة، وتقوم بالربط التركيبي بين ما قبلها وما بعدها من جهة ثانية". (توهامي، ٢٠١٠: ص ٦٩).

٢- إحالة على اللاحق/ بعديّة: (Cataphora):
وفيها يشير العنصر المحيل إلى عنصر آخر مقدم عليه، (خطابي، ١٩٩١: ص ١٧)، فهي: "إحالة على

النوع الثالث: استبدال قولِي (عباري): (Clausal Substitution): وفيه يتم إحلال عنصر لغوي محل عبارة داخل النص؛ بشرط أن يتضمن العنصر المستبدل به محتوى العبارة المستبدل منها، (خطابي، ١٩٩١: ص ٢٠)، و(عفيفي، ٢٠٠١: ص ١٢٣، ١٢٤).

ج - الحذف: (Ellipsis):

الحذف علاقة تتم داخل النص، (خطابي، ١٩٩١: ص ٢١)، ويعني: "حذف جزء من الجملة الثانية، يدل عليه دليل في الجملة الأولى". (فرج، ٢٠٠٧: ٨٧)، أو: "حذف بعض العناصر المكررة في الكلام، أو على حذف ما قد يمكن للسامع فهمه اعتمادًا على القرائن المصاحبة". (الفتحي، ٢٠٠٠: ٢/١٩١). ويعد أحد المطالب الاستعمالية، فقد تحذف أحد العناصر المكونة لبناء الجملة إذا كان في بناء الجملة ما يغني في الدلالة على المعنى، وقد يحذف أحد العناصر لوجود قرائن معنوية أو مقالية تدل عليه، ويكون في حذفه معنى لا يوجد في ذكره، (عبد اللطيف، ٢٠٠٣: ص ٢٥٩)، على أنه يجب أن يراعى في الحذف القرائن المعنوية والمقالية، لدخول السياق والمقام ضمن أساسيات الحذف، حيث تكون الجملة المحذوفة أساسًا للربط بين أجزاء النص من خلال المحتوى الدلالي، (عفيفي، ٢٠٠١: ص ١٢٥)، و: "في معظم النصوص التي يوجد فيها الحذف، يلحظ وجود ارتباط بين العنصر المفترض (المحذوف) مع العناصر في النص السابق؛ مما يعني أن الحذف تحكمه علاقة

يُعد: "صورة من صور التماسك النصي التي تتم في المستوى النحوي والمعجمي بين كلمات وعبارات". (عفيفي، ٢٠٠١: ص ١٢٢)، فهو: "عملية تتم داخل النص، إنه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر". في: (خطابي، ١٩٩١: ص ١٩)، ويعد الاستبدال مصدرًا أساسيًا من مصاد اتساق النصوص، فكونه عملية تتم داخل النص فهو نصي، على أن معظم حالات الاستبدال النصي قبلية، أي: علاقة بين عنصر متأخر (المستبدل به)، وعنصر متقدم (المستبدل منه)، فالعلاقة بين العنصرين المستبدل والمستبدل علاقة قبلية بين عنصر سابق في النص وبين عنصر لاحق فيه، ومن ثم يمكن الحديث عن الاستمرارية، أي: وجود العنصر المستبدل بشكل ما في الجملة اللاحقة، (خطابي، ١٩٩١: ص ١٩، ٢٠)، وهو: "وسيلة هامة لإنشاء الرابطة بين الجمل، وشرطه أن يتم استبدال وحدة لغوية بشكل آخر يشترك معها في الدلالة، حيث ينبغي أن يدل كلا الشكلين اللغويين على الشيء غير اللغوي في نفسه". (عفيفي، ٢٠٠١: ص ١٢٤)، وينقسم إلى ثلاثة أنواع:

النوع الأول: استبدال اسمي: (Nominal Substitution): ويكون بإحلال عناصر لغوية اسمية مكان عناصر اسمية متقدمة عليها في نفس النص. النوع الثاني: استبدال فعلي: (Verbal Substitution): ويكون من خلال إحلال فعل مكان فعل آخر متقدم عليه مؤديًا وظيفته التركيبية.

المتواليات السطحية بعضها ببعض، بطريقة تسمح بالإشارة إلى هذه المتواليات النصية، مثل: لأن، وعليه، أو، لكن... إلخ". (عفيفي، ٢٠٠١: ص ١٢٨)، وتنقسم صور الربط إلى أربعة أنواع، هي:

النوع الأول: مطلق الجمع: (Conjunction): ويربط بين صورتين أو أكثر من صور المعلومات بالجمع بينهما، إذ تكونان متحدتين من حيث البيئة أو متشابهتين، ويتم باستخدام الروابط: (الواو، أيضا، بالإضافة إلى، علاوة على هذا).

النوع الثاني: التخيير: (Disjunction): ويربط بين صورتين أو أكثر من صور المعلومات على سبيل الاختيار، إذ تكونان متحدتين من حيث البيئة أو متشابهتين، غير أن الاختيار لا بد أن يقع على محتوى واحد، في هذه الحالة يمكن استخدام الروابط: (يمكن الاستخدام، أو مثلا).

النوع الثالث: الاستدراك: (Contrajunction): ويربط على سبيل السلب بين صورتين من صور المعلومات، بينهما علاقة تعارض، إذ تكونان في بيئتهما متحدتين أو متشابهتين، أو أن ذلك يكون بتناولهما لموضوعات بينهما علاقة، ويمكن استخدام الروابط: (لكن، بل، مع، ذلك).

النوع الرابع: التفريع: (Subordination): ويشير إلى أن العلاقة بين صورتين من صور المعلومات هي علاقة التدرج، أي: أن تحقق إحداها يتوقف على حدوث الأخرى، ويستخدم الروابط: (لأن، مادام، من حيث، ولهذا، بناء على هذا، ومن ثم، وهكذا)، (دي

قبليّة، خطابي، ١٩٩١: ص ٢١)، وينقسم إلى ثلاثة أنواع:

النوع الأول: حذف اسمي: (Nominal Ellipsis): وهو حذف اسم داخل المركب الاسمي.

النوع الثاني: حذف فعلي: (Verbal Ellipsis): وهو حذف فعل داخل المركب الفعلي.

النوع الثالث: حذف قولي أو جملي (داخل ما يشبه الجملة): (Clausal Ellipsis): ويعده (هاليداي، Haliday، وحسن) فيما كان واقعًا داخل شبه الجملة، كما يكثر وقوعه في الأسئلة التي يجاب عليها ب (نعم / لا)، (خطابي، ١٩٩١: ص ٢٢)، و (عفيفي، ٢٠٠١: ص ١٢٧).

د- الربط: (Junction): الوصل:

يشير الربط إلى: "تحديد الطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم، (و) معنى هذا أن النص عبارة عن جمل أو متواليات متعاقبة خطياً، ولكي تدرك كوحدة متماسكة؛ تحتاج إلى عناصر رابطة متنوعة تصل بين أجزاء النص". (خطابي، ١٩٩١: ص ٢٣)، ولأن: "وظيفة الوصل هي تقوية الأسباب بين الجمل، وجعل المتواليات مترابطة متماسكة". (خطابي، ١٩٩١: ص ٢٤)، فهو يشير: "إلى العلاقات التي بين مساحات المعلومات، أو بين الأشياء التي في هذه المساحات". (دي بوجراند، ١٩٩٨: ص ٣٤٦)، و: "يعتمد على الروابط السببية بين الأحداث التي يدل عليها النص، وهي (الروابط) عبارة عن وسائل متنوعة تسمح بالإشارة إلى مجموعة

بوجراند، ١٩٩٨: ص ٣٤٦، ٣٤٧)، و(عفيفي، ومن نماذج (السبك النحوي) في (وثيقة مكة المكرمة) (٢٠٠١: ص ١٢٩).

مرجعية الوسيلة	وسيلة السبك	موضع السبك (النحوي)	النص، رقم الفقرة/ الصفحة (الوثيقة)
البشر	إحالة داخلية قبلية (ضميرية)	الضمير (هاء) في: (إنسانيتهم)، (مكوناتهم)	"البشر على اختلاف مكوناتهم ينتمون إلى أصل واحد، وهم متساوون في إنسانيتهم". (٢/١).
البشر	إحالة داخلية قبلية (ضميرية)	ضمير الغائب (هم)	"رفض العبارات والشعارات العنصرية، والتدبير بدعوى الاستعلاء البغيضة.. فأكرم الناس أقدامهم لله... كما أن خيارهم أنفعهم للناس". (٢/٢).
أدم عليه السلام	استبدال اسمي	الضمير المقدر (هم) في: (ينتمون)، (متساوون)	
الجملтан	ربط (مطلق الجمع) حرف (الواو)	(ينتمون إلى أصل واحد)	"الحوار الحضاري أفضل السبل إلى التفاهم السوي مع الآخر، والتعرف على المشتركات معه، وتجاوز موقفات العيش، والتغلب على المشكلات ذوات الصلة، وهو ما يفيد في الاعتراف الفاعل بالآخر... بما يعزز احترام خصوصياتهم، ويتجاوز الأحكام المسبقة". (٣/٦).
بين أبناء المجتمعات	حذف قولي (جملي)	(البشر... وهم متساوون)	
الجملتان	ربط (مطلق الجمع) حرف (الواو)	(رفض العبارات والشعارات العنصرية)	"المسلمون أثروا الحضارة الإنسانية بتجربة فريدة ثرية، وهم اليوم قادرون على ردها بكثير من الإسهامات الإيجابية التي تحتاجها البشرية في الأزمات". (٤/١٠).
بين الجمليتين	ربط (التفريع) الأداة (كما)	(رفض... والتدبير)	
الأخر	إحالة داخلية قبلية (ضميرية)	الضمير (هاء) في (خصوصياتهم)	"التأثر لوقف تدمير الإنسان والعمران، والتعاون على خير الإنسانية ونفعها يتحقق بعقد حلف عالمي فاعل، يتجاوز التنظيرات والشعارات المجردة، وذلك لإصلاح الخلل الحضاري الذي يعتبر الإرهاب فرعا من فروعه، ونتيجة من نتائجه". (٤/٨).
الحوار الحضاري	إحالة داخلية قبلية (ضميرية)	الضمير المقدر (هو) في (يتجاوز)	
حسن التعايش	إحالة خارجية (مقامية)	الضمير المقدر (هو) في (يعزز)	"مكافحة الإرهاب والظلم والقهر... واجب أخلاقي لا يجوز التلذذ في إحقاقه، ولا التماذي في نسيانه". (٥، ٤/١١).
أبناء المجتمعات	استبدال اسمي	(التفاهم السوي مع الآخر)	
يفيد	استبدال فعلي	(يعزز)	"المسلمون... التي تحتاجها البشرية في الأزمات الأخلاقية والاجتماعية والبيئية التي تعاني منها في ظل الانعدام القيمي الذي أفرزته سلبيات العولمة". (٤/١٠).
أخطاء الغير	استبدال قولي (عباري)	(موقفات العيش)	
يعزز في تجاوز	حذف فعلي	(يتجاوز)	"الحوار الحضاري... ويتجاوز الأحكام المسبقة المحملة بدعوات التاريخ التي سعدت من مجازفات الكراهية، ونظرية المؤامرة، والتعميم الخاطئ لشذوذات المواقف والتصرفات، مع التأكيد على أن التاريخ في ذمة أصحابه، ولا تزر وازرة وزر أخرى، أيا كانت فصول التاريخ المستدعاة، وعلى أي دين، أو فكر، أو سياسة، أو قومية حُسبت". (٤، ٢/٦).
بين الشعوب	حذف قولي (جملي)	(الحوار الحضاري)	
الحضارة	إحالة داخلية قبلية (ضميرية)	الضمير (هاء) في (ردها)	"المسلمون... التي تحتاجها البشرية في الأزمات الأخلاقية والاجتماعية والبيئية التي تعاني منها في ظل الانعدام القيمي الذي أفرزته سلبيات العولمة". (٤/١٠).
المسلمون	إحالة داخلية قبلية (ضميرية)	الضمير المقدر (هم) في: (أثروا)، (قادرون)	
الإسهامات	إحالة داخلية قبلية (ضميرية)	الضمير (هاء) في (تحتاجها)	"الحوار الحضاري... ويتجاوز الأحكام المسبقة المحملة بدعوات التاريخ التي سعدت من مجازفات الكراهية، ونظرية المؤامرة، والتعميم الخاطئ لشذوذات المواقف والتصرفات، مع التأكيد على أن التاريخ في ذمة أصحابه، ولا تزر وازرة وزر أخرى، أيا كانت فصول التاريخ المستدعاة، وعلى أي دين، أو فكر، أو سياسة، أو قومية حُسبت". (٤، ٢/٦).
منجزات الحضارة الإسلامية	استبدال قولي (عباري)	(تجربة فريدة ثرية)	
الإنسانية	إحالة داخلية قبلية (ضميرية)	الضمير (هاء) في (نفعها)	"الحوار الحضاري... ويتجاوز الأحكام المسبقة المحملة بدعوات التاريخ التي سعدت من مجازفات الكراهية، ونظرية المؤامرة، والتعميم الخاطئ لشذوذات المواقف والتصرفات، مع التأكيد على أن التاريخ في ذمة أصحابه، ولا تزر وازرة وزر أخرى، أيا كانت فصول التاريخ المستدعاة، وعلى أي دين، أو فكر، أو سياسة، أو قومية حُسبت". (٤، ٢/٦).
الخلل الحضاري	إحالة داخلية قبلية (موصولية)	الاسم الموصول (الذي)	
الخلل الحضاري	إحالة داخلية قبلية (ضميرية)	الضمير (هاء) في (فروعه)	"الحوار الحضاري... ويتجاوز الأحكام المسبقة المحملة بدعوات التاريخ التي سعدت من مجازفات الكراهية، ونظرية المؤامرة، والتعميم الخاطئ لشذوذات المواقف والتصرفات، مع التأكيد على أن التاريخ في ذمة أصحابه، ولا تزر وازرة وزر أخرى، أيا كانت فصول التاريخ المستدعاة، وعلى أي دين، أو فكر، أو سياسة، أو قومية حُسبت". (٤، ٢/٦).
التدمير والتخريب	استبدال اسمي	(الخلل الحضاري)	
يتحقق	استبدال فعلي	(يتجاوز، إصلاح)	"الحوار الحضاري... ويتجاوز الأحكام المسبقة المحملة بدعوات التاريخ التي سعدت من مجازفات الكراهية، ونظرية المؤامرة، والتعميم الخاطئ لشذوذات المواقف والتصرفات، مع التأكيد على أن التاريخ في ذمة أصحابه، ولا تزر وازرة وزر أخرى، أيا كانت فصول التاريخ المستدعاة، وعلى أي دين، أو فكر، أو سياسة، أو قومية حُسبت". (٤، ٢/٦).
القتل والإفساد	استبدال قولي (عباري)	(الإرهاب)	
التخريب والعبث	حذف اسمي	(نتيجة من نتائجه)	"الحوار الحضاري... ويتجاوز الأحكام المسبقة المحملة بدعوات التاريخ التي سعدت من مجازفات الكراهية، ونظرية المؤامرة، والتعميم الخاطئ لشذوذات المواقف والتصرفات، مع التأكيد على أن التاريخ في ذمة أصحابه، ولا تزر وازرة وزر أخرى، أيا كانت فصول التاريخ المستدعاة، وعلى أي دين، أو فكر، أو سياسة، أو قومية حُسبت". (٤، ٢/٦).
بين أبناء المجتمعات	حذف قولي (جملي)	(التأثر لوقف)	
الواجب الأخلاقي	إحالة داخلية قبلية (ضميرية)	الضمير (هاء) في (إحقاقه)، (نسيانه)	"الحوار الحضاري... ويتجاوز الأحكام المسبقة المحملة بدعوات التاريخ التي سعدت من مجازفات الكراهية، ونظرية المؤامرة، والتعميم الخاطئ لشذوذات المواقف والتصرفات، مع التأكيد على أن التاريخ في ذمة أصحابه، ولا تزر وازرة وزر أخرى، أيا كانت فصول التاريخ المستدعاة، وعلى أي دين، أو فكر، أو سياسة، أو قومية حُسبت". (٤، ٢/٦).
ولا يجوز التماذي	حذف فعلي	(لا يجوز التلذذ في إحقاقه، ولا التماذي)	
البشرية	إحالة داخلية قبلية (ضميرية)	الضمير المقدر (هي) في (تعاني)	"الحوار الحضاري... ويتجاوز الأحكام المسبقة المحملة بدعوات التاريخ التي سعدت من مجازفات الكراهية، ونظرية المؤامرة، والتعميم الخاطئ لشذوذات المواقف والتصرفات، مع التأكيد على أن التاريخ في ذمة أصحابه، ولا تزر وازرة وزر أخرى، أيا كانت فصول التاريخ المستدعاة، وعلى أي دين، أو فكر، أو سياسة، أو قومية حُسبت". (٤، ٢/٦).
الأزمات	إحالة داخلية قبلية (موصولية)	الاسم الموصول (التي)	
البشرية	إحالة داخلية قبلية (ضميرية)	الضمير (هاء) في (منها)	"الحوار الحضاري... ويتجاوز الأحكام المسبقة المحملة بدعوات التاريخ التي سعدت من مجازفات الكراهية، ونظرية المؤامرة، والتعميم الخاطئ لشذوذات المواقف والتصرفات، مع التأكيد على أن التاريخ في ذمة أصحابه، ولا تزر وازرة وزر أخرى، أيا كانت فصول التاريخ المستدعاة، وعلى أي دين، أو فكر، أو سياسة، أو قومية حُسبت". (٤، ٢/٦).
الانعدام القيمي	إحالة داخلية قبلية (ضميرية)	الضمير (هاء) في (أفرزته)	
عدم المبالاة	استبدال اسمي	(الانعدام القيمي)	"الحوار الحضاري... ويتجاوز الأحكام المسبقة المحملة بدعوات التاريخ التي سعدت من مجازفات الكراهية، ونظرية المؤامرة، والتعميم الخاطئ لشذوذات المواقف والتصرفات، مع التأكيد على أن التاريخ في ذمة أصحابه، ولا تزر وازرة وزر أخرى، أيا كانت فصول التاريخ المستدعاة، وعلى أي دين، أو فكر، أو سياسة، أو قومية حُسبت". (٤، ٢/٦).
الحوار الحضاري	إحالة داخلية قبلية (ضميرية)	الضمير المقدر (هو) في (يتجاوز)	
الأحكام المسبقة	إحالة داخلية قبلية (موصولية)	الاسم الموصول (التي)	"الحوار الحضاري... ويتجاوز الأحكام المسبقة المحملة بدعوات التاريخ التي سعدت من مجازفات الكراهية، ونظرية المؤامرة، والتعميم الخاطئ لشذوذات المواقف والتصرفات، مع التأكيد على أن التاريخ في ذمة أصحابه، ولا تزر وازرة وزر أخرى، أيا كانت فصول التاريخ المستدعاة، وعلى أي دين، أو فكر، أو سياسة، أو قومية حُسبت". (٤، ٢/٦).
الأحكام المسبقة	إحالة داخلية قبلية (ضميرية)	الضمير المقدر (هي) في (صعدت)	
السلوك الخاطي	استبدال اسمي	(لشذوذات المواقف والتصرفات)	"الحوار الحضاري... ويتجاوز الأحكام المسبقة المحملة بدعوات التاريخ التي سعدت من مجازفات الكراهية، ونظرية المؤامرة، والتعميم الخاطئ لشذوذات المواقف والتصرفات، مع التأكيد على أن التاريخ في ذمة أصحابه، ولا تزر وازرة وزر أخرى، أيا كانت فصول التاريخ المستدعاة، وعلى أي دين، أو فكر، أو سياسة، أو قومية حُسبت". (٤، ٢/٦).
من الاعتداء والظلم	استبدال قولي (عباري)	(الكراهية)	
الجملتان	ربط (الاستدراك) الأداة (مع التأكيد)	(الحوار... مع التأكيد)	"الحوار الحضاري... ويتجاوز الأحكام المسبقة المحملة بدعوات التاريخ التي سعدت من مجازفات الكراهية، ونظرية المؤامرة، والتعميم الخاطئ لشذوذات المواقف والتصرفات، مع التأكيد على أن التاريخ في ذمة أصحابه، ولا تزر وازرة وزر أخرى، أيا كانت فصول التاريخ المستدعاة، وعلى أي دين، أو فكر، أو سياسة، أو قومية حُسبت". (٤، ٢/٦).
بين التراكيب	ربط (التخيير) الأداة (أو)	(وعلى أي دين، أو فكر، أو سياسة، أو قومية حُسبت)	
المسلمون	إحالة داخلية قبلية (ضميرية)	الضمير المقدر (هم) في (يصدرون)، (ممثلين)	

المسلمون	إحالة داخلية قبلية (ضميرية)	الضمير (الهاء) في: (أنهم)	"والمسلمون إذ يصدر عن هذه الوثيقة ممثلين في مرجعيتهم الدينية التي وافق انتظام عقدها الميمون شرف الزمان والمكان... يوكدون أنهم جزء من هذا العالم بتفاعله الحضاري، يسعون للتواصل مع مكوناته كافة لتحقيق صالح البشرية، وتعزيز قيمها النبيلة، وبناء جسور المحبة والوئام الإنساني، والتصدي لممارسات الظلم والصدام الحضاري، وسلبيات الكراهية". (م/٢).
العالم	إحالة داخلية بعدية (إشارية)	اسم الإشارة (هذا)	
المسلمون	إحالة داخلية قبلية (ضميرية)	الضمير (الهاء) في: (مرجعيتهم)	
العالم	إحالة داخلية قبلية (ضميرية)	الضمير (الهاء) في: (تفاعله)	
شهر رمضان مكة المكرمة	استبدال اسمي	(شرف الزمان والمكان)	
أطياف الشعوب	استبدال اسمي	(للتواصل مع مكوناته)	
يصدرون	استبدال فعلي	(يؤكدون، يسعون، تحقيق، تعزيز، بناء، التصدي)	
القتل، الكراهية	حذف اسمي	(الظلم، الصدام)	
يسعون إلى تعزيز	حذف فعلي	(تعزيز قيمها)	
الوثيقة	إحالة داخلية بعدية (إشارية)	اسم الإشارة (هذه)	"تعزيز هوية الشباب المسلم بركائزها الخمس: الدين، والوطن، والثقافة، والتاريخ، واللغة... ويرى مصدر هذه الوثيقة أهمية إيجاد منتدى عالمي (بمبادرة إنسانية) يعنى بشؤون الشباب عامة". (٨/٢٧).
العلماء	استبدال اسمي	(مصدر هذه الوثيقة)	
الركائز الخمس	حذف اسمي	(شؤون الشباب)	
الأمة الإسلامية	إحالة داخلية قبلية (ضميرية)	الضمير (الهاء) في (علماءها)	"لا يبرم شأن الأمة الإسلامية... وكل ذي صلة به إلا علماءها الراسخون في جمع كجمع مؤتمر هذه الوثيقة". (٩/٢٩).
الوثيقة	إحالة داخلية بعدية (إشارية)	اسم الإشارة (هذه)	
الأمم	إحالة داخلية قبلية (ضميرية)	الضمير (الهاء) في: (معتقداتهم)، (ثقافتهم)، (طبائعهم)، (تفكيرهم)	"الاختلاف بين الأمم في معتقداتهم وثقافتهم وطبائعهم وطرائق تفكيرهم قدرٌ إلهي قضت به حكمة الله البالغة، والإقرار بهذه السنة الكونية والتعامل معها بمنطق العقل والحكمة بما يوصل إلى الوئام والسلام الإنساني". (٣/٣).
السنة الكونية	إحالة داخلية بعدية (إشارية)	اسم الإشارة (هذه)	
حسن التعايش بين الشعوب	إحالة خارجية (مقامية)	الضمير المقدر في (يوصل)	
الاختلاف	استبدال اسمي	(بهذه السنة الكونية)	
الجملتان	ربط (مطلق الجمع) حرف (الواو)	(الإقرار... والتعامل)	
بين التراكيب	ربط (التخيير) الأداة (أو)	(وعدم التفريق... غيره)	" يستدعي تعاون القيادات العالمية والمؤسسات الدولية كافة، وعدم التفريق - عند مد يد العون السياسي أو الاقتصادي أو الإنساني - بين الناس على أساس ديني أو عرقي أو غيره ". (٧/٢١).
لا يبرر الصدام	حذف فعلي	(الصدام)	" التنوع الديني والثقافي في المجتمعات الإنسانية لا يبرر الصراع والصدام، بل يستدعي إقامة شراكة حضارية إيجابية". (٣/٤).
التنوع	ربط (الاستدراك) الأداة (بل)	(التنوع... بل يستدعي)	
الأديان والفلسفات	إحالة داخلية قبلية (ضميرية)	الضمير (الهاء) في: (معتقداتها)، (مدعيها)، (أصحابها)	"براءة الأديان والفلسفات من مجازفات معتققاتها ومدعيها، فهي لا تعبر إلا عن أصحابها، فالشرايع المتعددة تدعو في أصولها إلى عبادة الخالق وحده، والتقرب إليه بنفع مخلوقاته". (٤/٧).
الشرائع	إحالة داخلية قبلية (ضميرية)	الضمير (الهاء) في (أصولها)	
العقائد	إحالة خارجية (مقامية)	الضمير المقدر في (تعبر)	
القتل والتدمير	استبدال اسمي	(مجازفات)	
بين الجملتين	ربط (التفريع) الأداة (كما أنه)	(الصراع والصدام... كما أنه)	" الصراع والصدام يعمل على تجذير الكراهية... كما أنه في عداد المواد الأولية لصناعة العنف والإرهاب ". (٥/١٤).
الدعوة للصدام	ربط (التفريع) الأداة (ومن ثم)	ومن ثم السعي	"أطروحة الصراع الحضاري... ومن ثم السعي للدفع بالصراع نحو المواجهة...". (٥/١٣).

٢. تحقيق مقاصد الخطاب في الربط بين المعاني

المتساوقة، للوصول إلى نتيجة ختامية تتضمنها البنية الكبرى للنص.

٣. الإسهام في تتابع الدلالة النصية، مما يثير

مشاعر المتلقين، ويحرك أذهانهم، ويجذب انتباههم؛ لتحقيق الغرض الختامي للفكرة المطروحة.

بالنظر إلى الجدول السابق يلحظ أن قيمة السبك

النصية لوسائل (السبك النحوي)، تتلخص في الآتي:

أولاً: الإحالة: تسهم الإحالة بأنواعها في السبك

النصي للخطاب من خلال:

١. تقرير مضامين الخطاب، وتأكيد أفكاره بالربط

بين طرفي التركيب بعود الضمير.

٤. إسهام الربط بين المتتاليات الجمالية في النص من خلال تعامد الأفكار وتكثيفها، في إثارة فضول المتلقي واستمالاته نحو الفكرة المقصودة.
٥. يُكسب اتحاد مرجعية الضمير السياقات اللغوية ميزة تكاملية معانيها ودلالاتها.
- ثانياً: الاستبدال:** يسهم الاستبدال بأنواعه في السبك النصي للخطاب من خلال:
١. تأكيد انتماء الفكرة في بُنى النص إلى مضمون واحد، ونتيجة ختامية واحدة.
٢. الإسهام في تسلسل الأفكار بوضوح وانسيابية أمام المتلقي من خلال إثرائها بوساطة الاستبدال.
٣. اختصار السياقات التركيبية وإيجازها في القليل من الألفاظ مع تضمينها الكثير من المعاني والتفصيلات.
٤. تقديم المعاني بصورة واضحة في السياق نفسه دون الحاجة إلى إعادة الرجوع لتراكيب سابقة.
٥. استدعاء انتباه المتلقي لعرض صورة المعنى الكلية، مما يضاعف فرضية تحقيق مقاصد الخطاب.
- ثالثاً: الحذف:** يسهم الحذف بأنواعه في السبك النصي للخطاب من خلال:
١. إبراز تعددية الفكرة ومضامينها، مما يفرض توجيه انتباه المتلقي وعنايته.
٢. تقوية المضامين وتكثيفها بإبراز العلاقة الظاهرة والكامنة بين التراكيب.
٣. الجمع بين القضايا المنتمية إلى فكرة واحدة، واحدة لتوجيه عناية المتلقي لها.
٤. الإسهام في تقديم الحجج الإقناعية التي توجه المتلقي لبناء صورة ذهنية عنها.
٥. اختصار بنية التراكيب وإيجازها في ألفاظ موجزة، مع تضمينها الكثير من المعاني الظاهرة والخفية.
- رابعاً: الربط:** يسهم الربط بأنواعه في السبك النصي للخطاب من خلال:
١. تقوية الفكرة بإحكام الربط بين طرفي التركيب دون الحاجة إلى التكرار، لتمكين صورة المعنى في الذهن.
٢. تدعيم الحجج المُعينة على تصور القضايا وربطها بالمضامين، بإبراز العلاقة التلازمية بين التراكيب وأفكارها.
٣. الإسهام في تعاضد المعاني لإثارة مشاعر المتلقين، وتوجيه انتباههم للمتواليات النصية ومقاصدها.
٤. الجمع بين القضايا المنتمية إلى فكرة واحدة، وتوسيع دلالاتها لتكون بصورة أوضح للمتلقي، وأنفذ إلى ذهنه.
٥. الإسهام في بقاء الفكرة المحورية للتركيب وتقريرها للنفاد إلى النتيجة الختامية.
- ٢- **السبك المعجمي: (Lexical Cohesion):**
- يُعرف السبك المعجمي بأنه: "العلاقة الجامعة بين كلمتين أو أكثر داخل المتتابعات النصية، وهي علاقة

النوع الثاني: الترادف، أو (شبه الترادف)، ويعني تكرار المعنى دون اللفظ (اللفظ مختلف) إعادة الصياغة. النوع الثالث: تكرار الاسم الشامل، وهو اسم يحمل معنى مشتركاً بين عدة أسماء، فيكون شاملاً لها، مثل كلمات: الناس، الشخص، الرجل، المرأة، الولد، البنت، الطفل، فهذه أسماء يشملها اسم (الإنسان).

النوع الرابع: تكرار الكلمات العامة: وهي تقترب في معناها - إلى حد ما - من درجة (الاسم الشامل)؛ إذ كلمات فيها من العموم والشمول ما يتسع بدرجة أكبر من الشمول الموجود في الاسم الشامل، (عبد المجيد، ١٩٩٨: ص ٨٠-٨٣)، (خطابي، ١٩٩١: ص ٢٤، ٢٥)، و(مصلوح، ١٩٩١: ص ١٥٧، ١٥٨)، و(عفيفي، ٢٠٠١: ص ١٠٦، ١٠٧).

ب- التضم: (collocation): المصاحبة اللغوية، المعجمية.

يُعرف بأنه: "الارتباط الاعتيادي لكلمة ما في لغة بكلمات أخرى معينة". في: (عبد المجيد، ١٩٩٨: ص ١٠٧).

وبحكم العلاقة فهو: "توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظراً لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك". (خطابي، ١٩٩١: ص ٢٥)، ويحكمه عدد من العلاقات النسقية، ومنها:

العلاقة الأولى: التباين (التضاد) وله درجات عديدة: (تضاد: ولد، بنت/ تخالف: أحب، أكره/ تعاكس: باع، اشترى/ اتجاه: أعلى، أسفل).

معجمية خالصة لا تفتقر إلى عنصر نحوي يظهرها". (نوفل، ٢٠١٤: ص ٩٩)، أي: عملية ترتيب الألفاظ في النص، وربط بعضها ببعض ربطاً ملزماً، حتى لا يستطيع أحد أن ينقل لفظاً من موضع إلى آخر، وإن فعل فإن المعنى يختل، ويخرج النص من الجودة إلى الرداءة، ومن القوة والرصانة إلى الركاقة، (ربابعة، ٢٠١٥: ص ٢٧)، ويتحقق السبك المعجمي من خلال وسيلتين أو مظهرين أساسيين، هما:

أ- التكرار: (Recurrence):

يعد التكرار شكلاً من أشكال الاتساق المعجمي، الذي يتطلب إعادة عنصر معجمي، أو ورود مرادف له، أو شبه مرادف، أو عنصراً مطلقاً، أو اسماً عاماً، (خطابي، ١٩٩١: ص ٢٤)، فهو: "إعادة ذكر لفظ أو عبارة، أو جملة، أو فقرة، وذلك باللفظ نفسه، أو بالترادف؛ وذلك لتحقيق أغراض كثيرة، أهمها تحقيق التماسك النصي بين عناصر النص المتباعدة". (الفي، ٢٠٠٠: ٢/٢٠). والتكرار زيادة على كونه يؤدي وظائف دلالية فإنه يؤدي كذلك إلى تحقيق التماسك النصي، وذلك عن طريق امتداد عنصر ما من بداية النص حتى آخره، وهذا العنصر قد يكون كلمة أو عبارة أو جملة أو فقرة، وهذا الامتداد يربط بين عناصر هذا النص، (الفي، ٢٠٠٠: ٢/٢٢)، وينقسم التكرار إلى أربعة أنواع، هي:

النوع الأول: إعادة العنصر المعجمي: ويقصد به تكرار الكلمة كما هي دون تغيير، أي تكرار تام أو محض.

العلاقة الثانية: علاقة التنافر: وترتبط بفكرة النفي كالتضاد، وهي مرتبطة بالرتبة (ملازم، رائد، مقدم...) أو الزمن (فصول، شهور، أعوام...) أو الألوان (أخضر، أحمر، أزرق...).

العلاقة الثالثة: علاقة الكل بالجزء: كعلاقة (الصندوق بالغطاء، والمنزل بالحجرة).

العلاقة الرابعة: علاقة الجزء بالجزء: كعلاقة (الأذن بالعين، والفم والذقن).

العلاقة الخامسة: عناصر من القسم العام نفسه (الاشتمال المشترك)، مثل: الكرسي والطولة حيث تشملهما كلمة أثاث، (خطابي، ١٩٩١: ص ٢٥)، و(عبد المجيد، ١٩٩٨: ص ١٠٨)، و(عفيفي، ٢٠٠١: ص ١١٢، ١١٣)، و(نوفل، ٢٠١٤: ص ١١٣، ١١٤).

ومن نماذج (السبك المعجمي) في (وثيقة مكة المكرمة) ما يأتي:

النص، رقم الفقرة/ الصفحة (الوثيقة)	موضع السبك (المعجمي)	وسيلة السبك	مرجعية الوسيلة
"الحوار الحضاري أفضل السبل إلى التفاهم السوي مع الآخر، والتعرف على المشتركات معه، وتجاوز معوقات العيش، والتغلب على المشكلات ذوات الصلة، وهو ما يفيد في الاعتراف الفاعل بالآخر... بما يعزز احترام خصوصياتهم، ويتجاوز الأحكام المسبقة". (٣/٦).	بالآخر	تكرار (إعادة العنصر المعجمي)	مع الآخر
	المشكلات	تكرار (الترادف)	معوقات
	احترام خصوصياتهم	تكرار (الاسم الشامل)	الاعتراف الفاعل
	الأحكام المسبقة	تكرار (الكلمات العامة)	معوقات
	معوقات	تضام علاقة (تضاد)	مشتركات
	يتجاوز الأحكام	تضام علاقة (تنافر)	التفاهم السوي
"براءة الأديان والفلسفات من مجازفات معتقبيها ومدعيها، فهي لا تعبر إلا عن أصحابها، فالشرايع المتعددة تدعو في أصولها إلى عبادة الخالق وحده، والتقرب إليه بنفع مخلوقاته، والحفاظ على كرامتهم، وتعزيز قيمهم، والحفاظ على علاقاتهم الأسرية، والمجتمعية الإيجابية". (٤/٧).	الحفاظ على علاقاتهم	تكرار (إعادة العنصر المعجمي)	الحفاظ على كراماتهم
	الشرايع	تكرار (الترادف)	الأديان
	المجتمعية	تكرار (الكلمات العامة)	الأسرية
	أصحابها	تكرار (الاسم الشامل)	معتقبيها
	نفع	تضام علاقة (تضاد تخالف)	مجازفات
	الشرايع	تضام (علاقة الكل بالجزء)	الأديان
"مكافحة الإرهاب والظلم والقهر، ورفض استغلال مقدرات الشعوب وانتهاك حقوق الإنسان، واجب للجميع، ولا يجوز فيه التمييز ولا المحاباة؛ فالقيم العادلة لا تقبل التجزئة، ورفع الظلم ومساندة القضايا العادلة، وتكوين رأي عام عالمي يناصرها ويقوم العدل فيها واجب أخلاقي لا يجوز التلذذ في إحقاقه، ولا التماذي في نسبائه". (٤/١١)، (٥).	الظلم	تكرار (إعادة العنصر المعجمي)	الظلم
	واجب أخلاقي	تكرار (الترادف)	واجب الجميع
	العادلة	تكرار (إعادة العنصر المعجمي)	العادلة
	رفع الظلم	تكرار (الاسم الشامل)	مكافحة الإرهاب
	انتهاك	تكرار (الكلمات العامة)	استغلال
	العدل	تضام علاقة (تضاد)	الظلم
	التلذذ في إحقاقه	تضام علاقة (تنافر)	واجب الجميع
	الظلم	تضام (علاقة الكل بالجزء)	الإرهاب بأنواعه
	القهر	تضام (علاقة الجزء بالجزء)	الظلم
	التلذذ، التماذي	تضام (الاشتمال المشترك)	الظلم، القهر، الاعتداء، التدمير
"المسلمون إذ يصادرون هذه الوثيقة ممثلين في مرجعيتهم الدينية... يؤكدون أنهم جزء من هذا العالم بتفاعله الحضاري، يسعون للتواصل مع مكوناته كافة لتحقيق صالح البشرية، وتعزيز قيمها النبيلة، وبناء جسور المحبة والوثام الإنساني، والتصدي لممارسات الظلم والصدام الحضاري، وسلبات الكراهية". (٢/م).	سلبات الكراهية	تضام علاقة (تنافر)	بناء جسور المحبة
	الكراهية	تضام علاقة (تضاد)	المحبة
	مكوناته	تكرار (الاسم الشامل)	العالم
	الوثام	تكرار (الكلمات العامة)	المحبة
	قيمها النبيلة	تكرار (الترادف)	صالح البشرية
	الصدام	تضام (علاقة الجزء بالجزء)	الظلم

التواصل مع مكوناته	تضام (الاشتمال المشترك)	جسور المحبة	"تعزيز هوية الشباب المسلم بركائزها الخمس: الدين، والوطن، والثقافة، والتاريخ، واللغة... ويرى مصدره هذه الوثيقة أهمية إيجاد منتدى عالمي (بمبادرة إنسانية) يعنى بشؤون الشباب عامة". (٨/٢٧).
الشباب	تكرار (إعادة العنصر المعجمي)	الشباب	
هوية	تضام (علاقة الكل بالجزء)	شؤون	"الاختلاف بين الأمم في معتقداتهم وثقافتهم وطبائعهم وطرائق تفكيرهم قدّر إلهي قضت به حكمة الله البالغة، والإقرار بهذه السنة الكونية والتعامل معها بمنطق العقل والحكمة بما يوصل إلى الوئام والسلام الإنساني". (٣/٣).
هوية	تضام (علاقة الجزء بالجزء)	الدين، والوطن، والثقافة، والتاريخ، واللغة	
الاختلاف بين الأمم	تكرار (الترادف)	السنة الكونية	"الاختلاف بين الأمم في معتقداتهم وثقافتهم وطبائعهم وطرائق تفكيرهم قدّر إلهي قضت به حكمة الله البالغة، والإقرار بهذه السنة الكونية والتعامل معها بمنطق العقل والحكمة بما يوصل إلى الوئام والسلام الإنساني". (٣/٣).
الوئام	تضام (علاقة الجزء بالجزء)	السلام	
الإقرار	تضام (الاشتمال المشترك)	التعامل	

٣. إظهار العلاقات المعنوية بين وحدات النص وعناصره.

٤. تشكيل مقاصد التراكيب من خلال بناء الدلالات وإبراز محتواها المفهومي.

٥. تحقيق الوحدة الكلية للأفكار بترسيخ مقاصدها في النص، وتدعيم معانيها.

المعيار الثاني: الحبكة (Coherence): الالتحام، التماسك:

الحبكة مفهوم دلالي مرتبط بالمعنى، (عفيفي، ٢٠٠١: ص ٩٠)، يد: "ربط بين تصورات (أفكار) عالم النص". (بحيري، ١٩٩٧: ص ١٤٥)، وهو: "مختص بالتناسق المعنوي الذي تفرضه المعاني وما بينها من علاقات ذهنية، هذه العلاقات التي تجعل المفاهيم مستمرة". (نوفل، ٢٠١٤: ص ١٢٥)، و: "يحدد الحبكة تلك العلاقات الدلالية التحتية التي تسمح للنص بأن يفهم ويستخدم". (فرج، ٢٠٠٧: ص ١٢٧)، ف: "معيار الحبكة يختص بالاستمرارية المتحققة في عالم النص، ونعني بها الاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم". (مصلوح، ١٩٩١: ص ١٥٤)، ف: "هو علاقة معنوية بين عنصر في النص وعنصر آخر يكون ضرورياً

بالنظر إلى الجدول السابق يلحظ أن قيمة السبك النصية لوسائل (السبك المعجمي)، تتلخص في الآتي:
أولاً: التكرار: يسهم التكرار بأنواعه في السبك النصي للخطاب من خلال:

١. تكثيف معاني المفردات، وأفكار التراكيب من خلال استمرارية المتواليات النصية وتوحيد هدفها.
٢. تدعيم الحجج بوساطة الربط بين شبكة العلاقات الداخلية للقضايا ومضامينها.

٣. إفادة التكرار في توجيه العناية نحو القضية المضمنة في رسالة النص، واستيفاء معانيها.

٤. إسهام التكرار في تنويع الصور الذهنية للمعاني ودلالاتها اللغوية.

٥. القدرة على الربط الموضوعي بين الأفكار المختلفة وتنظيمها، وسوقها إلى نتيجة واحدة.

ثانياً: التضام: يسهم التضام بأنواعه في السبك النصي للخطاب من خلال:

١. عرض المعاني المتناقضة لبعض الأفكار بصورة واضحة أمام المتلقي.

٢. إبراز المواقف المحيطة بالنص، لتوجيه انتباه المتلقي للمضامين التي تسترعي انتباهه.

منطقية، كالسببية، والعموم، والخصوص، وهي التي تعمل على تنظيم الأحداث والأعمال داخل بنية الخطاب". (مداس، ٢٠٠٩: ص ٨٣)، أي: إنه يتطلب إجراءات تُنشط عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي واسترجاعه، فهو يُعنى بالطرق التي تكون بها مكونات العالم النصي (المفاهيم والعلاقات) مبنية بعضها على بعض ومترابطة، (حسين، ٢٠٠٣: ص ١٤٨)، والمعاني في النص المحبوك لا بد أن تكون مترابطة، بوساطة العلاقات بين المعاني التي تؤدي إلى حيك النص ومنها:

١. علاقة سببية (التعليل). ٢. علاقة تفسيرية.
٣. علاقة إبدالية. ٤. علاقة التفصيل بعد الإجمال، (دي بوجراند، ١٩٩٨: ص ١٠٣)، و(حسين، ٢٠٠٣: ص ١٤٨)، و(نوفل، ٢٠١٤: ص ١٢٨).
- ومن نماذج (الحبك) في (وثيقة مكة المكرمة) ما يأتي:

لتفسير هذا النص، هذا العنصر الآخر يوجد في النص، غير أنه لا يمكن تحديد مكانه إلا عن طريق هذه العلاقة التماسكية، (Haliday, M.A.K. and R.Hasank, 1976.p. 8، في: (عفي، ٢٠٠١: ص ٩٠)، فهو ليس مجرد ملمح للنصوص، بل هو نتيجة عمليات إدراكية لمستخدم النص، ومن ثم لا ينشأ التماسك إلا من خلال ربط معرفة مُعدة في النص (عالم النص) بمعرفة العالم المختزنة لدى شريك الاتصال، (هاينه مان، وفيهجر، ٢٠٠٤: ص ٨٠، ٨١). و: "يتميز بخاصية (خطية) أي: أنه يتصل بالعلاقات بين الوحدات التعبيرية المتجاورة داخل المتتالية النصية، فالتماسك يتحدد على مستوى الدلالات عندما تكون العلاقات قائمة بين المفاهيم". (بحيري، ١٩٩٧: ص ١٢٦).

ويقوم الحبك: "على الترابط الفكري أو المفهومي، الذي تحققه البنية العميقة للخطاب، وتظهر هنا عناصر

النص، رقم الفقرة/ الصفحة (الوثيقة)	موضوع الحبك	وسيلة السبك	مرجعية الوسيلة
" سن التشريعات الرادعة لمروجي الكراهية، والمحرضين على العنف والإرهاب، والصدام الحضاري، كغيبل بتجفيف مسببات الصراع الديني والإنني ". (٩ / ٤).	كغيبل بتجفيف	علاقة سببية	سن التشريعات
" الطبيعة التي تعيش بين جنباتها هبة الخالق العظيم للإنسان، فقد سخر له ما في السماوات وما في الأرض، والاعتداء على موارد الطبيعة وإهدارها وتلويثها تجاوز للحق، واعتداء على حق الأجيال القادمة". (٥/١٢).	فقد سخر... وإهدارها وتلويثها	علاقة تفسيرية	العنف، والإرهاب، والصدام الحضاري
"أطروحة الصراع الحضاري، والدعوة للصدام، والتخويف من الآخر مظهر من مظاهر العزلة، والاستعلاء المتولد عن النزعة العنصرية، والهيمنة الثقافية السلبية، والانغلاق على الذات، وهو في أحسن أحواله ضلال منهجي، أو ضحالة فكرية". (٥ / ١٣).	ضلال منهجي، أو ضحالة فكرية	علاقة إبدالية	الصراع الحضاري
" ظاهرة «الإسلاموفوبيا» وليدة عدم المعرفة بحقيقة الإسلام وإبداعه الحضاري وغاياته السامية، والتعرف الحقيقي على الإسلام يستدعي الرؤية الموضوعية التي تتخلص من الأفكار المسبقة، لتفهمه بتدبر أصوله ومبادئه". (٥/١٥).	مظهر من... على الذات	علاقة تفسيرية	الصراع الحضاري
"التدخل في شؤون الدول اختراق مرفوض، ولا سيما أساليب الهيمنة السياسية بمعطامها الاقتصادية وغيرها... ولا يسوغ التدخل مهما تكن ذرائعه المحمودة إلا وفق شرعية تبيح ذلك من خلال طلب رسمي لمصلحة راجحة في مواجهة معتد أو تآثر أو مفسد، أو لإغاثة أو رعاية أو تنمية أو نحو ذلك". (١٨ / ٦).	لتفهمه بتدبر أصوله	علاقة سببية	حقيقة الإسلام
	وإبداعه الحضاري وغاياته السامية	علاقة تفسيرية	حقيقة الإسلام
	مواجهة معتد... ذلك	علاقة إبدالية	التدخل في شؤون الدول
	ولاسيما أساليب الهيمنة...	علاقة تفسيرية	التدخل
	لمصلحة راجحة في مواجهة معتد	علاقة سببية	إلا وقد شرعيته

التعاون	علاقة إبدالية	السياسي... غيره	"يستدعي تعاون القيادات العالمية والمؤسسات الدولية كافة، وعدم التفرق - عند مد يد العون السياسي أو الاقتصادي أو الإنساني - بين الناس على أساس ديني أو عرقي أو غيره". (٧/٢١).
---------	---------------	-----------------	--

(بحيري، ٢٠٠٠: ص ١٧٦)، أو: "يتوصل إلى هدف مرسوم في خطة معينة، ولا يصير تتابع العلامات نصًا إلا من خلال هذا الملمح الجوهري". (هاينه مان، وفيهفجر، ٢٠٠٤: ص ٨١)، فهي تهتم بـ: "الدلالة والفهم"، فالدلالة تعني ضرورة قصد التواصل من قبل المرسل، والفهم يعني: الاعتراف من المتلقي بقصد تواصل المرسل". (Lyons, 1980. p.351) في: (مفتاح، ١٩٨٥: ص ١٤٠)، و: "يتضمن ذلك أن النص ليس بنيةً عشوائية، وإنما عمل مقصود به أن يكون متناسقًا ومترايبًا لكي يحقق هدفًا معينًا". (عوض، ١٤١٠: ص ٥٠)، و: "لما كان النص مظهرًا من مظاهر السلوك اللغوي، وشكلًا من أشكال اللغة، فإنه يحتوي لا محالة عن قصد معين، وتكمن أهمية هذا الجانب في أنه يمثل جزءًا مهمًا من دلالة الخطاب". (الصبيحي، ٢٠٠٨: ص ٩٦)، ولأن القصدية تستهدف ثلاثة عناصر تكاملية، تتمثل في: مقاصد النص، وتحقيق سبكه النحوي وحبكه الدلالي، وتوجيهه لتحقيق غايات منتجه، فإن أنواع المقاصد تتمثل في: ١. المعنى القصدية: ما يريده منتج النص. ٢. المعنى الإدراكي ما يدركه متلقي الخطاب ويستنبطه من مضامينه، (نوفل، ٢٠١٤: ص ٢٧٩). عليه يمكن القول إن وسائل معياري (السبك، والحبك) أسهمت في تحقيق القيمة النصية لمعيار (القصد) في (وثيقة مكة المكرمة)، والتي تتلخص في الآتي:

بالنظر إلى الجدول السابق يلحظ أن القيمة النصية لمعيار (الحبك)، تتلخص في الآتي:

١. إظهار العلاقات الدلالية الكلية (الضمنية) بين مفاهيم النص.
٢. الربط المعنوي بين دلالات التراكيب العميقة ومعانيها، لضمان استمرارية الدلالة اللغوية لتراكيب النص.
٣. ترتيب علاقات السبب والنتيجة وربطها بسياقها اللغوي في بنية النص الكبرى.
٤. الربط المنطقي بين علاقات الإجمال والتفصيل وربطها بمقاصد الخطاب؛ للوصول إلى النتيجة الكبرى.
٥. إسهامه في إزالة الغموض الذي قد يعترى بعض القضايا، وتمكين حضورها الدلالي للمتلقي.

المعيار الثالث: القصد: (Intentionality): المقصدية، القصدية:

تتعلق القصدية بالهدف من النص، (بحيري، ٢٠٠٠: ص ١٦٩)، باعتبار أن لكل منتج خطاب غاية يسعى إلى بلوغها، (الصبيحي، ٢٠٠٨: ص ٩٦)، كما: "تشير القصدية إلى جميع الطرق التي يتخذها المؤلف لاستغلال نصه من أجل تحقيق مقاصده". (فرج، ٢٠٠٧: ص ٤٧)، فالقصدية تتعلق: "بموقف منتج النص الذي يريد أن يبني نصًا مترابطًا متماسكًا لتحقيق قصد منتجه، أي: ليقدم معرفة أو يحقق هدفًا".

مان، وفيه فجر، ٢٠٠٤: ص ٨١). فالقبول: "يتضمن موقف مستقبل النص إزاء كون صورة ما من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نصّ ذو سبك والتحام". (دي بوجراند، ١٩٩٨: ص ١٠٣، ١٠٤).

وترتبط المقبولية بالمتلقي وحكمه على النص بالقبول والتماسك، ويعني ذلك أن القبول مرتبط بمجموع الدلالات التي يطرحها النص بشرط تماسكها والتحامها وتحديدها بعيداً عن الاحتمالية الدلالية، (عفي، ٢٠٠١: ص ٨٧، ٨٨)، كما ترتبط بمناسبة الوسائل اللغوية المستخدمة، ونوع الأساليب ووسائل تزيينها، وتنوعها اللغوي، (بحيري، ٢٠٠٠: ص ١٧٨)، فهي بالمعنى الواسع رغبة نشطة للمشاركة في الخطاب، (فرج، ٢٠٠٧: ص ٥٢)، وتبرز مظاهر القبول في الجانب السياقي، والجانب التداولي وما توليه التداولية من نظر إلى المتلقي بوصفه الطرف الآخر في عملية التواصل اللغوي في المحادثة وغيرها من أشكال التواصل اللغوي، وما يراعيه منتج النص من حال المخاطب كونه مكوناً أساسياً في عملية التواصل، (نوفل، ٢٠١٤: ص ٣١٠). عليه يلحظ إن المقبولية تتعلق بثلاثة أمور، هي: ١. ارتباط الهدف بالمتلقي. ٢. كون النص مسبوغاً نحوياً ومحبوفاً دلاليّاً. ٣. تفسير الرسالة بتضمنها شيئاً له صلة بالمتلقي، كاختساب معرفة جديدة، (بحيري، ١٩٩٧: ص ١٤٦)، و(هاينه مان، وفيه فجر، ٢٠٠٤: ص ٨١)، ومن معايير القبول:

١. الهدف الأسمى من النص يتجلى في دلالاته الكبرى: "التجديد في صياغة الأحكام الشرعية، والمبادئ الإنسانية، والقيم الأخلاقية التي جاء بها الإسلام، وفق أحدث طرق المعالجة القانونية للمواثيق الدولية التي تؤسس لأنظمة القانونية ذات البعد الإنساني". (قراءات في وثيقة مكة المكرمة، ٢٠١٩: ص ٤)، و(الوثيقة، ٢٠١٩).

٢. الصلة الوثيقة بين فكرة النص الرئيسة وسياقه العالمي: (سلبيات العولمة والانعدام القيمي، اضطراب الأمن والسلم العالميين، تدهور البيئة ومعوقات برامج التنمية). (قراءات في وثيقة مكة المكرمة، ٢٠١٩: ص ٨)، و(الوثيقة، ٢٠١٩).

٣. الغاية الكبرى من النص تتمثل في أهداف الوثيقة العالمية. (سبق عرضها في المطلب الأول).

٤. تتمثل مقاصد الوثيقة في المبادئ المرجعية للوثيقة. (سبق عرضها في المطلب الأول).

٥. استحضار الوثيقة للأبعاد الثقافية والحضارية الشاملة، وعناصر العملية التربوية البانية للقيم الإنسانية المشتركة بين المجتمعات الإنسانية. (قراءات في وثيقة مكة المكرمة، ٢٠١٩: ص ٢١)، و(الوثيقة، ٢٠١٩).

المعيار الرابع: القبول: (Acceptability): المقبولية:

تتعلق المقبولية بموقف المتلقي من المنطوقات اللغوية، (بحيري، ٢٠٠٠: ص ١٦٩)، والذي يقر بأنها تكون نصّاً متماسكاً مقبولاً لديه، (بحيري، ١٩٩٧: ص ١٤٦)، يعد مفيداً وثيق الصلة، (هاينه

الدولية المتمثلة في الإعلانات والقوانين والاتفاقيات الصادرة عن الأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة. (قراءات في وثيقة مكة المكرمة، ٢٠١٩: ص ٢٩)، و(الوثيقة، ٢٠١٩).

٣. وضوح المضمون العام للوثيقة، المتمثل في تحديد المفاهيم وتصحيح الرؤى، وتصميم المسارات بروح الوسطية والاعتدال والعدل والعدالة. (قراءات في وثيقة مكة المكرمة، ٢٠١٩: ص ٣٥)، و(الوثيقة، ٢٠١٩).

٤. تُعدُّ (وثيقة مكة المكرمة) وثيقة علمية رفيعة المستوى، صادرة عن أهل الاختصاص والعلم والحكمة في مجالات معرفية مختلفة من العالم الإسلامي. (قراءات في وثيقة مكة المكرمة، ٢٠١٩: ص ٢٤)، و(الوثيقة، ٢٠١٩: ص م).

٥. مراعاة مبادئ الوثيقة اختلاف أحوال المتلقين تبعاً لاختلاف مكونات المجتمعات، ومعتقداتهم، وثقافتهم، وطبائعهم، وطرائق تفكيرهم. (الوثيقة، ٢٠١٩: ص ٣).

ومما يؤكد أن (وثيقة مكة المكرمة) حظيت بالقبول المعطيات الآتية:

١. شرف الزمان والمكان، حيث صدرت في مكة المكرمة بجوار الكعبة المشرفة، في شهر رمضان المبارك لعام ١٤٤٠ هـ. (الوثيقة، ٢٠١٩: ص ١٠).

٢. مرجعيتها التاريخية، حيث استصحب الصدى الكبير، والأثر البالغ لوثيقة المدينة المنورة التي عقدها النبي ﷺ قبل أربعة عشر قرناً مع المكونات المختلفة في أديانها وثقافتها وأعراقها في مدينته المنورة، فكانت

١. احتواء النص على مقدمات سياقية تعين المتلقي على الفهم والتأويل.

٢. معرفة المتلقي بنوع النص وبمنتجه، وبمقاصد إنتاجه.

٣. وضوح المضمون العام للنص (البنية الكبرى).

٤. أهمية النص بالنسبة لمتلقيه.

٥. تعدد أحوال القارئ الواحد، وتعدد الآراء بسبب خلفياتهم الفكرية والأيدولوجية.

٦. تعتمد نسبة قبول النص على الخصائص النفسية التي يتمتع بها المتلقي، ذلك بأن الحالة النفسية تؤثر في الحالة الذهنية. (فرج، ٢٠٠٧: ص ٥٥، ٥٦).

عليه فإن تضافر المعايير السابقة أسهم في تحقيق القيمة النصية لمعيار (القبول) في (وثيقة مكة المكرمة)، والمتمثلة في الآتي:

١. تحقق معايير القبول الخمسة في (وثيقة مكة المكرمة)، فقد احتوت على مقدمة تبرز مرجعيتها، ومكانها وزمانها، واستلهمت المقدمة التاريخ المرجعي للوثيقة (على هدي وثيقة المدينة المنورة)، والتعريف بها، ومقاصدها، وغايتها، ومبادئها، وأهدافها المتمثلة في تناول قضايا العصر الملحة بأفق الإسلام الواسع. (الوثيقة، ٢٠١٩: ص ١، ٢).

٢. أبرزت الوثيقة المبادئ (التسع والعشرين) التي ارتكزت عليها، والتي تُكوّن إعلان عهد جديد في التعاون الدولي لنشر قيم السلام والأمن والوئام والعيش المشترك من منظور إسلامي متشبث بثوابته الشرعية، ومنفتح على القيم الإنسانية المشتركة، ومبادئ الشرعية

متوقع كانت كفاءته الإعلامية أعلى، وعليه ينبغي على منتج النص أن يتوخى الحذر، فلا يصل عدم التوقع، أو الغموض إلى درجة التعقيد، لأن ذلك قد يصل بالنص إلى عدم القبول، فالناظر إلى إعلامية نص ما يبحث عن الجديد في المحتوى، أو غير المتوقع من معاني النص، (نوفل، ٢٠١٤: ص ٢٥١)، ولذا يلزم أن تدل الإعلامية: "على ناحية الجودة أو التنوع الذي توصف به المعلومات في بعض المواقع". (دي بوجراند، ١٩٩٨: ص ٢٤٩).

وتُعد الإعلامية: "العامل المؤثر بالنسبة لعدم الجزم في الحكم على الوقائع النصية، أو الوقائع في عالم نصي في مقابل البدائل الممكنة، فالإعلامية تكون عالية الدرجة عند كثرة البدائل، وعند الاختيار الفعلي لبديل من خارج الاحتمال". (دي بوجراند، ١٩٩٨: ص ١٠٥)، وعلى هذا لا بد أن يحمل النص دلالات يريد منتج النص إيصالها إلى المتلقي بوساطة النص اللغوي، فالإعلامية ترتبط بإنتاج النص واستقباله لدى المتلقي ومدى توقعه لعناصره، (عفيفي، ٢٠٠١: ص ٨٦)، فالمنتج يلزمه إيفام المتلقي أن النص يوجد به واقعاً جديداً، (برينكر، ٢٠٠٥: ص ١٥٧).

وتتحدد (الإعلامية) في ثلاثة مفاهيم تتلخص في:

١. الإعلامية بالمعنى العام، فأى نص يجب أن يقدم خبراً ما، فالنصوص كلها تشترك في هذه الوظيفة.
٢. الإعلامية بمعنى الجودة في عرض المعلومات في مواقفها وعدم توقعها من المتلقي، وتدلل على ما يجده

وثيقة دستورية تحث في إرساء قيم التعايش، وتحقيق السلم بين مكونات المجتمع الإنساني. (الوثيقة، ٢٠١٩: ص ١).

٣. عظم مبادئها وأهدافها، فهي تسعى للتواصل مع مكونات العالم كافة؛ لتحقيق صالح البشرية، وتعزيز قيمها النبيلة، وبناء جسور المحبة والوئام الإنساني، والتصدي لممارسات الظلم والصدام الحضاري، وسلبيات الكراهية. (الوثيقة، ٢٠١٩: ص ٢).

٤. صدورها عن ألف ومائتين ونيف من كبار مُفتيي وعلماء الأمة الإسلامية من تسع وثلاثين ومئة دولة، يمثلون سبعة وعشرين مكوناً إسلامياً من مختلف المذاهب والطوائف. (الوثيقة، ٢٠١٩: العنوان). و (واس، ٢٠١٩).

٥. ما حظيت به الوثيقة من قبول في العالم العربي والإسلامي وخارجه.

المعيار الخامس: الإعلامية: (Informativity): الإعلام، الإخبارية، الإبلاغية:

يتعلق المعيار بتحديد نوع المعلومة في النص وجدتها، (بحيري، ٢٠٠٠: ص ١٦٩)، أو توقع المعلومات الواردة فيه أو عدم توقعها، (بحيري، ١٩٩٧: ص ١٤٦)، ف: "إعلامية عنصر ما تكمن في نسبة احتمال وروده في موقع معين (أي: إمكانه وتوقعه) بالمقارنة بينه وبين العناصر الأخرى من وجهة النظر الاختيارية، وكلما بعد احتمال الورد ارتفع مستوى الكفاءة الإعلامية". (دي بوجراند، ١٩٩٨: ص ٢٤٩)، أي: أنه كلما كان النص غير

٤. عناصر الجدة في الوثيقة، فهي تطرح عدة قضايا راهنة تتعلق بمسألة الحقوق، والحريات الفردية، والمواطنة الشاملة، وتمكين المرأة في مختلف الوظائف، والولاء للدولة الوطنية، وتعزيز هوية الشباب المسلم وغيرها من القضايا. (قراءات في وثيقة مكة المكرمة، ٢٠١٩: ص ١٤)، و(الوثيقة، ٢٠١٩).

٥. تعد هذه الوثيقة إطارًا مناسبًا للمخارج من الأزمة العالمية التي من مظاهرها المتفاقمة انتهاك القوانين الدولية، وخرق المواثيق والإعلانات والأوفاق والعهود ذات الصلة. (قراءات في وثيقة مكة المكرمة، ٢٠١٩: ص ١٠)، و(الوثيقة، ٢٠١٩).

المعيار السادس: رعاية الموقف: (Situationality): الموقفية، المقامية:

ترتبط الموقفية بمناسبة النص للموقف، (بحيري، ٢٠٠٠: ص ١٦٩)، أو المقام الذي أنشئ من أجله النص، (عفيفي، ٢٠٠١: ص ٨٤)، وتعني: "مجموع العوامل التي تجعل نصًا ما ذا ارتباط وثيق بالموقف الاتصالي... لأن معنى النص واستعماله يتحدد من خلال الموقف". (هاينه مان، وفيهفجر، ٢٠٠٤: ص ٨١)، فهي: "تتضمن العوامل التي تجعل النص مرتبطًا بموقف سائد (حالي) يمكن استرجاعه، ويأتي النص في صورة عمل يمكن له أن يراقب الموقف وأن يغيره". (دي بوجراند، ١٩٩٨: ص ١٠٤)، وعليه يلزم مراعاة: "ضرورة أن يكون النص موجّهًا للتلاؤم مع موقف معين بغرض كشفه أو تغييره، وقد يكون الموقف مباشرًا يمكن إدراكه من البيئة أو غير مباشر،

المتلقي في النص، من جدة وإبداع ومخالفة الواقع، على مستوى صياغة النص أو مضمونه.

٣. الإعلامية بمعنى الدعاية، إيجابًا أو سلبيًا، لشخص ما أو لفكرة ما، أو لمذهب ما، (فرج، ٢٠٠٧: ص ٦٦ - ٦٨).

عليه فإن تضامن المعايير السابقة أسهم في توافر القيمة النصية لمعيار (الإعلامية)، المتمثل في الآتي: ١. تأكيد الوثيقة على أهمية المرجعية الروحية للعالم الإسلامي حيث قبله الإسلام والمسلمين، ومصدر إشعاعه للعالمين برحابها الطاهرة في مكة المكرمة بالمملكة العربية السعودية، وتتويها بالاستحقاق الكبير لقيادتها السياسية، وما اضطلعت به من خدمات جليلة للإسلام والمسلمين والإنسانية جمعاء. (الوثيقة، ٢٠١٩: ص ١).

٢. الأبعاد التي تضمنتها الوثيقة والمتمثلة في: البعد التأسيسي للعمل الإسلامي الشامل المؤصل كما في المادة (٤)، والبعد التنفيذي في اقتراح آليات عملية ووسائل ميدانية لتطبيق الوثيقة، كما في المادة (٢٧)، والبعد الاستشرافي، المتمثل في تدبير المستقبل وضبط المسار، وترشيد الفرص، كما في المادتين (٢٨)، (٢٩). (قراءات في وثيقة مكة المكرمة، ٢٠١٩: ص ٣٤، ٣٥)، و(الوثيقة، ٢٠١٩: ص ٣، ٨، ٩).

٣. الاستشراف المتبصر والدقيق للعلماء للتحديات الكبرى والمصيرية التي تواجه الأمة الإسلامية وتعيق جهودها لتحقيق التنمية لشعوبها. (قراءات في وثيقة مكة المكرمة، ٢٠١٩: ص ٣٨)، و(الوثيقة، ٢٠١٩).

١. مناسبة النص للموقف، فنص الوثيقة يسعى إلى تحقيق صالح البشرية، وتعزيز قيمها النبيلة، وبناء جسور المحبة والوثام الإنساني، والتصدي لممارسات الظلم والصدام الحضاري وسلبيات الكراهية. (الوثيقة، ٢٠١٩: ص ٢).

٢. الموقف الاتصالي للوثيقة وسياقاته يقوم على التواصل مع مكونات العالم كافة، مُقرّاً بالاختلاف بين الأمم في معتقداتهم وثقافتهم وطبائعهم وطرائق تفكيرهم. (الوثيقة، ٢٠١٩: ص ٢، ٣).

٣. المقام الذي أنشئ من أجله النص يتجلى في إعداد ميثاق إنساني يؤسس لنظام عالمي جديد يقوم على قواعد العدالة والإنصاف والمساواة والاحترام المتبادل ومبادئ حقوق الإنسان. (قراءات في وثيقة مكة المكرمة، ٢٠١٩: ص ١١)، و(الوثيقة، ٢٠١٩).

٤. تأكيد الوثيقة على الرسالة الإنسانية والعالمية للدين الإسلامي التي لا تفرق بين دين أو عرق أو لون في الرعاية والمساعدة. (قراءات في وثيقة مكة المكرمة، ٢٠١٩: ص ٣٠). و(الوثيقة، ٢٠١٩: ص ٧).

٥. يبرز سياق الموقف للوثيقة التأكيد على أن الحوار الحضاري يعد أفضل السبل إلى التفاهم السوي مع الآخرين، والتعرف على المشكلات، وتجاوز عداوات التاريخ، ومعوقات العيش. (الوثيقة، ٢٠١٩: ص ٣).
المعيار السابع: التناص: (Intertextuality):

النصوصية:

التناص: "عملية استبدال من نصوص أخرى". (فضل، ١٩٩٢: ص ٢١٢)، يتعلق بعلاقة النص بنصوص

ويمكن استنتاجه بواسطة التأمل". (عوض، ١٤١٠: ص ٥٠)، مع الأخذ بعين الاعتبار البعد التداولي للنص انطلاقاً من أن لكل نص رسالة معينة يريد الكاتب إيصالها للمتلقي، وأن يتم ذلك في ظروف معينة، وعليه فإن نصية الخطاب لا تكتمل ولا تستقيم إلا إذا راعى صاحبه في إنجازها الظروف المحيطة التي سيظهر فيها النص، (الصبيحي، ٢٠٠٨: ص ٩٧).
عليه ينبغي للنص أن يتصل بموقف يكون فيه بحيث تتفاعل فيه مجموعة من المرتكزات والتوقعات والمعارف وهو ما يسمى سياق الموقف، (دي بوجراند، ١٩٩٨: ص ٩١)، فملاءمة النص للسياق الذي يرد فيه تمثل أحد مقومات النصية، وتبعاً لذلك يجب أن يتجاوز تحليل البنية الداخلية للنص ليشمل بنية السياقات والعلاقات القائمة بين البنيتين، (الصبيحي، ٢٠٠٨: ص ٩٨)، في أبعادها التداولية، (فان دايك، ٢٠٠١: ص ١١٦)، فدراسة النص، لن تكون كافية بالوقوف فقط عند وصف بنيته النحوية أو الدلالية الداخلية، بل لابد من دراسته على مستوى الخطاب، وهذا يعني الاهتمام ببنية السياق والعلاقات بينها وبين النص، (الصبيحي، ٢٠٠٨: ص ٩٩)، فمما يجعل الأقوال مقبولة تداولياً هو مناسبتها بالنظر إلى سياقها التواصلية الذي تتجزأ فيه، (خطابي، ١٩٩١: ص ٢٩).

عليه فإن تكامل العناصر السابق شكل القيمة النصية لمعيار (الموقفية)، والذي يتلخص في الآتي:

النص الأصلي بحيث تنسجم هذه النصوص مع السياق، وتؤدي غرضًا فكريًا.

٢. التناص التاريخي: تداخل نصوص تاريخية مختارة ومننقاة مع النص الأصلي، وتبدو مناسبة ومنسجمة مع السياق.

٣. التناص الأدبي: تداخل نصوص أدبية مختارة، قديمة وحديثة، شعرًا أو نثرًا مع النص الأصلي بحيث تكون منسجمة وموظفة ودالة قدر الإمكان على فكرة المنتج.

ثانيًا: التناص غير المباشر:

١. تناص الأفكار والمعاني: وتتعلق بالفكرة أو اللغة، أو الأسلوب التي يتأثر بها منتج النص ممن سبقه.

٢. تناص اللغة والأسلوب: ويقصد به تأثر منتج النص باللغة أو الأساليب التي تأثر بها منتج النص واستخدمها من ناحية، أو اللغة والأساليب التي وظفها فنيًا وفكريًا في نصه، (الزعيبي، ٢٠٠٠: ص ٢٩، ٣٧، ٥٠، ٧٩، ٨٣).

ومن نماذج (التناص) في (وثيقة مكة المكرمة) ما يأتي:

أخرى أو تداخله معها، أو تبعيته لها، (بحيري، ٢٠٠٠: ص ١٦٩)، فهو نوع من التعالق أو التبادل أو التداخل أو التقاطع بين مختلف النصوص في أشكالها ومضامينها، (الصبيحي، ٢٠٠٨: ص ١٠٠)، و:"يتضمن العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى مرتبطة به، وقعت في حدود تجربة سابقة بوساطة أو بغير وساطة". (دي بوجراند، ١٩٩٨: ص ١٠٤)، أي: "مجموع العلاقات الصريحة أو الضمنية التي تربط نصًا ما بنصوص أخرى". (مانغونو، ٢٠٠٨: ص ٧٧)، ومرد ذلك: "أن النصوص السابقة تشكل خبرة يستند إليها في تكوين النصوص اللاحقة والكشف عنها". (عوض، ١٤١٠: ص ٥٠)، وتتمثل أهميته في:"عملية إثراء وإغناء للنصوص بعضها بعضًا بقيم دلالية وشكلية متعددة ومتنوعة". (الصبيحي، ٢٠٠٨: ص ١٠١)، ومن أهم أنواعه وفق مرجعيته:

أولاً: التناص المباشر:

١. التناص الديني: تداخل نصوص دينية مختارة عن طريق الاقتباس أو التضمين من القرآن الكريم، أو الحديث الشريف، أو الخطب والأخبار الدينية مع

مرجعية التناص	نوعه	موضع التناص	النص، رقم الفقرة/ الصفحة (الوثيقة)
سورة هود الآية ١١٨	تناص مباشر (ديني)	الآية الكريمة	"الاختلاف بين الأمم في معتقداتهم وثقافتهم وطبائعهم وطرائق تفكيرهم قدّر إلهي قضت به حكمة الله البالغة، والإقرار بهذه السنة الكونية والتعامل معها بمنطق العقل والحكمة بما يوصل إلى الوئام والسلام الإنساني؛ خير من مكابرتها ومصادمتها، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝ ١١٨﴾ [هود]، وعلى كل من هُدي إلى الحق بيانه للناس". (٣/٣).
سورة الحجرات الآية ١٣	تناص مباشر (ديني)	الآية الكريمة	" رفض العبارات والشعارات العنصرية، والتبديد بدعاوى الاستعلاء البغيضة، التي تزينها أوهاج التفضيل المصطنعة، فأكرم الناس أبقاهم لله، يقول تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۗ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۝ ١٣﴾ [الحجرات]، كما أن خيارهم أنفعهم للناس، وفي الحديث الشريف: "خير الناس أنفعهم للناس". [معجم الطبراني]". (٢/٢).
(الطبراني، ١٩٩٥ : ٥٨ / ٦، رقم الحديث: ٥٧٨٧).	تناص مباشر (ديني)	الحديث الشريف	
قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مِمَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمِمَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِمَّنْهُ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝ ١٣﴾ [الجاثية].	تناص غير مباشر (معاني)	الطبيعة... الأرض	"الطبيعة التي نعيش بين جنباتها هبة الخالق العظيم للإنسان، فقد سخر له ما في السماوات وما في الأرض، والاعتداء على موارد الطبيعة وإهدارها وتلويثها تجاوز للحق، واعتداء على حق الأجيال القادمة". (٥/١٢).
قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝ ٥٦﴾ [الذاريات].	تناص غير مباشر (معاني)	النص	" أصل الأديان السماوية واحد، وهو الإيمان بالله سبحانه إيماناً يوحد جلا وعلا لا شريك له". (٣ / ٥).
قول الرسول ﷺ: "يا أيها الناس: ألا إن ربكم واحد، وأن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربيّ على عجميّ، ولا لعجميّ على عربيّ، ولا أحمر على أسود، ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى، النَّاسُ من آدَمَ، وآدَمُ من ترابٍ". (ابن حنبل، ٢٠٠١ : ٤٧٤/٣٨، رقم الحديث: ٢٣٤٨٩).	تناص غير مباشر (معاني)	النص	"البشر على اختلاف مكوناتهم ينتمون إلى أصل واحد، وهم متساوون في إنسانيتهم". (٢/١).

٣. تكثيف المعاني من خلال تدعيمها بالحجج والشواهد المعينة على ترتيب الأفكار والقناعات لدى المتلقي.

٤. إثراء الدلالات المعرفية للنص من خلال الربط بين مضامين التراكيب ومستواها الدلالي.

٥. إسهام التناص في إبراز القضايا المحورية وربطها بسياقها الخارجي للوصول إلى الفكرة الكلية للنص.

ومن خلال الجدول يمكن القول إن (التناص) أسهم في إبراز القيمة النصية للنص من خلال الآتي:

١. تأكيد القضايا المطروحة في النص وتقريرها لتوجيه انتباه المتلقي لها وحمله على استنتاج دلالاتها.
٢. تدعيم سياقات النص بدلالات يقينية تحقق نتائجه ومقاصده، وتؤكد مرجعية مضامينه.

٧. توافر عناصر الجدة في (وثيقة مكة المكرمة) لطرحتها عدة قضايا راهنة تتعلق بمسائل ذات علاقة بالمجتمعات.

٨. تنوع السياقات الموقفية لـ(وثيقة مكة المكرمة) مما يؤكد عالميتها وتاريخيتها.

٩. بروز إعلامية (وثيقة مكة المكرمة) تجسد في الأبعاد التي تضمنتها مضامينها.

١٠. توافر عنصري السبك والحبك عزز من توجيه انتباه المتلقي وتمكين المعنى في ذهنه.

ثبت مراجع البحث:

١. ابن حنبل، أحمد (٢٠٠١)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وجمال عبد اللطيف، وسعيد اللحام، (ط ١)، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر.

٢. بحيري، سعيد، (١٩٩٧)، علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات، (ط ١)، الجيزة، مصر، الشركة المصرية العالمية للنشر، بيروت، لبنان، مكتبة لبنان ناشرون.

٣. بحيري، سعيد، (٢٠٠٠)، اتجاهات لغوية معاصرة في تحليل النص، مجلة علامات في النقد، جدة، المملكة العربية السعودية، النادي الأدبي الثقافي بجدة، المجلد (١٠)، الجزء (٣٨)، ص ص ١٣٢-٢٢٢.

٤. بحيري، سعيد، (٢٠٠٥)، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، (ط ١)، القاهرة، مصر، مكتبة الآداب.

ومهما يكن من أمر فإن: "النص لا يصبح نصًا إلا إذا كان رسالة لغوية تشغل حيزًا معينًا فيها جدلية مضمفورة من المفردات والبنية النحوية، وهذه الجدلية المضمفورة تؤلف سياقًا خاصًا بالنص نفسه، ينبثق في المرسله اللغوية كلها". (عبد اللطيف، ١٩٩٦: ص ١٠٨).

خاتمة البحث ونتائجه:

من خلال ما سبق عرضه ودراسته فإن أبرز نتائج البحث تتلخص في الآتي:

١. إن توافر النصية في أي نص يستدعي تضافر المعايير السبعة كاملة لتحقيق هذه السمة.

٢. لكل معيار من معايير النصية دوره التكاملي في إبراز مقاصد النص ومضامينه.

٣. توافر معايير النصية السبعة في (وثيقة مكة المكرمة)، مما يؤكد اتصافها بمستوى عالٍ من الترابط النصي.

٤. تنوع مقاصد (وثيقة مكة المكرمة) بتنوع القضايا المطروحة في النص، واشتراكها في الهدف الأسمى (إرساء قيم التعايش، وتحقيق السلم بين مكونات المجتمع الإنساني).

٥. وضوح مقاصد (وثيقة مكة المكرمة) ومضامينها مما يؤكد توافر مقبوليتها بين فئات المجتمعات الإنسانية.

٦. تجسدت الموقفية في (وثيقة مكة المكرمة) من خلال سعيها لتحقيق صالح البشرية، وتعزيز قيمها النبيلة.

٥. بحيري، سعيد، (٢٠٠٧)، علم لغة النص: نحو آفاق جديدة، (ط ١)، القاهرة، مصر، مكتبة زهراء الشرق.
٦. براون، ج.ب، و يول.ج، (١٩٩٧)، تحليل الخطاب، ترجمة: محمد الزليطني، ومنير التريكي، الرياض، المملكة العربية السعودية، جامعة الملك سعود، النشر العلمي والمطابع.
٧. برينكر، كلاوس، (٢٠٠٥)، التحليل اللغوي للنص: مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، ترجمة: سعيد بحيري، (ط ١)، القاهرة، مصر، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع.
٨. توهامي، الزهرة، (٢٠١٠)، الإحالة في ضوء لسانيات النص وعلم التفسير من خلال تفسير التحرير والتنوير، رسالة ماجستير (غير منشورة)، قسم اللغة والأدب العربي، معهد الآداب واللغات، البويرة، الجزائر.
٩. جميل، عبد المجيد، (١٩٩٨)، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، (ط ١)، القاهرة، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
١٠. حسين، جميل، (٢٠٠٣)، علم النص: أسسه المعرفية وتجلياته النقدية، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت المجلد (٣٢)، العدد (٢)، ص ص ١٤١ - ١٧٧.
١١. الحميري، عبد الواسع، (٢٠٠١)، الخطاب والنص: المفهوم، العلاقة، السلطة، (ط ١)، بيروت، لبنان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
١٢. خطابي، محمد، (١٩٩١)، لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، (ط ١)، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، المركز الثقافي العربي.
١٣. دي بوجراند، روبرت، (١٩٩٨)، النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، (ط ١)، القاهرة، مصر، عالم الكتب.
١٤. دي سوسير، فردينان، (١٩٨٥)، دروس في اللسانيات العامة، ترجمة: صالح الفرمادي، محمد الشاوش، محمد عجينة، (ط ١)، طرابلس، ليبيا، الدار العربية للكتاب.
١٥. ربابعة، نوال، (٢٠١٥)، التماسك النصي في جزء عمّ، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، جامعة اليرموك، الأردن.
١٦. الرباح، زيد بن عبد الله، (١٤٤٠)، معايير النصية في شعر محمد هاشم رشيد، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، معهد تعليم اللغة العربية، قسم علم اللغة التطبيقي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية.
١٧. الزعبي، أحمد، (٢٠٠٠)، التناص نظرياً وتطبيقياً، (ط ١)، عمان، الأردن، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع.
١٨. الزناد، الأزهر، (١٩٩٣)، نسيج النص: بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً، (ط ١)، الدار البيضاء، المغرب، المركز الثقافي العربي.
١٩. الشريف، تامر، (٢٠١٠)، تقويم برامج التربية الإسلامية المقدمة في الإذاعات المحلية في ضوء

٢٦. عبد اللطيف، محمد حماسة، (٢٠٠٣)، بناء الجملة العربية، (ط ١)، القاهرة، مصر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
٢٧. العبد، محمد، (٢٠٠٧)، اللغة والإبداع الأدبي، (ط ٢)، القاهرة، مصر، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي.
٢٨. عرباوي، محمد، (٢٠١٠)، دور الروابط في اتساق وانسجام الحديث القدسي: دراسة تطبيقية في صحيح الأحاديث القدسية للشيخ مصطفى العدوي، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر.
٢٩. عزام، محمد، (٢٠٠١)، النص الغائب: تجليات التناسق في الشعر العربي، دراسة، (ط ١)، دمشق، سوريا، اتحاد الأدباء والكتاب العرب.
٣٠. غفيفي، أحمد، (٢٠٠١)، نحو النص: اتجاه جديد في الدرس النحوي، (ط ١)، القاهرة، مصر، مكتبة زهراء الشرق.
٣١. علوش، سعيد، (١٩٨٥)، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، (ط ١)، بيروت، لبنان، دار الكتاب اللبناني، الدار البيضاء، المغرب، سوشبريس.
٣٢. العموش، خلود، (٢٠٠٨)، الخطاب القرآني: دراسة في العلاقة بين النص والسياق "مثل من سورة البقرة"، (ط ١)، عمان، إربد، الأردن، جدارا للكتاب العالمي، عالم الكتب الحديث.
- معايير جودة البرامج الإذاعية، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية التربية، قسم المناهج وطرق التدريس، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.
٢٠. الصيحي، محمد الأخضر، (٢٠٠٨)، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، (ط ١)، منشورات الاختلاف، الجزائر، بيروت، لبنان، الدار العربية للعلوم ناشرون.
٢١. صحيفة أم القرى، (١٤٤٠)، مكة المكرمة، السنة (٩٧)، العدد (٤٧٨١)، الجمعة، ٢٦ / ٩ / ١٤٤٠ هـ - ٣١ / ٥ / ٢٠١٩ م.
٢٢. صليبا، جميل، (١٩٨٢)، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، (ط ١)، بيروت، لبنان، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة.
٢٣. الطبراني، سليمان بن أحمد، (١٩٩٥)، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن محمد، وعبد المحسن الحسيني، (ط ١)، القاهرة، مصر، دار الحرمين للطباعة والنشر.
٢٤. طعيمة، رشدي، (١٩٨٧)، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، مفهومه وأسسها واستخداماته، (ط ١) القاهرة، مصر، دار الفكر العربي.
٢٥. عبد اللطيف، محمد حماسة، (١٩٩٦)، منهج في التحليل النصي للقصيدة: تنظير وتطبيق، المجلد (١٥)، العدد (٢)، القاهرة، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٣٣. عوض، يوسف نور، (١٤١٠)، علم النص ونظرية الترجمة، (ط ١)، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، دار الثقة للنشر والتوزيع.
٣٤. فان دايك، تون، (٢٠٠١)، علم النص: مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة: سعيد بحيري، (ط ١)، القاهرة، مصر، دار القاهرة للكتاب.
٣٥. فاوولر، روجر، (٢٠٠٩)، اللسانيات والرواية، ترجمة: أحمد صبرة، (ط ١)، الإسكندرية، مصر، مؤسسة حورس الدولية للنشر.
٣٦. فرج، حسام أحمد، (٢٠٠٧)، نظرية علم النص: رؤية منهجية في بناء النص النثري، تقديم: سليمان العطار، ومحمود حجازي، (ط ١)، القاهرة، مصر، مكتبة الآداب.
٣٧. فضل، صلاح، (١٩٩٢) بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
٣٨. الفقي، صبحي إبراهيم، (٢٠٠٠)، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: دراسة تطبيقية على السور المكية، (ط ١)، القاهرة، مصر، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.
٣٩. قراءات في وثيقة مكة المكرمة، (٢٠١٩)، مجموعة من الكتاب، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، قراءات في وثيقة مكة المكرمة، (ط ١)، الرباط، المغرب.
٤٠. مانغونو، دومينيك، (٢٠٠٨)، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة: محمد يحياتن، (ط ١)، الجزائر، الجزائر، منشورات الاختلاف، بيروت، لبنان، الدار العربية للعلوم ناشرون.
٤١. مداس، أحمد، (٢٠٠٩)، لسانيات النص: نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، (ط ٢)، إربد، الأردن، عالم الكتب الحديث.
٤٢. مصلوح، سعد (١٩٩١)، نحو أجرومية للنص الشعري: دراسة في قصيدة جاهلية، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، المجلد (١٠)، العددان (٢-١)، ص ص ١٥١ - ١٦٦.
٤٣. مصلوح، سعد، (١٩٩٠)، من نحو الجملة إلى نحو النص، ضمن: الكتاب التذكاري: عبد السلام هارون: معلما ومؤلفا ومحققا، إعداد: د. ودیعة النجم، ود. عبده بدوي، (ط ١)، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، جامعة الكويت، الكويت.
٤٤. مفتاح، محمد، (١٩٨٦)، تحليل الخطاب الشعري: إستراتيجية التناص، (ط ٢)، الدار البيضاء، المغرب، المركز الثقافي العربي.
٤٥. نوفل، يسري، (٢٠١٤)، المعايير النصية في السور القرآنية: دراسة تطبيقية مقارنة، (ط ١)، القاهرة، مصر، دار النابغة للنشر والتوزيع.
٤٦. هاينه مان، فولفجانج، وفيهفجر ديتر، (٢٠٠٤)، مدخل إلى علم لغة النص، ترجمة: سعيد بحيري، (ط ١)، القاهرة، مصر، مكتبة زهراء الشرق.
٤٧. واورزنيك، زتسيلاف، (٢٠٠٣)، مدخل إلى علم النص: مشكلات بناء النص، ترجمة: سعيد

D%٨٣%٩D%٨٥%٩D%٢٠%٩A%٨D%٨٢
 (.pdf٩A%٨
 ٤٩. وكالة الأنباء السعودية (واس)، مكة المكرمة،
 ٢٤ / رمضان / ١٤٤٠ هـ، الموافق ٢٩ / مايو / ٢٠١٩
 م واس، مسترجع على الرابط:
 (https://www.spa.gov.sa/١٩٢٩٣٣١)، في
 ٢٠٢٠/١٠/١٠.

المراجع الوسيطة:

- Beaugrande: R.A. de and Dressler, W.U.(1981),
Einführung in die Textlinguistik.
- Enkvist ,Nils Erik, (1987), Text Linguistics for
the Applir.An orientation, London

بحيري، (ط ١)، القاهرة، مصر، مؤسسة المختار
 للنشر والتوزيع.

٤٨. وثيقة مكة المكرمة، (٢٠١٩)، رابطة العالم
 الإسلامي، مؤتمر (وثيقة مكة المكرمة)، ٢٢ - ٢٤ /
 ٩ / ١٤٤٠ هـ، مكة المكرمة، مسترجعه على الرابط:
 https://www.themwl.org/sites/default/fil)

%٩A%D٨%٩AB%D%٨D%٨٨%٩es/%D

- Haliday, M.A.K. and R.Hasan. (1976),
Cohesion in English. Longman. London.
- Richards, Jack, Platt John And Weber Heidi,
(1987). Longma Dictionary Of Applied
Linguistics. Longman, London.
- Lyons,(1980), Semantique Linguistique,
Larousse. Paris.

تتضمن الوثيقة لاصحوا ووجهه لا يمشي بها الرجلان في الطريق.

١٠- راحوا فيهم والشواهد فيهم، وتلويح الترتيب الامتيازية لتسمية وبحث التجميع في كل الفاعل في التذييل المتكامل، المتكاملة، والاشارة في التجميع في التذييل والاشارة في التذييل.

١١- التذييل المتكامل في التذييل لا يمشي بها الرجلان في الطريق.

١٢- التذييل المتكامل في التذييل لا يمشي بها الرجلان في الطريق.

١٣- التذييل المتكامل في التذييل لا يمشي بها الرجلان في الطريق.

١٤- التذييل المتكامل في التذييل لا يمشي بها الرجلان في الطريق.

١٥- التذييل المتكامل في التذييل لا يمشي بها الرجلان في الطريق.

١٦- التذييل المتكامل في التذييل لا يمشي بها الرجلان في الطريق.

١٧- التذييل المتكامل في التذييل لا يمشي بها الرجلان في الطريق.

١٨- التذييل المتكامل في التذييل لا يمشي بها الرجلان في الطريق.

١٩- التذييل المتكامل في التذييل لا يمشي بها الرجلان في الطريق.

٢٠- التذييل المتكامل في التذييل لا يمشي بها الرجلان في الطريق.

٢١- التذييل المتكامل في التذييل لا يمشي بها الرجلان في الطريق.

٢٢- التذييل المتكامل في التذييل لا يمشي بها الرجلان في الطريق.

٢٣- التذييل المتكامل في التذييل لا يمشي بها الرجلان في الطريق.

٢٤- التذييل المتكامل في التذييل لا يمشي بها الرجلان في الطريق.

٢٥- التذييل المتكامل في التذييل لا يمشي بها الرجلان في الطريق.

٢٦- التذييل المتكامل في التذييل لا يمشي بها الرجلان في الطريق.

٢٧- التذييل المتكامل في التذييل لا يمشي بها الرجلان في الطريق.

٢٨- التذييل المتكامل في التذييل لا يمشي بها الرجلان في الطريق.

٢٩- التذييل المتكامل في التذييل لا يمشي بها الرجلان في الطريق.

٣٠- التذييل المتكامل في التذييل لا يمشي بها الرجلان في الطريق.



The Criteria of Textuality of the honourable Makkah Document: Linguistical textual study

D.BADER ALI AL ABD ULQADER
Applied Linguistics department:Associate Professor
Dean of Institute of Teaching the Arabic Language
IMAM MOHAMMAD IBN SAUD ISLAMIC UNIVERSITY

Abstract. this research discusses the topic of (The Criteria of Intertextuality in the honourable Makkah Document) through a theoretical presentation of the most important issues related to the topic, and analyzing the document according to the seven textual criteria, using the descriptive and analytical approach.

These Seven Criteria are as follows:

- 1-Cohesion
- 2-Coherence
- 3-Intentionality
- 4-Acceptability
- 5- Informativity
- 6-Situationality
- 7-Intertextuality

The most prominent results of the research are:

1. The availability of the seven Intertextuality criteria in the (honourable Makkah Document), which confirms its high level of textual linkage.
2. Clarity of the purposes and contents of the (honourable Makkah Document), which confirms its acceptability among the categories of humanitarian complexes.
3. Situationalism was embodied in the (honourable Makkah Document) through its pursuit of the benefit of mankind and the promotion of its noble values.
4. Availability of novelty elements in the “honourable Makkah Document” for raising several current issues related to issues related to societies.
5. The diversity of the contexts of the (honourable Makkah Document), which confirms its universality and history.
6. Informatively prominence (the honourable Makkah Document) embodies the dimensions contained in its contents.

ظاهرة زواج القاصرات وتأثرها بالطبقة الاقتصادية:

دراسة وصفية نوعية

الباحث الاول

د. عبلة عبد الرحيم محاسنه

الدرجة العلمية: دكتوراه تخصص علم الاجتماع

محاضر غير متفرغ - جامعة اربد الاهلية

الباحث الثاني

د. فواز حمدان رويشد العازمي

الدرجة العلمية: دكتوراه تخصص علم الاجتماع

وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل - دولة الكويت

مستخلص هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على مدى تأثير زواج القاصرات بالطبقة الاقتصادية من الناحية السوسولوجية المنهجية : استخدم الباحثان المنهج الوصفي النوعي لملائمته أغراض وأهداف الدراسة في تقديم الوصف والتحليل على عينة من القاصرات في محافظة جرش وتكونت العينة من ٣٦ قاصراً تم اختيارهن بطريقة كرة الثلج من خلال أداة المقابلة المقننة والتي احتوت على محورين المحور الأول هو المعلومات الديمغرافية والمحور الثاني مجموعة أسئلة مفتوحة، تمت مقابلتهن وتم تحليل الاستجابات ومناقشتها وخلصت الدراسة إلى مجموعه من النتائج : كان أهمها أن زواج القاصرات يعتبر ظاهرة مرتبطة بالطبقة الاقتصادية الدنيا (العاملة، الفقيرة) وذلك من منطلق عدة إجابات حيث جاء الترتيب الأول أن معظم المتزوجات القاصرات من أسر بلغ دخلها اقل من (٥٠٠) دينار اردني ، الوضع الاقتصادي السيء للأسرة جاء كثاني اهم دافع لزواج القاصرات، ولتحسين الوضع المعيشي ، وفي المرتبة الثالثة جاء من اجبرن على زواج بسن مبكره من قبل الأسرة . الخلاصة : تتأثر ظاهرة زواج القاصرات بالطبقة الاقتصادية في المجتمع وقد يكون احد اهم أسباب ظاهرة زواج القاصرات هو الوضع الاقتصادي لأسرة الفتاة القاصر .
الكلمات المفتاحية: الطبقة الاقتصادية، زواج القاصرات، دراسة وصفية نوعية، ظاهرة.

المقدمة

المجتمعات ذات التعليم المتدني وتدني مستويات الدخل بالنسبة للفرد، وكثير من بلدان العالم توجد فيه ظاهرة زواج القاصرات ضمن العادات والتقاليد والأعراف المتوارثة والبيئة الاجتماعية، وفي الوطن

زواج القاصرات او الزواج المبكر هو ظاهرة المجتمعات بمختلف أشكالها، وقد تشترك فيه جميع دول العالم، ويكثر في المجتمعات الريفية او

بناتهن، ومن الأسباب الأخرى تناقل العادات والتقاليد والتي يصعب التخلي عنها أو معارضتها. ومن بين أبرز الأسباب الأخرى الأوضاع الاقتصادية في الأردن والتي تشهد تراجع بدرجات كبيرة في السنوات الأخيرة بسبب ارتفاع الأسعار وغلاء المعيشة والتي قد تكون سببا مساعدا لتزويج القاصرات فالعائلة ذات مستوى الدخل المتدني والتي تتكون من أفراد عائله كبير قد لا تكون قادرة على النفقات والتكاليف المعيشية التي تلزم العائلة من الأبناء والبنات سواء نفقات المصروف الشخصي من مأكّل ومشرب ومبيت إلى نفقات الدراسة وهذا يعد عامل دفع ويدفع بالكثير من الآباء إلى تزويج بناتهن بسن مبكره في اعتقاد منهم أن هذه الخطوة قد تخفف من أعباء رب الأسرة وتساعد ابنتهم على إيجاد حياة جديدة قد تكون افضل من الحياة الحالية.

مشكلة الدراسة :

تكمن مشكلة الدراسة في اعتبار ظاهرة زواج القاصرات من الظواهر التي لم تشبع بالدراسات بالمجتمعات العربية حيث أن هذه الحالات تزداد يوماً بعد يوم بدون أي تقليل من هذه الحالة خاصة بالمقارنة مع المجتمعات الأخرى حيث أن هذه الدراسة تهتم بدراسة ظاهرة زواج القاصرات وعلاقتها بالطبقة الاقتصادية والتي قد تكون سببا هاما ورئيسيا في ظاهرة بالرغم من تعدد أسباب وجود وتزايد هذه الظاهر إلا أن سبب الأوضاع الاقتصادية له دور بارز مما يعتقد الكثير أن هذه الظاهرة هي مرتبطة بالطبقة الدنيا.

العربي توجد هذه الظاهرة ضمن نطاق العادات والتقاليد والأعراف الموروثة، وقد تزداد نسب زواج القاصرات بالرغم من تقدم المجتمعات وتطورها وارتفاع نسب التعليم فيها فمثل ذلك في المجتمع الأردني تمثل ظاهرة زواج القاصرات محور مهم لمناقشته ضمن الظواهر الاجتماعية الموجودة والمتجذرة في المجتمع والتي حاولت القوانين والنظم والتشريعات الحد منها لكنها ما تزال حاضره وتحصد المراتب الأولى في الظواهر الاجتماعية، فبين عادات وتقاليد وأعراف وظروف اجتماعيه واقتصادية وبين قوانين وتشريعات نرى وجود ظاهرة زواج القاصرات متواجد بعدة اتجاهات فمنها المعارض ومنها المؤيد، ومنها ما يبحث عن مبررات واستثناءات لتزويج القاصرات، والتي لا زالت توقع الكثير من الفتيات القاصرات في علاقة زوجية وارتباطهن بأسر ومسؤوليات لا تتناسب مع أعمارهن ورغم أن الأسباب التي تؤدي إلى زواج القاصرات كثيره ومتداخله منها الموروث الاجتماعي المتمثل بالعادات والتقاليد والأعراف التي تشكل أهمية كبيره داخل المجتمعات الشرقية، ومنها ما يتمثل بظروف اجتماعيه ثقافية ترتبط بتدني مستويات التعليم في المجتمعات ومنها ما يأخذ شكل ظروف اقتصادية قهريه تجبر أهالي الفتيات على تزويجهن بسن مبكره. وكلها عوامل تدفع الأهل إلى تزويج بناتهن القاصرات للحد من النفقات، الحاجة إلى الاستقرار الأمني وأيضاً بين الحوافز الأخرى التي تدفع الأهالي إلى تزويج

اهداف الدراسة :

١- التعرف الى الخصائص الاجتماعية والديمغرافية للقاصرات.

٢- التعرف الى دوافع الزواج في سن مبكرة.

٣- التعرف الى متغيرات الوضع الاقتصادي للقاصر قبل وبعد الزواج.

وفي ضوء الأهداف المنشود للدراسة تم صياغة بعض التساؤلات الرئيسية للتحقق منها من خلال أدوات البحث العلمي التي استخدمت ضمن منهجية البحث. ومن هذا المنطلق فان هذه الدراسة سعت للإجابة للإجابة عن التساؤل الرئيسي ما هو تأثير الطبقة الاقتصادية في زواج القاصرات؟ وذلك من خلال الأسئلة الفرعية الآتية:

١- ما هي الخصائص الاجتماعية الديمغرافية للقاصرات؟

٢- ما هي دوافع الزواج بسن مبكرة؟

٣- ما هي متغيرات الوضع الاقتصادي للقاصر قبل وبعد الزواج؟

أهمية الدراسة:

برزت أهمية هذه الدراسة في ناحيتين هما:

-الأهمية العلمية:

بعد الاطلاع على العديد من الأبحاث والدراسات السابقة في مجال ظاهرة زواج القاصرات نبعت الأهمية العلمية للدراسة من ندرة الدراسات في هذا الخصوص حسب اطلاع الباحثان في المجتمع الأردني وخصوصا فيما يتعلق بجانب الطبقة الاقتصادية

وتأثيرها في زواج القاصرات، بالرغم من وجد عدد كبير نسبيا من الدراسات حول موضوع زواج القاصرات ، وتعتبر هذه الدراسة متميزة عن غيرها من الدراسات من خلال البحث في الظاهرة من خلال استخدام نظرية التبادل ووصف تجربة القاصرات وقيامها بتوظيف المنهج النوعي لتحقيق أهدافها.

-الأهمية العملية / التطبيقية:

أن تناول موضوع الدراسة (اثر الطبقة الاقتصادية في ظاهرة زواج القاصرات) لم يأت من فراغ ونما يرجع إلى ظاهرة شهدتها محكمة الأحوال الشخصية لما لها من تأثيرات سلبية على المجتمع وتكمن الأهمية في معرفة وتبسيط الضوء على دور الطبقة الاقتصادية في زواج القاصرات وتعنى هذه الدراسة بالجانب الاقتصادي المادي والذي لم يدرس على حده بشكل مستقل لكنه كان يأتي دائما من ضمن أسباب زواج القاصرات وفي هذا البحث عملنا جاهدين على توضيح اثر الطبقة الاقتصادية في زواج القاصرات في محافظة جرش . وتكمن أهمية البحث في تزايد أعداد زواج القاصرات رغم تشديد القوانين والتشريعات الهادفة للتخفيف من هذه الظاهرة وأيضا لما لزواج القاصرات من أضرار على المجتمع أولا بحيث أن الأم القاصر قد لا تكون مسؤوله عن أسرة وتربية أطفال فهي ما تزال طفلة وأيضا ظاهرة الطلاق والتي كان جزء منها هو بسبب الزواج المبكر وأيضا هناك أضرار تقع على الأم القاصر تكون أضرار صحية جسديه قد تؤدي إلى الوفاة بأعمار صغيره بسبب الولادة والإجهاض.

يُميز بين الطبقة المالكة التي تحدد مكانة الأعضاء على أساس التمايز في توزيع الملكية، وبين الطبقة المكتسبة التي يتحدد وضعها الطبقي على مدى الاستغلال لفرص الحياة، وعلى أساس مجموعة

المكانات الطبقيّة لأفرادها. (رشوان، ٢٠٠٨)

حدود الدراسة:

اقتصرت الدراسة على المتزوجات في سن اقل من ١٨ سنة في محافظة جرش.

الحدود الزمانية : ايلول ٢٠١٨ إلى كانون اول ٢٠١٩
الحدود المكانية: محافظة جرش.

زواج القاصرات المفهوم والتطور في أشكال ودواعي الزواج وسن الزواج:

يعد الزواج احد اهم مظاهر الحياة الاجتماعية حيث تتمحور حوله منظومة من الطقوس والأعراف والعادات والتقاليد التي تسعى إلى تنظيمه وتحديد أشكاله واتجاهاته في اطار منظومة من العقائد والقيم السائدة في المجتمع . (زحلق ووظفة، ١٩٩٣).

وقد تطور شكل ومفهوم الزواج بتطور المجتمعات حيث يرى وستر مارك أن منشاء الزواج كأن في المجتمعات البدائية عندما بدأ الرجل والمرأة (او عدة نساء) بالعيش معا وممارسة العلاقات الجنسية وأنجاب الأبناء وقيام النساء بتربية الأبناء وتدبير شؤون الأسرة في حين يقوم الرجل بتأمين توفير الحماية والمعيشة، (Westr mac ، ٢٠٠١). ولم يقتصر دور الزواج في المجتمع على تلبية الغريزة الجنسية لدى الإنسان فمعظم المجتمعات القديمة احتاجت إلى نظام يكفل

وتعتبر الدراسة مهمة لكل من: دائرة الإحصاءات العامة، وزارة التنمية الاجتماعية، مراكز التنمية المحلي، الجمعيات التي تعنى بحقوق الطفل والأسرة، وكليات الدراسات الاجتماعية، وكل من يعنى بموضوع الطفل والمرأة والأسرة والتنمية.

مصطلحات الدراسة :

زواج القاصرات :

هو ما يطلق على الزواج الذي يكون أحد طرفيه ما دون سن الثامنة عشر حيث يعتبر من هم دون سن الثامنة عشر أطفالا ولا يصح عقد زواجهم بحسب اتفاقية حقوق الطفل لعام ١٩٨٩. (شبكة الانترنت)

الطبقة الاقتصادية :

يعد كارل ماركس من أهم المساهمين في نشوء هذا المفهوم وتطوره ولقد كأن جل اهتمامه في الجانب الاقتصادي للطبقة، حيث عرف الطبقة بأنها (تجمع من الأشخاص ممن يقومون بنفس الوظيفة في نظام الإنتاج). ومن أهم ما يميز التعريف الماركسي ما يلي: وجود جماعة من الناس تتشابه من حيث الموقع الذي تشغله في النسق الاقتصادي والاجتماعي، التشابه في الدخل والمنزلة الاجتماعية وأسلوب الحياة، دورها في التنظيم الاجتماعي للعمل وحصولها على نصيبها من ثروة المجتمع. (الجوهري، ١٩٧٢).

وذهب ماكس فيبر إلى تعريف للطبقة من خلال أبعاد أخرى حيث أضاف بعدين آخرين وهما المكانة والقوة في تحديد الطبقة وهو يرى أنهما بعدان يتداخلان في تحديد الطبقة بالإضافة إلى البعد الاقتصادي، وهو

لحقوق الأنسان والحريات التي تضمنتها العديد من الاتفاقيات والمعاهدات الدولية. (اليونيسيف، ٢٠٠٥). الزواج المبكر في قانون الأحوال الشخصية الأردني رقم ٦١ لسنة ٢٠١٠ المعدل:

تنص المادة الخامسة من هذا القانون على أنه " يشترط في أهلية الزواج أن يكون الخاطب والمخطوبة عاقلين وأن يكون كل منهما قد أتم الثامنة عشرة سنة شمسية، إلا أنه يجوز للقاضي أن يأذن بزواج من لم يتم منهما هذا السن إذا كان قد أكمل الخامسة عشرة من عمره وكأن في مثل هذا الزواج مصلحة تحدد أسسها بمقتضى تعليمات يصدرها قاضي القضاة لهذه الغاية.

اهم أسباب ظهور زواج القاصرات:

يعتبر الزواج أساسا يقوم عليه المجتمع تنظيما للعلاقات الإنسانية فهو نظام اجتماعي يتصف بدرجة من الاستمرارية والامتثال للمعايير الاجتماعية القائمة وهو الوسيلة التي يعتمد عليها المجتمع لتنظيم الناحية الجنسية ولتحديد مسؤولية التزاوج الجنسي بين البالغين فيه (قطان، ١٩٧٩)

وتنص المادة (١٦) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان على حق البالغين من الذكور والإناث في الزواج وتكوين أسرهم كما تمنع اتفاقية حقوق الطفل لعام (١٩٨٩م) زواج الأطفال دون سن الثامنة عشرة. (منظمة الأمم المتحدة).

وبالرغم من ذلك فإن الزواج المبكر ما زال شائعا في المجتمعات التقليدية وفي الدول النامية وتعود أسباب انتشاره إلى مجموعة من العادات والتقاليد أو إلى جملة

لها بقاء اسم العائلة وترتيب العلاقات الاجتماعية الناتجة عن العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة وحقوق منح الملكية فكانت مؤسسة الزواج استجابة لهذه الحاجات وليس الزواج حاجات اقتصادية فمثلا أصبحت الحاجة إلى أيدي عاملة في المجتمعات الزراعية من دواعي الزواج كما اصبح اللجوء للزواج وسيلة تحقيق لمصالح الأسر المتصاهرة اقتصاديا وسياسيا أيضاً. (الخولي، ١٩٨٤)

وتطور مفهوم الزواج ارتفع الزواج في الكثير من المجتمعات، فالمجتمعات كانت تلجأ لتزويج أبنائها وبناتها في سن مبكرة لعدم وجود فرص تلاقي بين الجنسين او للحصول على أيدي عاملة ومع انتفاء هذه الغايات ويتطور المجتمع ودخول التكنولوجيا والانفتاح في العلاقات أصبح بإمكان الرجل والمرأة في اغلب المجتمعات التلاقي في أماكن التعليم والعمل وإقامة علاقات عاطفية بهدف الزواج. (الخولي، ١٩٨٤)

غير أن الكثير من المجتمعات التقليدية والمحافظة ما زالت تقوم بتزويج بناتها في سن مبكرة لعدة اعتبارات أخلاقية للمحافظة على الشرف والعفة او لدوافع الفقر والحاجة. وينتشر الزواج المبكر في الدول النامية التي ما زالت الأعراف والعادات والتقاليد والموروثات الثقافية هي السائدة فيها، والتي تعتبر من أهم الأسباب الزواج المبكر. وتعرف المنظمة اليونيسيف الزواج المبكر استنادا لاتفاقية حقوق الطفل بأنه الزواج في سن ما دون الثامنة عشرة وغالبا ما يتم هذا الزواج بالإجبار، كما تعتبر المنظمات الدولية الزواج المبكر انتهاكا

اليونيسيف أن حوالي نصف عدد الفتيات في بعض الدول يتم تزويجهن دون سن الثامنة عشرة نتيجة لضغوط الحاجة والفقير (mathur S,et al . 2003).

في المجتمعات المحافظة تلجأ الأسر إلى تزويج بناتها في سن مبكرة حفاظاً على الشرف، والعفة، والخوف من الانحرافات الجنسية. حيث غالباً ما ترى هذه الأسر أن شرف العائلة هو في الحفاظ على عذرية الفتاة، وعدم ارتباطها بعلاقة عاطفية مع الجنس الآخر (أبو راس، ١٩٩٨).

يسود الزواج المبكر في المجتمعات الريفية والقروية حيث ما زالت العادات والتقاليد قوية جداً والمتعلقة بزواج الصغار والأقارب كالمجتمع الصعيدي في مصر ومثيله في الدول العربية وغيرها. بالإضافة إلى وجود موروثات ثقافية خاصة مثل: شيوع خطف الفتيات وإجبارهن على الزواج من مختطفين في أثيوبيا، كما يسود في بعض دول أفريقيا الاعتقاد بأن الرجل المصاب بالإيدز قد يشفى إذا مارس الجنس مع فتاة عذراء (Yath Vander، ٢٠٠٦).

في ظروف فقدان الأهل أو انعدام الأمن في فترات الحروب واللجوء إلى دول أخرى قد يلجأ الأهل أو الأقارب إلى الزواج المبكر باعتباره آليه وقائية، أو استراتيجية للبقاء وهو ما يطلق عليه (زواج السترة) كما وضع اللاجئين السوريين في مخيم الزعتري وخارجة حالياً.

من المتغيرات التي تشجع عليه باعتباره وسيلة لحماية الفتاة من المشاكل الجنسية او وسيلة للحفاظ على الشرف كتزويج الفتاة من مغتصبها او تزويج اللاجئات في الحروب او للتخلص من الأعباء الاقتصادية على الأسرة والتخلص من الأنفاق عليها وربما الحصول على مهرها. ومما لا شك فيه أن زواج القاصرات ظاهرة اجتماعية يُمكن وصفها بالكارثة لما لها من نتائج سلبية على الفتيات، وغالباً ما ينتهي هذا الزواج بالفشل مع وجود طفل أو أكثر مع فتاة لا تعرف كيفية تربيتهم، وينتشر هذا الزواج في المناطق الريفية بشكل خاص ولكن نسبة هذا الزواج تتفاوت من منطقة إلى أخرى ومن اهم الأسباب اللذان يدفعان الأهالي إلى تزويج بناتهم هما الفقر والبطالة بمقابل ماديّ سخيّ وقد يكون نقشيّ الجهل من أهم أسباب موافقة الأهل على هذا الزواج على اعتبار أنه ستر للفتاة مهما بلغ عمرها أو أن يكون تقليد مجتمعي بتزويج الفتاة من احد أقاربها. (عبد الرضا، ٢٠١٢).

تتعدد أسباب زواج القاصرات فمنها ما هو متعلق بالعادات والتقاليد بالإضافة إلى الممارسات الثقافية ومنها ما له دواعي اقتصادية وظروف خاصة:

يعتبر فقر الأسر من العوامل الاقتصادية التي تجبر كثير من الأسر على تزويج بناتها رغبة منهم في التخلص من عبء الأنفاق عليهن، كما تعتبر بعض الأسر تزويج الفتاة استثماراً يمكنهن من الحصول على المال كما في الثقافات التي يعطي فيها الرجل مهراً للمرأة مقابل الزواج منها، كما يسير تقرير لمنظمة

- ١- أن يكون الخاطب كفوا للمخطوبة وفق عناصر الكفاءة المنصوص عليها الفقرة (أ) من المادة (٢١) من قانون الأحوال الشخصية.
 - ٢- أن يتحقق القاضي من الرضا والاختيار التامين،
 - ٣- أن تتحقق المحكمة من الضرورة التي تفتضيها المصلحة سواء أكأنت الضرورة الاقتصادية او اجتماعية او أمنية او غيرها مما يؤدي إلى تحقيق منفعة او درء مفسدة وبما تراه مناسباً من وسائل التحقق وعلى أن تنزل الحاجة منزلة الضرورة في ذلك.
 - ٤- أن تراعي المحكمة ما أمكن وحسب مقتضى الحال وجود مصلحة ظاهرة في الإذن بالزواج كأن يكون فارق السن بين الخاطبين مناسباً .
 - ٥- أن لا يكون الزواج مكرراً وأن لا يكون الزواج سبباً في الانقطاع عن التعليم المدرسي، أن يجري العقد بموافقة الولي وذلك مع مراعاة أحكام المواد (١٧) و(١٨) و (٢٠) من قانون الأحوال الشخصية
 - ٦- أن تنظم المحكمة ضبطاً رسمياً يتضمن تحقق المحكمة من الأمور المذكورة والتي اعتمدها لأجل الأذن بالزواج وتنسيبها بخصوصها ثم ترفع المعاملة مع الضبط إلى دائرة قاضي القضاة لتدقيقها واتخاذ القرار المناسب بشأنها.
- بعد صدور موافقة قاضي القضاة تسجل حجة أذن بالزواج حسب الأصول يتم إجراء عقد الزواج بعد

يشير تقرير نشرته هيئة الأمم المتحدة لتمكين المرأة والمساواة بين الجنسين في شهر تموز من عام (٢٠١٣م) بعنوان (العنف المبني على النوع الاجتماعي وحماية الطفل في مجتمع اللاجئين السوريين في الأردن) إلى أن (٨٠%) من اللاجئين السوريين في الأردن هم من النساء والأطفال. وقد صنف التقرير الزواج المبكر للاجنات سوريات كأحد أشكال العنف المبني على النوع الاجتماعي وأشار التقرير أيضاً إلى رواج الزواج المبكر بين الفتيات القاصرات ، إذ أن (١٥,٣%) من الفتيات تزوجن قبل سن الثامنة عشرة كما استطلع التقرير آراء عينة الدراسة بخصوص السن الملائمة للزواج وخلص التقرير إلى أن (٤٤%) من العينة ترى أن السن الملائمة لزواج الفتيات في مجتمعاتهن تقع بين (١٥) إلى (١٧) عاماً ، بينما ترى (٦٥) من العينة أن السن الملائمة تقع بين (١٢) إلى (١٤) أما وأكد التقرير على أنه من ابرز التحديات التي تواجه النساء والأطفال في مخيم الزعتري هي العنف الجسدي ، والزواج المبكر للفتيات والزواج بالإكراه، وعمل الأطفال. (الأمم المتحدة، ٢٠١٣)

وفي الأردن فإن السن القانونية للزواج بحسب قانون الأحوال الشخصية الأردن لعام (٢٠١٠م) هي الثامنة عشر غير أنه يسمح للقاضي بتزويج من هم في سن الخامسة عشر في حالات استثنائية حددها قاضي القضاة بالشروط التالية:

(١٨) عاماً، إلى (٨٢٢٦) عقداً لفتيات قاصرات، وسجل ٢٨٤ عقداً لفتيان قاصرين من مجمل عقود الزواج العادي المكرر بنسبة (١١,٦%) وذلك بانخفاض بلغ (١,٨%) مقارنة مع (٢٠١٧م) الذي بلغت فيه نسبة تزويج القاصرات ١٣,٤% حيث أن "التعليمات الجديدة والمحدثة لزواج القاصرين والقاصرات صدرت بتاريخ (٢٠١٧/٧/١٦م)، تحت عنوان تعليمات منح الإذن بالزواج لمن أكمل خمس عشرة سنة شمسية من عمره ولم يكمل الثامنة عشرة رقم (١) لعام (٢٠١٧م) صادرة بموجب الفقرة (ب) من المادة (١٠) من قانون الأحوال الشخصية رقم (٣٦) لعام ٢٠١٠، حيث بدأ العمل بهذه التعليمات اعتباراً من (٢٠١٧/٨/١م)، فيما أُلغيت تعليمات منح الإذن بالزواج لمن هم دون سن الثامنة عشرة لعام (٢٠١١م)". وأضافت أنه "بعد صدور التعليمات الجديدة لمنح الإذن بالزواج للفئة العمرية (١٥-١٨) عاماً، بدأت مكاتب الإصلاح والتوفيق الأسري النظر في طلبات منح الإذن بالزواج، حيث استقبلت في الربع الأخير من عام (٢٠١٧م) بحدود (١٠٢٩) طلباً لزواج القاصرين، ومنحت الإذن لـ (٨٤٢) طلباً منهم، وذلك بنسبة (٨١,٨%)". وأشارت الأرقام في (٢٠١٨) إلى موافقة مكاتب الإصلاح والتوفيق الأسري في مختلف محافظات الأردن على منح الإذن بالزواج لمن هم أقل من (١٨) عاماً بنسبة بلغت (٩٦,٣%) من الطلبات، بينما رفضت (٣,٧%) فقط من الطلبات، حيث تقدم لهذه المكاتب (٦٧٣٥) طلباً لزواج القاصرين، وتم

التحقق من انتفاء الموانع الشرعية والقانونية. (موقع القسطاس الإلكتروني، ٢٠٢٠).

وفي توضيح لنسب ظاهرة زواج القاصرات في الأردن لآخر (٥) سنوات:

فحسب التقارير، فقد بلغ عدد عقود الزواج التي كانت فيها الفتيات القاصرات طرفاً، (٥١٢٦٧) عقداً، في حين عرض التقرير تزويج (١٠٨٣٤) فتاة قاصراً في (٢٠١٤م)، وفي (٢٠١٥م) تم تسجيل عقود زواج (١٠٨٦٦) فتاة قاصراً، وسجل في (٢٠١٦م) زواج (١٠٩٠٧) قاصراً، فيما وصل في (٢٠١٧م) عدد زواج الفتيات القاصرات إلى (١٠٤٣٤)، أما في (٢٠١٨م)، فأنخفض إلى (٨٢٢٦) حالة زواج قاصر.

أن "زواج الفتيات دون سن الثامنة عشر يُعد شائعاً في الأردن، لكن ما أثار معارضتهم هو ارتفاعه خلال الأعوام (٢٠١٤ - ٢٠١٨م)، رغم جهود القضاء للحد من تزويج القاصرات."

وفي تقرير دائرة قاضي القضاة، تسجيل (١٩٦) عقد زواج خلال (٢٠١٨م) وكان فيها كل من الزوج والزوجة أقل من (١٨) عاماً "أسر قاصرة"، حيث وصلت نسبة تزويج الأطفال خلال (٢٠١٨م) إلى (١١,٦%) وأشارت الأرقام إلى أن (٤٠٦) قاصرات مطلقات تم تزويجهن للمرة الثانية في عام (٢٠١٨م) قبل بلوغهن (١٨) عاماً.

ووصل عدد عقود الزواج خلال (٢٠١٨م) التي كان فيها أحد الزوجين أو كلاهما ضمن الفئة العمرية (١٥-

التي يحققها الأفراد في سلوكهم المتبادل حجر الزاوي لهذه النظرية (السيد، ٢٠٠٨).

وتشير النظرية إلى أن التبادل لا يقتصر على التعامل المادي والاقتصادي في السوق بل أن أفراد المجتمع قد يتبادلون مع بعضهم أشياء غير مادية مثل: الخدمات او المشاعر وهذا فان الأفراد يسعون للزواج بوصفه عملية تفاعلية داخل المجتمع رغب في تحقيق أهداف وغايات اجتماعية تستهدف القبول الاجتماعي من قبل أعضاء جماعتهم والحصول على احترامهم؛ مما يزيد من اعتباره الاجتماعي، ومكانته الاجتماعية، ولا سيما أن المجتمع يعد الزواج من القيم الأساسية التي يجب على الأفراد الالتزام بها. (خليل، ١٩٩٧).

إن الزواج مهم، ويسعى إليه الأفراد لأنه يلبي حاجة اجتماعية، وذلك من اجل تحقيق ستة عوامل رئيسية لهم وهي: تحقيق السعادة الزوجية، والعشرة الحسنة، والإحساس بالأمن، تربية الأبناء، وتحقيق الذات والاستقرار العاطفي، وتطبيق ثقافة المجتمع، لذا فان رغبة الفرد في الحصول على الزواج قد تكون قائمة على الرغبة في تبادل المصالح للطرفين حسب نظرية التبادل الاجتماعي. (نادلسون ١٩٨١).

نظرية الدور:

تعتبر هذه النظرية أن عملية التنشئة الاجتماعية هي عملية تعلم اجتماعي فالطفل يكتسب الصفات والمعايير والسلوكيات المقبولة عن طريق الملاحظة والمحاكاة والتقليد لوالديه. كما أن التنشئة: وهي عملية تربوية مستمرة تسهم في ترسيخ المكتسبات من

قبول (٦٤٨٣) طلبا منها، بينما رفض (٢٥٢) طلبا فقط.

في حين انخفضت نسبة زواج القاصرات في الأردن بنسبة (١%) في العام (٢٠١٩ م) وكما انخفضت عقود تزويج القاصرات (أقل من ١٨ عاماً) بحدود (١٠٠٢) عقد حيث بلغت (٧٢٢٤) عقداً عام (٢٠١٩م) فيما كانت (٨٢٢٦) عقداً عام (٢٠١٨م). وذلك وفق ما جاء في التقرير الإحصائي السنوي لعام (٢٠١٩م) والصادر عن دائرة قاضي القضاة الأردنية. (دائر قاضي القضاة، ٢٠٢٠م).

وفي محافظة جرش يحدث متوسط (٤٠) حالة زواج قاصر شهريا اغلبهم من الجنسية السورية والجنسية الفلسطينية وبلغت نسبة زواج القاصرات في محافظة جرش في عام (٢٠١٨ م)، (١٨٩) عقد لقاصرات من إجمالي ٢٢٤٩ عقدا ما شكل نسبته ٨,٤ (%). المحكمة الشرعية / محافظة جرش).

من اهم النظريات المتعلقة بالطبقة الاقتصادية وزواج القاصرات :

نظرية التبادل:

تعتبر نظرية التبادل أن الناس في عملية تفاعل اجتماعي وهم يتبادلون أنماط السلوك وهي تنتظر للمجتمع بوصفه شبكة من التفاعلات والتبادلات المنظمة عن طريق معيار تبادلي (عثمان، ٢٠٠٨) وتعتبر هذه النظرية الفرد وحدة التحليل فيها واهم ما فيها هو أن الحاجات والأهداف الخاصة هي المحرك الأساسي، او الدافع الرئيسي للأفراد، وان المكافآت

ومن هذا المنطلق فإن هذه الأدوار والمكانات غير ثابتة بل يمكن إعادة تحديد معانيها كما أنه من الممكن إعادة تفسير الرموز والاتجاهات لدى الفرد والتي اكتسبها من خلال عملية التفاعل مع كافة مؤسسات المجتمع من حوله، وعليه فإنه يمكننا تغيير الصورة الإيجابية للزواج المبكر عند المجتمع والمساهمة في تغيير نظرة الأفراد له كوسيلة للتخلص من آثاره السلبية على الفرد والمجتمع.

الدراسات السابقة :

تشير معظم الأدبيات التي تناولت موضوع زواج القاصرات من دراسات سابقة وتقارير وأبحاث دولية إلى وجود دوافع اجتماعية وعادات وتقاليد تشجع الزواج المبكر من باب الحفاظ على العفة والشرف وكثرة النسل بالإضافة إلى وجود دوافع اقتصادية تتمثل في الفقر وكبر حجم العائلة فيشكل الزواج المبكر وسيلة للتقليل من حجم الإعالة في الأسر وكما تبين هذه الدراسات أثار الزواج المبكر من مخاطر صحية ومشاكل اجتماعية كازدياد حالات الطلاق بالإضافة إلى الحرمان من التعليم والعمل وفينا يلي نتائج بعض الدراسات :

–دراسة (سرور ٢٠١٦) "زواج القاصرات في الأسرة الريفية المهجرة" هدفت الدراسة لمعرفة الأسباب التي أدت إلى زواج القاصرات وتأثير الظروف الاجتماعية الاستثنائية التي تعرضت لها الأسرة خلال فترة (التهجير)، واستخدم المنهج الاثنوغرافي وهو توصيف للظاهرة المدروسة من خلال أداة المقابلة المعمقة لجمع

السلوكيات والقيم والعادات عن طريق التعزيز لكل ما هو مقبول كسلوك أنثوي او ذكوري وبالتالي بناء أدوار اجتماعية قائمة على الجنس، تشكل إطار وهوية لكلا من الذكر والأنثى فيكتسبان أنماطا للسلوك الاجتماعي المقبول بناء على هذه الأدوار .

كما أن التنشئة الاجتماعية تشكل تدريباً للأشخاص على أدوارهم المتوقعة منهم بناء على المعايير والقيم والمعارف والاتجاهات المكتسبة ، بغرض تسهيل قبولهم واندماجهم في المجتمع في اطر الثقافة السائدة في المجتمع فالطفلة مثلا تعطى ألعاب على شكل دمي او أدوات مطبخية وتقوم الأم بتعليم ابنتها المراهقة الطبخ ومهارات التدبير المنزلي تعزيزا للدور المتوقع منها أن تقوم به في المستقبل ، ويعزز الخجل والحياء عند الفتاة المراهقة كسلوك محمود بينما تواجه أي محاولة للفتاة المراهقة بإبداء الاستقلالية او التغيير بالرفض من قبل الأسرة.

كما تعزز صورة ومكانة المتزوجة في المجتمع حيث تميل المجتمعات المحافظة على تلقين الفتاة الفكرة المتمثلة في كون المرأة المتزوجة افضل من العازبة وفي المقابل فإن الطفل الذكر يعطى ألعاب كالسيارات والمعدات الآلية ولا يطلب من المراهق المساهمة في أعمال المنزل ويشجع سلوك المراهق القوي ويعاب عليه الخجل والحياء فيسهل على الفتاة تقبل دورها كزوجة ولو في عمر مبكر بينما يؤخر الرجل زواجه حتى يصبح له مقدرة مالية على تحمل تكاليف الزواج (اليونيفم، ٢٠٠٦).

تحضر فتياتها للزواج قبل سن (١٨) بالإضافة إلى مقابلة عدد من العاملين في تلك العيادات. وأوضحت الدراسة أن الفتيات تعاني من زيادة مخاطر الإصابة بمشكلات صحية مختلفة مثل مخاطر الوفيات أثناء الولادة والأمراض المرتبطة بالولادة، وترى الدراسات أن يون هناك تربية جنسية صحية، وإرشادات لمنع الحمل المبكر، والعنف الأسري.

- أجري (كرادشة ٢٠١٢) دراسة " زواج الإناث المبكر : محدداته وأثاره الديموغرافية (دراسة تحليلية)" حيث هدفت الدراسة إلى كشف ودراسة وتحليل محددات زواج الإناث المبكر سواء كآنت اجتماعية او اقتصادية وتبيان اهم أثار هذه الأنماط الزوجية على سلوك المرأة الديموغرافي في الأردن خلال فترة زمنية محددة تمتد من (٢٠٠٢-٢٠٠٧) وهي الفترة التي غطاها مسح السكان والصحة الأسرية في الأردن لعام ٢٠٠٧ واشتملت على السيدات اللواتي سبق لهن الزواج وتتراوح أعمارهن ما بين ١٥ - ٤٩ وقد تم استخدام عدة طرق إحصائية تراوحت بين البسيطة والثنائية والمتعددة لتحليل بيانات الدراسة وقد خلصت الدراسة إلى عدة نتائج منها: تكمن خطورة الزواج المبكر خاصة زواج الإناث في زيادة الأخطار الصحية سواء على الأمهات الصغار او على مخرجات الحمل لديهن كما ترتبط بالزواج المبكر عدة مشكلات صحية مثل : تسمم الحمل، او الإجهاض ، او اختناق الأجنة ، وتدخل الأطباء للمحافظة على حياة الأم والولادات المبكرة ، والإجهاض القسري ، وحمى النفاس وزيادة

البيانات وتكونت العينة من (٥٧)، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج كأن من ابرزها : التهجير سبب أساسي في زواج القاصرات، زواج القاصرات كأن نتيجة رغبة الفتاة وأسرتها بالحصول على حياة افضل وتأمين استقرار مكاني كحد اعلى من طموح الرضا، تدني مستوى التعليم لعينة البحث، تعاني الفتيات القاصرات من أعباء في دورهن الأسري نظرا إلى عدم قدرتهن على القيام بمسؤوليات الزواج.

- دراسة (سليم ومحمد ٢٠١٥) " الزواج المبكر لمن هم دون سن ١٨ سنة ظاهرة من ظواهر العنف الأسري ضد الأطفال" هدفت إلى معرفة أهمية الزواج المبكر سلبياته وإيجابياته وقامت الدراسة على المنهج الوصفي بطريقة العينة القصدية من خلال أداة الاستبيان التي وزعت على أفراد العينة المكونة من (١٥٢) مبحوثة من طالبات كلية التربية قسم رياض الأطفال في جامعة بغداد وتوصلت الدراسة إلى مجموعه من النتائج من ابرزها : أن الزواج المبكر يعتبر عنفاً اسرياً ضد الأبناء، هناك سلبيات كثيره للزواج المبكر منها حالات تؤدي للطلاق عدم قدرة الزوجين على تحمل المسؤولية.

- دراسة (فاولر ٢٠١٤) هدفت إلى الخروج ببيانات وتوصيات تعزز من رسائل التوعية التي تقوم بها المنظمات الدولية، في حملاتها للحد من زواج القاصرات، واستهدفت الباحثة العيادات الصحية في مدينة اربد، وعقدت مقابلات مع المراجعات السوريات اللواتي هن أصلا متزوجات قاصرات، او الأسر التي

في المحافظات الأكثر فقراً، والمناطق الجغرافية التي تنتشر بها هذه الممارسات أثبتت أن هذه الظاهرة في ازدياد.

- ودراسة (جين وكروز ٢٠٠٧) "العوامل التي تسهم او تمنع الزواج في عمر مبكر" وللإجابة عن تساؤل الدراسة اعتمدوا على المسوحات الديموغرافية والصحية، تناولت الباحثان في بحثهما (٢٠) دولة من الدول التي تنتشر فيها ظاهرة زواج الأطفال، بما يسمى (البور الساخنة)، وقد تم تحليل (١٢) عاملاً من العوامل المسببة للخطر والحماية. وقد بين البحث أن أربعة عوامل ذات ارتباط وثيق بزواج الأطفال: عامل تعليم البنات؛ وهو العامل الأهم على الإطلاق في زواج الأطفال. وعامل الاختلاف المناطقي؛ مما يستدعي التركيز على المناطق الأكثر تعرضاً لزواج الأطفال. وأخيراً عامل فقر الأسرة، وما يترتب علي من دعم للأسر في تأخير زواج بناتهن."

-دراسة (محيسن ٢٠٠٥). "الزواج المبكر للإناث في منطقة القدس أبعاده وآثاره دراسة تحليلية" هدفت الدراسة إلى الوقوف على آثار وأبعاد الزواج المبكر للإناث في منطقة القدس ومعرفة اتجاهات المتزوجات مبكراً ومعرفة علاقة بعض المتغيرات بهذا الزواج واستخدمت الدراسة العينة العشوائية من خلال أداة الإستبيان لجمع البيانات وتكون مجتمع الدراسة من (٢٢٠) مبحوثة، وكأنت ابرز النتائج: كأنت اتجاهات أفراد العينة نح ظاهر الزواج المبكر في منطقه القدس متوسطة، بمقدار (٢٩٧)، بانحراف معياري (٠,٥٧)،

احتمالات حدوث وفيات الأطفال الأجنبية لديهن ارتفاع مستوى الخصوبة الفعلية للإناث اللواتي تزوجن مبكراً يزيد فرصة تعرضها لاحتمالات الحمل والأنجاب وبالتالي زيادة حجم العائلة. يترتب على الزواج المبكر مخاطر اجتماعية تتمثل بعدم اكتمال تعليم المرأة وعدم القدرة على تنظيم النسل وزيادة معدلات الإعاقة وعدم القدرة على تلبية حاجاتها النفسية والاجتماعية والمادية وزيادة شعورها بالحرمان وزيادة معاناتها في المجتمع. أن الإناث اللواتي تزوجن بأعمار مبكرة لا يتوفر لديهن فرص للحصول على التعليم والمساهمة بسوق العمل. زيادة احتمال زواج الإناث بسن مبكرة زاد من احتمال تفكك اتحاداتهن الزوجية كحصول الطلاق والترمل او تكرار الزواج للزوجة او الزوج. صغر سن الفتاة عند الزواج يؤدي إلى انخفاض الثقافة الصحية لديها واعتمادها على الممارسات التقليدية الموروثة مما يؤثر سلباً على قدرتها في تنظيم أسرتها والعناية بالمواليد والأطفال.

- دراسة (بابغام، ٢٠١١)، قام بها على المنطقة العربية والتي أوضحت أن اعلى نسب لزواج الأطفال في أفقر البلدان المتمثلة في اليمن والسودان والصومال، أما مصر فهي اكبر بلد عربي من حيث عدد السكان ومن حيث التعداد النسبي للزواج المبكر، حيث يمثل الزاج المبكر في مصر حوالي ١٥% من الزيجات، حيث تصل نسبة الفتيات المتزوجات ما بين (١٥-١٩) سنة إلى ١٣%، وبالرغم من عدم وجود دراسة قومي في هذا المجال، إلا أن البحوث المتناثرة

التعليم ، والمهارات الوطنية وتنفيذ برامج تعليمية حول صحة الأنجاب والجنس واشتراك الشبان والشابات في وضع البرامج وتنفيذها.

ما يميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة :

من الملاحظ ان الدراسات اهتمت بظاهرة زواج القاصرات ودرستها من عدة جوانب مختلفة سواء في العالم او في الوطن العربي وجاءت اغلب الدراسات شاملة في دراستها للأسباب التي تدفع زواج القاصرات وكانت النتائج كثيرة ومتنوعة ومتشابهة الى حد ما تعددت من أسباب اجتماعيه وثقافية الى أسباب اقتصادية او حتى أسباب قصريه كسبب الهجرة والحروب وغيرها ومن الملاحظ ان هناك أسباب مشتركة نتجت عن تزويج القاصرات الا ان هذه الدراسات لم تدرس اثر الطبقة الاقتصادية في زواج القاصرات ومدى تأثيرها في هذه الظاهرة على حد سواء والذ ارتأى الباحثان لإدراجهما في هذه الدراسة الحالية.

منهجية الدراسة:

في هذا الفصل نتعرف على الخطوات العملية التي استخدمت في أنجاز الدراسة من خلال تحديد المنهجية الملائمة للإجابة على أسئلة الدراسة، أضافه إلى وصف مجتمع وعينة الدراسة المستخدمة وجمع البيانات، كما تضمن تحليل المقابلات الذي اتبع للوصول إلى نتائج الدراسة. تم استخدام المنهج النوعي الوصفي لملائمته أغراض واهداف الدراسة في تقديم الوصف لاثر الطبقة الاقتصادية على زواج القاصرات في محافظة جرش والذي سمح للمبحوثات مجالاً

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين اتجاهات المتزوجات مبكرا وبين متغيرات الدراسة سوى متغير البنية الجسدية للزوجة قبل الزواج لصالح اللواتي كآنت صحتهن ممتازة ومتغير عدد أفراد الأسرة للزوجة قبل الزواج بحيث كلما زاد عدد أفراد الأسرة كآنت الاتجاهات اعلى نحو الزواج المبكر

- حيث جاءت دراسة (اليونيسيف، ٢٠٠٤) أجرتها منظمة الأمم المتحدة للطفولة إلى أن المكانة الاجتماعية المتدنية للمرأة هي سبب رئيسي لحدوث الزواج المبكر حيث هناك اعتقاد سائد في بعض البلدان أن المرأة خلقت للزواج والأنجاب والأمومة فحسب ، وأن الفتيات تشكل استنزافا لموارد الأسرة لذلك تلجأ الكثير من الأسر في الدول النامية إلى تزويج بناتهن في أعمار مبكرة وأشارت الدراسات إلى مخاطر الزواج المبكر الصحية ، وضعف الثقافة والمعرفة الصحية والجنسية التي تحصل عليها الفتاة بسبب تركها للمدرسة وزواجها في سن مبكرة بالإضافة إلى حرمانا من التعليم والعمل ، حيث تشير النتائج إلى أن الفتيات المتعلمات وبخاصة في المرحلة الثانوية تتوافر لديهن فرص عمل اكبر وتزداد قدرتهن على اتخاذ القرار وكذلك يزداد وعيهم حول أنفسهن ومجتمعهم ويرجح أن يكن اكثر قدرة على اتباع وسائل تنظيم الأسرة فعلى سبيل المثال تتجب الفتيات المتزوجات ممن أنهين مرحلة الدراسة الابتدائية نصف عدد الأطفال من الذين تتجبهم شابة غير متعلمة ووضعت الدراسة عدة استراتيجيات لحل المشكلة منها تزويج

الفتيات المتزوجات بأعمار اقل من ١٨ سنة في محافظة جرش وبلغ حجم العينة ٣٦ فتاة .

أداة الدراسة

طبقت الدراسة أسلوب المقابلة المعمقة ، في الحصول على البيانات، حيث أجريت مقابلات للقاصرات بشكل مباشر في المكان المناسب لهن وسؤالهن عن اثر الطبق الاقتصادية في زواج القاصرات وابرز الأسباب التي دفعت بهن للزواج بس مبكرة؛ وبالتالي التعرف بشكل عميق على الأثر الاقتصادي بالإضافة إلى مرونة أسلوب المقابلة المعمقة الذي سمح بإضافة أو حذف أو تبديل الأسئلة للتعرف على المزيد من التحديات .

وتتميز المقابلة العميقة شبه محكمة البناء-Semi

structured Interview بإعداد دليل خاص للمقابلة تضمن قائمة بالأسئلة المكتوبة التي لا بد من تغطيتها خلال المقابلة، دون الحرص على اتباع ترتيب الأسئلة خلال المقابلة، وبالتالي التمتع بقدر من التحكم في كيفية صياغة بنية المقابلة وكيفية استجابة المستجيبة، مع الاستعداد لامكانية طرح أسئلة جديدة وبالتالي ترك مساحة للتلقائية من جانب الباحثة والمستجيبة للمقابلة وبالتالي فهم دقيق وواسع حول التجارب المعيشة للفرد. (بايبر وليفي، ٢٠١٥).

وقام فريق العمل البحثي بتجربة دليل المقابلة على (٣) من المتزوجات بسن مبكرة ؛ لاختبار دليل المقابلة من حيث اللغة وحساسية الاسئلة ومستوى فهم الأسئلة، وإجراء التغيير المناسب.

للتعبير عن تجاربهن الشخصية ومشاكلهن التي يواجهنها.

ويهتم المنهج النوعي بوصف الواقع المعاش كما هو تماما واستنتاج الدلالات والبراهين من موقع الحدث. ويعرف المنهج النوعي: أنه منهجية بحث يركز على وصف الظواهر والفهم الأعمق لها، وينطلق من فلسفة أن الحقيقة ليست واحدة وأنها متعددة ومتغيرة وتتشكل وتبنى تبعاً لفهم مجموعة من الأفراد، وهو يختلف عن البحث الكمي الذي يركز عادة على التجريب والكشف عن السبب أو النتيجة بالإعتماد على معطيات عددية، والسؤال في المنهج النوعي مفتوح حتى النهاية، ويهتم بالعملية والمعنى أكثر من اهتمامه بالسبب والنتيجة (عبد الكريم، ٢٠١٢).

مجتمع الدراسة

يشتمل مجتمع الدراسة على جميع المتزوجات القاصرات في محافظة جرش حيث قام الباحثان بالحصول على إحصائية اعداد المتزوجات بس مبكره وكان العدد في العام ٢٠١٩ قد بلغ (٢٢٠) عقدا لفتاة قاصر دون السن ١٨ وتم اخذ عينة قصدية لما يتناسب مع إمكانية الباحثة في الوصول إلي مجتمع الدراسة تكونت العينة من ٣٦ مبحوثة

عينة الدراسة

لتحقيق أهداف الدراسة تم استخراج عينة قصدية بطريقة كرة الثلج وذلك لصعوبة الوصول الى معلومات حول القاصرات او بيانات للتواصل معهن وشملت

عرض وتحليل النتائج:

بعد جمع البيانات وإجراء المقابلات قام الباحثان بتفريغ المقابلات والملاحظات واستخدام التحليل اليدوي باستخدام الأقلام الملون لرصد الترميزات والنصوص ذات الأهمية للإجابة عن الأسئلة البحثية. وقد تم استخدام الأقواس على النصوص التي تم ترميزها وتضمينها في النتائج بحد الحد من التوقعات والافتراضات المسبقة بشأن تفسير البيانات، حتى يبقى الباحثان محايدان فيما يتعلق بتحليل النتائج وتفسيرها. وقد استخدمت معايير trustworthiness لتقييم درجة الثقة المصدقية والقابلية للنقل والموثوقية والتأكيد؛ لتحقيق الدقة المنهجية في الدراسة، وضمان المصدقية بالإشارة إلى صحة البيانات من خلال وجود أكثر من باحث (مدير للجلسة، مسجل للملاحظات) خلال إجراء المقابلات؛ للوصول إلى أكبر قدر من البيانات، وقراءة المقابلات مراراً وتكراراً من قبل الباحثان للكشف عن وجود أي تناقضات بين إجابات المشاركات، وإجراء التدقيق مع زميل البحث للوصول إلى أعلى قدر ممكن من المصدقية والتعرف على وجهات النظر المختلفة في تحليل البيانات.

النتائج :

تم إجراء ٣٦ مقابلة مع متزوجات بسن مبكرة (قاصرات) من محافظة جرش في الفترة القائمة بين كانون اول عام ٢٠١٩ وحزيران عام ٢٠٢٠، وذلك لدراسة مدى اثر الطبقة الاقتصادية في زواج القاصرات وتشكلت غالبية المبحوثات من فتيات

تزوجن خلال العام من ٢٠١٧- ٢٠١٩ بعمر ما بين ١٦ وال ١٨ سنة وجميع المبحوثات لم يتمكن تعليمهن الدراسي ومنهن من اكتفى بشهادة الصفوف الابتدائية من الصف الثامن للصف العاشر وتوزعت نسب الفتيات في مكان السكن حيث يعيش غالبية المبحوثات في المخيمات وكانت اغلب الفتيات من ذوات الدخل المتدني سواء قبل الزواج او بعده.

يتضح مما سبق أن زواج القاصرات يعتبر ظاهرة مرتبطة بالطبقة الاقتصادية الدنيا (العاملة، الفقيرة) وذلك من منطلق عدة إجابات سوف نتاولها من خلال إجابات أفراد العينة:

- أن معظم المتزوجات القاصرات من اسر بلغ دخلها اقل من ٥٠٠ وذلك بنسبة ٨٧,١% من أفراد العينة.

- التحصيل العلمي للمتزوجات القاصرات متدني حيث بلغن الحاصلات على عاشر فأقل ما نسبته ٧٧,٧% من إجمالي أفراد عينة البحث.

- أما تعليم الأب الثانوي فأقل بلغ ما نسبته ٨٠,٦% لأباء المتزوجات القاصرات.

- وبلغ تعليم الأم الأمي ما نسبته ٥٨,٤% من أمهات المتزوجات القاصرات.

- أن من دافع زواج القاصرات كأن الوضع السيء للأسرة حيث بلغ نسبة من تزوج لهذا الدافع ٧٢,٢% وهو ما يوافق مع من اجبن أن الدافع لتحسين الوضع المعيشي حيث بلغن ما نسبته ٦٣,٩%.

عليها الباحثان من المبحوثات خلال المقابلة أما في المحور الثاني فقد كانت الإجابات مفتوحة وقابله للتوسع من خلال الأسئلة المفتوحة التي طرحها الباحثان على المبحوثات :

المحور الأول : الخصائص الديمغرافية للعينة:

بعد أن تم عمل المقابلات قمنا بتفريغ الاستجابات للتحليل وكان عددها ٣٦ مقابلة وسوف نستعرض فيما يلي:

المحور الأول من المقابلة والذي احتوى على عدد من الأسئلة المباشرة المتعلقة بالخصائص الديمغرافية بطريقة عرض الجداول وتحليل البيانات التي حصل

الجدول (١)

توزيع أفراد العينة حسب مكان السكن

مكان السكن	العدد	النسبة
مدينة	٦	١٦,٦%
قرية	١٣	٣٦,٢%
مخيم	١٧	٤٧,٢%
الإجمالي	٣٦	١٠٠%

لها قوانين اجتماعيه تحكمها منها العادات والتقاليد والأعراف والمعتقدات الا انه من الواضح والمعروف ان الأوضاع الاقتصادية في المخيم تكون أسوأ منها في المناطق الأخرى والتي تتسم بمستويات الدخل المتدني والوضع الاقتصادي السيء وتدني مستويات التعليم، وزيادة عدد افراد الاسرة الواحدة.

يتبن من الجدول (١) أن المتزوجات القاصرات في المخيم بلغن اعلى نسبة ٤٧,٢% بينما بلغن المتزوجات في المدينة اقل نسبة ١٦,٦% من إجمالي عينة البحث. كانت الاستجابات واضحة ومباشرة من خلال الأرقام المبينة في الجدول أعلاه حيث تمركز العدد الأكبر للزواج والذي اهتم بعامل مكان السكن كان في المخيم وهنا يرى الباحثان ان هذه النسبة لم تأت من فراغ وعلى الرغم من ان المخيمات في الأردن

الجدول (٢)**توزيع أفراد العينة حسب دخل الأسرة قبل الزواج**

دخل الأسرة	العدد	النسبة
اقل من ٢٥٠	٧	١٩,٤%
٢٥٠-٥٠٠	٢٤	٦٦,٧%
أكثر من ٥٠٠	٥	١٣,٩%
الإجمالي	٣٦	١٠٠%

يتبين من الجدول (٢) أن نسبة دخل الأسرة للمتزوجات ذوات دخل الأسرة من ٢٥٠-٥٠٠ هن أعلى نسبة وبلغن ٦٦,٧% وجاء الدخل اقل من ٢٥٠ اقل نسبة ١٩,٤%.

وهذا يقودنا إلى ان هناك نسبة كبيرة من الاسر محدودة ومتدنية الدخل والتي قد تلجأ إلى تزويج بناتهن بسن مبكرة للتخلص من أعباءهن من المصاريف المادي والذي يكون قد تكلف بها الزوج وانزاحت عن كاهل الاهل او رب الأسرة حتى لو لم يذكرن ذلك خلال المقابلة لكن تبين لنا هذا في التحليل السابق .

الجدول (٣)**توزيع أفراد العينة حسب دخل الزوج**

دخل الزوج	العدد	النسبة
اقل من ٢٥٠	٤	١١,١%
٢٥٠-٥٠٠	٢٥	٦٩,٤%
اكثر من ٥٠٠	٧	١٩,٥%
الإجمالي	٣٦	١٠٠%

كذلك يتضح أن معظم أزواج القاصرات كانوا دخلهم أيضا ٢٥٠-٥٠٠ و بنسبة ٦٩,٤%.

أوضح الجدول (٣) أعلاه ان أيضا القاصرات انتقلن إلى وضع اقتصادي مشابه لما كن يعشن به عند اسرهن وهذا يقودنا إلى ان زواج القاصرات كان من بعض أسبابه هو التخلص من المصاريف الحياتية المادية والتي قد يتكفل بها الزوج بغض النظر عن مستوى دخل الزوج فهو بالمقابل قد ينقذ الأسرة من عبئ مادي إضافي ولا يؤثر ان ذهبت لزواج بنفس المستوى الاقتصادي او مقارب له .

الجدول (٤)

توزيع أفراد العينة حسب التحصيل العلمي

التحصيل العلمي	العدد	النسبة
اقل من الصف السادس	٦	١٦,٦%
من سادس للعاشر	٢٢	٦١,١%
من عاشر للثانوية العامة	٨	٢٢,٣%
الإجمالي	٣٦	١٠٠%

يتبن من الجدول (٤) أن المتزوجات القاصرات هن من نوات التحصيل العلمي المتدني حيث بلغ نسبة التعليم الاقل من عاشر ٧٧,٧ % من إجمالي المتزوجات. وهذه النتيجة طبيعيه لان الفتاة القاصر أيضا هي التي تتزوج بسن مبكره قبل انهاء المرحلة الثانويه التي قد لا يتمنها قبل الزواج .

الجدول (٥)

توزيع أفراد العينة حسب مستوى تعليم الأب

مستوى تعليم الأب	العدد	النسبة
أمي	٥	١٣,٩%
ثانوي	٢٤	٦٦,٧%
اعلى من الثانوية العامة	٧	١٩,٤%
الإجمالي	٣٦	١٠٠%

بالنسبة لتعليم الأب نلاحظ أن التعليم الثانوي حاز أعلى نسبة ٦٦,٧ % من إجمالي أفراد العينة. نجد في الجدول (٥) ان النتيجة ان اعلى نسبة للتعليم لدى والد القاصر متدنيه دون الثانوية العامه وهذا قد يكون احدى أسباب تزويج الفتاه قاصرا قبل إنهاء دراستها .

الجدول (٦)

توزيع أفراد العينة حسب مستوى تعليم الأم

مستوى تعليم الأم	العدد	النسبة
أمي	٢١	٥٨,٤%
ثانوي	١٢	٣٣,٣%
اعلى من الثانوية العامة	٣	٨,٣%
الإجمالي	٣٦	١٠٠%

الاستدلال بالنتائج التي ظهرت في البحث ومن خلال إدراج النسبة المئوية بالطريقة اليدوية لتعطي انطباع الوضوح للبحث فيما يلي:

مناقشة النتائج: ولمناقشة نتائج المقابلات فقد جاءت إجابات كل من المبحوثات على المحاور الأساسية في الدراسة من خلال طرح الأسئلة كمل يلي:

- صلة القرابة بين الفتاة القاصر وزوجها:

- نلاحظ أنه فيما يتعلق بالسؤال الأول حول صلة القرابة بين الزوج والزوجة القاصرة أن هناك نسبة لا بأس بها تزوجن من الأقارب وشكلن نسبة ٤٤,٤%.

أي ان هناك نسبة كبيرة من المبحوثات تزوجن من احد أقاربهن وهذا يدعونا لمناقشة هذه النتيجة على النحو الاتي بما والذي يفسر ان القاصر لم تتزوج من بيئة مختلفة وغالبا تكون مجتمع الأقارب متساو ماديا او متفاوت بدرجة بسيطة وهذا ما قالته احدى المبحوثات ضمن الإجابة عن هذا السؤال " نعم انا

يتبن أن التعليم للام بين المتزوجات القاصرات يطغى عليه الطابع الأمي حيث بلغن نسبة ٥٨,٤% بينما يعتبر اقل نسبة اعلى من الثانوية العامة ٨,٣%.

المحور الثاني من المقابلة: والذي تم فيه طرح مجموعه من الأسئلة المفتوحة وكان اهم المحاور الرئيسية في البحث والذي اندرج تحتها مجموعة من الأسئلة الفرعية هي خمسة أفكار أساسية ذكرت خلال المقابلة بأسلوب سلس وسهل بحيث لا يؤدي مشاعر المبحوثة ولا ويكون بسيط من خلال طرحه بهدف الحصول على نتيجة يمكن مناقشتها وتحليلها من خلال الباحثان وكانت تتركز الأسئلة حول بعض إبعاد الطبقة الاقتصادية ومدى تأثيرها في زواج القاصرات وعمد الباحثان على ترتيبها بطريقة التسلسل من الأكثر استجابة الى الأدنى وبنفس الوقت استخدم الباحثان طريقة التكرار من خلال فهمهم للإجابة (بنعم) او (لا) حسب المبحوثة وسردها بطريقة تسهل على القارئ

وهذا اشي مهم لاهلي قالوا لي خذي واحد بنعرفه ووين بدنا نغربك يعني ع الأقل الي بتعرفه احسن من الي ما بتعرفه بتضلي جنبنا لو صار عليك اشي بتكوني تحت عينا مش بكره يضربك ويهينك وانت ببلاد غريبه ". يتضح مما سبق ان الفتيات القاصرات لم يتزوجن من بيئات مختلفة او حتى من ازواج وضعهم المادي افضل بكثير من الوضع المادي الذي تعيش فيه أسرة القاصر .

- زواج القاصر بمن هو أفضل من المستوى المادي لأسرتها:

- نجد في الاجابة على السؤال الثاني أن ٧٧,٨% من المتزوجات القاصرات تزوجن من هم افضل منهن ماديا .

وعند الاجابه على سؤال الوضع المادي للزوج تحدثت احدهن قائلة : " انا بصراحه تزوجت من واحد ما بعرفه بس هو معرفه لعمي كان بدور ع عروس وحكولنا وضعهم المادي كويس وبعيشك عيشه مليحه انا كنت وقتها صف عاشر واصلا مدرستنا م فيها للتوجيهي لازم انزل ع مدرسه ثانيه ابعدي يعني وبدها مواصلة وامي قال لي خذيه تترتاحي بتلاقي بيت وتنجبي أولاد ووضع المادي كويس بتتريحي وتزوجت منه "

وفي نفس السياق اجبت أخرى باختصار : " اه هو وضعه المادي احسن من ضع أهلي أصلا ابوي ما عنده راتب يشتغل مياومه هاذ عنده راتب ع قدنا يعني "

أخذت ابن عمي كنا دائما مع بعض من واحنا صغار انا كملت بالصف العاشر وهو راح يشتغل مع ابوه بميكانيك السيارات و قال لي انه لازم يشتغل خالص لانه بده يساعد أهله وان الدراسة م رح تفيد اشي الرجل اهم اشي يكون حاله لبيته ومرته وتزوجنا انا كنت اصغر منه بأربع سنوات ولأنه ابن عمي وعارفينهم اهلي شجعوني وقالوا لي خليك بينا والي بتعرفه احسن من الي م بتعرفه بعدين نهايتك تتجوزي تجوزي ع بكير بتشوفي ولادك وانت صغيره "

وقالت أخرى " هو جوزي قرابتنا من بعيد بس احنا ساكنين بنفس المنطقة وبنعرفه وبنعرف اهله انا كنت بصف ثامن لما امه قالت لأمي انه بدها تجوز الولد امي بالأول قلت لها البنت بعدها صغيره يعني بس انا كان حجمي وجسمي يعني مرتب وطويله وحجمي اكبر من عمري وبعدين انا نسيت الموضوع رجعت بعدما خلصت صف تاسع بالعطلة الصيفي هاجا هو وابوه ع اهلي وخبروهم انا وافقت وتزوجنا "

كانت مجموعه من المبحوثات قد ارتبطت بأحد اقاربها او من نفس المحيط الأسري والبيئة وهذا يقودنا إلى ان العادات والتقاليد قد يكون لها دور في زواج الفتاة بسن مبكر خاص عندما يكون الزوج احد الأقارب او من المعارف بنفس البيئة فقد يؤمن الوالد على ابنته مع احد أقاربها او من نفس بيئته فهي قريبه منه ففي كل لحظه ويكون بجانبها كما قالت حدى المبحوثات المتزوجة من نفس محيط بيئتها: " انا لما تزوجت (فلان..) كان من عنا القرابه بينا مش قويه بس بنعرفه "

وفي سياق اخر كان هناك عدد من المبحوثات ممن لم يحظين بزواج وضعه المادي افضل من وضع عائلتهن ففي المقابل هن تزوجن من أفراد وضعهم المادي متدني وعاشن مستوى ماي اقل من مستواههن المادي قبل الزواج وكانت هذه الفئة قد تزوجن من اشخاص بهدف الزواج فقط اما بمعتقد العادات والتقاليد والستره والزواج افضل للبننت واما لانه كان اختيارهن وهن في مرحلة المراهقة ما اسمينه حب ولم يعارض الاهل على مثل هذا الزواج حتى وان كان الزوج وضعه المادي سيء وفي هذا السياق تحدثت احدهن قائلة: " انا تزوجت عن قصة حب كنا نحب بعض هو كان اكبر مني بثلاث سنوات وحكالي انه بحبني وانه لو تزوجنا عادي بعيش مع اهله وهو اكبر واحد ببيتهم ما كان يشتغل كان يطلع مع ابوه ع الورشات وضلينا نحب بعض اكثر من سنه ولما وطلبني من اهلي وتزوجنا بس بعدين هسا الحياه كثير صعبه صارلنا متزوجين سنين وشوي معنا ولد وسكنا عند بيت اهله بغرفه وبعدنا عندهم وهو يشتغل مع ابوه ومش ملحقين ع العيله كلها لانه عنده اخوان وخوات صغار بس كثير وضعنا سيء أحيان م بنلاقي حق حليب لابني بروح عند اهلي أحيان بس برجعني عشان الولد والله وضعنا ببيت اهلي احسن بس هيك النصيب "

وفيما تحدثت أخرى قائلة: " انا وضعي اهلي المادي احسن من وضعهم بكثير هون بس هو مليح عليه مش سيء انا تزوجت بعد الصف العاشر مباشره واهلي

وأخرى تحدثت بصيغة المستهزئ : " آاه احسن من وضعنا مهو ابوي بده يتخلص من السبعة الي بالببيت ليش هو قادر يصرف علينا . هو يمكن نفس الاشوي بس يعني ابوي بصرف على سبع بنات وثلاثة ولاد راتبه مش ملحق وامي كمان بتقول هو من وين نجيبلكم يعني أنت تجوزي تضل افضل بتخفف حمل ع أبوك ومنه بتعيشي ببيتك مالها الستره طبعاً أهلي حاسمين الامر الرجل م بعيبه غير جيبه وهاذ موظف أشغال وراتبه ماشي يعني اه مثل ما قلتي بضل وضعه المادي احسن من وضع عيلتنا "

من خلال ما تقدم من استجابات المبحوثات على الوضع المادي فان اغلب المبحوثات انتقلن للعيش في وضع مادي افضل من وضعهن المادي في الأسرة بالرغم من ان الاختلاف بسيط جدا في الدخل الا ان الاختلاف كان من العيش مع اسرة بعدد من الأبناء وبتوفير الأساسيات والاحتياجات الضرورية نظرا لعدد الأسرة مقابل الدخل إلى وضع اقتصادي مشابه لكنه يعد الأفضل نوعا ما بسبب عدد الأفراد المعالين من الدخل وهذا بدوره خفف من عبئ رب الأسرة بالنفقات على عدد أبناء اقل ونهاية الامر ان الوضع الاقتصادي لم يكن افضل بكثير ولم يكن مغاير للوضع الراهن الذي تعيشه الفتاة القاصر في الأسرة قبل الزواج لكن حصة الفرد تكون اكبر عندما تتزوج الفتاة القاصر من أي كان وتكون حصة الفرد اكبر في اسرته أي اشقائها اللذين بقوا في البيت وهي يكون لها نصيب اكبر في حياة أخرى .

تامه ولكن كان ذلك بمجموعة ظروف ودوافع جعلتهن يرضخن للامر الواقع والتي جاء فيها ان الوضع المادي السيء للعائلة كان دافع للزواج وأيضا الالاح عليهن من قبل الاسره والاقارب من الخالات او العمات للزواج بسن مبكره وعدم اتساع ثقافتهن نحو حقوقهن بالتعليم وابداء الرأي فقد كان الرأي الاول والأخير يعود لرب الأسرة او الاخوه الكبار فهم ادرى بمصلحة الفتاة حسب ما تحدثت به احدى المبحوثات قائلة: "القناعه بالزواج هاي اشي بديهي يعني م دام اهلك حكل هالزله ويس عادي ممكن تقنتعي يعني م كنت بتذكر انه ببالي موضوع قناعه او مش قناعه هو زواج بالنهايه رح نتجوز هاذ ولا غيره كان قبله واحد متقدملي اهلي رفضوه حكو انه سوكرجي (مدمن مشروبات روحيه) وبنفس الفتره اجو اهل زوي الحالي واهلي كانوا مواقين حكولي ابن عالم وناس وتنستري معه فموضوع القناعه هاذ كان عند اهلي بتوقع مش عندي"

وتحدثت مبحوثة أخرى: "قناعه بالزواج ؛ أصلا بعرفش ايش يعني قناعه انا أصلا لا بعرفه ولا بعرف اهله ومقتتعه اني لبيتي ولاولادي وانه شكله كان عاجبني بصراحه م حكيت اشي يومها بتذكر بس شففته من الشباك ولما اجى اخوي وامي بقيت ساكته واختي قالت لهم اني موافقه "

فيما قال عدد قليل منهم انهن تزوجن عن رضا وقناعه تامه فمنهن من تزوج ممن احب وعاشت قصة حب توجت بزواج ومنهن من تزوجت بقناعه عن عدم

وضعهم المادي كثير كثير مليح بس زوجي قاعدين بالايجار ويوم بشتغل وويوم لا يعني الرزق ع الله بس اهلي دايمًا بيعثولنا احتياجات اكل مثلا او يعطوني مصاري ولبس اهلي م قصروا بس انا تزوجت صغيره كثير خطبوني ناس بهديك الفتره وما كان في مانع من انه اتزوج لانه كمان خواتي تزوجن بهذا العمر " وهنا يتبين ان المبحوثات اللاتي تزوجن من ازواج ذوي دخل متدني اقل من مستواه المعيشي ماديا كن قد تزوجن لاسباب اجتماعيه وأخرى نفسيه ولم يكن للوضع المادي سبب رئيس او أساسي من زواجهن وذلك كان واضحا من خلال اجابتهن عن المستوى المادي للزوج والذي هو اقل من المستوى المادي للأسرة التي كانت تعيش فيها القاصر وجاء بحكم الاعراف والتقاليد والبيئة التي تسمح وتبارك الزواج بسن مبكر.

- إجبار الفتاة القاصر على الزواج من قبل أسرتها: -يتبين أن نسبة من تزوجن من غير قناعة هن ٦٩,٤% من أفراد العينة بواقع ٢٥ متزوجة قاصرة. وهنا يجدر بالذكر نظرية التبادل الاجتماعي حيث تقوم هذه النظرية على أساس ان الحاجات والاهداف الخاصة هي المحرك الأساسي، او الدافع الرئيس للأفراد، وتعد المكافآت التي يحققها الافراد في سلوكهم المتبادل هو أساس هذه النظرية.

وفيما جاء بالاجبار على الزواج او كما قالت بعض المبحوثات عدم الاقتناع بالزواج بسن مبكره للقاصرات فقد اجبن غالبية المبحوثات انهن لم يتزوجن بقناعه

الأولى باعتقاده ان الزوج هو من يصرف على زوجته ويقوم على نفقاتها فهي تعطيه من جسدها وتربي له أبنائه وترعى له شؤون بيته وشؤونه الشخصية فهو إلى بالنفق عليها منه وان ارادت ان تكمل تعليمها فلزوجها خيار ذلك فالبنهاية هو المستفيد الأول تحدثت مبحوثة في الإجابة عن هذا السؤال قائلة: "اه والله صحيح احنا وضعنا بالبيت الله يعين اهلي وابوي يعني لما اتجوز بخفف عنه حمل وكان الوضع المادي بصراحه دافع الي قبل ابوي وامى انه اتزوج حكيت اذا تزوجت انا يمكن اختي الصغيره تقدر تكمل دراستها وبكون خف الحمل عن ابوي شوي"

وأخرى تحدثت في نفس السياق: "اه طبعا يعني لولا المصاري كنت يمكن ابوي يخليني اكمل بس انا عارفه انه معناش فلوس واصلا رح اتزوج هسا ولا بعدين " فيما تحدثت أخرى بغصه: "يقطع المصاري ممن الدنيا بتخربلك حياتك او بتزبطها يعني هسا لو ابوي ما توفى وتركنا لامي كان يمكن وضعنا احسن يمكن يخليني اكمل دراسة واتوظف واصرف عليهم كمان بس الحمد لله رب العالمين الدنيا هيك كلها مصاري وفلوس " هكذا كانت الاستجابات لدى المبحوثات والتي تقضي إلى ان الوضع المادي السيء له علاقة قوية بزواج القاصرات ويعد عامل واضح وقوي يدفع الالهل إلى تزويج بناتهن بسن مبكر.

- كان الزواج بهدف تحسين الوضع المادي:

-بلغ نسبة من اجبن أن الزواج جاء بدافع تحسين الوضع المعيشي ٦٣,٩% من أفراد العينة.

رضاها بظروف بيت أهلها وانها تريد الانتقال لمان اخر مهما يكن هذا المان وان الزواج هو الخيار الاسلام والمضمون لايجاد حياة أخرى اقل معاناة سواء معاناة ماديه او نفسيه وتحدثت قائلة: "انا م كنت مرتاحه ببيت اهلي اخواني دايمًا بضربوا ومعصبين وبنشتغل ليل نهار وراهم ووضعتنا المادي مش كثير كويس كنت زهقانه بيت اهلي وبصراحه تعبانه ودايمًا ببالي متى رح اتزوج وكنت اه مقتنعه كثير بالزواج لانه بشوفه الحل الأفضل عشان اخلص من عيلتنا وصار النصيب والحمد لله "

الهروب من الوضع المادي في الاسره نحو الزواج:

-كذلك نجد أن دافع الزواج من اجل الوضع المادي للأسرة كأن مرتفع وذلك بنسبة ٧٢,٢% من اجمالي عينة البحث.

كانت هناك نسبة كبيره من استجابات المبحوثات نحو الزواج بدافع الوضع المادي السيء للأسرة وهذه النتيجة قد تكون ابرز نتيجة في البحث والذي يدل على ان زواج القاصرات له له واقعيه وحقيقة ترتبط بالمستوى المتدني للأسرة والتي تدفع الأهل إلى تزويج بناتهم بسن مبكره على الرغم من عدم الإفصاح في ذلك بشكل واضح وقد يقود الوضع المادي السيء لرب الأسرة إلى اللجوء لتزويج بناته بسن مبكره تحت شعار ومبرر العادات والتقاليد وطلب الستره للفتاة متناسيا ان هناك سبب اخر يعتبر أساس ورئيسي في بعض الأحيان وهو التخفيف من العبئ الاذي ينفقه على ابنته خاة عندما يفكر في تعليمها ورعايتها من

- ٤- اتخاذ إجراءات اقوى في المحاكم الشرعية وتحديد قوانين وتشريعات ترفض الزواج المبكر بغض النظر عن الظرف الواقع.
- ٥- إجراء المزيد من الدراسات حول ظاهرة زواج القاصرات وعلاقتها ببعض العوامل الاجتماعية كالنتكك الاسري والتنشئة الاجتماعية.

المراجع

أولاً - المراجع العربية:

- الأمم المتحدة، ٢٠١٣، تقرير المؤتمر السنوي للسكان والتنمية، القاهرة، مصر.
- اليونيفيم، صندوق الأمم المتحدة الألماني للمرأة، ٢٠٠٦، الكاشف في الجندر والتنمية، المكتب الإقليمي للدول العربية - اليونيفيم، عمان، الأردن.
- الجوهري، محمد، وآخرون، ١٩٧٢. الطبقات في المجتمع الحديث. الإسكندرية: دار الكتب الجامعية.
- خليل، معن، ١٩٩٧، نظريات معاصرة في علم الاجتماع، دار الشروق، عمان، الأردن.
- الخولي، سناء، ١٩٨٤، الأسرة والحياة العائلية، بيروت، دار النهضة العربية.
- دائرة الإحصائيات السنوية، ٢٠١٥، لدائرة قاضي القضاة في الأردن.
- رشوان، حسين عبدالحميد أحمد، ٢٠٠٨. الطبقات الاجتماعية والمجتمع. الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.
- زحلق، مها، ووظفة، علي، ١٩٩٣، اتجاهات الشباب نحو عادات الزواج ومظاهره: دراسة ميدانية

كما تحدثنا في الطرح السابق فان تحسين الوضع المعيشي للفتاة القاصر كان له دور كبير وواضح في استجابات المبحوثات واللاتي تزوجن هرباً من الواقع المادي السيء الذي تعيشه اسرهن بالرغم من ان معظم الفتيات القاصرات قد تزوجن مع اشخاص مساوين لاسرهن بمستوى الوضع المادي او حتى اقل من مستوى اسرتها المادي وهذا يدعونا لنقل الفكره الأساسية من الزاج بهدف تحسين الوضع المادي والذي جاء أولاً بهدف تقليل من نفقات ومصاريف الفتاة على كاهل اسرتها وانتقالها إلى رجل اخر مسؤول عنها حتى لو لم يكن وضعه المادي افضل منها بكثير فهي هنا تكون هي او عائلتها خففوا من العبئ الاقتصادي الواقع على كاهل احد والداها او كليهما وهذا ما دفع افتيات للزواج بسن مبكرة دفع الاهل موافقه على الزواج والذي قد تترتب عليه اعباء كثيره بعد الزواج لكن يكون الزواج قد حصل .

التوصيات:

- ١- وضع حلول لمعالجة المشكلات الاقتصادية التي تعاني منها بعض الأسر التي تلجأ إلى تزويج بناتهن بسن مبكرة بالتعاون مع وزارة التنمية الاجتماعية.
- ٢- عقد ورش وندوات وحلقات نقاشيه حول خطورة الزواج المبكر خاصه في المجتمع المحلي ومؤسسات التعليم مثل المدرسة.
- ٣- تفعيل دور الأخصائي الاجتماعي في المدارس والنوادي الثقافية والاجتماعية المحلية.

- قانون الأحوال الشخصية الأردني، ٢٠١٠.
- كرادشه، منير، ٢٠١٢، زواج الإناث المبكر: محدداته وآثاره الديمغرافية في المجتمع الأردني، (دراسة تحليلية)، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية المجلد ٥، العدد ١.
- المصدر التقارير الإحصائية السنوية لدائرة قاضي القضاة ٢٠١٩، الأردن.
- موقع قسطاس القانوني، ٢٠١١، التعليمات الخاصة بمنح الاذن بالزواج لمن هم دون سن الثامنة عشرة.
- وسترمارك، ادوار، ٢٠٠١، موسوعة تاريخ الزواج، (ترجمة مصباح الصمد، وصلاح صالح وهدي رطل)، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.
- اليونيسيف، منظمة الأمم المتحدة للطفولة: ٢٠٠٤، كبيرة على اللعب صغيرة على الزواج.

المراجع الاجنبية:

- Fowler, R., 2014, Syrian Refugee Families' Awareness of the Health Risks of Child Marriage and What Organizations Offer or Plan in order to Raise Awareness, SIT Graduate Institute/SIT Study Abroad.
- Iain,S. and Kurz., 2007, New Insights on Preventing Child Marriage: A Global Analysis of Factors and Programs, International Center for Research on Women ICRW(, Washington DC).

- في محافظة طرطوس، مجلة بحوث جامعة حلب: سلسلة الاداب والعلوم الانسانية، العدد ٢٩.
- سلامة، محمد علي، ٢٠٠٠. البناء الطبقي في الريف المصري. الإسكندرية: دار الوفاء للطباعة والنشر.
- السيد، رشاد غنيم، ٢٠٠٨، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- صالح، ميس، ٢٠١٢، وضع المرأة في قانون العقوبات رقم (١٦) لسنة ١٩٦٠، الحوار المتمدن، العدد ٤٩٣٩.
- عبد الرضا، سجي، ٢٠١٢، ظاهرة زواج القاصرات، دراسة ميدانية، العراق، بغداد.
- عبد الكريم، راشد بن حسين (٢٠١٢)، البحث النوعي في التربية: دار أسامة للنشر والتوزيع، الرياض.
- عثمان، إبراهيم عيسى، ٢٠٠٨، النظرية الاجتماعية المعاصرة، دار الشروق للنشر والتوزيع الأردن.

- Nadelson, C., &Notman, T.: To marry or not to marry:1981 A choice. American Journal of Psychiatry, 138 (10), .pp. 1352-1356.

- Special tabulations by PAPFAM,using 2011 Lrea Women integrated Social and Health Survey(1-WISH).

<https://www.un.org/ar/universal-declaration-human-rights/index.html>.-

http://qiistas.com/jor/index.php?mod=BS&action=View [Nov.20,2013]-

**The phenomenon of child marriage and its impact on the economic class:
A qualitative descriptive study**

Dr. Abla Abd Al-Rahim Mhasneh
Academic Degree: PhD in Sociology
Part-time lecturer / Irbid National University

Dr. Fawaz Hamdan Al-Azmi
Academic Degree: PhD in Sociology
Ministry of Social Affairs and Labor - State of Kuwait

Summary. the aim of the study: The study seeks to shed light on the extent to which the marriage of minors is affected by the economic class in terms of sociology. **Methodology:** The two researchers used the qualitative descriptive approach for its suitability for the purposes and objectives of the study in providing a description and analysis on a sample of minors in Jerash governorate. The sample consisted of 36 minors who were chosen by the snowball method. Through the standardized interview tool, which contained two axes, the first axis is demographic information and the second axis is a set of open questions. They were interviewed and the responses were analyzed and discussed, and the study concluded with a set of **results:** The most important of them was that the marriage of minors is considered a phenomenon linked to the lower economic class (working, poor) and that is based on several answers, where the first order came that most of the underage married women were from families whose income was less than (500) Jordanian dinars. The poor economic situation of the family came as the second most important driver for marriage Underage girls, and to improve the living situation, and in the third place came those who were forced into marriage at an early age by the family. **Conclusion:** The phenomenon of underage marriage is affected by the economic class in society, and one of the most important causes of the phenomenon of underage marriage is the economic situation of the minor girl's family.

Key words: economic class, child marriage, qualitative descriptive study, phenomenon.

التصوير الذاتي "السيلفي" كمنبئ بالشخصية النرجسية لدى معلمي وطلبة المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة

مريم حميد أحمد الحياني

أستاذ مشارك - قسم علم النفس

كلية التربية - جامعة أم القرى

مستخلص. هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن مستوى كل من التصوير الذاتي السيلفي والشخصية النرجسية، وتحديد العلاقة بينهما، ودرجة التنبؤ بـ"السيلفي" من خلال الشخصية النرجسية، والكشف عن الاختلافات في مستوى "السيلفي" والشخصية النرجسية وفقاً لمتغيرات الدراسة، وكشف الفروق في مستوى "السيلفي" والشخصية النرجسية. حسب متغيرات الدراسة، ومن أجل تحقيق أهداف الدراسة الحالية، تم استخدام المنهج الوصفي التنبؤي، كما استخدمت الدراسة مقياس التصوير الذاتي "السيلفي" إعداد Balakrishnan & Griffiths ومقياس الشخصية النرجسية إعداد Ames, Rose, Cameron وطبقت الدراسة على عينة من (٤٨٠) فرداً، بواقع (٢٥٥) معلم ومعلمة و عدد (٢٢٥) طالب وطالبة وتوصلت الدراسة إلى ما يلي: توجد علاقة ارتباطية موجبة ودلالة إحصائية بين الشخصية النرجسية والسيلفي بأبعادها الستة، وجود علاقة ارتباطية موجبة بين الشخصية النرجسية و "السيلفي" بأبعادها الستة، كما تم التنبؤ بنتائج الشخصية النرجسية من خلال التصوير الذاتي "السيلفي" والذي يسهم بنسبة (٢٢%) من التغير الحاصل في الشخصية النرجسية لدى المعلمين، وبنسبة (٣١%) من التغير الحاصل لدى الطلبة. كما كشفت النتائج وجود فروق دالة إحصائية بين الطلبة والمعلمين على مقياسي "السيلفي" و الشخصية النرجسية لصالح الطلبة، كما لا توجد فروق دالة إحصائية بين الذكور والإناث على مقياسي التصوير الذاتي "السيلفي" و الشخصية النرجسية، في حين كشفت النتائج وجود فروق دالة على مقياسي التصوير الذاتي "السيلفي" والنرجسية وفقاً لاختلاف الفئة العمرية كانت لصالح الفئة العمرية الأصغر، بالإضافة لوجود فروق دالة على مقياسي التصوير الذاتي "السيلفي" و الشخصية النرجسية تُعزى لاختلاف عدد مرات نشر الصور الذاتية، وتعديل الصور باستخدام الفلاتر لصالح الذين ينشرون أكثر ويعدلون الصور (دائماً).
الكلمات المفتاحية: التصوير الذاتي "السيلفي"، الشخصية النرجسية، اضطراب عقلي، مكة

المقدمة

وأعراقهم، وتعد النرجسية من المفاهيم النفسية التي حظيت باهتمام كبيراً لدى العديد من علماء النفس، وكانت بدايات استخدام هذا المصطلح منحصرة في

تمثل الشخصية مجموعه السمات التي توجد عند الانسان بدرجات متفاوتة تختلف باختلاف ثقافتهم

Metamorphoses، في قصة القرن الأول من نرجس وإيكو Narcissus and Echo، نرجس هو شاب وسيم عشقه الآخرون، ولكنه رفض أن يعشق أحداً غير نفسه، مما كان له آثار سلبية عليه وعلى من حوله، ورغم أن النرجسية لديها تاريخ غني ومعقد في تراث التحليل النفسي الإكلينيكي والذي بدأ بالتركيز القوي على النشاط الجنسي غير الطبيعي الذي يركز على الذات، حيث كان أول طبيب نفساني استخدم مصطلح "النرجسية" في سياق إكلينيكي هافلوك إليس Havelock Ellis عام ١٨٩٨، الذي ربط أسطورة أوفيد بحالة "الإثارة الجنسية" (أي الذات كجسم جنسي خاص) في أحد مرضاه، كما استخدم فرويد (١٩٠٥/١٩٥٣) لأول مرة مصطلحات "الليدو في الانا" (حب الذات) و"الرغبة الجنسية النرجسية بالتبادل" في مقالاته الثلاثة حول نظرية الجنسية (Rosenthal, 2010؛ Grenyer, 2013) ، وفي عام ١٩٠٨ استخدمه سادجر Sadger بوصفه مفهوماً في التحليل النفسي واعتبرها انحرافاً خاصاً (بيلا غرايترغر، ٢٠٠٠، ٩) أما الإشارة الأولى والحقيقية لمفهوم النرجسية في الخطاب الفرويدي فكانت في مقالته عن "النرجسية: مقدمة" ١٩١٤/١٩٥٧ والتي ناقش فيها سيغموند فرويد لأول مرة مفهوم النرجسية الأولية أو "غير السريرية" حيث عرّف فرويد عام ١٩١٤ النرجسية على أنها تراكم للطاقة الليبيدية التي لم يتم استثمارها بعد في أي شيء خارج الذات، وفقاً لفرويد، فإن

الطابع المرضي، أما فيما بعد فقد اتضح أنها ليست دائماً مرتبطة بالمفهوم السلبي، بل سمة في الشخصية تتواجد لدى جميع الأفراد لكن بدرجات متفاوتة فتعتبر النرجسية صحية، وخاصة مميزة من خصائص المرحلة، إلا أن هذه السمة قد تتحرف لتصبح اضطراباً في الشخصية تتميز بتعظيم الذات والتركيز عليها فقط.

فالنرجسية هي "حالة نفسية تتجسد لدى الفرد بعشق الذات وتضخيمها، لدرجة تجعله يشعر أن العالم كله مسخر لخدمته سواء أكان العالم كله موضوعاً إنسانياً (الأهل والأصدقاء) أم مادياً" (العاسمي، ٢٠١٥، ١). ويشخص الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات العقلية (DSM-5) مصطلح النرجسية NPD وفقاً لعدة معايير بما في ذلك الشعور بعظمه أهمية الذات، وأوهام من النجاح اللامحدود، أو قوة، أو تألق، أو الجمال، أو الحب المثالي، والاعتقاد بالتميز والتفرد، ويتطلب إعجاب أو تقدير مفرط، ولديه شعور بالصدارة وهو استغلالي في علاقاته الشخصية، أي يستغل الآخرين لتحقيق مآربه، عدم التعاطف، أي يرفض الاعتراف أو التماهي بمشاعر وحاجات الآخرين، وغالبا ما يكون حسود أولديه الاعتقاد بأن الآخرين يحسدونه، يظهر سلوكيات أو مواقف متعطسة متعاليه (American Psychiatric Association, 2013).

وقد ارتبط مصطلح النرجسية بالأسطورة الإغريقية للشاعر الروماني أوفيد ميتامورفوسيس Ovid's

ومن سنوات بدأ مفهوم النرجسية يشمل خصائص معينة مألوفة بالشخصية وعلم النفس الاجتماعي اليوم، كان إرنست جونز Ernest Jones ١٩٥١/١٩١٣ أول من فسّر النرجسية على أنها سمة شخصية أطلق عليها عقدة العصمة "God-complex"، ووصف الناس الذين لديهم "عقدة العصمة" بأنهم منعزلون، لا يمكن الوصول إليهم، معجبين بذاتهم، لديهم غطرسة وغرور، وثقة مفرطة بذواتهم، ولديهم اثارة جنسية، مع أوهام القدرة المطلقة والمعرفة الكاملة، كما أنهم بحاجة إلى التفرد والثناء من الآخرين، هذا الوصف قريب بشكل ملحوظ من المفهوم الحالي لاضطراب الشخصية النرجسية (Rosenthal, 2010; Grenyer, 2013).

واستخدم العديد من الباحثين في علم النفس الاجتماعي والشخصية المصطلحين "النرجسية الطبيعية أو (شبه النرجسية السريرية) normal or subclinical narcissism" للإشارة إلى مستويات الميول النرجسية غير السريرية (Miller & Campbell, 2008; Pincus & Lukowitsky, 2010; Zeigler-Hill, Green, Arnau, Sisemore, & Myers, 2011) وأدت هذه الاختلافات إلى اعتقاد علماء النفس الإكلينيكي بأن النرجسية بناء مرضي أكثر من الطريقة التي ينظر بها علماء النفس بالشخصية وعلم النفس الاجتماعي. وبالتالي، تم تطوير أدوات تقييم جديدة مثل قائمه النرجسية الباثولوجي PNI et Pincus

النرجسية الأولية يمكن مقارنتها بحالة المهد بمرحلة الطفولة والمتمثلة في التمرکز حول الذات وحب الذات، قبل أن يتمكن المرء التواصل مع الآخرين، ويرى فرويد أن النرجسية حاضرة في كل شخص، لكنه كان يعتقد أيضًا أن التطور الصحي "يكون بالتخلص من النرجسية الأولية"، مما يشير إلى أنه يجب التغلب عليها أثناء تطور الفرد، ونظر فرويد للنرجسية بأنها مستقرة نسبيًا وموجودة في جميع الأفراد، وإن كان بدرجات متفاوتة، كما ميز فرويد بين حب الذات المفرط من الاضطرابات السريرية وأستمر التمييز بين اضطراب الشخصية النرجسية والنرجسية كسمة شخصية وليس مرضًا نفسيًا (Braun, Aydin, Frey & Peus, 2018; Miller, Lynam, Hyatt, Campbell, 2017, Braun, 2017). وإمتد الاهتمام بالنرجسية على حد سواء بعلم النفس الإكلينيكي وبالشخصية وعلم النفس الاجتماعي ولكن كان من الصعب دمج هذه الأدبيات بسبب الاختلافات في تصورها وقياسها للنرجسية.

Cain, Pincus & Ansell, 2008; Miller & Campbell, 2008; Pincus, Ansell, & Pimentel, Cain Wright & Levy. 2009) ولا يزال هناك اختلاف كبير حول مفهوم النرجسية وتقييمها بين وداخل التخصصات المختلفة، ففي أحد المفاهيم الشائعة، يتم تعريف النرجسية كسمات شخصية ويتم وصفها من حيث الأبعاد (Foster & Campbell, 2007).

انتزاع اعجاب الاخرين بهم (Nevid, Rathus & Greene, 2003).

ويرى فايرستون Firestone (٢٠١٢). أن جيل الألفية الذين تتراوح أعمارهم من ١٨ إلى ٣٣ عامًا، هم مترابطون بشكل كبير، لكنهم عادة لا يظهرون سوى القليل من الوعي أو الاهتمام بالآخرين باستثناء الجمهور، حيث أظهرت دراسة أجراها، توينج Twenge بجامعة ولاية سان دييغو، أن مستويات النرجسية قد ارتفعت بشكل مطرد خلال العقود القليلة الماضية، مما جعل جيل الألفية، أكثر أنانية واستيعابًا ذاتيًا من أي جيل سابق آخر.

وتشير العديد من الدراسات السابقة أن النرجسية قد تكون مرتبطة بشكل إيجابي بنشر أنواع مختلفة من المحتوى الذي يروج للذات عبر منصات الشبكات الاجتماعية

(Alloway, Runac, Qureshi & Kemp, 2014)

ويُعد تصاعد الشخصية النرجسية وبروزها خطر محتمل على نمو المراهقين الشباب من حيث صحتهم العاطفية والنفسية، ويتم التعرف على النرجسية بالتزامن مع استخدام التواصل الشخصي كوسيلة لتعزيز الذات والترويج للذات (Panek, Nardis & Konrath, 2013).

وترى Braun (2017) أن النرجسية موجودة بحياة الجميع، وبوسائل التواصل الاجتماعي الحديثة مثل

عام ٢٠٠٩ لتقييم الشكل الأكثر مرضية للنرجسية (Besser & Hill, 2011).

تتميز الشخصية النرجسية بتعظيم التقدير الذاتي "العظمة"، بالاهتمام الزائد بالذات وحب الظهور فالنرجسيون يتميزون بالشدة و العصبية إذا تم عرقلة استراتيجياتهم في إظهار الذات، فهم أشخاص يساعدون الآخرون بهدف الظهور الذاتي (أنا الذي ساعدته حتى ينجح)، و يرتبطون بشخصيات مرموقة اجتماعيا دائما بهدف الظهور (Finkel , Campbell & Rusbult, 2009) وتميل الشخصيات النرجسية الى الانشغال بخيالات من النجاح والقوة، والحب المثالي وتقدير التآلق أو الجمال، وهم يشبهون الشخصيات الهيستيرية، والتي ربما ينجذبون نحو الاعمال التي يحصلون منها على ترفل وتملق الاخرين مثل التقليد والتمثيل أو العمل السياسي، ولديهم ميل للمبالغة في انجازاتهم وقدراتهم، كما ينجحون في أعمالهم تماما لكنهم يحسدون الاخرين الذين يحققون نجاح أكبر، ولأن طموحهم غير محدود فأنهم يحثون أنفسهم ويكرسون جهودهم للعمل بشكل متواصل، وانهم مدفوعون للنجاح ليس من اجل المال وانما من أجل التملق والمداهنة تجعلهم يعكفون على النجاح، وان علاقاتهم الشخصية متوترة تجعلهم يتطفلون على الاخرين لنقص تعاطفهم، وعدم اهتمامهم بالآخرين، كما يحثون عن شراكة لإشباع الغرور لديهم، والظهور بمظهر الساحر الفاتن والودود والقادر على

ABC، من قبل طالب جامعي أسترالي نشر صورة ذاتية لالتقاط إصابة في شفته، ويتم تمييز الصورة الذاتية المنشورة "السيلفي" عن الصورة الذاتية هو جانب القيام بالنشر.

ويمكن إرجاع استخدام مصطلح "selfie" إلى عام ٢٠٠٤ عندما استخدمت شبكة مشاركة الصور الاجتماعية Flickr المصطلح "selfy" لوصف اللقطات الرقمية ذاتية الالتقاط، علاوة على ذلك، يكشف التحقيق في أصل الكلمة عن التعريف الأول الذي ورد في Urban Dictionary عام ٢٠٠٥ على أنه "صور ذاتية التقطتها الفتيات المراهقات"، ومع ذلك، فقد كان شائعاً فقط في منصات الوسائط الاجتماعية مثل Instagram و Twitter و Myspace ، اما في خارج وسائل التواصل الاجتماعي، فقد اكتسب التعبير شعبية في حوالي عام ٢٠٠٧ عندما تم إيقاف المشاهير للتصوير مع المعجبين الذين يصطفون بجانب المصورين الصحفيين. (In Shaha & Tewarib, 2016)

ومع إطلاق iPhone ٤ الجهاز بكاميرا أمامية في عام ٢٠١٠، بدأ العصر الذهبي لصورة السيلفي (Bentley, 2019, 5). وبحلول عام ٢٠١٢، تم استخدام "التصوير الذاتي" "selfie" على نطاق واسع عبر وسائل الإعلام الرئيسية وتم اعتماد Selfie باعتبارها كلمة العام ٢٠١٣ (Oxford Dictionaries, 2013).

Facebook، فمنحت الافراد فرصاً للتعبير عن الذات النرجسية.

يتميز النرجسيون بالجاذبية، والظن أن جاذبيتهم واعجابهم بأنفسهم وشكلهم هو الذي يشبع

رغباتهم النرجسية، فهم يركزون على كل النقاط التي تظهرهم بأجمل وأفضل وجه (Nicholas & Michael, 2010, 134)، فقد أظهرت الدراسات

أن الصور تحتوي إشارات تتعلق بالشخصية فقد ارتبطت النرجسية بالجاذبية والملابس البراقة والمكياج (Vazire, Naumann, Rentfrow & Gosling, 2008) ، ويعتبر التقاط الصور الشخصية "السيلفي" عبارة عن موضوع فوتوغرافي يبدأ بعملية نقل الشعور الإنساني في شكل علاقة (بين المصور والتصوير، وبين برامج الصور والتنقية، وبين العارض والمشاهد، وبين الأفراد الذين ينقلون الصور، وبين المستخدمين والبرامج الاجتماعية، الخ) (Baym, Senft & 2015)

يمكن وصف الصورة الشخصية بأنها صورة ذاتية التقطها شخص من نفسه، باستخدام هاتف ذكي أو كاميرا ويب، والتي يتم مشاركتها كثيرًا مع الآخرين عبر وسائل التواصل الاجتماعي

(Sorokowski, Sorokowska, Oleszkiewicz, Frackowiak, Huk, & Pisanski, 2015) ووفقاً لقاموس أكسفورد Oxford Dictionaries (٢٠١٣)، فإن مصطلح "selfie" قد صاغ لأول مرة في عام ٢٠٠٢ في منتدى عبر الإنترنت online

وجد باوندرز، كوالكزيك، ستورز Pounders, Kowalczyk, and Stowers (٢٠١٦) أن التصوير الذاتي (السيلفي) يحفز الأفراد على مشاركة صور السيلفي من أجل خلق صورة ذاتية إيجابية عن طريق التعبير عن السعادة أو مظهر جسدي إيجابي.

وأوضح إيلر Eler (٢٠١٧) أن هناك الكثير من الأسباب التي تجعل الفرد يلتقط صورة شخصية وينشرها، فصور السيلفي يمكن أن تكون طريقة جيدة للبقاء على اتصال مع الآخرين، وتعد صور السيلفي طريقة فعالة لمشاركة لحظات حياة الافراد اليومية مع الآخرين، فهي جسر يربط بين الآخرين بطريقة ذات معنى كما أثبتت صور السيلفي أنها وسيلة للعديد من الافراد لإبراز جمالهم وحياتهم الحميمية الخاصة، كما أن وسائل التواصل الاجتماعي أداة مفيدة لتمكين الذين يشعرون بالإهمال أو سوء المعاملة وكسر عزلة العديد ممن يشعرون بأنهم مختلفون عن الآخرين.

وهو ما أكده عبدالقادر (٢٠١٨) حول الأسباب النفسية وراء هوس المستخدمين "بالسيلفي" وعملية التصوير، ومنها أن يكون المستخدم فاقدا للثقة بالنفس، وخاصة فيما يتعلق بالشخصية من جمال ومظهر، وهو ما ينعكس في عرضة لصورة على مواقع التواصل الاجتماعي، حيث يعتمد المستخدم إلى إظهار جماله بشكل يعتقد فيه أنه يمنحه القوة والثقة، خاصة إذا حظيت صورته بإعجاب الاصدقاء والمتابعين، فهو بذلك يكون قد لفت أنظار الآخرين، وحصل على

لم يُعد التصوير الذاتي " السيلفي" مجرد صورة ذاتية، بل هي ظاهرة رافقت اجتياح الهواتف الذكية للحياة اليومية وانتشرت انتشارا واسعا في جميع أنحاء العالم، وباتت تشكل هوسا لدى الكثيرين من جميع الأعمار. حيث يُعتبر التأكيد على الفردانية وقول "أنا هنا" هو من طبيعة الإنسان. قبل أربعين ألف عام، فقد ترك البشر بصمات اليد على جدران الكهوف، تزين الجدران فالرغبة في التذكر والتقاط أو توثيق شريحة من وجود المرء أمر طبيعي (Bentley, 2019).

فنحن الآن نعيش بعالم مليء بالسيلفي، فيظهرون في كل مكان، سواء كان حدثاً رياضياً أو تخرجاً أو جنازة. فلدينا عصا سيلفي لالتقاط صور أفضل لأنفسنا، فينشر الافراد الصور الذاتية لزيادة حجم "الإعجابات" والتعليقات التي تثيرها على وسائل التواصل الاجتماعي، كما تتيح التطبيقات تحرير الصور بإضافة لمسة جمالية إلى صورنا الشخصية وتحسين مظهرنا وتحريرها (Blanchette, 2017).

وتُعرف الصورة الذاتية Selfie بأنها صورة ذاتية، يتم التقاطها عادةً بكاميرا أو هاتف محمول في يدك أو مدعومة بعصا سيلفي. غالباً ما تتم مشاركتها على مواقع الشبكات الاجتماعية مثل Instagram و Facebook و WhatSapp و Twitter. عادة ما تكون جذابة وتجعلها تبدو غير رسمية (Oxford, ٢٠١٣). وكتب إيلر Eler (2, 2017) أن "الصورة الشخصية هي مرآة، فصورة السيلفي المشتركة هي مرآة مشتركة تعكس لحظة التقاطها".

في حين أظهرت الدراسات أنه يمكن للأشخاص الحكم بدقة على السمات الشخصية بناءً على الصور (Shevlin, Walker, Davies, Banyard & Lewis, 2003; Berry & Finch-Wero, 1993). (حيث يعتبر التصوير الذاتي "السيلفي" ومشاركة الصور على منصات التواصل الاجتماعي الشهيرة مثل Facebook و Twitter واحدة من أكبر المساهمين في ارتفاع السلوك النرجسي بين جيل الألفية. ويُعرف جيل الألفية، بأولئك الذين ولدوا بين عامي ١٩٨٢ و ٢٠٠٤، وبأنهم أكثر أنانية وانخفاض بالتعاطف مقارنة بالجيل السابق، وينشرون صورههم الشخصية في كثير من الأحيان (Pew Research Center, 2014; Firestone, 2012) و"السيلفي" باعتباره النقاط الهواة صوراً لأنفسهم، بواسطة هواتف ذكية (Weiser, 2015). عادة، يتم تحسين صور السيلفي باستخدام "التصفية" قبل تحميلها على وسائل التواصل الاجتماعي (Hess, 2015b). وتستخدم الفلاتر للتعديل بغرض إنشاء صور أفضل ليرها الآخرين، ومن خلال تحسين الصورة، تصبح الصور الذاتية وسيلة مثالية للأشخاص لإنشاء صور إيجابية لأنفسهم (Souza, Las Casas, Flores, Youn, Cha, Quercia & Almeida, 2015) وفقاً لدراسة أجراها مشروع الإنترنت والحياة الأمريكية بمركز بيو للأبحاث باستخدام استطلاع عبر الهاتف يبحث في العلاقة بين استخدام وسائل التواصل الاجتماعي والتعاطف والنرجسية وجدت أنه بالنسبة

بعض القوة النفسية لتعويض ضعف ثقته بنفسه، ومشاعر عدم القيمة والتهميش. أما من حيث اختلاف العينات بين الجنسين والمرحلة العمرية والتي يكثر فيها الاستخدام، فقد أكدت الدراسات السابقة إلى وجود فروق بين الجنسين الذكور والإناث في التصوير الذاتي "السيلفي" ومشاركتها، حيث وجد أن الإناث أكثر نشاطاً من الذكور كدراسة كلا من Sorokowski et al, 2015; Dhir , Pallesen, Torsheim & Andreasen, 2016; Sorokowska, Oleszkiewicz, Frackowiak, Pisanski, Chmiel, and Sorokowski, 2016، و بالواقع، يُعد التصوير الذاتي أحد أكثر الأنشطة انتشاراً عبر الإنترنت، خاصة بين المراهقين (Senft and Baym, 2015; Kiprin, 2013; Lenhart, Purcell, Smith, Zickuhr, 2010) ، وكذلك بالنسبة للشباب بسن الكلية. كما أظهرت دراسة حديثة في الولايات المتحدة أن ٩٨٪ من المشاركين (الذين تتراوح أعمارهم بين ١٨ و ٢٤ عاماً) التقطوا صوراً ذاتية، و ٦٩٪ كانوا يميلون إلى مشاركة الصور الشخصية ٣ إلى ٢٠ مرة يومياً (Katz & Crocker, 2015). كما تقيد Google بأنه في عام ٢٠١٤، أخذ الناس ما يقرب من ٩٣ مليون صورة شخصية يومياً على نماذج أجهزة Android وحدها (Brandt, 2014).

إلى أن نشر الصور الشخصية مفضل من قبل أولئك الذين لديهم ميول نرجسية (العظمة) أكثر.

- كما أجرى كلا من انجوم وكازمي Anjum Kazmi & دراسة عام (2019) هدفت الكشف عن العلاقة بين عدد من سلوكيات نشر الصور الشخصية والنرجسية واحترام الجسد، تكونت عينة الدراسة من ٤٠٠ مراهق (رجال = ٢٠٠، نساء = ٢٠٠) مأخوذة من ٥ كليات بمدينة لاهور، تم استخدام مقياس سلوك نشر الصور الشخصية وقائمه الشخصية النرجسية ومقياس تقدير الجسد لجمع البيانات. أظهرت النتائج أن عدد صور السيلفي المنشورة على الإنترنت (في الأسبوع) له علاقة إيجابية داله بين النرجسية واحترام الجسد. كما أظهرت النتائج وجود فروق بين الجنسين فقد كانت النساء أكثر عرضة لنشر صور سيلفي مقارنة بالرجال. بالإضافة، كان لدى النساء اللواتي ينشرن الصور الشخصية المزيد من النرجسية.

- بينما هدفت دراسة كلا من Dom & Venkatachalam عام (٢٠١٩) الى معرفه سمة شخصية الطالب الجامعي والسلوك الذي يشبه التصوير الذاتي "السيلفي" حيث استخدمت الدراسة مقياس العوامل الخمسة الكبرى للشخصية النسخة القصيرة، ومقياس الاعجاب بالسيلفي -Selfie Likeing. وقد بلغ إجمالي العينة ٢٠٥ من المراهقين الذين يدرسون بكليات الدراسات العليا، وأظهرت النتائج أنه لا يوجد فروق بين الجنسين في سلوك الإعجاب بالسيلفي. كما أظهرت وجود علاقة إيجابية كبيرة بين

لكل من الذكور والإناث، كان النشر والتمييز والتعليق على الصور مرتبطاً بدرجات نرجسية أعلى (Alloway, et al, 2014).

وقد أجريت العديد من الدراسات التي تناولت التصوير الذاتي "السيلفي" والشخصية النرجسية بهدف كشف العلاقة بين المتغيرين، فقد أجرى كلا من Shane-Simpson, Obeid, Schwartz, Abi-Habib (٢٠٢٠) دراسة هدفت إلى فحص النرجسية العلنية والسرية لفهم سلوكيات نشر الصور الذاتية داخل ثلاث مجتمعات جغرافية، بحثت الدراسة ما إذا كان يمكن توقع النشر الذاتي بحسب درجه النرجسية والديموغرافيا وعضوية المجتمع. (أي الثقافة) والتركيبية السكانية. قام الباحثون بقياس السمات النرجسية وسلوك النشر الذاتي حيث أجرى المشاركون من الغرب الأوسط للولايات المتحدة بلغ ١٩٤، في حين بلغ المشاركين من شمال شرق الولايات المتحدة ٢٧٦، ومن لبنان ٢٦٠ استطلاعاً عبر الإنترنت، تم توقع تكرار نشر الصور الذاتية حسب الجنس والمجتمع الجغرافي ونرجسية العظمة، أظهرت النتائج وجود علاقة بين نشر الصور الذاتية على Facebook و Instagram والنرجسية (نرجسية العظمة) ومع ذلك، لم ترتبط أنواع أخرى من النرجسية -نرجسية القيادة، نرجسية الجدارة، والنرجسية الضعيفة -مع نشر الصور الشخصية "السيلفي" كما أظهرت أن المشاركون الإناث، من الشمال الشرقي بالولايات المتحدة والذي لديهم نرجسية عالية، نشروا صوراً ذاتية بشكل متكرر، تشير النتائج

النساء إلى النشر وتقديم أنفسهن بشكل أكبر كجزء من مجموعة اجتماعية

- كما أجرت كلا من Sukhdeep, Maheswarisk & Sharma (2018) دراسة هدفت إلى فحص سمات الشخصية النرجسية وسلوك التقاط الصور الذاتية بين طلاب الجامعات في البنجاب، بالهند. استخدمت الدراسة مسح لتقييم السمات النرجسية وسلوك التقاط الصور الذاتية في ٣٠٠ كلية مختارة من طلاب الجامعات بالبنجاب باستخدام ورقة البيانات الديموغرافية الاجتماعية ومقياس الشخصية النرجسية (NPI 16) وأظهرت النتائج أن درجة النرجسية لطلاب الكلية في مستوى معتدل. كما أظهرت النتائج وجود علاقة كبيرة بين سمات النرجسية مع عدد الصور الشخصية، وتفضيل التقاط الصور الشخصية، وتحرير الصور الشخصية قبل النشر، كان لنشر صور السيلفي على Facebook علاقة كبيرة مع سمات النرجسية وخلصت الدراسة إلى أن غالبية طلاب الجامعات الذين يلتقطون الصور الشخصية لديهم أعراض نرجسية.

- دراسة Hernowo & Mashoedi عام (٢٠١٨) هدف الدراسة إلى إيجاد العلاقة بين النرجسية وسلوك نشر الصور الذاتية "السيلفي" على Instagram بين جيل الألفية. يتم قياس متغير النرجسية باستخدام قائمه الشخصية النرجسية ١٣ من Gentile et al، كما تم قياس سلوك نشر الصور

التفاني أو (يقظه الضمير) مع أبعاد الإعجاب بالسيلفي والنرجسية.

- كما أجرى كلا من عام Biolcati & Passini (٢٠١٨) دراسة هدفت إلى التحقيق في التنبؤات المختلفة للنرجسية وتقدير الذات من خلال دوافع سلوكيات نشر الصور الذاتية "السيلفي" مع الأخذ في الاعتبار تأثيرات أربعة دوافع لنشر الصور الذاتية: وهي (البحث عن الاهتمام، والتواصل، والأرشفة، والترفيه) ، تم استخدام استبيان على الإنترنت أجاب ٢٣٧ مشاركًا من المواطنين الإيطاليين ٢٠,٧٪ رجال و ٧٩,٣٪ نساء، تراوحت أعمار المشاركين من ١٨ إلى ٤٠ سنة أظهرت النتائج أن دوافع نشر الصور الشخصية والنرجسية وتقدير الذات ترتبط بشكل مختلف بالتكرار frequencies اعتمادًا على نوع الصورة الشخصية المنشورة على الإنترنت (صور شخصية خاصة؛ صور شخصية جماعية (صور شخصية مع الشريك). علاوة على ذلك، يُظهر نموذج تحليل المسار أنه، حتى إذا كان هناك ارتباط إيجابي بينهما، فإن تقدير الذات والنرجسية لهما دوافع مختلفة وراء استخدام صور السيلفي. على وجه الخصوص، ينخرط الأشخاص النرجسيون في سلوكيات نشر الصور الشخصية بسبب لفت انتباه الآخرين والحاجة إلى الهروب من الملل، كما أظهرت النتائج أن الإناث أكثر نشاطًا في التقاط صور ذاتية جماعية، في حين لم تظهر أي اختلافات بين الجنسين في صور السيلفي الخاصة ومع الشريك. بمعنى تميل

ينشرون صورهم الذاتية بانتظام داخل كل مجموعة، كما أظهرت سمات النرجسية أيضًا فرقًا كبيرًا، فقط عندما تمت مقارنة الذكور من كلا المجموعتين مرة أخرى لصالح طلاب السنة الأولى من كلية الطب.

- وفي دراسة أجراها كلا من (2018) Bunker & Gwalani لمعرفة النرجسية، وتقدير الجسد وسلوك التقاط الصور "السيلفي" بين المراهقين والشباب *Teens and Adolescents* وذلك لإكتشاف العلاقة المتبادلة بين النرجسية وتقدير الجسد استخدمت الدراسة الميدانية النرجسية وتقدير الجسد للمراهقين والشباب الذين يأخذون 3-5 صور شخصية في اليوم، ويتم اختيارهم عن قصد. أجريت الدراسة على 100 مشارك و50 من المراهق (25 فتاة و25 فتى) و50 الشباب (25 فتاة و25 فتى). تم تطبيق مقياس تقبل أو تقدير الجسد من إعداد Franzoi & Shields، ومقياس الشخصية النرجسية بواسطة Raskin & Hall. أظهرت أهم النتائج المتعلقة بالنرجسية وجود فروق بين المراهقين والشباب الذين يلتقطون الصور الذاتية لصالح المراهقين، مما يعني أن المراهقين لديهم درجة أعلى نسبيًا من النرجسية، وكشفت بيانات لقياس درجة النرجسية بين سلوك الذكور والإناث المرتبط بالصور الذاتية أن الذكور لديهم درجة نرجسية أعلى من الإناث، كما خلصت الدراسة إلى أن كلا من النرجسية واحترام الجسد يتنبأ بسلوك سيلفي للمشاركين.

الشخصية باستخدام تكرار نشر الصور الذاتية في شهر ودوافع نشر صور ذاتية على مقياس SNSs (MPSS) من Sung et al، والتي تُرجمت أيضًا إلى اللغة الإندونيسية، أُجرى هذا البحث على 443 شابًا تتراوح أعمارهم بين 16 و24 عامًا، وهم من مستخدمي Instagram النشطين في إندونيسيا. أظهرت النتائج وجود ارتباط كبير بين النرجسية وسلوك النشر الذاتي، حيث تكون الدرجة الأعلى في النرجسية، كلما التقطت صور شخصية أكثر.

- في حين أجرى كلا من Dutta, Sharma, Dikshit, Shah, Sonavane, Bharati, Sonavane & Desousa عام (2018) دراسة هدفت إلى استكشاف المواقف تجاه التقاط صور السيلفي وعلاقتها بصورة الجسم والنرجسية لدى طلاب كلية الطب. لدراسة مستعرضة وكان لديها مجموعتان مع المجموعة أ تضم 92 طالبًا في السنة الأولى من الطب ومجموعة ب 103 طلاب دراسات عليا (PG) من تخصصات مختلفة، تمت مقابلتهم بجلسة واحدة باستخدام مقياس الموقف تجاه أخذ الصورة الذاتية، وقبول صورة الجسم واستبيان العمل (BIAAQ) Body (BIAAQ) Image-Acceptance and Action Questionnaire، ومقياس الشخصية النرجسية، أظهرت النتائج وجود اتجاه إيجابي وقوي تجاه التقاط صور السيلفي بين المجموعتين $A=56.5\%$ ، ب = 45,6%، لم يكن هناك اختلاف في الموقف بين المجموعتين، أو اختلاف في الجنس بين أولئك الذين

شخصية وأسئلة مفتوحة ومغلقة حول سلوك نشر الصور الشخصية. وأسفرت أهم النتائج ارتباط سمة Dark Triad للنرجسية ارتباطاً كبيراً بنشر الصور الذاتية "السيلفي"، حيث ينشر الرجال النرجسيون صوراً ذاتية أكثر بكثير من النساء النرجسيات، أظهر كل من النرجسية المنخفضة والتعلق القلق ينبئان بزيادة نشر الصور الشخصية.

أوضحت دراسة كلا من McCain, Borg, Rothenberg., Churillo , Weiler & Campbell. عام (٢٠١٦) العلاقة بن سلوكيات ودوافع نشر والتصوير الذاتي "السيلفي" وأنماط النرجسية السوية والمرضية يشمل الثالث المظلم لسمات الشخصية (النرجسية السيكوباتية، الميكيافيلية، تقدير الذات) وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية: توجد علاقة ارتباطية موجبة بين النرجسية وزيادة نشر الصور الذاتية "السيلفي"، كما توجد علاقة ارتباطية موجبة بين النرجسية وزيادة التقاط الصور أيضاً- كما توجد علاقة ارتباطية موجبة بين النرجسية ودوافع التقاط وعرض الذات المبالغ فيه على مواقع التواصل الاجتماعي. - كما لا توجد علاقه بين النرجسية المرضية والتصوير الذاتي "السيلفي".

- أجرى Charoensukmongkol (٢٠١٦) دراسة تكشف عن الخصائص الشخصية المرتبطة بإعجاب السيلفي هدفت الدراسة الكشف عن أربع خصائص شخصية قد تفسر سبب رغبة بعض الأفراد

- دراسة نزار (٢٠١٨) ادمان الصور الذاتية "السيلفي" وعلاقته باضطراب الشخصية النرجسية لدى طلبة الجامعة المستنصرية، هدفت الدراسة الى التعرف عن العلاقة بين ادمان الصور الذاتية "السيلفي" واضطراب الشخصية النرجسية ودلاله الفروق بالعلاقة بين ادمان السيلفي واضطراب الشخصية النرجسية لدى طلبة الجامعة المستنصرية، استخدمت الدراسة مقياس ادمان الصور الذاتية السيلفي ومقياس الشخصية النرجسية، وتكونت العينة من (٤٠٠) طالبا وتوصلت النتائج الى وجود علاقه ارتباطيه داله إحصائيا بين ادمان الصور الذاتية "السيلفي" واضطراب الشخصية النرجسية، كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق بين الجنسين في إدمان الصور الذاتية "السيلفي" كذلك أظهرت النتائج عدم وجود فروق بين الجنسين في اضطراب الشخصية النرجسية.

- كما أظهرت دراسة نانسي أدلر Nancy Adler (٢٠١٧) ظاهرة نشر الصور الشخصية على وسائل التواصل الاجتماعي وعلاقتها بالنرجسية المرضية والنرجسية شبه السريرية، والثالث المظلم the Dark Triad "النرجسية، المكيافيلية، والمرض النفسي"، والاندفاع، والتعلق، وحساسية الرفض، والأداء التألمي كمتنبئين محتملين لنشر الصور الذاتية على وسائل التواصل الاجتماعي. كما تم طرح عدد من الأسئلة مفتوحة بهدف الحصول على الدوافع وراء نشر صور شخصية، تكونت العينة من ٤٩٩ مشاركاً أكملوا استطلاع عبر الإنترنت يتكون من مقاييس

النرجسية وأوجهها ونشر صور السيلفي لا تعتمد على العمر. ومع ذلك، ظهر جانب القيادة / السلطة الأكثر تكيفاً كمتبني أقوى للنشر الذاتي بين النساء دون الرجال، في حين تتبأ جانب الاستحقاق / الاستغلال السيئ النشر الذاتي بين الرجال دون النساء.

- أجرى داهر وآخرون Dhir et al (٢٠١٦) مسح عبر الإنترنت لعينة من ٣٧٦٣ مستخدماً نرويجياً لوسائل التواصل الاجتماعي. تقدم هذه الدراسة أول دليل تجريبي حول كيفية اختلاف المراهقين تراوحت أعمارهم بين ١٢ و ١٩ عاماً، والشباب ٢٠-٣٠ عاماً وبالبالغين ٣١-٥٠ عاماً من حيث سلوك الصور الشخصية. كانت الإناث أكثر في التصوير الذاتي "السيلفي" الخاصه والجماعية، وفي نشر الصور الشخصية، واقتصاص الصور، واستخدام الفلاتر الفوتوغرافية مقارنة بالذكور. تم العثور على المراهقين أكثر عرضة من الشباب للتصوير الذاتي "السيلفي" الشخصية الخاصة بهم أو جماعية، ونشر الصور الشخصية، واستخدام مرشحات فوتوغرافية. وبالمثل، كان الشباب أكثر عرضة للتصوير الذاتي "سيلفي" خاصة بهم ومجموعات، ونشر الصور وتعديلها أكثر من كبار السن. كان التأثير التنبئي للعمر بين النساء أقوى منه بين الرجال فيما يتعلق بسلوك التقاط الصور الشخصية ونشرها وتحريها.

- كما أجريت عام (٢٠١٥) دراستين Sorokowski, Sorokowska, Oleszkiewicz,

في التصوير الذاتي "السيلفي" أكثر من الآخرين. وهي تشمل ما يلي: (١) النرجسية، (٢) سلوك لفت الانتباه، (٣) السلوك المرتكز حول الذات، و (٤) الوحدة، بلغ إجمالي افراد العينة ٣٠٠ طالب من جامعة عامة في تايلاند، أظهر تحليل الانحدار أن درجة الإعجاب بالسيلفي كانت مرتبطة بشكل إيجابي بكل هذه الخصائص، كما تشير النتائج الإجمالية إلى أنه على الرغم من أن الصور الشخصية توفر الفرصة للأفراد لتعزيز الكشف عن الذات، إلا أنها تعكس بعض السلوك غير الصحي من جانبهم.

- وفي ذات السياق أظهرت دراسة Weiser (٢٠١٥) والتي تناولت النرجسية وأوجهها كمتنبئات بتكرار نشر الصور الذاتية، "السيلفي" والتي هدفت لمعرفة العلاقة بين النرجسية، وتكرار نشر صور السيلفي على مواقع التواصل الاجتماعي. بالإضافة إلى ذلك، تم استكشاف العلاقة بين نشر صور السيلفي وثلاثة جوانب من النرجسية والارتباط بين نشر صور السيلفي وثلاثة جوانب من النرجسية (أي، القيادة / السلطة، العظمة / الاستعراض Grandiose Exhibitionism facets، الاستحقاق / الاستغلال) تكونت عينة الدراسة من ١٢٠٤ من الرجال والنساء الذين أكملوا استطلاع عبر الإنترنت. أظهرت النتائج ارتباط النرجسية، بالإضافة إلى جوانب القيادة / السلطة، العظمة / الاستعراض، ولكن ليس الاستحقاق / الاستغلال، بعلاقة إيجابية ومهمة مع تكرار نشر الصور الذاتية. كما أظهرت النتائج أن العلاقة بين

لتبادل الصور الاجتماعية مثل (Instagram). كان المشاركون ١٢٨ طالبًا جامعيًا (١٩ ذكورًا، ١٠٩ إناث) تتراوح أعمارهم بين ١٨ إلى ٤٣ عامًا تم ترميز صور السيلفي وفقًا لتكرارها بالنسبة إلى مشاركات المشاركين غير الشخصية وموضوعاتهم (أي المظهر الجسدي، النشاط / الحدث / الموقع، الانتماء إلى الآخرين، الصورة الجماعية، أخرى / غير متميزة)، العلاقات المفترضة للنرجسية وتقدير الذات مع نشر الصور الشخصية المستقلة لم تكن كبيرة. ومع ذلك، كانت هناك علاقة كبيرة بين بعض أبعاد النرجسية وفئات معينة من صور السيلفي (على سبيل المثال، نرجسية ضعيفة مع صور شخصية للمظهر الجسدي).

- دراسة Wickel (٢٠١٥) هدفت الدراسة على الكشف عن سبب سلوك التقاط صور "السيلفي" ونشرها على الإنترنت كعامل يؤدي إلى زيادة في السلوكيات النرجسية والأنانية. بحثت هذه الدراسة ما إذا كان جيل الألفية يعتقد أن ظاهرة السيلفي تسهم في ارتفاع النرجسية. تم إجراء مسح مكون من ١٢ بندًا لعينه من ٩٣ مشاركة من الكليات. سأل سؤال واحد مفتوح النهاية وهو "ما إذا كان المستجيبون وجدوا أن سلوكهم في نشر صور شخصية نرجسية". وجدت هذه الدراسة أن ٥٥٪ من المشاركين اتفقوا على أن نشر صور السيلفي في منصات الشبكات الاجتماعية المختلفة شجع نرجسيتهم وسلوكهم الأناني.

- دراسة Reed (٢٠١٥) كشفت الدراسات الحديثة عن وجود علاقة بين الصور التي تعزز الذات

Frackowiak, Huk, & Pisanski مع عينة مجمعة من ١٢٩٦ رجل وامرأة، تم اختبار التنبؤ بأن الأفراد الذين يحصلون على درجات عالية في أربعة مقاييس فرعية للنرجسية (الكفاية الذاتية، والغرور، والقيادة، وطلب الإعجاب) سيكونون أكثر عرضة لنشر صور شخصية على مواقع التواصل الاجتماعي، مواقع إعلامية أكثر من الأفراد الذين يظهرون نرجسية منخفضة، تم فحص ثلاث فئات من صور السيلفي: صور السيلفي الخاصة. صور شخصية مع شريك رومانسي؛ وصور شخصية جماعية، مع التحكم في الصور غير ذاتية، نشرت النساء صور سيلفي من جميع الأنواع أكثر من الرجال. ومع ذلك، لم يكن سلوك نشر الصور الذاتية للمرأة مرتبطًا بشكل عام بنتائج النرجسية. على النقيض من ذلك، فإن النتائج النرجسية الإجمالية للرجال تنبأت بشكل إيجابي بنشر صور شخصية وصور ذاتية مع شريك وصور شخصية جماعية. علاوة على ذلك، فإن درجات الغرور والقيادة وطلب الإعجاب للرجال تنبأت بشكل مستقل بنشر نوع واحد أو أكثر من الصور الذاتية. أظهرت النتائج أن الارتباط بين النرجسية وسلوك نشر الصور الشخصية ضعيف نسبيًا بين النساء مقارنة بالرجال.

- دراسة Barry, Doucette, Loflin, & Herrington. (٢٠١٧) تناولت الدراسة العلاقة بين النرجسية وتقدير الذات مع نشر الصور الذاتية "السيلفي" على موقع مشهور

مشكله الدراسة:

يشهد المجتمع السعودي تحولات ثقافية واجتماعية عديده، ساهمت في انتشار الكثير من المظاهر التي أثرت على شخصية الافراد، ولعل من أكثر الجوانب السلبية التي نلمسها اليوم هي المبالغة في إظهار الذات، خاصة مع التقدم التقني وظهور وسائل التواصل الرقمية.

فقد زادت شعبية التصوير الذاتي "السيلفي" على مواقع التواصل مع ظهور شبكات التواصل الاجتماعي من (السناب والتيك توك والفيس بوك وتويتر والواتس اب والانستجرام). كما حظي نشر التصوير الذاتي باهتمام كبير من الصحف وبالمجال التعليمي منذ عام ٢٠١١ (Sung, Lee, Kim, & Choi, 2016). فقد أشارت العديد من الدراسات وجود علاقة ارتباطيه بين التصوير الذاتي "السيلفي" والنرجسية. وبالتحديد، تم ربطها بعدد أكبر من الصور الذاتية المنشورة على SNSs (Fox & Rooney, 2015; McCain et al, 2016; Weiser, 2015).

وجد كلا من Kim and Chock (٢٠١٦) أن النرجسية قد تكون متنبأً قوياً بسلوك نشر الصور الذاتية "السيلفي". في حين أشارت الدراسات السابقة (Dhir et al, 2016; Sorokowski et al., 2016) إلى أن الإناث أكثر نشاطاً في التصوير الذاتي ونشر صور السيلفي الخاصة ومع الشريك والصور الجماعية مقارنة باستخدامي الشبكات

على وسائل التواصل الاجتماعي ومستويات مرتفعة من النرجسية. كما هدفت الدراسة لمعرفة العلاقة بين النرجسية واستخدام وسائل التواصل الاجتماعي من خلال تحديد نسبة الصور الشخصية "السيلفي" التي ينشرها الأفراد على Instagram والنرجسية بين جيل الألفية. تم قياس نسبة الصور التي كانت صوراً ذاتية بطريقتين: في الأسابيع الأربعة الماضية لنشر الصورة وفي آخر ٣٠ صورة نشرها الموضوع. تم استخدام قائمه الشخصية النرجسية (NPI) لقياس مستوى الشخص من النرجسية. كشفت تحليلات الارتباط أنه لم يتم العثور على أي ارتباطات بين درجة النرجسية NPI ونسبة الصور الشخصية المنشورة بين إجمالي مجموع الموضوعات، بينما وجدت علاقة ارتباطيه بين الأشخاص الذين قاموا بنشر صور ذاتية والنرجسية.

- دراسة موقع health day الطبي الأمريكي التي قادتها كلا من Fox & Rooney (٢٠١٥) بجامعة Ohio Fox ، الأمريكية، والتي كشفت ارتباط هذا النوع من سلوك التصوير بالنرجسية، وهو الاهتمام الزائد بالنفس، وقد شملت الدراسة 800 من الرجال تتراوح أعمارهم بين 18 و 40 سنة ملأوا خلالها استطلاعاً على الإنترنت عن أنشطتهم في الصور التي ينشرونها على صفحات مواقع التواصل الاجتماعي، بالإضافة إلى اختبارات تقييمية أخرى للشخصية، وكشفت ارتباط كثرة صور "السيلفي" بالشخصيات النرجسية.

"السيلفي" أصبح ظاهرة حديثة إلى حد ما، وهي شكلاً واسعاً من أشكال التعبير عن الذات، ولحاجتنا لمعرفة الأسباب الكامنة وراء سلوك نشر الأفراد للصور الذاتية "السيلفي" والتي لازالت غير مفهومة، ولندرة الدراسات العربية والتي تشير لظاهرة التصوير الذاتي "السيلفي" كوسيلة مهمة لفهم الشخصية خاصة أننا لا نعرف سوى القليل عما يعكسه السيلفي من شخصيات للأفراد وعن العلاقة بين التصوير الذاتي "السيلفي" والشخصية، وهل يمكن التنبؤ بالشخصية النرجسية بناءً على نشر صورهم الشخصية؟ وتأسيساً على ما سبق جاءت الدراسة الحالية والتي تناولت ظاهره التصوير الذاتي "السيلفي" كمنبئ بالشخصية النرجسية حيث تحاول الإجابة عن الأسئلة التالية:

س١/ ما مستوى انتشار التصوير الذاتي "السيلفي" لدى معلمي وطلبة المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة؟

س٢/ ما مستوى النرجسية لدى معلمي وطلبة المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة؟

س٣/ هل توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين مستوى انتشار التصوير الذاتي "السيلفي" والشخصية النرجسية لدى معلمي وطلبة المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة؟

س٤/ هل يمكن التنبؤ بالشخصية النرجسية من خلال مستوى انتشار التصوير الذاتي "السيلفي" لدى معلمي وطلبة المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة؟

الاجتماعية الذكور. كما أظهرت نتائج الدراسات أن النرجسية ترتبط بشكل إيجابي مع عدد تحميل أو نشر الصور عبر الإنترنت وكذلك الميل إلى الانشغال بسلوكيات التحرير قبل تحميل الصور كدراسة Barry et al, 2017; Ong, Ang, Ho, Lim, Goh, Lee, & Chua, 2011; Ryan & Xenos, 2011; Sung et al, 2016; Mehdizadeh, 2010 ، وغالباً ما يلتقط أولئك الذين سجلوا درجات عالية في النرجسية صوراً لأنفسهم وينشرونها على وسائل التواصل الاجتماعي (Halpern, Valenzuela & Katz, 2016 ; Lee & Sung, 2016; Sorokowski et al, 2015; Sung et al, 2016)، ومن الأبحاث حول عرض الذات عبر الإنترنت، أظهرت النتائج أن النساء أكثر بالتصوير الذاتي "السيلفي" وعرضها من فئة الرجال (Muscanell & Guadagno, 2012)، على الرغم من هذه النتائج، إلا أن دراسة Fox & Rooney (٢٠١٥) ترى أنه ليس من الضروري أن يكون الأشخاص الذين يلتقطون صور "السيلفي" وينشرونها بكثرة على الإنترنت يعانون من المشاكل والاضطرابات النفسية، لكنها بعد انتشارها اليوم أصبحت نوعاً من السلوك الشائع والطبيعي.

وهو ما أكده Weiser (2015) والذي يرى أن مشاركة المعلومات على وسائل التواصل الاجتماعي نشاطاً شائعاً، مما أثار أسئلة حول معناها النفسي ودوافعها ذات الصلة. خاصة أن التصوير الذاتي

١-ندرة الدراسات العربية التي تناولت موضوع التصوير الذاتي "السيلفي" وعلاقته بالشخصية النرجسية بصفتها موضوعات حيوية في مجال الشخصية وعلم النفس الاجتماعي.

٢-تركز الدراسة على التصوير الذاتي "السيلفي" كمنبئ بالشخصية النرجسية للتعرف على درجة الاسهام النسبي بها مما يكشف لنا واقع السيلفي ودوره بالشخصية.

أما الأهمية العملية فتكمن في:

١- إمكانية الاستفادة من ممارسة التصوير الذاتي "السيلفي" كوسيلة تواصلية تعليمية تعمل على تكوين علاقات إيجابية بين المعلمين والطلبة، ومن ثم خلق جو مدرسي يسوده الألفة والمحبة.

٢- يساهم البحث الحالي ببناء برامج نفسية إرشادية تعمل على تنمية الشخصية النرجسية المتكيفة والتخفيف من صورها المرضية لكل من الطالب والمعلم.

٣- تفتح الدراسة الحالية آفاقاً كثيرة للمسؤولين بوزارة التربية والتعليم لاتخاذ الإجراءات والتدابير الوقائية فيما يتعلق بدور التصوير الذاتي السيلفي في تشكيل شخصيه الطلبة وما يترتب عن الافراط الناجمة عن استخدام هذه التقنية.

٤- يمكن الاستفادة من نتائج هذا البحث من قبل المرشدين النفسيين من خلال الوقوف على واقع استخدام الطلبة للتصوير الذاتي "السيلفي" بهدف تقديم إرشادات توعوية تُعزز الاتجاهات الإيجابية لدى الطلبة حول الاستخدام الأمثل لها.

س/٥ هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد العينة على مقياسي التصوير الذاتي "السيلفي" والشخصية النرجسية لدى معلمي وطلبة المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة تعزى لاختلاف: (العمل، الجنس، العمر، عدد مرات نشر الصور، عدد مرات تعديل الصور)؟

أهداف الدراسة: هدف البحث الحالي الى الإجابة عن الأسئلة التالية:

- الكشف عن مستوى انتشار التصوير الذاتي السيلفي لدى معلمي وطلبة المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة.

- الكشف عن مستوى انتشار الشخصية النرجسية لدى معلمي وطلبة المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة.

- معرفه العلاقة بين التصوير الذاتي السيلفي والشخصية النرجسية لدى معلمي وطلبة المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة.

- التنبؤ بالشخصية النرجسية من خلال التصوير الذاتي السيلفي لدى معلمي وطلبة المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة.

- الكشف عن الفروق ذات دلالة إحصائية في التصوير الذاتي والشخصية النرجسية لدى معلمي وطلبة المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة؟ تعزى لمتغير (العمل -الجنس -العمر- عدد مرات نشر الصور-عدد مرات تحرير الصورة).

أهمية الدراسة: تبرز الأهمية النظرية للدراسة بالتالي:

محددات الدراسة

اقتصرت الدراسة على معلمي ومعلمات وطلاب وطالبات المرحلة الثانوية بالمدارس الثانوية بمكة المكرمة ٢٠٢٠. وتتحدد نتائجها بأدواتها وهي مقياس التصوير الذاتي "السيلفي" the Selfitis Behavior Scale (SBS). ومقياس النرجسية النسخة القصير (NPI-16)، وبالاستجابة على هذه المقاييس من أفراد عينه الدراسة.

مصطلحات الدراسة

الصورة الذاتية "السيلفي" "selfie" عرّفت قواميس أكسفورد عام ٢٠١٣ الصورة الذاتية "السيلفي" "selfie" على أنها صورة العام " وهي صورة التقطها المرء من نفسه، وعادة ما يتم التقاطها باستخدام هاتف ذكي أو كاميرا ويب ومشاركتها عبر وسائل التواصل الاجتماعي " (Oxford Dictionaries, 2013).

أكدت جمعية الطب النفسي الأمريكية (APA) أن التصوير الذاتي "السيلفي" " هو اضطراب عقلي، وقد أطلقوا عليه اسم إدمان الفرد على التصوير الذاتي "سيلفي" "selfitis لأن هذا الاضطراب العقلي هو تأجيج في الأنا is an inflammation of one's ego.

كما عرّف Balakrishnan & Griffiths (٢٠١٨، ٤) صور السيلفي على أنها "الرغبة القهرية في التقاط صور للذات ونشرها عبر وسائل التواصل الاجتماعي كوسيلة للتعويض عن نقص تقدير الذات ولتعويض النقص العاطفي".

ويعرف بشكل إجرائي في هذه الدراسة بأنه " الدرجة التي يحصل عليها المفحوصين على مقياس التصوير الذاتي "السيلفي" من أعداد Balakrishnan & Griffiths عام (٢٠١٨) المستخدم بالدراسة الحالية" عرف (DSM-5, 2013) النرجسية "نمط واسع الانتشار من إحساس العظمة، والحاجة الى الإعجاب، والافتقار الى التعاطف، والإحساس بالأولوية، والاستقلالية في العلاقات مع الآخرين، و اظهار سلوكيات متعجرفة أو مبتكرة، وانشغال بالخيالات المتعمقة بالنجاح أو القوة أو الأهمية أو الجمال أو الحب المثالي غير المحدود، واعتقاد الفرد بأنه شخص مميز وفريد من نوعه ، ويمكن أن يفهمه فقط أشخاص مميزون، أو ذوو مكانة اجتماعية عالية، أو يجب أن يرتبط بهم، فضلا عن أنه يحسد الآخرين، أو يعتقد بأنهم يحسدونه، ويبدأ هذا النمط في مرحلة الرشد المبكر، ويظهر في مواقف مختلفة، ويعد الشخص مصابا بهذا الاضطراب إذا ما توافرت فيه خمسة مظاهر (أعراض) أو أكثر من هذه المظاهر التي يتحدد من خلالها هذا الاضطراب" (APA, 2013, 661).

الطريقة

اجراءات الدراسة:

فيما يلي توضيح المنهج المتبع، وعينة الدراسة وخصائصها، وأداتي الدراسة وطرق التأكد من صدقهما وثباتهما:

منهج الدراسة

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التنبؤي (الارتباطي/ الفارقي)، والذي يقوم على مدى إمكانية التنبؤ بالشخصية النرجسية من خلال التصوير الذاتي "السيلفي" وتحديد نوع هذه العلاقة ودرجتها بين متغيري التصوير الذاتي "السيلفي" والشخصية النرجسية لدى معلمي ومعلمات وطلاب وطالبات المرحلة الثانوية. مجتمع الدراسة وعينتها: تكون مجتمع الدراسة من معلمي ومعلمات التعليم العام، وطلبة المدارس الثانوية

بمدينة مكة المكرمة، خلال العام الدراسي ١٤٤١/١٤٤٢هـ، حيث بلغ إجمالي عدد المعلمين والمعلمات والبالغ عددهم (٢٨٧٢٣). في حين بلغ إجمالي الطلبة (٤٠٦٧٠)، وقد تم تطبيق الدراسة بأسلوب العينة العشوائية الطبقية على (٤٨٠) فرداً، بواقع (٢٢٥) طالب وطالبة، و(٢٥٥) معلم ومعلمة، ويوضح الجدول التالي خصائص العينة:

جدول (١) خصائص عينة الدراسة من حيث الفئة (العمل) والنوع والعمر وعدد مرات نشر الصور وتعديلها

الفئة	النوع		العمر					نشر الصور يومياً			تعديل الصور	
	ذكر	أنثى	أقل من ٢٠	٢٠ - ٣٠	٣٠ - ٤٠	٤٠ - ٥٠	لا	٣-١ مرات	أكثر من ٣ مرات	نادراً	أحياناً	دائماً
معلمون	١٣٤	١٢١	-	٦	٧١	١٣١	٤٧	١٩٠	٤٨	١٧	٩٤	٣٨
	%٥٢,٥	%٤٧,٥	-	%٢,٤	%٢٧,٨	%٥١,٤	%١٨,٤	%٧٤,٥	%١٨,٨	%٦,٧	%٣٦,٩	%١٤,٩
طلبة	١٠٠	١٢٥	١٨٨	٣٥	٢	-	-	١١٦	٨٢	٢٧	٤٦	٦٩
	%٣٣,١	%٤٢,٢	%٨٣,٦	%١٥,٦	%٠,٨	-	-	%٥١,٦	%٣٦,٤	%١٢	%٢٠,٤	%٣٠,٧
الإجمالي	٢٣٤	٢٤٦	١٨٨	٤١	٧٣	١٣١	٤٧	٣٠٦	١٣٠	٤٤	١٦٩	١٠٧

أدوات الدراسة:

هدفت الدراسة إلى التعرف على التنبؤ بالتصوير الذاتي "السيلفي" بالشخصية النرجسية، ولتحقيق هذا الهدف، وبعد الاطلاع على الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع البحث تم استخدام مقاييس تم تعريبها من قبل الباحثة، وهما:

أولاً: مقياس التصوير الذاتي (السيلفي): من إعداد Balakrishnan & Griffiths عام (٢٠١٨)

استخدمت الدراسة مقياس التصوير الذاتي الذي أعده بلاكريشنان وغريفيت Balakrishnan & Griffiths (2018)، والذي تكون من عشرين عبارة تقيس مجموعة من السلوكيات المتعلقة بالتصوير الذاتي "السيلفي"، فالعبارات ذات الأرقام (١ - ٧ - ١٣ - ١٩) توضح مدى تعلق الصور الذاتية بتعزيز موقف الشخص في بيئته، بينما تتعلق العبارات ذات الأرقام (٢ - ٨ - ١٤ - ٢٠) بالمنافسة الاجتماعية، أما العبارات (٣ - ٩ - ١٥) فتتعلق بالبحث عن الاهتمام، وتشير العبارات (٤ - ١٠ - ١٦) إلى تعديل

طالب من طلبة الجامعات الهندية، فقد أمكن من خلال نتائج التحليل العاملي إمكانية تصنيف المقياس إلى ستة عوامل، هي: (تعزيز موقف الشخص في بيئته، المنافسة الاجتماعية، البحث عن الاهتمام، تعديل الحالة المزاجية، الثقة بالنفس، المطابقة الذاتية). حيث فسرت العوامل الستة ٧٠,٩٪ من إجمالي التباين، كما أظهرت النتائج أن المقياس يمكنه التمييز بين المستويات المنخفضة والمرتفعة المتعلقة بسلوك التصوير الذاتي، وتم حساب الثبات لكل عامل من العوامل الستة باستخدام ألفا كرونباخ، حيث تراوحت معاملات الثبات بين (٠,٧٥٢-٠,٨٣٨). كما أظهر التحليل العاملي التوكيدي ملاءمة ممتازة للنموذج المكون من ستة عوامل، وتم تحميل جميع العناصر الخاصة بالعوامل بشكل كبير بقيم قياسية تزيد عن ٠,٦٠، وأكدت نتائج MANOVA أن العوامل الستة اختلفت بشكل كبير عبر مستوى درجه أو شدة سلوك السيلفي (على سبيل المثال، الخفيف /أو بحدود، الحاد، والمزمن)

- وفي الدراسة الحالية تم التأكد من الصدق والثبات بالتطبيق على عينة استطلاعية مكونة من (٦٠) معلماً وطالباً موزعين بالتساوي على الذكور والإناث، وفيما يلي توضيح نتائج صدق الاتساق الداخلي:

جدول (٢) صدق الاتساق الداخلي لمقياس التصوير الذاتي "السيلفي" (ن=٦٠)

م	الارتباط	م	الارتباط	م	الارتباط	م	الارتباط
١	*٠,٧٨٨	٦	*٠,٧٦٥	١١	*٠,٨١٠	١٦	*٠,٧٧٩
٢	*٠,٦٩٤	٧	*٠,٨٦٠	١٢	*٠,٨٥٣	١٧	*٠,٧١٣
٣	*٠,٧٣١	٨	*٠,٧٢٩	١٣	*٠,٥٩٧	١٨	*٠,٦٤٨
٤	*٠,٧٠٣	٩	*٠,٧٨٥	١٤	*٠,٧٨٧	١٩	*٠,٥٨٩
٥	*٠,٨٤٨	١٠	*٠,٧٧٨	١٥	*٠,٧٧٦	٢٠	*٠,٤٨٠

الحالة المزاجية، وتتعلق العبارات (٥- ١١- ١٧) بالثقة بالنفس، بينما تتعلق العبارات ذات الأرقام (٦- ١٢- ١٨) بالمطابقة الذاتية، ويُستجاب على عبارات المقياس من خلال تدرج ليكرت الخماسي (أوافق بشدة، أوافق، محايد، لا أوافق، لا أوافق بشدة)، وتقابل الدرجات (٥، ٤، ٣، ٢، ١)، وبذلك فإن درجة المقياس تتراوح بين (٢٠- ١٠٠)، وكلما زادت درجة المستجيب زادت احتمالية إصابته باضطراب التصوير الذاتي السيلفي، ويتم تقدير مدى ارتفاع أو انخفاض الدرجة على المقياس من خلال المتوسطات الحسابية، حيث تم احتساب المدى بطرح الدرجة الأدنى من الأعلى وقسمة الناتج على عدد الفئات، فكانت النتيجة (١,٣٣)، وبذلك يتم تحديد درجة المستجيب على مقياس التصوير الذاتي "السيلفي" وفقاً للمعيار التالي:

- درجة عالية: إذا تراوح المتوسط الحسابي بين (٥,٠٠-٣,٦٧)

- درجة متوسطة: إذا تراوح المتوسط الحسابي بين (٢,٣٤ إلى أقل من ٣,٦٧).

- درجة منخفضة: تراوح المتوسط الحسابي بين (١ إلى أقل من ٢,٣٤).

- وقد قام معدا المقياس بالتأكد من صدقه وثباته بالتطبيق على عينة من الطلبة مكونة من (٤٠٠)

- * دالة عند مستوى الدلالة (٠,٠٥)

يشير الجدول (٢) إلى أن جميع عبارات مقياس التصوير الذاتي "السيلفي" ذات ارتباطات دالة إحصائياً مع الدرجة الكلية للمقياس، حيث تراوحت قيم الارتباط بين (٠,٤٨٠-٠,٨٦٠) وهي قيم دالة عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$). ويوضح الجدول (٣) نتائج الثبات باستخدام طريقي ألفا كرونباخ والتجزئة النصفية:

جدول (٣) ثبات مقياس التصوير الذاتي "السيلفي" (ن=٦٠)

م	طريقة الثبات	معامل الثبات
١	ألفا كرونباخ	٠,٩٥٥
٢	التجزئة النصفية والتصحيح بمعادلة معادلة (سبيرمان - براون)	٠,٩٣٥

الأبعد (لا)، وبذلك تتراوح درجات المقياس بين (صفر - ١٦)، ويتراوح المتوسط الحسابي بين (صفر - ١)، ويتحدد المدى بقسمة المتوسط الأعلى على عدد الفئات، فيكون الناتج (٠,٣٣)، وبذلك يتم الحكم على درجة النرجسية وفقاً للمعيار التالي:

- النرجسية العالية: إذا كان تراوح مجموع الدرجات على المقياس بين (١٠,٧-١٦)، وتقابل المتوسطات الحسابية بين (١-٠,٦٧).

- النرجسية المتوسطة: إذا كان تراوح مجموع الدرجات على المقياس بين (٥,٤-١٠,٦) وتقابل المتوسطات الحسابية بين (٠,٣٤-٠,٦٦).

- النرجسية المنخفضة: إذا كان مجموع الدرجات على المقياس أقل من (٥,٤)، وتقابل المتوسطات الحسابية الأقل من (٠,٣٤).

ويعتبر هذا المقياس مطور عن النسخة الأصلية الطويلة Raskin & Terry عام 1988 ويهدف إنشاء

- يتضح من الجدول (٣) أن مقياس التصوير الذاتي "السيلفي" يتمتع بمستويات ثبات مقبولة تراوحت بين (٠,٩٣٥) بطريقة التجزئة النصفية بعد التصحيح بمعادلة سبيرمان - براون، و(٠,٩٥٥) بطريقة ألفا كرونباخ.

ثانياً: مقياس النرجسية: المقياس الشخصية النرجسية Ames, Rose, Cameron عام (٢٠٠٦)

استخدمت الدراسة مقياس الشخصية النرجسية (NPI-) (16) من إعداد أميس وروز وأندرسون (Ames, Rose & Anderson, 2006)، وهو مقياس يتكون من (١٦) زوج من العبارات، في كل زوج عبارة تدل على الميل للنرجسية بينما تشير العبارة الأخرى إلى الميل الطبيعية لدى الفرد، ويُطلب من المستجيب أن يختار من كل زوج العبارة التي تصف مشاعره ومعتقداته عن نفسه ويضع أمامها (نعم)، والعبارة

بقوة بمقياس NPI المكون من ٤٠ فقرة ، و كما أظهرت نتائج الصدق التقاربي ارتباط النرجسية إيجابياً بالانفتاح والانبساط وتقدير الذات والمراقبة الذاتية، كما أظهر الثبات بطريقة إعادة التطبيق بعد خمسة أسابيع أن معاملات الارتباط بين التطبيقين وصلت (٠,٨٥٠)، وهي قيمة ثابت مقبولة.

وفي الدراسة الحالية، تم التأكد من الصدق والثبات بالتطبيق على العينة الاستطلاعية المكونة من (٦٠) طالباً ومعلماً، ويوضح الجدول (٤) نتائج الاتساق الداخلي للأزواج الستة عشر المتضمنة في المقياس، حيث تم تمييز العبارات الدالة على النرجسية باللون الأسود الغامق

مقياس قصير للنرجسية كوحدة واحدة، وإن كانت تمثل الجوانب المختلفة للنرجسية والتي تم اكتشافها في مقياس 40 NPI الأصلي وقام مطورو المقياس بتطبيقه على عينة مكونة من (٧٧٦) طالباً وطالبة من طلبة الجامعات بغرض التأكد من صدقه وثباته، من خلال مقارنة المقياس المكون من ١٦ فقرة مع المقياس الطويل. حيث تم معالجة مقياس NPI-٤٠ على عينة كبيرة من طلاب الجامعة وطبقت خمسة دراسات أظهرت النتائج تمتع مقياس النرجسية النسخة القصيرة بصدق وثبات قوي فقد بلغت العلاقة الارتباطية بين القياسين ($r=0.90, p<0.001$) ، كما أظهر مقياس NPI-16 اتساقاً داخلياً مُرضياً، مرتبطاً

جدول (٤) صدق الاتساق الداخلي لمقياس النرجسية (ن=٦٠)

م	الارتباط	م	الارتباط	م	الارتباط	م	الارتباط
١	*٠,٥٩٢	٩	*٠,٥٩٢	٥	*٠,٥١٠	١٣	*٠,٣٩٩
	*٠,٣٤١		*٠,٤٤٧		*٠,٥٨٩		
٢	*٠,٣٤٢	١٠	*٠,٣٢٥	٦	*٠,٣٥٦	١٤	*٠,٣٥٢
	*٠,٦٢٦		*٠,٣٢٥		*٠,٣٥٠		
٣	*٠,٣٤٢	١١	*٠,٣٦٤	٧	*٠,٤٦٩	١٥	*٠,٣١٧
	*٠,٣٢١		*٠,٥٧٣		*٠,٣٥٧		
٤	*٠,٤٧٣	١٢	*٠,٣٩٣	٨	*٠,٣٧٨	١٦	*٠,٦٦٢
	*٠,٣٧٨		*٠,٣٢٩		*٠,٣٢٩		

* دالة عند مستوى الدلالة (٠,٠٥)

ارتباطات العبارات الدالة على السوية بين (٠,٣١٧) - (٠,٥١٠)، وجميعها قيم دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$). ويوضح الجدول (٥) نتائج

- يتضح من الجدول (٤) أن جميع عبارات المقياس ذات ارتباطات مع الدرجة الكلية للمقياس، فقد تراوحت معاملات الارتباطات للعبارات الدالة على النرجسية بين (٠,٣٥٢-٠,٦٢٦)، بينما تراوحت

الثبات باستخدام طريقتي ألفا كرونباخ والتجزئة النصفية:

- جدول (٥) ثبات مقياس النرجسية (ن=٦٠)

م	طريقة الثبات	معامل الثبات
١	معادلة كرونباخ ألفا	٠,٨٨٧
٢	التجزئة النصفية والتصحيح بمعادلة معادلة (سبيرمان - براون)	٠,٨٩٥

نص السؤال الأول على: ما مستوى انتشار التقاط الصور الذاتية "السيلفي" لدى معلمي وطلبة المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة؟ للإجابة عن هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمقياس التصوير الذاتي "السيلفي" لكل فئة وللفئتين معاً، وفيما يلي توضيح النتائج:

تشير نتائج الجدول (٥) إلى أن مقياس النرجسية يتمتع بمستويات ثبات مقبولة تراوحت بين (٠,٨٩٥) بطريقة التجزئة النصفية بعد التصحيح بمعادلة سبيرمان - براون، و(٠,٨٨٧) بطريقة ألفا كرونباخ.

عرض ومناقشة النتائج

عرض ومناقشة نتائج السؤال الأول

جدول (٦) مستوى انتشار التصوير الذاتي "السيلفي" لدى معلمي وطلبة المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة

م	الأبعاد	المعلمون			الطلبة			العينة ككل	
		المتوسط	الانحراف	المستوى	المتوسط	الانحراف	المستوى	المتوسط	الانحراف
١	تعزيز البيئة	٢,٩٢	٠,٩٠٧	متوسط	٣,١٤	٠,٧٥٨	متوسط	٣,٠٣	٠,٨٤٦
٢	المنافسة الاجتماعية	٢,١٩	٠,٩٠٦	منخفض	٢,٢٩	٠,٧٥٢	منخفض	٢,٢٣	٠,٨٦٨
٣	البحث عن الاهتمام	٢,٢٤	٠,٧٩١	منخفض	٢,٥٦	٠,٩٧٥	متوسط	٢,٣٩	٠,٩٩٤
٤	تعديل الحالة المزاجية	٢,٢٧	٠,٩٨١	منخفض	٢,٣٩	٠,٩٢٣	متوسط	٢,٣٣	٠,٩٧١
٥	الثقة بالنفس	٢,٣٩	٠,٩٢٢	متوسط	٢,٨٢	٠,٩٣٨	متوسط	٢,٥٩	٠,٦٣٠
٦	المطابقة الذاتية	٢,٠٢	٠,٨٧٦	منخفض	٢,٢٣	٠,٨٧٣	منخفض	٢,١٢	٠,٨٧٩
	المستوى الكلي	٢,٣٦	٠,٨٤٨	متوسط	٢,٥٩	٠,٧٠٢	متوسط	٢,٤٧	٠,٧٩٠

الطلاب من الذكور والإناث لديهم أسباب مختلفة لالتقاط صور ذاتية وغالباً ما يكون ذلك بمثابة عمل مرح وتأكيد على حق الفرد في "تصوير نفسه". كما تتميز صور السيلفي بدورة حياتية تنتهي بعد تلقي التعليقات على منصة التواصل الاجتماعي، وهو ما ذكرته دراسة Alfailakawia (٢٠١٨) حول الشباب الكويتي عند أخذ صور السيلفي، خاصة الإناث، لا يشعرون بالرضا عن أنفسهم وكيف يبدوون. فهم قلقون للغاية بشأن صورتهم الذاتية على الإنترنت. فهؤلاء الشباب الكويتيون، وخاصة الإناث، في خطر لأن تقديرهم لذاتهم مرتبط بـ "التعليقات" و "الإعجابات" التي يتلقونها عند نشر صور السيلفي.

عرض ومناقشة نتائج السؤال الثاني

نص السؤال الثاني على: ما مستوى النرجسية لدى معلمي وطلبة المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة؟ للإجابة عن هذا السؤال تم حساب مجموع الاستجابات والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمقياس النرجسية لكل فئة وللفئتين معاً، وفيما يلي توضيح النتائج:

تشير نتائج الجدول (٦) على أن مستوى انتشار التصوير الذاتي "السيلفي" كان متوسطاً لدى معلمي وطلبة المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة، حيث بلغ المتوسط الحسابي الكلي (٢,٤٧)، وبلغت المتوسطات الحسابية للمعلمين والطلبة على التوالي (٢,٣٦ - ٢,٥٩)، وأما على مستوى أبعاد المقياس، فقد ظهرت ثلاثة أبعاد بمستوى متوسط، وهي: المنافسة الاجتماعية، البحث عن الاهتمام، الثقة بالنفس، بمتوسطات حسابية (٢,٥٩ - ٢,٣٩ - ٠,٣٠٣) على التوالي، بينما ظهرت ثلاثة أبعاد بدرجة منخفضة، وهي: المنافسة الاجتماعية، تعديل الحالة المزاجية، والمطابقة الذاتية، بمتوسطات حسابية (٢,٢٣ - ٢,٣٣ - ٢,١٢) على التوالي، واتفق المعلمون والطلبة في مستوى أربعة أبعاد، بينما اختلفوا في بُعدي: البحث والاهتمام وتعديل الحالة المزاجية، حيث ظهرا بدرجة متوسطة لدى الطلبة ومنخفضة لدى المعلمين.

رغم أن أغلب النتائج متوسطة إلا أن الطلبة كانوا أعلى من المعلمين في بعض أبعاد التصوير الذاتي "السيلفي". لعل هذه النتيجة تأكيد لنتائج دراسة Shaha & Tawarib (٢٠١٦) والتي ترى أن

جدول (٧) مستوى النرجسية لدى معلمي وطلبة المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة

م	الفئة	متوسط الدرجات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	المستوى
١	معلمون	٧,٤٩	٠,٤٦٩	٠,٢٢٧	٢	متوسط
٢	طلبة	٨,١٥	٠,٥٠٩	٠,١٩٥	١	متوسط
	المستوى الكلي للنرجسية	٧,٨٠	٠,٤٨٧	٠,٢١٣	متوسط	

تقدير الأداء قد تكون بسبب الرغبة في تعزيز مفهوم الذات والدفاع عنه. فيميل الأفراد النرجسيون إلى امتلاك توقعات غير واقعية لمستقبلهم أيضًا. ولاحظت دراسة Westerman, Bergman, Bergman & Daly (2012) أن الطلاب لديهم ميول شخصية نرجسية، وجد أن هؤلاء الأفراد كانوا أكثر عرضة لتضخيم التوقعات حول حياتهم المهنية ورواتبهم وترقياتهم بعد التخرج، وظائف مستقبلية، فالطالبة يمتلكون عملية تفكير غير واقعية حول أدائهم الأكاديمي ومساراتهم المهنية المستقبلية. وهذا بعكس المعلمين من الجنسين حيث يمتلكون تفكير واقعي تعود لنضجهم وكذلك تحقيق أهدافهم المستقبلية من عمل وزواج.

يتبين من نتائج الجدول (٧) أن مستوى النرجسية كان متوسطاً لدى كل من معلمي وطلبة المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة، حيث بلغ المتوسط الحسابي الكلي (٧,٨٠)، بينما بلغت المتوسطات الحسابية للمعلمين والطلبة على التوالي (٧,٤٩-٨,١٥)، وعلى الرغم من أن جميعها قيم متوسطة إلا أن متوسطات النرجسية لدى الطلبة كانت أعلى من المعلمين. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة Sukhdeep et al (2018) والتي أكدت على اعتدال مستوى النرجسية بين المراهقين ولعل هذا تأكيد لما اقترحه كينيدي ولوتون وبلوملي Kennedy, Lauton & Plumlee (٢٠٠٢) أن هناك آلية دفاعية تسمى "النزعة الدفاعية الأنانية" تلعب دوراً في الثقة المفرطة في الأداء ، فالمبالغة في

جدول (٨) معامل الارتباط بين مستوى النرجسية والتصوير الذاتي "السيلفي" بأبعاده لدى المعلمين والطلبة

الفئة	المتغيرات	النرجسية		
		معامل الارتباط	الدلالة	
المعلمون	التصوير الذاتي "السيلفي"	تعزيز البيئة	٠,٢٥٢**	دالة ٠,٠١٥
		المنافسة الاجتماعية	٠,٢٢٩**	دالة ٠,٠٠٠
		البحث عن الاهتمام	٠,٢١٢**	دالة ٠,٠٠١
		تعديل الحالة المزاجية	٠,١٨٤**	دالة ٠,٠٠٣

الثقة بالنفس	**٠,٢١٣	دالة ٠,٠٠١		
المطابقة الذاتية	**٠,١٩٠	دالة ٠,٠٠٢		
الارتباط الكلي	**٠,٢٢١	دالة ٠,٠٠٠		
تعزيز البيئة	**٠,٢٥٨	دالة ٠,٠٠٠	التصوير الذاتي "السيلفي"	الطلبة
المنافسة الاجتماعية	**٠,٣٥١	دالة ٠,٠٠٠		
البحث عن الاهتمام	**٠,٢٧٣	دالة ٠,٠٠٠		
تعديل الحالة المزاجية	**٠,٢٢٥	دالة ٠,٠٠٦		
الثقة بالنفس	**٠,٢٥٠	دالة ٠,٠٠٠		
المطابقة الذاتية	**٠,٢٥٧	دالة ٠,٠٠٠		
الارتباط الكلي	**٠,٣١١	دالة ٠,٠٠٠		
تعزيز البيئة	**٠,٢٠٣	دالة ٠,٠٠٠	التصوير الذاتي "السيلفي"	العينة ككل (معلمون وطلبة)
المنافسة الاجتماعية	**٠,٢٨٠	دالة ٠,٠٠٠		
البحث عن الاهتمام	**٠,٢٤٨	دالة ٠,٠٠٠		
تعديل الحالة المزاجية	**٠,٢٦٥	دالة ٠,٠٠٠		
الثقة بالنفس	**٠,٢٤٢	دالة ٠,٠٠٠		
المطابقة الذاتية	**٠,٢٢٦	دالة ٠,٠٠٠		
الارتباط الكلي	**٠,٢٦٥	دالة ٠,٠٠٠		

* دالة عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0,01$).

النرجسية، كما يؤدي زيادة مستوى النرجسية إلى زيادة مستوى النقاط الصور الذاتية في جميع الأبعاد والدرجة الكلية لدى المعلمين والطلبة.

وتتفق هذه النتيجة مع أغلب نتائج الدراسات التي تناولت العلاقة بين النرجسية والتصوير الذاتي "السيلفي" كدراسة كلا (Shane-Simpson et al, 2020; Anjum & Kazmi, 2019; Dom & Venkatachalam, 2019; Biolcati & Passini, 2018; Sukhdeep et al, 2018

يتبين من الجدول رقم (٨) وجود علاقة ارتباطية موجبة ودالة إحصائياً بين مستوى النرجسية والتصوير الذاتي بأبعاده الستة لدى كل من المعلمين والطلبة على حده ولديهم مجتمعين؛ حيث بلغت القيمة الكلية لمعامل الارتباط (٠,٢٦٥)، بينما بلغت قيمة الارتباط لدى المعلمين (٠,٢٢١) ولدى الطلبة (٠,٣١١) بمستويات دلالة (٠,٠٠٠)، وهي قيم دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.01$)، وتشير إلى أنه كلما زاد مستوى التصوير الذاتي "السيلفي" أو أحد أبعاده زاد مستوى

الصور الأكثر جاذبية على وسائل التواصل الاجتماعي، وتتبع "الإعجابات" و"التعليقات" لتلك الصور.

عرض ومناقشة نتائج السؤال الرابع

نص السؤال الرابع على: هل يمكن التنبؤ بالشخصية النرجسية من خلال مستوى انتشار التصوير الذاتي "السيلفي" لدى معلمي وطلبة المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخدام تحليل الانحدار الخطي البسيط Simple Linear Regression، وفيما يلي توضيح نتائج تحليل التباين لانحدار التقاط الصور الذاتية على النرجسية ثم نتائج المعادلة التنبؤية:

جدول (٩) ملخص نموذج الانحدار الخطي البسيط

النموذج	الفئة	معامل الارتباط R	معامل التحديد R ²	معامل التحديد التوافقي Adjusted R Square	الخطأ المعياري للتقدير Std. Error of the Estimate
١	المعلمون	٠,٢٢١	٠,٠٤٩	٠,٠٤٥	٠,٢٢٢
	الطلبة	٠,٣١١	٠,٠٩٦	٠,٠٩٢	٠,١٨٦

تصل إلى (٩,٤%) بينما تصل لدى الطلبة إلى (٦,٩%)، ولاختبار دلالة الانحدار تم إجراء تحليل التباين لنموذج الانحدار كما هو موضح بالجدول التالي:

2018; Dutta et al, 2018; Hernowo & Mashoedi, 2018; نزار، ٢٠١٨، Adler, 2017; McCain et al, 2015 ; Barry et al, 2015; Wickel, 2015; Reed, 2015; FOX & Rooney, 2015). ولعل هذه النتيجة تتسق مع ما ورد بدراسة Are Selfies Making Kids Vapid, Narcissistic and Lazy والتي بينت أن الأشخاص الذين يلتقطون "صور السيلفي" كثيرا من الممكن ان يصابون بداء العظمة او مرض النرجسية الذي يدفع صاحبه للتعالي والغرور لأن الشخص سيركز على نفسه فقط ولا يهتم لمعرفة اخبار الآخرين ومعرفة احوالهم (في عبد القادر، ٢٠١٨). وهو ما أشارت إليه دراسة Alfailakawia (٢٠١٨) حول الشباب الكويتي في أخذ صور السيلفي، أن الأشخاص النرجسيين سيكونون أكثر حرصًا من الآخرين على التصوير الذاتي خاصة، وتحرير تلك الصور، ونشر

يتضح من الجدول (٩) أن قيمة معامل التحديد للمعلمين والطلبة بلغت (٠,٠٤٩-٠,٠٩٦) على التوالي، وتشير تلك القيم إلى أن نسبة إسهام التصوير الذاتي "السيلفي" في الشخصية النرجسية لدى المعلمين

جدول (١٠) تحليل التباين لانحدار التصوير الذاتي "السيلفي" على النرجسية لدى الطلبة والمعلمين

المتغير	الفئة	مصدر التباين	مجموع المربعات Sum of squares	درجات الحرية df	متوسط المربعات Mean square	قيمة "ف" F	مستوى الدلالة Sig.
المعلمون	التقاط الصور الذاتية "السيلفي"	الانحدار Regression	١٦٣,٧٥٥	١	١٦٣,٧٥٥	١٢,٩٥٥	*,٠,٠٠٠ دالة
		البواقي Residual	٣١٩٧,٩٩٤	٢٥٣	١٢,٤٦٠		
		المجموع Total	٣٣٦١,٧٤٩	٢٥٤			
الطلبة	التقاط الصور الذاتية "السيلفي"	الانحدار Regression	٢١٠,٨٤٣	١	٢١٠,٨٤٣	٢٣,٧٦٤	*,٠,٠٠٠ دالة
		البواقي Residual	١٩٧٦,٠٢٠	٢٢٣	٨,٨٦١		
		المجموع Total	٢١٨٦,٨٦٢	٢٢٤			

* دالة عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0,05$)

يشير إلى أن التصوير الذاتي "السيلفي" يؤثر على مستوى النرجسية لدى الطلبة والمعلمين. وللوصول للمعادلة التنبؤية؛ فقد تم تحديد درجة اسهام التصوير الذاتي "السيلفي" في التنبؤ بالنرجسية، والجدول التالي يوضح النتائج:

يتضح من الجدول (١٠) أن قيمة (F) لاختبار الدلالة الإحصائية للتنبؤ بمستوى النرجسية من خلال مستوى التصوير الذاتي "السيلفي" بلغت (١٢,٩٥٥) للمعلمين، بينما بلغت (٢٣,٧٦٤) للطلبة، وهي قيم دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (٠,٠٥)، وهو ما

جدول رقم (١١) نتائج المعادلة التنبؤية بالنرجسية من خلال مستوى التصوير الذاتي "السيلفي" لدى المعلمين والطلبة

الفئة	قيمة B Unstandardized Coefficients	الخطأ المعياري Std-Error	قيمة بيتا Beta Standardized Coefficients	قيمة "T"	مستوى الدلالة
المعلمون	الثابت	٠,٦٦٠	-	٧,٩٧١	دالة*,٠,٠٠
	التصوير الذاتي "السيلفي"	٠,٢٦٣	٠,٢٢١	٣,٥٩٩	دالة*,٠,٠٠
الطلبة	الثابت	٠,٧٥٨	-	٦,٠٤٠	دالة*,٠,٠٠
	التصوير الذاتي "السيلفي"	٠,٢٨٣	٠,٣١١	٤,٨٧٨	دالة*,٠,٠٠

* دالة عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0,05$)

يتضح من الجدول (١١) أنه يمكن التنبؤ بمستوى النرجسية لدى معلمي وطالبة المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة من خلال مستوى التصوير الذاتي "السيلفي" حيث بلغت قيم بيتا Beta المعيارية (٠,٢٢١-٠,٣١١) للمعلمين والطالبة على الترتيب، وهذا يعني أنه كلما زاد مستوى التصوير الذاتي "السيلفي" بمقدار وحدة كلما زاد مستوى النرجسية لدى المعلمين بمقدار (٠,٢٢١) وحدة، ولدى الطالبة بمقدار (٠,٣١١) وحدة. وفي ضوء ذلك، يمكن التوصل للمعادلتين التنبؤيتين التاليتين:

المعادلة التنبؤية لمستوى النرجسية لدى المعلمين بدلالة التصوير الذاتي "السيلفي" = $0,5,261 + (0,949 \times \text{درجة التصوير الذاتي "السيلفي"})$

المعادلة التنبؤية لمستوى النرجسية لدى الطالبة بدلالة التصوير الذاتي "السيلفي" = $0,4,581 + (1,381 \times \text{درجة التصوير الذاتي "السيلفي"})$

وهذا يتسق مع العديد من الدراسات التي أظهرت بإمكانية التنبؤ بالسيلفي في النرجسية كدراسة Adler (٢٠١٧) والتي كشفت عن النرجسية المنخفضة تنبأت بنشر صور السيلفي، ودراسة Bunker & (2018) Gwalani والتي أظهرت أن النرجسية تنبأ بسلوك سيلفي للمشاركين، وهو ما أشارت إليه دراسة Weiser (2015) أن تكرار التصوير الذاتي

"السيلفي" ومحاولات الحصول على الاهتمام والإعجاب من الآخرين يظهر جانباً من النرجسية والاستعراضية، كذلك اتفقت جزئياً مع دراسة Sorokowski et al (٢٠١٥) والتي أظهرت أن سلوك نشر الصور الذاتية للمرأة لم يكن مرتبطاً بشكل عام بنتائج النرجسية، على النقيض من ذلك، فإن النتائج النرجسية الإجمالية للرجال تنبأت بشكل إيجابي بنشر صور شخصية وصور ذاتية مع شريك وصور شخصية جماعي وهو تأكيد لما ذكره Vazire et al (٢٠٠٨) إن النرجسيين يعلقون أهمية كبيرة على نشر صور شخصية خاصة بهم، في مواجهة جمهور من المعجبين، وأهمية أقل للنشر بشكل عام أو مشاركة صور شخصية جماعية أو شريك. وتتسق هذه النتيجة والدراسات السابقة والاطر النظرية والتي ترى أن من خلال سلوك إدماني مرضي في التصوير الذاتي "السيلفي" والنشر المتكرر يمكن أن يكشف عن سلوك نرجسي مضطرب.

عرض ومناقشة نتائج السؤال الخامس

نص السؤال الخامس على: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد العينة على مقياسي التصوير الذاتي "السيلفي" والنرجسية تعزى لاختلاف: العمل، الجنس، العمر، عدد مرات نشر الصور، عدد مرات تعديل الصور؟ للإجابة عن هذا السؤال تم استخدام اختبار "ت" (T-test) للفروق وفقاً للعمل والجنس، واختبار تحليل التباين الأحادي

(ANOVA) لاستخراج الفروق وفقاً لمتغيرات: العمر، ومرات نشر الصور الذاتية يومياً، وتعديل الصور باستخدام الفلاتر، كما استخدم اختبار شيفيه (Scheffe) للمقارنات البعدية، وفيما يلي توضيح النتائج:
أ- الفروق في مقياسي الصور الذاتية والنرجسية تبعاً لمتغير المهنة:

جدول (١٢) نتائج اختبار "ت" (T- Test) للفروق تبعاً لمتغير المهنة:

المقياس	المهنة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الفرق بين المتوسطين	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
مقياس التصوير الذاتي "السيلفي"	طالب	٢٢٥	٢,٥٩	٠,٧٠٢	٠,٢٢١	٣,١٢	٠,٠٠٢ دالة*
	معلم	٢٥٥	٢,٣٦	٠,٨٤٨			
مقياس النرجسية	طالب	٢٢٥	٠,٥٠٩	٠,١٩٥	٠,٠٤٠	٢,١١	٠,٠٣٥ دالة*
	معلم	٢٥٥	٠,٤٦٨	٠,٢٢٧			

* دالة عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0,05$)

"السيلفي" وفي مستوى النرجسية من المعلمين. وهو ما أكدته دراسة Sukhdeep et al. (2018) في ميل وتقضيل الطلبة للتصوير الذاتي "السيلفي"، وتحرير صور السيلفي قبل نشرها، وفصلها وتمييزها عن صور السيلفي الجماعية حيث أصبحت حقيقة ملحوظة للثقافة الجديدة لجيل الشباب.

يتبين من الجدول (١٢) وجود فروق دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات استجابات الطلبة والمعلمين على مقياسي التصوير الذاتي "السيلفي" والنرجسية، حيث كانت قيم "ت" دالة عند مستويات أقل من ($0,05$)، وبمقارنة المتوسطات الحسابية يتضح أن الفروق لصالح الطلبة في المقياسين، بمعنى أنهم أعلى في التصوير الذاتي

ب- الفروق في مقياسي التصوير الذاتي "السيلفي" والنرجسية تبعاً لمتغير الجنس:

جدول (١٣) نتائج اختبار "ت" (T- Test) للفروق تبعاً لمتغير الجنس

المقياس	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الفرق بين المتوسطين	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
مقياس التصوير الذاتي "السيلفي"	ذكر	٢٣٤	٢,٤٠	٠,٧٩١	٠,١٣١-	٣,١٢	٠,٠٦٨ غير دالة
	أنثى	٢٤٦	٢,٥٣	٠,٧٨٥			
مقياس النرجسية	ذكر	٢٣٤	٠,٥٠٥	٠,٢١٥	٠,٠٣٤	٢,١١	٠,٠٧٤ غير دالة
	أنثى	٢٤٦	٠,٤٧٠	٠,٢١١			

الإناث، في خطر لأن احترامهم لذاتهم مرتبط بـ "التعليقات" و "الإعجابات" التي يتلقونها عند نشر صور السيلفي، في حين اختلفت نتائج الدراسة الحالية عن دراسة Adler (٢٠١٧)، والتي أظهرت وجود اختلاف بين الجنسين بالسيلفي لصالح الذكور، - واختلفت الدراسة الحالية مع العديد من الدراسات حول وجود اختلاف بين الذكور والإناث في سمه النرجسية لصالح الذكور كدراسة Boursiera, Gioiaa & Griffiths عام (2020)، وكدراسة Bunker & Sorokowski et al (2018)، كدراسة Sorokowski et al (2018) والتي ترى بأن الارتباط بين النرجسية وسلوك نشر الصور الشخصية ضعيف نسبياً بين النساء مقارنة بالرجال، بينما كشفت نتائج دراسة Shane-Simpson (٢٠٢٠) أن الإناث من شمال شرق الولايات المتحدة لديهم نرجسية عالية ونشروا صور ذاتيه بشكل متكرر، ويمكن تفسير ذلك إلى إنه سلوك لعرض الذات تلعب ثقافة المجتمع وقيمة الدينية دور في عدم الاستعراض

ج- الفروق في مقياسي التصوير الذاتي "السيلفي" والنرجسية تبعاً لمتغير العمر

تشير نتائج الجدول (١٣) إلى أنه لا توجد فروق دالة إحصائية بين متوسطات استجابات الذكور والإناث على مقياسي التصوير الذاتي "السيلفي" والنرجسية، حيث كانت مستويات الدلالة لقيم "ت" أكبر من مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$). - وتتسق نتيجة هذه الدراسة مع دراسة Dom & Venkatachalam (٢٠١٩)، ودراسة Dutta et al (٢٠١٨)، ودراسة نزار (٢٠١٨) والتي كشفت عن عدم وجود فروق بين الجنسين في التصوير الذاتي "السيلفي" في حين اختلفت الدراسة الحالية مع العديد من الدراسات حول وجود اختلاف بين الذكور والإناث في السيلفي لصالح الإناث كدراسة Boursiera, Gioiaa & Griffiths (2020; Anjum & Kazmi, 2019; Dhir et al, 2016; Sedgewick, Flath, & Elias, 2017) والتي أظهرت أن الصور الشخصية شائعة الاستخدام من قبل كل من الرجال (٥٤%) والنساء (٩٠%)، واختلفت عن نتائج دراسة Alfailakawia (٢٠١٨)، والتي ترى بأن الشباب الكويتي، وخاصة

جدول (١٤) المتوسطات والانحرافات المعيارية للفئات العمرية على مقياسي التصوير الذاتي "السيلفي" والنرجسية

المقياس	الفئة العمرية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
مقياس التصوير الذاتي "السيلفي"	أقل من عشرين سنة	٢,٦٢	٠,٥١٦
	من ٢٠ إلى أقل من ٣٠ سنة	٢,٥٢	٠,٣١٠
	من ٣٠ إلى أقل من ٤٠ سنة	٢,٤٤	٠,١٥٠
	من ٤٠ إلى أقل من ٥٠ سنة	٢,٣٨	٠,٣٥٥
	من ٥٠ سنة فأكبر	٢,٠٤	٠,١٨٧
مقياس النرجسية	أقل من عشرين سنة	٠,٥٢٠	٠,٢١٤
	من ٢٠ إلى أقل من ٣٠ سنة	٠,٤٦٦	٠,٣٠١
	من ٣٠ إلى أقل من ٤٠ سنة	٠,٥١٨	٠,٢٣١
	من ٤٠ إلى أقل من ٥٠ سنة	٠,٤٥٩	٠,٣٣٩
	من ٥٠ سنة فأكبر	٠,٤١٠	٠,٢٣٠

استخدام نتائج تحليل التباين الأحادي (ANOVA) و اختبار شيفيه (Scheffe) ، وفيما يلي توضيح النتائج:

يتبين من الجدول (١٤) أن هناك فروق نسبية بين المتوسطات الحسابية لاستجابات أفراد العينة وفقاً للفئات العمرية، وللتعرف على ما إذا كان لهذه الفروق دلالة إحصائية واتجاه نحو إحدى الفئات، فقد تم

جدول (١٥) نتائج تحليل التباين الأحادي (ANOVA) للكشف عن الفروق تبعاً لمتغير العمر

المقياس	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
مقياس التصوير الذاتي "السيلفي"	بين المجموعات	١٣,٩٧٢	٤	٣,٤٩٣	٥,١٨٦	دالة *
	داخل المجموعات	٢٨٥,٣٠١	٤٧٥	٠,٦٠١		
	الإجمالي	٢٩٩,٢٧٣	٤٧٩			
مقياس النرجسية	بين المجموعات	٠,٦٦٦	٤	٠,١٦٧	٣,٧٣٠	دالة *
	داخل المجموعات	٢١,٢٠٧	٤٧٥	٠,٠٤٥		
	الإجمالي	٢١,٨٧٣	٤٧٩			

* دالة عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0,05$)

شيفيه (Scheffe) للفروق البعدية، ويوضح الجدول (١٤) نتائج الفروق:

يشير الجدول (١٥) إلى وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات استجابات أفراد العينة على مقياسي التصوير الذاتي "السيلفي" والشخصية النرجسية وفقاً لاختلاف الفئة العمرية، ولمعرفة اتجاهات الفروق تم استخدام اختبار

جدول (١٦) نتائج اختبار شيفيه (Scheffe) للفروق البعدية في مستويي التصوير الذاتي "السيلفي" والشخصية النرجسية تبعاً لمتغير العمر.

المقياس	الفئة العمرية	المتوسط الحسابي	أقل من عشرين سنة	من ٢٠ إلى أقل من ٣٠ سنة	من ٣٠ إلى أقل من ٤٠ سنة	من ٤٠ إلى أقل من ٥٠ سنة فأكبر
مقياس التصوير الذاتي "السيلفي"	أقل من عشرين سنة	٢,٦٢	-	٠,١٠٣	٠,١٧٩	٠,٢٣٧
	من ٢٠ إلى أقل من ٣٠ سنة	٢,٥٢	٠,١٠٣-	-	٠,٠٧٦	٠,١٣٤
	من ٣٠ إلى أقل من ٤٠ سنة	٢,٤٤	٠,١٧٩-	٠,٠٧٦-	-	٠,٠٥٧
	من ٤٠ إلى أقل من ٥٠ سنة	٢,٣٨	٠,٢٣٧-	٠,١٣٤-	٠,٠٥٧-	-
	من ٥٠ سنة فأكبر	٢,٠٤	٠,٥٧٨*	٠,٤٥٧-	٠,٣٩٧-	٠,٤٣٠-
مقياس النرجسية	أقل من عشرين سنة	٠,٥٢٠	-	٠,٠٥٢	٠,٠٠١-	٠,٠٥٩
	من ٢٠ إلى أقل من ٣٠ سنة	٠,٤٦٦	٠,٠٥٢-	-	٠,٠٥٤-	٠,٠٠٧
	من ٣٠ إلى أقل من ٤٠ سنة	٠,٥١٨	٠,٠٠١	٠,٠٥٤	-	٠,٠٦١
	من ٤٠ إلى أقل من ٥٠ سنة	٠,٤٥٩	٠,٠٥٩-	٠,٠٠٧-	٠,٠٦٠-	-
	من ٥٠ سنة فأكبر	٠,٤١٠	٠,١٠٨*	٠,٠٥٥-	٠,١٠٩-	٠,٠٤٨-

* دالة عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0,05$)

تأكيد لما ذكرته دراسة Kevin & Per (٢٠٠٩) في أن النرجسية في حد ذاتها موجودة كنمط بالشخصية متطور وتميز بالكامل منذ مرحلة ما قبل المدرسة، بينما بدراسة مقطعية حديثة Foster, Campbell, Twenge & (2003). تشير إلى أن النرجسية انخفضت مع تقدم العمر في العينات عبر الجنسيات التي تتراوح في العمر من ٨ إلى ٨٣ عامًا.

وهي نتيجة متسقة مع المنطق فسلوك عرض الذات يكثر بمرحلة المراهقين بإعتبارها من خصائصهم النفسية، كما تشير الإحصاءات إلى أن النرجسية منتشرة بشكل خاص لدى الشباب الأصغر سنا اليوم، الذي يوصف بعقدة العصمة "جيل الألفية" Generation Me (Twenge, 2013).

هـ- الفروق في مقياسي التصوير الذاتي "السيلفي" والنرجسية تبعاً لمتغير عدد مرات النشر

يتبين من الجدول (١٦) أن الفروق على كل من مقياسي التصوير الذاتي "السيلفي" والشخصية النرجسية كانت لصالح الفئة العمرية (أقل من عشرين سنة)، ويعني ذلك أن الفئات العمرية الأصغر أكثر اهتماماً بالتصوير الذاتي "السيلفي"، وهم كذلك أكثر عرضة للنرجسية، وهذا يتسق مع نتائج دراسة Dutta et al (٢٠١٨)، ودراسة Bunker & Gwalani (2018)، والتي كشفت عن جود فروق بين المراهقين والشباب الذين يمارسون التصوير الذاتي "السيلفي" لصالح المراهقين، وتختلف مع نتائج دراسة Weiser (2015) والتي ترى بأن العلاقة بين وأوجهها ونشر صور السيلفي لا تعتمد على العمر النرجسية، كما أظهرت أن الشباب أكثر عرضة لالتقاط صور سيلفي خاصة بهم ومع مجموعات، ونشر الصور وتعديلها أكثر من كبار السن، اما بالفروق بحسب العمر في النرجسية هو

جدول (١٧) المتوسطات والانحرافات المعيارية لفئات عدد مرات نشر الصور يومياً على مقياسي الصور الذاتية والنرجسية

المقياس	الفئة العمرية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
مقياس التصوير الذاتي "السيلفي"	لا يوجد	٢,٢٩	٠,٣٨٨
	من ١-٣ مرات	٢,٥٢	٠,٤٦٩
	أكثر من ٣ مرات	٢,٨٧	٠,٥٢٩
مقياس النرجسية	لا يوجد	٠,٤٦٣	٠,٤١٧
	من ١-٣ مرات	٠,٤٥٠	٠,٣٧٥
	أكثر من ٣ مرات	٠,٥٥٨	٠,٣٠٣

يتبين من الجدول (١٧) أن هناك فروق نسبية بين المتوسطات الحسابية لاستجابات أفراد العينة وفقاً لعدد مرات نشر الصور الذاتية يومياً، وللتعرف على ما إذا كان لهذه الفروق دلالة إحصائية واتجاه نحو إحدى الفئات، فقد تم استخدام نتائج تحليل التباين الأحادي (ANOVA) واختبار شيفيه (Scheffe)، وفيما يلي توضيح النتائج:

جدول (١٨) تحليل التباين الأحادي (ANOVA) للكشف عن الفروق تبعاً لمتغير عدد مرات نشر الصور الذاتية "السيلفي" يومياً

المقياس	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
مقياس الصور الذاتية	بين المجموعات	٣٠,٩٦٩	٢	١٥,٤٨٥	٢٧,٥٢٩	٠,٠٠٠ دالة *
	داخل المجموعات	٢٦٨,٣٠٤	٤٧٧	٠,٥٦٢		
	الإجمالي	٢٩٩,٢٧٣	٤٧٩			
مقياس النرجسية	بين المجموعات	٠,٩٠٢	٢	٠,٤٥١	١٠,٢٦٢	٠,٠٠٠ دالة *
	داخل المجموعات	٢٠,٩٧١	٤٧٧	٠,٠٤٤		
	الإجمالي	٢١,٨٧٣	٤٧٩			

* دالة عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0,05$)

يتضح من الجدول (١٨) وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha < 0.05$) بين متوسطات استجابات أفراد العينة على مقياسي التصوير الذاتي "السيلفي" والشخصية النرجسية تُعزى لاختلاف عدد مرات نشر الصور الذاتية يومياً، ولمعرفة اتجاهات الفروق تم استخدام اختبار شيفيه (Scheffe) للفروق البعدية، ويوضح الجدول (١٦) نتائج الفروق:

جدول (١٩) نتائج اختبار شيفيه (Scheffe) للفروق البعدية في مستويي التصوير الذاتي والنرجسية تبعاً لمتغير عدد مرات نشر الصور الذاتية يومياً

المقياس	عدد مرات نشر الصور الذاتية يومياً	المتوسط الحسابي	لا يوجد	من ١-٣ مرات	أكثر من ٣ مرات
مقياس التصوير الذاتي "السيلفي"	لا يوجد	٢,٢٩	-	٠,٢٣-	٠,٥٨- *
	من ١-٣ مرات	٢,٥٢	٠,٢٣	-	٠,٣٥- *
	أكثر من ٣ مرات	٢,٨٧٠	*٠,٥٨	*٠,٣٥	-
مقياس النرجسية	لا يوجد	٠,٤٦٣	-	٠,١٣	٠,٠٩٥- *
	من ١-٣ مرات	٠,٤٥٠	٠,١٣-	-	٠,١٠٨- *
	أكثر من ٣ مرات	٠,٥٥٨	*٠,٠٩٥	*٠,١٠٨	-

* دالة عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0,05$)

الترجسية مع عدد الصور الشخصية، وتفضيل التصوير الذاتي "السيلفي"، كما تتسق مع دراسة Hernowo & Mashoedi عام (٢٠١٨) ، والتي أظهرت أن الدرجة الأعلى في الترجسية، كلما التقطت صور شخصية أكثر، كما تتفق ودراسة FOX & Rooney (٢٠١٥) في حين اختلفت عن دراسة Reed (٢٠١٥) والتي لم يتم العثور فيها على أي ارتباطات بين درجة الترجسية NPI ونسبة الصور الشخصية المنشورة، يمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء خصائص الشخصية الترجسية والتي تسعى للحصول على المزيد من الإعجاب والاطراء والذي سوف تحصل عليه من خلال التصوير الذاتي "السيلفي" وتكرار سلوك نشر الصور الشخصية.

و- الفروق في مقياسي التصوير الذاتي "السيلفي" والترجسية تبعاً لمتغير تعديل الصور قبل النشر

يتبين من نتائج الجدول (١٩) أن اتجاهات الفروق البعدية على مقياسي التصوير الذاتي "السيلفي" والشخصية الترجسية تبعاً لمتغير عدد مرات النشر كان لصالح الذين ينشر صورهم الذاتية أكثر من ثلاث مرات يومياً، وهو ما يعني أنهم أكثر التقاطاً للصور الذاتية، وأعلى في مستوى الترجسية، وهذه النتيجة مع دراسة Adler (٢٠١٧) والتي أظهرت أن الترجسية المنخفضة والتعلق القلق ينبئان بزيادة نشر الصور الشخصية. كما تتسق مع دراسة Shane-Simpson et al عام (٢٠٢٠)، والتي تشير النتائج إلى أن نشر الصور الشخصية مفضل من قبل أولئك الذين لديهم ميول أكثر (ترجسية العظمة). ودراسة Anjum&Kazmi (٢٠١٩)، والتي أظهرت النتائج أن عدد صور السيلفي المنشورة على الإنترنت (في الأسبوع) ترتبط بشكل مختلف بتكرار النشر اعتماداً على الصورة الشخصية المنشورة على الإنترنت (صوره خاصه، جماعيه، صورته مع الشريك)، ودراسة Sukhdeep et al (2018) والتي أظهرت وجود علاقة كبيرة بين سمات

جدول (٢٠) المتوسطات والانحرافات المعيارية لفئات تعديل الصور قبل نشرها على مقياسي الصور الذاتية والترجسية

المقياس	الفئة العمرية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
مقياس التصوير الذاتي "السيلفي"	نادراً	٢,٠٧	٠,٤٦١
	أحياناً	٢,٦٣	٠,٢٧٠
	دائماً	٢,٧٦	٠,٤٩٨
مقياس الترجسية	نادراً	٠,٤٥٤	٠,٣٩٤
	أحياناً	٠,٤٩٩	٠,٢٩٨
	دائماً	٠,٥١٨	٠,٣٢١

يتبين من الجدول (٢٠) أن هناك فروق نسبية بين المتوسطات الحسابية لاستجابات أفراد العينة وفقاً لتعديل الصور قبل نشرها، وللتعرف على ما إذا كان لهذه الفروق دلالة إحصائية واتجاه نحو إحدى الفئات، فقد تم استخدام نتائج تحليل التباين الأحادي (ANOVA) واختبار شيفيه (Scheffe)، وفيما يلي توضيح النتائج:

جدول (٢١) نتائج تحليل التباين الأحادي (ANOVA) للكشف عن الفروق تبعاً لمتغير تعديل الصور

المقياس	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
مقياس التصوير الذاتي "السيلفي"	بين المجموعات	٤١,٦٢٣	٢	٢٠,٨١٢	٣٨,٥٣٠	٠,٠٠٠ دالة *
	داخل المجموعات	٢٥٧,٦٥٠	٤٧٧	٠,٥٤٠		
	الإجمالي	٢٩٩,٢٧٣	٤٧٩			
مقياس الترجسية	بين المجموعات	٠,٣٠٧	٢	٠,١٥٤	٣,٣٩٩	٠,٠٣٤ دالة *
	داخل المجموعات	٢١,٥٦٦	٤٧٧	٠,٠٤٥		
	الإجمالي	٢١,٨٧٣	٤٧٩			

* دالة عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0,05$)

اتجاهات الفروق تم استخدام اختبار شيفيه (Scheffe) للفروق البعدية، ويوضح الجدول (١٨) نتائج الفروق:

تشير بيانات الجدول (٢١) إلى وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات استجابات أفراد العينة على مقياسي التصوير الذاتي "السيلفي" والنرجسية وفقاً لاختلاف عدد مرات تعديل الصور باستخدام الفلاتر، ولمعرفة

جدول (٢٢) نتائج اختبار شيفيه (Scheffe) للفروق البعدية في مستويي التصوير الذاتي "السيلفي" والنرجسية تبعاً لمتغير تعديل الصور باستخدام الفلاتر

المقياس	تعديل الصور باستخدام الفلاتر	المتوسط الحسابي	نادراً	أحياناً	دائماً
مقياس التصوير الذاتي "السيلفي"	نادراً	٢,٠٧	-	*٠,٥٦٥-	*٠,٦٩٠-
	أحياناً	٢,٦٣	*٠,٥٦٥	-	٠,١٢٥-
	دائماً	٢,٧٦	*٠,٦٩٠	٠,١٢٥	-
مقياس النرجسية	نادراً	٠,٤٥٤	-	٠,٠٤٤-	٠,٠٦٣-
	أحياناً	٠,٤٩٩	٠,٠٤٤	-	٠,٠١٩-
	دائماً	٠,٥١٨	٠,٠٦٣	٠,٠١٩	-

* دالة عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0,٠٥$)

يركزون اهتمامهم على ذاتهم بشكل أكبر، ويعتقدون أنهم أكثر نكاه وجاذبية وأفضل من الآخرين، بالإضافة إلى وجود مشاكل لديهم في الشعور بالأمان، وجزء من السلوك المتهور وعدم التعاطف ومراعاة الآخرين، بالإضافة لبعض سمات معاداة المجتمع، والميل إلى تضخيم الذات، وتؤكد FOX Jesse أن انتشار الصور الذاتية على مواقع التواصل، الاجتماعي يساعد في تأكيد "تضخيم الذات" عند هؤلاء الأفراد. ويفسر ذلك بمشاعر تقدير ذات منخفض وهي إحدى أعراض الشخصية النرجسية والتي تسعى للحصول على اعجاب الآخرين والمدح والاطراء.

التوصيات: توصى الدراسة الحالية على إجراء المزيد من الدراسات العربية التي تتناول البحث عن دور التصوير الذاتي في الشخصية وإجراء بحوث حول إدمان السيلفي والدوافع التي تكمن خلف سلوك عرض الذات من خلال السيلفي بمراحل عمرية مختلفة- كما توجه الدراسة إلى أهمية إجراء بحوث

يتضح من نتائج الجدول (٢٢) أن اتجاهات الفروق البعدية على مقياس التصوير الذاتي "السيلفي" كان لصالح الذين يعدلون الصور باستخدام الفلاتر دائماً، وهو ما يعني أنهم الأعلى في مستوى التصوير الذاتي "السيلفي". بينما لم تظهر نتائج الفروق البعدية اتجاهاً نحو فئة معينة من مستخدمي الفلاتر في تعديل الصور على مقياس الشخصية النرجسية، وهو ما يعني أن جميع مستخدمي الفلاتر في تعديل الصور الذاتية لديهم مستويات متقاربة من النرجسية. وهذه النتيجة تتسق مع نتائج دراسة Sorokowski et al (٢٠١٥) والتي أظهرت بأن التنبؤ بأن الأفراد الذين يحصلون على درجات عالية في لنرجسية سيكونون أكثر عرضة لنشر صور شخصية على مواقع التواصل الاجتماعي، ومواقع إعلامية أكثر من الأفراد الذين يظهرون نرجسية منخفضة، كما تؤكد ما اشارت له دراسة FOX & Rooney (٢٠١٥) أن الافراد الذين يرتبطون بصور "السيلفي"، وقضاء وقت طويل في تعديل الصور ونشرها على مواقع التواصل الاجتماعي

- نزار، نجلاء (٢٠١٨) ادمان الصور الذاتية "السيلفي" وعلاقته باضطراب الشخصية النرجسية لدى طلبة الجامعة المستنصرية، *مجلة البحوث التربوية والنفسية*، العدد ٥٦: ٢١٧-٢٤٦
- عبد القادر، يودريالة (٢٠١٨) التصوير الذاتي Selfie تواصل اجتماعي أم اضطراب نفسي؟ دراسة ميدانية، *مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية*، العدد ٣٣

ثانيا المراجع الانجليزية

- Adler Nancy. (2017). *Who Posts Selfies and Why?: Personality, Attachment Style, and Mentalization as Predictors of Selfie Posting on Social Media*, degree of Doctor of Philosophy, The Graduate Center, City University of New York. *CUNY Academic Works*. https://academicworks.cuny.edu/cgi/viewcontent.cgi?article=3338&context=gc_etds
- Alfailakawi Yousef. (2018). What Do Selfies Say about Young Kuwaitis? *Media Watch* 9(2); 167-181. [10.15655/mw/2018/v9i2/49388](https://doi.org/10.15655/mw/2018/v9i2/49388)
- Alloway, T., Runac, R., Qureshi, M. & Kemp, G. (2014). Is Facebook Linked to Selfishness? Investigating the Relationships among Social Media Use, Empathy, and Narcissism. *Social Networking*, 3, 150-158. doi: 10.4236/sn.2014.33020
- American Psychiatric Association (2013): *Diagnostic and Statistical Manual of Mental Disorders*. 5th .edition .Washington ,DC: American Psychiatric Association
- American Psychiatric Association, DSM-5 Task Force. (2013). *Diagnostic and statistical manual of mental disorders: DSM-5™* (5th ed.). American Psychiatric Publishing, Inc.. <https://doi.org/10.1176/appi.books.9780890425596>
- Ames, Daniel R., Rose, Paul & Anderson, Cameron P. (2006). The NPI-16 as a short measure of narcissism. *Journal of Research in Personality*, 40, 440-450. https://www0.gsb.columbia.edu/mygsb/faculty/research/pubfiles/1005/npi16_jrp.pdf
- Anjum, Ambreen, & Kazmi Rubab.(2019). Narcissism and body-esteem: Distinct motivations for selfie posting behavior among adolescents. *Journal of Gender and Social Issues*, 18 (1), p. 109.
- Balakrishnan, Janarthanan & Griffiths, Mark. (2018). An Exploratory Study of BSelfitis and the Development of the Selfitis Behavior Scale. *Int J Ment Health Addiction*. (16). 722–736. <https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC5986832/>
- Barry, C. T., Doucette, H., Loflin, D. C., Rivera-Hudson, N., & Herrington, L. L. (2017). "Let me take a selfie": Associations between self-photography, narcissism, and self-esteem. *Psychology of Popular Media Culture*, 6(1), 48–60. <https://doi.org/10.1037/ppm0000089>
- Bentley Sarah J. (2019). *The Selfie Phenomenon: Exploring the Evolution of the Self-Portrait in the Photography Classroom*, Master Theses, Western Michigan University , United States of America https://scholarworks.wmich.edu/masters_theses/4294
- Berry, D. S., Finch-Wero, J. L. (1993). Accuracy in face perception: A view from ecological psychology. *Journal of personality*, 61(4), 497-520.
- Besser, A., & Zeigler-Hill, V. (2011). Pathological forms of narcissism and perceived stress during the transition to the university: The mediating role of humor styles. *International Journal of Stress Management*, 18(3):197-221.

- مقارنات عبر ثقافيه لمزيد من الفهم لظاهرة التصوير الذاتي "السيلفي" ودورها في تشكيل نرجسية الافراد بصورتها السوية والمرضية.

المراجع

أولا المراجع العربية

- العاسمي، رياض. (٢٠١٥) علم النفس الإيجابي الإكلينيكي-الجزء الثاني، عمان: دار الإصدار
- بيلا غرانبير (٢٠٠٠) النرجسية دراسة نفسية، ترجمه: وجيه أسعد، د. ط، منشورات وزارة الثقافة، دمشق
- Biolcati, R., & Passini, S. (2018). Narcissism and self-esteem: Different motivations for selfie posting behaviors. *Cogent Psychology*, 5(1), Article 1437012. <https://doi.org/10.1080/23311908.2018.1437012>
- Blanchette, A. (2017, January 28). Botox is booming among millennials – some as Young as 18. *The Star Tribune*. Retrieved from <http://www.startribune.com>
- Boursiera Valentina, Gioiaa Francesca& Griffiths Mark D.(2020).Selfie-engagement on social media: Pathological narcissism, positive expectation, and body objectification – Which is more influential?, *Behaviors Reports*, Vol: 11, p: 100263
- Brandt R. (2014). Google divulges numbers at I/O: 20 Billion texts, 93 million selfies and more. *Silicon Valley Business Journal*. 25: 44-8. Retrieved from <http://www.bizjournals.com/sanjose/news/2014/06/25/google-divulges-numbers-at-i-o-20-billion-texts-93.html>
- Braun, S. (2017). Leader Narcissism and Outcomes in Organizations: A Review at Multiple Levels of Analysis and Implications for Future Research. *Frontiers in psychology*, 8 (773), 1-22.
- Braun, S., Aydin, N., Frey, D., & Peus, C. (2018). Leader narcissism predicts malicious envy and supervisor-targeted counterproductive work behavior: Evidence from field and experimental research. *Journal of Business Ethics*, 151(3), 725–741. <https://doi.org/10.1007/s10551-016-3224-5>
- Bunker, L. N., & Gwalani, M. (2018). Narcissism, Body-Esteem and Selfie-taking behaviour among Teens and Adolescents, *International Journal of Research and Analytical Reviews*, 5 (3), 391-395.
- Cain, N. M., Pincus, A. L., & Ansell, E. B. (2008). Narcissism at the crossroads: Phenotypic description of pathological narcissism across clinical theory, social/personality psychology, and psychiatric diagnosis. *Clinical Psychology Review*, 28, 638–656.
- Charoensukmongkol, P. (2016). Exploring personal characteristics associated with selfie-liking. *Cyberpsychology: Journal of Psychosocial Research on Cyberspace*, 10(2),7. doi: 10.5817/CP2016-2-7
- Dhir, A., Pallesen, S., Torsheim, T., & Andreassen, C. S. (2016). Do age and gender differences exist in selfie-related behaviours? *Computers in Human Behavior*, 63, 549–555. <https://doi.org/10.1016/j.chb.2016.05.053>
- Dom Joy & Venkatachalam J. (2019). Personality and Selfie-Liking Behaviour among College Students, *The research journal of social sciences*, 10(6).293-299
- Dutta E, Sharma P, Dikshit R, Shah N, Sonavane S, Bharati A, Sonavane S, Desousa A (2018). Attitude toward Selfie Taking and Its Relation to Body Image and Narcissism in Medical Students, *Indian*

- Journal Psychol Med.* 40(1), 17-21. doi: 10.4103/IJPSYM.IJPSYM_169_17.
- Eler, Alicia. (2017). *The Selfie Generation: How Our Self-Images Are Changing Our Notions of Privacy, Sex, Consent, and Culture.* New York: Skyhorse Publishing
 - Finkel, E. J., Campbell, W. K., Buffardi, L. E., Kumashiro, M., & Rusbult, C. E. (2009). The metamorphosis of Narcissus: Communal activation promotes relationship commitment among narcissists. *Personality and Social Psychology Bulletin*, 35(10), 1271–1284. <https://doi.org/10.1177/0146167209340904>
 - Firestone, L. (٢٠١٢, October ١٥). Is social media to blame for the rise in narcissism? Huffington Post.
 - Foster, J. D., & Campbell, W. K. (2007). Are there such things as "Narcissists" in social psychology? A taxometric analysis of the Narcissistic Personality Inventory. *Personality and Individual Differences*, 43(6), 1321–1332. <https://doi.org/10.1016/j.paid.2007.04.003>
 - Foster, J. D., Campbell, W. K., & Twenge, J. M. (2003). Individual differences in narcissism: Inflated self-views across the lifespan and around the world. *Journal of Research in Personality*.37(6):469-486.[https://doi.org/10.1016/S0092-6566\(03\)00026-6](https://doi.org/10.1016/S0092-6566(03)00026-6)
 - Fox, Jesse & Rooney, Margaret C. (2015). The Dark Triad and trait self-objectification as predictors of men's use and self-presentation behaviors on social networking sites. *Personality & Individual Differences*, 76, 161-165. doi: 10.1016/j.paid.2014.12.017
 - Grenyer, B.F.S. (2013). *Understanding and treating pathological narcissism*, Chapter: Historical overview of pathological narcissism, Washington, DC: American Psychological Association, Editors: J.S. Ogronczuk, pp.15-26. https://deepblue.lib.umich.edu/bitstream/handle/2027.42/57606/skonrath_2.pdf?sequence=2
 - Griffiths, M. D., & Balakrishnan, J. (2018). The psychosocial impact of excessive selfie-taking in youth: a brief overview. *Education and Health*, 36(1), 3-6.
 - Halpern, D., Valenzuela, S., & Katz, J. E. (2016). "Selfie-ists" or "Narci-selfies"? A cross-lagged panel analysis of selfie-taking and narcissism. *Personality and Individual Differences*, 97, 98-101.
 - Hernowo Fadilla Andita & Mashoedi Sri Fatmawati. (2018). The Correlation of Narcissism and Selfie-Posting Behavior on Instagram among Millennials, Advances in Social Science, *Education and Humanities Research*, 139;212-216.
 - Hess, A. (2015b). The selfie assemblage. *International Journal of Communication*, 9, 1629-1646. Retrieved from <http://ijoc.org/index.php/ijoc/article/view/3147/1389>
 - Katz, J. E., Crocker, E. T. (2015). Selfies and photo messaging as visual conversation: Reports from the United States, United Kingdom and China. *International Journal of Communication*,9(1):1861-1872. <https://ijoc.org/index.php/ijoc/article/view/3180/1405>
 - Kennedy, E. J., Lawton, L., & Plumlee, E. L. (2002). Blissful ignorance: The problem of unrecognized incompetence and academic performance. *Journal of Marketing Education*, 24(3), 243-252.
 - Kevin S. Carlson, Per F.Gjerde. (2009). Preschool personality antecedents of narcissism in adolescence and young adulthood: A 20-year longitudinal study. *Journal of Research in Personality* 43 (4), 570-578
 - Kim, J. W., & Chock, T. M. (2016). Personality traits and psychological motivations predicting selfie-posting behaviors on social networking sites. *Telematics and Informatics*, 34(5), 560-571
 - Kiprin B. (2013). *Go Selfie Yourself*. Available at: <https://borislavkiprin.com/2013/12/13/go-selfie-yourself/>
 - Lee, J. A., & Sung, Y. (2016). Hide-and-peek: narcissism and "Selfie"-related behavior. *Cyber psychology, Behavior, and Social Networking*, 19(5), 347-351
 - Lenhart A., Purcell K., Smith A., Zickuhr K. (2010). Social Media and Mobile Internet Use Among Teens and Young Adults. *Pew Internet and American Life Project*. Available at: <https://files.eric.ed.gov/fulltext/ED525056.pdf>.
 - McCain, J. L., Borg, Z. G., Rothenberg, A. H., Churillo, K. M., Weiler, P., & Campbell, W. K. (2016). Personality and Selfies: Narcissism and the Dark Triad. *Computers in Human Behavior*, 64, 126-133. <https://doi.org/10.1016/j.chb.2016.06.050>
 - Mehdizadeh, S. (2010). Self-Presentation 2.0: Narcissism and Self-Esteem on Facebook. *Cyberpsychology, Behavior, and Social Networking*, 13(4):357-364. <https://doi.org/10.1089/cyber.2009.0257>
 - Miller, J. D., & Campbell, W. K. (2008). Comparing clinical and social-personality conceptualizations of narcissism. *Journal of Personality*,76(3):449-76
 - Miller, J. D., Lynam, D. R., Hyatt, C. S., & Campbell, W. K. (2017). Controversies in Narcissism. *Annual Review of Clinical Psychology*, 13(1), 291–315. DOI: <https://doi.org/10.1146/annurev-clinpsy-032816-045244>
 - Muscanell, N. L., & Guadagno, R. E. (2012). Make new friends or keep the old: Gender and personality differences in social networking use. *Computers in Human Behavior*, 28(1), 107–112.10.1016/j.chb.2011.08.016
 - Nevid, J. S., Rathus, S. A., & Greene, B. (2003). *Abnormal psychology in a changing world* (5th ed.). Prentice Hall/Pearson Education.
 - Nicholas S.Holtzman &Michael J.Strube. (2010). Narcissism and attractiveness, *Journal of Research in Personality* , 44, (1), 133-136
 - Ong, E. Y., Ang, R. P., Ho, J. C., Lim, J. C., Goh, D. H., Lee, C. S., & Chua, A. Y. (2011). Narcissism, Extraversion and Adolescents' Self-Presentation on Facebook. *Personality and Individual Differences*50 (2), 180-185.
 - Oxford Dictionaries (2013)'Selfie' Origins: Oxford Dictionaries 2013 Word of the Year First Used in Australian Online Forum By: International Business Times, Tue, 19 Nov.
 - Panek, E. T., Nardis, Y., & Konrath, S. (2013). Mirror or Megaphone?: How relationships between narcissism and social networking site use differ on Facebook and Twitter. *Computers in Human Behavior*, 29(5), 2004-2012
 - Pew Research Center. (2014, March 4). More than half of millennials have shared a selfie.<https://www.pewresearch.org/fact-tank/2014/03/04/more-than-half-of-millennials-have-shared-a-selfie/>
 - Pincus, A. L., & Lukowitsky, M. R. (2010). Pathological narcissism and narcissistic personality disorder. *Annual Review of Clinical Psychology*, 6, 421–446.
 - Pincus, A. L., Ansell, E. B., Pimentel, C. A., Cain, N. M., Wright, A. G., & Levy, K. N. (2009). Initial construction and validation of the Pathological Narcissism Inventory. *Psychological Assessment*, 21, 365–379.
 - Pounders, K., Kowalczyk, C. M., & Stowers, K. (2016). Insight into the motivation of selfie postings: Impression management & self-esteem. *European Journal of Marketing*, 50(9), 1879-1892. doi:10.1108/EJM-07-2015-0502
 - Reed, M. (2015). *Narcissism and the selfie: Investigating the millennial narcissism on Instagram* (Honors college thesis, Andrews University). Retrieved from <http://digitalcommons.andrews.edu/honors/109>

- Rosenthal Seth. (2010). *Narcissism and Leadership: A Review and Research Agenda*, Center for Public Leadership, [file:///C:/Users/My%20Hp/Downloads/Rosenthal-NarcissismandLeadership%20\(1\).pdf](file:///C:/Users/My%20Hp/Downloads/Rosenthal-NarcissismandLeadership%20(1).pdf)
- Sedgewick, J. R., Flath, M. E., & Elias, L. J. (2017). Presenting your best self (ie): The influence of gender on vertical orientation of selfies on Tinder. *Frontiers in Psychology*, 8, Article 604. <https://doi.org/10.3389/fpsyg.2017.00604>
- Senft, T. M.; Baym, N. K. (2015). What does the selfie say? Investigating a global phenomenon. *International Journal of Communication*. 9, p. 1588- 1606.
- Shaha, Reena & Tewarib, Ruchi. (2016). Demystifying ‘selfie’: a rampant social media activity, *Behaviour & Information Technology*. 35 (10), 864–871
- Shane-Simpson Christina, Obeid Rita, Schwartz Anna, Abi-Habib Rudy (٢٠٢٠) I Love my Selfie! Demographics, Culture, and Narcissism Predict Selfie-Posting Behaviors, *Computers in Human Behavior*, 104:106158.
- Shevlin, M., Walker, S., Davies, M. N., Banyard, P., & Lewis, C. A. (2003). Can you judge a book by its cover? Evidence of self-stranger agreement on personality at zero acquaintance. *Personality and Individual Differences*, 35(6), 1373-1383.
- Sorokowski, P., Sorokowska, A., Oleszkiewicz, A., Frackowiak, T., Huk, A., & Pisanski, K. (2015). Selfie posting behaviors are associated with narcissism among men. *Personality and Individual Differences*, 85, 123–127. doi: 10.1016/j.paid.2015.05.004
- Souza, F., de Las Casas, D., Flores, V., Youn, S., Cha, M., Quercia, D., & Almeida, V. (2015, November). Dawn of the selfie era: The whos, wheres, and hows of selfies on Instagram. *Proceedings of the 2015 ACM on conference on online social networks* (pp. 221-231)
- Sukhdeep, K., Maheswarisk, S. K., & Sharma, P. (2018). Narcissistic personality and selfie taking behavior among college students. *International Journal of Medical and Health Research*, 4(5), 56-60.
- Sung, Y., Lee, J. A., Kim, E., & Choi, S. M. (2016). Why we post selfies: Understanding motivations for posting pictures of oneself. *Personality and Individual Differences*, 97, 260–265. <https://doi.org/10.1016/j.paid.2016.03.032>
- Twenge J. M. (2013). The evidence for generation me and against generation we. *Emerging Adulthood* 1(1): 11–16. doi:10.1177/2167696812466548
- Vazire, S., Naumann, L. P., Rentfrow, P. J., & Gosling, S. D. (2008). Portrait of a narcissist: Manifestations of narcissism in physical appearance. *Journal of Research in Personality*, 42(6), 1439-1447.
- Weiser, E. B. (2015). #Me: Narcissism and its facets as predictors of selfie-posting frequency. *Personality and Individual Differences*, 86, 477–481.
- Westerman, J. W., Bergman, J. Z., Bergman, S. M., & Daly, J. P. (2012). Are universities creating millennial narcissistic employees? An empirical examination of narcissism in business students and its implications. *Journal of Management Education*, 36(1). 5-32.
- Wickel, Taylor. M., (2015). Narcissism and Social Networking Sites: The Act of Taking Selfies. *The Elton Journal of Undergraduate Research in Communications*. 6 (1), 1-2.
- Zeigler-Hill, V., Green, B. A., Arnau, R. C., Sisemore, T. B., & Myers, E. M. (2011). Trouble ahead, trouble behind: Narcissism and early maladaptive schemas. *Journal of Behavior Therapy and Experimental Psychiatry*, 42(1) 96–103. doi:10.1016/j.jbtep.2010.07.004

"Selfie" as a predictor of the narcissistic personality of High School teachers and Students in Makkah Al Mukarramah

DR. MARIAM HAMEED AHMED ALLAHYANI

Associate Professor- Department of Psychology

College of Education - Umm Al-Qura University

Abstract. this study aimed to reveal the level of Selfie and the narcissistic personality, to determine the relationship between them, the degree of prediction of "Selfie" through the narcissistic personality, and to reveal the differences in the level of "Selfie" and the narcissistic personality according to the variables of the study. To achieve the objectives of the current study, the predictive descriptive approach was used. Moreover, the study used the "Selfie" scale for Balakrishnan & Griffiths and the narcissistic personality scale for Ames, Rose, Cameron .It was applied to a sample of (480) individuals, (255) male and female teachers and (225) male and female students. The study concluded the following: There is a statistically positive and significant correlation between the narcissistic personality and Selfie with its six dimensions. The results of the narcissistic personality are also predicted through Selfie which contributes to (22%) to the change in the narcissistic personality of teachers and to (31%) to the change in students. The results also revealed the existence of statistically significant differences between students and teachers on "Selfie" and narcissistic personality scales for students. There were no statistically significant differences between males and females on "Selfie" and narcissistic scales, while it revealed indicative differences on "selfie" and narcissism "scales according to the age group for the younger age group. It showed indicative differences for both scales of "selfie" and the narcissistic personality for the difference in the number of sharing selfie and the modification of pictures using filters in for those who publish more and always modify the photos .

Key words: "Selfie", Narcissistic Personality, Mental disorder, Makkah.

وقف السيدة خاصكي خُرم سلطان في مكة المكرمة والمدينة المنورة عام

١٥٤٢هـ/١٩٤٩م

(الخاصكية القديمة قراءة جديدة)

أ . د عدنان بن محمد الحارثي

أستاذ دكتور - التاريخ والحضارة

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة أم القرى

د . مها بنت سعيد اليزيدي

أستاذ مشارك - التاريخ الحديث

كلية الشريعة والقانون - جامعة الجوف

مستخلص. البحث يسلط الضوء على وقف السيدة خاصكي خُرم سلطان زوجة السلطان العثماني سليمان القانوني (٩٢٦-٩٧٤هـ/١٥٢٠-١٥٦٦م)، والذي يعرف بوقف الخاصكية القديمة في مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وذلك من خلال وثيقة حجة الوقف المؤرخة في عام ١٥٤٢هـ / ١٩٤٩م ، وسجلات أوقاف مكة المكرمة ، كما يتضمن البحث مقارنة بالدراسات السابقة ، والتي خلطت بين الخاصكية القديمة و الخاصكية المستجدة ، وتعد هذه الدراسة قراءة جديدة في نصوص الوثيقة وتحليلها وتصويب الأخطاء الواردة عنها في الدراسات السابقة ، وينقسم البحث الى مواضيع عدة ، حيث يُعرف مشروعية الوقف وأنواعه ، والوقف في عهد الدولة العثمانية ، ومكانة الحرمين الشريفين لدى سلاطين الدولة العثمانية ، ثم التعريف بصاحبة الوقف (خاصكي خرم سلطان) ، حياتها وأعمالها ، ثم يتناول وقف الخاصكية ، ويعطي وصفاً دقيقاً لما ورد في وثيقة حجة الوقف من حيث موارد الوقف والأعيان الموقوفة ، وشروط الواقفة وطرق الانتفاع ، والمباني الخيرية التي اشتمل عليها الوقف في كلا من مكة المكرمة والمدينة المنورة ، كما خص البحث الى أنه كان يوجد بالحرمين الشريفين وقفين للخاصكية أحدهما القديمة والآخر المستجدة وهما لسيدتين مختلفتين من زوجات السلاطين وفي زمنين مختلفين، ويجب التفريق بينهما.

الكلمات المفتاحية: الخاصكية - خاصكي خُرم سلطان - وقف - مكة المكرمة - المدينة المنورة.

المقدمة

كُلِّ سُنْبُلَةٌ مِائَةٌ حَبَّةٌ ۖ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ
وَاسِعٌ عَلِيمٌ)) (سورة البقرة ، آية ٢٦١) .
تعود أهمية الوقف في الإسلام إلى أنه نوع من
أنواع البر والخير والعمل الصالح والتكافل الاجتماعي ،
وخدمة طلاب العلم ، والعلماء وإعمار المساجد

الحمد لله والصلاة والسلام على سيد الخلق وخير من
أوقف نبي الرحمة محمد بن عبد الله عليه أفضل
الصلاة وأتم السلام ، قال تعالى : ((مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ
أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي

ومنشآت الرعاية الاجتماعية وغير ذلك من أعمال البر التي تنوعت فشملت جوانب كثيرة من الحياة ، وقد كان للتوجيهات القرآنية والأحاديث النبوية أكبر الأثر في قيام المسلمين بإنفاق أموالهم لله تعالى ، وقد ساهمت هذه الصدقات الجارية في ازدهار الحضارة الإسلامية في مختلف مجالاتها، وبخاصة في تطور العلم والمعرفة .

ونظرا للمكانة الدينية للحرمين الشريفين ، فقد حظيا باهتمام وعناية المسلمين حكاماً وأفراداً الذين وقفوا عليهما أوقافاً كثيرة في مختلف العصور الإسلامية .

و المرأة المسلمة حرصت على أن تكون لها دورٌ في ذلك الإحسان ، إذ أسهمت في مجال الوقف ، منها وقف الخاصكية القديمة في مكة المكرمة والمدينة المنورة ، والذي أنشأته السيدة خاسكي خرم زوجة السلطان سليمان القانوني (٩٢٦-٩٧٤هـ/١٥٢٠م) - ١٥٦٦م) وهي موضوع الدراسة ، والتي تهدف إلى :

- التعريف بوقف الخاصكية القديمة وما تضمنه من الأعيان الموقوفة والموارد وشروط الواقفة وطرق الانتفاع به ومصارفه .

- التعريف بالمباني الخيرية التي اشتمل عليها الوقف .

وتشتمل الدراسة على :

- مشروعية الوقف وأنواعه .
- الوقف في عهد الدولة العثمانية .
- مكانة الحرمين الشريفين لدى سلاطين الدولة العثمانية .
- التعريف بصاحبة الوقف :

❖ أولاً : حياتها .

❖ ثانياً : أعمالها .

- وقف الخاصكية القديمة :

❖ أولاً : موارد الوقف والأعيان الموقوفة .

❖ ثانياً : شروط الواقفة وطرق الانتفاع .

❖ ثالثاً : المباني الخيرية .

▪ أولاً : مكة المكرمة .

▪ ثانياً : المدينة المنورة .

- الخاتمة وتتضمن أبرز النتائج .

منهجية الدراسة :

اعتمدت الدراسة على حجة الوقف المخطوطة المؤرخة عام ٩٤٩هـ / ١٥٤٢م ، والمحافظة في دار الكتب المصرية، وعلى سجلات أوقاف مكة المكرمة، بالإضافة إلى بعض الدراسات السابقة ، وتعتمد منهجية الدراسة على تحليل نصوص حجة الوقف وربطها بوقف الخاصكية، وبالوثائق المتعلقة بالوقف التي تعود ضمن سجلات أوقاف مكة المكرمة، وتصويب بعض الأخطاء اللغوية في نصوص حجة الوقف، بالإضافة إلى التفريق بين الخاصكية القديمة والمستجدة والتي لم يفرق بينهما الباحثين في الدراسات السابقة، بل وخطوا بينهما ، وهذا يميز دراستنا والتي وصفناها (الخاصكية القديمة قراءة جديدة)^(١).

الدراسات السابقة :

تعددت الدراسات حول الوقف في الحرمين الشريفين بشكل عام ، ومنها الدراسات التي لها صلة مباشرة بالموضوع ، ولكنها لم تفرق بين الخاصكية القديمة والمستجدة ، ومن أهم هذه الدراسات :

العثماني ، دراسة حسين شافعي ، الأربطة بمكة المكرمة في العهد العثماني ، وأخيراً دراسة طلال الجويد ، الحرملك العثماني .

(١) من الدراسات التي أشارت للخاصكية المستجدة دراسة أميرة مداح ، أوقاف النساء في العصر العثماني ودور المرأة فيها ، ودراسة محمد بيومي ، مخصصات الحرمين الشريفين في مصر إبان العصر

دراسة كلا من ماجدة مخلوف وأميرة مداح ، ومحمد بيومي ، دون إضافات جديدة .

مشروعية الوقف و أنواعه :

تعددت تعاريف الوقف وفقاً للأحكام والشروط المترتبة عليه ، وله معان عديدة حقيقة ومجازية (حرير ، ١٤١٤ ، ص ٧) ، والوقف : مصدر وقف بمعنى حبس وأحبس وسبل (البهوتي ، ١٩٨٣ ، ج ٤ ، ص ١٣٥) ، والوقف لغة : الحبس والمنع وفيه لغتان أوقف يوقف إيقاف ، ووقف يقف وقف (السرخسي ، ١٩٨٩ ، ج ١٢ ، ص ٢٧) .

ويرى ابن منظور الوقوف خلاف الجلوس ، ويقال الدابة تقف وقوفاً ووقفها أنا وقفاً (١٩٩٩ ، ج ١٥ ، ص ٣٤٧) ، والوقف شرعاً : حبس العين الموقوفة على ملك لله تعالى ، وصرف منفعتها على من أحبه الواقف (عفيفي ، ١٩٩١ ، ص ٧-١١) .

وقد دل على مشروعية الوقف نصوص كثيرة في القرآن الكريم والسنة النبوية من قوله وفعله وتقريره ﷺ ، حيث قال الله عز وجل : ((لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ)) (سورة آل عمران ، أية ٩٢) ، وقال تعالى : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ)) (سورة البقرة ، أية ٦٧) ، وقال رسول الله ﷺ : ((إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ)) (مسلم ، ج ٣ ، ص ١٢٥٥) ، وقوله ﷺ : ((مَنْ احْتَبَسَ فَرَسًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِيْمَانًا بِاللَّهِ، وَتَصَدِيقًا بِوَعْدِهِ، فَإِنَّ شَبْعَةَ وَرِيهَ وَرُوْتَهُ وَبَوْلَهُ فِي مِيزَانِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)) (البخاري ، ج ٣ ، ص ٢١٦) ، كذلك أجمع العلماء على مشروعية الوقف ، قال

- دراسة حسين شافعي ، الأربطة بمكة المكرمة في العهد العثماني ، حيث عنيت الدراسة بسرد الأربطة وآلية وقفها وإدارتها دون الخوض في تفاصيلها الدقيقة.

- دراسة محمد بيومي ، مخصصات الحرمين الشريفين في مصر إبان العصر العثماني في الفترة من ٩٢٣-١٢٢٠هـ / ١٥١٧-١٨٠٥م ، وقد شملت دراسته مخصصات الحرمين الشريفين ، ولكنه خلط بين الخاصكية القديمة والمستجدة والمعلومات التي أوردها بشأنها تحتاج الى اعادة نظر .

- دراسة ماجدة مخلوف ، أوقاف السلاطين العثمانيين ووقية زوجة السلطان سليمان القانوني على الحرمين الشريفين ، وقد عنيت الدراسة بنشر وثيقة الوقف ، ولكنها لم تنتبه إلى أنها وثيقة الخاصكية القديمة ، ولم تربطها بها .

- دراسة فاطمة الزهراء عسوس - صليحة عدواس ، أوقاف السلطان سلطان القانوني وحرمة في مكة المكرمة (٩٢٦هـ - ١٥٢٠م/٩٧٤هـ - ١٥٦٦م) ، وهي مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في جامعة ٨ ماي ١٩٤٥هـ قالمة بالجزائر ، وتاريخها ٢٠١٧م ، وقد اعتمدت الدراسة على ما ورد في دراسة كلا من محمد بيومي وماجدة مخلوف دون أي إضافات أخرى.

- دراسة أميرة مداح ، أوقاف النساء في مكة المكرمة في العصر العثماني ودور المرأة فيها ، وقد عنيت الدراسة بسرد أوقاف النساء في مكة المكرمة ، ولم تفرق في بعض النصوص المتعلقة بالخاصكية القديمة والمستجدة ، حيث خلطت بينهما .

- دراسة جان البجونج ، السلطانان خرم ومهرماه (قرينة القانوني وسليته) ، وقد اعتمد الباحث على

الوقف في عهد الدولة العثمانية :

مع اتساع الدولة الإسلامية تعددت أنواع الوقف ، وأصبح منها المطلق كالوقف الخيري الاسلامي في عمومية المنفعة ، ومنها ما اقتصر على الأحباس في وقفيات محددة الغايات كالإنفاق على المساجد والمدارس والأربطة وغيرها ، وقد كثرت الأوقاف واتسعت دائرتها الاجتماعية وزادت قيمة أصولها الاقتصادية حتى شهدت الطفرة خلال عصر الدولة العثمانية (أمين ، ١٩٨٠ ، ص ٣٤-٦٢-٧١).

إذ أهتم حكام الدولة العثمانية بالوقف والأوقاف التي ورثتها دولتهم في البلدان الإسلامية ، وزادوا عليها ، وهذا ما توثقه المعلومات الواردة في دفاتر التحرير العثمانية (طابور تحرير دفتر لري) ، وسجلات المحاكم الشرعية في المدن الإسلامية (قطناني ، ٢٠١٧ ، ص ٧٦) ، إضافة إلى أن الدولة العثمانية لم تغير في نظام الوقف أو في وضع أملاك الأوقاف (الخيري والذري) ، التي وجدت على الأرض عند دخولها مصر وبلاد الشام والحرمين الشريفين والبلدان الأخرى ، بل حرصت على فصل الأملاك الخاصة عن الأوقاف ، وأنشأت إدارة مسؤولة عن الوقف يتولاها شيخ الإسلام (قطناني ، ٢٠١٧ ، ص ٧٦) .

وقد اقبل السلاطين والأمراء والأعيان على الوقف ، وأصبحت له تنظيماته الخاصة به ، وأصدرت فرمانات عدة لتنظيم شؤونه ، وبيان أنواعه ، وكيفية إدارته (الخلال ، ١٤١٠ ، ص ٢٣) ، منها قرار بعدم استبدال الأوقاف ، وعدم مجازاة البائع والمشتري (عفيفي ، ١٩٩١ ، ص ٣١-١٤٤) ، كذلك حرصت الدولة العثمانية على تعيين المتولين والنظار للإشراف على الأوقاف الخيرية ، مع ترك أوقاف الذرية في عهدة

الرافعي : ((اشتهر إنفاق الصحابة على الوقف قولاً وفعلاً)) (الرافعي ، ج ٦ ، ص ٢٤٠) ، وروي عن جابر أنه قال : ((ما من أحد من أصحاب رسول الله ﷺ ذو مقدرة إلا وقف)) ، وهذا إجماع منهم ، فإن الذي قدر منهم على الوقف وقف ، واشتهر ذلك ولم ينكره أحد فكان إجماعاً (ابن قدامة ، ج ٥ ، ص ٥٩٨). وللوقف عدة أنواع فيشمل جميع أنواع البر وطرق الخير ، كما يشمل حاجات الناس ، ولهذا فهو ينقسم إلى نوعين:

(١) خيري (٢) أهلي أو ذري (الفلقشندي ، ج ١١ ، ص ٢٥٣-٢٦٤) .

والوقف الخيري : هو ما يصرف فيه الربح من أول الأمر إلى جهة خيرية كالفقراء والمساجد والمدارس (بك ، ١٣٥٥ ، ص ١٤) ، والوقف الأهلي : هو ما جعل استحقاق الربح فيه للواقف نفسه أو لغيره من الأشخاص بالذات أو بالوصف سواء أكانوا من أقاربه أم من غيرهم ، ثم من بعد ذلك يكون لجهة خيرية (بك ، ١٣٥٥ ، ص ١٥) ، وذلك استجابة لدعوة الله سبحانه وتعالى في كتابة الكريم : ((يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ ۗ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّذِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَإِنَّ السَّبِيلَ ۗ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ)) (سورة البقرة ، آية ٢١٥) .

وقد يكون الوقف كله خيرياً ، وقد يكون كله أهلياً ، وقد يكون بعضه خيرياً وبعضه أهلياً ، كأن يقف عقاراً ويجعل جزءاً من غلته لأولاده و جزءاً منه للمسجد أو للمحتاجين ، وقد استمر وجود هذين النوعين على مدى العصور الإسلامية (شعبان - الغندور ، ١٤١٠ ، ص ٤٥٦-٤٥٧) .

ومن الملاحظ على وثائق الوقف العثمانية أنه يندر أن تكون هناك وثيقة إلا ويكون لمكة المكرمة والمدينة المنورة نصيب منها ، وذلك يعود إلى مكانة الحرمين الشريفين لدى سلاطين العثمانيين ، وكان لأمهات السلاطين وزوجاتهم دورٌ في المساهمة في الوقف على الحرمين الشريفين ، وتوجد في أرشيف الأوقاف في إستانبول ٢٦ ألف وقفية تدل على الأوقاف وأصحابها منذ تأسيس الدولة العثمانية منهم ألفان وثلاثمائة وتسعة وقفية خاصة بالنساء (عسوس ، ٢٠١٧ ، ص ٣٧ ؛ الشيباني ، ٢٠٠٩ ، ص ٧٠٧) .

التعريف بصاحبة الوقف :

أولاً : حياتها :

هي خاصكي خرم سلطان إحدى زوجات السلطان العثماني سليمان القانوني (٩٢٦هـ - ١٥٢٠م / ٩٧٤هـ - ١٥٦٦م) (أوليا جلبي ، ١٩٩٢ ، ص ١٣٩) ، ابنة أسقف كاثوليكي وقيل أرثوذكسي (أبو دية ، ٢٠١٣ ، ص ١٢٢) ، ويدعى مار سجلي ، ولدت عام ٩١٠هـ / ١٥٠٤م ، ونشأت في منطقة روجاتينو (روهاتين) على ضفاف نهر ليبيا في جاليتشيا التابعة لأراضي روسيا (جان البجونج ، ٢٠١٤ ، ص ٢٦ ؛ قطناني ، ٢٠١٧ ، ص ٨١) ، وقد اختلفت الآراء حول حقيقة أصل خرم ، حيث تشير مجموعة من الروايات من مصادر مختلفة إلى كونها ذات أصل روسي يهودي (أوليا جلبي ، ١٩٩٢ ، ص ١٣٩ ؛ قطناني ، ٢٠١٧ ، ص ٨١ ؛ عسوس ، ٢٠١٧ ، ص ٦٣) ، إلا أن المؤرخ التركي دانشمند يؤكد أنها بولندية الأصل (جان البجونج ، ٢٠١٤ ، ص ٢٦) .

القائمين عليها وفقاً لوصية الواقف ، ومن مظاهر رعاية الدولة العثمانية لتنظيم شؤون الوقف ، وتوفير المستلزمات اللازمة للمؤسسات الوقفية، وتوفير الأمن للأهالي العاملين في المؤسسات الوقفية (قطناني ، ٢٠١٧ ، ص ٧٦) ، وقد شملت أوقاف الدولة العثمانية الكثير من المنشآت الدينية والتعليمية والاجتماعية (بدرشيني ، ١٤٢٦ ، ص ١٨٧-٢٣٤ ؛ بيومي ، ١٤٢١ ، ص ٨٣-١٩٧) .

مكانة الحرمين الشريفين لدى سلاطين الدولة العثمانية :

العثمانيون أولوا الحرمين الشريفين عنايتهم، إذ أسسوا بهما العديد من الأوقاف الخيرية والتي حبسوها في مصر والشام وتركيا والحجاز (الشناوي ، ١٩٩٧ ، ج ٢ ، ص ٩٦١-٩٦٢) ، فقد سعت المؤسسات الرسمية في الدولة وعلى رأسها السلطان نفسه إلى وقف الأوقاف للفقراء والمحتاجين (ملكة ، ١٤٤٠ ، ص ١٠١) ، وكان يطلق عليها بشكل عام أوقاف الحرمين ، وتتوعد ما بين أوقاف السلاطين العثمانيين والباشوات والأمراء وكبار الشخصيات ، وزوجات وأبناء السلاطين ، وفئات مختلفة من المجتمع (هريدي ، ٢٠١٩ ، ص ١٧٩) .

كما أنشأت الدولة العثمانية في عام ٩٥٥هـ/١٥٨٧م إدارة خاصة بالحرمين الشريفين عرفت باسم نظارة الحرمين ، ومهمتها إدارة الأوقاف الخاصة بالحرمين الشريفين (مخولف ، ٢٠٠٥ ، ص ٢) ، ويشرف عليها آغا دار السعادة ثم ازدادت أهمية هذه النظارة بعد ما تزايدت أوقاف السلاطين العثمانيين وزوجاتهم ، والشخصيات المهمة في الدولة ، فأنشئت أربع إدارات تابعة لها (الشيباني ، ٢٠٠٩ ، ص ٧٠٦) .

مهرماه سلطان ، وجهانجيز (أوليا جلبي ، ١٩٩٢ ، ص ١٣٩ ؛ عسوس ، ٢٠١٧ ، ص ٦٤) ، وسميت بوالدة السلاطين ، والسلطانة الكبرى العتيقة ، ويقصد منه التكريم والتبجيل والاحترام (جان البجونج ، ٢٠١٤ ، ص ١٠٨) .

وفي عام ١٥٥٧/هـ ٩٦٤م أصاب خاصكي خرم المرض وأشدت عليها أثناء تواجدها في أدرنة ، ورغم كل الجهود التي بذلها أطباء القصر عند عودتها إلى إستانبول ، إلا أنها توفيت عام ١٥٥٨/هـ ٩٦٥م ، عن عمر يناهز السادسة والستين (جان البجونج ، ٢٠١٤ ، ص ١٠٨) ، ودفنت في جامع السليمانية (قطناني ، ٢٠١٧ ، ص ٨٢ ؛ مخلوف ، ٢٠٠٦ ، ص ١٣) .

ثانياً : أعمالها :

كانت خاصكي خرم سلطان من أكثر نساء القصر العثماني قوة خلال العصر الذي عاشته ، ورمزاً لحب الخير ، حيث عرفت بكثرة أعمالها الخيرية ، وإقامة المشاريع الدينية والاجتماعية ، وأوقفت العديد من الأوقاف الخيرية ، والتي شملت مكة المكرمة والمدينة المنورة (أوغلي ، ١٩٩٩ ، ص ٤٨٦ ؛ قطناني ، ٢٠١٧ ، ص ٨٢) ، وقد تبين من لائحة الوقف الذي بنته خاصكي خرم عام ١٥٤٧/هـ ١٥٤٠م ، وهي في سن السادسة والثلاثين من عمرها ، إلى حبها لعمل الخير والمعروف ، (جان البجونج ، ٢٠١٤ ، ص ١٠٧-١٢١) ، وقد كتبت عنها ماجدة مخلوف فتقول : " أنفقت خرم خاصكي سلطان أموالاً كثيرة في أعمال الخير ، كما أنشأت أوقافاً كثيرة في إستانبول ، منها جامع وميضة في أقسرى ، وبجواره مطعماً خيراً (عمارة) ومدرسة ، ومستشفى ، ومدرسة للصبيان ، وفي أدرنة أنشأت عدداً كبيراً من الأسبلة وقصراً للقوافل

أسمها الحقيقي هو الكسندرا ، وتعرف في المصادر الغربية باسم روسانا وكذلك أسم روزا ، وأيضاً روكسلان ، وهو أشهر الأسماء التي تُنعت بها ، وعرفت بهذا الأسم عند المؤلفين العرب (جان البجونج ، ٢٠١٤ ، ص ٢٧ ؛ عسوس ، ٢٠١٧ ، ص ٦٣) ، وكانت تسمى في المصادر العثمانية باسم السلطانة خاصكي (Haseki) ، وكذلك خرم شاه (Khuremsah) ، ومعناه السعيدة والضاحكة والمرحة (قازان ، ١٩٩٦ ، ص ٥١) ، وذلك لأنها كانت دائمة البهجة ، ولها أسلوب مرح في الغناء ، حيث اشتهرت بالعزف والغناء (قطناني ، ٢٠١٧ ، ص ٨٢) .

وقعت أسيرة في أيدي تثار القرم في إحدى غاراتهم ، وأنضمت إلى القصر العثماني في القرم في عهد السلطان سليم الأول (٩١٨ هـ - ١٥١٢ م / ٩٢٦ هـ - ١٥٢٠ م) ، وظلت عدة سنوات في قصر القرم منشغلة بالتدريب وتحصيل العلم ، وكان عمرها يتراوح بين الرابعة عشر والسابعة عشر عاماً (مخلوف ، ٢٠٠٦ ، ص ١٣ ؛ جان البجونج ، ٢٠١٤ ، ص ٢٦) ، ثم أرسلت كهدية إلى القصر السلطاني من قبل حاكم القرم ، وتم تقديمها إلى السلطان سليم القانوني عام ١٥٢٠/هـ ٩٢٦م بعد وفاة والده وتوليه الحكم (جان البجونج ، ٢٠١٤ ، ص ٢٧) .

وعند عرضها على السلطان سليمان أعجب بها بسبب جمالها وذكائها ومرحها ، وتزوج بها ، وقد أفتتن بها السلطان وهجر نسائه تعلقاً بها ووفاءً لها ، وأصبحت خاصكي سلطان أي محبوبة السلطان (قطناني ، ٢٠١٧ ، ص ٨٢) ، وأنجبت له خمسة أولاد وهم شهر زادة محمد والسلطان سليم خان الثاني وبايزيد والأميرة

محمد بيومي ذهب إلى أن تاريخه يرجع إلى العصر المملوكي ، نسبة إلى طائفة الجند الخاصكية التي عرفت في العصر المملوكي (بيومي ، ٢٠٠١ ، ص ٧٥) ، وذلك بالرغم من أنه يعترف بأنه " ... لا يعرف على وجه اليقين ، من أنشأ وقف الخاصكية القديم ، ولا يعرف كذلك ما علاقة الخاصكية بالوقف على الحرمين الشريفين ... " (بيومي ، ٢٠٠١ ، ص ٧٥) ، وبالرجوع للدراسات المتعلقة بأوقاف الحرمين الشريفين في العصر المملوكي ، يلاحظ أنه لا يوجد وقف باسم الخاصكية في العصر المملوكي (بدرشيني ، ٢٠٠١ ، ص ١١٥-١٢٢) .

وإذا أخذنا في الاعتبار شيوع استخدام مصطلح الخاصكية في العصر العثماني على بعض نساء السلطان ، وبعض المنشآت والأوقاف (حلاق ، صباغ ، ١٩٩٩ ، ص ٧٩) ؛ فإن نسبة هذا الوقف إلى العصر العثماني ، هي الأرجح .

وفي ضوء المعطيات المتوافرة يلاحظ أن هناك سيدتين من زوجات وأمهات السلاطين العثمانيين ممن حملن لقب الخاصكية ، لهما أوقاف في مكة المكرمة والمدينة المنورة : أولاهما : السيدة خاصكي خرم سلطان زوجة السلطان سليمان القانوني (أوليا جلبي ، ١٩٩٢ ، ص ١٣٨ ؛ مداح ، ٢٠١٠ ، ص ١٧) ، ويعود تاريخ وقفها إلى سنة ١٥٤٢/هـ٩٤٩م استناداً إلى حجة الوقف المحفوظة في دار الكتب المصرية ، والمؤرخة في أوائل شهر شوال ٩٤٩هـ (مخطوط ، رقم ٣٨٢٠ ، تاريخ) ، بينما يشير بيومي إلى أن تاريخ

عند جسر نهر مريج ، وقنوات لتوصيل المياه إلى أدرنة وجامعاً ، ومطعماً خيرياً ، كما أبتنت مؤسستين خيريتين في مكة المكرمة والمدينة المنورة لخدمة فقراء المسلمين وطلاب العلم في الحرمين الشريفين ، تتكون كل مؤسسة منهما من مطعم خيري لتقديم الطعام لفقراء المسلمين وطلاب العلم ورباط سكني لطلبة العلم ، فضلاً عن مسجد ومدرسة ، ووقفت على هاتين المؤسستين أوقافاً كثيرة للإِنفاق عليها ، ورتبت لهذا الأمر وقفية مدونة باللغة العربية ، وضحت فيها تفصيلاً حجم هذه الأوقاف ، ومكانها والعاملين على إدارتها ، ومهامهم ، ورواتبهم ، وأوجه الإِنفاق من هذه الأوقاف بشكل تفصيلي دقيق .." (مخلوف ، ٢٠٠٦ ، ص ١٣) ، كذلك أوقفت تكية في مدينة القدس ، تتألف من عدة مبانٍ ضخمة وذلك عام ١٥٥٢/هـ٩٥٩م وحررت وثيقة وقفها على وجوه الخير سنة ١٥٥٧/هـ٩٦٤م (قطناني ، ٢٠١٧ ، ص ٨٢-٨٣) .

وقد بدأت أعمالها الخيرية في إستانبول عام ١٥٣٨/هـ٩٤٥م ، ببناء جامع صغير ذي قبة واحدة في سوق أورث ثم توسعت في العام التالي ، حيث ألحقت بها مدرسة دينية ومدرسة للصبيان (جان البجونج ، ٢٠١٤ ، ص ١٢٤) .

وقف الخاصكية القديمة :

في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة يوجد وقفان يحملان اسم وقف الخاصكية ، الأول يعرف بالخاصكية القديمة والثاني عُرف بالخاصكية المستجدة (أوليا جلبي ، ١٩٩٢ ، ص ١٣٨-١٣٩ ؛ بيومي ، ٢٠٠١ ، ص ٥٧-١٠٧ ؛ هريدي ، ٢٠١٩ ، ص ١٨٥-١٨٦) ، فأما وقف الخاصكية القديم ، فإن

وفي ضوء ما سبق فإن الوقف الأول ، الذي يعرف بالخاصكية القديمة من إنشاء خاصكي خرم سلطان كما مر معنا ، والتي تعرف بهذا الاسم في المصادر التركية ، وليس برم عالم أو بيرم خوجة الصائري ، كما يذكر أحد الباحثين (الطبري ، ج ١ ، ص ٥٢٨ ؛ شافعي ، ٢٠٠٥ ، ص ٤١) .

ولهذا الوقف وثائق عدة أبرزها حجة الوقف المحفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة والمشار إليها سابقاً ، كما أن هناك وثائق تسجل مجمل الإيرادات والنفقات لهذا الوقف (بيومي ، ٢٠٠١ ، ص ٧٥-٧٦) ، ويوجد في أرشيف إدارة أوقاف مكة المكرمة سجلات توضح مآل الوقف وحالته دونت في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود (بيان مسققات الخاصكية ، ١٢٦٧ ، ص ٤) .

وقد أبتدأ مشروع الوقف في عام ١٥٤٢هـ/١٩٤٩م ، حينما امتلكت الواقعة في بعض الأراضي الزراعية في مصر ، والتي ملكها أياها زوجها السلطان سليمان القانوني ، حيث ورد ذلك نصاً في حجة الوقف " أما القسم الأول فهو جميع القرى والكفور الواقعة في الولاية البهنساوية^(٢) من أعمال دار الملك المصرية ، وهو ما ملكها إياها السلطان العالم العامل الموشح باسمه السامي فواتح هذه الوثيقة الأنيقة الشرعية ، ومؤرخاً بتاريخ أوائل شوال ، المنتظم في سلك شهور سنة تسع وأربعين وتسعمائة من هجرة النبي عليه السلام " (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ١١-١٢)

وقفها يعود إلى سنة ٩٥٦هـ/١٥٤٩م (بيومي ، ٢٠٠١ ، ص ١٠٥)^(١) .

والثاني : وقف السيدة ماه بارة أمة الله رابعة كلنوش ، زوجة السلطان محمد الرابع والدة كلاً من السلطان مصطفى الرابع والسلطان أحمد الثالث ، وقد عرف وقفها بالخاصكية المستجدة (بيومي ، ٢٠٠١ ، ص ١٠٧ ؛ هريدي ، ٢٠١٩ ، ص ١٨٦) .

والمؤكد أن وقف الخاصكية القديم يقصد به وقف السيدة خاصكي خرم سلطان ، رغم أن سجلات الأوقاف في مكة المكرمة أشارت إلى أن صاحبة وقف الخاصكية القديمة هي امرأة بالرغم من أنها لم تسمها ، حيث ورد فيه : " ... هذا دفتر يتضمن ضبط بيان مسوغات وقف المرحومة الخاصكية القديمة من دور ودكاكين وبيوت وحوانيت وما هو في ذلك المعنى الكائنة في مكة المكرمة ... " (بيان مسققات الخاصكية ، ١٢٦٧ ، ص ٣) ، إذ أن أوصاف مواقع منشآت هذا الوقف ، كما وردت في وثيقة خاصكي خرم سلطان ، تتطابق مع تلك التي وردت في سجلات الأوقاف في مكة المكرمة .

ويظهر أن صاحبة هذا الوقف لم تكن معروفة لدى المصادر التاريخية ، خاصة الحجازية ، لم تكتب إلا إشارات موجزة جداً عنها ، غير أن الوثائق التاريخية توفر معطيات كافية عن هذا الوقف تمكن من تحديده بدقة كبيرة .

(١) وقد علق بيومي في هامش ص ١٠٥ بقوله : " وذلك من خلال وثيقة تبين أن تاريخ الوقفية سنة ٩٥٦هـ/١٥٤٩م ، كما أشار إلى ذلك الباحث عزت إبراهيم الدسوقي في رسالته للمجستير تأثير العثمانيين والاجتماعي على حياة المصريين ١٥١٧-١٧٩٨م (جامعة القاهرة ،

كلية دار العلوم ، ١٩٩٤م) ، ص ١٩٧ . أنظر حاشية (بيومي ، ٢٠٠١ ، ص ١٠٥) .
(٢) ولاية البهنساوية : قسم من أقسام مصر في الوجه القبلي أسمه (بامازيت) سميت البهنساوية نسبة لمدينة : البهنسا ، وحالياً قرية من قرى مركز بني مزار في محافظة المنيا .

(١) وقد علق بيومي في هامش ص ١٠٥ بقوله : " وذلك من خلال وثيقة تبين أن تاريخ الوقفية سنة ٩٥٦هـ/١٥٤٩م ، كما أشار إلى ذلك الباحث عزت إبراهيم الدسوقي في رسالته للمجستير تأثير العثمانيين والاجتماعي على حياة المصريين ١٥١٧-١٧٩٨م (جامعة القاهرة ،

باستثناء ما تحتوي عليه من مرافق عامة كالمساجد والطرق والمقابر وغير ذلك ، وهذه القرى الموقوفة هي :

١- في ولاية البهنساوية والتي أوقفها في عام ١٥٤٢هـ/١٩٤٩م (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ١١-١٢)

، ومنها :

- قرية أبطوحة^(٤) ٨٧٢ فداناً .
- قرية أبة^(٥) ٤١٥ فداناً .
- قرية البسقنون^(٦) ٦٢١ فداناً .
- قرية العدو^(٧) ١٢٣٠ فداناً .
- قرية المسجد^(٨) ٣٠٦ أفدنة .
- قرية كوم الرمل^(٩) ٣٨٢ فداناً .
- قرية برمشا^(١٠) ١٢٩٠ فداناً .
- قرية الزاوية^(١١) ٧٣٣ فداناً .

- قرية أرجنوس وقفاده ، والحلبية والأربعة والعشرين ، والطهر ، وأبا قبالة ، والبلاطة^(١٢) وتبلغ ٨٧٢ فداناً (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ١١-١٢) .

، وكانت الواقعة قد أضافت على هذا الوقف عدة أملاك وأعيان أخرى خلال عدة سنوات مؤرخة في حجة الوقف ، حتى أكتمل الوقف وبنائه وكمل شروطه وأركانها في عام ١٥٥٣م/١٩٦٠م^(١) (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٣٨) .

أولاً : موارد الوقف والأعيان الموقوفة :

لقد تضمن الوقف أعياناً مختلفة منها أراضي زراعية في مصر ، والتي أهداها أياها السلطان سليمان القانوني ، كما تضمن الوقف منشآت وعمائر في مكة المكرمة والمدينة المنورة أشتريتها الواقعة ، بالإضافة إلى بعض الأدوات المساعدة لأعمال الوقف ، وقد ورد نص ذلك في حجة الوقف " وتلك الأملاك ثلاثة أقسام : الأول قرى وكفور ، والثاني حوانيت ودور ، والثالث من مقولة المنقولات ، ما سيعين من جنس السفين مع ما يلزمه من الآلات" (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ١١) ، وتفصيل ذلك :

فيما يتعلق بالأراضي الزراعية في مصر ، وما تتضمنه من قرى وكفور ، تمثلت في أكثر من أربع عشرة قرية^(٢) ، تبلغ مساحتها ١٤٦٢٦ أفدنة^(٣) ،

(٥) إحدى قرى البهنسا في العصر المملوكي (بيومي ، ٢٠٠١ ، ص ١٠٥) .

(٦) إحدى قرى مركز مغاغة في محافظة المنيا (رمزي ، ١٩٩٤ ، ج ٣ ، ص ٢٤٤) .

(٧) إحدى قرى مركز مغاغة في محافظة المنيا (رمزي ، ١٩٩٤ ، ج ٣ ، ص ٢٤٥) .

(٨) نسبة إلى مسجد قضاة ، إحدى قرى مركز مغاغة (رمزي ، ١٩٩٤ ، ج ٣ ، ص ٢٤٥) .

(٩) لم نجد تعريفاً لها .

(١٠) إحدى قرى مركز مغاغة في محافظة المنيا (رمزي ، ١٩٩٤ ، ج ٣ ، ص ٢٤٦) .

(١١) نسبة إلى الزاوية الموجودة في مركز المنيا (رمزي ، ١٩٩٤ ، ج ٣ ، ص ٣٠٠) .

(١٢) لم أجد تعريف لها .

(١) لم تشر ماجدة مخلوف في دراستها إلى تاريخ الوقف ، بينما أشار بيومي في دراسته أن تاريخ الوقف يعود إلى عام ١٥٤٩هـ/١٩٥٦م ، وهذا التاريخ يعود لشراء الواقعة العرصة الخالية من البناء في مكة وأضافتها للوقف . انظر : (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ١٨ ؛ بيومي ، ٢٠٠١ ، ص ١٠٤-١٠٥ ؛ مخلوف ، ٢٠٠٦ ، ص ١٣-٢٥) .

(٢) وتذكر ماجدة مخلوف (٢٠٠٦) أن عدد القرى بلغت أربعة عشر قرية ، ونظراً لوجود فرق في النص المنشور في دراستها والوثيقة نفسها ، تم الاعتماد على الوثيقة ، (ص ١٥-١٦) .

(٣) كذلك أشارت ماجد مخلوف (٢٠٠٦ ، ص ١٥) ، أن مساحة تلك الأراضي تبلغ ١٤٧٠٤ أفدنة ، والصحيح ما ذكرته أعلاه ، كذلك أشار بيومي (٢٠٠١ ، ص ١٠٥-١٠٦) أن مساحة الوقف ١٧٥٤ فداناً ، واعتبر أن ذلك يشمل جميع قرى وكفور ولاية البهنساوية ، وهو بذلك أيضاً يخالف ما ورد في وثيقة حجة الوقف الأصلية .

(٤) إحدى قرى مركز بني مزار في محافظة المنيا (رمزي ، ١٩٩٤ ، ج ٣ ، ص ٢٠٨) .

حوانيت كانت ملحقة بالرباط (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ١٨) .

كما أنها اشترت في مكة المكرمة العرصة (الأرض الخالية من البناء) (غالب ، ١٩٨٨ ، ص ٢٧٤) ، حيث اشترتها من الخواجة علي بن علي الأعرج في رمضان عام ٩٥٦هـ/١٥٤٩م ، ولكن لم تحدد الوثيقة موضعها ، لاشتهارها بحكم ارتباطها بمنشآت الواقعة (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ١٨) ، وهي بذلك تقصد المطعم الخيري (العمارة) على وجه التأكيد ، ومن الواضح أن تلك العرصة عرفت بعد ذلك بالشونة ، إذ ورد ذكرها ضمن مكونات وقف الخاصكية القديم في سجل يحمل أسم الوقفية ، يعود تاريخه إلى سنة ١٣٦٤هـ/١٩٤٤م ، إذ ورد فيها ما نصه : "... صورة كشف من دفتر مسققات خاصكي سلطان بموجب رقمية أعلاه عما هو خاص باسم الشريف عبد الله باشا بن الشريف محمد بن الشريف عبد الله باشا ، وذلك ثلاثة قرارات^(٨) ، وثلاث قيراط من أصل أربعة وعشرين قيراط ، كامل الخمسة الدكاكين المتلازمة مما يلي مسجد البدوي ، الكائن بمكة المكرمة بالشارع الأعظم خط الجودرية ، عن يمين الصاعد إلى المعلا من محلة شعب عامر التي يحدها وتحيط بها حدود أربعة ، شرقاً حوش المطبخ داخل التكية قديماً وحديثاً الشؤون الجارية في استحقاق الشيخ عبد الله بن محمد

- قرية أهطو^(١) ١٠٤٢ فداناً والتي أضيفت للوقف في أواخر جماد الآخرة سنة ٩٥٨هـ/١٥٥١م (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ١٢) .

٢- في الولاية الغربية ، والتي أوقفها في عام ٩٥٨هـ/١٥٥١م ، حيث أهداها أياها زوجها السلطان سليمان القانوني (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ١٥-١٧) ، ومنها :

- قرية صناديد^(٢) ١٧٧٣ فداناً .
- قرية محلة دياي^(٣) ١٨٥٠ فداناً .
- كقرية قرية محلة دياي^(٤) ٢٤٦ فداناً .
- قرية الصافية^(٥) ٤١٨ فداناً .
- قرية شباس سنقر المعروفة بشباس الشهداء^(٦) ١٠٩٩ فداناً .
- كفر قرية مينة الحميد^(٧) ٤٢٧ فداناً .

أما المنشآت والمباني التي تمتلكها الواقعة في الأراضي الحجازية بالشراء ، فقد ذكرتها ماجدة مخلوف بإيجاز (مخلوف ، ٢٠٠٦ ، ص ١٥-١٦) ، نوردها تفصيلاً في ضوء ما ورد في حجة الوقف والوثائق الأخرى ، وهي تشمل في مكة المكرمة ، منزلاً اشتهر باسم المطبخ العتيق ، الذي كان يقع بين حدود أربعة فيما سوق الليل شرقاً ، وغرباً المنازل الواقعة في طرف الزقاق المعروف بالمرفق ، ومن الشمال حمام يعرف بحمام الغلبة ، ومن الجنوب مرافق تتبع البيت نفسه (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ١٧) ، ومما وقفته ستة

(٥) إحدى قرى مركز دسوق في محافظة كفر الشيخ (رمزي ، ١٩٩٤ ، ج ٢ ، ص ٤٥) .
 (٦) إحدى قرى مركز دسوق في محافظة كفر الشيخ (رمزي ، ١٩٩٤ ، ج ٢ ، ص ٤٨) .
 (٧) إحدى توابع قرية الصافية في مركز دسوق (رمزي ، ١٩٩٤ ، ج ٢ ، ص ٤٥) .
 (٨) قرارات : معيار في الوزن والقياس اختلف مقداره باختلاف الزمان .

(١) تعرف بقرية أعطو ، إحدى قرى بني مزار التابعة لمحافظة المنيا (رمزي ، ١٩٩٤ ، ج ٢ ، ص ٢٥٠) .
 (٢) إحدى قرى مركز تلا المنوفية (رمزي ، ١٩٩٤ ، ج ٢ ، ص ١٧٦) .
 (٣) إحدى قرى مركز دسوق في محافظة كفر الشيخ (رمزي ، ١٩٩٤ ، ج ٢ ، ص ٥٠) .
 (٤) الكفر أصغر من القرية وتغطيه الأراضي الزراعية .

الوقف ، حيث ورد نص ذلك في حجة الوقف " ويبني من الحوانيت والحجرات أيهما أنفع للاستغلال ، فيؤجر بالإجارة الشرعية ، ويستغل على وجه حلال ويضم أجرتها إلى محمولات أوقافها " (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٣٤) .

ومما وقفته الواقفة في عام ٩٥٦هـ/١٥٤٩م داران في مدينة جدة ، وقد نصت حجة الوقف على أنهما داران متلاصقان بجوار الفرضة السلطانية بشق اليمن ، تشتمل إحداهما على دهليز وثلاثة مخازن ، وعلى مجالس مكتملة المنافع والمرافق والحقوق ، أما الدار الأخرى فكانت تضم مساكن علوية وسفلية وبئر ماء معين وصهريج ، وعلى منافع ومرافق وحقوق شرعية ، وهاتان الداران كانتا تطلان على الفرضة وعلى شارع يؤدي إلى الفرضة وإلى ساحل البحر (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ١٩) ، ويضيف حسين شافعي أن الواقفة قد أوقفت أيضاً بستاناً (شافعي ، ٢٠٠٥ ، ص ٤١) ، وهذا يخالف ما ورد في نص وثيقة حجة الوقف ، حيث لم يرد ذكر وقف بستان .

ومما تضمنه حجة الوقف إنشاء مبان خيرية ووقفية في مكة المكرمة والمدينة المنورة ، ففي مكة المكرمة تمثلت في المطعم الخيري ورباط يضم مرافق مختلفة وسبيل داخل الحرم الشريف^(١) (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٨) ، ويلاحظ أن حسين شافعي يضم لهذا الوقف داراً للشفاء ومدرسة ، وهو ما لم يرد ذكره في وثيقة حجة الوقف أبداً (شافعي ، ٢٠٠٥ ، ص ٤١) .

أما المدينة المنورة ، فأنشئت مبان عدة في كتلة واحدة ، تضم مطعماً خيرياً ورباطاً ومرافق مختلفة^(٢) (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٩) ، ولم يفت الواقفة أن تذكر

الفضل " (بيان مسقفات الخاصية ، ١٢٦٧ ، ص ٥ ؛ كشف ١٣ ، سنة ١٣٦٤) .

ومن ضمن أملاك الخاصية القديمة التي دخلت في الوقف ، الدار المعروفة بالدار الكبرى بمكة المكرمة ، والتي ذكرت حجة الوقف أنها بالقرب من الصفا ، وتطل شبابيكها وبابها على المسعى الذي يمثل واجهتها الغربية ، والي الجنوب الرباط المعروف برباط كاتب السر ، أما الواجهة الشمالية والشرقية فكل منهما كانت منشآت تتبع الوقف نفسه (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٠) ، وتشير حجة الوقف إلى أن الواقفة تملكت أيضاً داراً وحوشاً في المدينة المنورة ، أشترتها من جلال الدين ابن خير الدين القاضي الحنفي بالمدينة المنورة ، والمؤرخة عام ٩٥٧هـ/١٥٥٠م ، وقد ورد فيها ما نصه : "... جميع الدار والحوش المتلاصقين الكائنين باطن المدينة النبوية بخط البلاط على يمين السالك إلى الساحة المعروفين قديماً بالخواجة أبي البقاء السكري ، الذي يحيط بهما ويحضرهما حدود أربعة دل عليها كتاب أصل ذلك ، فالقبلي ينتهي إلى الحوش المعروف بآل سليمان بن زيان والآن بحوش جماز ، والشرقي ينتهي إلى حوش المعروف قديماً بأبي البقاء بن محمد السكري المغربي المدني وحديثاً بوقف شكر الغراني ، والشامي ينتهي على الشارع السالك إلى الصاغة ، والغربي ينتهي إلى الشارع الأعظم صاعداً إلى الساحة ومنحدرًا إلى البلاط وفيه بابهما ، ومنه الاستطراق إليهما بجميع الحدود والحقوق والمراسم والمرافق والتوابع والواحق والطريق " (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ١٩) ، وقد أوصت الواقفة أن يبني في الحوش دكاكين وغرف يعود ريعها لصالح

(٢) سيرد تفصيل ذلك لاحقاً .

(١) سيرد تفصيل ذلك لاحقاً .

الثاني : فيما يتعلق بأوقافها في مصر والحجاز ، حيث وضعت الواقفة شروطاً لأزمة سواء في الانتفاع ، أو لمن يعمل في خدمة الوقف ومنشأته ، ومقدار ما يصرف لهم من رواتب يومياً أو سنوياً ، بالإضافة إلى شروط ساكني الوقف ، حيث وضعت الواقفة شروطاً للانتفاع بما أنشأته من مبان في مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وهي : الرباطان ، والأسبلة ، والكتّاب ، وما يتبع ذلك من ملاحق ، سيرد ذكرها بالتفصيل في مواضعها (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢-٣٥) .

وقد نظمت الواقفة النظرة والإشراف وخدمة مجمل الوقف ، وذلك على النحو الآتي :

- لإثبات الوقف وإنهاء إجراءاته القضائية ، فقد أوكلت الواقفة رئيس حجة السلطان ، جعفر آغا بن عبد الرحمن ، الملقب بقبو أغاسي^(١) ، وبشهادة رئيس الخزانة السلطانية ، يعقوب آغا بن عبد الرحيم ، ويوسف آغا بن عبد المعين (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٩-١٠-٢٠) .

- جعلت رئيس الحجة جعفر آغا ، ناظراً عاماً على جميع أوقافها (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ١٠-٢٠) ، وعليه أن يستلم ما يفيض من المال ويسلمه للواقفة ، ويضعه تحت نظرها ، فإذا ما انقضت حياتها ، فعليه أن يستلمها ويحفظها عنده ، لترميم وعمارة أوقافها .

- جعلت نائب السلطنة بمصر ناظراً على أوقافها في مصر والحجاز ، فهو مأمور بضبط غلاتها ، وتنظيم مصارفها ، وما فاض عن ذلك يرسله إلى الناظر في إستانبول ليعيده للواقفة ويضعه قيد نظرها ، فإذا

أنها خصصت للوقف مجموعة من الأدوات المنقولة ، ويشمل ذلك كتباً من الواضح أنها خصصت للمنقطعين في الرباط طلباً للعلم والفائدة (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ١٠) ، كما أنها أوقفت لكل مطعم قدوراً كبيراً أربعاً ، وثلاث قدور صغار مع مكابها الثلاث ، وأربع مغارف كباراً ، وست عشرة قطعة من الصيني ، و المصافة ثلاث صحن ، والجرار ثلاث قطع : اثنتان كبيرتان وواحدة صغيرة ، وخاوية واحدة للدهن وأربع عشرة رحي ، وذلك في كلا المطعمين بمكة المكرمة والمدينة المنورة (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ١٠-١١) .

بالإضافة إلى أن الواقفة أوقفت سفينتين عظيمتين بما تحتاجهما من أدوات وقد أشارت حجة الوقف إلىوظيفتين أساسيتين لهاتين السفينتين : هما تعملان على النقل بالأجرة ، ليضاف ذلك إلى إيرادات الوقف ، مع قيامهما بنقل ما يحتاجه الوقف من غلال و أدوات ، على أن يراعي في استخدامها عدم زيادة الحمل عليهما ، أو إبحارهما عند هيجان البحر مما يؤدي إلى إتلافهما (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٠-٢٢) .

ثانياً : شروط الواقفة وطرق الانتفاع :

لقد تضمنت حجة الوقف شروط الواقفة وهي :

الأول : أن يكون التغيير والتبديل في أصول الموقوفات والعزل والنصب والتقليل والتكثير في الجهات والتصرف في زوائد أوقافها من النقود والغلات بيدها ما دامت على قيد الحياة ، تتصرف فيها كيف ما تشاء .

(١) بمعنى آغا الباب والمقصود باب السعادة أي باب القسم الخاص بالسلطان من القصر ، ومهنته مراقبة الضبط ، ورئاسة الأغوات القائمين على الخدمة . أنظر : (مخوف ، ٢٠٠٦ ، ص ٣١) .

٢- صراف الوقف في مصر : يتولى تدبر أمور الصرف على الوقف في مصر ، وشرطت الواقفة على متولي الوظيفة ، الأمانة والإتقان والتدين ، وأن يكون مقيماً على خدمته ، دون تقصير ، ولا يستتیب على وظيفته أحداً إلا لسبب قوي وعذر شرعي ، ويكون راتبه يومياً قطعتين ونصف القطعة (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٢) .

٣- أن يعاون المتولي في مصر ثلاثة أنفار ، للحباية وقت الحاجة لها ، ولكل منهم راتب يومي قطعتان من القطع المصرية ، واشترطت الواقفة ، الأمانة ، والعدل ، وعدم الغدر على الوقف أو الرعية (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٢-٢٣) .

وحتى يتنظم السبيل لوصول احتياجات الوقف بمكة المكرمة والمدينة المنورة بالسفينتين المذكورتين أنفاً ، بحيث تصلان إلى مينائي جدة وينبع ، محملتين بما تحتاجه منشأة الواقفة في مكة المكرمة من أموال ، و سلع وبضائع واحتياجات مختلفة ، فقد وضعت الواقفة نظاماً لاستقبال كل ذلك في كلتا الفرضتين ، فعلى الكاتبين على أوقافها في مكة المكرمة الذهاب إلى جدة والتأوب عند وصول الغلال " ... فيضبطها في المخزن المعد لهما بلا إهمال ولا إهمال ، ويبرزان الدفتر الصحيح في رأس كل سنة عند المحاسبة ... " (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٣) .

٤- أن يتم تعيين خمسة أفراد من الأجناد المصرية ، ليذهب أحدهم على سبيل المناوبة إلى جدة لإتمام أعمال استلام الغلال ، والإشراف على تحميلها على الجمال ، حتى تصل إلى أماكنها المخصصة في مكة

أنقضت حياتها يتصرف به كما سبق وأن ذكر (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢١) .

- أن يكون هناك متولى للأوقاف في مصر ، يمتلك الخبرة والمعرفة التي تمكنه من ضبط حساباتها ، وإدارة مصارفها ، فقد ورد في حجة الوقف عن المتولي ما نصه : " ... ويصرف على المصارف المعينة ، والمصالح المبينة ، من غير إقتار وتبذير ، ولا تهاون وتقصير ، يداوم على خدمة التولية ويواظب على التولية والتنمية ... " ، ويصرف له يومياً مقابل ذلك خمس عشرة قطعة^(١) رائجة في البلاد المصرية (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢١) .

ويشرف المتولي على ترميم السفينتين التابعتين للوقف ، وإذا احتاج الأمر يتم استبدالهما لقدمهما ، كما عليه أن يرسل مع السفينتين إلى جدة وينبع احتياج الوقف كما ذكر في نص حجة الوقف " ... مع الحنطة حوائج الطعام من الدهن والحمص والبصل وغيرها على الدوام ، ويهتم بإرسالهما بقدر الحاجة بالتمام غاية الاهتمام " (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٢) .

- وتضمن شروط الواقفة أن يعين المتولي لنفسه أعواناً هم :

١- كاتب الأوقاف : يتولى كتابة الموارد والمصارف ، قليلها وكثيرها ، ويقدمها وقت المحاسبة ، دقيقة منظمة ، واشترطت الواقفة على صاحب هذه الوظيفة التدين والأمانة والخبرة والمعرفة بمتطلبات عمله ، وكانت أجرته ستة قطع عن كل يوم ، وستة عشر إردباً^(٢) من الحنطة النقية سنوياً (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٢) .

(٢) الأردب : نوع من الموازين المستخدمة في مصر والحجاز تساوي ١٢٠ أوقية . أنظر (صابان ، ٢٠٠٠ ، ص ٢٨) .

(١) القطعة في العصر العثماني: أطلقت على النقود الفضة والمعروفة بالباراة أو النصف فضة . أنظر : (يوسف ، ٢٠١١ م ، ص ٧٣) .

الحنطة المذكورة لمن يقوم مقامهما (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٣٤) .

- أن يعين شريف مكة المكرمة ثلاثة من المشدية منهم قواس ، وقد ورد ذلك ما نصه : " ليذهبوا في كل سنة إلى ينبع المحمية ، وليحملوا الغلال وسائر حوائج العمارة المعمورة المحكية وليوصلوا إليها بالاستقامة والأمانة ، وليحفظوا في الطريق كما هو حق الحفظ والصيانة ، فيكون لكل واحد منهم في كل عام من الحنطة النقية ثلاثة أرباب بالتمام ... " (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٣٤) .

- كما خصصت الدار الكبرى بمكة المكرمة لأحد الصالحين من أهل السنة والجماعة ، " .. لا من المبتدعة والروافض وأهل الشناعة .. " (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٨) ، وتكون من مسؤولياته العناية بالدار تعميراً وترميمياً ، وذلك من ماله الخاص ، كما تضمنت حجة الوقف شروطاً لتجنب تعرض الدار للأسباب المؤدية للتلف ، كإيقاد النار ، وسكب الماء فوق السطوح ، وأن يتجنب إلقاء القاذورات في ساحتها وحرمتها ، والالتزام بالأداب الشرعية ، بحيث " .. يتحرز عن المناهي والملاهي ، ومن فعل كل فعل ذميم .. " (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٨) .

علاوة على تخصيصها لكل منشأة في مكة المكرمة والمدينة المنورة ما يقوم بها من الوظائف و الاحتياجات ، كما سيرد في موضعه .

وتشير وثائق الوقف في القرن (١٢هـ/١٨م) إلى أن عوائد ذلك الوقف قد بلغت مبلغاً قدره (١٢٥٥٠٠) نصف فضة ديواني^(٢) ، لمصارفه في الحرمين الشريفين ، بحيث يكون نصيب مكة المكرمة

المكرمة (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٨) ، فإذا لم يتوفر من جند مصر أحد ، فعلى متولي أوقافها في مكة المكرمة أن يكلف شخصاً أهلاً لهذا العمل ليقوم به وتكون أجرته اليومية قطعتين وأربعة أرغفة وقصعة^(١) من الطعام (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٨) .

٥- أن يعطي حاكم مدينة جدة ، إردبين من الحنطة النقية مقابل إعانته على إعداد نقل الغلال إلى مكة المكرمة بدون تأخير ولا تقصير (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٨) .

وعلى نظام مشابه مع اختلافات بسيطة ، وضعت الواقفة نظام وصول احتياجات أوقافها إلى المدينة المنورة ، بحيث يكون لها كاتبان ، يتناوبان في الذهاب لمدينة ينبع عند مجيء الغلال لضبطها ، والإسهام في أعمال إيصالها إلى المدينة المنورة (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٩) .

٦- أن يعين لأوقاف مصر أربعة من جند مصر للمعاونة فيها ، ويذهب واحد بالتناوب إلى ينبع ليقوم بمساعدة الكاتب والعمال في ضبط الغلال وتحميلها ، ويصرف لكل واحد منهم في السنة أردباً من الحنطة ، وفي كل يوم أربعة أرغفة وقصعة طعام (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٣٣) ، وفي حال عدم توافر أحد من جند مصر ، فعلى المتولي تعيين رجل ثقة يتولى هذه الأعمال مقابل راتب قدره قطعتين وأربعة أرغفة وقصعة من الطعام يومياً (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٣٣) .

- خصصت الواقفة عشرة أرباب من الحنطة النقية سنوياً لشيخين من شيوخ قبيلتي المراوحة ، وسمتهما بالشيخين زين ومزين ، مقابل ضمانهما وصول الغلال من ينبع إلى المدينة المنورة ، وبعد وفاتهما تخصص

(٢) نصف فضة ديواني : عملة عثمانية مسكوكة من الفضة .

(١) القصعة : وعاء يؤكل فيه ، وغالباً يتخذ من الخشب أو الفخار .

في محصلتها النهائية امتداد للمنشآت الخاصة بالصوفية التي كانت تعرف بالخانقاوات (غالب ، ١٩٨٨ ، ص ١٠٧ ؛ بيومي ، ٢٠٠١ ، ص ٣٨٠) ، وقد أنشئ في مكة المكرمة والمدينة المنورة عدد منها في العصر العثماني (اليزيدي ، ٢٠١٥ ، ص ٢٨٥-٢٨٧ ؛ بيومي ، ٢٠٠١ ، ص ٣٨٠-٣٨٥) .

وينسب للخاصكية ثلاث تكايا في الحجاز ، اثنتان في مكة المكرمة وواحدة في المدينة المنورة ، ومن ضمن ذلك تكييتان لوقف الخاصكية القديمة ، واحدة في مكة المكرمة وأخرى في المدينة المنورة^(١) ، ويلاحظ أن حجة الوقف أطلقت على التكييتين أسم العمارة ، وكما يلاحظ أن تكية مكة المكرمة وضعت في موضع منفصل عن الرباط ، بينما نجد أن تكية المدينة كانت ملتصقة بالرباط ، ويعود تاريخ وقفها إلى تاريخ حجة الوقف نفسها (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٨-٩) .

وثيقة حجة الوقف تصف التكية ابتداء من تحديد موقعها ، إذ يرد فيها " ... عمارة معروفة بالانتماء إلى حضرة الواقعة المشار إليها ، لا زالت الخيرات بيديها ، واقفة في جوار مسجد الراي (كذا) بقرب موضع يقال مُدعى ، ... حدودها شرقاً وشمالاً ينتهي إلى موضع مشهور ، بسوق الليل ... ، وغرباً إلى الطريق العام ، وجنوباً إلى مسجد الراي ... " (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٨) .

يفهم من النص السابق أن التكية كانت في موضع آخر غير موضع الرباط الذي يقع ناحية الصفا ، كما يفهم أنه كان مطلاً على المدعى ، بجوار مسجد الراية ، وهو الذي أسمته الوثيقة بالراي ، غير أن

(٦٠٠٠٠٠) ، ومصارف المدينة المنورة (٦٥٠٠٠٠) نصف فضة ديواني (بيومي ، ٢٠٠١ ، ص ٧٥-٧٦) .

ثالثاً : المباني الخيرية :

لقد اشتملت حجة الوقف على إنشاء الواقعة عدة مبانٍ بمرافق مختلفة في كلا من مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وخصصت لها مجموعة من الأدوات المنقولة ، واشترطت لمن يتولاها عدة شروط ، وخصصت لهم مصروفات :

أولاً : مكة المكرمة :

لقد تضمنت مبان مكة مطعم خيري ورباط يضم مرافق مختلفة ، وسبيل داخل الحرم الشريف ، و ورد ذلك نصه : " عمارة معمورة ... بقرب موضع يقال له مُدعى ، حاوية على مطبخ ومخبز وبيت الرحي ، وبئر ماء وثلاثة مخازن ... ، ورباط معمور ومعروف ، ومشمتم على ثمانية وأربعين حجرة وعلى سبيل ماء فوقه مكتب ... ، وسبيل منفرد البناء ، ومرتفع الإنشاء واقع في داخل الحرم الشريف حذاء باب الكعبة الشريفة وتجاه الحجر الأسود ... " (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٨) ، وتفصيل ذلك على النحو التالي :

أ - تكية الخاصكية :

اختلفت المصادر والمراجع في تسميتها ، ففي حجة الوقف عرفت بالمطعم الخيري ، وعرفت بالعمارة (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٨) ، وقد أنشئت لغرض خدمة الفقراء خاصة فيما يتعلق بإعداد الطعام لهم ، ومصطلح التكايا ظهر في العصر العثماني لنوع من المنشآت ، مخصصة لإيواء الدراويش الفقراء المنقطعين ، وتولى إطعامهم والإنفاق عليهم من أوقاف مخصصة لذلك (غالب ، ١٩٨٨ ، ص ١٠٧) ، وهي

(١) والتكية الثالثة تنسب للخاصكية المستجدة في مكة المكرمة .

خصص للتكية الأدوات التي تلزم لإعداد الطعام ، وهي أربع قدور كبار ، وثلاث من جنسها صغار ، وثلاث مكبات وأربع مغارف كبار مصنوعة من النحاس ، وستة عشر قطعة من آنية الصيني ، و مصافة ثلاثة صحون ، وثلاث جرار ، اثنتان منها كبيرتان ، وواحدة صغيرة وخابية واحدة لدهن الزيت ، وأربع عشرة رحى لطحن الحبوب (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ١٠) .

وقد اشترطت الواقعة أن يكون من المهام الرئيسة التي تقوم بها هذه المنشأة إعداد الطعام إذ ورد في الوثيقة: " أن يطبخ كل يوم في مطبخ العمارة المعمورة المقصورة ، لا زالت نعمتها موفورة ، ومنعمتها مأجورة ، في صبيحة كل نهار شوربارج الحنطة في أربعة قدور كبار ويصرف له من حنطة الدشيثة أردبان ، ومن الدهن الخالص أثنان وثلاثون مناً ، ومن الحمص أربعة أقداح ، فيكون لكل قدر من الحنطة نصف أردب ، ومن الدهن ثمانية أمناء ، ومن الملح ما يكون قيمته ثمانية (ثمانية) قطع ومن البصل ستة وثلاثون مناً ، ومن الملح ما يكون قيمته قطعتين ، ومن البصل تسعة أمناء ، ومن الحمص قدح واحد ، ويقسم ما يطبخ في كل قدر مائتين (مائتين) وخمسين قصعة ، فيقسم جميع ما في القدور الأربعة على ألف قصعة ، وأن يصرف في المطبخ كل يوم من الحطب أربعة أحمال ، ومنها أن يطبخ في مخبزها كل يوم من الدقيق الخالص أردبان ، على أن يكون كل رغيف قبل الطبخ مائة درهم ومن الأردبين ألف رغيف ، ويوزع على الموظفين كل عُين بلا تخفيف ، وما بقي منهم يوزع على الفقراء بالتقسيم السوي " (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٩) .

الوثيقة تذكر أن موقع هذا المسجد إلى الجنوب من التكية وإلى الشمال والشرق يقع سوق الليل ، بالرغم أن سوق الليل لا يعرف بأنه يمتد إلى شمال مسجد الرابية أبداً ، وإنما جنوبها (رفعت ، ج ١ ، ص ١٧٩) ، ويفهم من الوثائق المتأخرة لسجلات أوقاف مكة المكرمة ، أن هذه التكية في الجودية على يمين المتجه شمالاً إلى المعلاة في محلة شعب عامر (دفتر وقف الخاصكية ، ١٣٦٤ ، رقم ٤/٨ ، ص ٥) ، وهو ما يؤكد إبراهيم رفعت والذي زار مكة المكرمة في عام ١٣١٨هـ/١٩٠١م ، وفي ثنايا حديثه عن الفترة إذ يذكر أن بها مخزن الحبوب الخاص بالحكومة والأهالي ، بالإضافة إلى مخزن آخر لحفظ الصدقات والحبوب التي كانت ترد من مصر في كل عام (رفعت ، ج ١ ، ص ١٨) .

ويلاحظ أن وثائق أوقاف مكة المكرمة تشير إلى أن التكية التي من ضمن أوقاف الخاصكية القديمة أضحت تعرف بالشونة (دفتر وقف الخاصكية ، ١٣٦٤ ، رقم ٤/٨ ، ص ٥) ، والشونة لفظ كان يطلق على مخزن المؤن والحبوب (غالب ، ١٩٨٨ ، ص ٢٣٩) .

كانت التكية تتكون من مطبخ وبيت للرحى ، وبئر ماء وثلاثة مخازن : اثنان منها كبيران مخصصان للغلال ، وآخر صغير مخصص للحوائج الأخرى (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٨) ، كما يظهر أن العرصة التي قامت الواقعة بشرائها اتخذت فناء للتكية عام ٩٥٦هـ/١٥٤٩م (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ١٩) ، إذ تشير أحد تقارير سجلات أوقاف مكة إلى وجود هذا الفناء أمام موقع المطبخ الخاص بالتكية (دفتر وقف الخاصكية ، ١٣٦٤ ، رقم ٤/٨ ، ص ٥) ، كما

في قطعتين ونصف القطعة، ومن الخبز رغيفين وقصعة طعام، ويضاف إلى ذلك أردبين من الحنطة النقية كجراية سنوية (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٣).

- **الطباخ** : ويكون رجلاً صالحاً ديناً ، وماهراً في إعداد الطعام، ويهتم في تحسين الطعام و تطيبه، وعليه العناية بنظافة الأواني، مقابل راتب يومي، يتمثل في قطعتين ونصف وأربعة أرغفة وقصعة طعام (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٥-٢٦) ، وللطباخ أربعة معاونين أسمتهم وثيقة حجة الوقف (تلاميذ) ، ووظيفتهم في إعداد الطبخ وغسل الأواني ، ولكل واحد منهم يومياً رغيفين وقصعة طعام (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٦) .

- **سقاء المطبخ** : يحضر الماء بقدر الحاجة للمطبخ في كل صباح ومساء، وينبغي أن يكون قادراً على أن يقوم بأعباء خدمة السقاية، صالحاً صادقاً، وراتبه اليومي قطعتان نقديتان، وقصعة طعام، وثمانية أرغفة (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٦) .

- **بواب العمارة والمطبخ** : كانت مهامه الرئيسية على شقين: أولهما ضبط باب المنشأة، ويبدل همته في ذلك، خاصة عند توزيع الطعام، أما الشق الثاني فهو أن يتولى نظافة التكية ومطبخها، وجمع القمامة منهما، واشترطت الواقفة على من يتولى تلك الوظيفة أن يكون رجلاً صالحاً، أهلاً للقيام بها، وراتبه اليومي كان قطعة واحدة ونصف قطعة، وأربعة أرغفة، وقصعة طعام واحدة (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٦) .

- **إدارة الرحي** : وهم عشرة أفراد، وكانوا يتولون إدارة الرحي لطحن الحبوب، ويشترط فيهم القدرة على إدارة الرحي، ومن أهل الخدمة والديانة والأمانة، مقابل راتب

ولكي يتسنى لهذه التكية القيام بمهامها على أكمل وجه خصصت لها وظائف كافية وذلك على النحو التالي:
-**النظارة** :وهو ما أسمته الوثيقة متولي العمارة، ويعرف بشيخ العمارة، فقد فصلت الوثيقة في ذكر عمله، وصفته، وجراياته اليومية والسنوية إذ ورد فيها: "... فمنها أن يكون متولي عمارتها العامرة رجلاً صالحاً ديناً، وبالصلاح والصيانة والأمانة والديانة متعيناً وبمهنة التولية حرياً، وبحلية الأهلية متحلياً، في الاعتقادات سنياً، وفي الاجتهادات حنفياً، مواظباً على مراسم التولية بالاستقامة، مجاناً عن مخايل الخيانة والمقامة، ويكون وظيفته اليومية ستة قطع من القطع المصرية، وجرايته السنوية عشرة أردب من الحنطة النقية..."(حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٣) .

كما نصت الوثيقة على أن يكون للتكية شيخاً، اشترطت الواقفة أن يتسم بصفات عدة أبرزها، طلاقة الوجه، وحسن الخلق، والأمانة والاستقامة، وعليه متابعة أعمال المطبخ، فيشرف على أحوال المخازن ويضبط ما يدخل إليها وما يخرج منها من سائر الحاجات ويتفقد إعداد الطعام ويضبط ما يدخل إليها وما يخرج منها من سائر الحاجات، ويتفقد إعداد الطعام و يتذوقه بحيث يتأكد من جودته ، وله مقابل ذلك راتب يومي، أربع قطع نقدية وعشرين رغيفاً (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٣) .

- **الكاتبان** : تضمنت الوظائف المخصصة للتكية أن يكون لها كاتبان يجيدان الكتابة والمحاسبة، يكون من مهاهما تقديم عرض محاسبي في كل عام، ويناوبان للذهاب إلى ميناء جدة لاستلام الغلال والحوائج المختلفة المخصصة للتكية، ويضبطانها في المخزن المعد لها هناك ، مقابل راتب يومي لكل منهما يتمثل

- **ضابط المخزن:** كان المسؤول عن المخزن الذي كان يضم أدوات التكية وذخائرها ، وذكرت الوثيقة أن أبرز الصفات التي عليه أن يلتزم بها أن يكون رجلاً صالحاً من أولى البصائر، يأخذ ويعطي الموزون بالوزن، والمكيل بالكيل، ويدعو للواقفة في كل يوم وليل، ويكون راتبه اليومي من النقد قطعان، ومن الخبز رغيفان ومن الطعام قسعة واحدة (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٢٧).

- **عامل النظافة:** كان يتولى اخراج القمامة من المنشأة، ويشترط فيه الصلاح والنشاط، مقابل راتب سنوي، في كل عام نصف أردب من الحنطة بلا خبز ولا طعام (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٢٧).

- **منقي الحنطة:** وهم عشرة أنفار، من النساء أو الرجال، الأخيار، يتولون تنقيتها من الحصى والتراب والغبار، مقابل راتب يومي مقداره قسعة طعام ورغيف واحد (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٢٧).

- **الوقاد:** كانت مهامه في المنشأة، تنحصر في إيقاد أربعة قناديل لكل ليلة، مع العناية بها من حيث نظافتها كل يوم أو يومين، ولا يتغيب إلا لعذر شرعي، ويشترط فيه الصلاح والأمانة، مقابل راتب يومي، مقداره، قسعة طعام، ورغيفان كما كان عليه أن يصرف للمطبخ والرباط كل يوم مائة وعشرين درهماً من الزيت (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٢٧).

- **القباني:** كان يتولى وزن لوازم التكية بالدقة والتمام، ويشترط فيه الاستقامة والصلاح، وراتبه اليومي ، رغيفان وقسعة طعام واحدة (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٢٧).

يومي مقداره رغيف واحد وقسعة واحدة من الطعام لكل واحد منهم (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٢٦) .

- **مدش الحنطة :** وهم أربعة أنفار، لتكسير الحبوب، ويكونون أهلً لهذه الخدمة متعاونين فيها فيما بينهم، مقابل راتب يومي، رغيفٌ واحدٌ مع قسعة واحدة من الطعام (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٢٦) .

- **ناخل الحنطة:** كان يتولى نخل الحنطة ويغربلها ، وينبغي أن يكون رجلاً صالحاً أميناً، مقابل راتب يومي، مقداره قطعة واحدة ونصف قطعة، ومن الطعام قسعة وستة أرغفة خبز (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٢٦).

- **الخباز:** كان يتولى إعداد الخبز وطهيه ، ويشترط فيه أن يكون رجلاً صالحاً عفيفاً ، وماهراً في صنع الخبز، و نظيفاً مداوماً على خدمته، مقابل راتب يومي مقداره ست عشرة قطعة، وخمسة عشر رغيفاً، وأربع قسع من الطعام ، شريطة أن يكون عليه جميع الإخراجات غير الدقيق من الماء والملح والحطب بالتمام (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٦-٢٧).

- **قسام الخبز:** كان يتولى توزيع الخبز على وفق شروط الواقفة، واشترط فيه الأمانة والاستقامة، في أداء ما في عهده، ولا يتغيب عن عمله إلا لعذر قوي، مقابل راتب يومي مقداره قطعة واحدة وقسعة طعام ورغيفان من الخبز (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٢٧).

- **كيال الحنطة:** كان يتولى كيل الحنطة وإخراجها من المخزن لاستخدامها في الخبز وإعداد الطعام، وأشترط فيه الأمانة والاستقامة، مقابل راتب يومي مقداره نصف قطعة، وقسعة طعام ورغيفان من الخبز (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٢٧).

ب- رباط الخاصكية :

أصل الرباط منشأة مخصصة للأغراض الحربية ، إذ كانت تنشأ على الثغور والسواحل ، بغرض حمايتها (غالب ، ١٩٨٨ ، ص ١٩٦) ، غير أنه منذ القرن ١٠/هـ٤١٠م شهد مفهوم الرباط تغيرات وظيفية ، إذ أنشئت الرباطات لإيواء المتسكين والزهاد وطلاب العلم ، كما أنه كان يقوم بوظيفة الإيواء للعجزة والمنقطعين (شافعي ، ٢٠٠٥ ، ص ١٣) ، وقد شهدت مكة المكرمة والمدينة المنورة إنشاء العديد من الرباطات في عهود تاريخية مختلفة .

أما فيما يتعلق برباط الخاصكية فإن حسين شافعي ذكر بأن واقفته هي : " خاصكي سلطان برم عالم ، وعرفت أيضاً باسم بيرم خوجة الصائري ، أم السلاطين وأخت السلطان سليمان بن سليم ، وقيل : إنها زوجته ، كما عرفت باسم خوند الخاص بسكتي ، وقد أوقفت المذكورة عدة منشآت عمارية ، منها هذا الرباط ، بالإضافة إلى وقف بيت على أصلح الناس بمكة المشرفة ، كما أوقفت تكية بعد سنة ١٥٣٣/هـ٩٤١م ، وكذلك داراً للشفاء ، وبستاناً زراعياً ومدرسة ... " (شافعي ، ٢٠٠٥ ، ص ٤١) ، ويلاحظ على حسين شافعي أنه غير متأكد من أسم الواقفة والتي تم الإشارة إليه في ثنايا البحث حيث أن أسمها في المصادر العثمانية خرم خاصكي سلطان ، ومثبت ذلك في حجة الوقف ، ٩٤٩ هـ ، والتي يتضح فيها أن الواقفة أوقفت رباطين : أحدهما في مكة المكرمة ، والآخر في المدينة المنورة ، كذلك يلاحظ أن شافعي قد خلط بين الخاصكية القديمة و الخاصكية المستجدة ، وقد تم توضيح ذلك سابقاً .

أما الرباط الذي في مكة المكرمة فكان موقعه ناحية الصفا ، حدوده من الناحية الغربية ، حيث واجهته الرئيسة المسعى ، وإلى الشمال سوق القشاشين المعروف بمكة المكرمة ، وفي الشرق حجرات المولى يحيي الخطيب ، وجنوباً الدار المعروفة بالدار الكبرى ، وهي من ضمن الوقف الذي أسبلته الواقفة (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٨).

وتذكر حجة الوقف أن الرباط كان مشتملاً على ثمان وأربعين حجرة ، وعلى سبيل يعلوه كُتاب لتعليم الصبيان (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٨) ، وقد اشترطت الواقفة أن يكون عدد سكان الرباط بعدد حجراته الثماني والأربعين، أي لكل واحد حجرة مخصصة له ، كما اشترطت عليهم أن يكونوا على مذهب أهل السنة والجماعة، فلا يسكن فيه من كان على غير هذا المذهب، أو من كان قادراً على السكنى في غيره ، وأن يكون من أهل الصلاح في مسلكه، فإن كان "... طالب الحجرة من ديار العجم أو غيرها من سائر الأمم، من كان مجهول الحال مستور الفعال، يفتش في أحواله، ويتفحص عن أفعاله؛ فإن ظهر كونه ممن يحب الصحابة العظام ويعظمهم، رضي الله عنهم أجمعين، ويبجل الأئمة الفخام، رحمة الله عليهم، إلى يوم الدين؛ يعطى حجرة، وإلا يلزم حجره، ولا تعطى وإن كانت خالية، وتبقى خاوية..." (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٤) ، كما كان على سكانه عدم إيقاد النار أو إراقة الماء فوق سطوح الرباط، وتجنب رمي القاذورات فيه (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٤) ، كما خصصت لكل واحد من سكان الرباط رغيفين وقصعة طعام يومياً، وأربعة دنانير مسكوكة سكة حسنة في كل عام، لكل واحد منهم (حجة الوقف ، ٩٤٩ ،

١٢٦٧هـ/١٨٥١م أحكاراً، وأنها حتى سنة ١٢٧٢هـ/١٨٥٦م، لم تطرأ تغييرات جوهرية على كتلة البناء؛ إذ يرد في أول تقرير من السجل المذكور أنها أضحت حكراً للشريف عبد الله باشا ابن محمد عبد المعين بن عون، أمير مكة السابق؛ إذ كانت تتكون من " .. جملة خلوي [هكذا] ودكاكين ودار واحدة، ما عدا الدكان الأخير الذي في الجهة اليمانية الملاصق لدار الشيخ محمد الشيبني وشركائه فيه، فليس هو من جملتها، الكائن جميع ذلك بمكة المشرفة، بحارة الصفا، عن يسار الذهاب إلى درج الصفا الشهير، كل ذلك بالخاصكية القديمة المحدودة شرقاً حديثاً بالأرض التي كانت في تصرف بني شيبية، والآن تحت يد ورثة الشريف علي باشا بن عبد الله المذكور ، وتمام الحد حوش الخبا الجاري تحت نظارة الشيخ محمد الشيبني، فاتح بيت الله الحرام، وغرباً الشارع الأعظم، وشاماً وقف رضوان بك الجاري الآن في تصرف أولاد الشريف علي باشا بن عبد الله المذكور، ويمناً من السفلى بالدكان من الوقف المذكور الجاري في استحقاق أولاد عبد القادر بن عبد الله قطب القماش، ومن العلو بالدار الجارية في استحقاق ورثة الشيخ محمد الشيبني، فاتح بيت الله الحرام، وجميع ما ذكر بموجب ثمانى حجج شرعية صادرة من المحكمة الكبرى بمكة المكرمة: إحداها بتاريخ رمضان سنة ١٢٦٧هـ ، بعدد ١٩٩ ص ١١٦، والثانية ٢ صفر سنة ١٢٧١هـ وبعدد ٨٠ ، والثالثة بتاريخ ٢٠ صفر ١٢٧١هـ وعدد ٧٩، والرابعة بتاريخ ١٣ محرم ١٢٧١هـ وعدد ٨ ، والخامسة بتاريخ ٢٢ محرم ١٢٧١هـ وعدد ٧٥، والسادسة بتاريخ ٢١ ربيع أول سنة ١٢٧١هـ وعدد ٧٨، والسابعة بتاريخ ٢٠ صفر سنة ١٢٧١هـ وعدد

(ص ٢٤) ، ويلاحظ أن الوثيقة لم تشر إلى شيخ الرباط، كما هو المتبع في الرباطات (شافعي ، ٢٠٠٥ ، ص ٢٣٣-٢٣٦).

ولعل الناظر على أوقافها في مكة هو الذي كان يشرف على الرباط، ويعاونه الكاتبان، بالإضافة إلى عملهم في المطعم الخيري (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٣) ، كما أن الواقفة خصصت للرباط بواباً، واشترطت عليه أن يقوم بأعمال الفراشة أيضاً، على أن يكون من أهل التقوى والصلاح ، وأن يقوم بعدة أعمال هي: غلق باب الرباط بعد صلاة العشاء، وفتحه بعد صلاة الصبح، وكنس فرشته وتنظيفه بعناية فائقة، مقابل راتب يومي مقداره قطعة نقدية واحدة ، وقصعة طعام ورغيفين (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٥).

ومن الوظائف التي خصصت للرباط، ولبقية عمائر الواقفة في مكة المكرمة ، الوقاد ، الذي كان يتولى إيقاد القناديل في الرباط والمطعم، كما كان يتولى تنظيف القناديل كل يوم أو يومين، مقابل راتب يومي قدره قصعة طعام ورغيفين، كما يصرف له لكل ليلة في المطبخ والرباط مائة وعشرون درهماً من الزيت (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٧) ، بالإضافة الى من يملئ حوض الرباط ، حيث ورد ما نصه " ومنها أن يكون من يملئ حوض الرباط رجلاً قايماً على سواء الصراط بالأمانة والديانة ، موصوفاً بالصلاح والصيانة معروفاً ، يواظب على إيفاد خدمته بقدر قدرته " ، مقابل راتب يومي مقداره قطعة واحدة وقصعة طعام ورغيفين (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٧)

تشير سجلات الوقف التابعة لإدارة الشؤون الإسلامية والأوقاف بمكة المكرمة إلى أن موضع الرباط والدار الكبرى المجاورة له، أضحت منذ عام

أو أدعية تطلب من الواردين دعوة صالحة ، وقراءة الفاتحة والترحم عليه بعد الارتواء ، وكان الماء ينحدر إما من حوض حجري أو رخامي صغير ، أو من صنوبر معدني متقن الصنع ، وقد تعلق في أحد الجوانب طاسة نحاسية لاستعمال العطش ، حفرت عليها آية قرآنية أو قول مأثور ، أو بيت شعر مع زخارف ورسوم وتزيينات ، ولعل اشتداد الحرارة وقلة المطر وكثرة المحسنين أدى إلى ازدياد عدد الأسبلة في الحواضر الإسلامية (غالب ، ١٩٨٨ ، ص ٢١٩).

ومن خلال وثيقة حجة وقف السيدة خاصكي خرم سلطان تبين أنها وقفت ثلاثة أسبلة ، أثنان في مكة المكرمة والثالث في المدينة المنورة ، وللذان في مكة المكرمة : أحدهما ملحقاً بالرباط الذي سبق ذكره ، والآخر داخل الحرم المكي الشريف (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٨-٩) .

السييل الأول : فقد أشارت إليه وثيقة الوقف ضمن كتلة العمارة التي يضمها الرباط الذي أنشأته الواقفة مطلقاً على المسعى بالقرب من الصفا (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٨) .

وقد اشتمل هذا السيل على كتاب يقع فوقه ، حيث ورد في الوثيقة ما نصه "ورباط معمور ، ومشمتمل على ثمانية وأربعين حجرة ، وعلى سبيل ماء فوقه مكتب" (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٨) ، **والكتاب:** نوع من المنشآت لتعليم الأطفال القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم وعلوم أخرى (مصطفى ، ١٩٨٤ ، ص ٢٩) ، وقد خصصت الواقفة معلماً يتولى تعليم الصبيان في الكتاب ، واشترطت فيه أن يكون متصفاً بالعلم والصلاح والتقوى ونقاء النفس ، عالماً بأساليب

٧٧، والثامنة بتاريخ ٥ جمادى الثاني ١٢٧٢هـ وعدد ١٠٦... (بيان مسققات الخاصكية ، ١٢٦٧ ، رقم ٦/٨ ، ص ٧).

ويرد في ذات السجل المذكور أن الشريف عبد الله بن محمد جدد بناء جميع ما ذكر بعاليه ، وأعاد بناءه على وفق نمط جديد ، بحيث أصبحت كتلة البناء نفسها تشتمل على سبع دور ، كل دار فيها تشتمل على مساكن علوية وسفلية. "... وتشتمل الدار الثانية من جهة الصفا على عزلتين: إحداهما واجهة، والثانية مؤخرة، ولكل عزلة منها درجة على حدتها بدھليز واحد مدخل لهما ويشتمل جميعها على ثمانية دكاكين بسفلها على جهتها الغربية..." (بيان مسققات الخاصكية ، ١٢٦٧ ، رقم ٦/٨ ، ص ٧) .

وفي سنة ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م، أزيلت منازل الوقف ودكاكينه، ضمن ما تم إزالته من مبان في الجهة الشرقية من المسجد الحرام (ابن دھيش ، ١٩٩٩ ، ص ١٤٣).

ج - أسبلة الخاصكية :

أسبلة أو سُبُل ومفردها سبيل ، والسبيل لغة : كل ما أمر الله به من الخير ، يذكر ويؤنث ، والسبيل المقصود هنا تأمين الماء للناس وبخاصة لشرابهم ، وتعريفه : "... مشرب يقام في الأماكن العامة والأحياء وأركان المسجد والمدارس والخانقاوات ، والمقابر والأضرحة ، أو بالقرب منها ، وقد انتشرت الأسبلة في العصر المملوكي بشكل خاص ، وكانت أنيقة البناء ، تقبب حيناً ، وينحت حجرها ، أو ينزل بالرخام حيناً آخر ، أو تبلط بالخزف الملون أو رسوم الفسيفساء الهندسية الأنيقة ، وينقش على إحدى اللوحات الحجرية أسم من أقيم المشروع على نفقته مع عبارات شعرية

أما السبيل الثاني : فهو السبيل المنفرد ، الذي كان يقع داخل الحرم المكي الشريف ، وقد وصفته وثيقة الوقف بأنه : "... سبيل منفرد البناء ، ومرتفع الإنشاء واقع داخل الحرم الشريف حذاء باب الكعبة الشريفة وتجاه الحجر الأسود ..." (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٩) ، وهو السبيل الذي كان يقع بجوار زمزم ، كما يشير إلى ذلك الطبري ، إذ ذكر بأن السبيل الذي كان يقع بجوار زمزم كان يعرف بسبيل الخاصكية (الطبري ، ١٩٩٦ ، ص ٨١) ، وهو سبيل قديم يعود للعصر العباسي ، عرف (بسقاية العباسي) ، كما يتضح من وصف باسلامة للمنشآت التي كانت بجوار بئر زمزم (باسلامة ، ١٩٨٠ ، ص ١٩٣-١٩٨) ، مما يشير بدوره إلى أن ما قامت به السيدة خاصكي خرم الواقعة تمثل في إعادة بناء السبيل ، ولذلك عرف بها كما سبق وأن ذكر .

وقد اشترطت الواقعة ما ورد نصه في وثيقة حجة الوقف " أن يكون أمر التسبيل الذي بنته تلك الحضرة العلية المحترمة والحرمة الكريمة المكرمة داخل الحرم الشريف حذاء الكعبة المعظمة زادها الله عزة وعظمة تجاه الحجر الأسود ، بيد الشيخ حسام الدين حسن بن الشيخ العارف ... الشيخ عبد المعطي المغربي مادام حيا ..." ، وذلك مقابل راتب سنوي مقداره مائة دينار مسبوكة مسكوكة بسكة حسنة ، شريطة أن يتولى مسؤولية جميع إخراجات السبيل ولوازمه تمام مصارفه ومصالحه ومراسمه ، فيملى

القراءة والفقهاء واللغة العربية ، قادراً على تعليم القرآن الكريم ، وذا دراية بالمقدمات الأدبية ، كما اشترطت عليه المداومة على عمله هذا وألا يغيب إلا لعذر شرعي ، وذلك في مقابل راتب يومي مقداره ثلاث قطع نقدية وقصعة طعام وأربعة أرغفة خبز (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٣-٢٤) .

كذلك ذكرت الواقعة في وثيقة وقفها ، الصبيان المتعلمين في الكتّاب بأنهم أربعون صبياً من الفقراء ، يواظبون بعد صلاة العصر من كل يوم ، أولاً على الدعاء بدوام دولة السلطان ، وثانياً على الدعاء للواقفة بأن يديم الله دولتها في "ستر العفة مدى مداد الزمان ويعطي كل واحد منهم في كل يوم قصعة طعام ورغيفين ، وفي كل سنة ثلاث دنانير مسكوكة بسكة حسنة ..." (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٤) .

كما اشترطت الواقعة " أن يكون سقا مكتبها وضابط سبيلها المعمور الذي متصل برباطها المذكور ، الشيخ الشكور الوقور الشيخ سلامة بن ... ، مادام حياً ... ، ثم بعد أن قضى نحبه ولقى ربه يكون كل من يكون من أهل الرشد والرشاد ويسلك مسلك الصلاح والسداد ... " ، ويكون راتبه اليومي قطعتين ونصف قطعة ومن الخبز رغيفين وقصعة من الطعام (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٥) .

ويلاحظ أن سجلات الوقف في مكة المكرمة بالرغم من أنها تشير إلى رباط الخاصكية القديمة ، وما جرى عليه من تعديلات معمارية ، فإنها لا تذكر على الإطلاق السبيل ، مما يدل على ذهاب رسمه و منفعته قبل تدوين هذه السجلات (بيان مسققات الخاصكية ، ١٢٦٧ ، رقم ٦/٨ ، ص ٧) .

(شليبي ، ١٩٧٨ ، ص٤٩-٥٥ ؛ مصطفى ، ١٩٨٤ ، ص١٢-٢١-٢٩) ، كذلك ورد في دفتر تقسمات الصرة الجديدة لأهالي مكة المكرمة عن واجب سنة ١٠٧١-١٠٧٢ هـ / ١٦٦٢-١٦٦٣م ذكر مدرسة الخاصكية ، حيث تم تسليم بعض ساكنيها من هذه المخصصات ، وقد ورد ما نصه " الشيخ عبد الله صلوات زاده ، الساكن في المدرسة الخاصكية ، ١٥ خمسة عشر حسنة ، أفرغت لأولاد الشيخ عيسى بن عمر المطوف وقيدت بموجب حجة شرعية مؤرخة في ١٨ الحجة سنة ١٠٧٢ هـ ، كذلك الشيخ عبد الكريم صلوات زاده ، والشيخ يحيى ، والشيخ محمد النواب " (دفتر تقسيمات الصرة ، ١٤٣٧ ، ص٥-٦-٨) ، ونظرا لعدم وجود مدرسة في وقف الخاصكية بناءً على المعطيات السابقة ، فمن المؤكد أنهم كانوا يسكنون في الرباط المتصل به السبيل والكتاب ، وتم الخلط بينهما .

ثانياً : المدينة المنورة :

لقد تضمنت مبان المدينة عمارة في كتلة واحدة ، تضم مطعماً خيراً ورباطاً ومرافق مختلفة ، و ورد ذلك نصه في وثيقة حجة الوقف " وفي أطيب المدائن المدينة المنورة زادها الله تنويراً وتقخيماً : عمارة عامرة مشهورة أيضاً بالانتماء إلى تلك الحضرة العلية المومي إليها ، ورباط عامر متصل بالعمارة المعمورة ... ، ومشمتم على أربعة وأربعين حجرة فوقانية وتحتانية ، وعلى أربع صفوف كبار أحدهما مسجد ، وعلى مصنع

الخوابي^(١) ، التي فيه على ما كان منوال الإملاء ومناهجه ، فيشتري الخوابي والكيزان^(٢) ، بقدر الحاجة ، ولا يستعمل الكيزان المكسرة والمنشقة ، ويحترز عن أن تكون تلك الظروف^(٣) ، غير نظيفة ، ليكون حلالاً عليه ما أخذه من الوظيفة " ، وبعد وفاته تسند الوظيفة إلى رجلاً مشهوراً له بالصلاح والعفاف والصيانة ، ويكون راتبه أربعين ديناراً (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص٢٥) .

والجدير بالذكر أن هذا السبيل جرت إزالته في سنة ١٣٠١هـ/١٨٨٣م في بداية ولاية أمير مكة المكرمة ، الشريف عون الرفيق^(٤) (باسلامه ، ١٩٨٠ ، ص١٩٨) .

ومن خلال العرض السابق يتضح أن المباني الخيرية للواقفة خاصكي خرم سلطان في مكة المكرمة اشتملت على تكية ورباط متصل به سبيل وكتاب ، وسبيل آخر منفرد ، ويجدر الإشارة إلى أن حسين شافعي في ثنايا حديثه عن رباط الخاصكية ذكر بأن للخاصكية مدرسة في مكة المكرمة (شافعي ، ٢٠٠٥ ، ص١٤) ، كذلك ماجد مخلوف اعتبرت أن كلمة الكتاب التي ورد ذكرها في وثيقة الخاصكية القديمة ، يقصد بها المدرسة (مخلوف ، ٢٠٠٦ ، ص٢٩ الهامش) ، في حين أن المعطيات التي توفرها وثيقة وقف الخاصكية القديمة لا تتضمن على الإطلاق الإشارة إلى المدرسة ، واعتبار الكتاب مدرسة خلط لا يصلح على الإطلاق إذ أن هناك فرقاً وظيفياً ومعمارياً بين الكتاب والمدرسة

(٤) الشريف عون الرفيق : محمد بن عبد المعين بن عون شغل منصب إمارة الحجاز عام ١٢٩٩/١٢٨٢م حتى عام ١٣٢٣/١٩٠٥م . أنظر: (الزركلي ، ١٩٥٤ ، ج٢ ، ص٣٠٠) .

(١) الخوابي : يقصد به وعاء الماء الذي يحفظ فيه (المعجم الوجيز ، ج١ ، ص١٨٣) .
(٢) الكيزان : يقصد به إناء بعروة يشرب به الماء (المعجم الوجيز ، ج١ ، ص٥٤٥) .
(٣) الظروف : يقصد به الوعاء (المعجم الوجيز ، ج٢ ، ص٤٠٠) .

للمطبخ التي كانت تدور بالبغل فيه، وبيت كان متخذاً للذخائر والحوائج، وخمسة بيوت بنيت فوق المطبخ: اثنتان منها كبيران، وأثنان متوسطان، وبيت صغير، بالإضافة إلى إصطبل، وكنيف، وحوش كبير متصل بالمطبخ، خصص موضعاً يتناول فيه الفقراء طعامهم (حجة الوقف، ٩٤٩، ص ٩).

ولكي يتسنى إعداد الطعام في مطبخ التكية، فقد وفرت الواقفة الأدوات اللازمة، وهي أربعة قدور كبار، وسبع طاسات كبار، وثلاث جرار كبار (حجة الوقف، ٩٤٩، ص ١١)، كذلك حددت الواقفة الأعمال التي تقوم بها وحدات التكية المعمارية، فمن ذلك أن البيوت الخمسة السابق ذكرها خصصت سكناً لشيخ التكية ياقوت أغا، ومن بعده من يلي مشيخة هذه التكية (حجة الوقف، ٩٤٩، ص ٣٠-٣٤).

أما فيما يتعلق بالمطبخ والمخبز، فقد نصت الوثيقة على أن أعمالها كالتالي: "... يطبخ في مطبخ هذه العمارة كل يوم على سبيل الاستمرار، مثل ما يطبخ في مطبخ العمارة الواقعة في مكة المعظمة بلا تقليل ولا إكثار، من شوربارج الحنطة في قدور أربعة كبار، وفي صبيحة كل نهار، ويكون ما يصرف في هذا المطبخ مساوياً لما يصرف في ذلك المطبخ في الكمية والمقدار، وهو: من الحنطة النقية أردبان، ومن الدهن الخالص اثنتان وثلاثون منا، ومن الحمص أربعة أقداح، ومن الملح ما يشتري بثماني قطع، ومن البصل ستة وثلاثون منا؛ فيكون لكل قدر من الحنطة نصف أردب، ومن الدهن ثمانية أمناء، ومن الملح ما يشتري بقطعتين، ومن البصل تسعة أمناء، ومن الحمص قدح واحد، ويقسم كل قدر على مائتين وخمسين قصعة، فيكون جميع القدور الأربعة ألف قصعة، ويصرف

متخذ للتوضئ منه ويقال له حنفية، وعلى سبيل ماء معد للشرب منه وفيه ماء معين، وعلى مطبخ ومخبز ومخزين وبيت معد لنخل الدقيق والحنطة فيه، وبيت معد للمطبخ التي تدور بالبغل فيه، وعلى بيتين كبيرين فوق المطبخ وبيتين متوسطين وبيت صغير وعلى بيت متخذ للذخائر والحوائج..، وعلى إصطبل وكنيف وعلى حوش كبير متصل بالمطبخ المذكور وهو مأكل الفقراء" (حجة الوقف، ٩٤٩، ص ٩) وتفصيل ذلك على النحو الآتي:

أ - تكية الخاصكية :

كانت التكية تتصل في عمارتها برباط الخاصكية، ومن ثم فقد كانت تشغل المكان نفسه الذي كان يشغل بعضه الرباط، ولهما الحدود نفسها (حجة الوقف، ٩٤٩، ص ٩)، وهي كما وصفتها الوثيقة شرقاً إلى الموضع الذي ينزل فيه الحجاج، وإلى مصلى العيد وكذلك من الناحية الجنوبية أما شمالاً فكان فيحدها طريق العامة السالكة نحو باب السويقة، وغرباً إلى الوادي المعروف بقصب العين (حجة الوقف، ٩٤٩، ص ٩)، علي بن موسى يصف هذا المكان بأنه كان يقع إلى الجنوب الغربي من المسجد النبوي، على حافة وادي بطحان، مقابل باب قباء (ابن موسى، ص ٤)، وهذه المنطقة كانت تعرف إلى عهد قريب بالعنبرية (اليزيدي، ٢٠١٥، ص ٢٤٥)، و المجمع المعماري الذي فيه التكية، كان يشمل أربع صفوف كبار أحدها اتخذت مسجداً، يتبعه ميسأة، وملاحق أخرى (حجة الوقف، ٩٤٩، ص ٩).

أما التكية أو العمارة، فإن مكوناتها وفق ما ورد في وثيقة الوقف تتمثل في مطبخ، ومخبز، ومخزين، وبيت معد لنخل الدقيق والحنطة فيه، وبيت معد

الحرص على الحضور والمتابعة والمناوبة فيما بينهما في الذهاب إلى مدينة ينبع وتتبع قدوم الغلال من السويس، بهدف ضبط الغلال المرسله للتكية والتأكد من أوزانها وجودتها، مقابل راتب يومي مقداره قطعتان ونصف القطعة من النقد، وقصعة طعام وأربعة أرغفة خبز، وجراية سنوية مقدارها أردبان من الحنطة النقية (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٩).

- **شيخ العمارة (التكية):** نصت الواقعة على أن يكون ياقوت أغا عبد الشكور شيخاً للعمارة طيلة حياته، بحيث يتولى الإشراف على أعداد الطعام وجودته، فإذا توفي ياقوت أغا، اشترطت على من يتولى الوظيفة بعده أن يكون "... رجلاً صالحاً من ذوي البصيرة والبصارة، ويجعل الطاعة شعاره والعبادة دثاره، يداوم على خدمته طرفي النهار، ويواظب على تفرغ نمته بالاستمرار..". ، فيكون راتبه اليومي أربع قطع نقدية وعشرين رغيفاً من الخبز (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٣٠).

- **بواب المطبخ:** هو الذي كان يتولى ضبط باب المطبخ، في الدخول والخروج واشترطت فيه الصلاح، والسداد والرشاد، بعيداً عن النواهي والملاهي، ويكون راتبه اليومي قطعة نقدية، وقصعة طعام ورغيفين من الخبز (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٣١).

- **السقاء:** ذكرت الوثيقة أنها خصصت لوقف المدينة سقاً، لخدمة توفير الماء للرباط والتكية، واشترطت فيه الأمانة والصلاح، كما أكدت على نظافته، مع القدرة على القيام بأعباء السقاية، مقابل راتب يومي تمثل في قطعة نقدية وقصعة من الطعام ورغيفين من الخبز (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٣١).

لأجل طبخ الطعام كل يوم من الحطب أربعة أحمال... ، ومنها يطبخ كل يوم في مخبزها كذلك مقدار ما يطبخ في مخبز عمارتها الواقعة في مكة المشرفة، (لا زالت البوابق والنوائب عنها مبعدة ومصرفة)، وذلك من الدقيق النقي الخالص أردبان وأن يقطع عجينه على وجه يكون كل رغيف قبل الطبخ مائة درهم، فيكون الحاصل من كل أردب خمسمائة رغيف، ومن الأردبين ألف رغيف، ويوزع ما بقي من الموظفين إلى الفقراء على السوية، تقبل الله خيراتها البهية..". (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٣٥) .

وقد تضمنت وثيقة وقف الخاصكية القديمة، وصفاً تفصيلاً للوظائف التي كانت تتولى الخدمة والإشراف على تلك العمارة ، فمن ذلك:

- **المتولي:** ويقصد به الناظر على أوقاف الخاصكية القديمة في المدينة المنورة، وقد اشترطت الواقعة فيه أن يكون متصفاً بالأمانة والديانة والصلاح، متقناً متطلبات عمله من القدرة على الكتابة والأعمال الحسابية، ومن أهل السنة والجماعة حنفي المذهب، ويلتزم بمتابعة عمله على أتم وجه، ويصرف له مقابل ذلك راتب مقداره ست قطع مصرية عن كل يوم، وجراية سنوية تتمثل في عشرة أردب من الحنطة النقية (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٩).

- **كاتبان:** وقد اشترطت الواقعة أن يكون لوقفها في المدينة كاتبان، يتوليان ضبط حساباتها وكتابة ما يلزم كتابته من أمورها المختلفة، ومن المصالح الوظائف، على حد تعبير الوثيقة ، وكل ذلك في الدفاتر المخصصة لتدوين هذه الأمور، وعلى الكاتبين إبراز الدفاتر عند المحاسبة ، واشترطت الواقعة فيهما الأمانة والصلاح والخبرة اللازمة لأداء هذه الأعمال، مع

وخمسة عشر رغيفاً من الخبز (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٣٢).

- **قسام الخبز:** من الواضح من أسم الوظيفة أن مسؤولياته كانت توزيع الخبز على وفق شروط الواقعة، وقد اشترطت الواقعة عليه أن يتصف بسلامة الأعضاء، والعفة، والأمانة، والصدق، والنظافة منضبطاً في عمله، مقابل راتب يومي مقداره قطعة واحدة من النقد ، وقصعة طعام ورغيفين من الخبز (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٣٢).

- **الطحان:** كان يتولى طحن الحبوب، مع حفظ ورعاية (البغل) الذي يدار به الرحى، وكان عليه أن يتصف بالأمانة والاستقامة، مقابل راتب يومي مقداره ثلاث قطع وقصعة طعام، وثلاثة أرغفة (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٣٢-٣٣).

- **المغربل:** كان يتولى غربلة الحنطة الخاصة بالخبز، وينقيها من الشوائب، واشترطت فيه الواقعة التقوى والصلاح مقابل راتب يومي يتمثل في ثلاثة قطع نقدية، وقصعة طعام، وثلاثة أرغفة خبز (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٣٣).

- **الدشاش:** كان عليه أن يدش حبوب الحنطة بقدر الحاجة ، وكان عليه أن يتصف بالاستقامة والصلاح، والقدرة على القيام بعمله، مقابل أجره يومية مقدارها قطعتان نقديتان، وقصعة طعام وأربعة أرغفة من الخبز (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٣٣).

ب- رباط الخاصكية :

لقد كان هذا الرباط، متصلاً بالمطعم (العمارة أو التكية) والذي أنشأته الواقعة أيضاً ، وحدودهما، كما وصفتها وثيقة حجة الوقف، من الشرق والجنوب: الموضع الذي كان ينزل فيه الحجاج وإلى مصلى العيد

- **ضابط الغلال والحوائج:** وقد نصت الواقعة على أن وظيفته الرئيسية تعنى بضبط موجودات التكية وأدواتها، بالإضافة إلى ما يرد إليها من غلال ومواد أخرى وما يصرف منها لإعداد وجبات الطعام يومياً، واشترطت فيه الأمانة والدقة، والبعد عن الحرمان والشبهات، مقابل راتب يومي تمثل في قطعتين نقديتين، وقصعة طعام ورغيفين من الخبز (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٣٢).

- **الطباخ:** هو المسؤول عن إعداد الطعام في التكية، فيهتم في جودة الإعداد ونظافة العمل والأدوات، ومداماً على هذه الخدمة، دون تقصير إلا بعذر شرعي، كما كان عليه أن يتصف بالديانة والأمانة، والاستقامة، مقابل راتب يومي مقداره قطعتان ونصف القطعة من النقد، وقصعة طعام وأربعة أرغفة خبز (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٣٢).

وخصت الواقعة للطباخ أربعة أعوان : أسمتهم تلاميذ، ويقصد بهم الصبيان في عرف أهل الصنعة، وعملهم ينحصر في مساعدة الطباخ في إعداد الوجبات المطلوبة منه كل يوم، وعليهم أن يتصفوا بسلامة الأعضاء، وصحة الاعتقاد والبعد عن الأهواء والأسواء، مقابل راتب يومي مقداره قصعة واحدة من الطعام ورغيفين من الخبز (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٣٢).

- **الخباز:** هو الذي كان يتولى إعداد الخبز، كما أنه كان يتحمل تأمين الماء والملح والحطب، وقد اشترطت الواقعة عليه، المهارة والمقدرة على القيام بعمله ، بالإضافة إلى الاتصاف بالصلاح، مقابل راتب يومي مقداره أربعة عشر قطعة نقدية، وأربع قصع من الطعام

ونظيفاً ، فيكون مردود وظيفته اليومية من النقد أربع قطع، ومن الخبز عشرون رغيفاً.. " (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٣١).

وخصت بواباً للرباط يكون متيقظاً، أميناً، صالحاً، يتولى إغلاق الباب بعد صلاة العشاء، ويفتحه قبل الفجر، وله راتب يومي مقداره قطعة نقدية، وقصعة من الطعام، ورغيفين من الخبز (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٣١) ، بالإضافة إلى فراش للرباط والتكية ، يتولى أمور النظافة فيهما، له راتب يومي يتمثل في قطعة نقدية، وقصعة من الطعام، ورغيفين من الخبز (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٣١) ، ومن الجدير بالذكر أن ذلك الرباط كان يضم مسجداً وسبيلاً (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٣٠-٣١) ، وهما :

ج - مسجد الخاصكية :

لقد أنشأت الواقعة خاصكي خرم ضمن منشأتها في العمارة مسجداً ، إذ ورد في وثيقة حجة الوقف تخصيص إحدى الصفف الكبار ليكون مسجداً (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٣٠) ، والصفة في العمارة الإسلامية ذات معان عدة، غير أنها في عمارة المساجد تطلق على المسقوف من المسجد والذي يعرف بالرواق (غالب، ١٩٨٨ ، ص ٢٥١).

ولكي يقوم المسجد بدوره كما ينبغي خصصت الواقعة لهذا المسجد إماماً ، و اشتترطت فيه أن يكون حافظاً للقرآن الكريم ، ملماً بالفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة، متمسماً بالصلاح والورع والتقوى، يراعي في إمامته للصلوات، القيام بأركانها وواجباتها وسننها و مستحباتها، ولا يغيب عن وظيفته إلا لعذر شرعي، أو مانع كلي، أو مرض شديد ، ويكون ذلك مقابل راتب يومي مقداره قطعتان ونصف من النقود، وقصعة طعام

وقبله إلى ذلك الموضع كذلك ، وشمالاً: إلى طريق العامة السالكة نحو باب السويقة ، وغرباً: إلى الوادي المعروف بقصبة العين (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٨).

والرباط كان مكوناً من أربع وأربعين حجرة علوية وسفلية، بالإضافة إلى أربع صفوف كبار، إحداها خصصت مسجداً للرباط ، وقد اشتترطت لسكنى هذا الرباط الشروط ذاتها التي وضعتها في رباط مكة المكرمة ، حيث ورد في الوثيقة ما نصه " يكون سكان الرباط من الصلحاء المتورعين ، بعدد حجراته أربعة وأربعين من أهل السنة والجماعة ، ولا يسكن فيه أحد من الروافض والشيعية ولا من سائر الطوائف المبتدعة ، ولا من يكون على مسكن آخر قادر " (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٣١) ، واشتترطت أيضا على السكان " أن يجتنبوا عن إيقاد النار وإراقة الماء في السطوح ويحترزوا عن إلقاء الكناسه في السطوح " (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٣١) ، وخصصت جراية قدرها رغيفان وقصعة من الطعام يومياً لكل واحد من السكان، وفي كل سنة أربعة دنانير مسكوكة بسكة حسنة (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٣١).

وأوصت أن يكون هناك شيخ على العمارة كلها، أي الرباط والمطعم معاً، ونصت على أن يتولاها، في بادئ الأمر، الشيخ ياقوت أغا عبد الشكور. وبعد انقضاء حياته يكون شيخاً رجلاً صالحاً، "... من ذي البصيرة والبصارة، ويجعل الطاعة شعاره، والعبارة إثارة، يداوم على خدمته طرفي النهار، ويواظب على تفرغ ذمته بالاستمرار، ويذوق لمعرفة الطعم من الخبز والطعام، ويسعى في طيب لذتها على الدوام، ويجتهد أن لا يكون شيء منهما نياً ولا محترقاً، بل يكون لطيفاً

آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ...
وبعد

من خلال البحث و استقراء النصوص التي أشارت إلى وقف السيدة خاصكي خرم سلطان في مكة المكرمة والمدينة المنورة " الخاصكية القديمة " ، يمكن أن نستنتج عدة نتائج منها :

- كان بالحرمين الشريفين وقفين باسم الخاصكية ، إحداهما الخاصكية القديمة والأخرى عُرفت بالمستجدة ، وينسبان لسيدتين مختلفتين في زمنين مختلفين .
- أن وقف الخاصكية القديمة ينسب الى السيدة خاصكي خرم سلطان زوجة السلطان العثماني سليمان القانوني.

- أن الدراسات السابقة لم تفرق بين الخاصكية القديمة و الخاصكية المستجدة بل خلطت بينهما .
- اثبتت الدراسة أن الوقف ابتداء عام ١٥٤٢هـ / ١٥٤٢م وأكتمل عام ٩٦٠هـ / ١٥٥٣م وهذا ما اختلفت عليه الدراسات السابقة .

- وضحت الدراسة موارد الوقف والأعيان الموقوفة وشروط الواقفة والمباني الخيرية بالاستناد على وثيقة حجة الوقف الأصلية والمحفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة .

- وضحت الدراسة الإشكالية التي ارتبطت بهذا الوقف في الدراسات السابقة وقامت بتوضيحها .

المصادر و المراجع :

أولا : الوثائق :

١- حجة وقف والدة السلاطين العظام زوجة السلطان سليمان القانوني ، القرن العاشر ، أوائل شوال ٩٤٩هـ ، مخطوط ، محفوظ في دار الكتب المصرية ، قسم المخطوطات ، تحت رقم ٣٨٢٠ ، تاريخ .

وأربعة أرغفة من الخبز (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٣٠) ، كذلك خصصت الواقفة للمسجد مؤذناً، و اشتراطت عليه المواظبة على الأذان للصلوات في المسجد، والمداومة على التمجيد في الثلث الأخير من الليل، مقابل راتب يومي مقداره قطعة نقدية ونصف القطعة، وقصعة طعام ورغيفين من الخبز (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٣٠).

وفيه من حديث علي بن موسى عن منشآت الخاصكية في المدينة المنورة أن هذه المنشآت (التكية والرباط والمسجد) قد تحولت إلى مركز للعساكر النظامية، ثم إلى مستشفى عسكري، أواخر العصر العثماني (اليزيدي ، ٢٠١٥ ، ص ٢٦٧-٢٩٣).

د - سبيل الخاصكية :

لقد أنشأت الواقفة ضمن منشآتها في المدينة المنورة سبيل ماء ، ملحقاً بمبنى الرباط ، إذ ورد ما نصه "وعلى سبيل ماء معد للشرب منه وفيه ماء معين" (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٩) ، وكان نظامه مثل ما اشتراطته في أسبلة مكة المكرمة ، حيث وضعت السلطانة الواقفة نظاما للسقاية ، واشتراطت مسبل عامل فيه ولكنها لم تسم اسمه كما فعلت في أسبلة مكة المكرمة (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٢٥) ، وإنما اشتراطت فيه الصلاح والاستقامة والنظافة، مع القدرة على القيام بخدمة السقاية مقابل راتب يومي مقداره قطعة نقدية وقصعة طعام، ورغيفين من الخبز (حجة الوقف ، ٩٤٩ ، ص ٣٠) .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى

٧- **الرافعي** ، عبد الكريم ، فتح العزيز شرح الوجيز (القاهرة : دار الطباعة المزينة ، د . ت) .

٨- **رفعت** ، إبراهيم ، *مرآة الحرمين* (القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية ، د.ت) .

٩- **السرخي** ، شمس الدين ، *المبسوط* (بيروت : دار المعرفة ، ١٩٨٩م) .

١٠- **الطبري** علي عبد القادر ، *الأرج المسكي في التاريخ المكي* ، تحقيق : أشرف أحمد (مكة المكرمة : المكتبة التجارية ، ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م) .

١١- **الطبري** ، محمد ، *إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن* ، تحقيق : محسن محمد ، ج ١ (القاهرة : دار الكتاب الجامعي ، ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م) .

١٢- **القلقشندي** ، أحمد ، *صبح الأعشى في صناعة الإنشاء* ، تحقيق : محمد حسين (بيروت : دار الكتب العملية ، د.ت) .

ثالثاً : المراجع :

١- **ابن دهيش** ، عبد اللطيف ، *عمارة المسجد الحرام والمسجد النبوي في العهد السعودي* ، دراسة تاريخية حضارية (الرياض : الأمانة العامة للأحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة ، ١٤١٩هـ = ١٩٩٩م) .

٢- **أبو دية** ، صلاح ، *السلطان سليمان القانوني* ، *مرارة الواقع ودراما كاذبة* (الكويت : دار النفيس ، ٢٠١٣م) .

٣- **أمين** ، محمد ، *الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر ٦٤٨-٩٢٣هـ / ١٢٥٠-١٥١٧م* ، دراسة تاريخية وثائقية (القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٨٠م) .

٢- *دفتر تقسيمات الصرة الجديدة لأهالي مكة المكرمة عن محصول (قرية) شيش لو غوس الواقعة في إيالة بانوه التي فتحها مجددا حضرة الغازي السلطان محمد خان عن واجب سنة ١٠٧١-١٠٧٢هـ / ١٦٦٢-١٦٦٣م* ، دفتر رقم ٧٣ ، أرشيف رئاسة مجلس الوزراء التركي ، إسطنبول ، تاريخ ٢٠/٦/١٠٧٢هـ-١٠/٢/١٦٦٢م ، قراءة وترجمة : هشام عجمي ، النشر الأول ١٤٣٧هـ .

٣- *دفتر ضبط بيان مسققات وقف المرحومة المبرورة الخاصكية القديمة لسنة ١٢٦٧هـ* ، سجل رقم ٦/٨ ، محفوظ في أرشيف إدارة الأوقاف بمكة المكرمة .

٤- *دفتر ضبط بيان مسققات وقف المرحومة المبرورة الخاصكية القديمة لسنة ١٢٦٧هـ* ، سجلات الوثائق السلطانية ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف بمنطقة مكة المكرمة ، رقم ٤/٨ ، ١٣٦٤هـ ، عدد ١٣-١٤ .

ثانياً : المصادر :

١- **ابن قدامة** ، عبد الله ، *المغني* (مصر : المطبعة اليوسفية ، د . ت) .

٢- **ابن منظور** ، محمد ، *لسان العرب* ، تحقيق : أمين محمد (بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٩٩٩م) .

٣- **ابن موسى** ، علي ، *وصف المدينة المنورة* ، عام ١٣٠٣هـ/١٨٨٥م ، تحقيق : حمد الجاسر (الرياض : دار اليمامة ، د.ت) .

٤- **البخاري** ، محمد ، *الصحيح* (تركيا : مؤسسة أليف أوفست ، د . ت) .

٥- **البهوتي** ، منصور ، *كشاف القناع عن متن الإقناع* (بيروت : عالم الكتب ، ١٩٨٣م) .

٦- **جلبي** ، أوليا ، *الرحلة الحجازية* ، ترجمة : الصمصافي أحمد المرسي (القاهرة : دار الفرقان العربية ، ١٩٩٢م) .

- ١٩٤٥م ، ٦ أجزاء (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٤م) .
- ١٤ - الزركلي ، خير الدين الزركلي ، الأعلام (قاموس تراجم) ، ط٢ ، (د . م : مطبعة كوستانتوماس وشركاؤه ، ١٣٧٣هـ = ١٩٥٤م) .
- ١٥ - شافعي ، حسين عبد العزيز ، الأربطة بمكة المكرمة في العهد العثماني : دراسة تاريخية حضارية ، ٩٢٣-١٣٣٤هـ / ١٥١٧-١٩١٥م (لندن : مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م) .
- ١٦ - شعبان ، أحمد ، الغندور ، أحمد ، أحكام الوصية والميراث والوقف في التربية الإسلامية ، ط٢ (الكويت : مكتبة الفلاح ، ١٤١٠هـ = ١٩٨٩م) .
- ١٧ - شلبي ، أحمد ، التربية الإسلامية نظمها - فلسفتها - تاريخها ، ط٦ (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٨م) .
- ١٨ - الشناوي ، عبد العزيز ، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفتتحة عليها (د . م : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٩٧م) .
- ١٩ - صابان ، سهيل ، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية (الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م) .
- ٢٠ - عفيفي ، محمد ، الأوقاف والحياة الاقتصادية في مصر في العصر العثماني (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٤١٢هـ = ١٩٩١م) .
- ٢١ - غالب ، عبد الرحيم ، موسوعة العمارة الإسلامية (بيروت : جروس برس ، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م) .
- ٢٢ - قازان ، نزار ، سلاطين بني عثمان بين قتال الأخوة وفتنة الأنكشارية (لبنان : دار الفكر اللبناني ، ١٩٩٦م) .

- ٤- أوغلي ، كمال ، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة (تركيا : مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافات الإسلامية ، ١٩٩٩م) .
- ٥- باسلامة ، حسين ، تاريخ عمارة المسجد الحرام ، ط٣ (جدة : تهامة ، ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م) .
- ٦- بدرشيني ، أحمد ، أوقاف الحرمين الشريفين في العصر المملوكي (المدينة المنورة : مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة ، ١٤٢٦هـ) .
- ٧- بك ، أحمد إبراهيم ، أحكام الوقف والمواريث (القاهرة : المطبعة السلفية ، ١٣٥٥هـ = ١٩٣٧م) .
- ٨- بيومي ، محمد ، مخصصات الحرمين الشريفين في مصر إبان العصر العثماني في الفترة من ٩٢٣-١٢٢٠هـ / ١٥١٧-١٨٠٥م (القاهرة : دار القاهرة ، ١٤٢١هـ = ٢٠٠١م) .
- ٩ - جان البجونج ، السلطانان حُرْم ومهرماه "قرينة القانوني وسليته" ، ترجمة : وليد عبد الله (القاهرة : دار النيل ، ٢٠١٤م) .
- ١٠ - حريز ، سليم ، الوقف دراسات وأبحاث (بيروت : د . ن ، ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م) .
- ١١- حلاق ، حسن ، صباغ ، عباس ، المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية ، (المصطلحات الإدارية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والعائلية) (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٩٩م) .
- ١٢- الخلال ، أحمد بن محمد ، كتاب الوقوف من مسائل الأمام أحمد بن حنبل الشيباني ، تحقيق : عبد الله بن أحمد الزيد (الرياض : مكتبة المعارف ، ١٤١٠هـ = ١٩٨٩م) .
- ١٣ - رمزي ، محمد ، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد القدماء المصريين حتى سنة

- ٢٣- **مخولف** ، ماجدة ، **أوقاف نساء السلاطين العثمانيين ، ووقية زوجة السلطان سليمان القانوني على الحرمين الشريفين ، تحقيق وتقديم ، ط ١ (القاهرة : دار الأفاق العربية ، ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م) .**
- ٢٤- **مداح** ، أميرة علي ، **أوقاف النساء في مكة المكرمة في العصر العثماني ودور المرأة فيها (القاهرة : دار القاهرة، ٢٠١٠م).**
- ٢٥- **مصطفى** ، صالح ، **التراث المعماري الإسلامي في مصر (بيروت : دار النهضة العربية ، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م) .**
- ٢٦- **اليزيدي** ، مها ، **عمران المدينة المنورة وخططها في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي (دراسة حضارية ١٢٥٠- ١٣٠٠هـ/١٨٣٤-١٨٨٢م) (المدينة المنورة : كرسي الملك سلمان لدراسات تاريخ المدينة المنورة ، الجامعة الإسلامية ، ١٤٣٦هـ = ٢٠١٥م) .**
- رابعا : الدوريات والرسائل الجامعية :**
- ١- **الشيبياني** ، محمد ، **"أوقاف المدينة المنورة والنهضة العلمية في آرجابها" (بحث مقدم إلى المؤتمر الثالث للأوقاف بالمملكة العربية السعودية - الوقف الإسلامي اقتصاد ، وإدارة وبناء حضارة ، الجامعة الإسلامية ، ٢٠٠٩م) .**
- ٢- **قطناني** ، عبير ، **"المؤسسات الوقفية في العهد العثماني ، العمارة العامرة في بيت المقدس وأثرها في**
- الحياة الاجتماعية "** (مجلة دراسات البيت المقدس ، ٢٠١٧م) .
- ٣- **مخولف** ، ماجدة ، **" الخدمات والمرافق العامة في مكة المكرمة في العهد العثماني (٩٢٣-١٣٣٥هـ / ١٥١٧-١٩١٦م) "** ، بحث ضمن أبحاث مؤتمر مكة عاصمة الثقافة ، جامعة أم القرى ، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م) .
- ٤- **ملكة** ، محمد ، **"الوقف على الفقراء والعامة وأبناء السبيل خلال العصر العثماني" (مجلة أوقاف ، ٣٦٤ ، ص ١٩ رمضان ١٤٤٠هـ = مايو ٢٠١٩م) .**
- ٥- **هريدي** ، صلاح ، **"أوقاف ولاية مصر على الحرمين الشريفين خلال القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي" (برلين : المركز الديمقراطي العربي ، المؤتمر الدولي العلوم الإنسانية والاجتماعية قضايا معاصرة التكامل أساس المعرفة ، ١-٣ نوفمبر ٢٠١٩م) .**
- ٦- **عسوس** ، فاطمة الزهراء - **عدواس** ، صليحة ، **أوقاف السلطان سليمان القانوني وحرمة في مكة المكرمة (٩٢٥هـ - ١٥٢٠م / ٩٧٤هـ - ١٥٦٦م) ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، الجزائر ، جامعة ٨ ماي ١٩٤٥م قالة ، الجزائر ، ٢٠١٧م .**
- ٧- **يوسف** ، أحمد ، **النقود المتداولة في بلاد الشام في العصر العثماني ، رسالة دكتوراه ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ٢٠١١م .**

- ٢٣- **مخولف** ، ماجدة ، **أوقاف نساء السلاطين العثمانيين ، ووقية زوجة السلطان سليمان القانوني على الحرمين الشريفين ، تحقيق وتقديم ، ط ١ (القاهرة : دار الأفاق العربية ، ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م) .**
- ٢٤- **مداح** ، أميرة علي ، **أوقاف النساء في مكة المكرمة في العصر العثماني ودور المرأة فيها (القاهرة : دار القاهرة، ٢٠١٠م).**
- ٢٥- **مصطفى** ، صالح ، **التراث المعماري الإسلامي في مصر (بيروت : دار النهضة العربية ، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م) .**
- ٢٦- **اليزيدي** ، مها ، **عمران المدينة المنورة وخططها في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي (دراسة حضارية ١٢٥٠- ١٣٠٠هـ/١٨٣٤-١٨٨٢م) (المدينة المنورة : كرسي الملك سلمان لدراسات تاريخ المدينة المنورة ، الجامعة الإسلامية ، ١٤٣٦هـ = ٢٠١٥م) .**
- رابعا : الدوريات والرسائل الجامعية :**
- ١- **الشيبياني** ، محمد ، **"أوقاف المدينة المنورة والنهضة العلمية في آرجابها" (بحث مقدم إلى المؤتمر الثالث للأوقاف بالمملكة العربية السعودية - الوقف الإسلامي اقتصاد ، وإدارة وبناء حضارة ، الجامعة الإسلامية ، ٢٠٠٩م) .**
- ٢- **قطناني** ، عبير ، **"المؤسسات الوقفية في العهد العثماني ، العمارة العامرة في بيت المقدس وأثرها في**

Waqf of the Lady Khaski Khuram Sultan in the Sacred Makkah and Almadinah Almunawarah in 949H / 1542G.

Prof. Dr. Adnan bin Mohammed Al-Harthy
Prof. Dr. History and Culture Department
College of Sharia and Islamic Studies – Umm Al Qura
Dr . Maha Bint Saeed Al Yzedy
University – participant professor
Modern History –jouf University

Abstract. the current research paper highlights the Waqf of the lady khaski khuram sultan, wife of the Ottoman sultan Solaiman Alqanoni (926-974H / 1520-1566G), which is known as Alkhasqiyah Waqf in the sacred Makkah and Almadinah almunawarah based on the document titled Hujat Alwaqf dated 949H/1542G, and the Waqf documents in the sacred Makkah. The paper includes a comparison of literature review that mixed the ancient Khaskeyah and the recent one. The study is a new insight in the document text as an analysis and correction for the mistakes mentioned in previous literature. The research is divided into various topics as follows: the definition of waqf, types of waqf, waqf in the in the era of the Ottoman Empire, the status of the Two Holy Mosques in the sultans of the Ottoman Empire. In addition, the definition of the owner of the endowment (Khasky Khurm Sultan), her life and work. Moreover, the deals with waqf of Khasky, and gives an accurate description of what was mentioned in the document of the waqf argument in terms of waqf resources and suspended objects, and the conditions of the waqf. The resources of utilization, and the charitable buildings that were included in the endowment in both Makkah and Madinah. The research concluded that there were two holy mosques standing for Al-Khasakiya, one of which is old and the other is emerging, and they are for two different women from the wives of the sultans and at different times, and must be differentiated between them.

Key words: Al-Khasakiya - Khasky Khorm Sultan - Waqf - Makkah Al-Mukarramah - Al-Madinah Al-Munawwarah

المُعَرَّبُ والدَّخِيلُ مِنَ أَلْفَاظِ الْأَوَانِي

جَمْعًا وَدِرَاسَةً

د. عَزِيزَةُ بِنْتُ عَطِيَّةِ الدَّبْنِ زَاهِرِ السُّبْرِي

أستاذ اللغويات العربية المشارك

قسم اللغة والنحو والصرف

جامعة أم القرى - كلية اللغة العربية وآدابها

مستخلص. يتناول هذا البحث ألفاظ الأواني المعربة والدخيلة، واستقصائها من ثلاثة كتب، أولها: كتاب المعرب للجواليقي، وثانيها: كتاب شفاء الغليل للخفاجي، وثالثها: كتاب قصد السبيل للمحبي، وقد قدّم هذا البحث تعريفًا لهذه الألفاظ، ودراستها دراسة لغوية، ومحاولة لتأصيلها، وذلك بتوضيح ألفاظ آنية الطعام، ثم ألفاظ آنية الشراب، ثم الأوعية ذات الاستخدامات المتعددة، ومعرفة المقاييس التي استندوا عليها لمعرفة المعرب والدخيل، وكيفية تعاملهم مع هذه الألفاظ الدخيلة من إبدال حرف بحرف، وحذف بعض الحروف، وإحاقها بأوزان معينة، وكان البحث قائمًا على المنهج الوصفي التحليلي، وقد خرج البحث بأهم النتائج ومنها: أن الألفاظ المقترضة لم تكن محصورة على لغة دون غيرها، وأن هذه الألفاظ خضعت لقوانين العرب الصوتية، والتصريفية، وأن بعض هذه الألفاظ موغلة في القدم، وبعضها دخلت في وقت متأخر نوعًا ما.

الكلمات المفتاحية: المعرب - الدخيل - دراسة - معجم - آنية - أوعية - الطعام - الشراب.

المقدمة

في قضايا شتى، ومن هذه القضايا المهمة قضية المعرب، حيث حظيت هذه الظاهرة بالاهتمام وأولها العلماء عناية كبيرة، فقد أشار إليها القدماء في مؤلفاتهم، وتناولوها بالبحث والدراسة، كالخليل بن

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة والتسليم، أما بعد:
فإن علماء العربية اعتنوا باللغة عناية فائقة، واعتبروها الأساس الذي يجب أن يبنى عليها درسه، فألفوا كتبًا

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث وقيمه في عدة جوانب: الأول: تقديم معجم لألفاظ الأواني المعربة والدخيلة مرتبة ترتيباً ألفبائياً. فلم يسبق في حدود علمي أنها درست، فهذا الأمر يميزها بالجدّة في الموضوع، وفي أسلوب المعالجة. والثاني: تأصيل ودراسة هذه الألفاظ والإشارة إلى الدراسات التي تناولت ذلك. والثالث: معرفة المقاييس التي اعتمد عليها العرب للكشف عن المعرب والدخيل. والرابع: الكشف عن طرق العرب في التعريب من خلال هذه الألفاظ. **إشكالية البحث:** تتمثل في الإجابة عن الأسئلة الآتية: ما الألفاظ الدخيلة التي استعملها العرب للدلالة على الأواني والأوعية؟ وما المقاييس التي اعتمدها للكشف عن المعرب والدخيل؟ وكيف تعامل العرب مع هذه الألفاظ؟

حدود البحث: وقفت في هذا البحث على استقصاء ألفاظ الأواني المعربة والدخيلة من ثلاثة كتب أولها: كتاب المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم للجواليقي (ت ٥٤٠هـ)، وثانيها: كتاب شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل للخفاجي (ت ١٠٦٩هـ)، وثالثها: قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل للمحبي (ت ١١١١هـ). فأردت تسليط الضوء على هذه الألفاظ بالتحديد، واقتصرت على هذه الكتب الثلاثة؛ لشهرتها وجمعها للألفاظ

أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) في كتابه العين^(١)، وسيبويه (ت ١٨٠هـ) في كتابه^(٢)، وأبو محمد عبد الله بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) الذي عقد في كتابه (أدب الكاتب) باباً بعنوان (ما تكلم به العامة من الكلام الأعجمي)^(٣). وابن دريد (ت ٣٢١هـ) في كتابه الجمهرة، ففعل مثل الخليل وزاد بأن عقد فصلاً بعنوان (باب ما تكلمت به العرب من كلام العجم حتى صار كاللغة)^(٤)، وجعل الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) في كتابه (فقه اللغة وسر العربية) فصلين للمعرب^(٥)، وابن سيده (ت ٤٥٨هـ) في المخصص عقد ثلاثة أبواب عن المعرب^(٦)، فكل هذه الدراسات لم تخرج عن كونها فصولاً وأبواباً متناثرة في بطون الكتب، حتى جاء القرن السادس الهجري فألف أبو منصور الجواليقي (ت ٥٤٠هـ) كتابه المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، وهو أول كتاب عني بالبحث في جمع الألفاظ المعربة، ولقي هذا الكتاب عناية كبيرة من اللغويين. ثم توالى المؤلفات في المعرب والدخيل، منها ما تناول الألفاظ المعربة بصفة عامة، ومنها ما اختص بما وقع منها في القرآن الكريم. ولم يتناولوا فيها قضية التعريب بوصفه ظاهرة لغوية فحسب، بل وضعوا الضوابط التي يعرف بها المعرب. ومن هنا اتجهت عناية البحث بهذه المسألة، لإلقاء الضوء على ألفاظ الآنية والأوعية المعربة، وحصرها ودراستها دراسة لغوية.

(١) ينظر: العين ١/٥٢، ٦/٥، ٤١/٥، وغيرها.
(٢) ينظر: الكتاب ٣/٦٢٠، ٤/٣٠٣-٣٠٤، ٤/٣٠٣-٣٠٧، وغيرها.
(٣) ينظر: المخصص ٤/٢٢١، ٩/٥.

(٤) ينظر: العين ١/٥٢، ٦/٥، ٤١/٥، وغيرها.
(٥) ينظر: الكتاب ٣/٦٢٠، ٤/٣٠٣-٣٠٤، ٤/٣٠٣-٣٠٧، وغيرها.
(٦) ينظر: أدب الكاتب ١/٤٩٥.

- المعرب والدخيل في كتاب تهذيب اللغة للأزهري، صفاء صابر البياتي، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، ٢٠١٠م.
- المعرب والدخيل في ألفاظ الأطعمة والأشربة، سليمان السحيباني، مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، ع(٢)، ٢٠١٧م.
- المعرب والدخيل في اللغة العربية مع تحقيق الألفاظ الواردة في كتاب المعرب للجواليقي، عبد الرحيم عبد السبحان، رسالة دكتوراه، مصر، جامعة الأزهر، ١٩٧٧م.
- المعرب في الحديث النبوي من خلال صحيح البخاري. محمد باجس زيادة، رسالة ماجستير، جامعة القدس، ٢٠٠٠م.
- وغيرها من الدراسات التي تناولت قضية التعريب والمعرب. وهناك بعض الدراسات التي تناولت جمع ألفاظ الأواني والأوعية في مصنفات معينة، منها:
- الآنية والأوعية المستخدمة في العهد النبوي، محمد الجميل، مجلة جامعة الامام محمد بن سعود، ع(١٢)، ١٩٩٤م.
- ألفاظ الآنية الخشبية في الحضارة العربية الإسلامية: دراسة تحليلية للمجال الدلالي التأسيلي مستمدة من معجم لسان العرب لابن منظور، محمد الثنيان، مجلة جامعة الملك سعود، ع(٢)، ٢٠٠٥م.

المعربة. وراعى في ذلك تأخر زمنها نسبياً مراعاة لكونها أكثر حصراً من غيرها.

أهداف الدراسة: تهدف إلى جمع واستقصاء الألفاظ المعربة الخاصة بالأواني، ودراسة لغوية للكشف عن الحياة الحضارية التي عاشها العرب، ومعرفة المقاييس التي استندوا عليها لمعرفة المعرب والدخيل. وكيفية تعاملهم مع هذه الألفاظ الدخيلة من إبدال حرف بحرف، وحذف بعض الحروف، وإلحاق بأوزان معينة، أو ترك الكلمة دون تغيير.

منهج البحث وإجراءاته: قامت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، القائم على الاستقراء والإحصاء والاستنباط. وذلك باتباع الخطوات الآتية: الأول: جمع ألفاظ الأواني المعربة من كتب المعربات المذكورة آنفاً. والثاني: ترتيب الألفاظ بالطريقة الألفبائية المتبعة، والتي تقوم على ترتيب الألفاظ تحت حرفها الأول دون تجريدتها من الزوائد، وهي طريقة قديمة قد اتبعت في بعض المعاجم من القرن الرابع الهجري. والثالث: توثيق نصوص هذه الألفاظ من مصادرها المعتمدة، وضبطها والتعليق على كل ما يستحق التعليق عليه. والرابع: تحديد المقاييس التي استند عليها العرب لمعرفة المعرب والدخيل. والخامس: معرفة طرق العرب في تعريب هذه الألفاظ. **الدراسات السابقة:** هناك عدد من الدراسات التي تتحدث عن المعرب والدخيل، ومن أمثلة ذلك:

يستحيل لأي لغة أن تبقى في وضعها الأول، بمعزل عن التأثير والتأثر.

وبما أن العرب اختلطوا بغيرهم، واختلط بهم غيرهم؛ لم يكونوا بمنأى عن هذا التبادل اللغوي، فدخلت كلمات أعجمية في لغة العرب، فأخضعوا كثيراً منها لقواعدهم الصارمة، صوتاً، وصرفاً، واشتقاقاً، وميزوها عن الألفاظ الأصيلة بلفظ الدخيل والمعرب، فأطلقوا على ما لحقه تحريف، أو تعديل، أو أي متغير من متغيرات الألفاظ المعرب، وجعلوا الدخيل للفظ الذي لم تطرأ عليه عوامل الانتقال والتبادل.

وهنا سأحدث عن تعريف المعرب والدخيل، ولن أطيل الحديث فيهما؛ لشهرة المصطلحين، ولكن سأشير إليهما إشارة يسيرة تكون مدخلاً لهذه الدراسة.

أولاً- المعرب: هو اللفظ الذي استعاره العرب الخالص في عصر الاحتجاج للغة من أمة أخرى، واستعملوه في لسانهم، وهُذب من حيث اللفظ، بحيث أشبه الأبنية العربية الفحة في ميزانها الصرفي، مثل سندس، سراط، زنجبيل، إبريق... الخ^(١). أو هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعية لمعانٍ في غير لغتها، على نهجها وأساليبها، فألحقته بأوزانها وأبنياتها وأصواتها^(٢). ثانياً- الدخيل: المقصود به الألفاظ التي دخلت العربية من لغات آخر، وحافظت على شكلها، ونقلت بصورتها إلى العربية^(٣). أو هو اللفظ الذي أخذته اللغة من لغة أخرى في مرحلة من حياتها متأخرة عن عصور العرب

• ألفاظ الأواني في القرآن الكريم، دراسة دلالية، سهاد حمدان أحمد، مجلة سر من رأى، جامعة سامراء، ع (١٢)، ٢٠٠٨م.

وتفارق هذه الدراسة ما سبقها من الدراسات أنها جمعت ألفاظ الأبنية المعربة والدخيلة، وتناولتها شرحاً وتحليلاً، وهو موضوع لم يتطرق إليه باحث حسب علمي.

خطة البحث: اقتضت طبيعة هذه الدراسة تقسيم البحث إلى أربعة مباحث وخاتمة، فالمبحث الأول: آنية الطعام. والثاني: آنية الشراب. والثالث: أوعية ذات استخدامات شتى. والرابع: مقاييس العرب وطريقتهم في التعريب. ثم الخاتمة: وفيها أهم النتائج.

مدخل نظري:

خلق الله الخلق وقسمهم إلى شعوب وأعراق وقبائل، وعلل سبحانه هذا التقسيم بالتعارف، ويلزم عليه ألوان من التخاطب فيما بينهم، وهذا التخاطب محتاج إلى وعاءٍ يحمله، ويبلغ عنه، ويفصح عما في هذه الشعوب من التغيرات فيما بينهم، ومن جهة أخرى صارت لغة كل قوم أو لهجتهم علامة بارزة تدل عليهم، وتهدى إليهم، فكان لزاماً على هذه الأمم أن تتأثر وتتوثر فيما بينها؛ طبعاً، وخلقاً، وصنعةً، وشبههاً، وشكلاً، ولغةً كذلك.

وإن من مقتضيات طبائع اللغات وخواطر المتكلمين هذا التداخل والتأثير المتبادل، بل يمكن القول بأن هذا أمر بدهي لا ينفك عن غيره من آثار التأثير، فإنه

(١) فقه اللغة العربية. كاصد الزبيدي ٣١٣، فصول في فقه العربية ٣١٤.

(٢) كلام العرب من قضايا اللغة العربية ٧١.
(٣) من أسرار اللغة ١٢٥.

تعد مزينةً وخصيصة لها؛ إذا هي صاغته على أوزانها، وصبته في قوالها ونفخت فيه من روحها وتركت عليه بصماتها.^(٥)

المبحث الأول: آنية الطعام.

تتعدد استخدامات العرب لأوعية الطعام وأوانيه بحسب ما تصلح له، فمنها ما يطبخ فيها، ومنها ما يقدم فيها، ومنها يوضع عليها، ومنها ما يؤكل بها. فجاءت الألفاظ على النحو الآتي:

١. الأُسْكُرْجَة والسُّكْرَجَة: إناءٌ صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأدم، وأكثر ما يوضع فيها الكوامخ^(٦) وغيرها^(٧)، وتوضع فيه المشهيات على المائدة^(٨)، وقصاع يؤكل فيها، وليست بعربية، وهي كبرى وصغرى، الكبرى: تحمل ست أواق، والصغرى: ثلاث أواق، وقيل: أربعة مثاقيل، وقيل: ما بين ثلثي أوقية. ومعنى ذلك أن العرب كانت تستعملها في الكوامخ وأشباهاها من الجوارش على الموائد حول الأطعمة للتشهي والهضم^(٩).

تكلت العرب بهذه الكلمة. وهي كما قال الجواليقي: أعجمية معربة^(١٠)، وذكرها الثعالبي مما تفرد الفرس بها دون العرب^(١١). وقد قال بفارسيته معظم اللغويين^(١٢). وهي معربة من أسكره: وهو إناء صغير

الخاص الذين يحتج بلسانهم، وتأتي الكلمة الدخيلة كما هي أو بتحريف طفيف في النطق، وتبقى على وزن غريب على اللغة العربية، مثل: كوفيه، البابور، التليفون...^(١).

وبالنظر في هذه الألفاظ يمكن القول أن لفظي المعرب والدخيل من المصطلحات التي ربما يطلق أحدهما ويراد به الآخر تجوزاً، فنجد أن اللغويين استعملوا المصطلحين على حد سواء، فاللفظة المعربة عند أحدهم هي دخيلة عند الآخر. ومن ذلك كلمة كلمة الجوقة: عند ابن سيده دخيلة^(٢)، وهي عند الخفاجي معربة^(٣). وغيرها كثير.

وعلى كل حال فوجود الدخيل في لغتنا العربية هو صورة لظاهرة عامة في كل اللغات التي تستورد الدخيل، بحسب حاجتها، ويتسرب إليها أيضاً رغم أنفها؛ إذ لا يكاد يعقل أن تتم عملية تبادل حضاري غير مشفوعة بتبادل لغوي في الوقت ذاته^(٤).

فأخذ العرب ما احتاجوا إليه من اللغات الأخرى مما له علاقة بالجوانب المدنية، كالأدوات، والألبسة، والأقيسة، والأوزان، وغيرها. وكما قال رمضان عبد التواب: "اللغة لا تفسد بالدخيل، بل حياتها في هضم هذا الدخيل؛ لأن مقدرة لغة على تمثيل الكلام الأجنبي

(١) كلام العرب من قضايا اللغة العربية: ٧٩.

(٢) المحكم ٥١٤/٦ (ق ج و).

(٣) شفاء الغليل ١٠٢.

(٤) كلام العرب من قضايا اللغة العربية: ٥٥.

(٥) فصول في فقه العربية ٣٦٧-٣٦٨.

(٦) الكوامخ: هي ما يؤتمد به، أو المخلاتات المشبهة. ينظر: المعجم الوسيط ٧٩٨/٢.

(٧) النهاية في غريب الحديث ٣٨٤/٢.

(٨) قصد السبيل ١٤٢/٢، المعجم الوسيط ١٨/١.

(٩) تاج العروس ٤١/٦ (س ك ر ج).

(١٠) المعرب ٩٨.

(١١) فقه اللغة ٢٠٦.

(١٢) التلخيص في معرفة أسماء الأشياء ١٩٥/١، النهاية في غريب الحديث ٣٨٤/٢، المعرب ٢٠، شفاء الغليل ٣٧، تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية ٣٩، الكلمات الفارسية في المعجم العربية ٣٠، المعرب والدخيل في اللغة العربية وأدائها ١٠٢.

في الاسم أعجمي فعربتها العرب فصار عربياً على بناء فَعُول، والدليل على ذلك أن أصل بنائه تتر، ولا يعرف في كلام العرب، لأنه مهمل وهو نظير ما دخل في كلام العرب من كلام العجم، مثل الديباج والدينار والسندس والإستبرق وما أشبهها، ولما تكلمت بها العرب صارت عربية" (١٥).

ونقل ابن دريد قول أبي حاتم: "التنور ليس بعربي صحيح، ولم تعرف له العرب اسماً غير التنور" (١٦). وذكره الثعالبي ضمن قائمة أسماء في لغتي العرب والفرس على لفظ واحد (١٧).

وقيل إنه فارسي معرب من (تنوره) (١٨)، ووردت الكلمة في الأكديّة (البابلية والآشورية) بصيغة tinûru "تنورو" (١٩). واستعيرت في الآرامية tannûrā

من خزف (١)، أو مركبة من كلمتين: [سُكْرَه: إناء من خزف، ومن چه: علامة التصغير (٢)]. بينما يرى اليسوعي: سُكْرَجَة مقتبسة من اللغة الآرامية، سُكْرَجَة: صحيفة يوضع فيها الطعام. (saqrouqo) (٣).

فالسُكْرَجَة أو الأُسُكْرَجَة: إناء صغير الحجم، وهو نوع من صحاف الطعام فيه الكوامخ. فإن كان الأصل فارسياً يكون التعريب الحاصل في الكلمة بقلب الجيم الفارسية جيماً عربية، وإن كانت مقتبسة من الآرامية، فقد استعملت بصورتها الأصلية دون تغيير، تكلمت العرب به، ولفظوه مصغراً؛ فقالوا: أُسِكْرَة (٤) بالحذف، وأُسِكْرَة بالتعويض (٥). واسمها بالعربية النَّقْدَة (٦)، والنَّقْوَة (٧)، والفَيْخَة (٨)، والنَّقْوَة (٩). التَّنُور: نوع من الكوانين (١٠)، الذي يُخبز فيه (١١)، أو الفرن الذي يُخبز فيه (١٢). وقد ورد هذا اللفظ في قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ ﴾ (١٣).

قال الخليل: التَّنُور عمّت بكل لسان، وصاحبه تَنَار (١٤)، ويعلق الأزهري على ذلك بقوله: "قول من قال: إن التَّنُور عمّت بكل لسان يدل على أن الأصل

(١) المحكم ٤٧٥/٩ (ت ر ن)، المعرب ٤٧، لسان العرب ٩٥/٤ (ت ن ر)، القاموس المحيط ٣٥٧ (ت ن ر)، تاج العروس ١٠ / ٢٩٤ - ٢٩٦ (ت ن ر).
(٢) جمهرة اللغة ٣٩٥/١ (ت ر ن)، الصحاح ٦٠٢/٢ (ت ن ر).
(٣) المعجم الوسيط ٨٩/١.
(٤) سورة هود: آية ٤٠.
(٥) العين ٨ / ١١٤ (ت ر ن).
(٦) تهذيب اللغة ١٤ / ١٩٢ (ت ر ن).
(٧) جمهرة اللغة ١ / ٣٩٥ (ت ر و).
(٨) فقه اللغة ٣٣٩.
(٩) الألفاظ الفارسية المعربة ٣٧.
(١٠) معجم الكلمات الأكديّة ١٥، ينظر: معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربية ١٠٢.

(١) المعرب ١٣١، قصد السبيل ٢ / ١٤٢، الألفاظ الفارسية المعربة لأدي شير ١٠.
(٢) معجم المعربات الفارسية ١١، المعجم المفصل في المعرب والدخيل ٢٨٤.
(٣) غرائب اللغة العربية ١٨٨.
(٤) التلخيص في معرفة أسماء الأشياء ١ / ٤٢٠.
(٥) قصد السبيل ١ / ١٨٥.
(٦) قصد السبيل ٢ / ١٤٢.
(٧) أساس البلاغة ١ / ١١١ (ث ق).
(٨) العين ٤ / ٣١١ (خ ف و).
(٩) التلخيص في معرفة أسماء الأشياء ١ / ١٩٥.

قال ابن دريد: "فأما الخوان فهو أعجمي معرَّب" (١١)، من الفارسيَّة: "خوان" أي طبق طعام، وليمة (١٢)، وقيل من خوردين (اكل) (١٣)، والواو في الفارسيَّة لا تلفظ ومعناها عندهم طبق الطعام (١٤).

فالخوان فارسي، أصل معناه ما يؤكل أي طعام (مشتق من خوردين أي أكل)، ثم ما يوضع عليه الطعام ليؤكل من سمط أو ملاءة أو صينية، وفي أيامنا مائدة أي لوحة ذات أربع قوائم وكانوا يبسطون جلدًا تحت الخوان أي السَّمَط يقال له سفرة (١٥).

٣. الشُّفَارِج: قال الأزهري: الشُّفَارِج هو طَرِيَّان (١٦)، رَحْرَحَانِيّ، وهو الطبق فيه الفَيْخَات والسُّكَّرَجَات (١٧)، واللفظ فارسيّ معرَّب (١٨) عن "بيشيارج" (١٩) أو عن "بيشيارة" (٢٠).

"تنورا" (١)، وجاءت في اللغة السريانية بصيغة tannûrā "تنورا" (٢)، وفي العبرية tannûr "تنور" (٣).

وخلاصة ما تقدم أنّ العلماء حول هذه الكلمة على مذاهب فبعضهم ينفي أنها معرّبة، ويرى فريق آخر أنها فارسيّة، بينما يرى غيرهم أنها آراميّة، كما يرى الثعالبيّ أنها مما انتقلت فيه العربيّة والفارسيّة أي من توافق اللغات، والظاهر أن الكلمة أقدم من ذلك بكثير فوصف اللفظ بأنه مشترك بين اللغات، فهي من الكلمات السامية القديمة، والمشاركة بين لغاتها.

٢. الخَوَانُ: المائدة، معرّبة (٤)، وهو ما يُؤكل عليه الطعام (٥)، ولا يُقال مائدة إلا إذا كان عليها طعام وإلا فهي خِوان (٦). والخِوان فيه ثلاث لغات: كسر الخاء وهي الأكثر، وضمها حكاها ابن السكيت (٧)، وإخْوَانٌ بهمزة مكسورة حكاها ابن فارس (٨). وجمعه: خُوْنٌ (٩)، أَخُوْنَةٌ (١٠).

(١٢) المعجم المفصل في المعرب والدخيل ١٩٨، المفصل للمعجم ٣٠، معجم المعربات الفارسية ٧٠، المعجم الفارسي العربي ١٢٦.

(١٣) غرائب اللغة العربية ٢٢٦، تفسير الألفاظ الدخيلة ٢٥.

(١٤) معجم المعربات الفارسية ٧٠.

(١٥) تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية ٢٥.

(١٦) الطريان: الطبق الذي يؤكل عليه، ينظر: المخصص ٤٣٨/١.

(١٧) تهذيب اللغة ١١/١٧٦ (ش ف ر ج)، ينظر: لسان العرب ٢/٣٠٨ (ش ف ر ج)، القاموس المحيط ١/١٩٥ (ش ف ر ج)، قصد

السيبيل ٢/٢٠١.

(١٨) الصحاح ١/٣٢٤ (ش ف ر ج)، تاج العروس ٦/٦٤ (ش ف ر ج)، المعرب والدخيل في اللغة العربية وآدابها ١٠٣.

(١٩) القاموس المحيط ١/١٩٥ (ش ف ر ج)، تاج العروس ٦/٦٩ (ص ب ج)، قصد السبيل ٢/٢٠١.

(٢٠) الألفاظ الفارسية المعربة لأدي شير ١٠١، غرائب اللغة العربية

٢٣٦، معجم المعربات الفارسية ١١٩، المعجم المفصل في المعرب

والدخيل ٣٠٨.

(١) معجم الكلمات الأكديّة ٨٤، تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية ١٨-١٩، ينظر: معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربية ١٠٢.

(٢) دراسات في اللغتين السريانية والعربية ٤٨، ينظر: معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربية ١٠٢.

(٣) المعرب من الكلام الأعجمي ٤٧، معجم الكلمات الأكديّة ١٠، ينظر: معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربية ١٠٢.

(٤) العين ٤/٣٠٩ (خ ن واي)، تهذيب اللغة ٧/٢٣٨ (خ ان).

(٥) المغرب في ترتيب المعرب ١/١٥٦، القاموس المحيط ١/١١٩٤ (خ ون).

(٦) التلخيص في معرفة أسماء الأشياء ١/١٩٨، فقه اللغة ٥٩، المخصص ١/٤٣٨.

(٧) إصلاح المنطق ١٠٦.

(٨) مجمل اللغة حاشية ١، ٣٠٨/١ (خ ون).

(٩) العين ٤/٣٠٩ (خ ن واي).

(١٠) تهذيب اللغة ٧/٢٣٨ (خ ان).

(١١) جمهرة اللغة ١/٦٢٢ (خ ن و).

واللفظ معرّب^(١٠)، واستدلوا على عجمة الكلمة بأمرين:
أولاً: أنها لم توافق الأوزان العربية، ثانياً: لاجتماع
الصاد والجيم في كلمة واحدة^(١١).

وذهب معظم اللغويين إلى أن الكلمة من الفارسيّة^(١٢)،
وهي فيها من شوبه^(١٣)، أو من شوبق^(١٤)، أو من
[جوب: خشب + هاء النسبة والتشبيه^(١٥)]. فعربتها
العرب بإبدال الجيم الفارسية صادً، والهاء جيماً.
وعرب هذا اللفظ بالشين أيضاً في موضع الصاد،
والقاف في موضع الجيم (شوبق).

٥. الطَّابِقُ والطَّاجِنُ: الطَّابِقُ الذي يُقْلَى عليه الشيء
أو يخبز^(١٦)، والعظيم من الرِّجَاجِ واللِّبْنِ^(١٧). وظرفٌ
من حديد، أو نُحاس، يطبخ^(١٨). وظَرْفٌ يُطْبَخُ فيه^(١٩).
والآجر الكبير^(٢٠)، وهو عبارة عن صفحة من صحاف
الطعام، مستديرة وعالية الجوانب، تتخذ من الفخار،
وينضج فيها الطعام^(٢١). ويقال فيه: الطَّابِقُ،
والطَّاجِنُ، والطَّيِّجَنُ^(٢٢)، والجمع: طوابق،
وطوابيق^(٢٣). عربيته "المقلى"^(٢٤).

ويلاحظ أن هذه الكلمة قد عُربت بأكثر من لفظ، فقالوا
فيها: الشُّفَارِجُ و الشُّبَارِجُ، عن ابن السكيت^(١)،
وبِشْبَارِجَ، عن يعقوب^(٢). والشبارق^(٣).

فالتعريب الحاصل في الكلمة تعريب صوتي، وتعريب
صرفي: أما الصوتي فهو قلب حرف الهاء في آخر
الكلمة الفارسيّة مرة جيماً ومرة قافاً، والهاء الفارسية
قلبت فاء، وأما الصرفي: حذف الجزء الأول من الكلمة
لتوافق الأوزان العربية فتصبح (شُفَارِجُ على وزن
فُعَالِل). ووضعت في المعاجم العربية في المادة
الرباعية: شفرج، وشبرق، واشتقوا منها؛ فقالوا: شبرق
الثوب شبرقة.

٤. الصَّوْبِجُ: شيءٌ من خشب يبسط به الخبّازون
الجَرْدَقَ^(٤)، ويرقق به الخبز^(٥)، وما يختبز به^(٦).
وخشبة الخبّاز التي يسوي بها العجين قبل خبزه وهي
إسطوانية الشكل^(٧). وتُسمى في العربية المِطْطَاطُ،
والمِرْقَاقُ^(٨). والجمع صَوَابِجُ^(٩).

(١٢) في التعريب والمغرب وهو المعروف بحاشية ابن بري ١ / ١١٧.
(١٤) غرائب اللغة العربية ٢٣٨.
(١٥) معجم المعربات الفارسية ١٢١.
(١٦) الجمهرة ٢ / ١١٧٢ (باب فيعل).
(١٧) المغرب في ترتيب المعرب ١ / ٢٨٨.
(١٨) تاج العروس ٥٧ / ٢٦ (طب ق).
(١٩) المخصص ١ / ٤٦٥.
(٢٠) لسان العرب ١٠ / ٢١٥ (طب ق)، القاموس المحيط ١ / ٩٠٢ (طب ق).
(٢١) المعجم الوسيط ٢ / ٥٥١.
(٢٢) المخصص ١ / ٤٦٥.
(٢٣) المحكم ٦ / ٢٩٤ (ق طب).
(٢٤) قصد السبيل ٢ / ٢٤٦.

(١) تهذيب اللغة ١١ / ١٧٦ (ش فر ج)، ينظر: لسان العرب ٢ / ٣٠٨ (ش فر ج).
(٢) الصحاح ١ / ٣٢٤ (ش فر ج).
(٣) في التعريب والمغرب ١ / ١١٣.
(٤) تاج العروس ٦ / ٦٩ (ص ب ج).
(٥) في التعريب والمغرب وهو المعروف بحاشية ابن بري ١ / ١١٧.
(٦) القاموس المحيط ١ / ١٩٦ (ص ب ج)، قصد السبيل ٢ / ٢٣٥.
(٧) معجم المعربات الفارسية ١٢١.
(٨) تاج العروس ٢٠ / ٦٩ (م ل ط).
(٩) المعجم الوسيط ١ / ٥٢٧.
(١٠) القاموس المحيط ١ / ١٩٦ (ص ب ج).
(١١) ينظر: تاج العروس ٦ / ٦٩ (ص ب ج).
(١٢) في التعريب والمغرب وهو المعروف بحاشية ابن بري ١ / ١١٧، غرائب اللغة العربية ٢٣٨، معجم المعربات الفارسية ١٢١، المعرب والدخيل في المعاجم العربية دراسة تأتيلية ٤٨٣.

من الألفاظ التي تفرد بها الفرس^(١٠)، وأهل بغداد يسمون السَّمَاطَ طبقاً^(١١). الكلمة فارسيّة^(١٢)، معرّبة "تبگ"^(١٣). عُربت بإبدال أصواتها لتوافق النطق العربي وذلك بتفخيم التاء إلى طاء، وإبدال الكاف الفارسية قافاً عربية.

٧. الطَّرْبِيلُ: كقنديل، النُّورج، يُدَّق فيه أو به الكُدْسُ^(١٤)، والنورج^(١٥) الذي يدق به ما يحصد والجمع طَرَابِيلُ^(١٦). وهي عند اليسوعي يونانية الأصل: شبه نورج لفصل الثبّن عن الحنطة^(١٧).

٨. الطَّنْجَرُ أوالطَّنْجِرَة: قدر أو صحن من نحاس أو نحوه، معرّب، والجمع الطَّنَاجِرُ^(١٨). والطَّنْجِيرُ معروف، معرّب فارسيّته "تَيْلَة"، والطَّنْجِرَة بمعناه^(١٩). وقيل: معرّب "تتكيرة"^(٢٠).

ويقال بأن أصل الكلمة من اليونانية tanaghra دخلت العربية عن طريق السريانية (طنجويرو) tanguyiro^(٢١). واعتبرها اليسوعي من الآرامية

وتحير ابن دريد في أصلها فقال: لغة شامية، وأحسبها سريانية أو رومية^(١). وذكرها في باب مما أخذ من السريانية فقال: والطّيجن، هو الطابق بالفارسية والمقلّى بالعربية، تكلمت به العرب. وقال مرة أخرى بالفارسية وقد تكلمت به العرب^(٢).

واستدل الجوهري على عجمة الكلمة بأن الطّاء والجيم لا يجتمعان في أصل كلام العرب^(٣).

ومن الواضح أن الكلمة ليست عربية، ولكنهم اختلفوا في أصلها، فمنهم من نسبها إلى السريانية أو الرومية كابن دريد الذي تردد بينها وبين الفارسية، وتبعه بعض المحدثين في نسبتها إلى السريانية من (طيغنو) و (طننو)^(٤). أو اليونانية: "Teegan-on"^(٥).

ومنهم من اعتبرها فارسيّة الأصل كابن سيده^(٦)، وبذلك قال بعض اللغويين، معرّبة عن "تابه"^(٧).

٦. الطَّبَّق: سلّة مُسَطَّحة على شكل الصّحن توضع فيها الفواكه^(٨)، وإناء يؤكل عليه^(٩)، وذكر الثعالبي أنها

(١) الجمهرة ٢/ ١١٧٢ (باب فيعل).

(٢) الجمهرة ٣/ ١٣٢٥.

(٣) الصحاح ٦/ ٢١٥٧ (ط ج ن).

(٤) الألفاظ السريانية في المعجم العربية ١٧٥.

(٥) المعجم المفصل في المعرب والدخيل ٣٢٩، ينظر: معجم المعربات الفارسية ١٢٨.

(٦) المخصص ٤/ ٢٢٢، ينظر: المحكم ٦/ ٢٩٤ (ق ط ب).

(٧) المعرب ١١٠، المغرب في ترتيب المعرب ١/ ٢٨٨، لسان العرب ١٠/ ٢١٥ (ط ب ق)، تاج العروس ٢٦/ ٥٧ (ط ب ق)، شفاء الغليل ٩٨، قصد السبيل ٢/ ٢٤٦، الألفاظ الفارسية المعربة لأدي شير ١١١، غرائب اللغة العربية ٢٣٨، تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية ٤٥.

(٨) تكملة المعجم ٧/ ٢٠.

(٩) المنجد في اللغة ٢٥١ (ط ب ق)، المحكم ٦/ ٢٩١-٢٩٢ (ق ط ب)، لسان العرب ١٠/ ٢٠٩، ٢١٤ (ط ب ق)، القاموس المحيط ٩٠٢ (ط ب ق)، تاج العروس ٢٦/ ٥٠٠-٤٩٩ (ط ب ق)، المعجم الوسيط ٢/ ٥٥١.

(١٠) فقه اللغة وسر العربية ٣٣٩.

(١١) قصد السبيل ٢/ ٢٥٣-٢٥٤.

(١٢) مختار الصحاح ١٨٨، غرائب اللغة العربية ٢٣٨، المعجم الفارسي الكبير ٢/ ١٨٤٨.

(١٣) معجم المعربات الفارسية ١٢٩، المعجم المفصل في المعرب والدخيل ٢٠.

(١٤) القاموس المحيط ١/ ١٠٢٥ (ط ر ب ل)، تاج العروس ٢٩/ ٣٦٦ (ط ر ب ل)، قصد السبيل ٢/ ٢٥٦.

(١٥) النورج: الآلة التي يداس بها الطعام من حديد أو من خشب، ينظر العين ٦/ ١٠٥ (ج ر ن).

(١٦) المعجم الوسيط ٢/ ٥٥٣.

(١٧) غرائب اللغة العربية ٢٦١.

(١٨) المعجم الوسيط ٢/ ٥٦٧.

(١٩) تاج العروس ١٢/ ٤٣٨ (طن ج ر).

(٢٠) قصد السبيل ٢/ ٢٦٦.

(٢١) المعرب والدخيل في المعجم العربية دراسة تأليلية ٥٠٧.

الفائور، فقيل: دخيل من السريانية: "Pathouro" أي مائدة، خوان، طبق، ويغلب عليه الرخام. أو من الفارسية: "بثر" أي كل ما صُفِّح بذهب أو فضة أو نحاس^(١٢). واعتبره اليسوعي من الآرامية، مائدة من رخام أو فضة : fotoûro : مائدة^(١٣).

وبذلك فقد جاء ذكر الفَائُور في المعاجم العربية، وهو بمعنى المائدة المصنوعة من الفضة، أو الرخام، وينسبونها إلى أهل الشَّام؛ فهذا يدلُّ على أن الكلمة ليست من الفارسية بل من ألفاظ الحضارة الآرامية التي وصلت العربية عن طريق السريانية. فاستعملوها مع وجود الرديف العربي والمعرَّب: المِصْحَاة، والنَّاجُود، والباطية، الجفنة، والخوان. ولكن الفائور تميز عنها بكونه من الرخام، أو من الفضة.

١٠. القَصْعَة: الصَّحْفَة الصَّخْمَة تشبع العشرة، والجمع قِصَاع، وقِصَع^(١٤)، وإناء طعام أو شراب^(١٥). والوعاء الذي يؤكل فيه، ويثرد، ويتخذ من الخشب غالباً^(١٦). وأطلق العرب على أوعية الطَّعام مسميات مختلفة حسب حجم الوعاء فقالوا: وأعظم القِصَاع الجَفْنَة، ثم القَصْعَة تليها تشبع العشرة، ثم الصَّحْفَة تشبع الخمسة

tanguiro، أو من اليونانية tanaghra^(١). وقيل: طنجرة تركي "تنجرة" معناه قدر يطبخ فيها^(٢).

والملاحظ أن هذا اللفظ دخل العربية في وقت متأخر، فلم تذكره المعاجم القديمة، كما لم يذكره الجواليقي في المعرَّب ولم يستدركه ابن منظور كما قال الزبيدي^(٣). واختلف في أصل الكلمة فمنهم من جعلها من الفارسية معرَّب (إتيلَه) أو "تنكيرة"، ومنهم من نسبها إلى اليونانية أو الآرامية، أو التركية. ولا زالت الكلمة مستعملة في لغتنا العامية.

٩. الفَائُور: الطَّسْت أو الخِوان يتخذ من رخام أو فضة أو ذهب، وعمَّ به بعضهم جميع الأَخْوَنَة^(٤)، وأما الأزهري فقد خصصه فقال: وأهل الشَّام يتخذونه من رخامٍ يسمونه الفَائُور، وقيل جامٌّ من فضة^(٥). والفائور: الجفنة^(٦). عند ربعة^(٧)، والكلمة لأهل الشام وأهل الجزيرة^(٨). ويسمى الفائور أيضاً: المِصْحَاة، والنَّاجُود، والباطية^(٩)، والجفنة، والخوان من رخامٍ عند أهل الشام، والطنشتخان عند العامة^(١٠).

وتخصيص أهل الشام به فيه إشارة إلى كونه سريانياً أو يونانياً، كما قال عبد الرحيم^(١١). واختلف في أصل

(١) الصحاح ٢/ ٧٧٧ (ف ث ر)، مجمل اللغة ١/ ٧١٢ (ف ث ر)،

(٢) القاموس المحيط ١/ ٤٥٤ (ف ث ر)، تاج العروس ١٣/ ٢٩٧ (ف ث ر).

(٣) قصد السبيل ٢/ ٣٢٢.

(٤) القول الأصيل ١٦٥.

(٥) المعجم المفصل في المعرب والدخيل ٣٤٨.

(٦) غرائب اللغة العربية ١٩٨.

(٧) العين ١/ ١٢٨ (ع ق ص)، تهذيب اللغة ١/ ١٢٢ (ع ق ص)،

الصحاح ٣/ ١٢٦٦ (ق ص ع)، المحكم ١/ ١٤٩ (ع ق ص)، لسان

العرب ٨/ ٢٧٤ (ق ص ع)، تاج العروس ٢٢/ ١٧ (ق ص ع).

(٨) معجم المعربات الفارسية ١٤٥.

(٩) المعجم الوسيط ٢/ ٧٤٠.

(١٠) غرائب اللغة العربية ١٩٤.

(١١) تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية ٤٧.

(١٢) تاج العروس ١٢/ ٤٣٨ (طن ج ر).

(١٣) المحكم ١٠/ ١٤٠ (ث ر ف)، أساس البلاغة ٢/ ٨ (ف ث ر)،

الفائق في غريب الحديث ١/ ٣٦٤، لسان العرب ٥/ ٤٤ (ف ث ر)،

القاموس المحيط ١/ ٤٥٤ (ف ث ر)، تاج العروس ١٣/ ٢٩٧ (ف ث ر)،

ينظر: قصد السبيل ٢/ ٣٢٢.

(١٤) تهذيب اللغة ١٥/ ٥٨ (ث ر ف).

(١٥) الجيم ٣/ ٢٨ (ف ث ر).

(١٦) المحكم ١٠/ ١٤٠ (ث ر ف).

(١٧) العين ٨/ ٢٢١ (ث ر ف)، ينظر التهذيب ١٥/ ٥٧ (ث ر ف)،

المحكم ١٠/ ١٤٠ (ث ر ف).

تحولت في العامية إلى (كفكير) وتعني مغرفة الطعام ذات النقب^(١٣).

١٢. القَوْصَرَّةُ والقَوْصَرَّةُ: وعاءٌ للتمر من قصب^(١٤)، وقيد صاحب المغرب بأنها قوصرة ما دام بها التمر، وإلا تسمى زنبيلًا في عرفهم^(١٥).

القَوْصَرَّةُ والقَوْصَرَّةُ، كلتاهما: لغة في القَوْصَرَّةِ والقَوْصَرَّةِ^(١٦). يقول الصنفي والعامية تقول القَوْصَرَّةُ، بتخفيف الراء. وهي مشددة^(١٧). وجمعها قواصر^(١٨).

ولم يعرف ابن دريد أصلها، وشكك في البيت الذي استدل به اللغويون ونسبوه إلى علي فقال: "فأما القَوْصَرَّةُ التي تسميها العامة قَوْصَرَةَ فلا أصل لها في العربية، وأحسبها دخيلة. وقد روي لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه:

أفلح من كانت له قَوْصَرَةٌ يأكل منها كل يوم مرّة
ولا أدري ما صحة هذا البيت^(١٩). ونقل المحبي قول ابن دريد دون أن يرجعها إلى أصلها^(٢٠). وقيل: الكلمة من الفارسية: "Kousartho" بمعنى الوعاء، القدر

ونحوهم، والمِنْكَلَةُ تشبع الرجلين والثلاثة، ثم الصَّحِيفَةُ تشبع الرجل^(١).

وذكر العسكري أن بعضهم يراها فارسيّة معرّبة أصلها "كاسه"^(٢)، وهي عند الثعالبي ضمن الألفاظ التي تفرد بها الفرس^(٣).

وكانت القصعة من الأواني المتداولة في العهد النبوي واتخذت لوظائف معيشية متباينة مثل الغسل، وعجن العجين، وتقديم الطعام^(٤).

١١. القَفْشَلِيلُ: المغرفة^(٥). نسبها الجوهري إلى الفارسيّة^(٦). واتفقوا في الأصل الذي جاءت منه ولكنهم اختلفوا في صورة الكلمة قبل التعريب فقالوا: "كفجلين"^(٧)، "كفجَه ليز"^(٨)، و "كَبْجَلَز"^(٩)، و "كَفْجَلَز"^(١٠)، "كفجال"^(١١).

وشرح ابن بري ما حصل في الكلمة من إبدال لتعريبها فقال: قفشليل أبدلوا الشين من الجيم، واللام من الزاي، والأصل "قفجليز" وقيل "قفجالز"، وأما القاف في أوله فبدل من الكاف التي بين الكاف والجيم^(١٢). وهي التي

(١٠) غريب الحديث لابن قتيبة ٢/ ٣٤٠، المغرب ١٢٤، ينظر شفاء الغليل ٣٢٥

(١١) المغرب والدخيل في اللغة العربية وآدابها ١٠٣.

(١٢) في التعريب والمغرب وهو المعروف بحاشية ابن بري ١/ ٢١.

(١٣) الكلمات الفارسية في المعاجم العربية ٢٨٠.

(١٤) تهذيب اللغة ٨/ ٢٨١ (ق ص ر)، قصد السبيل ٢/ ٣٧٠، المعجم الوسيط ٢/ ٧٣٩.

(١٥) المغرب في ترتيب المغرب ١/ ٣٨٥.

(١٦) المحكم ٦/ ٢٢٩ (ق س ر).

(١٧) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف ١/ ٤٣٢.

(١٨) شمس العلوم ٨/ ٥٥١٧.

(١٩) جمهرة اللغة ٢/ ٧٤٣ (ر ص ق).

(٢٠) قصد السبيل ٢/ ٣٧٠.

(١) الجرائيم ١/ ٤١٥، تهذيب اللغة ٤/ ١٤٩ (ح ص ف).

(٢) التلخيص في معرفة أسماء الأشياء ١٩٤، ينظر: المغرب ١٣٤، المعجم المفصل في المغرب والدخيل ٣٧١، المغرب والدخيل في اللغة العربية وآدابها ١٠٣.

(٣) فقه اللغة ٣٣٩.

(٤) الأنية والأوعية، مجلة جامعة الامام ١٠٦-١٠٧.

(٥) تهذيب اللغة ٩/ ٢٨٥ (ق ف ش ل)، المغرب ١٢٤، ينظر شفاء الغليل ٣٢٥.

(٦) الصحاح ٥/ ١٨٠٣ (ق ف ش ل).

(٧) تهذيب اللغة ٩/ ٢٨٥ (ق ف ش ل).

(٨) القاموس المحيط ١/ ١٠٤٩ (ق ف ش ل ي ل)، الألفاظ الفارسية المعربة لأدي شير ٢٧، المعجم المفصل في المغرب والدخيل ٣٧٣، معجم المعربات الفارسية ١٤٥.

(٩) تاج العروس ٣٠/ ٢٧٠ (ق ف ش ل).

(ريختن) بمعنى سكب^(١٠)، وقيل من: [يصب الماء^(١١)].

ووجد هذا اللفظ كذلك في الآرامية - السريانية abryqo (أبريقو)، واليونانية Briki والفرنسية Broc والإيطالية Brocca، والتركية والكردية (إبريق).^(١٢) واسم الإبريق في العربية القديمة: تَأْمُورَة^(١٣)، والنِّقَالَة^(١٤).

فالإبريق من المعرّبات التي دخلت العربية منذ وقت مبكر، بدليل تعريفهم لها بكلمة "معروف" واستعمالهم لها في كلامهم وأشعارهم، على الرغم من وجود البديل العربي الأصيل.

٢. البِرْزِينُ: إناء يتخذ من طلع الفُحَّال، يُشرب فيه، وهو الذي يسميه البصريون التلثة^(١٥). و قال النضر: البِرْزِينُ: كوزٌ يُحمل به الشَّرَابُ من الخابية^(١٦). وهي مِشْرَبَةٌ تتخذ من قشر الطَّلَع^(١٧). ولها رائحة طيبة^(١٨). قال الخفاجي: وهو كوز الطلع^(١٩). وقد تكلمت بها

الصغير^(١). واعتبرها اليسوعي من الآرامية: Qouçarto: بمعنى وعاء^(٢).

المبحث الثاني: آنية الشراب.

استصحب العرب هذا التعدد في استخدامات أواني الطعام إلى آواني الشراب، فمنها ما يختص استعماله للماء، أو غيره من السوائل، مع مراعاة أحجامها وأشكالها، فجاءت على النحو الآتي:

١. الإبريق: معروفٌ، كما قال ابن دريد^(٣)، وهو إناءٌ، وكُوز، من خزفٍ أو معدنٍ، له عروة وفم وبلبله^(٤)، وقد تكلمت به العرب قديماً. كما ورد لفظ الإبريق في القرآن الكريم بصيغة الجمع، قال الله تعالى: ﴿ يَا كُوفٍ وَآبَارِيقٍ وَكَاسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾^(٥).

ونسبه الثعالبي إلى الفارسية^(٦)، وكادوا يجمعون على أنه معرّب "آب ريز" - كما سيذكر -، ولكنهم اختلفوا في ترجمة أصله فقالوا هو من: [طريق الماء أو صبّ الماء على هيئة^(٧)]، وقيل من: [آب: ماء + ريز: وعاء^(٨)]. وقيل إنما هو مركب من: [آب: ماء + ريز: ساكب^(٩)]، وقيل من: [آب: ماء، + ريز: من جذر

(١١) الألفاظ الفارسية المعربة لأدي شير ٦، تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية ١.

(١٢) الكلمات الفارسية في المعاجم العربية ١٩.

(١٣) المزهري في علوم اللغة ١/ ٢٢٦، قصد السبيل ١/ ١٤٩.

(١٤) المحكم ١٠/ ١٥٢ (ث ل ف).

(١٥) جمهرة اللغة ١/ ٥٠١ (ح در).

(١٦) تهذيب اللغة ١٣/ ١٩٧ (ب ر ز ن).

(١٧) الصحاح ٥/ ٢٠٧٨ (ب ر ز ن)، ينظر: لسان العرب ١٣/ ٥١

(ب ر ز ن)، تاج العروس ٣٤/ ٢٤٨ (ب ر ز ن).

(١٨) المخصص ٣/ ١٩٩.

(١٩) شفاء الغليل ٦٩.

(١) معجم المعربات الفارسية ١٤٩، المعجم المفصل في المعرب والدخيل ٣٨٢.

(٢) غرائب اللغة العربية ٢٠١.

(٣) جمهرة اللغة ٢/ ١١٩٢.

(٤) الألفاظ الفارسية المعربة لأدي شير ٦.

(٥) الواقعة: ١٨.

(٦) فقه اللغة ٣٣٩.

(٧) المعرب ١٨، قصد السبيل ١/ ١٤٩.

(٨) تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية ١.

(٩) معجم المعربات الفارسية ٦، المعجم المفصل في المعرب والدخيل ٢٠، ينظر: المعرب والدخيل في اللغة العربية وأدائها ٢٣٨.

(١٠) غرائب اللغة العربية ٢١٦.

ومما سبق يتضح أن الباطية إناء من آنية الخمر، يتخذ من الزجاج، وهو واسع الأعلى ضيق الأسفل، ويوضع بين الشاربيين ليغترفوا منه. وهو من الألفاظ التي لها صلة بمصطلحات الحضارة غير العربية.

٤. البِرْزِيَّةُ: عرفته المعاجم العربية دون أن تشير إلى عجمة الكلمة، فهو آنية شبه فخّارة ضخمة خضراء من القوارير الثخانة الواسعة الأفواه^(١٢). تكون من خزف^(١٣)، وقيل من القوارير، ومنه كبرانيّ العطار^(١٤). وإناء واسع الفم من خزف أو زجاج ثخين^(١٥). والكلمة من الفارسيّة: معرّب برني: إناء صغير^(١٦).

٥. البُسْتُوقَة: بالصّم، من الفخار، معرّب "بستو"^(١٧). وهي جرة كبيرة من الخزف^(١٨). وإناء خزفي ذو عروة. لنقل الماء واللبن^(١٩).

وقيل اللفظة من الفارسيّة معرّب "بستو"^(٢٠). كما وردت في الأكدية بصيغة "پسان - تگو" والتي تطلق على

العرب قديمًا، واللفظ فارسي معرّب^(١). ولم أجدّه فيما بين يدي من كتب المعربات الحديثة.

٣. البَاطِيَّة: آنية من الزجاج عظيمة، تملأ من الشّراب، وتوضع بين الشّرب، يغرفون منها ويشربون، وإذا وضع فيها القدر رقصت من عظمتها وكثرة شربها^(٢)، واستعملها العرب قديمًا.

وذكر الجوهري تعريب الكلمة بأسلوب الشك فقال: إناء وأظنه معرّبًا^(٣)، ودُكرت في كتب المعربات بأنها: فارسيّة، تدل على إناء واسع الأعلى ضيق الأسفل^(٤). من "باديه": جرة^(٥). كما وردت الكلمة في الأكدية بصيغة "باطو" أو "باطيئو"^(٦). وقيل بأنها سريانية الأصل (بوطيتو) botyto (بوطوتو) btwto وتعني وعاء الخمر^(٧).

وتسمى بالعربية: النَّاجُود^(٨)، وربما سموها الباطية أيضًا راووقًا^(٩). وجمع الباطية: البواطِي (١٠) أو بواط^(١١).

(١٠) تهذيب اللغة ٢٨ / ١٤ (ط ب اوى).
 (١١) المعجم الوسيط ٦٢ / ١.
 (١٢) العين ٢٧٠ / ٨ (ر ن ب)، تهذيب اللغة ١٥٤ / ١٥ (ر ن ب)، المحكم ٢٦٤ / ١٠ (ب ر ن)، لسان العرب ٥٠ / ١٣ (ب ر ن)، تاج العروس ٢٤٣ / ٣٤ (ب ر ن).
 (١٣) الصحاح ٢٠٧٨ / ٥ (ب ر ن)، القاموس المحيط ١١٧٩ / ١ (ب ر ن)، مختار الصحاح ٣٣ / ١ (ب ر ن)، قصد السبيل ٢٧٥ / ١، معجم المعربات الفارسية ٢٨.
 (١٤) المغرب في ترتيب المعرب ٤٢ / ١.
 (١٥) المعجم الوسيط ٥٢ / ١.
 (١٦) غرائب اللغة العربية ٢١٩، معجم المعربات الفارسية ٢٨.
 (١٧) القاموس المحيط ٨٦٧ / ١ (ب س ت ق)، قصد السبيل ٢٨١ / ١.
 (١٨) تكملة المعاجم ٣٣٣ / ١.
 (١٩) معجم المعربات الفارسية ٣٠.
 (٢٠) الألفاظ الفارسية المعربة لأدي شير ٢٢، غرائب اللغة العربية ٢١٩، معجم المعربات الفارسية ٣٠.

(١) المحكم ١٢٢ / ٩ (ز ر ن)، المعرب ٣٩، لسان العرب ١٣ / ٥١ (ب ر ز ن)، شفاء الغليل ٦٩، تاج العروس ٢٤٨ / ٣٤ (ب ر ز ن).
 (٢) المغرب في ترتيب المعرب ٤٦ / ١، لسان العرب ٧٤ / ١٤ (ب ط ا)، قصد السبيل ٢٤٦-٢٤٧، تاج العروس ١٧٤ / ٣٧ (ب ط ي).
 (٣) الصحاح ٢٢٨١ / ٦ (ب ط ا).
 (٤) المعرب ٤٦، ينظر: شفاء الغليل ٧٥، المعرب والدخيل في اللغة العربية وأدائها ٢٤٠، معجم المعربات الفارسية ٢٢.
 (٥) غرائب اللغة العربية ٢١٨، معجم المعربات الفارسية ٢٢.
 (٦) معجم الكلمات الأكدية ١١، ينظر: من تراثنا اللغوي ٥٦.
 (٧) الكلمات الفارسية في المعاجم العربية ٤٨.
 (٨) تهذيب اللغة ٢٨ / ١٤ (ط ب اوى)، الصحاح ٢٢٨١ / ٦ (ب ط ا)، لسان العرب ٧٤ / ١٤ (ب ط ا)، تاج العروس ١٧٤ / ٣٧ (ب ط ي).
 (٩) الصحاح ١٤٨٦ / ٤ (ر و ق)، لسان العرب ١٣٤ / ١٠ (ر و ق)، تاج العروس ٣٧٦ / ٢٥ (ر و ق).

٧. الجَّام: إناء، يُشرب فيه^(١١)، وقال ابن الأعرابي: الجام: القاتور من اللّجين^(١٢). وطبق أبيض من زجاج أو فضة^(١٣)، وإناء من فضة^(١٤). وجمع الجام: جَامَات^(١٥)، و أَجُوم^(١٦)، وَأَجُومًا، وَجُوم^(١٧).

وقيل إنَّ الجام عربيّ معروف^(١٨)، وأكّد ابن سيده على ذلك فقال: عربي صحيح^(١٩)، وذكر أن المصْحَاة، والجَّام، والطَّاس، بنفس المعنى^(٢٠).

فالجَّام من الأواني التي استعملها العرب وتكون مصنوعة من زجاج، أو من فضة خالصة، واختلفوا في أصلها فمنهم من جعلها عربية كابن دريد وابن سيده، في حين نسبتها الكتب الحديثة إلى الفارسية^(٢١).

٨. الجَرَّة: إناء من خزف^(٢٢)، وهو ما اتخذ من طين كالفخار ونحوه^(٢٣) للماء، واللفظ فارسيّ معرّب

وعاء الفخار المستخدم لحفظ الأشياء ومنها ألواح الطين^(١). وقيل من السريانية: Besdouqto^(٢).

٦. التَّوْرُ: إناء معروف تُدَكَّرُه العرب، تشرب فيه^(٣). وهو إناء من صُفْرٍ، أو حجارة، كالأجانة وقد يتوضأ منه^(٤)، تكلمت به العرب. والجمع: التَّير^(٥)، و أَتْوَار^(٦).

وشك ابن سيده في أصل الكلمة، فقال: "والتَّوْر من الأواني، مُدَكَّر، هو عربي وقيل: دخيل"^(٧). ولم يذكره الثعالبي ضمن ألفاظ الأواني الفارسية، ولكن الكلمة جاءت في كتب المعرّبات^(٨). وهو بالفارسية الشبكة^(٩).

وذكر بعض الباحثين استعمالات متعددة للتَّوْر في العهد النبوي، واستنتج من خلالها أن لفظ التَّوْر معروف في عهد رسول الله، وأنه كان يستعمل في أغراض شتى؛ قد يكون الشرب من بينها، فهو أحياناً يستخدم في شؤون الطهارة، كالوضوء والغسل، كما يستخدم في تحضير النبيذ، وفي النادر يجعل فيه الطعام^(١٠).

(١٤) المحكم ٥٧٣ / ٧ (ج م و)، القاموس المحيط ١ / ١٠٩٠ (ج و م).

(١٥) التلخيص في معرفة أسماء الأشياء ١ / ١٩٧.

(١٦) لسان العرب ١٢ / ١١٢ (ج و م)، تاج العروس ٣١ / ٤٢٩ (ج و م).

(١٧) القاموس المحيط ١ / ١٠٩٠ (ج و م).

(١٨) جمهرة اللغة ٢ / ١٠٤٥ (ج ن و ي).

(١٩) المحكم ٧ / ٥٧٣ (ج م و).

(٢٠) المخصص ٣ / ١٩٨.

(٢١) غرائب اللغة العربية ٢٢٢، الكلمات الفارسية في المعاجم العربية ١٠١، معجم المعرّبات الفارسية ٤٧، المعرب والدخيل في اللغة العربية وآدابها ٢٤٣.

(٢٢) تهذيب اللغة ١٠ / ٢٥٤ (ج ج ر)، الصحاح ٢ / ٦١١ (ج ر ر)، المخصص ٣ / ٤٠، المحكم ٧ / ٢٠٠ (ج ج ر)، تاج العروس ١٠ / ٣٩٤ (ج ر ر).

(٢٣) جمهرة اللغة ١ / ٨٨ (ج ج ر)، لسان العرب ٤ / ١٣١ (ج ر ر).

(١) معجم الكلمات الأكدية ١٠.

(٢) المعجم المفصل في المعرب والدخيل ٩٠.

(٣) الصحاح ٢ / ٦٠٢ (ت و ر)، لسان العرب ٤ / ٩٦ (ت و ر).

(٤) لسان العرب ٤ / ٩٦ (ت و ر).

(٥) العين ٨ / ١٣٤ (ت و ر).

(٦) المصباح المنير ١ / ٧٨ (ت و ر).

(٧) المحكم ٩ / ٥٣٠ (ت و ر).

(٨) المعرب ٤٧، قصد السبيل ١ / ٣٥٢.

(٩) معجم المعرّبات الفارسية ٤٥، الكلمات الفارسية في المعاجم العربية ٩٣.

(١٠) الأنية والأوعية، مجلة جامعة الامام ١١٢.

(١١) جمهرة اللغة ٢ / ١٠٤٥ (ج ن و ي).

(١٢) لسان العرب ١٢ / ١١٢ (ج و م)، تاج العروس ٣١ / ٤٢٩ (ج و م).

(١٣) قصد السبيل ١ / ٣٦٥.

وقيل إن الكلمة من أصل آرامي (حوبو) hwbo^(١٤).
 ١٠. الدَّسْتِيحُ: إناء يُحَوَّلُ أو يحمل باليد، فارسيّ معرَّب
 "دَسْتِي".^(١٥) أو معرَّب [دست: يد + ي النسبة + چه
 علامة التصغير^(١٦)]. فعربت الكلمة بقلب الجيم
 الفارسية جيماً عربية، وحذف الهاء من آخر الكلمة،
 وجعلوها على وزن فَعْلِيل.

١١. الدَّوْرُقُ: الجرّة ذات العُرْوَة التي تُقَلُّ باليد في لغة
 أهل مكة^(١٧)، ويطلقونه على جرة الماء^(١٨). ومكيال
 لما يُشْرَب^(١٩). وإناء من زجاج يوضع فيه الشّراب^(٢٠)،
 خُصص بكونه الجرّة ذات العُرْوَة^(٢١). ولا يُلبَّبه له^(٢٢).
 والجمع دَوَارِق^(٢٣).

واللفظ أعجمي معرَّب^(٢٤)، وجعله الجوهري من
 الفارسيّة^(٢٥)، معرَّب dowreh "دوره"^(٢٦). وعند تعريبه
 قلبت الهاء الرسمية قافاً كما في أكثر حالات التعريب،
 فصارت دورق، ووضعت في المعاجم العربية في

(گره)^(١)، استعمله العرب لما يكون مصنوعاً من
 الفخار، مع إبدال أصوات الكلمة بما يوافق أصواتهم.
 حيث أبدلوا الكاف الفارسية جيماً.

٩. الحُبُّ: الجرّة الضخمة^(٢)، والخابية^(٣)، وقال ابن
 دريد: هو الذي يجعل فيه الماء^(٤)، فلم ينوعه، ووعاء
 الماء كالزير والجرّة^(٥)، والجمع الحَبَبَة والحَبَاب^(٦).
 الحُبُّ من الكلمات المعرّبة التي اختلفت في أصلها،
 فجعلها ابن دريد من الفارسيّة وهي فيها (خنب)، وتبعه
 في ذلك الجوهري^(٧)، وابن منظور^(٨)، وسكت الأزهري
 عن أصل المعرّب وذكر صورة الكلمة قبل التعريب
 (خب)^(٩)، وتبعه في ذلك الجواليقي^(١٠)، والخفاجي^(١١)،
 ويكون التعريب الحاصل في الكلمة بقلب الخاء حاءً.
 وأما إن كان أصلها (خنب) فقد وصف أبو حاتم ما
 حصل فيها من تغيير فقال: قلبوا الخاء حاءً وحذفوا
 النون فقيل: حب^(١٢). وذهب أدبي شير إلى أنها معرّب
 (خُم)^(١٣).

(١٤) غرائب اللغة العربية ١٧٨، الألفاظ السريانية في المعاجم العربية
 ٦٧.

(١٥) القاموس المحيط ١/ ١٨٩ (د س ت ج)، قصد السبيل ٢/ ٢٨،
 تاج العروس ٥/ ٥٦٦ (د س ت ج)، الألفاظ الفارسية المعربة لأدبي
 شير ٦٣، غرائب اللغة العربية ٢٢٨.

(١٦) معجم المعربات الفارسية ٧٨.

(١٧) تاج العروس ٢٥/ ٢٨٢ (د ر ق).

(١٨) شفاء الغليل ١٣٦.

(١٩) العين ٥/ ١١٥ (ق د ر)، تهذيب اللغة ٩/ ٤٥ (ق د ر).

(٢٠) المعجم الوسيط ١/ ٢٨١.

(٢١) القاموس المحيط ١/ ٨٨٢ (د ر ق)، تاج العروس ٢٥/ ٢٨٢
 (د ر ق)، قصد السبيل ٢/ ٣٦.

(٢٢) غرائب اللغة العربية ٢٢٩، معجم المعربات الفارسية ٨٢.

(٢٣) تاج العروس ٢٥/ ٢٨٢ (د ر ق)، المعجم الوسيط ١/ ٢٨١.

(٢٤) تهذيب اللغة ٩/ ٤٥ (ق د ر)، جمهرة اللغة ٢/ ٦٣٥ (د ر
 ق)، المغرب في ترتيب المعرب ١/ ١٦٣، شفاء الغليل ١٣٦.

(٢٥) الصحاح ٤/ ١٤٧٤ (د ر ق).

(٢٦) غرائب اللغة العربية ٢٢٩، معجم المعربات الفارسية ٨٢.

(١) قصد السبيل ٢/ ٣٨٠، الألفاظ الفارسية المعربة لأدبي شير ٣٩،
 معجم المعربات الفارسية ٥١.

(٢) العين ٣/ ٣١ (ح ب)، تهذيب اللغة ٤/ ٧ (ح ب ب)

(٣) الصحاح ١/ ١٠٥ (ح ب ب)، مختار الصحاح ١/ ٦٥ (ح ب ب)

(٤) الجمهرة ١/ ٦٤ (ب ح ح)

(٥) المعجم الوسيط ١/ ١٥١.

(٦) العين ٣/ ٣١ (ح ب)، تهذيب اللغة ٤/ ٧ (ح ب ب)، لسان
 العرب ١/ ٢٩٥ (ح ب ب)، الصحاح ١/ ١٠٥ (ح ب ب)، مختار
 الصحاح ١/ ٦٥ (ح ب ب).

(٧) الصحاح ١/ ١٠٥ (ح ب ب).

(٨) لسان العرب ١/ ٢٩٥ (ح ب ب).

(٩) تهذيب اللغة ٤/ ٧ (ح ب ب).

(١٠) المعرب ٦٣.

(١١) شفاء الغليل ١١٦.

(١٢) الجمهرة ١/ ٦٤ (ب ح ح)، لسان العرب ١/ ٢٩٥ (ح ب ب)،
 قصد السبيل ١/ ٤٢٢.

(١٣) الألفاظ الفارسية المعربة لأدبي شير ٥٠.

القوارير . ولم أجد لها فيما بين يدي من كتب المعربات، ولكن المحبي ذكرها في كتابه فأوردتها هنا .

١٤. الصُّرَاحِيَّةُ: آنية للخمر^(١٦). يستعملها الفرس والروم لزجاجة معروفة يوضع فيها الشراب، وقيل: هي لغة عربية صحيحة^(١٧)، إلا أن ابن دريد لم يعرف أصلها، وشك فيها؛ فقال: ولا أدري ما أصلها^(١٨). وقال صاحب القاموس الصُّرَاحِيَّةُ: هي آنية للخمر، والصُّرَاحِيَّةُ بالتخفيف: الخمر الخالصة^(١٩).

فالكلمة كما عرفها العرب إناء للخمر، يستعملها الفرس والروم للشراب. فلو اعتبرنا الكلمة عربية تكون مستعارة من (صرحت الخمر) إذا انجلى زبدتها فخلصت، وذلك من باب تسمية الشيء باسم سببه. أو قد تكون مأخوذة من السريانية: "soruhitho" بمعنى صراحية، قلة^(٢٠).

١٥. الطَّاسُ: إناء يُشرب فيه، معروف^(٢١). وإناء من نحاس ونحوه يشرب فيه أو به، والعامية يقولون

المادة الثلاثية: درق، وصارت الواو فيها كأنها زائدة، وألحقت بجوهر وكوثر^(١).

١٢. الرَّاقُودُ: دَنْ كهيئة إردبة يُسَّع باطنه بالقار^(٢)، وإناء خَزَفٍ مستطيل مقير^(٣). وهو دَنْ طويل الأسفل^(٤). وإناء من آنية الشراب^(٥). والجمع رَوَاقِيدُ^(٦).

قال ابن دريد: فأما الإناء الذي يسمى الرَّاوِد فليس بعربي صحيح^(٧). وهو أعجمي معرَّب^(٨)، عن الرومية الرومية^(٩)، لكن لم يذكر أحد أصلها.

١٣. الشَّاصُونَةُ: البَرْنِيَّةُ من الأواني^(١٠)، والجمع شَوَاصِنٌ^(١١). والمقصود بالبَرْنِيَّةُ: شبه فخارة ضخمة من القوارير التَّخَانُ خضراء، واسعة الأفواه^(١٢)، والبَرْنِيَّةُ تكون من الخزف^(١٣)، وربما تكون من القوارير^(١٤).

ولم يكن اللفظ معروف عندهم فلم يذكره الخليل ولا الجوهري، وكل ما تناقلوه بينهم أن الشَّاصُونَةُ هي البَرْنِيَّةُ فقط؛ لذلك قال الأزهري: البراني تكون القوارير، وتكون الدِّيَكَةُ، ولا أدري ما أراد بها^(١٥). فهي تلك الأواني الضخمة المصنوعة من الفخار أو من

(١) العين ٨ / ٢٧٠ (ر ن ب)، تهذيب اللغة ١٥ / ١٥٤ (ر ن ب)،

لسان العرب ١٣ / ٥٠ (ب ر ن).

(٢) لسان العرب ١٣ / ٥٠ (ب ر ن).

(٣) المحكم ١٠ / ٢٦٤ (ر ن ب).

(٤) تهذيب اللغة ١١ / ٢٠٢ (ش ص ن)، ينظر: لسان العرب ١٣ /

٢٣٧ (ش ص ن)، تاج العروس ٣٥ / ٢٧٧ (ش ص ن).

(٥) المحكم ٣ / ١٤٨ (ح ص ر)، لسان العرب ٢ / ٥١٠ (ص ر

ح).

(٦) قصد السبيل ٢ / ٢٢٢.

(٧) الجمهرة ١ / ٥١٥ (ح ر ص).

(٨) الكليات ١ / ٥٦٣، القاموس المحيط ١ / ٢٢٨ (ص ر ح).

(٩) المعجم المفصل في المعرب والدخيل ٣٢٠.

(١٠) الجمهرة ٢ / ١٠٧٢ (س ط و ي)، مختار الصحاح ١ / ١٩٥ (ط

ي س)، القاموس المحيط ١ / ٥٢١ (ق ز ز)، قصد السبيل ٢ / ٢٤٧.

(١) الاقتراض المعجمي من الفارسية إلى العربية ٧٤.

(٢) العين ٥ / ١١٥ (ر ق د)، تهذيب اللغة ٩ / ٤٥ (ق د ر)، الصحاح

٢ / ٤٧٦ (ر ق د)، لسان العرب ٣ / ١٨٣ (ر ق د).

(٣) لسان العرب ٣ / ١٨٣ (ر ق د)، تاج العروس ٨ / ١١٢ (ر ق

د).

(٤) المحكم ٦ / ٣١٠ (ق د ر).

(٥) المعرب ٨٢، ينظر: شفاء الغليل ١٥٢.

(٦) العين ٥ / ١١٥ (ر ق د)، الصحاح ٢ / ٤٧٦ (ر ق د)، المعرب

٨٢، لسان العرب ٣ / ١٨٣ (ر ق د)، شفاء الغليل ١٥٢.

(٧) جمهرة اللغة ٢ / ٦٣٥ (د ر ق).

(٨) المعرب ٨٢، ينظر: شفاء الغليل ١٥٢.

(٩) قصد السبيل ٢ / ٥٧.

(١٠) التلخيص في معرفة أسماء الأشياء ١ / ١٩٨، القاموس المحيط

١ / ١٢٠٩ (ش ص ن)، قصد السبيل ٢ / ١٨٢.

(١١) القاموس المحيط ١ / ١٢٠٩ (ش ص ن).

طاسة^(١). ويسمى الطَّاسُ: المِصْحَاةُ^(٢). قال أبو حنيفة: هو القاقُوزة^(٣). والمكوك: الطاس الذي يشرب به^(٤). والكلمة فارسية معرَّب "تاس"^(٥). وقيل: "تشت".^(٦) أصلها الفارسيّ (تاس) دخلت العربية وعرِّبت بتخيم التاء إلى طاء، واستعملوها في كلامهم وألحق بها علامة التأنيث العربية (ة)، وجمعت جمعاً مؤنثاً

سالمًا فقالوا: طاسات. فاستعمل العرب الطاس أو الطاسة منذ القدم مع وجود مرادفات لها من الكلمات العربية والمعرَّبة، وهي لاتزال مستخدمة حتى اليوم. ١٦. الطَّرْجَهارة: شبه كأسٍ يُشرب فيه^(٧). الفنجانة، أو شبه طاس يشرب فيه^(٨)، ومن ذلك قولهم لقدح من نحاس خاصة: طُنْجَهارة. والصواب: طِرْجَهارة، وليست مقصورة على النحاس دون غيره، قال ابن الأعرابي: هو القدح، والعُمَر، والتَّنْبِن، والصَّحْن، والطرجهارة، والكاس، والطَّاس^(٩).

سالمًا فقالوا: طاسات. فاستعمل العرب الطاس أو الطاسة منذ القدم مع وجود مرادفات لها من الكلمات العربية والمعرَّبة، وهي لاتزال مستخدمة حتى اليوم. ١٦. الطَّرْجَهارة: شبه كأسٍ يُشرب فيه^(٧). الفنجانة، أو شبه طاس يشرب فيه^(٨)، ومن ذلك قولهم لقدح من نحاس خاصة: طُنْجَهارة. والصواب: طِرْجَهارة، وليست مقصورة على النحاس دون غيره، قال ابن الأعرابي: هو القدح، والعُمَر، والتَّنْبِن، والصَّحْن، والطرجهارة، والكاس، والطَّاس^(٩). واستعملها العرب في كلامهم حتى إنهم فسروا بها بعض الألفاظ، قال: ابن الأعرابي البوقالة:

١٧. الفِنْجَانَة والفِجَانَة: إناء من صُفْرٍ^(١٠). وقدح صغير من الخزف تشرب فيه القهوة ونحوها^(١١). وهو السُّكَّرَجَة الصغيرة^(١٢)، وجمعها فَجَاجِين^(١٣). ولا يقال "فنجان" ولا "إنجان"^(١٤)، قال ابن بري فَنَاجِين إما أن يكون جمع فِجَانَة لغة في فِنْجَانَة، وإمّا أن يكون جمعاً على غير واحد المستعمل^(١٥).

١٨. الفِنْجَانَة والفِجَانَة: إناء من صُفْرٍ^(١٠). وقدح صغير من الخزف تشرب فيه القهوة ونحوها^(١١). وهو السُّكَّرَجَة الصغيرة^(١٢)، وجمعها فَجَاجِين^(١٣). ولا يقال "فنجان" ولا "إنجان"^(١٤)، قال ابن بري فَنَاجِين إما أن يكون جمع فِجَانَة لغة في فِنْجَانَة، وإمّا أن يكون جمعاً على غير واحد المستعمل^(١٥).

(١) تهذيب اللغة ١٢/ ٣١٥ (س ل م).

(٢) لسان العرب ١١/ ٥٦٠ (ق ع م ل).

(٣) غرائب اللغة العربية ٢٣٨، معجم المعربات الفارسية ١٣٠.

(٤) الصحاح ٥/ ١٧٥١ (ط ر ج ه ل)، ينظر: مختار الصحاح ١/ ١٨٩ (ط ر ج ه ل).

(٥) تصحيح التصحيف وتحريف التحريف ١/ ٣٦٦.

(٦) العين ٦/ ١٤٦ (ج ن ف).

(٧) تكملة المعاجم العربية ٨/ ١٢٣، معجم اللغة العربية المعاصرة ٣/ ١٧٤٥، تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية ٥٣.

(٨) شفاء الغليل ٢٢٤، قصد السبيل ٢/ ٣٤٣.

(٩) العين ٦/ ١٤٦ (ج ن ف).

(١٠) المعرب ١٢٣.

(١١) في التعريب والمعرب وهو المعروف بحاشية ابن بري ١/ ١٣٣.

(١) المعجم الوسيط ٢/ ٥٧٠.

(٢) المحكم ٣/ ٤٧٦ (ح ص و)، لسان العرب ١٤/ ٤٥٣ (ص ح و).

(٣) المحكم ٣/ ٤٧٦ (ح ص و)، المحكم ٦/ ١٠٨ (ق ق ز)، لسان العرب ٥/ ٣٩٦ (ق ق ز)، تاج العروس ١٥/ ٢٨١ (ق ق ز).

(٤) العين ٥/ ٢٨٧ (ك م)، التهذيب ٩/ ٣٤٥ (ك م)، المحكم ٦/ ٦٧٤ (ك ك م)، لسان العرب ١٠/ ٤٩١ (م ك ك)، القاموس المحيط ١/ ٩٥٤ (م ك ك).

(٥) المعرب والدخيل في اللغة العربية وآدابها ٢٤٩.

(٦) غرائب اللغة العربية ٢٣٨، معجم المعربات الفارسية ١٢٨.

(٧) القاموس المحيط ١/ ٤٣١ (ط ر ج ه ل).

(٨) قصد السبيل ٢/ ٢٥٦.

(٩) تصحيح التصحيف وتحريف التحريف ١/ ٣٦٦.

(١٠) تهذيب اللغة ٩/ ١٤٣ (ق ل ب)، تاج العروس ٢٨/ ١٠٢ (ب ق ل).

(١١) قصد السبيل ٢/ ٢٥٦.

(١٢) تصحيح التصحيف وتحريف التحريف ١/ ٣٦٦.

(١٣) تهذيب اللغة ٩/ ١٤٣ (ق ل ب)، تاج العروس ٢٨/ ١٠٢ (ب ق ل).

(١٤) قصد السبيل ٢/ ٢٥٦.

(١٥) تصحيح التصحيف وتحريف التحريف ١/ ٣٦٦.

قُمُومَةٌ، والقُمُومَةُ بالهاء: وعاءٌ من صُفْرِ له عروتان يستصحبه المسافر^(٨). وتصغيره "قُمُومٌ"^(٩)، والجمع قَمَاقِمٌ^(١٠)، مرادفه في العربية: المِحْمُ^(١١). وأهل الشام يقولون غَلَايَةٌ^(١٢).

تكلت به العرب، وعن أصله؛ قال الأصمعي هو روميّ معرّب^(١٣)، من "كُمُومٌ"^(١٤)، وقيل: من اليونانية "koukkoumion"^(١٥). ويرى العنيسي أنها فارسية (كم كم)^(١٦)، وعند التعريب أبدلت الكافين إلى قافين عربيتين. وفرق اليسوعي بين (قمقم) التي تكون لتسخين الماء فهي يونانية^(١٧)، والتي تكون لماء الزهر فهي فارسية^(١٨).

١٩. القاقرة: إناءٌ من آنية الشراب^(١٩). وقدح الخمر، أو الصغير من القداح^(٢٠)، أو الصّغير من القوارير، والطّاس^(٢١).

وقطع الخليل بن أحمد بأعجمية الكلمة مع التعليل، فقال: "هي أعجمية، وليس في كلام العرب مثلها مما

وتسمى: السّوملة: الفِجْجَانَةُ الصّغيرة، والفِجْجَانَةُ: لفظة مولدة، أصلها فِجْجَانَةُ^(١). واللفظ من الفارسيّة^(٢)، معرّب "پنگان"^(٣). ولما دخلت العربية حدث لها تغير صوتي بتحول (الپاء) إلى فاء، و (گ) الفارسي إلى جيم، وكسر الفاء، فصارت الفِجْجَانُ.

وخلاصة ذلك أن الفِجْجَانُ إناءٌ يتخذ من نحاسٍ، أو فخارٍ؛ لشرب القهوة، وله مرادفات عربية ومعرّبة: السّوملة، والطّرَجْهارة، والسكرجة، وجمعه: فَنَاجِين، وفَجَاجِين، وفيه لغات: الفِجْجَانَةُ، والفِجْجَانَةُ، والفِجْجَانَةُ، ولكنهم رفضوا استعمال "فِجْجَان" و "إِنْجَان".

١٨. القُمُومُ: ما يسخن فيه الماء من نحاس وغيره، ويكون ضيق الرأس^(٤)، وما يستقى به من نحاس^(٥)، أو الجرة^(٦)، و إناء صغير من فضة أو نحاس أو خزف صيني، له عنق طويل يجعل فيه ماء الورد، أو وعاء من نحاس يسخن فيه الماء ويكون ضيق الرأس^(٧)، وآنية العطار، وقد يؤنث بالهاء فيقال:

(١) تاج العروس ٢٩ / ٢٢٦ (س م ل).

(٢) المعرب ١٢٣، معجم المعربات الفارسية ١٣٩، تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية ٥٣، المعجم المفصل في المعرب والدخيل ٣٥٨

(٣) الألفاظ الفارسية المعربة لأدي شير ١٢١، غرائب اللغة العربية ٢٤٠، تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية ٥٣، معجم المعربات الفارسية ١٣٩، المعجم المفصل في المعرب والدخيل ٣٥٨، المعرب والدخيل في اللغة العربية وأدائها ٢٥٠.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ١١٠ / ٤، ينظر: لسان العرب ١٢ / ٤٩٥ (ق م ق م).

(٥) تهذيب اللغة ٨ / ٢٤٢ (ق م)، لسان العرب ١٢ / ٤٩٥ (ق م ق م).

(٦) المنجد في اللغة ٣١٤، المحكم ٦ / ١٤٨ (ق م م)، لسان العرب ١٢ / ٤٩٥ (ق م ق م).

(٧) المعجم الوسيط ٢ / ٧٦٠.

(٨) المصباح المنير ٢ / ٥١٦ (ق م م).

(٩) التلخيص في معرفة الأشياء ١ / ١٩٠.

(١٠) لسان العرب ١٢ / ٤٩٥ (ق م ق م).

(١١) الصحاح ٥ / ١٩٠٥ (ح م م)، أساس البلاغة ١ / ٢١٦ (ح م م).

(١٢) المصباح المنير ٢ / ٥١٦ (ق م م).

(١٣) جمهرة اللغة ١ / ٢٢٠ (ق م ق م)، المخصص ٤ / ٢٢٢، المعرب ١٢٨، المصباح المنير ٢ / ٥١٦ (ق م م)، شفاء الغليل ٢٣٦.

(١٤) المعجم المفصل في المعرب والدخيل ٣٧٧، معجم المعربات الفارسية ١٤٧.

(١٥) غرائب اللغة العربية ٢٦٦، المعجم المفصل في المعرب والدخيل ٣٧٧، ينظر: المعرب والدخيل في اللغة العربية وأدائها ٧٤.

(١٦) تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية ٥٨.

(١٧) غرائب اللغة العربية ٢٦٦.

(١٨) غرائب اللغة العربية ٢٤١.

(١٩) المعرب ١٣٣، ينظر: شفاء الغليل ٢٤٠.

(٢٠) المغرب في ترتيب المعرب ١ / ٣٨٢، المصباح المنير ٢ / ٥٠٢.

(٢١) معجم المعربات الفارسية ١٤٢.

(٢٢) القاموس المحيط ١ / ٥٢١ (ق ز ز).

الشراب وغيره، وقيل: لا يكون إلا من الزجاج خاصة. وجاء في القرآن الكريم في أكثر من موضع، قال تعالى: ﴿قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ قَدَرُهَا نَقْدِيرًا﴾^(١٤)، وقال تعالى ﴿قَالَ إِنَّهُ صَرَخَ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرٍ﴾^(١٥).

ونكر الأزهري مسميات أخرى للقارورة فقال: أهل الحجاز يسمون القارورة: القَرَان، وأهل اليمامة يسمونها: الخنجورة^(١٦). ونسبت الكلمة إلى السريانية الأصل: (قورورو). Qorwro^(١٧).

٢١. الكأس: يذكر ويؤنث، وهو القدح والخمر جميعاً^(١٨). وقال الزجاج: هو الإناء إذا كان فيه خمر، فهو كأس، ويقع الكأس لكل إناء مع شرابه^(١٩). وقال ابن الأعرابي: لا تسمى الكأس كأساً إلا وفيها الشراب^(٢٠). فالكأس لا يكون إلا

يفصل بين حرفين مثلين مما يرجع إلى بناء ققر ونحوه^(١).

فالكلمة ليست من كلام العرب، ولكنهم استعملوها، وهي عندهم أعجمية معربة^(٢). قال أبو حنيفة: هذا الحرف فارسي^(٣)، وقيل: آرامية الأصل، وتلفظ: قاقوزة qoqoūzo بمعنى إناء الشرب^(٤). وقيل: سريانية وأصلها (قزقزا)^(٥).

واستعملها العرب بعدة ألفاظ فقالوا: القَارُوزة، والقَاقُوزة، والقَاقُوزة^(٦)، وأنكر بعضهم (قاقُوزة)^(٧)، وتجمع على القوازير والقواقيز^(٨). مرادفها في العربية: الفيالجة^(٩)، والمشربة^(١٠). وفي العربية المعاصرة تطلق القازوزة على قدح كالقارورة الصغيرة وعلى شراب غازي مرطب^(١١).

فالكلمة إذاً أعجمية معربة؛ لأن بناءها كما قال الخليل ليس موجوداً في العربية، وقد تكون آرامية الأصل دخلت العربية عن طريق السريانية.

٢٠. القَارُورَة: الطويلة العنق^(١٢)، والقَارُورَة واحدة القوارير من الزجاج^(١٣). وما قرّ فيه

(١) العين ١٣/٥ (ق ز).

(٢) المحكم ١٠٧/٦ (ق ز ز)، المعرب ١٣٣، لسان العرب ٥/

(٣) ٣٩٥ (ق ز ز)، نظر: شفاء الغليل ٢٤٠.

(٤) لسان العرب ٥/٣٩٥ (ق ز ز).

(٥) غرائب اللغة العربية ٢٠٢.

(٦) المعجم المفصل في المعرب والدخيل ٣٦٢، المعرب والدخيل في اللغة العربية وأدائها ٢٥١.

(٧) المعرب ١٣٣، القاموس المحيط ١/٥٢١ (ق ز ز)، شفاء الغليل ٢٤٠.

(٨) غريب الحديث للخطابي ٢/٣٧٦، الصحاح ٣/٨٩١ (ق ز ز)، المعرب في ترتيب المعرب ١/٣٨٢، مختار الصحاح ١/٢٥٣ (ق ز ز).

(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤/٥٨.

(١٠) العين ١٣/٥ (ق ز).

(١١) مجمل اللغة ١/٧٢٨.

(١٢) معجم اللغة العربية المعاصرة ٣/١٨٠٩، المعجم الوسيط ٧٣٣/٢.

(١٣) المخصص ٣/٢٠٠.

(١٤) مختار الصحاح ١/٢٥٠ (ق ر ر).

(١٥) سورة الإنسان آية ١٦.

(١٦) سورة النمل آية ٤٤.

(١٧) تهذيب اللغة ٩/٨٤ (ق ر ن).

(١٨) المعرب والدخيل في المعاجم العربية دراسة تأصيلية ٥٧٨.

(١٩) العين ٥/٣٩٣ (ك س واي).

(٢٠) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤/٣٠٣.

(٢١) الصحاح ٣/٩٦٩ (ك اس).

ولم تقل المعاجم القديمة بأعجمية الكلمة، يبدو أنها من ألفاظ المشترك السامي حيث جاءت في أكثر من لغة وبنفس المعنى، فهي موجود في اللغة الأكديّة بصيغة "كوسا"، ومنها الآرامية "كسا" koço ، والعبرية "كوس" kōs^(١١)، وفي السريانية ksāyā^(١٢).

٢٢. الكُرَّاز: كغُرَاب ورُمَان، القارورة، أو كُورُ ضيق الرأس^(١٣)، وقيل: الكُرُّز، كَبْرُج: خُرْج الراعي، يحمل فيه زاده ومتاعه، وقيل: هو الجوالق الصغير^(١٤).

قال ابن دريد: ولا أدري أعربي هو أم معرّب، غير أن العرب قد تكلموا به^(١٥). الجمع كِرْزَان^(١٦)، وأكْرَارُ^(١٧).

وقيل اللفظ معرّب من الفارسيّة^(١٨). وفارسيته "كُرَّاز"، من أوعية الماء كبيرة الحجم، ضيق

مملوءة، والقِدْح تكون مملوءة وغير مملوءة^(١). وقال ابن سيده: الكأس الخمر نفسها^(٢)، وقيل: هو اسم لهما على الانفراد والإجماع^(٣). والجمع كُؤُوسٌ، وأكُؤُوسٌ، وكِيَّاس^(٤).

وجاء ذكر الكأس في القرآن الكريم في أكثر من موضع وبصيغة الإفراد. قال تعالى: ﴿ يَا كُؤَابِ وَأَبَارِيْقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾^(٥)، ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾^(٦)، ﴿ وَسُقُّونَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴾^(٧)، ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾^(٨)، ﴿ يَنْزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْتِيهِمْ ﴾^(٩)، ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾^(١٠).

يتبين من التعريفات السابقة أنه غير متفق على تعريف الكأس. فتارة يعرفونه بالوعاء الزجاجي يتخذ للشراب، وتارة الشراب بعينه، ثم قالوا هي الكأس ما دام فيها شراب، وإلا فهي قدح.

(١٢) معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربية ٣٢١

(١٣) القاموس المحيط ٥٢٢/١ (ك ر ز)، تاج العروس ٢٩٥ /١٥

(ك ر ز)، قصد السبيل ٣٨٧/٢

(١٤) تاج العروس ٢٩٦/١٥ (ك ر ز).

(١٥) جمهرة اللغة ٧٠٩ /٢ (ر ز ك)، ينظر: المخصص ٢٠١ /٣،

لسان العرب ٤٠٠ /٥ (ك ر ز)، القاموس المحيط ٥٢٢/١ (ك ر

ز)، تاج العروس ٢٩٥ /١٥ (ك ر ز).

(١٦) لسان العرب ٤٠٠ /٥ (ك ر ز)، القاموس المحيط ٥٢٢/١ (ك

ر ز)، تاج العروس ٢٩٥ /١٥ (ك ر ز).

(١٧) المعجم الوسيط ٧٨٢ /٢.

(١٨) قصد السبيل ٣٨٧/٢، معجم المعربات الفارسية ١٥٢.

(١) الفروق اللغوية ٣١٤ /١

(٢) المحكم ٧٧ /٧ (ك س أ).

(٣) تاج العروس ٤٢٣ /١٦ (ك أ س).

(٤) العين ٣٩٣ /٥ (ك س واي)، الصحاح ٩٦٩ /٣ (ك أ س).

(٥) الواقعة آية ١٨.

(٦) الإنسان آية ٥.

(٧) الإنسان آية ١٧.

(٨) الصافات آية ٤٥.

(٩) الطور آية ٢٣.

(١٠) النبأ آية ٣٤.

(١١) معجم الكلمات الأكديّة ١٠١، غرانب اللغة العربية ٢٠٢، معجم

مفردات المشترك السامي في اللغة العربية ٣٢١.

ويبدو أن الكلمة من موافقات اللغات لوجودها في أكثر لغات العالم^(١٤). فقيل: اللفظ نبطي معرَّب "كوبا"^(١٥)، وفي اليونانية: "kyb-os"، وفي الرومية: "Kuppa"^(١٦). واعتبرها اليسوعي من اللاتينية cupa^(١٧). يقول ادي شير: والظاهر أن الكلمة من موافقه اللغات فهو في الآرامية، والسريانية، والتركية، والكردية، واليونانية، والرومية، والإيطالية، والانجليزية، والجرمانية، والروسية، والفرنسية، والآرمنية^(١٨).
٢٤. الكُوز: معروف^(١٩)، إناء من فخار بعروة يشرب به الماء، أو جرة الشرب^(٢٠)، وإناء الشرب بعروة كوز، وبلا عروة كوب^(٢١).

الرأس، وهو إناء كالقارورة أبطح^(١). وقيل: لعلها من السريانية: "carzo"^(٢)، واعتبرها اليسوعي آرامية من krozo^(٣).

٢٣. الكُوب: كُوزٌ لا عروة له^(٤). ولا خرطوم^(٥)، أو الإبريق لا عروة له^(٦)، القدح لا عروة له^(٧)، وقال الفراء: الكُوب الكُوز المستدير الرأس الذي لا أذن له^(٨). وكأس من زجاج ونحوه لا عروة له، وهو من آنية الشراب "كوب من ماء، كوب من شاي"^(٩).

ورد استعمال هذا اللفظ في القرآن الكريم بصيغة الجمع، في عددٍ من الآيات والسور، قال تعالى:

﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ﴾
(١٠)، ﴿ يَا كُوبٍ وَأَبَاقٍ وَكَأْسٍ مِّنْ مَّعِينٍ ﴾^(١١)، ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِبِئَابَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴾^(١٢)، ﴿ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴾^(١٣).

(١) الألفاظ الفارسية المعربة لأدي شير ١٣٣، المعجم المفصل في المعرب والدخيل ٣٩٠.
(٢) المعجم المفصل في المعرب والدخيل ٣٩٠.
(٣) غرائب اللغة العربية ٢٠٣.
(٤) العين ٥ / ١٧٤ (ك ب و)، الصحاح ١ / ٢١٥ (ك و ب)، لسان العرب ١ / ٧٢٩ (ك و ب)، تاج العروس ٤ / ١٨١ (ك و ب).
(٥) قصد السبيل ٤٠٧ / ٢.
(٦) جمهرة اللغة ١ / ٣٧٨ (ب ك و).
(٧) مقاييس اللغة ٥ / ١٤٥ (ك و ب).
(٨) معاني القرآن للفراء ٣ / ٣٧.
(٩) معجم اللغة العربية المعاصرة ٣ / ١٩٦٨.
(١٠) سورة الزخرف آية ٧١.
(١١) سورة الواقعة آية ١٨.

(١٢) سورة الإنسان آية ١٥.
(١٣) سورة الغاشية آية ١٤.
(١٤) معجم المعربات الفارسية ١٦٠.
(١٥) قصد السبيل ٤٠٧ / ٢، المعجم المفصل في المعرب والدخيل ٤٠٥.
(١٦) المعجم المفصل في المعرب والدخيل ٤٠٥.
(١٧) غرائب اللغة العربية ٢٨٠.
(١٨) الألفاظ الفارسية المعربة لأدي شير ١٣٩.
(١٩) العين ٥ / ٣٩٤ (ك ز و)، المحكم ٧ / ١٢٦ (ك ز و)، لسان العرب ٥ / ٤٠٢-٤٠٣ (ك و ز).
(٢٠) المعجم الذهبي ٤٨٤، المعجم الوسيط ٢ / ٨٠٤.
(٢١) تهذيب اللغة ١٠ / ١٧٥ (ك ز و)، لسان العرب ٥ / ٤٠٢-٤٠٣ (ك و ز)، تاج العروس ١٥ / ٣٠٨ (ك و ز).

أو لحفظ حاجاتهم من المسك أو الطعام أو غير ذلك. ومن هذه الألفاظ:

١. الأَبْرُنُّ: مثلثة الأول، حوضٌ من نحاس يَسْتَقِع فيه الرّجل، ويغتسل فيه^(١٠)، ويكون من المعدن ونحوه للاستحمام^(١١). شبيهه بالبانيو^(١٢). وحوض يُغتسل فيه ويعرف بالمِغْطَس، وقد يُتخذ من نحاس. من الفارسيّة: آبزن، وهو إناءٌ من حديدٍ أو نحاس على شكل تابوت بحجم الإنسان، عليه غطاء ذو ثقب، يضع الأطباء المريض في الإناء، ويخرجون رأسه من الثقب، ويعمدون إلى مداواته بصب الأدوية المطبوخة أو المغلية بالماء عليه^(١٣)، وهو في العربية: المِخْضَب^(١٤).

واللفظ معرّب، كما قال الأزهري^(١٥)، وهو من الفارسيّة معرّب "آب زن"^(١٦)، وهو موجود

ويستعمل في أوزان الأطباء ومكاييلهم^(١). جمعه كيزانٌ، وأكوازٌ، وكوزة^(٢).

نقل ابن سيده قول أبي حنيفة أن هذا اللفظ فارسيّ معرّب، وعلق على ذلك بقوله: وهذا القول لا يعرّج عليه، بل عربي صحيح^(٣). ونقل ابن منظور والزبيدي ذلك دون ترجيح^(٤).

ويقال بأن اللفظ فارسيّ معرّب^(٥)، وذكرها الثعالبي من الألفاظ التي تفرد بها الفرس دون العرب^(٦)، وتبعه السيوطي في المزهري^(٧)، فارسيته: كواز أو كوزة^(٨). ويرى العنيسي أن كوز تصحيف (كوس) الآرامية والعبرية، ومنها الكأس^(٩).

المبحث الثالث: أوعية ذات استخدامات

شتى.

كما استعمل العرب بعض الأوعية لاستخدامات مختلفة إما للاستحمام أو لغسل الثياب أو للكيل

(١٠) تهذيب اللغة ١٣/ ١٥٥ (ز ن ب)، المحكم ٩/ ٦٥ (ز ن ب)، لسان العرب ١٣/ ٥١ (ب ز ن).

(١١) المعجم الوسيط ١/ ٢، الكلمات الفارسية في المعجم العربية ١٥.

(١٢) المعرب والدخيل في اللغة العربية وآدابها ٢٣٨.

(١٣) المعجم المفصل في المعرب والدخيل ٢٠.

(١٤) التلخيص في معرفة أسماء الأشياء ١/ ١٩٢.

(١٥) تهذيب اللغة ١٣/ ١٥٥ (ز ن ب).

(١٦) تاج العروس ٣٤/ ٢٥٢ (ب ز ن)، قصد السبيل ١/ ١٥٠، غرائب اللغة العربية ٢١٦، المعرب والدخيل في اللغة العربية وآدابها ٢٣٨، المعجم الفارسي العربي الموجز ٢.

(١) مفاتيح العلوم ١/ ٢٠٢.

(٢) الصحاح ٣/ ٨٩٣ (ك و ز).

(٣) المحكم ٧/ ١٢٦ (ك ز و)، المخصص ٣/ ١٩٩.

(٤) لسان العرب ٥/ ٤٠٢-٤٠٣ (ك و ز)، تاج العروس ١٥/ ٣٠٨ (ك و ز).

(٥) المحكم ٧/ ١٢٦ (ك ز و)، قصد السبيل ٢/ ٤٠٩.

(٦) فقه اللغة ٣٣٩.

(٧) المزهري ١/ ٢٧٥.

(٨) الألفاظ الفارسية المعربة لأدي شير ١٤٠، غرائب اللغة العربية ٢٤٤، معجم المعربات الفارسية ١٦٠.

(٩) تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية ٩٥.

وتضعيف الجيم، ثم كُسرت الهمزة، ثم أُبدل من أحد حرفي التضعيف حرف آخر، النون في انجانة، واللام في إجانة، والياء في إجانة^(٨). فقلبت الجيم الأولى ياءً (إجانة) وهذا له مماثل في العربية كما في (دنار) فقل فيه (دينار) بدليل جمعه (دنابير) مما يدل على أن الياء أصلها نوناً، أما قلب الجيم ياء فيقال: (إجانة) فله مماثل وهو شجرات وشيرات، مع تقارب في المخرج بين الجيم والياء. وقيل بأن اللفظ فارسيّ معرّب "إكانه"^(٩). وقيل: من الأكدية "أگنو" aganate^(١٠). وجدت الكلمة في العبرية aggān بمعنى حوض^(١١)، وفي الآرامية بصيغة "اگون" aggānā، وفي السريانية "أگانا" aggānā^(١٢). ومنها الكلمة الإغريقية (Anguiyon)^(١٣). وقيل: يونانية الأصل anguiyon^(١٤).

أيضاً في السريانية "ouzo" "wazno" وتعني مغسل، جرن، حوض^(١).

واستعمله العرب بلغات مختلفة فقالوا: الإبزيم، والإبزيم، الأبزرن، ويجمع على أبازين^(٢). فالملاحظ أن العرب عربت الكلمة وألحقتها بأبنيتها الصرفية فقالوا: إبزيم وإبزيم على وزن إفعيل.

٢. الإجانة: بالكسر والتشديد، والعامّة تخففها، لقرن يُغسل فيه الثياب^(٣). وإناء يستعمل في الغسيل والعجين ونحوهما^(٤). وهو إناء كبير من حجر أو خزف أو خشب أو نحاس، يوضع فيه الخمر والماء والعجين والطبخ، كما يستعمل في الغسيل^(٥).

ويقال فيها: الإجانة، والإجانة باللام^(٦)، والإنجانة بكسر الهمزة والنون بدلاً من التضعيف، وإجانة، بالياء في موضع التضعيف^(٧). وأصل اللغات أجانة بفتح الهمزة

(١) المعجم المفصل في المعرب والدخيل ٢٠.

(٢) لسان العرب ١٣ / ٥١ (ب ز ن).

(٣) قصد السبيل ١ / ١٦١.

(٤) معجم المعربات الفارسية ٧.

(٥) المعجم المفصل في المعرب والدخيل ٢٤.

(٦) تهذيب اللغة ١١ / ١٨٣ (ج ن أ)، قصد السبيل ١ / ٢٠٧.

(٧) القاموس المحيط ١ / ١١٧٤ (أ ج ن)، قصد السبيل ١ / ٢١٤.

(٨) القول الأصيل ١٢.

(٩) قصد السبيل ١ / ١٦١، معجم المعربات الفارسية ٧.

(١٠) معجم الكلمات الأكدية ٢، معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربية ٤٠.

(١١) معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربية ٤٠.

(١٢) معجم الكلمات الأكدية ٧٧، المعجم المفصل في المعرب والدخيل ٢٤، معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربية ٤٠.

(١٣) غرائب اللغة العربية ٢٥١.

(١٤) المعرب والدخيل في اللغة العربية وآدابها ٧٤، غرائب اللغة العربية ٢٥١، الكلمات الفارسية في المعجم العربية ٢١، المعرب والدخيل في المعجم العربية دراسة تأصيلية ٣٧.

فيها المسك^(١٣). وهي في الفارسية بمعنى قارورة العطر، وكيس المال^(١٤)، ويرى العنيسي انها من الإيطالية balla معناه كيس وعك وعِدل^(١٥). وقيل أصلها يوناني^(١٦)، وقد انتقلت إلى الفرنسية balle^(١٧).

فالعرب أخذوا الكلمة " بيلة " وعربوها لتوافق كلامهم وذلك بقلب الباء الأعجمية بَاءً عربية، وقلب الكسرة فتحة، والياء ألفاً فأصبحت (بالة).

٤. الجوالق: بكسر الجيم واللام، وبضم الجيم وفتح اللام وكسرها، وعاء من الأوعية معروف عند العرب^(١٨)، ويبدو أن الجوالق مما يصنع من الجلود فهو مما يثني كما قال الخليل: "كما يخنث السقاء والجوالق إذا عطفته"^(١٩)، فالواضح من كلامه أنها تنتهي فكذلك المصنوع من الجلود ومن الشعر والصوف.

وفي ضوء ذلك من الصعب تحديد اللغة التي انتقلت منها هذه الكلمة إلى العربية. وإن كان الأرجح أنها من مفردات المشترك السامي. واستعملها العرب مع ما يرادفها من الكلمات وهي: النَّاجُود^(١)، والمِرْكَن^(٢)، والمِخْضَب^(٣)، والمِرْحَصَة^(٤)، والتِّيغار^(٥). ثم تطورت لفظة الإجانة واستعملت لتدل على الحوض حول الشجرة على التشبيه^(٦).

٣. البالة: القارورة، والجِراب الصَّغير أو الضَّخم، وعاء الطيب^(٧)، وخصها الأزهري بالجِراب الضخم^(٨). أصله وعاء المسك، ثم قيل للجِراب الذي يكون فيه الطيب "بالة"^(٩). وقالوا فيه "بالة"، و"بيلة"^(١٠)، ويجمع على "بال"^(١١). وجاء لفظ "البالة" في كلام العرب قديماً. واللفظ فارسي معرّب عن "بالة"^(١٢)، أو " بيلة " التي

(١) الجيم ٢٦٤/٣.

(٢) جمهرة اللغة ٧٩٩/٢ (ر ك و)، تهذيب اللغة ١٠٩/١٠ (ك ر

ن)، الصحاح ٢١٢٦/٥ (ر ك ن)، مجمل اللغة ٣٩٥/١ (ر ك ن).

(٣) مجمل اللغة ٢٩٣/١ (خ ض ب)، أساس البلاغة ٢٥١/١ (خ ض

ب).

(٤) المحكم ١٢٦/٣ (ر ح ض)، لسان العرب ١٥٣/٧ (ر ح

ض).

(٥) تاج العروس ٢٨٧/١٠ (ت غ ر).

(٦) المعجم الوسيط ٧/١.

(٧) لسان العرب ٧٥/١١ (ب و ل)، تاج العروس ٢٨/١٢٤-١٢٥

(ب و ل).

(٨) تهذيب اللغة ٢٨٢/١٥ (ل ب و اي).

(٩) المغرب ٣١، ينظر شفاء الغليل ٦٨.

(١٠) تاج العروس ١٣٢/٢٨ (ب ي ل).

(١١) تهذيب اللغة ٢٨٣/١٥ (ل ب و اي).

(١٢) المخصص ٢٢٢/٤، المغرب ٣١، ينظر: شفاء الغليل ٦٨،

غرائب اللغة العربية ٢١٨.

(١٣) تهذيب اللغة ٢٨٣/١٥ (ل ب و اي)، قصد السبيل ٢٤٩/١-

٢٥٠، لسان العرب ٧٥/١١ (ب و ل)، الألفاظ الفارسية المعربة

لأدي شبر ١٦.

(١٤) المعجم الفارسي العربي الموجز ٨١.

(١٥) تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية ٧.

(١٦) المعجم المفصل في المعرب والدخيل ٦٧.

(١٧) الكلمات الفارسية في المعاجم العربية ٤٨.

(١٨) الصحاح ١٤٥٤/٤ (ج ل ق)، القاموس المحيط ٢٢٥/٣ (ج

ل ق)، لسان العرب ٣٦/١٠ (ج ل ق).

(١٩) العين ٢٤٨/٤ (خ ث ب).

من صوفٍ أو شعرٍ^(١٠). ومنهم من يجعلها تركيَّة الأصل^(١١). وجاء منها الآرامي، والكردي، والتركي، والروسي^(١٢).

٥. الخُنْبَجَة والخُنْبُج: الخابية الصَّغيرة بلغة أهل السواد^(١٣). وهو دَنّ من ترابٍ توضع فيه الذخيرة^(١٤)، والخُنْبَجَة، بالهاء: الحُبُّ أو الخابية المدفونة، وقيل: هي حِبَابٌ تُدَسُّ في الأرض^(١٥). والجمع خُنَابِج^(١٦).

وجعله بعضهم من الفارسيَّة^(١٧). معرَّب [خنب: جرة + چه: علامة التصغير^(١٨)]. وقد تكون مأخوذة من الآرامية^(١٩).

ويرى ادي شير أن الخُنْبَجَة: الدَّنّ، تعريب "تبه": وهو دَنّ من ترابٍ توضع فيه الذخيرة، والظاهر أن الفارسيّ مأخوذ من الآرامي، ومنه العربيّ خابية^(٢٠).

وهي إما أن تكون هذه الجوالق ضخمة فتسمى الجَشِير^(١). أو تكون صغيرة فتسمى الكُرْز^(٢)، أو اللبيد^(٣). وجمعه "جَوَالِق" ^(٤)، وجواليق^(٥)، ولم يقولوا جوالقات^(٦).

واللفظ أعجمي معرب، قال الخليل: القاف والكاف لا يجتمعان في كلمة واحدة، إلا أن تكون الكلمة معرّبة من كلام العجم، وكذلك الجيم مع القاف لا يأتلف إلا بفصل لازم. وغير هذه الكلمات المعرّبة، وهي الجوالق والقَبج ليستا بعربية محضة ولا فارسية^(٧).

ومن المرجح أن الكلمة فارسيَّة، معرَّب "كُوَالَه"^(٨)، ويكون تعريب الكلمة بإبدال الكاف الفارسيَّة جيمًا والهاء الرسميَّة قافًا، فصارت جوالق.

وقيل معرَّب "جُوَال"^(٩)، وأخذها العامة بلفظها الفارسيّ فقالوا "شوال"، وأطلقت على كل عدل

(١) العين ٣٣/٦ (ج ش ر).

(٢) تهذيب اللغة ٥٥/١٠ (ك ز ر).

(٣) الصحاح ٥٣٣/٢ (ل ب د).

(٤) المعرب ٥٩، شفاء الغليل ١٠٤.

(٥) المحكم ١٥٠/٦ (ق ج ل).

(٦) المحكم ١٥٠/٦ (ق ج ل).

(٧) العين ٦/٥ باب القاف.

(٨) المعرب ٥٩، شفاء الغليل ١٠٤، الألفاظ الفارسية المعربة لأدي

شير ٤٣، الكلمات الفارسية في المعاجم العربية ١١٢

(٩) قصد السبيل ١/٤٠٣-٤٠٤، غرانب اللغة العربية ٢٢٤.

(١٠) المعجم المفصل في المعرب والدخيل ١٦٦

(١١) المعرب والدخيل في اللغة العربية وادابها ٢٤٤

(١٢) الألفاظ الفارسية المعربة لأدي شير ٤٣

(١٣) العين ٣٢٨/٤ (خ ن ب ج)، المحكم ٣٢٥/٥ (خ ن ب ج)

(١٤) المعجم المفصل في المعرب والدخيل ١٩٥

(١٥) لسان العرب ٢٦٢/٢ (خ ن ب ج)، تاج العروس ٥٤٢/٥ (خ ن ب ج)

(١٦) قصد السبيل ٤٦٥/١

(١٧) لسان العرب ٢٦٢/٢ (خ ن ب ج)، تاج العروس ٥٤٢/٥ (خ ن ب ج)

(١٨) قصد السبيل ٤٤٩/١

(١٩) معجم المعربات الفارسية ٦٧.

(٢٠) المعجم المفصل في المعرب والدخيل ١٩٥.

(٢١) الألفاظ الفارسية المعربة لأدي شير ٥٧.

فكلمة الزَنْفَلِجَةُ استعملها العرب في كلامهم، ثم حَرَّفَ العامة الأصل الفارسيَّ إلى زنبيل ليكون دالًّا على ما يضع فيه الراعي أدواته، رغم وجود ما هو عوضًا عنها وهو الكِنْفُ، ولا زالت الكلمة مستعملة حتى اليوم، بمعنى الكيس أو الوعاء. السَّطْلُ: معروف. والسَّيْطَلُ: الطُّسَيْسَةُ الصغيرة على صِنْعَةٍ تُؤرِّ له عُرْوَةٌ كَعُرْوَةِ المِرْجَلِ، والسَّطْلُ مثله^(٦)، وإناء من معدن كالمرجل له علاقة كنصف الدائرة مركبة في عروتين^(٧). ويجمع على أسْطَلَّ وسُطُولٍ^(٨). ويسمى بالعربية القَدَس^(٩)؛ لأنه يتطهر فيه^(١٠). ولم يفرق ابن دريد كالخليل بين لفظي (السَّطْلُ والسَّيْطَلُ) فقال: "والسَّيْطَلُ شبيهه بالطَّسْتِ، وهو السَّطْلُ"^(١١). وهذا رأي الجوهري أيضًا^(١٢)، أما صاحب القاموس فهو يرى أن "السَّيْطَلُ: الطَّسْتِ، وليس بالسَّطْلُ المعروف"^(١٣). ويقول ابن سيده: السَّطْلُ: طُّسَيْسَةٌ شبه النَّوْرِ لها

٦. الزَنْفَلِجَةُ: بكسر الزَّاي والفاء وفتح اللَّام شبيهة بالكِنْفِ، فإن قدمت اللَّام على الياء كسرتها وفتحت ما قبلها وقلت: الزَنْفَلِجَةُ^(١)، والكِنْفُ كما قال الخليل: وعاءٌ طويلٌ لأسقاط التَّجَارِ ونحوه^(٢). ويقول ابن سيده: الكِنْفُ: الزَنْفَلِجَةُ تكون فيها أداة الراعي ومُتاعه^(٣). وقد نطق به العرب فجاء سهلًا في كلامهم، قال الأصمعي: سمعتها من الأعراب. قال أبو حاتم: وسمعتها من أم الهيثم وغيرها سهلًا في كلامهم، كأنهم قلبوها إلى كلامهم. قال الأصمعي: وهي بالفارسية "زين فاله": وعاء^(٤). فهذا يعني أن اللفظ فارسيَّ معرَّب، وأصله بالفارسيَّة "زَنْ پيله"^(٥). أبدلت الباء الفارسيَّة فاءً، ثم أبدلت الهاء الرسميَّة جيمًا كما جرت عادة اللغويين عند التعريب، ثم زيدت تاء مربوطة في الآخر.

(٦) المعجم الوسيط ١ / ٤٢٩.
(٧) المصباح المنير ١ / ٢٧٦ (س ط ل).
(٨) الصحاح ٣ / ٩٦١ (ق د س)، أساس البلاغة ٢ / ٥٨ (ق د س)، تاج العروس ١٦ / ٣٥٦ (ق د س).
(٩) لسان العرب ٦ / ١٦٩ (ق د س).
(١٠) جمهرة اللغة ٢ / ٨٣٦ (س ط ل).
(١١) الصحاح ٥ / ١٧٢٩ (س ط ل).
(١٢) القاموس المحيط ١ / ١٠١٤ (س ط ل).

(١) الصحاح ١ / ٣٢٠ (ز ن ف ل ج)، ينظر: لسان العرب ٢ / ٢٩١ (ز ن ف ل ج)، تاج العروس ٦ / ٢٠ (ز ن ف ل ج).
(٢) العين ٥ / ٣٨١ (ك ن ف).
(٣) المحكم ٧ / ٦٠ (ك ن ف).
(٤) المعرب ٨٧.
(٥) الصحاح ١ / ٣٢٠ (ز ن ف ل ج)، ينظر لسان العرب ٢ / ٢٩١ (ز ن ف ل ج)، تاج العروس ٦ / ٢٠ (ز ن ف ل ج)، معجم المعربات الفارسية ٩٣.
(٦) العين ٧ / ٢١٢ (س ط ل).

لأن الطاء والتاء لا يجتمعان في كلمة عربية^(١١). وذكرها الثعالبي ضمن الأسماء التي تفردت بها الفرس^(١٢)، معرَّب (تشت) بالشين^(١٣)، أو (طس) ^(١٤). أو (طشت)^(١٥). وأغلب كتب المعرَّب ذكرت أنها معرَّب (تشت) وعلى ذلك يكون تعريبها بتفخيم التاء إلى طاء، وإبدال الشين سيناً فقالوا (طست).

وفي العربية المعاصرة تستعمل الكلمة بصورتها الأصلية قبل التعريب فيقال (طشت)، والكلمة مستخدمة إلى اليوم.

٨. القَفِيز: القفيز من المكايل: معروف وهو ثمانية مكايك عند أهل العراق، وقيل: هو مكيال تتواضع الناس عليه، والجمع أَقْفِرَةٌ وَقُفْرَانٌ^(١٦). وشكَّ أبو هلال العسكري فيه فقال:

عُرْوَةٌ، والسَّيْطَلُ لغة فيه، والسَّيْطَلُ: الطَّسْتُ^(١). وإلى ذلك ذهب الفيومي^(٢).

ويرى ابن سيده أن اللفظ عربي صحيح^(٣)، ويقال أعجمي^(٤) معرَّب^(٥). عن الفارسيَّة، شطل أو شتل^(٦). وقيل: بأن أصلها لاتيني situlus^(٧). وقيل: بأنها من اليونانية تكتب وتلفظ sitla (سِتِلَا)^(٨). ولا زالت الكلمة مستخدمة في عصرنا الحاضر.

٧. الطَّسْتُ: إناءٌ كبير مستدير من نحاسٍ أو نحوه، يُستعمل للغسيل، وجمعها: أَطْسَاسٌ، وَطْسَاسٌ، وَطْسَاتٌ، وَطْسِيسٌ، وَطْسُوسٌ، وَطْسُوتٌ^(٩).

ذهب الجوهري إلى أنها عربية الأصل^(١٠)، وصرَّح غيره بأن اللفظة دخيلة على العربية؛

٥١، تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية ٤٩، المعجم الوسيط ٢/

٥٥٧، معجم اللغة العربية المعاصرة ٢/ ١٣٩٩.

(١٠) شفاء الغليل ١٩٩.

(١١) لسان العرب ٦/ ١٢٣ (ط س ت)، تاج العروس ٥/ ٥ (ط س ت).

(١٢) فقه اللغة ٣٣٩.

(١٣) جمهرة اللغة ١/ ٣٩٧ (ت س ط)، تهذيب اللغة ١٢/ ١٩٣ (س ط ت)، التلخيص في معرفة الأشياء ١٩٢، فقه اللغة للثعالبي ٢٠٨،

المعرب ٤٣٧، في التعريب والمعرب ١/ ١١٩، تكملة المعاجم ٧/

٥١، تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية ٤٩، المعجم الوسيط ٢/

٥٥٧، معجم اللغة العربية المعاصرة ٢/ ١٣٩٩.

(١٤) المغرب في ترتيب المعرب ٢٩٠، لسان العرب ٦/ ١٢٣.

(١٥) غرائب اللغة العربية ٢٣٨.

(١٦) الصحاح ٣/ ٨٩٢ (ق ف ز)، النهاية ٤/ ٩٠، مختار الصحاح

١/ ٢٥٨ (ق ف ز)، لسان العرب ٥/ ٣٩٥ (ق ف ز)، المصباح

المنير ٢/ ٥١١ (ق ف ز)، تاج العروس ١٥/ ٢٨٥ (ق ف ز).

(١) المحكم ٨/ ٤٣٤ (س ط ل).

(٢) المصباح المنير ١/ ٢٧٦ (س ط ل)، ينظر: قصد السبيل ١٧٦/٢.

(٣) المحكم ٨/ ٤٣٤ (س ط ل).

(٤) جمهرة اللغة ٢/ ٨٣٦ (س ط ل)، المعرب ٩٦.

(٥) المجمل ١/ ٤٥٩ (س ط ل)، المصباح المنير ١/ ٢٧٦ (س ط ل)، قصد السبيل ٢/ ١٣٥.

(٦) المعجم الوسيط ١/ ٤٢٩، معجم المعربات الفارسية ١٠٧، المعجم المفصل في المعرب والدخيل ٢٨٠.

(٧) تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية ٣٥.

(٨) غرائب اللغة العربية ٢٥٩، الكلمات الفارسية في المعاجم العربية ١٩٦، المعرب والدخيل في اللغة العربية وآدابها ٢٤٨.

(٩) جمهرة اللغة ١/ ٣٩٧ (ت س ط)، تهذيب اللغة ١٢/ ١٩٣ (س ط ت)، التلخيص في معرفة الأشياء ١٩٢، فقه اللغة للثعالبي ٢٠٨،

المعرب ٤٣٧، في التعريب والمعرب ١/ ١١٩، تكملة المعاجم ٧/

دخيلة فتكون كما ذكر، قال السيوطي: النقل: "بأن ينقل ذلك أحد أئمة اللغة^(٦)".

ويعدّ هذا المقياس من أكثر المقاييس التي اعتمدها اللغويون. وهذا يرجع إلى علم بعضهم بلغات غير العربية، وخصوصاً الفارسية؛ لنشأتهم الأولى كسيبويه، والجوهري، والفيروزآبادي، وغيرهم.

وعلى الرغم من أهمية هذا القياس في إثبات المعرّب والدخيل، إلا أنه لا يمكن الاعتماد عليه؛ لأن قول أحد أئمة اللغة عن كلمة ما إنها معرّبة أو دخيلة ليس برهاناً وحقاً مبيّناً، وإنما هو مجرد قول قد يخطئ وقد يصيب، والبحوث العلمية لا تقوم على التخمين^(٧).

فالاعتماد على المصادر العربية، وأقوال العلماء خطوة أولى تعقبها خطوات أخرى، فأقوالهم ترشد الدارسين والمهتمين وتعينهم على الوصول إلى أهدافهم المرجوة. ومن هذه الألفاظ التي قالوا بتعريبها: الرأفود، والقُمّم.

ثانياً: المقياس الصوتي: يشتمل هذا المقياس على مجموعة قوانين صوتية وضعها أئمة

القفيز أظنه أعجمياً معرّباً^(١). وعنه نقل الجواليقي^(٢). وأكد ابن فارس على تعريبه فقال: "فأما القفيز فمعرّب"^(٣). واختلف المحدثون في أصله، فمنهم من نسبه إلى الفارسية معرّب "كغيز"^(٤). فأبدلت الكاف الفارسية قافاً، ومنهم من جعله من الآرامية، ولفظها (قفيزو)^(٥).

المبحث الرابع: مقاييس العرب وطريقتهم في التعريب

لم يأت هذا التعريب اعتباطاً بل وضع علماء اللغة له مقاييس وطرائق حتى تدخل هذه الألفاظ في جملة الألفاظ المعربة والدخيلة، ومن هنا جاء التفريق بين الدخيل الذي لم يطرأ على بنيته تغيير، والمعرّب الذي طُوّع بناؤه ليوافق أصلاً عربياً مقارباً.

أولاً- المقاييس التي استند عليها العرب لمعرفة المعرّب والدخيل:

أولاً: المقياس النقلي: وهو أن يقول أحد أئمة العربية عن كلمة ما في اللغة: إنها معرّبة أو

(٦) غرائب اللغة العربية ٢٠٢.

(٧) المزهر ١/ ٢٧٠.

(٨) طرق أئمة اللغة القدامى ٥٩.

(١) التلخيص في معرفة أسماء الأشياء ١/ ٢١٢.

(٢) المعرّب ١٣٤.

(٣) مقاييس اللغة ٥/ ١١٥.

(٤) معجم المعربات الفارسية ١٤٦، المعجم الفارسي العربي ٢٤١.

اللغة^(١)، لاستخلاص مجموعة من الخصائص الصوتية التي تميز الكلمات العربية عن غيرها، فمتى ما وجدت في كلمة منها حكم عليها بأنها غير عربية، ومن هذه المقاييس الصوتية:

• لا تجتمع الجيم والقاف في كلمة عربية. مثل: الجوالق.

وعلى هذا الأساس فإن أية كلمة تخرج عن أوزان الأسماء العربية تعدّ معرّبة أو دخيلة^(٥)، ومن أمثلة ذلك في ألفاظ المادة المدروسة: الصوبج، والقاقزة.

• لا تجتمع الصاد والجيم في كلمة عربية: مثل: الصوّج.

رابعاً: المقياس الظني والتخميني: لعل عدم معرفة بعض اللغويين بلغات الأمم الأخرى جعلهم غير قادرين على تأصيل كثير من الألفاظ، إذ كان قسم كبير من أحكامهم ظنيّاً حدسيّاً أكثر منه يقينيّاً أو ترجيحياً، فلذلك تراهم يقولون: أحسبه كذا، أظنه كذا، ليس من كلام العرب. ومن أمثلة ذلك: الشّاصونّة، الطّابق والطّاجن، القفيز، الباطية، التور، الصراحة، الكراز، القوصرة.

• لا تجتمع الطاء والجيم في كلمة عربية: مثل: الطنّجرة، والطّاجن، والطّرجهارة.

ثانياً - طرق العرب في التعريب: جاءت طرق العرب في تغيير الألفاظ الأعجمية لأسباب متعددة، ومنها: ما خلا من الحروف العربية أن يكون له مثيل، أو مقارب.

• لا تجتمع الطاء والتاء في كلمة عربية، مثل: الطست.

قال سيبويه: "اعلم أنهم مما يغيرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم البتّة، فربما ألحقوه ببناء كلامهم، وربما لم يلحقوه."^(٦)، فهذا النص من سيبويه يؤكد التغير الصوتي والبنوي للألفاظ الأعجمية التي دخلت العربية، فعملية التعريب إلى العربية قد واجهت مشكلتين:

• خلو الكلمة العربية الرباعيّة أو الخماسيّة من حرف من حروف الذلاقة، فإن خلت الكلمة من هذه الحروف عدّت معربة^(٢). مثل: الأسكُرْجة والسكُرْجة، والدّسْتِيح، والفمّم.

قال سيبويه: "اعلم أنهم مما يغيرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم البتّة، فربما ألحقوه ببناء كلامهم، وربما لم يلحقوه."^(٦)، فهذا النص من سيبويه يؤكد التغير الصوتي والبنوي للألفاظ الأعجمية التي دخلت العربية، فعملية التعريب إلى العربية قد واجهت مشكلتين:

ثالثاً: المقياس الصرفي: يقوم هذا المقياس على أن للعربية أبنية وصيغاً خاصة بها، تميزها عن اللغات الأخرى، إذ إن خصوصية العربية بأوزانها، وموسيقاها، وجرسها تعود إلى هذه الأبنية والصيغ^(٣)، فالعرب ترى أن من سمات عجمة الاسم "خروجه عن

١) ينظر طرق أئمة اللغة القدامى ٦٨.
٢) المزهر ١/ ٢٧٠.
٣) المعرب والدخيل في جمهرة اللغة ٣٦٢.

٤) المزهر ١/ ٢٧٠.
٥) طرق أئمة اللغة القدامى ٧٠.
٦) الكتاب ٤/ ٣٠٣.

القانون الصوتي الثاني: حرف الهاء الذي يأتي في آخر الكلمة الفارسية يبدل في العربية جيمًا أو قافًا؛ لأن الهاء لا تثبت في كلام الفرس كما قال سيبويه^(٤)، وبذلك تكون للكلمة الفارسية التي تنتهي بالهاء صورتان: بالقاف والجيم. من أمثلة ما أبدل قافًا: الجوالق معرّب "كواله"، الذورق: معرّب "دوره". ومن أمثلة ما أبدل جيمًا: الشفارج معرّب "پيشپاره". الزنقلية "زن پيله". الصويج: معرّب من [جوب: خشب + هاء النسبة والتشبيه].

القانون الصوتي الثالث: أن الحرف الذي بين الباء والفاء في الفارسية (پ) يتحول في العربية إلى صوت الفاء أو الباء، ويسميه سيبويه " الحرف الذي بين الباء والفاء"^(٥)، قال ابن دريد: إن الحرف الذي بين الباء والفاء في الفارسية مثل (پور) إذا اضطروا قالوا فور^(٦). ويرجع السبب في ذلك إلى أن هذا الصوت لا وجود له في العربية؛ فهو ينطق بين الباء والفاء، ولذا كان تحوله إلى أحدهما أمر طبيعي، فهما الأقرب مخرجًا منه؛ لأن هذه الأصوات الثلاثة: پ، ب، ف أصوات شفوية^(٧). ومن الكلمات التي حصل فيها إبدال الباء الفارسية باءً عربية: البالة معرّب " پيلة "، وما أبدل إلى فاء: الشفارج معرّب "پيشپاره". الفنجانة معرّب "پنگان"، الزنقلية "زن پيله".

الأولى: الأصوات الفارسية التي لا توجد في العربية. الثانية: بناء الكلمة الفارسية الذي لا يوافق الأبنية العربية.

فالمشكلة الأولى حلوها بتبديل الحروف، والثانية بإعطاء الكلمة الفارسية بناءً عربيًا، دون أن يبعدها عن أصلها^(١).

فأما التعريب عن طريق التغيير في الصوامت فقد تحدث سيبويه في باب اطراد الإبدال في الفارسية، عن القوانين المطردة التي تنظم العلاقة بين الفارسية والعربية. وتطبق هذه القوانين الصوتية تمامًا على الألفاظ التي هي موضوع الدراسة، وهي الآتي:

القانون الصوتي الأول: أن الحرف الذي بين الكاف والجيم (گ) يتحول في العربية إلى جيم، أو قاف. فلا يوجد في العربية هذا الحرف "گ"، ويسميه سيبويه "الحرف الذي بين الكاف والجيم"^(٢)، والذي ينطق في العربية قريبًا من صوت الجيم القاهرية غير المعطشة، مع التقخيم^(٣). وهذه مجموعة الألفاظ التي تحول فيها صوت (گ) إلى صوت الجيم العربي: الجرّة معرّب "گره"، الجوالق معرّب "كواله"، الفنجانة معرّب "پنگان"، الطرجهارة: معرّب "ترگهار". أو إلى صوت القاف: مثل: القفيز، معرّب "گفیز"، الثمقم، معرّب "گم گم".

(١) المفصل في الألفاظ الفارسية المعربة ٣٥

(٢) الكتاب ٤ / ٣٠٥.

(٣) الاقتراض المعجمي من الفارسية ١٨.

(٤) الكتاب ٤ / ٣٠٥.

(٥) الكتاب ٤ / ٣٠٦.

(٦) المزهر ١ / ٢٧٢.

(٧) الاقتراض المعجمي من الفارسية ٢١.

العربية: الحُبُّ معرَّبٌ "خنب". وإبدال التاء طاء، كما في: الطَّسْتُ معرَّبٌ "تشت"، الطَّاسُ معرَّبٌ "تاس"، الطَّرْجَهَارَةُ: معرَّبٌ تركهار.

وأما التعريب عن طريق الإلحاق الصرفي للألفاظ الأعجمية المعرَّبة، فقد تحدث عنه سيويه في الكتاب في كلامه السابق، "اعلم أنهم مما يغيرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم البتة، فربما ألحقوه ببناء كلامهم، وربما لم يلحقوه"^(٣) وهذا يظهر ليونة اللغة العربية واتساعها، حيث أخذ العرب الألفاظ الأعجمية وعربوها واشتقوا منها أفعالاً وصفاتٍ. فمن الكلمات التي ألحقوها بأوزانهم:

الأَبْرُنُّ: من الفارسيَّة: آبن، ألحقوها بأبنيتهم الصرفية فقالوا: إِنْزِيمٌ وإِنْزِينٌ على وزن إِفْعِيلٍ.

الدَّوْرَقُ: معرَّبٌ "دوره". وضعت الكلمة في المعاجم العربية في المادة الثلاثية: درق، وصارت الواو فيها كأنها زائدة، وألحقت بجوهر وكوثر.

الشُّفَارَجُ: معرَّبٌ "بيشپارة"، حذف الجزء الأول من الكلمة لتوافق الأوزان العربية فتصبح (شُفَارَجُ على وزن فُعَالٍ). ووضعت في المعاجم العربية في المادة الرباعية: شفرج.

ومما سبق تبين منهج العرب فيما عربته من ألفاظ العجم، حيث غيرت بعض الألفاظ، وألحقت بعضها بأبنية كلامها، ولم تلحق بعضها الآخر، وتركت ألفاظاً أخرى على حالها دون تغيير.

القانون الصوتي الرابع: أن يتحول صوت (چ) في الفارسية إلى صوت الشين أو الصاد، أو إلى صوت الجيم العربية؛ لأن هذه الجيم لا وجود لها في العربية وتنطق في الفارسية كنطق (تش) في العربية، ولذا كان صوت الشين العربي هو الأقرب مخرجاً للجيم المثلثة الفارسية^(١)، ومن هذه الكلمات التي أبدلت إلى جيم عربية: الدُسْتِيخُ: معرَّبٌ [دست: يد + ي النسبة + چه علامة التصغير]. والتي أبدلت إلى الصاد: الصَّوْبَجُ: معرَّبة من [چوب: خشب + هاء النسبة والتشبيه]. والتي أبدلت إلى شين: القَفْشَلِيلُ معرَّبٌ "قفچليز".

القانون الصوتي الخامس: الشائع أن يبقى الحرف الذي له نظير في العربية على حاله، ولكنهم لم يلتزموا بذلك بل غيروا بعضها، ومن أمثلة ذلك، حرف الشين قلب في العربية سينا، ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أن تحول الشين في الفارسية إلى سين في العربية؛ يرجع إلى أن المعروف من المقارنات السامية أن معظم الكلمات العبرية المشتملة على "شين" هي في العربية "سين"؛ فعمل بعض تلك الكلمات السامية قد استعارتها الفارسيَّة في عصر متوغل في القدم، ثم عادت إلى العربيَّة على أنها فارسيَّة. وهذا ما يفسر لنا قلب "الشين" في الكلمة الفارسية إلى "سين" في العربية^(٢). ومن هذه الكلمات: الطَّسْتُ: معرَّبٌ "تشت". وكذلك، تحول صوت الخاء الفارسي إلى صوت الحاء في

(١) الاقتراض المعجمي من الفارسية ٢٤.

(٢) من أسرار اللغة العربية ١٣٠.

(٣) الكتاب ٤/ ٣٠٥.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على النعمة المهداه، فإن أهم النتائج التي يمكن أن نرصدها في هذه الدراسة، الآتي:

١- بلغ عدد ألفاظ الأواني المعرّبة والدخيلة في هذه الدراسة خمسًا وأربعين لفظة.

٢- درس البحث ألفاظ الأواني المعرّبة والدخيلة دراسة معجمية محاولةً لتأصيل تلك الألفاظ بالرجوع بها إلى مظانها المتخصصة.

٣- لم تكن الألفاظ المقترضة محصورة على لغة دون غيرها.

٤- في ضوء هذه الدراسة اقتضت العربية من اللغات الفارسية والآرامية والسريانية وغيرها من اللغات.

٥- كشفت الدراسة أن الألفاظ المعرّبة خضعت لقوانين العرب الصوتية، فغيرت الأصوات التي لا تعرفها العربية إلى أقربها شبهًا بها، ثم تجاوزت ذلك إلى تغيير أصوات موجودة في العربية نفسها، دون أن يكون هناك داعٍ للتغيير.

٦- أخضع العرب بعض الألفاظ المعرّبة لأوزانهم التصريفية، وعاملوها معاملة اللفظ العربي تصريفًا واشتقاقًا.

٧- لاحظت الدراسة دخول اللفظ المعرّب إلى المعاجم العربية، وانتسابه إلى الجذور العربية، وترتيبه بين مداخلها.

٨- بينت الدراسة أن بعض الألفاظ المعرّبة الواردة في البحث موهلة في القدم، حتى إن المعاجم العربية عرّفتها بكلمة "معروف"، وشرحت بعضًا منها ولم تذكر أنها معرّبة، والبعض الآخر أجزمت بعربيته الخالصة.

٩- أظهرت الدراسة أن بعض الألفاظ المعرّبة لم تكن معروفة عند العرب، فلم تذكرها كتب المعاجم القديمة؛ لدخولها في وقت متأخر نوعًا ما.

١٠- أوضحت الدراسة أن بعض الكلمات المعرّبة حافظت على قوتها وبقيت مستعملة حتى الوقت الحاضر.

المصادر والمراجع

١. أدب الكاتب، ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم، ت: محمد الدالي، القاهرة، مؤسسة الرسالة، (د.ت).
٢. أساس البلاغة، الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمرو، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م.
٣. إصلاح المنطق لابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، ت: أحمد شاكر، وعبد السلام هارون، مصر، دار المعارف، (د.ت).
٤. الآنية والأوعية المستخدمة في العهد النبوي، جميل، محمد فارس، جامعة الإمام محمد بن سعود، ع (١٢)، ١٩٩٤م، ص ٩٥-١٩٣.
٥. الاقتراض المعجمي من الفارسية إلى العربية في ضوء الدرس اللغوي الحديث: رجب عبد الجواد إبراهيم، ط١، القاهرة، دار القاهرة، ٢٠٠٢م.

٦. الألفاظ الفارسية المعربة، ادي شير، (د.ط)، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٩٠م.
٧. تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، (د.ط)، (د.م)، دار الهداية، (د.ت).
٨. تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، بيروت، دار العلم للملايين، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
٩. تصحيح التصحيف وتحريم التحريف، الصفدي: صلاح الدين خليل أيبك، تحقيق: السيد الشرقاوي، ط١، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٨٧م.
١٠. تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية مع ذكر أصولها بحروفها، العنيسي: طوبيا، (د.ط)، القاهرة، دار العرب، ١٩٦٥م.
١١. تكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر أن دوزي، نقله إلى العربية: محمد النعيمي، جمال الخياط، ط١، العراق، وزارة الثقافة والإعلام، ٢٠٠٠م.
١٢. التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، العسكري: أبو هلال الحسن بن عبد الله، تحقيق: عزة حسن، ط٢، دمشق، دار طلاس، ١٩٩٦م.
١٣. تهذيب اللغة، الأزهري: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م.
١٤. الجرائيم، ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم، تحقيق: محمد جاسم الحميدي، (د.ط)، دمشق، وزارة الثقافة، (د.ت).
١٥. جمهرة اللغة، ابن دريد: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط١، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٧م.
١٦. الجيم، الشيباني: أبو عمرو إسحاق بن مزار الشيباني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، راجعه: محمد خلف أحمد، (د.ط)، القاهرة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م.
١٧. دراسات في اللغتين السريانية والعربية، السامرائي، إبراهيم، ط١، بيروت، دار الجيل، ١٩٨٥م.
١٨. شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، الخفاجي: شهاب الدين أحمد، تصحيح وتعليق: محمد عبد المنعم خفاجي، ط١، القاهرة، المكتبة الأزهرية للتراث، (د.ت).
١٩. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، الحميري: نشوان بن سعيد، تحقيق: حسين العمري، وآخرون، ط١، بيروت، دار الفكر المعاصر، ١٩٩٩م.
٢٠. طرق أئمة اللغة القدامى لمعرفة المعرب وما نبني عليها في العصر الحديث، مكّي، ربيع، معهد الإنماء العربي، م(١٥)، ع(٧٥)، ١٩٩٤م، ص ٥١ - ٧١.
٢١. العين، الفراهيدي: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم

٣١. القاموس المحيط، الفيروز آبادي: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ط٨، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥ م.
٣٢. قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل، المحبي: محمد الأمين بن فضل الله، تحقيق: عثمان الصيني، ط١، الرياض، مكتبة التوبة، ١٩٩٤ م.
٣٣. القول الأصيل فيما في العربية من الدخيل، ف. عبد الرحيم، ط١، دمنهور، مكتبة لينة، ١٩٩١ م.
٣٤. الكتاب، سيبويه، عمرو بن عثمان، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٣، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٨٨ م.
٣٥. كلام العرب من قضايا اللغة العربية، ظاظا: حسن، ط٢، دمشق، دار القلم، ١٩٩٠ م.
٣٦. الكلمات الفارسية في المعاجم العربية، معجم عربي فارسي، جهينة نصر علي، ط١، دمشق، دار طلاس، ٢٠٠٣ م.
٣٧. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، الكوفي: أيوب بن موسى الحسيني، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، (د.ط.)، بيروت، مؤسسة الرسالة، (د.ت.).
٣٨. لسان العرب، لابن منظور: محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين ابن منظور، ط٢، بيروت، دار صادر، ١٤١٤ هـ.
- السامرائي، (د.ط.)، مصر، دار ومكتبة الهلال، (د.ت.).
٢٢. غرائب اللغة العربية، اليسوعي: رفائيل نخلة، ط٥، بيروت، دار المشرق، ١٩٩٦ م.
٢٣. غريب الحديث، ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم، تحقيق: عبد الله الجبوري، ط١، بغداد، مطبعة العاني، ١٣٩٧ م.
٢٤. غريب الحديث، الخطابي: أبو سليمان حمد بن محمد، تحقيق: عبد الكريم الغرابوي، (د.ط.)، بيروت، دار الفكر، ١٩٨٢ م.
٢٥. الفائق في غريب الحديث والأثر، الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، تحقيق: علي محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، لبنان، دار المعرفة، (د.ت.)
٢٦. الفروق اللغوية، العسكري: أبو هلال الحسن بن سعيد، تحقيق جمال عبد الغني مدغمش، ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة ٢٠٠٩ م.
٢٧. فصول في فقه العربية، عبد التواب: رمضان، ط٣، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٩٤ م.
٢٨. فقه اللغة العربية، الزبيدي: كاصد ياسر، (د.ط.)، الموصل، دار الكتب، ١٩٨٧ م.
٢٩. فقه اللغة وأسرار العربية، الثعالبي: محمد بن إسماعيل، طبعه وعلق على حواشيه: ياسين الأيوبي، ط١، بيروت، المكتبة العصرية، ١٩٩٩ م.
٣٠. في التعريب والمغرب، ابن بري: عبد الله بن بري المقدسي، (د.ط.)، بيروت، مؤسسة الرسالة، (د.ت.).

٣٩. المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده: أبو الحسن علي بن إسماعيل، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠ م.
٤٠. مجمل اللغة، ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦ م.
٤١. مختار الصحاح، الرازي: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط٥، بيروت، المكتبة العصرية، ١٩٩٩ م.
٤٢. المخصص، ابن سيده: أبو الحسن علي بن إسماعيل، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٦ م.
٤٣. المزهري في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨ م.
٤٤. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي: أحمد بن محمد بن علي، (د.ط.)، بيروت، المكتبة العلمية، (د.ت).
٤٥. معاني القرآن، الفراء: أبو زكريا يحيى، ت: أحمد يوسف وآخرون، ط١، مصر، دار مصر للتأليف، (د.ت).
٤٦. معاني القرآن وإعرابه للزجاج: أبو إسحاق إبراهيم السري، ت: عبد الجليل عبده، ط١، بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٨ م.
٤٧. المعجم الذهبي، عربي-فارسي، التونجي: محمد، ط١، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٨ م.
٤٨. المعجم الفارسي العربي الموجز، التونجي: محمد، ط١، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٧ م.
٤٩. المعجم الفارسي الكبير -فارسي عربي-، شتا: إبراهيم الدسوقي، (د.ط.)، القاهرة، مكتبة المدبولي، ١٩٩٢ م.
٥٠. معجم الكلمات الأكديّة، في اللغات الشرقية القديمة والإغريقية واللاتينية، محمد داود سلوم، ط١، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠٠٣ م.
٥١. معجم اللغة العربية المعاصرة، عمر: أحمد مختار، ط١، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٨ م.
٥٢. معجم المعربات الفارسية، منذ بواكير العصر الجاهلي حتى العصر الحاضر، التونجي: محمد، ط٢، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٨ م.
٥٣. معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربية، كمال الدين، حازم علي، ط١، القاهرة، مكتبة الآداب، ٢٠٠٨ م.
٥٤. المعجم المفصل في المعرب والدخيل، ضناوي: سعدي، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤ م.
٥٥. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار)، (د.ط.)، استانبول، المكتبة الإسلامية، (د.ت).
٥٦. المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، الجواليقي: أبو منصور موهوب بن أحمد،

٦٣. مقاييس اللغة، ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، دراسة وتحقيق: عبد السلام هارون، (د.ط)، بيروت، دار الفكر، ١٩٧٩ م.
٦٤. من أسرار اللغة، أنيس: إبراهيم، ط٧، القاهرة، مكتبة الأنجلو، ١٩٩٤ م.
٦٥. من تراثنا اللغوي القديم ما يسمى في العربية بالدخيل، باقر: طه، ط١، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠٠١ م.
٦٦. المنجد في اللغة، كراع النمل: علي بن الحسن الهنائي، تحقيق: أحمد مختار عمر، ط٢، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨٨ م.
٦٧. النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، (د.ط)، بيروت، المكتبة العلمية، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- وضع حواشيه وعلق عليه: خليل عمران المنصور، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨ م.
٥٧. المعرب والدخيل في جمهرة اللغة، الحياي، عاهر باهر، مجلة آداب الرافدين، ع(٣٣)، ٢٠٠٠ م.
٥٨. المعرب والدخيل في المعاجم العربية، دراسة تأثيلية، جهينة نصر علي، ط١، دمشق، دار طلاس، ٢٠٠١ م.
٥٩. المعرب والدخيل في اللغة العربية وآدابها، التونجي: محمد، ط١، بيروت، دار المعرفة، ٢٠٠٥ م.
٦٠. المغرب في ترتيب المعرب، المطرزي: أبو الفتح، تحقيق: محمد عثمان، ط١، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٧ م.
٦١. مفاتيح العلوم، الخوارزمي: محمد بن أحمد، تحقيق: إبراهيم: إبراهيم الأنباري، ط٢، بيروت، دار الكتاب العربي، (د.ت).
٦٢. المفصل في الألفاظ الفارسية المعربة، في الشعر الجاهلي، والقرآن الكريم، والحديث النبوي، والشعر الأموي، صلاح الدين المنجد، (د.ط)، إيران، (د.ت).

Arabized and Foreign Words of Vessels A compiled and study endeavour

Dr. Azizah Attiyatuallah Zahir Al-Shanbari

*Associate Professor of Arabic Linguistics
Department of Language, Grammar and Morphology
University of Umm Al-Qura
College of Arabic Language and Literature*

Abstract. this research tackles Arabized and foreign(loan) vessel words and investigates them in three books. The first is ‘*Al-Muarrab*’ (Arabized words) by Al-Jawaliqi. The second book is ‘*Shifaa Al-Ghaleel*’ (Healing Burning Thirst) by Al-Khafaje. The third is ‘*Qassd Al-Sabeel*’ (The Direction of the Right Way) by: Al-Muhbi. This research introduces a definition of these words and studies them linguistically attempting to root them by explaining the words for food utensils, drinking utensils and multi-use vessels. In addition, it attempts to identify the measures upon which they are based in order to know Arabized and foreign words and the way to deal with these foreign words by substituting a letter for another letter, omitting some letters and attaching the words to specific measures. The research is based on the descriptive – analytical method. Then, the research is concluded with key results, among which are: Borrowed words are not limited to one language alone – These words are subject to the phonetic and morphological Arabic rules – Some of these words are so old and some are introduced a little late.

Key Words: Arabized – Foreign – Study – Dictionary – Utensils – Vessels – Food – Drink

السمات الشخصية وعلاقتها بأساليب مواجهة الضغوط لدى طالبات ك لية التربية في جامعة حائل

كوثر سلامة جبارة

الأستاذ المساعد في قسم علم النفس

كلية التربية - جامعة حائل

مستخلص. هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف إلى مستوى السمات الشخصية لدى طالبات كلية التربية في جامعة حائل، وأساليب مواجهة الضغوط النفسية لديهن، والتعرف إلى علاقة السمات الشخصية بأساليب مواجهة الضغوط النفسية لدى طالبات كلية التربية في جامعة حائل. تكونت عينة الدراسة من (٣٠٠) طالبة من الطالبات تم اختيارهن عشوائياً من كلية التربية. ولتحقيق هدف الدراسة تم استخدام أداتين إحداهما لقياس بعض السمات الشخصية، قامت الباحثة بإعدادها بالإفادة من دراسة سابقة، والأداة الثانية لقياس أساليب مواجهة الضغوط لدى الطالبات. واستخدمت في دراسة سابقة وهي من تعريب (عليان والكحلوت)، حيث تم حساب الصدق والثبات لكل أداة من الأدوات. تم استخدام أسلوب المنهج الوصفي التحليلي لغايات تحقيق أهداف الدراسة والإجابة عن أسئلتها. وأظهرت النتائج أن سمة الاتزان الانفعالي تحتل المرتبة الأولى لدى الطالبات بمتوسط حسابي بلغ (2.66)، كما أظهرت ان الطالبات لديهن أساليب لمواجهة الضغوط إذ احتل أسلوب التركيز والتفريغ الانفعالي المرتبة الأولى بأعلى متوسط حسابي بلغ (3.01)، بينما جاء كل من إعادة التقييم الإيجابي، والتخطيط في المرتبة الأخيرة وبمتوسط حسابي بلغ (2.81). كما أظهرت النتائج وجود علاقة ايجابية دالة إحصائياً بين السمات الشخصية وأساليب مواجهة الضغوط لدى طالبات جامعة حائل. وأوصت الدراسة بعدم إغفال موضوع الضغوط النفسية وأساليب مواجهتها والاهتمام بإكساب الطالبات مهارات حياتية تمكنهن من مواجهة الضغوط النفسية.

الكلمات المفتاحية: السمات الشخصية، أساليب مواجهة الضغوط، التركيز والتفريغ الانفعالي.

المقدمة

لتحقيق الازدهار الاقتصادي والتطور الحضاري والتكنولوجي في المجتمعات. إن ما تسعى إليه جامعاتنا هو تنمية الجوانب المعرفية والثقافية والوجدانية والنفسية لدى الطلبة، وبناء وصل

تعد الجامعات من أهم المقومات الحضارية، لما لها من دور فعال في تطور المجتمع وتقدمه، فهي مؤسسة أعدت لإنتاج الكوادر المؤهلة علمياً وعملياً

حياته اليومية في المنزل والعمل والشارع، وتتراكم فوق بعضها البعض لتسبب حالة من الانفجار والانهايار العصبي والتوتر والسلوكيات الخاطئة. وبما أن السمات الشخصية مهمة في نمو الطلبة نمواً نفسياً سويماً قد يعكس أثره على مواجهة الضغوط والذي يختلف بطبيعة الحال من شخصية لأخرى، فلكل شخصية سماتها المميزة والتي تحدد خصائص هذه الشخصية ونقاط ضعفها وقوتها، وأيضا مدى مرونتها وقدرتها على التكيف، من هنا نشأت فكرة الدراسة الحالية، وهي التعرف إلى بعض سمات الشخصية لدى عينة من طالبات المرحلة الجامعية في جامعة حائل وعلاقتها بأساليب مواجهة الضغوط إن طبيعة الأشخاص تختلف في الأقوال والتصرفات وفي السلوك والانفعال الصادر عنهم، رغم أنهم يتشابهون في عدة نواح، إلا أن هناك خصائص تميزهم عن بعضهم البعض، وأنماط سلوكية خاصة تحدد الطريقة المنفردة في تكيفهم مع البيئة، أي أن لكل فرد شخصيته المستقلة والمميزة، فالشخصية تعتبر من المراجع الهامة في علم النفس الحديث، إذ اهتم كثير من علماء النفس بدراستها ومحاولة وضع أسس نظرية لها والقيام بتفسير السلوك الانساني في إطار منطقي منظم، وبالرغم من تعدد الدراسات والبحوث التي تناولت الشخصية، إلا أن هذا التنظيم لا يزال مثيرا للجدل ويعمه الغموض.

يعتبر مفهوم الشخصية من أكثر مفاهيم علم النفس تعقيدا، فهو يشمل كافة الصفات والخصائص

شخصية الطلبة لتمكنهم من التكيف داخل مجتمع الجامعة، والتكيف والتعايش داخل المجتمع الذي يعيشون فيه، ومن ثم تأدية دورهم الاجتماعي وخوض مجالات العمل وتحدياته المختلفة بأقصى فاعلية ممكنة. تتحمل الجامعة مسؤولية مساعدة الطلبة على مواجهة تلك التحديات، وتذليل الصعوبات التي تواجههم من خلال توفير الخدمات الأكاديمية المتخصصة التي تعنى بتقديم البرامج الإرشادية والتعليمية، والتدريب على المهارات الدراسية المعينة على النجاح والتفوق مثل مهارات استخدام المكتبة ومصادر التعلم، ومهارات البحث العلمي، ومهارات القراءة والاستماع وتدوين الملحوظات، إضافة إلى مهارات تطوير الذات والمهارات الشخصية مثل تنظيم الوقت، والاتصال الفعال، وغيرها.

وتعد الضغوط النفسية من أكثر الظواهر انتشارا ولا يستطيع الفرد الهروب منها، بالتالي يجب عليه مواجهة تلك الظروف والسيطرة والتغلب عليها، من خلال التسلح وتعلم واكتساب مهارات واستراتيجيات لمواجهةها، وجعل الفرد في حالة توازن. ويختلف الأشخاص في استعدادهم النفسي لمواجهة الأحداث، فبعضهم يتكيف معها والبعض يصاب بحالة من الإحباط والقلق والمعاناة.

وفي ظل الاهتمام بالصحة النفسية للطلبة وما يتعرض له الطالب اليوم من ضغوط، وما يستجد من مشكلات وقضايا، ومواقف وأزمات يتعرض لها في

في المواقف الاجتماعية؛ لأن سلوك الفرد هو انعكاس لشخصيته وعلى هذا الأساس يتمثل الموقف الاجتماعي في مجموعة العوامل أو المحددات الخارجية لسلوك الفرد وما يحمله من تصورات داخلية تتعكس على سلوكه من حيث درجة البساطة والتعقيد في طريقة التعامل، وان كل ما يصدر عن الانسان من سلوك له دلالة ومعنى حتى وإن صعب فهمه أو معرفته، ويرجع ذلك إلى السمات المميزة لشخصية الفرد والتي تعبر عن نفسها ضمن معطيات الموقف الخاص. (أمارة، ٢٠٠٦).

ثانياً: السمات الشخصية:

انشغل الإنسان منذ قديم الأزل بمحاولات فهم ذاته ومعرفة صفات وسمات شخصيته، كما اهتم الناس أيضاً بمعرفة طبيعة السمات وصفات الشخصيات التي يتعاملون معها، ومعرفة كيف تتصرف تلك الشخصيات في المواقف المختلفة. ولقد توصلت الدراسات إلى العديد من الأساليب والطرق العلمية لمعرفة هذه السمات وطباع الشخصية ومدى تكونها والتي تشكل سلوك الفرد الناتج من تفاعلات المكونات النفسية والاجتماعية والانفعالية .

يعرف (Cattel) السمة بأنها: "مجموعة ردود الأفعال والاستجابات التي يربطها نوع من الوحدة، التي تسمح لهذه الاستجابات أن توضع تحت اسم واحد، ومعالجتها بالطريقة نفسها في معظم الأحوال، بينما يعرفها ألبورت بأنها نظام عصبي مركزي عام يتميز به الفرد، ويعمل على جعل المثيرات المتعددة

الجسمية والعقلية والوجدانية، في تفاعلها وفي تكاملها مع الفرد ومحيطه. ولهذا تعددت وتباينت الآراء التي تعالج مفهوم الشخصية وطبيعتها وخصائصها، ويحمل تعبير الشخصية معان متعددة فهو مفهوم معقد ومتغير، فقد اختلفت وجهات نظر علماء النفس وتنوعت تفسيراتهم وطرق وأساليب دراستهم للشخصية.

أولاً: تعريف الشخصية:

تعتبر الشخصية وسماتها من المحاور المهمة جداً في علم النفس وقد عرفها أحمد عبد الخالق (١٩٩٦) نقلاً عن عبود (٢٠١٠: ٤) بأنها نمط سلوكي مركب وثابت ودائم إلى حد كبير، يميز الفرد عن غيره من الناس، ويتكون من تنظيم فريد لمجموعة من الوظائف والسمات والأجهزة المتفاعلة معاً، والتي تضم القدرات العقلية والوجدان أو الانفعال والإرادة وتركيب الجسم والوظائف الفسيولوجية والتي تحدد طريقة الفرد الخاصة في الاستجابة وأسلوبه الفريد في التوافق مع البيئة.

كما يراها عبد القادر طه في (عبود، ٢٠١٠: ٤) بأنها: التنظيم الدينامي لسمات وخصائص ودوافع الفرد النفسية والفسيولوجية والجسمية، ذلك التنظيم الذي يكفل للفرد توافقه وحياته في المجتمع. ولكل شخص تنظيمه هذا الذي يميزه عن غيره، أي لكل شخص في المجتمع شخصيته الفريدة.

ولا بد من الإشارة إلى الصلة الوثيقة بين علم نفس الشخصية وعلم النفس الاجتماعي بدراسة سلوك الفرد

الضغط النفسي:

ويستخدم مصطلح الضغوط النفسية للدلالة على نطاق واسع من حالات الانسان الناشئة كرد فعل لتأثيرات مختلفة بالغة القوة. وتحدث نتيجة العوامل الخارجية مثل كثرة المعلومات التي تؤدي إلى إجهاد انفعالي. وتظهر نتيجة التهديد والخطر. (عثمان، ٢٠٠١: ص ١٨)

ويرى Hill هيل المذكور في (الطراونة، ٢٠٠٠)، أن الضغط النفسي حادثة تولد أزمة عند الفرد الذي ليس لديه الاستعداد الكامل للتعامل معها، أو قد تكون درجة هذا الاستعداد قليلة، بينما (تايلور، ٢٠٠٨) أن الضغط خبرة انفعالية سلبية، يترافق ظهوره مع حدوث تغيرات بيو كيميائية، وفسولوجية ومعرفية، وسلوكية يمكن التنبؤ بها، ويمكن أن تؤدي إما إلى تغيير الحدث الضاغط، أو إلى التكيف مع آثاره. أما الرائد في استخدام المصطلح في علم النفس فهو العالم هانز سيلبي "Selye" حيث كان متأثراً بفكرة أن الكائنات البشرية يكون لها رد فعل للضغوط عن طريق تنمية أعراض غير نوعية. وذكر أن الضغوط يكون لها دور هام في إحداث معدل عال من الإنهاك والانفعال الذي يصيب الجسم، إذ أن أي إصابة جسمية أو حالة انفعالية غير سارة كالقلق والإحباط والتعب أو الألم لها علاقة بتلك الضغوط. أما الرائد في استخدام المصطلح في علم النفس فهو العالم هانز سيلبي "Selye" حيث كان متأثراً بفكرة أن الكائنات البشرية يكون لها رد فعل للضغوط عن

متساوية وظيفياً، كما يعمل على إصدار وتوجيه أشكال متساوية من السلوك التكيفي والتعبيري. (طافش ٢٠٠٦: ٢٩)

ثالثاً: الضغوط النفسية:

اختلفت وجهات النظر في إعطاء معنى لمفهوم الضغوط فكل منظر أو باحث يرى فيه موقفاً معيناً ومن ثم يفصل مفهومه، ومضمونه، أنواعه ومصادره وأساليب مواجهته وفق الهدف أو الدراسة التي هو بصددتها. لذا نجد من يرى أن الضغوط تشير إلى "درجة استجابة الفرد للأحداث والمتغيرات المحيطة، في حياته اليومية مؤلمة كانت أم سارة، تلك الأحداث التي ترتبط ببعض التغيرات الفسيولوجية في الوظيفة البنائية لجسمه". (أمارة، ١٩٩٥: ١٥)

وتعد الضغوط أحد المظاهر الرئيسية في حياتنا المعاصرة، وما هي إلا ردة فعل للتغيرات التي طرأت على كافة أنواع الحياة، والأفراد في هذا العصر يعانون من ألوان مختلفة من الاضطرابات النفسية على رأسها القلق والاكتئاب نتيجة لما يتعرضون له من ضغوط وما يهدد حياتهم ومستقبلهم من أخطار. يتعامل الأشخاص مع الضغوط والمواقف الصعبة من خلال أساليب متعددة لخلق حالة من التوازن وتحقيق الصحة النفسية، ويفشل بعض الأشخاص في ذلك، وقد يرجع ذلك إلى اختلاف المواقف وكذلك اختلاف شخصياتهم وسماتهم الشخصية التي يتميزون بها.

المتلاحقة من تطور وتقدم هائل، لا يستطيع مواكبتها وملاحقتها، فيشعر بالحجز والإحباط، ويعيش في صراع بين ما هو فيه وبين ما يحدث حوله من مواقف ضاغطة نتيجة لمشكلات شخصية أو أسرية ومدرسية وأكاديمية ومهنية تتضمن أحداثاً قد تنطوي على الكثير من التوتر والقلق في شتى مجالات الحياة المختلفة.

وهناك العديد من الأساليب الخاصة بالضغوط، حيث أنه قد تكون تلك الضغوط نابعة من مشكلات أكاديمية يتعرض لها الطلبة في البيئة المحيطة. (سليمان وآخرون، ٢٠٠٩: ١٨٠).

رابعا-أساليب مواجهة الضغوط:

ويعرف "علي" أساليب مواجهة الضغوط بأنها "الأساليب التي يواجه بها الفرد أحداث الحياة اليومية الضاغطة والتي تتوقف مقوماتها الإيجابية أو السلبية نحو الإقدام أو الإحجام طبقاً لقدرات الفرد وإطاره المرجعي للسلوك ومهارته في تحمل أحداث الحياة اليومية الضاغطة وطبقاً لاستجاباته: التكيفية نحو مواجهة هذه الأحداث دون إحداث أية آثار سلبية جسدية أو نفسية عليه (علي، ٢٠٠٣: ١١).

هناك طرق عديدة للتوافق مع الضغوط بدنياً ونفسياً، وبمجرد ان يتطور إدراك الفرد لمصادر الضغط العصبي وكيف أنه يؤثر عليه شخصياً، سيتمكن من تنفيذ خطوات إيجابية لإدارة هذه الضغوط. وقد ميز البعض بين أسلوبين من أساليب مواجهة الضغوط:

طريق تنمية أعراض غير نوعية. وذكر أن الضغوط يكون لها دور هام في إحداث معدل عال من الإنهاك والانفعال الذي يصيب الجسم، إذ أن أي إصابة جسدية أو حالة انفعالية غير سارة كالقلق والإحباط والتعب أو الألم لها علاقة بتلك الضغوط.

ويعرف سلي "Selye" "الضغط النفسي بأنه: الاستجابة غير المحددة الصادرة من الإنسان لأي مثير أو طلب يوجه نحوه".

أما لازاروس Lazarus فيعرفه بأنه مجموعة المثيرات التي يتعرض لها الفرد بالإضافة إلى الاستجابات المترتبة عليها وكذلك تقدير الفرد لمستوى الخطر، وأساليب التكيف مع الضغط والدفاعات النفسية التي يستخدمها الفرد في مثل هذه الظروف. (شقيق، ٢٠٠٢).

وعموماً فمصطلح الضغوط يستخدم للدلالة على نطاق واسع من حالات الإنسان الناشئة كرد فعل لتأثيرات مختلفة القوة، وتحدث الضغوط نتيجة العوامل الخارجية، مثل كثرة المعلومات التي تؤدي إلى إجهاد انفعالي، وتظهر الضغوط نتيجة التهديد والخطر، وتؤدي الضغوط إلى تغيرات في العمليات العقلية وتحولات انفعالية، وبنية دافعية متحولة للنشاط، وسلوك لفظي وحركي قاصر.

وقد أشارت دراسة بخيت (٢٠٠٨: ١٨٤) ان الانسان في القرن الحالي يتعرض لسلسلة طويلة من مشكلات الحياة الضاغطة يمر بها يوميا نتيجة لضغوط شتى تلاحقه بسبب التغيرات السريعة

الشخصية وأساليب مواجهة الضغوط. وهنا تظهر وظيفة أساليب المواجهة حيث تمثل الحماية من آثار الضغوط بإزالتها أو تعديلها أو جعل النتائج الانفعالية للموقف في إطار يمكن السيطرة عليه وإدراك الظروف الضاغطة بشكل يعين على إضفاء الطبيعة المحايدة للموقف، وخفض خصائصه المزعجة. (السهلي، ١٤٣١: ٣).

مشكلة البحث:

من خلال عمل الباحثة في التدريس في هذه المرحلة، وإيمانها بأن مرحلة التعليم الجامعي من أهم المراحل التعليمية في حياة الطالب، لذا فهي جديرة بالناية والاهتمام المستمرين في كافة مستوياتها المختلفة، خاصة وأن المرحلة العمرية لطلبة الجامعة تمتلك طاقات وإمكانيات غير محدودة من العطاء والبذل والتي تمكنهم من التقدم نحو المواقع المتقدمة في المجالات المختلفة. من هذا المنطلق لا بد من التعرف على مستوى بعض السمات الشخصية التي تتوفر بمستوى معين لدى طلبة الجامعات؛ لئتمكنوا من مواجهة التحديات الأكاديمية والاجتماعية؛ لتمكنهم من مواصلة تعليمهم بنجاح. وهناك دراسات قليلة تطرقت إلى دراسة السمات الشخصية والضغوط النفسية مثل دراسة (القائدي، ٢٠١٢)، ولكن لا يوجد في- حدود علم الباحثة - دراسة تناولت السمات الشخصية لدى طالبات كلية التربية في جامعة حائل وعلاقتها بأساليب مواجهة الضغوط، لذا تعتبر هذه الدراسة الأولى من نوعها في- حدود علم الباحثة -

١- الاستراتيجيات الانفعالية في المواجهة: وفيها يلجأ الفرد إلى استخدام ردود الأفعال الانفعالية في مواجهة الضغوط مثل: التوتر، والغضب، والإزعاج.
٢- الاستراتيجيات المعرفية في المواجهة: وفيها يلجأ الفرد إلى إعادة التفسير الإيجابي والتحليل المنطقي وبعض أنماط التفكير والنشاط التخيلي.

وهناك بعض الاستراتيجيات المعرفية لمواجهة ضغوط الحياة تتضمن التفكير العقلاني، والتخيل، والإنكار، وحل المشكلة، والفكاهة، والرجوع إلى الدين (الكفوري، ٢٠٠٠: ١٠٦).

وتؤكد جودة (٢٠٠٤: ٦٧) أن هناك أساليب مواجهة تعد كعوامل مساعدة تمكن الفرد من التصدي للضغوط النفسية وبالتالي توفر له الاحتفاظ بالصحة النفسية.

ويستخدم الأفراد أساليب ووسائل متعددة للتغلب على أحداث الحياة الضاغطة والصعبة تساعدهم على التوافق مع هذه الأحداث والحفاظ على الاتزان الانفعالي والسلامة النفسية، مع تصور إيجابي للأحداث.

ويعود تباين الأفراد في استخدام هذه الوسائل إلى عدة عوامل منها نمط شخصيتهم ومستوى قدراتهم وخبراتهم السابقة وطريقة تقييمهم لهذه الأحداث ومستوى ما يتمتعون به من صحة نفسية (جودة، ٢٠٠٤: ٦٧٥).

وكما ذكر (السهلي، ١٤٣١) أشارت نتائج بعض الدراسات إلى وجود علاقة بين بعض السمات

- قلة الدراسات التي تناولت جانب السمات الشخصية، وكذلك أساليب التعامل مع الضغوط.

- إثراء الجانب النظري في هذا المجال.

ثانياً: الأهمية العملية:

- الاهتمام بجانب السمات الشخصية وأساليب مواجهة الضغوط لدى الطلبة.

- تقديم المساعدة للقائمين على الطلبة في الجامعات للتعرف على واقع السمات الشخصية وواقع أساليب مواجهة الضغوط.

- فتح آفاق جديدة أمام الباحثين لإجراء المزيد من الدراسات حول الموضوع وكذلك تناول متغيرات أخرى قد يكون لها أثر بالموضوع.

- تدريب الطالبات على استخدام أساليب مواجهة الضغوط النفسية.

مصطلحات الدراسة:

الشخصية: هي تنظيم ديناميكي داخل الفرد للأجهزة النفسية والجسمية التي تحدد خصائص سلوكه وفكره إزاء المواقف المختلفة.

التعريف الإجرائي للشخصية: الصفات التي تميز الفرد من الآخرين نفسياً وجسدياً وعقلياً و انفعالياً واجتماعياً.

السمات الشخصية: السمات هي الخصائص التي تسمح لنا بمقارنة شخص ما مع الآخرين، أو هي الخصائص الفريدة المميزة للشخص، وقد تكون السمات وراثية أو مكتسبة، معرفية أو انفعالية أو متعلقة بمواقف اجتماعية.

والتي ستتناول شريحة ممن يدرس في هذه المرحلة المهمة.

وأثارت مشكلة البحث التساؤلات التالية:

١- ما مستوى السمات الشخصية لدى طالبات كلية التربية في جامعة حائل؟

٢- ما هي أساليب مواجهة الضغوط لدى طالبات كلية التربية في جامعة حائل؟

٣- ما العلاقة بين السمات الشخصية وأساليب مواجهة الضغوط لدى طالبات كلية التربية في جامعة حائل؟

أهداف الدراسة:

١- التعرف إلى مستوى السمات الشخصية لدى طالبات كلية التربية في جامعة حائل.

٢- التعرف إلى أساليب مواجهة الضغوط لدى طالبات كلية التربية في جامعة حائل.

٣- التعرف إذا كان هناك علاقة بين السمات الشخصية وأساليب مواجهة الضغوط لدى طالبات كلية التربية في جامعة حائل.

أهمية الدراسة:

تستمد هذه الدراسة أهميتها من أهمية الموضوع الذي تقوم بتناوله من حيث الوقوف على مستوى السمات الشخصية وأساليب مواجهة الضغوط، ومدى إسهام نتائجها وتأثيرها في القائمين على التعليم الجامعي و متخذي القرار في جامعة حائل.

أولاً: الأهمية النظرية:

تأتي أهمية هذه الدراسة النظرية من خلال:

(١٠٧٣) طالباً وطالبة في المرحلتين الإعدادية والثانوية، تراوحت أعمارهم بين (١٨ - ١٢) عاماً، توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها: أن الأساليب السلبية في مواجهة الضغوط احتلت المراكز الأولى في الترتيب العام لأساليب مواجهة الضغوط (الإنكار، الاستسلام، التنفيس الانفعالي)، كما كشفت النتائج عن وجود فروق دالة إحصائياً بين عيني الطلاب والطالبات على ثمانية أساليب للمواجهة، كذلك وجود فروق دالة إحصائياً بين طلاب المرحلة الإعدادية والثانوية على خمسة عشر أسلوباً من أساليب المواجهة.

كما هدفت دراسة Nada & Igor (٢٠٠٣) التعرف على العلاقة بين السمات الشخصية وأحداث الحياة الضاغطة وأساليب المواجهة في مرحلة المراهقة المبكرة وذلك باستخدام (مقياس E.P.Q ومقياس ضغوط الهدف) على عينة بلغت (٢٣٥) تراوحت أعمارهم بين (٢٢ - ٢٤) عاماً. كشفت الدراسة عن التأثير الايجابي للانبساط في مواجهة المشكلة وأسلوب مواجهة الانفعال.

وهدفت دراسة (Hunt & Evans, 2004) إلى معرفة الفروق بين الجنسين في الذكاء الانفعالي وأساليب التعامل مع الضغوط. أجريت الدراسة على عينة مقدارها (٤١٤) شخصاً، منهم (١٨١) ذكور و(٢٣٣) إناث، متوسط أعمارهم ٣٦ سنة. أظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة ارتباطية دالة بين الذكاء الانفعالي وأساليب التعامل مع الضغوط.

التعريف الإجرائي للسمات الشخصية: الدرجة التي تحصل عليها الطالبة في المقياس الفرعي والذي تم تطبيقه في الدراسة وتتضمن سمات الاتزان. الضغوط النفسية: الاستجابة غير المحددة الصادرة من الإنسان لأي مثير أو طلب يوجه نحوه. التعريف الإجرائي لأساليب مواجهة الضغوط: المستوى الذي تحصله الطالبة على كل أسلوب من اساليب مواجهه الضغوط النفسية المتضمنة في المقياس المطبق في الدراسة.

حدود الدراسة:

الحدود المكانية:

اقتصرت هذه الدراسة على عينة من طالبات كلية التربية في جامعة حائل.

الحدود الزمانية:

تم تطبيق الأدوات على عينة من طالبات كلية التربية المسجلات في الفصل الدراسي الأول للعام الدراسي ١٤٤٠/١٤٤١

الحدود الموضوعية:

اقتصرت الدراسة على معرفة مستوى السمات الشخصية ومستوى أساليب مواجهة الضغوط والبحث في العلاقة الارتباطية بينهما

الدراسات السابقة:

هدفت دراسة عبد الله (٢٠٠٢) إلى التعرف على أساليب مواجهة الضغوط لدى طلاب المرحلتين الإعدادية والثانوية، وذلك باستخدام (مقياس أساليب المواجهة من إعداد الباحثة) تكونت عينة الدراسة من

كما كشفت الدراسة عن وجود علاقة بين الجنس وبين عدد من أساليب مواجهة الضغوط كانت لصالح الذكور في أربع أساليب ولصالح الإناث في ثلاثة أساليب.

وهدفت دراسة مريم (٢٠٠٧) إلى تحديد الاستراتيجيات التي يستخدمها الطلبة للتعامل مع الضغوط النفسية لديهم، وتحديد ما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة في الاستراتيجيات تعزى إلى متغيرات: الجنس، السنة الأولى والرابعة، تكونت العينة من ٢٧٠ طالباً وطالبة (١١٥) ذكراً، (١٥٥) أنثى، تم اختيارهم بالطريقة العشوائية العرضية من كلية التربية. طبقت الباحثة مقياس أساليب التعامل

مع المواقف الضاغطة الذي طوره رودولف موس مع Rudolf H. Moss نموذج الراشدين. توصلت الدراسة إلى ميل الطلبة إلى استخدام الاستراتيجيات الإيجابية، أكثر من ميلهم إلى استعمال الاستراتيجيات الإيجابية. كما أشارت وجود فروق دالة إحصائياً بين الذكور والإناث في استخدام استراتيجية البحث عن المعلومات والإثبات المكافآت البديلة لصالح الذكور، وفي استخدام استراتيجية التنفيس الانفعالي وذلك لصالح الإناث. كذلك وجود فروق دالة إحصائياً بين طلبة السنة الأولى وطلبة السنة الرابعة في استخدام استراتيجيات: التحليل المنطقي، إعادة التقييم الإيجابي لصالح طلبة السنة الرابعة.

وهدفت دراسة جودة (٢٠٠٤) إلى التعرف على العلاقة بين أساليب مواجهة الضغوط النفسية والصحة النفسية لدى طلاب جامعة الأقصى ومعرفة مدى تأثير أساليب مواجهة الضغوط النفسية بكل من الجنس والتخصص ومكان السكن، وبلغت عينة الدراسة (١٠٠) طالب و(١٠٠) طالبة. استخدمت الباحثة في الدراسة مقياسين أحدهما لقياس أساليب مواجهة الضغوط والآخر لقياس الصحة النفسية. أظهرت نتائج الدراسة أن طلاب جامعة الأقصى يستخدمون أساليب متعددة في مواجهة أحداث الحياة الضاغطة، كما أظهرت وجود علاقة ارتباط موجبة دالة بين أساليب المواجهة الفعالة والصحة النفسية، كذلك أظهرت عدم وجود فروق دالة في متوسطات درجات أفراد العينة في أبعاد أساليب مواجهة أحداث الحياة الضاغطة تعزى لمتغير الجنس

وفي دراسة أبو عرام (٢٠٠٥) هدفت الدراسة إلى التعرف على أساليب مواجهة الضغوط وعلاقتها ببعض سمات الشخصية لدى طلاب المرحلة الثانوية. تكونت عينة الدراسة من (٤٣٤) طالبا و(٤٥٧) طالبة. استخدمت الدراسة (مقياس سمات الشخصية من إعداد الباحثة)، ومقياس أساليب المواجهة من إعداد منى عبد الله ٢٠٠٢. كانت نتائج الدراسة أن أهم الأساليب التي يعتمد عليها الطلاب هي اللجوء إلى الله، كذلك وجود علاقة بين طبيعة المدارس التابع لها الطلاب وبين أسلوبين من أساليب مواجهة الضغوط وهي لوم الذات والإنكار.

استخدام الأساليب السلبية تعزى لمتغير المؤهل العلمي. كما أظهرت وجود فروق في استخدام الأساليب الإيجابية لصالح الخبرة الأكثر من عشر سنوات، وكذلك في استخدام أسلوب التنفيس الانفعالي السلبية وذلك لصالح ذوي الخبرة الأقل.

كما هدفت دراسة السليمان (٢٠١١) إلى التعرف على أساليب مواجهة الضغوط الحياتية اليومية لدى عينة من الطالبات المتفوقات وغير المتفوقات بالمرحلة الجامعية، تكونت عينة الدراسة من (١٧٢) طالبة، منهن (٨٣) طالبة من المتفوقات و(٨٩) من غير المتفوقات. تم استخدام مقياس أساليب مواجهة الضغوط من إعداد (Carver Scheier & Weintraub, 1989)، والذي تم ترجمته وإعداده وتطبيقه على البيئة السعودية من قبل الباحثة. أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الطالبات المتفوقات وغير المتفوقات في أسلوب المواجهة بالتخطيط لصالح الطالبات المتفوقات. وكذلك في أساليب المواجهة (الاستسلام والقبول، الإنكار، عدم المبالاة، صرف الانتباه) لصالح الطالبات غير المتفوقات.

وهدفت دراسة عرافي (١٤٣٤) إلى التعرف على العلاقة بين أساليب مواجهة الضغوط وتأكيد الذات، وعلى أساليب مواجهة الضغوط الأكثر استخداماً لدى طلاب المرحلة الثانوية. وعلى الفروق في درجات أساليب مواجهة الضغوط بين الأكثر والأقل تأكيداً للذات. تكونت عينة الدراسة من (٦٧٣) طالب في

وهدفت دراسة (الزيود، ٢٠٠٦) التعرف إلى استراتيجيات التعامل مع الضغوط النفسية لدى طلبة جامعة قطر وعلاقتها ببعض المتغيرات. واستخدم الباحث مقياس تحمل الضغوط لجمع البيانات وطبقت هذه الأداة على عينة من طلبة وطالبة من مختلف كليات جامعة قطر شملت (٢٨٤) طالبا. وتوصلت الدراسة إلى أن أكثر الأساليب شيوعاً يستخدمها الطلبة هي التفكير الإيجابي واللجوء إلى الله، والتنفيس الانفعالي.

وهدفت دراسة الضريبي ونحيلي (٢٠١٠) إلى الكشف عن الأساليب التي يتبعها العمال لمواجهة الضغوط النفسية المهنية التي يتعرضون لها ومعرفة ما إذا كانت هناك فروق دالة إحصائية في أساليب مواجهة الضغوط تعزى لمتغيرات (سنوات الخبرة، المؤهل العلمي). تكونت عينة الدراسة من (٢٠٠) عامل، تم اختيارهم بالطريقة العشوائية العرضية. استخدم الباحث مقياس أساليب مواجهة الضغوط الذي أعده بنفسه وتحقق من صدقه وثباته. أظهرت النتائج أن الأساليب الأكثر استخداماً لمواجهة الضغوط لدى العمال كانت الأساليب الإيجابية، كما أظهرت وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استخدام أساليب مواجهة الضغوط (المواجهة والتحدي واللجوء إلى الدين، إعادة التقييم الإيجابي للمشكلة) وفي الدرجة الكلية للأساليب الإيجابية تعزى إلى المؤهل العلمي (أساسي، ثانوي) لصالح حملة الشهادة الثانوية، وعدم وجود فروق في

(١٥٠) طالباً من الصف الثالث الثانوي. استخدم الباحث أداتين هما مقياس أساليب مواجهة الضغوط من إعداد منى عبد الله (٢٠٠٢)، ومقياس السمات الشخصية، البروفيل الشخصي، جوردن، عربة أبو حطب (١٩٧٣). أظهرت النتائج أن الأساليب التي يستخدمها الطلاب في مواجهة الضغوط مرتبة تنازلياً هي الالتجاء إلى الله، المواجهة، ضبط الذات، التحليل المنطقي، التركيز على الحل، البحث عن المعلومات، الدعابة، الاسترخاء، الانفصال الذهني، الانعزال، البحث عن إثباتات بديلة، لوم الذات، تقبل الأمر الواقع، إعادة التفسير الإيجابي، التنفيس الانفعالي، أحلام اليقظة، الإنكار، الاستسلام. كما أظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية موجبة بين بعض أساليب مقياس الضغوط ودرجاتهم على السمات الشخصية، وأظهرت وجود فروق في درجات الطلاب بأسلوب المواجهة والتنفيس الانفعالي وتأكيد الذات والدعابة ترجع إلى متغير الصف الدراسي لصالح الصف الثالث الثانوي.

وهدفنا دراسة (عشعش، ٢٠١٧) إلى التعرف على أساليب مواجهة الضغوط النفسية وعلاقتها بالتفاؤل لدى عينة من طلاب جامعة بور سعيد في كليتي التربية والتجارة، تكونت العينة من ١٩٢ طالباً وطالبة، واستخدمت الباحثة مقياس أساليب التعامل مع الضغوط النفسية من إعدادها، وبينت النتائج وجود فروق بين متوسطي درجات طلبة التخصصات الأدبية والتخصصات العلمية في أساليب المواجهة

المرحلة الثانوية، استخدم الباحث أداتين الأولى لقياس أساليب مواجهة الضغوط، والثانية لقياس السلوك التوكيدي. أظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة ارتباطية موجبة بين أسلوب "المواجهة، تأكيد الذات، إعادة التفسير الإيجابي، الالتجاء إلى الله، ضبط الذات وتأكيد الذات"، وكذلك وجود علاقة ارتباطية سالبة بين أسلوب "لوم الذات، الاستسلام، الانعزال، أحلام اليقظة، الإنكار، التنفيس الانفعالي تأكيد الذات". وأظهرت النتائج عدم وجود فروق دالة إحصائية في أسلوب "التحليل المنطقي-التركيز على الحل-البحث عن المعلومات-تحمل المسؤولية-تقبل الأمر الواقع-إعادة التفسير الإيجابي-الاسترخاء والانفصال الذهني-الدعابة البحث عن إثباتات بديلة لدى الطلاب الأكثر والأقل تأكيداً للذات. -وجود فروق دالة إحصائية في أسلوب "المواجهة وتأكيد الذات-ضبط الذات-لوم الذات-الالتجاء إلى الله الاستسلام-الانعزال-أحلام اليقظة-الإنكار-التنفيس الانفعالي" لدى الطلاب الأكثر والأقل تأكيداً للذات.

وأجرى القائي (٢٠١٢) دراسة هدفت إلى التعرف إلى أساليب مواجهة الضغوط، ومعرفة العلاقة بين أساليب مواجهة الضغوط والسمات الشخصية، والتحقق من وجود فروق في كل من أساليب مواجهة الضغوط وبعض السمات الشخصية ترجع إلى (الصف، التخصص، المستوى الاقتصادي) لدى طلاب المرحلة الثانوية في جدة. تكونت عينة الدراسة من (١٥٠) طالباً من الصف الثاني ثانوي و

الاجتماعية). وهذه السمات مستقلة نسبياً، وذات أهمية سيكولوجية، وهذه السمات هي:
- السيطرة وتعني الافراد المسيطرون لغوياً، والذين يتخذون دوراً نشطاً في الجماعة، والواثقون من أنفسهم، والحازمون، والمصرون في علاقاتهم مع الاخرين، والذين يميلون الى اتخاذ القرارات، مستقلين عن غيرهم.

٢ - تحمل المسؤولية: وتعني الافراد الذين لديهم القدرة على المثابرة والاستمرار في أي عمل يكلفون به، ويمكن الاعتماد عليهم.

٣- الاتزان الانفعالي: وتعني الافراد المتمتمون انفعالياً، وهم عادة بمنأى عن القلق والتوتر العصبي، وترتبط الدرجات المنخفضة بالقلق الشديد والحساسية الزائدة والعصبية، وعدم تحمل الإحباط.

٤ - القابلية الاجتماعية: وتعني الافراد الاجتماعيون الذين يندمجون مع المجتمع ولديهم رغبة لمخالطة الناس، والعمل معهم، ويرغبون في التجمعات. (جابر وأبو حطب، 1973: م: ٢)

تكون المقياس من ٥٦ فقرة في صورته النهائية بعد إجراء التعديل على فقرات المقياس السابق، وتعديل درجات المقياس والجدول (١) يبين الأبعاد في مقياس السمات الشخصية والفقرات التي تنتمي لكل بعد

الإقدامية عند مستوى دلالة، وأظهرت وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائياً بين طلبة التخصصات الأدبية على بعد أساليب المواجهة الإحامية وبعد التشاؤم.

تصميم ومنهجية البحث

تم استخدام المنهج الوصفي الارتباطي حيث أنه ملائم لموضوع وأهداف البحث.

مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من جميع طالبات كلية التربية في جامعة حائل.

عينة الدراسة:

تم اختيار عينة عشوائية مكونة من ٣٠٠ طالبة من كلية التربية في جامعة حائل.

أدوات الدراسة:

- تم تصميم أداتين إحداهما لقياس السمات الشخصية، والأخرى لقياس أساليب مواجهة الضغوط وتم احتساب الخصائص السيكومترية لها.

أولاً: مقياس السمات الشخصية:

قامت الباحثة بتطوير مقياس السمات الشخصية بالإفادة من المقياس الذي استخدمته الباحثة نوال الزهراني (٢٠٠٩) في البيئة السعودية، وهو مقياس جوردين وعربية أبو حطب (١٩٧٣)، تقنين آمال صادق على البيئة السعودية (١٩٧٧)، يزدونا هذا المقياس بقياس أربع سمات للشخصية لها أهمية في الأعمال اليومية بالنسبة للشخص السوي: (السيطرة، وتحمل المسؤولية، والاتزان الانفعالي والقابلية

جدول (١) أبعاد مقياس السمات الشخصية وأرقام الفقرات التي تنتمي لكل بعد

الفقرات السلبية	الفقرات	أساليب مواجهة الضغوط وفقرات
٤٧ - ٥٠	٥٠-٤٧-٤٣-٣٦-٣٤-٣٢-٣٠-٢٤-٢٢-١٨-١٤-١٢-٨-٢	١- الاتزان
٢٨ - ٣٣ - ٤٤ - ٥٤	٥٤-٤٤-٣٣-٢٨-٥٦-٥٥-٥٣-٥١-٤٩-٢٦-٢١-١٥-١١	٢- تحمل
٢٥ - ٤٢	٥٢-٤٢-٢٥-٤٥-٣٩-٣٧-٢٧-٢٣-١٩-١٦-٩-٧-٤	٣- القابلية
٣ - ٢٠ - ٤٠	٤٠-٤٨-٤٦-٣٨-٢٠-٤١-٣٥-٣١-٢٩-١٧-١٣-١٠-٣-٥-١	٤- السيطرة

طريقة تصحيح المقياس:

منفصلاً، وتم استخدام سلم ليكرت الرباعي لتصحيح

أدوات الدراسة، بإعطاء كل فقرة من فقراته درجة واحدة من بين درجاته الأربع (غالبا، أحيانا، نادرا، أبدا)، وهي تمثل رقمياً (٤، ٣، ٢، ١) على الترتيب.

تم تصحيح المقاييس الفرعية الأربعة (مقياس السيطرة، مقياس تحمل المسؤولية، مقياس الاتزان الانفعالي، مقياس القابلية الاجتماعية) تصحيحاً

المعيار الإحصائي:

من 1.00 - 2.00 مستوى متدني

من 2.01 - 3.00 مستوى متوسط

من 3.01 - 4.00 مستوى مرتفع

وقد تم احتساب المقياس من خلال استخدام المعادلة التالية:

الحد الأعلى للمقياس (٤) - الحد الأدنى للمقياس (١)

عدد الفئات المطلوبة (٣)

١-٤ = ١ ، ومن ثم إضافة الجواب (١) إلى نهاية كل فئة.

٣

صدق مقياس السمات الشخصية:

بعض الفقرات وحذف فقرات أخرى، وتكون المقياس

في صورته النهائية من ٥٦ فقرة.

ثبات مقياس السمات الشخصية لدى طالبات جامعة

حائل

للتأكد من ثبات الأداة، تم حساب الاتساق الداخلي

على عينة استطلاعية من خارج عينة الدراسة عددها

(٣٠) حسب معادلة كرونباخ ألفا، والجدول (٢) أدناه

تم عرض المقياس على سبعة من أعضاء هيئة

التدريس من قسم علم النفس بكلية التربية بجامعة

حائل لتحكيمه ومدى مناسبة عباراته لثقافة المجتمع

السعودي، وكان الاتفاق بين الأعضاء بنسبة

(٨٠%) لمدى ملاءمة العبارات لأبعاد أساليب

المواجهة الضغوط في هذه الدراسة. وكذلك تم تعديل

يبين هذه المعاملات، واعتبرت هذه النسب مناسبة لغايات هذه الدراسة.

جدول (٢) معامل الاتساق الداخلي كرونباخ الفا

المجالات	الاتساق الداخلي
السيطرة	٠,٨٤
تحمل المسؤولية	٠,٨٠
القابلية الاجتماعية	٠,٧٨
الاتزان الانفعالي	٠,٨١
السمات الشخصية ككل	٠,٨٩

أسلوباً لمواجهة الضغوط، بحيث يشتمل كل أسلوب على ٤ عبارات، ويصف كل أسلوب منها نمط من الأساليب التي يتبعها الأفراد في مواجهة الضغوط التي تعترضهم وتندرج الدرجات من ١ - ٤ درجات على التوالي للخيارات (أبداً، نادراً، أحياناً، غالباً). ولا توجد عبارات عكسية أو سالبة، وتتراوح درجة كل فرد على كل أسلوب بين (٤ - ١٦ درجة)؛ والدرجة المنخفضة على كل أسلوب تعني استخدام منخفض لأسلوب مواجهة الضغوط والمرتفعة تعني استخدام مرتفع لأسلوب مواجهة الضغوط. والجدول (٣) يبين هذه الأساليب كما وردت في القائمة بصورتها النهائية ٥٦ فقرة.

ثانياً: مقياس أساليب مواجهة الضغوط: تعريب (عليان والكحلوت، ٢٠١١)، أعد هذه القائمة في الأصل كل من كارفر وشير ووينتراوب (١٩٨٩ & Scheier, Carver Weintraub) من قسم علم النفس من جامعة ميامي Miami بالولايات المتحدة الأمريكية، والصيغة الأصلية لقائمة أساليب مواجهة الضغوط Inventory Cope تتكون من ٦٠ عبارة موزعة على ١٥ أسلوب لمواجهة ضغوط الحياة، وتم حذف الأسلوب الخاص باستخدام الكحول والمنبهات (use Substance) بناء على آراء المحكمين، و كونه لا يتفق مع الدين الإسلامي والعادات والتقاليد في المجتمعات العربية، وبذلك تصبح القائمة في صورتها النهائية مكونة من ١٤

جدول (٣) أبعاد مقياس أساليب مواجهة الضغوط وأرقام الفقرات التي تنتمي لكل بعد

الفقرات	الأسلوب	الفقرات	أساليب مواجهة الضغوط وفقرات كل
٤٧-٣٣-١٩-٨	٨- السخرية	٥٥-٣٥-٢٧-١	٥- إعادة التقييم
٤٨-٤٣-٢٣-٩	٩- الانسحاب الاجتماعي	٢٩-٤٠-١٥-٢	٦- الشرود العقلي
٤٦-٣٨-٢١-١٠	١٠- السيطرة على الاعصاب التروي	٤٣-٢٦-١٦-٣	٧- التركيز
٤٩-٣٢-٢٢-١١	١١- طلب الدعم العاطفي	٤٢-٢٨-١٣-٤	٨- التدعيم
٥٠-٤١-٢٠-١٢	١٢- التقبل	٥٤-٤٤-٢٤-٥	٩- التعامل
٥٢-٣٦-٣٠-١٨	١٣- اشغال الذهن بالتفكير	٥٣-٣٧-٢٥-٦	١٠- الانكار
٥٢-٣٦-٣٠-١٨	١٤- التخطيط	٥٦-٤٥-١٧-٧	١١- التكيف

وتم استخدام نفس معيار التصحيح للتصنيف إلى مستويات الذي استخدم في مقياس السمات الشخصية.

صدق مقياس أساليب مواجهة الضغوط :

تم عرض المقياس على سبعة من أعضاء هيئة التدريس من قسم علم النفس بكلية التربية بجامعة حائل لتحكيمه ومدى مناسبة عباراته لثقافة المجتمع السعودي، وكان الاتفاق بين الأعضاء بنسبة (٨٠%) لمدى ملاءمة العبارات لأبعاد أساليب المواجهة الضغوط في هذه الدراسة.

ثبات مقياس أساليب مواجهة الضغوط

للتأكد من ثبات الأداة، تم حساب الاتساق الداخلي على عينة استطلاعية من خارج عينة الدراسة عددها (٣٠) حسب معادلة كرونباخ ألفا، والجدول (٤) يبين هذه المعاملات، واعتبرت هذه النسب مناسبة لغايات هذه الدراسة.

جدول (٤) معامل الاتساق الداخلي كرونباخ ألفا

المجالات	الاتساق الداخلي
إعادة التقييم الإيجابي	٠,٧٩
الشروود العقلي	٠,٨٢
التركيز والتفريغ الانفعالي	٠,٧٤
التدعيم الاجتماعي	٠,٧٦
التعامل الفعال النشط	٠,٧٣
الإنكار	٠,٧٥
التكيف الروحاني لديني	٠,٨٠
السخرية	٠,٨٢
الانسحاب السلوكي	٠,٨١
السيطرة على الأعصاب "التروي"	٠,٧٩
طلب الدعم العاطفي	٠,٨٣
التقبل	٠,٧٥
إشغال الذهن بالتفكير	٠,٧٧
التخطيط	٠,٨١
أساليب مواجهة الضغوط ككل	٠,٨٨

نتائج الدراسة ومناقشتها:

السؤال الاول: ما مستوى سمات الشخصية لدى طالبات جامعة حائل؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى سمات الشخصية لدى طالبات جامعة حائل مرتبة تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية والجدول (٥) يوضح ذلك.

جدول (٥) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى سمات الشخصية لدى طالبات جامعة حائل

الرتبة	الرقم	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
١	٤	الاتزان الانفعالي	2.66	.523	متوسط
٢	٢	تحمل المسؤولية	2.59	.685	متوسط
٣	٣	القابلية الاجتماعية	2.58	.597	متوسط
٤	١	السيطرة	2.57	.614	متوسط
		السمات الشخصية ككل	2.58	.558	

التفاعل الاجتماعي مما يزيد من مستوى سمة القابلية الاجتماعية. اما فيما يتعلق بسمة السيطرة، نرى أنه بسبب اكتساب الطالبة مجموعة جديدة من الخبرات في هذه المرحلة فيزيد من رغبتها في فرض رأيها وهذا شيء مبرر لان تأتي هذه السمة في المستوى المتوسط الرابع. اتفقت هذه النتيجة مع جميع نظريات الشخصية التي تؤكد على وجود السمات الشخصية لدى جميع الأفراد بنسب متفاوتة، وهذا يتفق مع مبدأ الفروق الفردية، ويعود هذا التباين في سمات الشخصية لاختلاف العوامل المؤثرة فيهم مثل البيئة والثقافة وأساليب التنشئة الاجتماعية، وهذه النتيجة تؤكد على أهمية هذه العوامل في التأثير في السمات الشخصية كما يراه الكثير من العلماء أمثال البورت وكاتل وجيلفورد.

السؤال الثاني: ما مستوى استخدام أساليب مواجهة الضغوط لدى طالبات جامعة حائل؟

يبين الجدول (٥) أن المتوسطات الحسابية قد تراوحت ما بين (2.57-2.66)، حيث جاء الاتزان الانفعالي في المرتبة الأولى بأعلى متوسط حسابي بلغ (2.66)، وجاءت تحمل المسؤولية في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي بلغ (٢,٥٩)، وجاءت القابلية الاجتماعية في المرتبة الثالثة بمتوسط حسابي بلغ (2.58) بينما جاءت السيطرة في المرتبة الأخيرة وبمتوسط حسابي بلغ (2.57). تبدو هذه النتيجة منطقية ومقبولة لدى الطالبات في هذه المرحلة العمرية اذ تتصف الطالبات بالاتزان الانفعالي بمستوى متوسط وكذلك فيما يتعلق بسمة تحمل المسؤولية وذلك لان الطالبات تمكن من اجتياز المرحلة الثانوية والسنة التحضيرية بنجاح مما رفع قدرتهن على تحمل المسؤولية وفيما يتعلق بسمة القابلية الاجتماعية جاءت في الترتيب الثالث وبمستوى متوسط أيضا ويمكن تفسيره لان الطالبات في البيئة الجامعية يكتسبن العديد من مهارات

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى استخدام أساليب مواجهة الضغوط لدى طالبات جامعة حائل مرتبة تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية، والجدول (٦) يوضح ذلك.

جدول (٦) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى استخدام أساليب مواجهة الضغوط لدى طالبات جامعة حائل

الرتبة	الرقم	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
١	٣	التركيز والتفريغ الانفعالي	3.01	.618	مرتفع
٢	٧	التكيف الروحاني لديني	2.95	.660	متوسط
٣	١٣	إشغال الذهن بالتفكير	2.92	.599	متوسط
٤	٤	التدعيم الاجتماعي	2.91	.707	متوسط
٥	٨	السخرية	2.90	.653	متوسط
٥	١١	طلب الدعم العاطفي	2.90	.719	متوسط
٧	٥	التعامل الفعال النشط	2.88	.695	متوسط
٧	٦	الإنكار	2.88	.612	متوسط
٩	١٠	السيطرة على الأعصاب "التروي"	2.87	.677	متوسط
١٠	٩	الانسحاب السلوكي	2.85	.689	متوسط
١١	٢	الشroud العقلي	2.84	.737	متوسط
١٢	١٢	التقبل	2.83	.671	متوسط
١٣	١	إعادة التقييم الإيجابي	2.81	.641	متوسط
١٣	١٤	التخطيط	2.81	.670	متوسط
		أساليب مواجهة الضغوط ككل	2.88	.567	

الثالثة بمتوسط حسابي بلغ (2.92)، وجاء التدعيم الاجتماعي في المرتبة الرابعة بمتوسط حسابي بلغ (2.91)، وجاءت السخرية في المرتبة الخامسة بمتوسط حسابي بلغ (2.90)، بينما جاء كل من إعادة التقييم الإيجابي، والتخطيط في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي بلغ (2.81).

يبين الجدول (٥) أن المتوسطات الحسابية تراوحت بين (3.01-2.81)، حيث جاء التركيز والتفريغ الانفعالي في المرتبة الأولى بأعلى متوسط حسابي بلغ (3.01) وهو مستوى مرتفع، وجاءت بقية الفقرات بمستوى متوسط، إذ جاء التكيف الروحاني لديني في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي بلغ (2.95)، وجاء إشغال الذهن بالتفكير في المرتبة

دراسة الزيود(٢٠٠٦) في أكثر الأساليب التي يستخدمها لمواجهة الضغوط وهي اللجوء إلى الله، والتنفيس الانفعالي واختلفت مع نتائج دراسة (عبد الله، ٢٠٠٠) إذ احتلت أساليب مواجهة الضغوط السلبية المراكز الأولى.

السؤال الثالث: ما العلاقة بين السمات الشخصية وأساليب مواجهة الضغوط لدى طالبات جامعة حائل؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج معامل ارتباط بيرسون بين السمات الشخصية وأساليب مواجهة الضغوط لدى طالبات جامعة حائل، والجدول (٧) يوضح ذلك.

ويمكن تبرير احتلال المرتبة الأولى لأسلوب التفريغ الانفعالي أن الطالبات في البيئة الجامعية يمكنهن القيام بالعديد من الأنشطة التي تنسجم وقدراتهن ومواهبهن مما يساعد على تفريغ الانفعالات ويشكل حافزا إيجابيا لهن، وكذلك توفر مركز الارشاد والتوجيه في الجامعة والذي يهتم بمشاكل الطالبات الأكاديمية والنفسية والاجتماعية، مما يساعد الطالبات على التفريغ الانفعالي، وكذلك إتاحة المناقشات الايجابية مع المرشدة الأكاديمية وكذلك الطالبة مع زميلاتها. أما بالنسبة لاحتلال التكيف الديني الروحي في المرتبة الثانية، يبدو هذا منطقيا ومقبول فنحن في مجتمع اسلامي وللدين مكانة مرتفعة في المجتمع بشكل عام وكذلك لدى الطالبات مما يجعل لتعاليم الدين والاعتماد عليه الأثر الهام على نفسية الطالبات، واتخاذها اسلوبا في مواجهة العديد من الضغوطات.

وجاء أسلوب إعادة التعليم الإيجابي واسلوب التخطيط في المستوى الأخير وذلك ربما بسبب انشغال الطالبات بالعديد من الأمور الدراسية والواجبات والأنشطة مما يجعل استخدامها للتخطيط بشكل متوسط وأقل من الأساليب الأخرى. اتفقت هذه النتيجة مع دراسة (أبو عرام، ٢٠٠٥)، ومع نتيجة دراسة (القائدي، ٢٠١٢) في أكثر الأساليب التي استخدمها الطلاب وهي اللجوء إلى الله، وكذلك اتفقت مع نتائج دراسة (رجاء، ٢٠٠٧) باستخدام استراتيجية التنفيس الانفعالي، واتفقت مع نتيجة

جدول (٧) معامل ارتباط بيرسون للعلاقة بين السمات الشخصية وأساليب مواجهة الضغوط لدى طالبات جامعة حائل

الاتزان الانفعالي	القابلية الاجتماعية	تحمل المسؤولية	السيطرة		
.722(**) .000 300	.668(**) .000 300	.690(**) .000 300	.583(**) .000 300	معامل الارتباط الدلالة الإحصائية العدد	إعادة التقييم الإيجابي
.835(**) .000 300	.755(**) .000 300	.850(**) .000 300	.729(**) .000 300	معامل الارتباط الدلالة الإحصائية العدد	الشروع العقلي
.756(**) .000 300	.656(**) .000 300	.743(**) .000 300	.630(**) .000 300	معامل الارتباط الدلالة الإحصائية العدد	التركيز والتفريغ الانفعالي
.731(**) .000 300	.792(**) .000 300	.709(**) .000 300	.658(**) .000 300	معامل الارتباط الدلالة الإحصائية العدد	التدعيم الاجتماعي
.822(**) .000 300	.688(**) .000 300	.828(**) .000 300	.667(**) .000 300	معامل الارتباط الدلالة الإحصائية العدد	التعامل الفعال النشط
.627(**) .000 300	.503(**) .000 300	.496(**) .000 300	.422(**) .000 300	معامل الارتباط الدلالة الإحصائية العدد	الإنكار
.729(**) .000 300	.668(**) .000 300	.695(**) .000 300	.783(**) .000 300	معامل الارتباط الدلالة الإحصائية العدد	التكيف الروحاني لديني
.847(**) .000 300	.729(**) .000 300	.815(**) .000 300	.759(**) .000 300	معامل الارتباط الدلالة الإحصائية العدد	السخرية
.767(**) .000 300	.696(**) .000 300	.737(**) .000 300	.753(**) .000 300	معامل الارتباط الدلالة الإحصائية العدد	الانسحاب السلوكي
.758(**) .000 300	.712(**) .000 300	.739(**) .000 300	.730(**) .000 300	معامل الارتباط الدلالة الإحصائية العدد	السيطرة على الأعصاب "التروي"
.809(**)	.797(**)	.797(**)	.674(**)	معامل الارتباط	طلب الدعم العاطفي

التقبل	معامل الارتباط	الدلالة الإحصائية	العدد	الدلالة الإحصائية	العدد
.808(**)	.715(**)	.825(**)	300	.000	300
.000	.000	.000	300	.000	300
.803(**)	.677(**)	.682(**)	300	.000	300
.000	.000	.000	300	.000	300
.841(**)	.713(**)	.801(**)	300	.000	300
.000	.000	.000	300	.000	300

* دالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥).

** دالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠١).

وتقديم دورات ورش عمل بشكل مستمر في تطوير الذات وتنمية تلك المهارات.

- الاهتمام بإكساب الطالب مهارات حياتية وتضمينها في مقرر يدرس ضمن الخطة الدراسية للكلية تمكنه من مواجهة الضغوط النفسية.

- إجراء المزيد من الدراسات على مجتمع الدراسة ومجتمعات أخرى، وإجراء مقارنات مع الدراسة الحالية.

- الاستفادة من الدراسات والخبرات المحلية والعالمية التي أجريت في هذا المجال، لمواجهة الضغوط التي تتعرض لها الطالبات

قائمة المراجع:

أبو عرام، أمل. (٢٠٠٥). أساليب مواجهة الضغوط وعلاقتها ببعض سمات الشخصية. رسالة دكتوراة. معهد الدراسات العليا للطفولة، قسم الدراسات النفسية لاجتماعية،

يتبين من الجدول (٦) وجود علاقة ايجابية دالة إحصائية بين السمات الشخصية وأساليب مواجهة الضغوط لدى طالبات جامعة حائل. وهذه نتيجة منطقية ومقبولة اذ كلما ارتقت السمات الشخصية الايجابية سيشكل هذا دافعا للتعامل بشكل ايجابي مع الضغوطات، واستخدام أساليب متنوعة لمواجهتها. اتفقت هذه النتيجة مع نتائج دراسة (Nada&Igor,2003) في وجود ارتباط إيجابي بين الانبساط وأسلوب مواجهة الانفعال، واتفقت كذلك مع نتائج دراسة (القائدي، ٢٠١٢) في وجود علاقة ارتباطية بين السمات الشخصية وأساليب مواجهة الضغوط.

التوصيات:

- عدم إغفال موضوع الضغوط النفسية وأساليب مواجهتها وعلاقتها بالسمات الشخصية،

وغير المتفوقات بالمرحلة الجامعية.

المؤتمر العلمي الثاني لقسم الصحة
السهلي، عبد الله. (١٤٣١). أساليب مواجهة
الضغوط النفسية لدى الشباب من
المتريدين على مستشفى الطب النفسي

بالمدينة المنورة وغير المرضى. رسالة
دكتوراه غير منشورة، قسم علم النفس، كلية
التربية، جامعة أم القرى: مكة
المكرمة.

شكير، زينب. (٢٠٠٢). مقياس مواقف الحياة
الضاغطة في البيئة العربية. مكتبة
النهضة المصرية، القاهرة.

الضريبي، على (٢٠١٠). أساليب مواجهة الضغوط
النفسية والمهنية وعلاقتها ببعض
المتغيرات. "دراسة ميدانية على عينة من
العاملين بمصنع زجاج القدم بدمشق".

طافش، أسعد (٢٠٠٦). دراسة السمات الشخصية
المميزة للأطفال المصابين بمرض
التلاسيميا وعلاقتها ببعض المتغيرات. رسالة

جامعية غير منشورة، الجامعة
الإسلامية، غزة، فلسطين.

الطريبي، عبد الرحمن. (١٩٩٤). الضغط النفسي،
مفهومه، تشخيص، طرق علاجه

ومقاومته، الرياض: مكتبة الصفحات
الذهبية.

جامعة عين شمس. القاهرة.

أمارة، أسعد. (١٩٩٥). علاقة الضغوط والتعامل
معها بالخصائص العصابية لدى طلبة
الجامعة. رسالة دكتوراه غير منشورة،
الجامعة المستنصرية، بغداد.

أمارة، أسعد. (٢٠٠٦). سيكولوجية الشخصية.
الأكاديمية العربية المفتوحة، الدنمارك.
تايلور، شيلي. (٢٠٠٨). علم النفس الصحي.
(ترجمة: وسام بريك، وفوزي طعيمة)، دار

الحامد، الطبعة الأولى، عمان
جودة، آمال. (٢٠٠٤). أساليب مواجهة أحداث
الحياة الضاغطة وعلاقتها بالصحة

النفسية لدى عينة من طلاب وطالبات
جامعة الأقصى. بحث مقدم للمؤتمر
التربوي الأول، كلية التربية بالجامعة
الإسلامية، فلسطين.

الزيود، نادر. (٢٠٠٦). استراتيجيات التعامل مع
الضغوط النفسية لدى طلبة جامعة
قطر وعلاقتها ببعض التغيرات. مكتب

التربية العربي لدول الخليج، العدد ٩٩.
سليمان، عبد الرحمن؛ وأحمد، صفاء (٢٠٠١).

المتفوقون عقليا. القاهرة: مكتبة زهراء
الشرق.

السليمان، نورة. (٢٠١١). أساليب مواجهة الضغوط
لدى عينة من الطالبات المتفوقات

- عبود، هيام. (٢٠١٠). بعض السمات الشخصية لدى الممارسات وغير الممارسات للأنشطة الرياضية. بحث منشور، مركز أبحاث الطفولة والأمومة، جامعة ديالى
- عبد المعطي، حسن مصطفى. (٢٠٠٦). ضغوط الحياة وأساليب مواجهتها، زهراء الشرق، القاهرة. ط ١.
- عثمان، فاروق. (٢٠٠١). إدارة الضغوط النفسية والقلق. القاهرة: دار الفكر العربي.
- عراقي، أحمد. (١٤٣٤). أساليب مواجهة الضغوط وعلاقتها بتأكيد الذات لدى طلاب المرحلة الثانوية في محافظة مهد الذهب. رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علم النفس، كلية التربية، جامعة أم القرى.
- عشعش، سارة. (٢٠١٧). أساليب مواجهة الضغوط النفسية وعلاقتها بالتفاؤل لدى عينة من طلاب الجامعة. رسالة ماجستير، مجلة كلية التربية، بور سعيد. العدد (٢١). ٧٣٩ - ٧٦٤
- القائدي، نزار. (٢٠١٢). أساليب مواجهة الضغوط وعلاقتها ببعض سمات الشخصية لدى طلاب المرحلة الثانوية بمحافظة جدة. رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علم النفس، كلية التربية، جامعة أم القرى.
- مريم، رجاء. (٢٠٠٧). الاستراتيجيات التي يستخدمها الطلبة للتعامل مع الضغوط النفسية في كلية التربية بجامعة دمشق. مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس. ٥(١). دمشق.

المراجع الأجنبية:

- Hunt, N, & Evans, D. (2004). Predicting traumatic stress using emotional intelligence. Behaviour Research and Therapy, 42(7), 791-798
- Igor Kardum, Nada Karpic (2003). Personality Traits, Stressful Life events and coping styles in early adolescence. Journal Article. Vol (30)
- Neala S, Rita S (1996). Dual-Earner Families: The Importance of Work Stress and Family Stress for Psychological Well-Being
- Lazarus (R.S) & Folkman (S) (1984) Psychological Stress and the coping process M.C Graw. Hill New york.
- Selye, H (1976), The Stress of life, Mc Craw, Hill book Company, Revised edition, New work.

Personal Traits, their Correlation with Methods to Face Stress, among Female Students at the Faculty of Education, University of Hail.

Kawthar Salameh Jubara

Assistant professor at Department of psychology

Faculty of Education- University of Hail

kawsrmgh@hotmail.com

Abstract. the study aimed to identify the level of personality traits among female students of the College of Education at University of Hail, and the methods to face psychological stress, of coping with their psychological pressures, and to determine the correlation between personality traits and methods of facing psychological stress among those students. The sample consisted of (300) female students who were randomly selected from the Faculty. Two tools were used; one of them was applied to measure several personality traits, the researcher prepared it in light of a previous study

The second tool which was used to detect the methods of facing stress among students was applied in a previous study (Arabization by Alayyan and Kahlout). The validity and reliability of the two tools were calculated. The findings showed that the level of personality traits was moderate, and they were: (emotional balance, shouldering responsibility, social viability and control) respectively.

Furthermore, the results revealed that the students had several attitudes to overcome stress: attentiveness and emotional discharge method came first by high mean, As for the other methods, they were at a moderate level, while positive re-assessment and planning came in the last rank. In addition, there was a positive statistically significant correlation between personal traits and methods of facing stress among students at Hail University. The study recommended not forgetting the issue of psychological stress and methods of coping with it, and paying attention to providing students with life skills that enable them to face psychological pressures.

Key words: personal traits, methods of facing stress, attentiveness and emotional discharge..

استراتيجيات التعلم النشط كمدخل لتصميم البيئة التعليمية في الصفوف الأولية بالمدارس الابتدائية

د. منال إبراهيم عبدالله مديني

أستاذ مشارك _ قسم دراسات الطفولة

علوم كلية الانسان و التصاميم _ جامعة الملك عبدالعزيز

د. ريم فاروق حسن الصبان

أستاذ مشارك - قسم التصميم الداخلي

كلية التصاميم و الفنون _ جامعة جدة

أ. نهله محمد غافل العازمي

محاضر - قسم التصميم الداخلي

كلية التصاميم والفنون - جامعة تبوك

مستخلص. تهدف الدراسة إلى تعزيز تصميم البيئة التعليمية لتطبيق استراتيجيات التعلم النشط في الصفوف الأولية بالمدارس الابتدائية الحكومية بمدينة جدة. استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي وتوصلت الباحثة إلى مجموعة من النتائج، وهي: إمكانية تعزيز تصميم البيئة التعليمية في الصفوف الأولية بالمدارس الحكومية على اختلاف نوع مبانيتها (الحكومية، والمستأجرة) لتناسب تطبيق استراتيجيات التعلم النشط من خلال إعادة ترتيب وتنظيم البيئة للاستفادة من جميع مساحاتها بشكل يساعد المعلمة على خلق بيئة منظمة وغنية تمكنها من اختيار استراتيجيات التعلم النشط التي تناسب المتعلمات وتراعي جميع احتياجاتهن، وفي ضوء هذه النتائج أوصت الباحثة بجملة من التوصيات من أهمها: ضرورة إعادة تنظيم البيئة التعليمية بما يحقق تطبيق استراتيجيات التعلم النشط ويلتزم عدد المتعلمات ومساحة البيئة التعليمية. إعادة النظر في استراتيجيات التعلم النشط المستخدمة مع المتعلمات في الصفوف الأولية؛ حيث أنها مرحلة ممتدة للطفولة المبكرة وتحتاج إلى استراتيجيات خاصة تلائم المرحلة النمائية للمتعلقات.

الكلمات المفتاحية: التعليم النشط-التصميم الداخلي-المدارس-تصميم الصف-الصفوف الأولية-استراتيجية التعلم

المقدمة

كما تحول دور المتعلم من متلقٍ إلى مفكر ومبدع ومشارك في الأنشطة التي تشمل التحليل، والتركيب، والتقييم من خلال تأمين بيئة تعليمية غنية بالمواقف

يعد التعلم النشط أحد الاتجاهات التربوية الحديثة التي لها تأثير إيجابي على العملية التعليمية، فهي تحول دور المعلم من ناقل للمعلومة إلى موجه ومرشد فيها،

استراتيجيات التعلم النشط في الصفوف الأولية بالمدارس الابتدائية .

1-2 مشكلة الدراسة:

البيئة المصممة على نحو جيد والغنية بالمشيرات لها أهمية كبيرة ومكانه في نفوس المتعلمين؛ فهي تحفز المتعلم على النشاط والتفاعل، وتوفر له فرص الاختيار بما يزيد من قدراته ونمو مفاهيمه وزيادة اتجاهاته ومهارته. وعلى الرغم من التوجه القوي إلى أساليب التعلم الحديثة، والتطور التكنولوجي الكبير الذي ألقى بظلاله على المباني المدرسية بشكل عام والبيئة التعليمية بشكل خاص، وبالنظر إلى واقع البيئة التعليمية في الصفوف الأولية بالمدارس الابتدائية يتضح أنها تقتصر إلى وجود مثل هذه البيئات المحفزة لعملية التعلم. ولقلة الدراسات في هذا المجال، ظهرت الحاجة إلى إجراء دراسة لتعزيز تصميم البيئة التعليمية لتتاسب تطبيق استراتيجيات التعلم النشط في الصفوف الأولية بالمدارس الابتدائية الحكومية.

وعليه تبلورت مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس الآتي :

كيف يتم تعزيز تصميم البيئة التعليمية لتطبيق استراتيجيات التعلم النشط في الصفوف الأولية بالمدارس الابتدائية الحكومية بمدينة جدة؟

1-3 أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى :

١. التعرف على استراتيجيات التعلم النشط وتطبيقاتها في الصف الدراسي

تمكنه من اكتشاف العالم وفهمه، التي تساعده على تنمية مهارات التفكير العليا لديه (مهريّة، ٢٠١٧). وتحتاج البيئة التعليمية إلى بعض التعديلات التي تُتيح للمعلم تطبيق استراتيجيات التعلم النشط بكل سهولة ويسر، فالتعلم النشط يتطلب احتياجات متعددة في البيئة التعليمية سواء على مستوى التصميم أو التجهيز، كما أن استراتيجياته تتفاوت من حيث حاجتها إلى ظروف مكانية خاصة تبعاً لطبيعتها، ولعدد المتعلمين الذين يُدمجون فيها؛ ما يتطلب من المصمم عند التصميم مراعاة عدد المتعلمين، والمرحلة العمرية التي ينتمون إليها، والمناهج واحتياجاتها، والاستراتيجيات التعليمية المستخدمة عند تصميم البيئة التعليمية، والبعد عن التصميمات التقليدية النمطية التي تتاسب التعليم التقليدي ولا تفي باحتياجات التعلم النشط (المصري، ٢٠١٤) .

ولتطبيق استراتيجيات التعلم النشط بشكل صحيح بالبيئة التعليمية يجب مراعاة الاحتياجات المادية لها كتصميم البيئة، وأنواع المواد، والأجهزة، والتقنيات، والمصادر التعليمية المتوفرة، وكذلك الاحتياجات الفيزيائية كدرجة الحرارة، والإضاءة، والتهوية، والرطوبة وغيرها التي تعد مدخلات لتساعد المعلم على التصميم الجيد للبيئة التعليمية (الحربي، ٢٠١٩). وأكدت رؤية المملكة (٢٠٣٠) أن من الأهداف العامة للتعليم (٢٠٢٠) تحسين البيئة التعليمية المحفزة للإبداع والابتكار (وزارة التعليم، ١٤٤٠)، وقد جاءت هذه الدراسة لتعديل تصميم البيئة التعليمية لتتاسب تطبيق

المطلوب منهم، وابتكار أشياء جديدة. كما عُرف بأنه إحدى طرق التعلم التي تسمح للمتعلمين بالمشاركة من خلال الأنشطة، التي تشجعهم على استخدام قدراتهم العليا على التفكير، والمناقشة، والتحليل في بيئة تعليمية غنية بالموثبات، في جو يسوده التعاون والألفة بين أفراد المجموعة، بإشراف المعلم وتوجيهه.

٢-٣-٢ أهمية استراتيجيات التعلم النشط :

ركز التعليم في العقود الأخيرة على النظرية البنائية التي فعلت دور المتعلم، وجعلته محور العملية التعليمية، وساعدته على تنمية مهارات التفكير العليا من خلال التعلم النشط، فالمتعلم يقوم ببناء المعرفة معتمداً على نفسه من خلال ممارسة استراتيجيات التعلم النشط في بيئة تعليمية معدة بشكل جيد وتحت إشراف وتوجيه المعلم. إن النظرية البنائية تلافت عيوب النظرية السلوكية التي كانت تنظر إلى المتعلم أنه صفحة بيضاء، وأن المعلم هو المصدر الوحيد والرئيس في العملية التعليمية، حيث يقوم بنقل المعرفة إلى المتعلم دون الاعتماد على معارفه السابقة (البواردي، ٢٠١٢).

وقد وجد Cattaneo (2017) أن أهمية استراتيجيات التعلم النشط تظهر من خلال النتائج الإيجابية التي يحدثها المتعلم أثناء العملية التعليمية، من خلال اكتساب المعرفة والمهارات والاتجاهات، وجميع هذه النتائج أكدت عليها البحوث والدراسات التربوية ونذكر منها :

١. تنمية قدرات المتعلم على التقويم الذاتي.

٢. تحديد معايير البيئة التعليمية في الصفوف الأولية بالمدارس الابتدائية الحكومية للبنات التي تتناسب تطبيق استراتيجيات التعلم النشط.

٣. تعزيز تصميم البيئة التعليمية في الصفوف الأولية بالمدارس الابتدائية الحكومية للبنات وفقاً لاستراتيجيات التعلم النشط

• حدود الدراسة: يقتصر البحث على الحدود الآتية:
• الحدود الموضوعية :

اقتصر البحث على تعديل تصميم البيئة التعليمية في الصفوف الأولية بالمدارس الابتدائية الحكومية للبنات وفقاً لاستراتيجيات التعلم النشط .

• الحدود الزمانية :

الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي (١٤٣٩-١٤٤٠هـ).

• الحدود المكانية :

المراحل الابتدائية الدنيا في المدارس الابتدائية الحكومية للبنات في مدينة جدة.

٢-٣ المبحث الأول: استراتيجيات التعلم النشط

Active Learning Strategies:

٢-٣-١ تعريف استراتيجيات التعلم النشط :
عرف الباحثون التعلم النشط بالعديد من التعريفات، فقد عرفه الخليفة ومطاوع (٢٠١٥) بأنه: تعليم تفاعلي يعتمد على دافعية المتعلم في الموقف التعليمي، أثناء ممارساته التعليمية في الاستراتيجية المستخدمة بالبيئة التعليمية. أما المنوفي (٢٠١٣) فيرى أن التعلم النشط عبارة عن أنشطة تعليمية تساعد المتعلمين على إنجاز

٢. تعزيز ثقة المتعلم بنفسه، وقدرته على التعبير عن آرائه .

٣. مساعدة المتعلم على الربط بين المعلومات السابقة، والمعلومات الجديدة المقدمة له.

٤. المساهمة في تنمية العلاقات الاجتماعية، التي تمكن المتعلم من اكتساب مهارات التعاون والتواصل مع الآخرين.

٢-٣-٣ استراتيجيات التعلم النشط :

تطورت استراتيجيات التعلم النشط مع مرور الزمن؛ لتراعي الفروق الفردية بين المتعلمين، فمن خلال تنوع الأهداف والمحتوى التعليمي أصبح من المهم تنوع الاستراتيجيات؛ إذ أن فكرة استخدام استراتيجية واحدة في كل موقف تعليمي لم تعد فعالة (أحمد، ٢٠١٨).

ذكرت العديد من المراجع والدراسات ما يزيد عن (١٠٠) استراتيجية للتعلم النشط، وقد انتقت الباحثة بعضاً منها، وهي: (حل المشكلات، والخرائط الذهنية، والعصف الذهني، والتعلم باللعب، والتعلم الذاتي، والتعلم التعاوني، والمناقشة، والتعلم بالاكشاف)

٢-٣-٣-١ استراتيجيات التعلم النشط المختارة :

-استراتيجية حل المشكلات: هي عملية التفكير في مشكلة محددة يعرضها المعلم على المتعلمين، ويستخدمون فيها ما لديهم من مهارات بحث، واستقصاء، مع الاستفادة من المعارف المكتسبة، والخبرات السابقة لديهم؛ من أجل الوصول إلى عدد من الحلول، التي يتم بعدها اختيار الحل الأفضل والأنسب لهذه المشكلة (مهريّة، ٢٠١٧) .

التجهيزات اللازمة لتطبيق استراتيجية حل المشكلات بالبيئة التعليمية: يستطيع المعلم تطبيق الاستراتيجية بشكل فردي، أو من خلال تكوين مجموعات صغيرة. فالاحتياجات التصميمية لهذه الاستراتيجية: مساحة لعمل المجموعات، إذا اختار المعلم تطبيقها بطريقة المجموعات الصغيرة، كما يحتاج مساحة لحركة المتعلمين للوصول إلى مصادر التعلم. أما التجهيزات الأساسية فيحتاج إلى أثاث قابل للتحريك، وأرفف، ومصادر تعلم مختلفة كالكتب، والإنترنت، وسبورة بيضاء، ولوح قابل للتحريك يستطيع المعلم وضع الملاحظات عليه (حسين، ٢٠١٨؛ المصري، ٢٠١٤).

-استراتيجية الخرائط الذهنية: وعُرفت بأنها استراتيجية تدريسية تفاعلية يتم فيها ربط المفاهيم والتدرج بها من العام إلى الخاص بشكل هرمي، وعادة ما يربط بين المفاهيم بخطوط أو أسهم يكتب فوقها كلمات ربط توضح هذه العلاقة (عبد الكريم وعاشور وكريم، ٢٠١١) .

التجهيزات اللازمة لتطبيق استراتيجية الخرائط الذهنية بالبيئة التعليمية: يستطيع المعلم تطبيقها مع الأعداد الكبيرة للمتعلمين، ومع أي مساحة وشكل للبيئة التعليمية؛ فهي لا تحتاج إلى تغيير في البيئة. فالمعلم يحتاج إلى التواصل البصري مع المتعلمين؛ لتحفيزهم على التفكير بطريقة علمية، وتواصل المتعلمين مع بعضهم البعض. فالاحتياجات التصميمية التي يحتاجها لتطبيقها أن تكون البيئة التعليمية مريحة،

الجسمية، والعقلية، والوجدانية، وتحقق لهم التسلية والمتعة (العرايضة، ٢٠١٦) .

وتتعدد تصنيفات التعلم باللعب، ويمكن تصنيفها حسب: عدد المشاركين (فردية، وجماعية)، أو طبيعتها (تنافسية، تمثيلية، خيالية، وعقلية)، أو التجهيزات والأدوات المستخدمة (إلكترونية، ورقية، شفوية، وغيرها)، أو مكان تنفيذها (داخلية، وخارجية)، أو وقت تطبيقها (افتتاحية، أثناء الدرس، ختامية)، أو مستواها (بسيطة، ومعقدة) (الخفاق، ٢٠١٠) .

وبناءً على ذلك هناك عدة أنواع من الألعاب التربوية، وهي: ألعاب الذكاء مثل: من أنا؟، الفوازير، والألعاب التمثيلية مثل: لعب الأدوار، والمفاهيم الكرتونية، وألعاب الدمى: بأنواعها، وألعاب الغناء والاستعراض: ك تقليد الأناشيد، وألعاب الحظ: كالتخمين، والقصص والألعاب الثقافية: ك أسئلة البطاقات، والألعاب الحركية: كالسباق والقفز وغيرها (الخفاق، ٢٠١٠؛ دائرة التدريب التربوي، ٢٠١٢).

التجهيزات اللازمة لتطبيق استراتيجيات التعلم باللعب بالبيئة التعليمية: يمكن للمعلم تطبيقها فردية، أو جماعية على حسب مساحة البيئة التعليمية، وعدد المتعلمين، ونوع استراتيجيات اللعب المختارة. فالاحتياجات التصميمية التي يحتاجها المعلم: مساحة لتطبيق اللعبة المختارة، وانفتاح بصري وحركي للمكان؛ ليستطيع المعلم متابعة المتعلمين والإشراف عليهم. أما التجهيزات الأساسية: فتحتاج إلى أثاث

وذات ألوان زاهية تحفز على التفكير. أما التجهيزات الأساسية فتحتاج إلى وجود سبورة بيضاء؛ لرسم الخرائط الذهنية (حسين، ٢٠١٨؛ المصري، ٢٠١٤).
- **استراتيجية العصف الذهني:** عرفت بأنها أحد أساليب المناقشة الفردية أو الجماعية التي تتم بين مجموعات من الأفراد، بإشراف رئيس لها يقوم بتوليد أكبر عدد من الأفكار الجديدة حول موضوع معين أو قضية معينة، ثم تصنيف الحلول، واختيار الأفضل منها، ويتم ذلك في عدد من الجلسات، ومدة كل جلسة تتراوح ما بين (١٥-٢٠) دقيقة، باعتبار أنه لا يوجد فكرة واحدة صحيحة، وبالتالي يتم ابتكار أفكار جديدة (بركات، ٢٠١٩) .

التجهيزات اللازمة لتطبيق استراتيجيات العصف الذهني بالبيئة التعليمية: يستطيع المعلم تطبيقها بشكل فردي، أو من خلال تكوين مجموعات صغيرة، كما أنها تناسب جميع أشكال ومساحات البيئات التعليمية؛ وأهم الاحتياجات التصميمية التي يحتاجها المعلم أن يكون لون البيئة التعليمية مريح، وذو ألوان زاهية تحفز المتعلمين على التفكير. أما التجهيزات الأساسية فيحتاج المعلم إلى سبورة بيضاء؛ ليسجل الأفكار عليها ويتشارك بها مع المتعلمين (حسين، ٢٠١٨؛ المصري، ٢٠١٤).

- **استراتيجية التعلم باللعب:** تعتمد على إكساب المعرفة والمبادئ والمفاهيم للمتعلم عن طريق اللعب الموجهة، فالتعلم باللعب عبارة عن أنشطة موجهة يقدمها المعلم لتساعد على تنمية المهارات، والقدرات

(٦-٣) أفراد، وتكليف كل مجموعة بنشاط تعليمي واحد، وتوزع الأدوار على جميع أفراد المجموعة (الجمل، ٢٠١٧).

التجهيزات اللازمة لتطبيق استراتيجية التعلم التعاوني بالبيئة التعليمية: يستطيع المعلم تطبيقها مع الأعداد الكبيرة من المتعلمين، والبيئات التي تسمح بتقسيم المتعلمين إلى مجموعات. والاحتياجات التصميمية لتطبيقها: مساحة كافية لعمل المجموعات، كما يفضل أن يراعي المعلم عند تقسيم المجموعات وجود ممرات تسهل الحركة على المعلمين للتنقل بين المجموعات؛ لمشاركة الخامات والمعلومات بين بعضهم البعض، وليسهل على المعلم الإشراف على المتعلمين. كما يفضل أن يتوفر عازل للصوت في أرضية البيئة التعليمية. أما التجهيزات الأساسية التي يحتاجها المعلم، فهي: أثاث قابل للتحريك، وسبورة بيضاء، ولوح قابل للتحريك؛ ليستطيع المعلم وضع القوانين والقواعد، وتسجيل الملاحظات، كذلك توفير الخامات والأدوات التي يحتاجها المتعلم، وأرفف وأماكن لتخزينها (حسين، ٢٠١٨؛ المصري، ٢٠١٤).

-**استراتيجية المناقشة:** عُرِفَتْ بأنها: استراتيجية تستخدم مستقلة أو ضمن استراتيجية أخرى، فهي تقوم على الحوار والنقاش اللفظي الموجهة بين المعلم والمتعلم، أو بين المتعلمين بعضهم ببعض داخل البيئة التعليمية، بعد توزيعهم على مجموعات صغيرة يجلس أفرادها بشكل دائري، أو على شكل حرف U؛ لتبادل

قابل للتحريك، وأدوات، وألعاب، وأماكن لتخزينها (حسين، ٢٠١٨؛ المصري، ٢٠١٤).

-**استراتيجية التعلم الذاتي:** تُعرَف بأنها أحد أساليب التعلم الذي يعتمد على ما يقوم به المتعلم، من خلال مروره بالمواقف التعليمية المختلفة، التي يكتسب منها المعارف والمهارات، بما يتوافق مع قدراته وإمكانياته، ويمكن للمتعلم أن يستخدم التكنولوجيا من خلال وسائل تعليمية مختلفة؛ لتحقيق الأهداف المرجوة بإشراف المعلم وتوجيهه (الشريبي، ٢٠١٠).

التجهيزات اللازمة لتطبيق استراتيجية التعلم الذاتي بالبيئة التعليمية: يمكن للمعلم تطبيقها على مساحة البيئة التعليمية التي تسمح له بتخصيص مكان أو زاوية لركن التعلم الذاتي. فالاحتياجات التصميمية للمعلم: مساحة كافية للركن، وممرات واضحة وواسعة؛ لتسمح بمرور المتعلم للوصول إلى مصادر التعلم المختلفة، كما تساعد المعلم على الإشراف على المتعلمين، كذلك يفضل أن تكون ألوان البيئة مريحة تساعد على الاسترخاء والتركيز، كما أن الانفتاح البصري يساعد المعلم على رؤية المتعلمين. أما التجهيزات الأساسية فيحتاج طاولة ومقعد توضع في مكان هادئ ومريح، أرفف، وأماكن للتخزين، كذلك إلى برامج تعليمية، وحقائب تعليمية، ومصادر تعلم للبحث عن المعلومات (حسين، ٢٠١٨؛ المصري، ٢٠١٤).

-**استراتيجية التعلم التعاوني:** هي استراتيجية تدريس تقوم على تقسيم المتعلمين إلى مجموعات صغيرة غير متجانسة، بحيث يتراوح عدد أفراد كل مجموعة ما بين

التجهيزات اللازمة لتطبيق استراتيجية التعلم بالاكتشاف بالبيئة التعليمية: يستطيع المعلم تطبيقها بالبيئات التعليمية التي تسمح بعمل مجموعات، ومع الأعداد الكبيرة للمتعلمين. فالاحتياجات التصميمية التي يحتاجها: وجود مساحة كافية لعمل المجموعات، مع مراعاة وجود ممرات تسمح للمتعلمين بالوصول لمصادر التعلم، وتسمح للمعلم بالإشراف على المجموعات. أما التجهيزات الأساسية: فتحتاج إلى: أثاث قابل للتحريك، ومصادر تعلم مختلفة، وأرفف، وأماكن للتخزين (حسين، ٢٠١٨؛ المصري، ٢٠١٤).
٢-٣-٤ معوقات تطبيق استراتيجيات التعلم النشط :
تعد استراتيجيات التعلم النشط أسلوب تعلم جديد يشترك فيه عدد من الأطراف، وبالتالي فهو يواجه عددًا من المعوقات، التي قد تحول دون تطبيقه بالطريقة الصحيحة ليحقق نتائج المرجوة، فبعض هذه المعوقات متعلقة بالمعلم، والبعض الآخر بالمتعلم، وكذلك البيئة التعليمية .

وبالنسبة لمعوقات البيئة التعليمية ، وهو مجال تركيزنا في هذا البحث، فقد أجمع أغلب التربويين على أن الزيادة العددية للمتعلمين في البيئة التعليمية، ونقص المواد والأدوات اللازمة لتطبيق الاستراتيجيات تعد العائق الأساسي الذي يمنع أو يحد من تطبيق استراتيجيات التعلم النشط، كما أن ضيق الوقت المخصص لتطبيق الاستراتيجيات والحاجة للإعداد المسبق للبيئة التعليمية، بالإضافة لافتقار بعض المدارس لوجود مركز لمصادر التعلم، الذي يساعد

الأفكار والخبرات تحت إشراف وتوجيه المعلم (شاهين، ٢٠١٠) .

التجهيزات اللازمة لتطبيق استراتيجية المناقشة بالبيئة التعليمية: يمكن للمعلم تطبيقها مع أعداد المتعلمين الكبيرة، كما أنها تناسب أغلب مساحات البيئات التعليمية المختلفة. فالاحتياجات التصميمية لهذه الاستراتيجية: هي مساحة كافية لعمل مجموعات صغيرة على شكل دائرة، أو على شكل حرف U ؛ إذا لم تكن المساحة تسمح بعمل المجموعات الصغيرة، كما يفضل أن يقوم المعلم بالتواصل البصري بينه وبين المتعلمين؛ لتحفيزهم على التفكير بطريقة علمية، والتواصل البصري للمتعلمين بين بعضهم البعض. أما التجهيزات الأساسية: فتحتاج إلى: أثاث قابل للتحريك، وسبورة بيضاء، ولوح قابل للتحريك؛ لوضع الملاحظات عليه (حسين، ٢٠١٨؛ المصري، ٢٠١٤).

-استراتيجية التعلم بالاكتشاف: وهي استراتيجية تدريس تعتمد على المتعلم، من خلال إعادة تنظيم المعلومات، وتركيبها، وتحويلها إلى أن يصل إلى معلومة جديدة، تمكنه من حل مشكلة معينة طرحها المعلم، لها علاقة بالمادة العلمية المقدمة له، وتعد هذه الاستراتيجية مناسبة لمتعلمي المرحلة الابتدائية؛ حيث أنهم يميلون إلى الحركة، والنشاط، والبحث، والتعقيب، ما يساعدهم على اكتشاف المعلومات بأنفسهم (البواردي، ٢٠١٢) .

لاستغلال جميع المساحات بالبيئة التعليمية دون ملئها بأشياء لا يُستفاد منها .ولتحقيق ذلك أشار كلٌّ من Berris و (Miller 2011) في دراستهم التي طبقت بأستراليا إلى أهمية اتصاف البيئة التعليمية بعدد من الخصائص، على النحو الآتي.

أ- من حيث التصميم :

١. توفر مساحات تستوعب أنشطة التعلم النشط المختلفة، مثل: التعلم التعاوني، والتعلم الذاتي. وتكون كافية لوضع الطاولات حسب الحاجة، مع مراعاة إمكانية الحركة للمتعلمين أثناء الأنشطة .

٢. توفر مكان هادئ يلجأ إليه المتعلم أثناء التعلم الفردي .

٣. إضفاء الراحة والمرح في نفوس المتعلمين؛ ليساعدهم على التفكير والإبداع.

٤. توفر الإضاءة والتهوية الطبيعية، المناسبة لحجم البيئة التعليمية، وعدد المتعلمين .

٥. تقسيم الفراغ إلى زوايا متنوعة ومحددة، تسمح للمتعلمين بالمرور والحركة، بشكل يسهل عليهم تنفيذ الأنشطة المختلفة.

ب- من حيث التجهيزات :

١. وجود أثاث سهل التحريك، وتجهيزات تكنولوجية،

كشاشات العرض، وكمبيوتر، وسبورة ذكية، وغيرها .

٢. توفر عنصر المرونة في الأثاث؛ ليسهل تعديله بما يناسب نوع الاستراتيجية المطبقة بالبيئة التعليمية.

٣. توفر أماكن كافية للتخزين؛ لحفظ حقائب المتعلمين، والمواد والخامات المستخدمة

المعلم والمتعلمين على مزاوله الأنشطة التي تتطلبها الاستراتيجيات (بدوي، ٢٠١٩؛ البواردي، ٢٠١٢؛ الجعبري، ٢٠١٨؛ المنوفي، ٢٠١٣). وأوردت لجنة الخبراء بمشروع تطوير استراتيجيات التدريس (١٤٢٥) أن ضيق البيئة التعليمية، وتنوع تصميم المباني، ووجود مباني مستأجرة غير مهيأة لتكون بيئات تعليمية؛ لكونها شققاً سكنية، يعد من أهم العوائق بالنسبة للبيئة التعليمية .

٢-٢ المبحث الثاني: تصميم بيئة تعليمية لتطبيق

استراتيجيات التعلم النشط Design

Educational Environment to apply

active learning strategies:

التصميم الجيد للبيئة التعليمية يعد الأساس الذي يعتمد عليه المعلم، من خلال إضافته لبعض العناصر الأخرى، الذي يستطيع من خلاله تحويل البيئة التعليمية العادية إلى بيئة تعليمية ملائمة لتطبيق استراتيجيات التعلم النشط، فالتصميم الجيد ينمي مهارات التفكير العليا لدى المتعلمين، ويوفر لهم فرصا للتعلم، من خلال مشاركتهم في أنشطة الاستراتيجيات سواءً الفردية أو الجماعية، وبالتالي تتطور مهاراتهم من خلال تفاعلهم في البيئة التعليمية.

٢-٢-١ مدخلات عملية تصميم البيئة التعليمية المناسبة لتطبيق استراتيجيات التعلم النشط:

يتطلب تنظيم البيئة التعليمية المزيد من الجهد والتكلفة؛ لأنه يحتاج إلى فهم طبيعة المتعلمين واحتياجاتهم النفسية والاجتماعية، بالإضافة إلى التخطيط الجيد

الفراغ، والتهوية، والإضاءة، والأرضيات، ووسائل العرض (المصري، ٢٠١٤). وفيما يلي توضيح لهذه المدخلات.

٢-٢-١-١ المنظومة الإنسانية :

عند البدء بعملية تصميم البيئة التعليمية يراعي المصممون متوسطات مقاييس المتعلم في سيره وجلوسه، بالإضافة لمقاييس ذوي الاحتياجات الخاصة، إن كانوا من مستخدمي الفراغ، وإلى دراسة المرحلة العمرية، والنفسية لهم، والأنشطة التعليمية المطبقة؛ لما لها من تأثير على توزيع الفراغات والعناصر المكونة لها كمقاييس الأثاث، والتجهيزات، والأبواب، والنوافذ داخل البيئة التعليمية؛ حتى تتناسب المقاييس والفراغات المعمارية مع مقاييس المتعلم (المقرن، ٢٠٠٨).

٢-٢-١-٢ المنظومة البيئية :

أشارت دراسة المصري (٢٠١٤) التي طبقت في فلسطين إلى أهمية مراعاة أبعاد الفراغ؛ لتحقيق معايير الإضاءة والتهوية الملائمة للمتعلم، ولطبيعة عمله الكمي والكيفي الذي يقوم به، مع مراعاة نوعية الأرضيات المستخدمة؛ لضمان سلامة المتعلم، كما أن الاهتمام بتوزيع وسائل العرض في الفراغ واختيار الأبعاد المناسبة، يساعد على تحقيق أفضل النتائج المرجوة. وأضاف نعمة (٢٠١٠) في دراستها التي طبقت بالعراق إلى أن للألوان ومواد التشطيب تأثيراً على سيكولوجية المتعلم خلال مراحلها العمرية، فالمصمم يراعي ما يحيط المتعلم من ألوان في

بالاستراتيجيات بشكل يسهل الوصول إليها، واستعمالها وقت الحاجة.

٤. استخدام أنواع مختلفة من الإضاءة الصناعية .

٥. الاستفادة من المواد والخامات المتوفرة بالبيئة التعليمية .

وتتطلب استراتيجيات التعلم النشط احتياجات متعددة في البيئة التعليمية سواءً على مستوى التصميم أو على مستوى التجهيز، بالإضافة إلى التفاوت في الاستراتيجيات من حيث الظروف المكانية، وعدد المتعلمين في البيئة التعليمية، الأمر الذي يتطلب عند تصميم البيئة التعليمية مراعاة عدد المتعلمين، والمرحلة النمائية لهم، والمناهج المطبقة واحتياجاتها، والبعد عن التصميمات التقليدية التي لا تناسب تطبيق استراتيجيات التعلم النشط.

ولتطبيق استراتيجيات التعلم النشط بشكل صحيح يجب مراعاة الاحتياجات الإنسانية، والاحتياجات البيئية، التي تعد مدخلات لعملية تصميم البيئة التعليمية. وقد أشار المقرن (٢٠٠٨) في دراسته التي طبقت بالمملكة العربية السعودية إلى أن البيئة التعليمية عبارة عن مجموعة من المدخلات تسمى (منظومات) تؤثر على بعضها البعض، وتعد المنظومتان الإنسانية والبيئية من أهم هذه المنظومات. فالمنظومة الإنسانية تشمل: مستخدمين الفراغ (المتعلمين)، والمرحلة العمرية لهم، واحتياجاتهم النفسية، والأنشطة التعليمية المطبقة (استراتيجيات التعلم النشط)، أما المنظومة البيئية فتشمل: أبعاد

(DODEA,2017)الذي أقيم بالولايات المتحدة الأمريكية إلى عددًا من المعايير التصميمية القياسية التي يجب توافرها بالبيئة التعليمية الجيدة، وفيما يلي تفصيلها.

٢-٢-٢-١ معايير التصميم المعماري المريح : تزايد الاهتمام في السنوات الأخيرة بتحسين تصميم البيئة التعليمية لتأثيرها على عملية التعلم والتعليم، فالتصميم المعماري المريح يعتمد على شعور مستخدمي الفراغ بالراحة التي تتصف بعدة متغيرات، وهي: سهولة الحركة، ودرجة الحرارة، والضوضاء، والراحة النفسية التي تساعدهم على الشعور بالأمان. ويتم تحقيق ذلك من خلال:

أولاً: الراحة الفراغية :

يتم توفير الراحة الفراغية بالبيئة التعليمية من خلال مراعاة عدة أمور تصميمية، وهي :

١. شكل البيئة التعليمية: ويتفاوت شكل ومساحة البيئة التعليمية من مدرسة إلى أخرى، وقد يتفاوت داخل المدرسة الواحدة، خاصة بالمباني المستأجرة، فبعض البيئات تأخذ الشكل المستطيل والبعض الآخر الشكل المربع، ويفضل المعلمون الشكل المستطيل؛ لأنه يسمح لهم بسهولة الإشراف، والمرونة في ترتيب الأثاث، كما يساعد المصمم على توزيع الفتحات على الجدار الأطول على ألا يزيد نسبة طوله إلى عرضه (١،٥:١). وبشكل عام تفضل البيئات التعليمية العريضة على العميقة، على أن يكون العرض مقبولاً وتكون المساحة المخصصة لكل متعلم من (٢،١-١،٢)

أرضيات البيئة التعليمية، وحوائطها، وأسقفها، وأثاثها، وتجهيزاتها .

٢-٢-٢-٢ المعايير التصميمية القياسية للبيئة التعليمية الجيدة:

من خلال تحليل مدخلات عملية تصميم البيئة التعليمية المناسبة لتطبيق استراتيجيات التعلم النشط، نجد أنها تتضمن احتياجات أساسية، يجب توفيرها في جميع البيئات التعليمية، واحتياجات إضافية؛ لتسهيل تطبيق الاستراتيجيات فيها، لذا يجب تحديد معايير تصميمية للبيئة التعليمية الجيدة التي تساعد على الاستفادة الكاملة من جميع الفراغات الموجودة فيها .

فتصميم الفراغ التعليمي بشكل يُمكن المتعلمين من الوصول إلى جميع أرجاء البيئة التعليمية واستخدامها إلى أقصى حد ممكن، يؤثر بطريقة مباشرة، وغير مباشرة على تصرفات المتعلمين وسلوكهم، وقد ذكرت منظمة المعايير الأمريكية لتصميم الأبنية التعليمية Collaborative for High Performance Schools (CHPS,2019)، وعدد من الدراسات كدراسة حسين (٢٠١٨) التي طبقت في جمهورية مصر العربية، والمقرن (٢٠٠٨) التي أقيمت بالمملكة العربية السعودية ، و (Peker (2010) التي أقيمت بتركيا، بالإضافة إلى تقرير تصميم المدارس الابتدائية للمستقبل Darmady و Smyth و Doherty (2010) الذي طبق في أيرلندا، وتقرير مواصفات المرافق التعليمية للمدارس الابتدائية Department of Defense Education Activity

آمنة على المتعلمين، وأن تمنع تسرب الماء والحرارة من وإلى البيئة التعليمية، وأن تكون سهلة التنظيف والصيانة.

٤. الجدران: يفضل أن تكون قابلة للتنظيف ولا تحتاج إلى الكثير من الصيانة، وأن تكون مطلية بدهان يتناسب مع الأثاث ولا يتأثر بعبث المتعلمين، من خلال وضع طبقة حماية للون، كدهنها بطلاء زيتي شفاف غير لامع؛ ليسهل تنظيفها. وأن تكون صلبة تتحمل تثبيت الألواح والأعمال عليها .

٥. الأرضيات: يجب أن تكون متينة؛ فلا تصدر أي ضوضاء أثناء تحريك الأثاث، ولا تحتاج إلى الكثير من الصيانة، ومقاومة للانزلاق والاشتعال، وسهلة التنظيف، وتتحمل الغسيل المستمر، وتكون غير باردة شتاءً وغير موصلة للرطوبة، وتكون مصنوعة من مواد ماصة للصوت، وتقلل من الصدى في البيئة التعليمية .

٦. الأسقف: يجب أن يستخدم فيها مواد تمتص الصوت، وأن تكون الأسقف صلبة؛ ليسهل تثبيت الأجهزة عليها كتثبيت جهاز العرض، ويفضل استخدام اللون الأبيض عليها؛ ليساعد على انتشار الضوء بالبيئة التعليمية .

ثانياً: الراحة البيئية بالبيئة التعليمية :

تتعلق الراحة البيئية بمستويات الراحة الناشئة عن التفاعلات التي تتم داخل البيئة التعليمية، والناجمة عن تفاعل الإنسان مع مصادر البيئة الداخلية وهي درجة الحرارة، والإضاءة، والرطوبة، وحركة الهواء،

٢,٥ متر مربع). وأما بالنسبة لارتفاع الأسقف فيجب ألا يقل عن (٣,٢ متر) .

٢. فتحات الأبواب: عند تصميم الأبواب يجب مراعاة أن تكون فتحة باب الغرفة للخارج (على الممر)، وأن يكون الباب بالقرب من حائط السبورة؛ ليستطيع المعلم الإشراف على دخول وخروج المتعلمين، كما يجب مراعاة ألا تقل فتحة الباب عن (١,٢متر)، ويفضل أن يكون من ضلفتين. كما يجب أن يتصف الباب بالصلابة، وسهولة الفتح والغلق مع مراعاة تأمينه بوضع جهاز لحماية الأصابع، ومقاومته للحريق، وأن يحتوي على فتحة زجاجية يستطيع من هم خارج البيئة التعليمية مشاهدة من بداخلها، ولحماية المتعلمين، كما يجب ألا يزيد ارتفاع مقبض الباب عن (٠,٧٥متر) ليناسب أطوال المتعلمين في الصفوف الأولية بالمرحلة الابتدائية.

٣. فتحات النوافذ: عند تصميم النوافذ يجب ألا تقل مساحتها عن (٢٠%) من مساحة البيئة التعليمية؛ لتوفير الإضاءة الطبيعية والتهوية المناسبة للمتعلمين، بحيث لا تقل النوافذ الرئيسية المطلية على الخارج عن (١٥%)، وارتفاعها لا يزيد عن (٠,٩متر). أما النوافذ الثانوية المطلية على الممر فلا تزيد عن (٥%)، وارتفاعها ما بين (١,٨ - ٢,٢متر). كما يجب مراعاة بعض المعايير عند اختيار النوافذ، كأن تكون مصنوعة من الألمنيوم؛ لعدم قابليتها للصدأ ولقلة حجبها للضوء الطبيعي، وأن تكون منزلقة سواء أفقيًا، أو رأسيًا مع سهوله فتحها وغلقها مع وضع حماية عليها؛ لتكون

عند توفير شدة استضاءة مناسبة للأنشطة العادية موزعة على البيئة التعليمية (٤٥-٦٠ شمعة / قدم مربع)، وقد تزيد عند استخدام الأنشطة الدقيقة، مع مراعاة اختيار الأسطح الداخلية المناسبة؛ لدورها في تحديد جودة الضوء وتجنب الأسطح اللامعة التي تسبب بريقاً عند سقوط الضوء عليها. ويجب أن تكون الإضاءة الطبيعية هي المصدر الرئيس في جميع فراغات البيئة التعليمية من خلال النوافذ، كما يفضل أن تكون الإضاءة على يسار المتعلمين أثناء جلوسهم أمام السبورة. ويمكن الاستعانة بالإضاءة الصناعية لدعم الإضاءة الطبيعية عند عدم تحقق التوجيه الجيد لفتحات النوافذ في البيئات التعليمية، أو عند وجود مباني مدرسية تعمل على فترتين، أو عند سوء الأحوال الجوية .

٣. الراحة السمعية: يقصد بها عزل الضوضاء الخارجية والداخلية عن المتعلمين، فمستوى الراحة السمعية للإنسان (٢٥-٤٠ ديسيبل)، وتعرض المتعلمين لمستويات أعلى من ذلك يؤثر على ذاكرتهم وسلوكهم، ويزيد من صعوبة تركيزهم، كما يولد شعورهم بالضغط والتوتر. وتتمثل أنواع الضجيج داخل البيئة التعليمية: بالضوضاء الذي يحدثه المتعلمون أثناء الحركة والحديث وتحريك الأثاث، والضوضاء الصادرة من البيئة التعليمية المجاورة، والضوضاء الخارجية المحيطة بمبنى المدرسة كقرب المدرسة من الورش، أو المصانع، أو من شارع رئيس تكثر فيه

ومستويات الضجيج، التي يمكن التحكم بها؛ لما لها من تأثير مباشر على راحة مستخدمي البيئة التعليمية، ويمكن تحقيق الراحة من خلال مراعاة الآتي :

١. الراحة الحرارية: من الضروري توفير الراحة الحرارية المناسبة لتأدية الأنشطة التعليمية المختلفة، ويفضل الإضاءة الطبيعية؛ لما لها من تأثير بيولوجي على جسم الإنسان، كما يوصى بدمج الإضاءة الطبيعية مع الصناعية لتحقيق أقصى فائدة للمتعلمين. وُحددت الراحة المناخية المناسبة في البيئة التعليمية للمرحلة الابتدائية في حرارة تتراوح ما بين (٢٠-٢٨ درجة مئوية)، ونسبة رطوبة ما بين (٢٠% - ٨٠%)؛ فإذا تجاوزت هذه المستويات تسبب تعباً وإرهاقاً للمتعلمين. وفيما يخص التهوية، فقد ذكرت الدراسات أن التهوية السيئة داخل البيئة التعليمية تؤثر بشكل كبير على المتعلمين، وقد تكون السبب الرئيس لتغيبهم، حيث لوحظ ازدياد تركيز غاز ثاني أكسيد الكربون داخل البيئة التعليمية في مدارس الولايات المتحدة الأمريكية الأمر الذي ارتبط بزيادة نسبة الغياب للمتعلمين بنسبة بلغت (20%)

٢. الراحة البصرية: ويقصد بها توفير مستويات الإضاءة اللازمة في البيئة التعليمية لأداء الأنشطة المختلفة من خلال الاعتماد على مصادر الإضاءة الطبيعية قدر الإمكان والاستعانة بمصادر الإضاءة الصناعية عند الحاجة. ويكون مستوى الإضاءة مناسباً لقدرة المتعلمين على تمييز التفاصيل الدقيقة أثناء استعمال مصادر المعلومات المختلفة، ويتحقق ذلك

٣. توفير مكان في البيئة التعليمية لعرض أعمال المتعلمين؛ لأن ذلك يعزز لديهم الانتماء للمكان .
٢-٢-٢-٢ المعايير التصميمية في التجهيزات الداخلية :

أولاً: الجودة بالتجهيزات الداخلية:

يقصد بالتجهيزات الداخلية جميع الأثاث والأجهزة الإلكترونية الموجودة داخل البيئة التعليمية، والتي يجب أن يتوفر فيها عدد من المعايير العامة لضمان جودتها والاستفادة منها بشكل كامل، فقد ذكر العجمي (٢٠١٠)، و (Architects 2010)، معايير عامة للتجهيزات الداخلية يجب توفرها، وهي كالآتي :

١. أن تكون مصنوعة من مواد ذات جودة عالية وقوية؛ حتى لا تتعرض للتلف بسرعة .
٢. أن تكون ثابتة ومستقرة على الأرض بشكل صحيح ولا تهتز .
٣. أن تكون غير حادة الزوايا؛ لتكون آمنة للمتعلمين.
٤. أن تكون مناسبة لوظيفتها وذات قياسات تناسب من يستخدمها .
٥. أن تكون قابلة للتحريك .

٦. ألا تسبب الضرر للمتعلمين، كإلحاق الضرر بملابسهم، أو تسبب إزعاجهم .
٧. أن تكون قابلة للصيانة والتجديد .

وفيما يخص توزيع التجهيزات داخل البيئة التعليمية فيجب توفر الانفتاح البصري، وسهولة الرؤية بحيث يستطيع المعلم رؤية جميع المتعلمين؛ ليتمكن من الإشراف عليهم بشكل صحيح، وأشار العجمي

حركة المرور. ويمكن التغلب على هذه الضوضاء بطريقتين، وهما :

الأولى: عزل الضوضاء الخارجية بعمل عائق في اتجاه مسار الضوضاء، كزراعة الأشجار، أما الضوضاء الداخلية، فيتم التغلب عليها من خلال تنظيم البيئة التعليمية، وذلك بترتيب الأثاث بجانب واحد من الممر الذي يخدمها، مع تجزئتها ووضع مرافق بينها .

الثانية: معالجة الصوت ويقصد به الصدى، من خلال تناسب أبعاد البيئة التعليمية، واختيار مواد تشطيب داخلية مناسبة تساعد على امتصاص الصوت، بالإضافة إلى إحكام إغلاق باب البيئة التعليمية والنوافذ لمنع خروج ووصول الصوت إلى البيئات المجاورة .
ثالثاً: الراحة النفسية :

شعور المتعلم بالأمان والراحة والخصوصية في البيئة التعليمية يساعده على التعلم بسهولة، حيث أنه من المستحيل التعلم عند شعوره بالخوف أو التجاهل من قبل المعلم. فالبيئة التعليمية الآمنة هي أساس البيئة الجيدة للتعلم، ويمكن للمعلم تحقيق ذلك من خلال :

١. مراعاة عوامل السلامة داخل البيئة التعليمية، كتأمين فتحات الكهرباء والتقليل من استخدام التوصيلات، وتوفير قفل أمان على الأبواب والنوافذ، وتأمين زوايا الأثاث.

٢. توفير مساحة خاصة جانبية متصلة بفرغ التعلم، التي تقدم الدعم النفسي للمتعلم، وتكون مناسبة للاسترخاء ويمكن وضع سجادة، وبعض الوسائد فيها .

مراعاة الفصل بين كل صفيين من الطاولات بممر لا يقل عن (٠,٥٥ متر)، وألا تقل المسافة بين الطاولة الأخيرة والجدار الخلفي عن (٠,٨٠ متر) (Berris & Miller, 2011; Havu-Nuutinen & Niikko, 2014).

٢. تجهيزات المعلم: يحتاج المعلم إلى مكتب ويفضل أن يكون على شكل نصف دائرة؛ ليكون بالقرب من المتعلمين عند الوقوف أو التحدث إليهم، كما يحتاج إلى حاسب آلي وملحقاته، وحافضة للملفات (Architects, 2010).

٣. خزانات: يفضل أن تتصف الخزانات في البيئة التعليمية بسهولة الوصول إليها سواءً من قبل المتعلم أو المعلم، ويفضل أن تكون شفافة؛ ليسهل رؤية ما بداخلها، وأن تكون متعددة الاستعمالات وقابلة للتقسيم الداخلي؛ حتى يستطيع المعلم الاستفادة منها كتخزين احتياجات المتعلمين، والوسائل التعليمية، وأدوات تعليمية وغيرها، ويراعى التنظيم فيها؛ لمعرفة المواد الناقصة، والاستفادة من الوقت بالوصول إلى الأشياء بوقت أقل، كما يمكن أن تتيح للمعلم عرض الوسائل التعليمية عليها، والمواد المختلفة المحفزة للمتعلم، ويفضل تزويد كل بيئة تعليمية بمساحة تخزين بحد أدني (٩,٥ متر مكعب) من مساحة التخزين على الرفوف، وألا يزيد ارتفاع الرفوف عن (٢,٢ متر) عن أرضية البيئة التعليمية. (DODEA, 2017).

وأشارت دراسة Berris و (2011) Miller التي أقيمت بأستراليا بأن التخزين الجيد والمنظم يوفر الوقت

(٢٠١٠) إلى الأمور التي ينبغي تجنبها أثناء توزيع التجهيزات لما لها من تأثير سلبي على راحة المتعلمين، وهي: الفصل بين المعلم والمتعلم، بفواصل ضمنية أو مادية، وأن تخدم الممرات أكثر من (٤) متعلمين في نفس الصف، ووجود توصيلات وأسلاك على الأرض .

ثانياً: التجهيزات الداخلية للبيئة التعليمية الجيدة : تحتاج البيئة التعليمية الجيدة تجهيزات داخلية ضمن معايير ومواصفات تختص بمقاعد المتعلمين، وطاولاتهم، وتجهيزات خاصة بالمعلم، وخزانات، وسبورة بيضاء، ولوحات رأسية، وكذلك شاشة عرض، وفيما يلي تفصيلها :

١. مقاعد وطاولات المتعلمين: لتحقيق الجودة في تصميم المقاعد والطاولات يجب مراعاة الأبعاد الهندسية الصحيحة، ولضمان الجلسة الصحيحة للمتعلمين، يمكن استخدام الأثاث القابل للتعديل في الطول والارتفاع، مع تخصيص طاولة ومقعد خاص لكل متعلم، ويجب أن تكون متينة وقوية، لا ثقيلة، وقابلة للتحريك؛ لتكوين مجموعات تعليمية، ولا تسبب إزعاجاً أثناء تحريكها وقت الأنشطة. مع ضرورة التكامل من حيث تناسق الألوان مع أسطح الجدران والأرضيات والبيئة التعليمية ككل، وأن تكفي أسطح الطاولات الكتب والدفاتر مع إمكانية استخدام المتعلم للحاسب الآلي المحمول عليها، على ألا يزيد ميل سطحها عن (١٦ درجة)، كما يفضل توحيد أسطح الطاولات في البيئة التعليمية الواحدة، ومن الضروري

التعليمية يحدد موقع شاشة العرض، فإذا كانت البيئة التعليمية مربعة الشكل توضع شاشة العرض في إحدى زواياها، أما إذا كانت مستطيلة الشكل، فتوضع في الجهة الأمامية التي تشكل عرض البيئة التعليمية، وعند تثبيت الشاشة من الضروري أن يكون سطحها عاكسًا للضوء؛ حتى لا يتطلب الأمر من المعلم اعتام البيئة التعليمية بشكل كامل، كما يفضل أن تكون من النوع المتحرك؛ حتى يمكن الاستفادة منها بشكل أكثر، ويمكن تحديد مكانها في مرحلة التصميم حتى تكون قريبة من مخارج الكهرباء وشبكة الإنترنت، ويراعى ألا تقل مسافة الإسقاط للأجهزة عن (٣,٠٥ متر) .

٢-٢-٣ المعايير التصميمية الإضافية للبيئة التعليمية المناسبة للتعلم النشط:

إضافة إلى المعايير التصميمية القياسية لتصميم البيئة التعليمية الجيدة، وضع الباحثون مثل عبد الحميد (٢٠١٧)، والعجمي (٢٠١٠)، و Havu- Nuutinen (2014) و Niikko، و DODEA (2017) وغيرهم عددًا من المواصفات التي توفر أفضل الظروف المكانية للمعلم لتطبيق استراتيجيات التعلم النشط داخل البيئة التعليمية، وأهمها :

٢-٢-٣-١ المرونة :

تعرف بأنها قدرة البيئة التعليمية على التكيف وتجديد الاحتياجات، وتطويرها دون الحاجة إلى تكلفة مادية أو زمنية كبيرة، فالبيئة التعليمية يجب أن تحقق مبدأ الاستدامة لتراعي الاحتياجات الحالية والمستقبلية (Heather & Veronica, 2011). ويمكن تحقيق

على المعلم والمتعلم للاستفادة منه بالتعلم، ويفضل أن يكون التخزين داخل البيئة التعليمية وذلك بالاستفادة من جميع المساحات المتاحة كالتخزين خلف الأبواب .
٤. السبورة: تعد من أكثر الوسائل التعليمية استخدامًا في البيئة التعليمية، فمن الضروري مراعاة أن تثبت في منتصف الحائط الأمامي المواجه للمتعلمين، وأن تثبت على ارتفاع لا يتجاوز (٠,٦٠ متر) عن أرضية البيئة التعليمية؛ لسهولة وصول متعلمين الصفوف الأولية إليها، وأن لا تقل المسافة بين السبورة والصف الأول من طاولات المتعلمين عن (مترين)، كما يجب أن يكون فيها مجرى على طول السبورة بعرض (٠,١٠ متر) ليتم وضع الأقلام والمساحة، ومن الضروري وضع إضاءة مركزة فوقها؛ لتكون إضاءتها أشد من إضاءة الأسطح المحيطة بها (DODEA,2017).

٥. لوحات رأسية: ويقصد بها لوحات تستخدم لعرض البيانات، والرسومات، وأعمال المتعلمين، ووسائل إيضاح تساعد المعلم أثناء الشرح؛ لذلك يفضل أن تكون ذات أسطح لينة كالفلين المضغوط ليتم تثبيت الدبابيس عليها بسهولة، وأن يتم تثبيتها على حائطين الأول بجانب السبورة، والثاني بالخلف على جدار البيئة التعليمية، على ألا يقل ارتفاع الحافة السفلية عن (٠,٩٠ متر)، والحافة العلوية على طول الباب (Alexander,2010).

٦. شاشة عرض: أشار دراسة عبد الحميد (٢٠١٧) التي طبقت بالعراق إلى أن الشكل الهندسي للبيئة

أشارت لجنة العمارة والبيئة العمرانية Commission for Architecture and the Built Environment (CABE) عام (٢٠١٧) في المملكة المتحدة، ودراسة حسين (٢٠١٨) التي طبقت بجمهورية مصر العربية بأن المرونة في التجهيزات الداخلية للتكيف مع استراتيجيات التعلم النشط يتطلب أن تكون خفيفة الوزن، وقابلة للتحريك؛ لتساعد المعلم على تغيير التخطيط بشكل أسرع، وأن تكون مصممة بنظام معين يمكن أن يرتبها بسهولة بشكل فردي أو بشكل مجموعات، والمرونة باستخدام قطع الأثاث، واستخدامها قواطع للفراغ مع إمكانية التخزين فيها، واستخدام مقاعد متحركة ودوارة تحتوي على أماكن لحفظ حقائب المتعلمين، وكما يمكن استخدام المقاعد والطاولات التي يمكن طيها والاحتفاظ بها جانباً؛ للاستفادة من الفراغ وقت الأنشطة.

واعتبرت حج يحي (٢٠١١) في دراستها التي أقيمت بفلسطين بأن الشكل الشبه منحرف للطاولات أكثر مرونة، في حين اعتبر (Mikaela 2011) أن الطاولات ذات الشكل المستدير هي مفتاح البيئة التعليمية

أن شكل الطاولات الشبه منحرف يعطي مزايا أكثر من الشكل النصف دائري، وبالتالي فهو الأفضل للاستخدام في البيئة التعليمية المخصصة للصفوف الأولية بالمدارس الابتدائية .

فالبيئة التعليمية في الصفوف الأولية من الضروري أن تتحول من الشكل التقليدي إلى بيئة تعليمية نشطة،

المرونة في البيئة التعليمية من خلال مراعاة المرونة في التصميم المعماري، والمرونة في التجهيزات الداخلية، وفيما يلي تفصيلها.

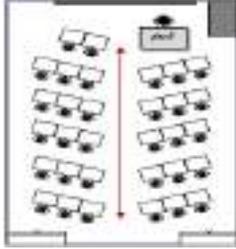
أولاً: المرونة في التصميم المعماري :

يقصد بالمرونة بتصميم البيئة التعليمية أن تقبل فراغاتها التجزئة حسب الاستخدام ويكون ذلك من خلال القواطع المتحركة، التي تساعد على تقسيم البيئة التعليمية إلى أجزاء ليستفيد منها المعلم بالفصل بين نشاطين مختلفين مع إمكانية عزل الصوت، مع أهمية تأمين توصيل الكهرباء والإنترنت إلى أماكن متعددة بالبيئة التعليمية، يساعد على التقليل من استخدام التوصيلات الكهربائية التي تعد خطراً على حياة المعلم والمتعلمين، بالإضافة إلى إمكانية التحكم بشدة الإضاءة ووحدات الإضاءة الصناعية المستخدمة في البيئة التعليمية لتناسب الأنشطة التعليمية المختلفة (المقرن، ٢٠٠٨). وأشار تقرير (DODEA 2017) المطبق بالولايات المتحدة الأمريكية إلى أن البيئة التعليمية يجب أن تحتوي على مساحات مختلفة لوظائف مختلفة، وألا تكون سلسلة من المناطق الصلبة الثابتة، فبدلاً من ذلك يجب أن تحتوي على مساحات تعليمية للمتعلمين تشمل مساحات مخصصة للحركة، ومساحات مخصصة للأنشطة الهادئة والمجموعات الصغيرة القابلة للتعديل والتغيير على حسب النشاط التعليمي .

ثانياً: المرونة في التجهيزات الداخلية للبيئة التعليمية :

استراتيجية التعليم التعاوني، واستراتيجية المناقشة (Heather & Veronica,2011).

٢. تخطيط للبيئة التعليمية على شكل حرف V:

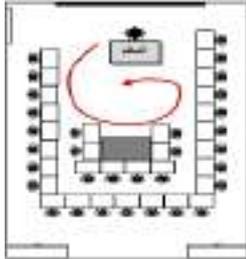


شكل رقم (٢-٢) تخطيط بيئة تعليمية على شكل حرف V

المصدر (Heather & Veronica,2011):

يبين الشكل رقم (٢-٢) طريقة تخطيط البيئة التعليمية على شكل حرف V، الذي يتميز عن غيره من المخططات، بميل زاوية مقاعد المتعلمين، التي تسمح لهم برؤية أفضل، كما يمكن للمعلم استخدام هذا التخطيط في العروض المقدمة أمام المجموعات، وعند تطبيق الاستراتيجيات التي تحتاج لعمل مجموعات كاستراتيجية حل المشكلات، واستراتيجية المناقشة (Heather & Veronica,2011).

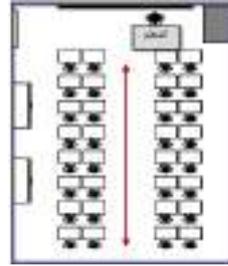
٣. تخطيط البيئة التعليمية على شكل حرف U:



شكل رقم (٣-٢) تخطيط بيئة تعليمية على شكل حرف U

ولتحقيق ذلك أشار المقرن (٢٠٠٨) في دراسته التي أقيمت بالمملكة العربية السعودية بأهمية مراعاة أن تشمل البيئة التعليمية ثلاثة أركان، وهي: ركن للتعليم الفردي، وركن للنشاط الفني والعملي، وركن للتعليم التقليدي، وقد أظهر هذا التقسيم أثرًا كبيرًا على المتعلمين بتطور مهاراتهم وزيادة رغبتهم بالتعليم والمشاركة بالأنشطة الجماعية. وتخطيط البيئة التعليمية هناك العديد من الأشكال وفيما يلي عرض لبعض الأشكال التخطيطية وما يناسبها من أنشطة تعليمية:

١. تخطيط للبيئة التعليمية على شكل صفوف مزدوجة:



شكل رقم (١-٢) تخطيط بيئة تعليمية على شكل صفوف مزدوجة

المصدر (Heather & Veronica,2011):

يتضح من الشكل رقم (١-٢) طريقة ترتيب المقاعد والطاولات لبيئة تعليمية تحتوي على عدد كبير من المتعلمين، كما يمكن للمعلم استخدام هذا التخطيط عند تطبيقه للأنشطة المزدوجة، كما أن حركة المرور محدودة للمتعلمين، ولكن الممر الواسع في الوسط يسمح للمعلم بالحركة، ولا يفضل استخدامه عند تطبيق

حيث يتم وضع الكراسي على جانب واحد من المجموعة الصغيرة؛ حتى يتمكن المتعلمون من رؤية الجزء الأمامي من البيئة التعليمية عند تقديم العروض التقديمية، وتطبيق العديد من الاستراتيجيات كاستراتيجية التعلم باللعب، والتعلم بالاكشاف، والمناقشة، والتعلم التعاوني وغيرها. (COR,2015)

٢-٢-٣-٢ التحفيز :

أولاً: التحفيز في التصميم المعماري :

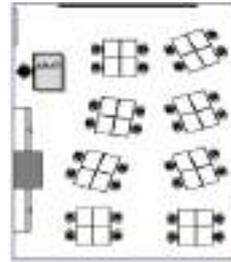
يعد الانفتاح البصري والحركي على الخارج من العوامل المهمة التي يجب مراعاتها عند تصميم بيئة تعليمية محفزة؛ لما له من الأثر الإيجابي الكبير على التعلم بتوفيره الراحة النفسية باقتراب المتعلم من الطبيعة وابتعاده عن الإزعاج قدر الإمكان، فيمكن توفر الانفتاح البصري في البيئة من خلال النوافذ التي تطل على الخارج، على أن تكون فيها جلسات منخفضة لتوفر الإطلالة الخارجية للمتعلمين، أما الانفتاح الحركي فيمكن تحقيقه بربط البيئة التعليمية بفراغات مخصصة للتعلم في الخارج؛ لتوفر فرصاً أكبر للتعلم من خلال الملاحظة (حسين، ٢٠١٨؛ اليونيسيف، ٢٠١٠).

وتعد ألوان الجدران، والأسقف، والمقاعد، والطاولات، والأرضيات إحدى المثيرات البصرية في البيئة التعليمية، التي لها تأثير على حضور ومشاركة المتعلمين. (Peker,2010) وأشارت دراسة نعمة (٢٠١٠) التي أقيمت في العراق إلى أنه ينبغي عند اختيار ألوان البيئة التعليمية أن يغلب الجانب الوظيفي

المصدر : (Cultural Orientation Resource Center [COR],2015)

يظهر الشكل رقم (٢-٣) أن تخطيط البيئة التعليمية على شكل حرف U ، الذي يسمح بالتواصل البصري بين المتعلمين دون حاجتهم للحركة، كما أنه يوفر مساحة كبيرة في الوسط تسمح لكل متعلم برؤية جيدة للنشاط المقدم أمامهم، وهذا يناسب تقديم العروض التقديمية، كما يمكن للمعلم استخدام هذا التخطيط عند تطبيقه لاستراتيجيات تحتاج لمجموعات كبيرة في النقاش كاستراتيجية التعلم التعاوني، والعصف الذهني، والخرائط الذهنية، والتعلم باللعب. (COR,2015)

٤. تخطيط البيئة التعليمية على شكل مجموعات :



شكل رقم (٢-٤) تخطيط بيئة تعليمية على شكل مجموعات

المصدر : (COR, 2015)

يوضح الشكل رقم (٢-٤) تخطيط البيئة التعليمية على شكل مجموعات، التي تساعد المعلم على تقسيم المتعلمين إلى مجموعات عمل صغيرة أو كبيرة، دون الحاجة منه إلى إعادة ترتيب الأثاث، كما أنها تتيح للمتعلم سهولة الحركة والتنقل، وكذلك يمكن وضع طاولات المجموعة الواحدة على شكل نصف دائرة،

كما أن عدد المتعلمين في البيئة التعليمية من أكثر القضايا المثيرة للجدل في مختلف دول العالم ولأهمية المساحة المخصصة لكل متعلم التي لا تقل أهمية عن عدد المتعلمين في البيئة التعليمية من حيث تأثيرها على المستوى الأكاديمي لهم، فقد أفاد كل من المقرن (٢٠٠٨) في دراسة المطبقة بالمملكة العربية السعودية ومنظمة اليونيسيف (٢٠١٠) أن وجود المتعلمين في بيئات تعليمية عالية الكثافة له أثر سلبي كضعف أدائهم الأكاديمي، وزيادة السلوك العدواني، وقلّة التفاعل الاجتماعي والعزلة عن المجتمع. وأضاف (Peker 2010) في دراسة التي طبقت بتركيا أن الازدحام بالبيئة التعليمية يسبب ارتفاعاً في الضغط النفسي لدى المتعلمين، ويعيق تطبيق استراتيجيات التعلم النشط، ولتحديد المساحة المناسبة للبيئة التعليمية في الصفوف الأولية يجب الأخذ بالاعتبار توفر مساحات معينة داخل البيئة التعليمية كمركز تعلم وعمل جماعي، وألا تقل مساحة البيئة للأنشطة التعليمية والتفاعلية عن (٤٠%)، وكذلك مساحة لحفظ وتخزين حقائب المتعلمين، وركن خاص بالتكنولوجيا. وبناءً على ما تقدم يمكننا القول إن الدراسات حاولت استنتاج معدل المساحة المثالية لكل متعلم داخل البيئة التعليمية على النحو الآتي :

□ في دراسة المقرن (٢٠٠٨) التي أقيمت بالمملكة العربية السعودية ذكر فيها أنها ما بين (٢,٢-٢,٧) متر مربع، وتقل المساحة كلما انتقل المتعلم إلى مرحلة دراسية أعلى .

على الجانب الجمالي، فالوظيفة الأساسية للون هي زيادة قدرة المتعلمين على الانتباه والتركيز، وتقليل إجهاد العين، وعليه فقد أوصت عدة توصيات لاختيار ألوان البيئة التعليمية، وهي:

□ اختيار الألوان المفضلة لدى المتعلمين؛ لأن ذلك يحفزهم على التعلم، حيث وجد أن الألوان المفضلة لدى الفئة العمرية من (٥-١٢) سنة هي: الأصفر الفاتح أو البرتقالي المصفر؛ فهو يساعد على جذب الانتباه وتخفيف إجهاد العين. والأخضر؛ يساعد على التركيز والاسترخاء، والأخضر المزرق؛ لإعطاء الراحة البصرية. والأزرق الفاتح؛ يساهم في تحقيق الراحة والأمان، أما الألوان غير المفضلة لديهم فهي: الأسود، والرمادي، والأبيض، والبنفسجي.

□ يفضل اختيار الألوان ذات قيم عالية وشدة متوسطة أي أن مقياس الضوء المنعكس من سطحها عالي ودرجة تشبع اللون تكون متوسطة، في الجدران التي تقابل المتعلمين؛ لتحفزهم، أما استخدامها على باقي جدران البيئة التعليمية فيحقق الأمان لهم.

□ استخدام الألوان الدافئة بقيم متوسطة كالبرتقالي المصفر على الجدران التي تقابل المتعلمين يساعد على تسريع العمليات الذهنية. وأما استخدام الألوان الباردة بقيم عالية كالأخضر المزرق فهو يساعد على تحقيق الراحة البصرية.

□ يفضل عدم استخدام أكثر من ستة ألوان في البيئة التعليمية؛ لأنها تشتت المتعلم وتعيق إدراكه.

بيئتهم التعليمية. بالإضافة إلى أن شعورهم بالراحة والبهجة داخل البيئة التعليمية، له دور في تحفيزهم للتعلم، كتخصيص زاوية لإزالة التوتر والضغط النفسي ويمكن أن تحتوي على سلة أقلام وأوراق، كما أن زيادة مساحة البيئة التعليمية بصرياً، من خلال توفير خزانات لحفظ المواد، وتقليل اللوحات والديكورات، وتنظيم توزيع الأثاث، بحيث يتم توفير ممرات واضحة للحركة يساعد على تحفيز التعلم. وأظهرت دراسة Margeret و Daly (2010) والتي أقيمت بأستراليا بأن إضافة نباتات داخل البيئة التعليمية، يساعد على تحفيز المتعلمين لتحسين مستواهم العلمي، كما أنه يضيف البهجة والراحة لهم، وبالتالي زيادة إنتاجيتهم .

٢-٢-٣-٣ دعم تكنولوجيا المعلومات والاتصالات :
ويمكن توظيف تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بالبيئة التعليمية من خلال: التصميم المعماري للبيئة، والتجهيزات المناسبة للبيئة التي تدعم التكنولوجيا، وفيما يلي تفصيلها.

أولاً: تصميم البيئة التعليمية التي تدعم تكنولوجيا المعلومات والاتصالات :

يفضل توفير زاوية خاصة للتكنولوجيا بالبيئة التعليمية دون أن تعيق باقي أنشطة التعلم، على أن تصمم منطقة بها خمس محطات عمل لاستيعاب خمسة أجهزة حاسب آلي وملحقاتها، مع توفير خدمة الإنترنت؛ ليتمكن المعلم والمتعلم من استخدام تكنولوجيا المعلومات في التعلم (Steelcase

□ وذكرت المعايير البريطانية (2010) CABE أن المساحة في البيئة التعليمية يجب ألا تقل عن (٧٥ متر مربع) (أي أن لكل متعلم (٣,٥ متر مربع) في الصفوف الأولية، و (٣ متر مربع) في الصفوف العليا.

□ وفي إيرلندا حُددت المساحة بمقدار (٨٠ متر مربع) بحيث تشمل كل بيئة تعليمية دورة مياه، ومكاناً مخصصاً للتخزين، أي أن المساحة المخصصة ما بين (٣,٢-٥ متر مربع) لكل متعلم (Darmady et al.,2010).

□ أما في دراسة Heather و Veronica (2011) التي أقيمت في الولايات المتحدة الأمريكية فقد أشارت إلى أن الصفين الأول والثاني يجب ألا تقل مساحة البيئة التعليمية فيهما عن (٦٥ متر مربع) ، وأن تزود جميع البيئات بمساحة تخزين لا تقل عن (٤ متر مربع) ، بحيث يمكن استخدامها من قبل (٣٠) متعلماً، لتكون المساحة المخصصة لكل متعلم ما بين (٢-٢,٢ متر مربع).

ثانياً: التحفيز في التجهيزات الداخلية للبيئة التعليمية :
تساعد التجهيزات المناسبة على تحفيز التعلم من حيث تعزيز شعور المتعلمين بالأمان والخصوصية، وذكر تقرير (2010) Darmady et al. المطبق بأيرلندا بأن تعزيز شعور المتعلمين بالثقة والانتماء للمكان يساعد على تحفيز التعلم، كإسماح لهم بالمشاركة بتجميل المدرسة بشكل عام والبيئة التعليمية بشكل خاص، وعرض أعمالهم على جدران البيئة التعليمية يعد من العوامل المهمة التي تساهم في شعورهم بملكية

بأيرلندا بتوفير أجهزة للحاسب الآلي، وملحقاتها، من طابعة وماسح ضوئي وغيرها، وتوفير نظام اتصالات بين المدرسة وبين المؤسسات التعليمية الأخرى؛ للاستفادة من البرامج التعليمية وتبادل الخبرات بينهم، كذلك يفضل توفير سبورة ذكية؛ لتنفيذ التطبيقات التفاعلية بين المتعلمين، بالإضافة إلى وجود كاميرا وثائقية يتم من خلالها عرض، وتكبير الصور، والرسومات، وإمكانية التصوير، والتسجيل؛ لتعطي صور جذابة وذات جودة عالية.

الخلاصة :

تطبيق استراتيجيات التعلم النشط داخل البيئة التعليمية له متطلبات فيزيائية ومكانية تؤثر على التصميم المعماري، والبيئة الداخلية لها، وأوضحت الدراسات أن البيئة التعليمية الجيدة والمناسبة لتطبيق الاستراتيجيات يجب أن تراعي المعايير القياسية الأساسية للبيئات التعليمية، التي تركز على الراحة في التصميم المعماري مع جانب الجودة في التجهيزات الداخلية الخاصة بها، بالإضافة إلى معايير تصميمية أخرى؛ لتحسين البيئة التعليمية، وجعلها أكثر ملاءمة لتطبيق استراتيجيات التعلم النشط، ومن أهم تلك المواصفات والمعايير: المرونة، والتحفيز، ودعم تكنولوجيا المعلومات، وقد تم إيضاح كيفية تحقيق هذه المعايير على جميع المستويات التصميمية للبيئات التعليمية .

التوصيات:

(Education Solutions,2011) أما المقرن (٢٠٠٨) في دراسة التي أقيمت بالمملكة العربية السعودية فقد ذكر أن فكرة توفير عدد قليل من الأجهزة بالبيئة التعليمية الواحد أمر غير مشجع للمتعلمين؛ لأنه سوف يزيد الازدحام في البيئة التعليمية، فالأفضل توفير حاسب لكل متعلم، خاصة أن التعليم الآن يتطلب استخدام التكنولوجيا، مشيراً إلى أن المباني المدرسية القديمة لا تتحمل التقنيات الحديثة، والحل الأمثل هو أن يحضر كل متعلم حاسبًا محمولاً خاصًا به، وتحويل البيئة التعليمية إلى بيئات ذكية باستخدام التجهيزات اللاسلكية؛ لتستوعب شبكات الحاسب الآلي والإنترنت .

ومن المهم توفير مكان للإضاءة الصناعية قابل للتعديل، والتحكم بشدتها بما يتناسب مع احتياجات الأنشطة التعليمية المختلفة، كمكان الحاسب الآلي، وشاشة العرض، والسبورة الذكية مع التأكد من توفير عدد كافٍ من منافذ الكهرباء؛ تفاديًا لاستخدام أي توصيلات كهربائية (Steelcase Education Solutions,2011).

ثانياً: التجهيزات الداخلية في البيئة التعليمية التي تدعم تكنولوجيا المعلومات والاتصالات :

من التجهيزات التكنولوجية المهمة التي أوصت بها دراسة كل من حسين (٢٠١٨) التي أقيمت بجمهورية مصر العربية، والمقرن (٢٠٠٨) التي أقيمت بالمملكة العربية السعودية، وعبد الحميد (٢٠١٧) التي طبقت بالعراق، و (Darmady et al. (2010) التي طبقت

التركي، نازك عبد الصمد (٢٠١٣). أثر استخدام بعض استراتيجيات التعلم النشط في تنمية التفكير الإبداعي ودافعية التلاميذ ذوي صعوبات التعلم بدولة الكويت. *مجلة الارشاد النفسي، جمهورية مصر العربية*، ٤ (٤٣)، ٣١٤-٢٥١.

الجعبري، محمود إبراهيم (٢٠١٨). معوقات استخدام معلمي اللغة العربية في المرحلة الأساسية لاستراتيجيات التعلم النشط. *مجلة جامعة فلسطين للأبحاث والدراسات*، ٧ (٤)، ٢٨٠-٣١٠.

الجمل، سمية (٢٠١٧). *فاعلية برنامج تدريبي مقترح قائم على استراتيجيات التعلم النشط في تنمية مهارات التدريس الإبداعي لدى معلمي الرياضيات في مرحلة التعليم الأساسي* (رسالة ماجستير غير منشورة). كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة.

حج يحيى، ميرفت أسامة محمد (٢٠١١). *فاعلية استخدام استراتيجيات التعليم التعاوني في تحصيل طلبة الصف السابع الأساسي في الرياضيات واتجاهاتهم في مدينة طولكرم* (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة النجاح، نابلس.

الحربي، محمد صنت (٢٠١٩). *البيئة التعليمية. الجامعة الإسلامية بالديانة المنورة*. تم الاسترجاع من: ٢٠٢٠/٤/١٢

<https://www.iu.edu.sa/Page/index/21040>

حسين، اميرة أحمد (٢٠١٨). *تحليل وتقييم عناصر التصميم الداخلي للأبنية التعليمية من خلال مفهوم الاستدامة - مدارس المرحلة الابتدائية* - (رسالة

• ضرورة إعادة تنظيم البيئة التعليمية بما يحقق تطبيق استراتيجيات التعلم النشط ويلائم عدد المتعلمات ومساحة البيئة التعليمية.

• إعادة النظر في استراتيجيات التعلم النشط المستخدمة مع المتعلمات في الصفوف الأولية؛ حيث أنها مرحلة ممتدة للطفولة المبكرة وتحتاج إلى استراتيجيات خاصة تلائم المرحلة النمائية للمتعلقات.

قائمة المصادر المصاحبة العربية

أحمد، أسامة نبيل محمد (٢٠١٨). دور المعلم في توظيف استراتيجيات التعلم النشط في تنمية التفكير لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي. *مجلة القراءة والمعرفة*، ١٠ (٢٠٤)، ١٩٥-٢٢٦.

بدوي، رمضان (٢٠١٩). *التعلم النشط*. (ط٢)، عمان: دار الفكر.

بركات، زياد (٢٠١٩). *مدى استخدام مهارات التعلم النشط لدى معلمي المرحلة الأساسية الدنيا في المدارس الحكومية في محافظة طولكرم*. *المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية، المركز الديمقراطي العربي، ألمانيا، برلين*، (٤)، ١٥١-١٢٠.

البواردي، عبد الرحمن علي عبد العزيز (٢٠١٢). *واقع استخدام معلمين العلوم الشرعية استراتيجيات التعلم النشط في المرحلة الابتدائية من وجهة نظر المعلمين والمشرفين* (رسالة ماجستير غير منشورة). قسم المناهج وطرق التدريس، جامعة الملك سعود، الرياض.

العجمي، محمد حسنين (٢٠١٠). *إدارة وتخطيط المدارس الابتدائية*. الأردن: دار الفكر.

العرايضة، بيان نايف (٢٠١٦). *درجة ممارسة معلمي المرحلة الأساسية الدنيا لاستراتيجيات التعلم النشط من وجهة نظر المعلمين في لواء الطيبة* (رسالة ماجستير غير منشورة). قسم المناهج والتدريس، كلية العلوم التربوية، جامعة آل البيت، الأردن.

لجنة الخبراء بمشروع تطوير استراتيجيات التدريس (١٤٢٥). *الكتيب التعريفي لمشروع تطوير استراتيجيات التدريس*. الإدارة العامة للإشراف التربوي. وزارة التربية والتعليم، الرياض.

المصري، لينا أحمد (٢٠١٤). *أثر تطبيق استراتيجيات التعلم النشط على تصميم الغرف الصفية في مدارس التعليم الأساسي بقطاع غزة* (رسالة ماجستير غير منشورة). قسم الهندسة المعمارية، كلية الهندسة، الجامعة الإسلامية، غزة.

المقرن، عبد العزيز سعد (٢٠٠٨). *الاعتبارات التصميمية والتخطيطية للمباني المدرسية بما يتلاءم مع الاحتياجات الإنسانية والتعليمية والتقنية*. مجلة *جامعة الملك سعود للعمارة والتخطيط (١)*، المملكة العربية السعودية، ٢٠، ٣٥-٦٤.

المنوفي، سعيد جابر (٢٠١٣). *التعليم النشط في تدريس الرياضيات في المدرسة الابتدائية*. القاهرة: دار السحاب للنشر والتوزيع.

مهرية، خليفة (٢٠١٧). *التفكير الابتكاري في ضوء بعض استراتيجيات التعلم النشط*. مجلة *العلوم*

ماجستير غير منشورة). قسم التصميم الداخلي والأثاث، كلية الفنون التطبيقية، جامعة حلوان، مصر.

الخفاق، إيمان عباس (٢٠١٠). *اللعبة استراتيجيات تعلم حديثة*. عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع.

الخليفة، حسن جعفر، مطاوع، ضياء الدين (٢٠١٥). *استراتيجيات التدريس الفعال*. الدمام: مكتبة المتنبّي.

دائرة التدريب التربوي (٢٠١٢). *البرنامج التدريبي لمعلمي المرحلة الأساسية (١-٤) على التعلم النشط* ٢٠١٢-٢٠١٣م. غزة: وزارة التربية والتعليم العالي.

شاهين، عبد الحميد حسن (٢٠١٠). *استراتيجيات التدريس المتقدمة واستراتيجيات التعلم وأنماط التعلم* (رسالة ماجستير غير منشورة). كلية التربية بدمنهور، جامعة الإسكندرية، مصر.

الشربيني، فوزي عبد السلام (٢٠١٠). *رؤية جديدة في طرق واستراتيجيات التدريس للتعليم الجامعي وما قبل الجامعي*. مصر: المكتبة المصرية.

الشربيني، فوزي، والطنطاوي، عفت (٢٠١١). *التعلم الذاتي بالموديلات التعليمية*. القاهرة: عالم الكتب.

عبد الحميد، سيف الدين سعد (٢٠١٧). *توظيف تكنولوجيا أنظمة الأنابيب الضوئية في رفع الكفاءة البيئية في الأبنية التعليمية*. *المجلة العراقية لهندسة العمارة والتخطيط*. ١٣ (٣)، ٤١-٥٤.

عبد الكريم، منذر، عاشور، إبراهيم، كريم، كامل (٢٠١١). *فاعلية تطبيق استراتيجيات التدريس من وجهة نظر الطلبة*. *مجلة الفتح*، ١٧، ٣٩٤.

وزارة التعليم (١٤٤٠). *التعليم ورؤية السعودية*
٢٠٣٠. المملكة العربية السعودية. تم الاسترجاع
٢٠/٤/٢٠٢٠ من:
<https://www.moe.gov.sa/ar/Pages/vision2030.aspx>

المصادر الأجنبية:

Architects, P, E. (2010). *Building Type Basics for Elementary and Secondary Schools* (2th Ed). New York, NY: John Wiley & Sons.
Berris, R., & Miller, E. (2011). How design of the physical environment impacts early learning: Educators and parents per-spectives. *Australasian Journal of Early Childhood*, 36 (2), 1–17.
CABE: Commission for Architecture and the Built Environment (2010). *Creating Excellent primary schools*. Commission for Architecture and the Built Environment: London. Retrieved February 8,2020, from <http://www.gov.uk>
Cattaneo, K. (2017). *Telling active learning pedagogies apart: from theory to practice*. The New School University (EEUU): London.
CHPS: Collaborative for High Performance Schools (2019). *Template for Local Adaptation of CHPS Criteria for New Construction and Major Renovation*. (Core Criteria 3.0). Bennett Wagner Grody Architects. U.S.
COR: Cultural Orientation Resource Center (2015). *Refugee Training and Orientation: A Workbook for Trainers*. Retrieved March 10,2020, from <http://www.culturalorientation.net>
Darmady, M., Smyth, E., & Doherty, C. (2010). *Designing Primary Schools for the Future* (Limited Company No.18269). Retrieved from the Economic and Social. Website: <http://www.esri.ie>

الإنسانية والاجتماعية، فلسطين، غزة، ١٢ (٣١)،
٣٢٥-٣٤٠.

نعمة، جاسم محمد (٢٠١٠). القرارات اللونية للقاعات
الدراسية في المدارس الابتدائية وأثرها في تشكيل بيئة
تعليمية نموذجية. *المجلة العراقية لهندسة العمارة
والتخطيط*، ٦ (١٩)، ٤٨١-٥٠٠.

DODEA: Department of Defense Education Activity (2017). *Education Facilities Specifications Elementary School* (DODEA DD1391). USA. Website: <http://www.dodea.edu>
Havu-Nuutinen, S., & Niikko, A. (2014). Finnish primary school as a learning environment for six-year-old preschool children. *European Early Childhood Education Research Journal*, 22(5), 621–636.
Heather, K. & Veronica, B. (2011). *Primary School Design Brief*. Kent County Council: Maidstone.
Mikaela (2011). *What is “active learning?”* Center for Excellence in Teaching and Learning, University of Connecticut Storrs: USA
Peker, E. (2010). *Campus as An Integrated Learning Environment: Learning in Campus Open Spaces*. University Middle East Technical, Turkey.
Steelcase Education Solutions (2011). *Active Learning Spaces- Insights Applications & Solutions*. Michigan. Retrieved March 27,2020, from <https://www.yumpu.com/en/document/read/26722462/active-learning-spaces-steelcase>

Modifying the Design of the Educational Environment to Implement Active Learning Strategies in Elementary Grades in Public Schools in Jeddah

Manal Ibrahim Madini , Associate Professor

Early Childhood Department, Faculty of Sciences and Design, King Abdulaziz University

Reem Farouq Alsabban, Associate Professor

Interior Design Department, College OF Art and Design, University of Jeddah

Nahlah Mohammed Alaazmi, Lecturer

Interior Design Department, College OF Art and Design, University of Tabuk

Abstract. this study aims to modify the design of the educational environment to apply active learning strategies in elementary grades in public schools in Jeddah. The researcher has used the descriptive analytical method. The study reached a set of results, namely: the ability to modify the design of the educational environment in elementary grades of public schools, despite the different types of the school buildings (government-built and repurposed) to suit the application of active learning strategies through rearranging and organizing the environment to benefit from all its spaces in a way that helps the female teacher create an organized and rich environment that enables her to choose active learning strategies that are suitable for the female students and takes into account all their needs. The study gives a number of recommendations, the most important of which are: the necessity of reorganizing the educational environment in order to apply active learning strategies to suit the number of female students and the area of the educational environment; In addition to reviewing the active learning strategies used with female students in the early grades, as it is an extension of early childhood, and needs special strategies appropriate to the developmental stage of the female students.

Key words: Modifying the design of the educational environment, early grades (primary classes), active learning strategies, the educational environment.

البدون في الرواية الكويتية -مقاربة ثقافية-

د.حصة بنت زيد المفريح

أستاذ الأدب والنقد الحديث المشارك

قسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة الملك سعود

halmufarih@ksu.edu.sa

مستخلص: يهتم هذا البحث بالكشف عن كيفية تمثل قضية البدون في الرواية الكويتية؛ إذ يحاول مقارنة نصوص روائية لا من حيث جمالياتها، وإنما من حيث ما تطرحه حول هذه القضية في أنساق ثقافية وفكرية متباينة، فالنصوص الروائية هنا خطاب اجتماعي وثقافي وليست نصوصاً أدبية فحسب. وقد شكلت علاقة نصوص الرواية بالثقافة ثلاثة خطابات: خطاب هيمنة الأنساق الثقافية، وهو خطاب عام ينطلق من التقاليد الثقافية للمجتمع، وخطاب مواجهة الأنساق الثقافية لكنه يكرس الهيمنة كذلك، وخطاب الأنساق المضمر الذي يشكل ثورة على السائد وقلباً لموازينه، وهذان الأخيران يشكلان دورهما نسقين خاصين يمثلان الرؤية الفردية التي تتعد عن الرؤية الجمعية السائدة للثقافة. **كلمات مفتاحية:** المركز والهامش، النسق الثقافي، الهوية، البدون، النسق الظاهر، النسق المضمر.

المقدمة

هنا غير الكويتي الذي قد يحصل على الجنسية الكويتية فيصير كويتيًّا، كما أن الكويت بلد عربي تتميز باحتضانها الآخرين المختلفين، مما جعل الهوية الثقافية لها منفتحة ومتنامية على مدار سنوات عديدة؛ لذا بقي مجال الآخر مفتوحاً دون رسم نهائي لحدوده. وقد ارتبطت الرواية الكويتية منذ نشأتها بتحويلات المجتمع الكويتي وتأثره بملامح الحياة في كل فترة،

يعد الإبداع الروائي الكويتي ظاهرة لافتة للانتباه، توجهت إليه أقلام القراء والنقاد؛ لما يحمله من قضايا إشكالية، إلا أن هذه القضايا كانت متفاوتة النسبة من عمل إلى آخر ومن كاتب إلى آخر أيضاً. وقد تعددت أسئلة المتن الحكائي فيه، وكان من أهم هذه الأسئلة: سؤال الهوية وعلاقة الذات بالآخر المختلف، والآخر

بها ظهر في الرواية الكويتية في فترة متأخرة تلت مرحلة الغزو، وربما كان ذلك تماشيًا مع تحويل الاهتمام من المركز إلى الهامش.

ومن هنا، سيكون العمل في هذا البحث متجهًا نحو رصد الأنساق الثقافية لقضية البدون كما تجلت في المدونة، ودراستها وتحليلها، ثم محاولة تحديد علاقتها بكيفية تشكلها في المجتمع؛ إذ إنها ترتبط بالمجتمع وثقافته قبل أن تكون نتاجًا للنص، وذلك بتطبيق آليات النقد الثقافي. ولأن مهمة النقد الثقافي تقوم على نقد الأنساق الثقافية المضمرة للخطابات الأدبية؛ فقد اختار البحث قراءة أبرز ما يطرحه الخطاب الروائي الكويتي حول البدون بين نسق ظاهر يحيل على نوع من التهميش والسلبية كما تجلت في المجتمع، حيث يتكرر نسق حضور الذات ورفض الآخر، ونسق المواجهة الذي يكرس بدوره الدونية، ونسق مضمّر يكشف عن فوقية للبدون وتأكيد لمواطنتهم الحقّة كما تجلت في النصوص الأدبية، وهذه الأنساق الكبرى بدورها تتفرع إلى أنساق صغرى.

الذات والآخر/ جدلية العلاقة:

اهتمت دراسات الأدب المقارن بالبحث عن صورة الآخر المختلف، وتعد علاقة الأنا بالآخر منطلقًا لتحديد أدوار متباينة لكل منهما وفقًا للون أو العرق أو الثقافة أو حتى اللغة، فالآخر والآخرين ((فرد أو جماعة لا يمكن تحديدهم إلا في ضوء مرجع هو

وكانت مرحلة النشأة مع أول رواية كويتية (مدرسة في المرقاب) عام ١٩٦٢م لصاحبها عبدالله خلف^[١] ثم توالى الروايات وبرز عدد من كتاب الرواية مثل: إسماعيل فهد إسماعيل في (كانت السماء زرقاء) التي تعد أول عمل روائي كويتي واضح الملامح^[٢]، وبالانتقال إلى مرحلة النضج الفكري نجد كاتبات مثل: خولة الفزويني وليلى العثمان، واستمرار عطاء إسماعيل فهد إسماعيل بصورة أكبر وأعمق^[٣]. أما ابتداء من فترة التسعينات وحتى اليوم، فقد كانت الرواية الكويتية ثرية بتعدد موضوعاتها ولاسيما الاجتماعية والسياسية^[٤]، كما دخلت مرحلة التجريب ورافقها اهتمام بتحويلات المجتمع الكويتي، وتأثره بملامح الحياة الحديثة؛ مما نقله من مجتمع بسيط إلى مجتمع عصري متحرك.

وتعد أسئلة التمثيل والهوية من أهم أسئلة خطاب ما بعد الاستعمار؛ إذ يستثمر مفاهيم العرق والأمة والهوية والثقافة الوطنية للرد بها على مركزية الآخر، ومواجهته بخطاب أكثر التصاقًا بالعناصر المحلية. كما شهد العالم منذ بداية التسعينات تحولات كبيرة شملت جوانب الوجود الإنساني كلها، وكان من نتائجها المباشرة إعادة النظر في الكثير من المفاهيم الكبرى كالإيديولوجيا والصراع الطبقي والقوميات وخصوصية الحضارات^[٥]، ولهذه المرحلة خصوصية إذا ما أردنا ربطها بظاهرة الاهتمام بقضية البدون بعد حرب الخليج؛ لأن الاهتمام

^٣ المرجع السابق، ص ٣٨، ٣٧.

^٤ المرجع السابق، ص ٧٢.

^٥ سعيد بنكراد، مسالك المعنى- دراسة في بعض أنساق الثقافة العربية - سوريا: دار الحوار، ط ١، ٢٠٠٦م، ص ٧٣.

^١ محمد حسن عبدالله. الحركة الأدبية والفكرية في الكويت، رابطة الأدباء في الكويت، ط ١، ١٩٧٣، ص ٥٠٧.

^٢ زينب عيسى الياسي. البناء الفني في الرواية الكويتية المعاصرة، ط ١، الشارقة: دائرة الثقافة والإعلام، ٢٠٠٩، ص ٣٠.

الحاجة إليها لأنها ردة فعل لتحديات لم تكن معهودة في الأزمنة القديمة، وهي تحديات تجمع الاقتصادي مع السياسي مع الثقافي^[٦] وإذا كان الآخر في السياق العربي الحديث قد اختزل في الغربي، فإن الآخر قد يكون داخل الثقافة العربية ممثلاً بطرق متنوعة: الأسود، المرأة، البدون، العربي من جنسية مختلفة.

في هذه الثقافة تشتغل آليتان متعارضتان: آلية الجذب والدمج بفضل التسامح وقبول الآخر، آلية الطرد: عند رغبة هذه الثقافة في تحصين هويتها ضد الآخرين، حين تتغلب آلية (الدمج) تتفتح الهوية على الآخر وتستوعبه، وحين تتغلب آلية (الطرد) وهو الأغلب، فإن الهوية تتغلق على نفسها، وتضيق على أفرادها، وتتفر من الآخر أو تسعى نحو إخضاعه وامتلاكه. وهنا يمكن النظر إلى جماعة تعيش بيننا بمثابة الآخر في لحظة تاريخية معينة، ثم يمكن لهذه الجماعة أن تتحول من الآخر لتكون جزءاً منا في لحظة تاريخية أخرى.

هذه القضية تطرح مفارقة مهمة؛ إذ على الرغم من اعتزاز العرب بأمتهم العربية التي بلورت هويتهم حتى غدوا أمة متفردة عن باقي الأمم، إلا أنه يلاحظ مع التقسيمات السياسية الحديثة تشطر هذه الهوية العامة إلى هويات فرعية، وقد يكون هذا الانشطار السبب الرئيس في العديد من المشكلات الفرعية للهوية بما

(الأنا) فإذا حددنا هوية الأنا كان الآخر فرداً أو جماعة يحكم علاقته بالأنا عامل التمايز، وهو تمايز إطاره الهوية أحياناً، والإجراء في أحيان أخرى^[٦] ومع الدراسات الثقافية والنقد الثقافي بعدها أصبح من الممكن أن نرى الآخر داخل أمة واحدة أو مجتمع واحد.

وعلى الرغم من أن هذه العلاقة لا تختص بمجتمع أو فكر أو حضارة معينة دون غيرها، إذ إنها تتبع من الإنسان بغض النظر عن انتمائه؛ حيث الحرص على تأكيد الذات وحب التفرد وإقصاء الآخر انطلاقاً من رؤية فوقية ترى أن للذات الحق في السيطرة بينما تجعل الآخر هامشياً وأقل شأنًا، إلا أن تضخيم الذات وإلغاء الآخر هو السلوك الدارج عند الشخصية النسقية العربية قديماً وحديثاً، وذلك كله من سلالة ثقافية واحدة. لقد انتقل النسق - كما يرى الغدامي - وترحل من الشعر إلى الخطابة ومنها إلى الكتابة ليستقر بعد ذلك في الذهنية الثقافية للأمة، ويتحكم في خطاباتها وسلوكنا.^[٧]

وإذا كان تأسيس الهوية لا يقوم على حدود جغرافية مادية فحسب بل يتجاوزها إلى أبعد من ذلك بكثير، إلا أن مسألة الآخر وأسئلة الهوية والاختلاف في الفكر المعاصر تتطرق في أحد جوانبها من تقسيمات الدول السياسية^[٨] لقد جاءت الهوية كمخترع ثقافي ونشأت

^٦ عبدالله الغدامي، القبيلة والقبائلية أو هويات ما بعد الحداثة، بيروت، دار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ط٢، ٢٠٠٩، ص٥٢.

^٦ مصلح النجار وآخرون. الدراسات الثقافية ما بعد الكونياتية، الأردن: الأهلية، ط١، ٢٠٠٨، ص٥١.

^٧ عبدالله الغدامي، النقد الثقافي-قراءة في الأنساق الثقافية العربية- بيروت، دار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ط٣، ٢٠٠٥، ص ١٢٣.

العنزي رواية (في حضرة العنقاء والخل الوفي) لإسماعيل فهد إسماعيل بأنها ((رواية مؤلمة إلى حد الوجد تجاه هذه القضية. [١٠]) ويؤكد ناقد آخر أن من أبرز القضايا في الكويت اليوم هي قضية الانتماء مما يؤكد حضور الخطاب الاجتماعي والسياسي واختلاله في الرواية، ويعزو هذا الاختلال إلى أصل المشكلة وهي (البدون) التي تعمقت بعد مرحلة الغزو العراقي بعد أن تبين أن هناك من تعاون منهم مع قوات الاحتلال، وكان بعضهم في الأصل ينتمون إلى الجيش والاستخبارات العراقية [١١]. وتثير فكرة الاهتمام مؤخراً بقضية البدون في الرواية الكويتية تساؤل الناقدة الكويتية سعاد العنزي إذ «على الرغم من أن القضية منذ ستينات القرن الماضي حتى الآن لم تجد حلاً، فإن الأدباء الكويتيين لم يتحدثوا عنها إلا قريباً في الأعوام الخمسة الأخيرة مما يطرح سؤالاً هاماً عن تأخرهم الإنساني في تبني مثل هذه القضية. [١٢]»

الهوية الحديثة: من أين وإلى أين؟

يعد التنظيم القبلي في العالم العربي نظاماً سابقاً لقيام الدول في مراحل تاريخية معينة، فقد لعبت القبائل دوراً مهماً في تشكيل الحدود بين الدول قبل أن تتشكل الحكومات السياسية؛ إذ كانت القبيلة هي الهوية الاجتماعية الحاضنة الأهم من بين الهويات الأخرى،

في ذلك قضية البدون التي ناقشها الأدب، وبحثت الثقافة عن أطر موضوعية لها على افتراض أن النصوص الأدبية الروائية ليست مجرد أنساق لغوية مكثفة ببنياتها الداخلية، وإنما هي جزء من القيم والمعايير الثقافية التي تتحكم في إنتاجها.

وإذا كانت الألوان وملامح الوجه تشكل عوالم وأنساق اجتماعية وثقافية تفصلها حواجز طبقية في كثير من المجتمعات، إلا أن الأمر يبدو مختلفاً في قضية البدون الذين لهم الملامح والألوان نفسها التي يحملها المنتمي/ صاحب الجنسية وهو ما عبر عنه البدون (علي) في الصهد «مجموعة من اللاجئين بألوان مختلفة، بشرات سمراء، بيضاء، وصفراء، وبنية، نحن وحدنا كنا بلا لون. [٩]»

ومن هنا، يحق لنا التساؤل: هل الهوية الثقافية العربية حديثاً قادرة على احتضان الآخرين؟ وما الذي يعزز صورة البدون في الثقافة الخليجية؟ هل هو السياق التاريخي والاجتماعي؟ أم السياق السياسي؟ أم هما معاً؟ ومن هنا تقدم النصوص الروائية معرفة جدالية تمس كل جوانب الآخر، كما أن الذات في مقابل الآخر ليست بمنأى أيضاً عن النقد والمساءلة.

وبالنظر إلى موقف النقاد الكويتيين من القضية، نلاحظ أن الاهتمام بها يأتي أحياناً من قبيل التعاطف مع القضية وأثرها في المجتمع؛ إذ يصف الناقد علي

^٩ ناصر الظفيري، الصهد، المنامة: دار مسعى، ط١، ٢٠١٣، ص٣٠٠.

^{١٠} ليلاس سويدان. شخصية البدون في الرواية الكويتية، جريدة القبس الإلكترونية، إبريل ٢٠١٤/٤/١. البحث على صيغة pdf.

^{١١} فيصل محسن القحطاني. ((الخطاب الاجتماعي في الرواية الكويتية المعاصرة))، مجلة البيان، العدد ٥٧٧، أغسطس ٢٠١٨، ص٢٢، ٢١.

^{١٢} سعاد العنزي. ((سؤال الهوية في أدب المرأة الكويتية المعاصرة))، صحراء نيوز، مجلة إلكترونية

التحديث الجديد، وهو الانتقال من مفهوم القبيلة إلى مفهوم الوطن في ظل مشتركات راسخة. ويرى البعض أن القومية العربية هي صيغة أخرى للقبيلة برداء عصري؛ حيث تعتمد على المشتركات العرقية في حين أن الدولة الحديثة تؤسس على التعددية. كما يرى الجابري أن ثلاثية العقيدة والقبيلة والغنيمة لعبت، وماتزال، دوراً بارزاً في السلوك السياسي الجمعي العربي من خلال الدول الحديثة.^[١٥] وهكذا فإن الأنساق المضمرة تفعل فعلها في المجتمع العربي منذ القدم؛ حيث تتجلى الرهبة من الغريب وعدم تقبله، ويكون ذلك سائداً بين الجماعة، وعندها تشعر بأنها أرفع مكانة من الآخرين؛ مما يطبع سلوكها بروح الاستعلاء على أهل الهامش من أجل الحفاظ على الهوية النقية.

النسق بوصفه مفهومًا ثقافيًا:

النسق في اللغة ما كان على نظام واحد في الأشياء (لسان العرب/ ن س ق) وقد تنوعت تعريفاته حديثاً؛ فهو في اللسانيات (نظام ينطوي على استقلال ذاتي، يشكل كلاً موحدًا، وتقترن كليته بأنية علاقاته التي لا قيمة للأجزاء خارجها. وكان دي سوسير يعني بالنسق شيئاً قريباً من مفهوم البنية.^[١٦]) فاللغة هي نسق سيميائي يقوم على العلاقات ولا قيمة للأجزاء إلا ضمن الكل، وهذا يعني أنه يحكم العلاقة بين العناصر اللسانية ومستوياتها، وأي اختلاف في هذه العلاقة يفقد

ومع ذلك فهناك هويتان ثقافيتان تنازعتا على هوية القبيلة لدى شعب الجزيرة العربية هما: الإسلام والعروبة.

وقد احتوت الثقافة العربية على ثلاثة أنساق متقاطعة: نسق الفضائل الدينية، نسق الفضائل القبلية الثقافية، نسق قبائلي (متفرع من النسق الثاني) فإذا كان النسق الأول دينياً يستمد عطاءه الخطابى من الإسلام، فإن النسق الثاني قبلياً استمد خطابه من الثقافة، فتقاطع مع النسق الديني ودعّمه؛ لكونهما يحملان همًا مشتركًا، هو هم الفرد العربي المسلم. والنسق الثالث القبائلي ولد من رحم القبيلة واتخذ لنفسه خطاباً مضاداً للنسق الثاني، نسق الفضائل القبلية الثقافية بل عمل على معارضته والانتقاص منه^[١٣]، ويفرق الغدامي بين القبيلة والقبائلية «المصطلح غير المحايد، وهو مفهوم انحيازي وعرقي يقوم على الإقصاء والتمييز، أما القبيلة فهي تعبير محايد بما أن القبيلة قيمة اجتماعية وثقافية نشأت لضرورة معاشية وبيئية.^[١٤]»

وحيث تحولت المجتمعات القبلية إلى المدينة، تحولت الثقافة القبلية تدريجياً من الانتماء التمثيلي إلى الانتماء الرمزي. وفي الخليج حيث البنى الاجتماعية والظروف تتشابه؛ فإن الهوية الوطنية الحديثة جاءت لتكمل الهوية القبلية التي احتفظ بها أصحابها، ولكن عن طريق توحيد للمجتمع بثقافة جديدة متكاملة تتكيف مع

^{١٣} الغدامي، القبيلة والقبائلية، ص ١٠٠.

^{١٤} المرجع السابق، ص ٤٢.

^{١٥} محمد عابد الجابري، العقل السياسي العربي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٠، ص ٤٣-٥٢.

^{١٦} إيديت كريزويل، عصر البنيوية، ترجمة: جابر عصفور، الكويت: دار سعاد الصباح ط ١، ١٩٩٣، ص ٢٩١.

والأنساق الثقافية كما تعرفها ضياء الكعبي) «نظم بعضها كامن وبعضها ظاهر في ثقافة من الثقافات، حيث تتفاعل في هذه النظم العلاقات المجازية عن التذكير والتأنيث الثقافي والعرق والدين والأعراف الاجتماعية والقيود السياسية والتقاليد الأدبية والطبقية، وعلاقات السلطة التي تحدد المواقع الفاعلة للذوات، وهذه النظم ذات صلة وثيقة بإنتاج الخطاب الإبداعي والفكري وطرائق تلقيه^[٢٢]»، ومن هنا، يسعى النقد الثقافي إلى مساءلة البنى النصية بوصفها حوادث ثقافية، وذلك من أجل اكتناه أبعادها ومضمراتها النسقية التي تبدو وثيقة الصلة بالسياقات الثقافية والظروف التاريخية التي أنتجتها^[٢٣]، ولذلك يكون الكشف عن النسق في النص الأدبي من النقاء معنيين: أحدهما معنن والآخر مضمر ومضاد للمعلن، وهذا النص يشترط فيه أن يتصف بالجمالية والجاهيرية والمقروئية العريضة^[٢٤]؛ فالنص هنا حادثة ثقافية قبل أن يكون قيمة جمالية فحسب. وإذا كان النسق الثقافي لا يغدو نسقاً إلا بالتكرار حتى يتعزز داخل الثقافة وتعبّر عنه نصوصها، فإنه يجب أن يتكرر كذلك في هذه النصوص ليشكل ظواهر دالة، ومن هنا، فإن الكشف عن هذا النسق ضمن النصوص

النسق توازنه ويغير معالمه^[١٧]، أما تالكوت بارسونز فيرى أنه «نظام ينطوي على أفراد فاعلين تتحدد علاقاتهم بمواقفهم وأدوارهم التي تتبع من الرموز المشتركة والمقروءة ثقافياً^[١٨]» وخلص الأمر: أن النسق قائم على عناصر متكاملة ومتفاعلة تحقق وظيفة معينة، لكن النسق يتجاوز هذه الأجزاء ليتمثل العام بعيداً عن التخصيص والتجزئة. وقد اهتمت المناهج النقدية من الشكلائية الروسية إلى البنوية بالنسق ضمن نظامين: نسق مفتوح حيث دراسة الخطابات في ضوء مرجعياته التاريخية والاجتماعية أو الأخلاقية، ونسق مغلق حيث دراسة أدبية الخطاب وعناصره الأسلوبية والتركيبية والدلالية بمعزل عن تلك المرجعيات، وقد رجحت الثاني^[١٩]. والنسق من منظور آخر أحد أهم المفاهيم التي قام عليها مشروع (النقد الثقافي) فقد اتجه به وجهة ثقافية دلالية تتمثل في مضمون النص وحمولاته الثقافية إذ يمثل «مجموعة من القيم المتوارية خلف النصوص والخطابات والممارسات^[٢٠]»؛ لأن النسق الثقافي-كما يشير الغدامي- يتسع للتعبير عن نوع جديد من الدلالة غير الدلالة النصية الصريحة^[٢١].

^{٢١} الغدامي، النقد الثقافي، ص ٣٢.
^{٢٢} ضياء الكعبي، السرد العربي القديم- الأنساق الثقافية وإشكاليات التأويل- بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٥، ص ٥٢٢.
^{٢٣} يوسف عليمات، جماليات التحليل الثقافي- الشعر الجاهلي نموذجاً- بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط ١، ٢٠٠٤، ص ٣٠.
^{٢٤} الغدامي، النقد الثقافي، ص ٨٠.

^{١٧} أحمد يوسف، القراءة النسقية - سلطة البنية وهم المحاينة، الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠٠٧، ص ١١٧، ص ١٢٠.
^{١٨} كرزويل، عصر البنوية، ص ٤١١.
^{١٩} إبراهيم، عبدالله، المطابقة والاختلاف- بحث في نقد المركزية الثقافية- بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط ١، ٢٠٠٤، ص ٥٤١.
^{٢٠} نادر كاظم، الهوية والسرد-دراسات في النظرية والنقد الثقافي- بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط ١، ٢٠٠٦، ص ٩.

الأنساق الثقافية تمارس فاعليتها على نحو ما عليها^[٢٨]، وإذا كانت الثقافة تنهض في جزء كبير منها على عملية لا واعية، فإن الهوية تستند إلى معيار الانتماء الذي يقع ضمن عملية واعية، ومع نشوء الدول الحديثة أصبحت الهوية مرتبطة بشؤون الدولة، فكل دولة تسعى إلى تحديد هويتها الوطنية الموحدة التي تحدد المنتمين لها.

وعلى الرغم من رسوخ هذه الأنساق وأزليتها كما عبر الغدامي^[٢٩]، غير أن هذه الأنساق يمكن أن يعترتها التحول والتغيير مع مرور الوقت مع ثبات المنطلق الذي نشأت منه؛ فالانتماء للوطن هنا يأخذ طابعاً سياسياً إلا أنه يتجذر في كافة النواحي الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والفكرية، وهنا يقترن الانتماء بجانب مهم هو الولاء الذي يعبر عن أقصى درجات الاندماج أو المشاركة بين الذات والجماعة؛ فالولاء حالة «دمج بين الذات الفردية في ذات أوسع وأشمل ليصبح الفرد بهذا الدمج جزءاً من أسرة أو من جماعة أو من أمة أو من الإنسانية جمعاء»^[٣٠]

ويمكننا أن نتبين علاقة نصوص الرواية بالثقافة من نسقين كبيرين هما: النسق العام الذي ينطلق من القبيلة والأعراف وثقافة المجتمع، والنسق الخاص حيث تشكل الرؤية الفردية التي تحاول الابتعاد عن الرؤية

الروائية يعكس النظرة مجموعة من البشر لأمر من الأمور ذات تعلق بجانب من جوانب حياة الإنسان الاجتماعية أو الاقتصادية أو النفسية أو العلمية أو الدينية^[٢٥]، فالمجتمع نسق عام تتولد عنه مجموعة من الأنساق الفرعية: السياسي والاقتصادي والعلمي والثقافي^[٢٦]؛ لذا، فإن قراءة الأنساق تتجه إلى دراسة العلاقة بين النص والمجتمع الذي ينتمي إليه. ودراسة الأدبي بغرض الكشف عن التحولات المفصلية التي يمر بها المجتمع، ويعدها نقطة انطلاق لرصد تاريخه وتحليل تجليات هذا التاريخ وصوره.

ووفقاً لكل ما سبق، فإن الاهتمام في هذا البحث لن يكون بالنصوص في حد ذاتها وإنما نتخذ منها وسيلة لاكتشاف حيل الثقافة وأنساقها المضمرة والمعلنة، وبهذا تغدو هذه النصوص في ضوء النقد الثقافي مفترضة لعلاقات متنوعة ضمن شروطها التاريخية والاجتماعية والثقافية، فتغدو متأثرة بها وتؤثر فيها أيضاً. وهذه النصوص يمكن رؤيتها بوصفها انعكاساً لمفاهيم العرق والانتماء القبلي مما يخولنا النظر إليها بوصفها متناً واحداً كبيراً وإن تنوعت جزئياته.

ومع أن هذه الدلالة النسقية لا تكون من صنع المؤلف وإنما من صنع الثقافة التي ينتمي إليها^[٢٧]؛ فإن الذات المبدعة تعي ذاتها أولاً، وتعني الأنساق ثانياً ولكن تظل

^{٢٨} أحمد يوسف، قراءة النص وسؤال الثقافة- استنباد الثقافة ووعي القارئ بتحويلات المعنى- عمان: عالم الكتب الحديث، ط ١، ٢٠٠٩، ص ٨٧.

^{٢٩} الغدامي، النقد الثقافي، ص ٩٣.

^{٣٠} زكي نجيب محمود، قيم من التراث، بيروت: دار الشروق، ١٩٩٠، ص ٣٩١.

^{٢٥} نوارى سعودي أبو زيد، محاضرات في علم الدلالة، عمان: عالم الكتب الحديث، ط ١، ٢٠١١، ص ٤٠.

^{٢٦} محمد مفتاح، التشابه والاختلاف، - بيروت، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ط ١، ١٩٩٦، ص ١٥٧.

^{٢٧} الغدامي، النقد الثقافي، ص ٧٩.

(الزواج....) تحول دون انضباطه التام. ومن هنا، يتشكل نسق أكبر هو الاختلاف والمغايرة ويتضمن أنساقًا تتفرع عنه.

نسق الاختلاف والمغايرة:

نظر الفكر الغربي المعاصر إلى مسألة الهوية بوصفها ذات علاقة وثيقة بالاختلاف والمغايرة، فمقولات الوحدة والانسجام فيها أصبحت لاغية^[٣١]، وتتشكل صورة البدون هنا من خلال وعيهم باختلافهم مما يشكل هوية مختلفة بالضرورة. وليس المقصود هنا المغايرة والاختلاف الثقافي؛ بالنظر إلى أن ثقافة البدون ترتبط بثقافة المكان الذي ولدوا ونشأوا فيه أيًا كانت انتماءاتهم، وإنما المقصود المغايرة في المواقف والأحوال. ولما كانت لهؤلاء البدون أوضاع مختلفة وظروف متناقضة عن غيرهم حدث الاختلاف، لذلك كان القبول بالاختلاف والإقرار به أمر لا غنى عنه حتى لا يدخل الطرفان في جدال وصادم. والاختلاف والخصوصية هنا يضمنان هذا النسق أنساقًا فرعية متنوعة:

أ-الرفض:

يتجلى الرفض من أفراد المجتمع بوصفهم رموزًا للثقافة الأصل التي ترفض احتواء النسق المضاد (البدون) مما يحيلنا إلى علاقة المركز بالهامش؛ إذ إن المركز يسعى نحو تحقيق الانسجام بين عناصره، ورفض الهامش الذي يحاول خرق هذا الانسجام والإخلال بعناصره؛ فحين يتقدم غسان البدون لخطبة

الجمعية السائدة للثقافة في صورة تمرد عليها، أو أن تخضع لها وتكون ضمن تلك الرؤية الجمعية ومنتمية لها، ويمكن رصد هذه العلاقة في الخطابات التالية:

أولاً/ خطاب هيمنة الأنساق الثقافية:

إن الكشف عن النسق المضمرة، يتطلب الاهتمام بالنسق الظاهر بوصفه وسيلة يمكن من خلالها الكشف عن المضمرة المتوارية خلفه بالاعتماد على ما يتضمنه من إشارات وإحالات تحيل عليه، إذ يتجلى النسق الظاهر في النصوص التي تناولت قضية البدون في نسق المعاناة والشعور بالدونية، فهذا البدون المصنف بالمواطن من الدرجة الثانية أو باللامواطن يدرك أن وضعه ينطلق من الخلفية السائدة في المجتمع العربي وحتى العالمي؛ التي تكرم المواطن الذي يمارس حقوقه كاملة وتستلب اللامواطن/ البدون الذي يفتقد هذه الحقوق، مما يسهم في الكشف عن مجموعة من الأنساق الفرعية له.

وبالنظر إلى أن أفعال الشخصيات الروائية تمثل واجهات تضرر مرجعيات ثقافية مضمرة، فإن شخصية البدون في المدونة يغلب عليها التصور الذي يبينه الخطاب الثقافي تجاه الآخر/ البدون، والواقع تحت هيمنة الرؤية النمطية للآخر في الثقافة العربية عمومًا؛ إذ يبدو نسق البدون غير منضبط على الرغم من التزامه بقوانين وأنظمة تحكمه، وتحكم الأنساق الأخرى في المجتمع، إلا أن افتقاره لبعض الأمور التي تحقق انضباط هذا النسق (الهوية/ السفر/ إجراءات

^{٣١} عبدالسلام بنعبدالعاللي، أسس الفكر العربي المعاصر، الدار البيضاء: دار توبقال، ط١، ٢٠٠٢، ص٨٩.

إليها، وهو ما عبر عنه البدوي البدون (علي) في الصهد «حين أصبح ابن فضل انتقائياً في توثيق أوراق أهل القرية في منتصف الستينات مبعداً البدو عن الحصول على وثائق تثبت مواظنتهم.^[٣٦]»

وتتنوع صور الإقصاء بعد ذلك حيث الإقصاء من التعليم، فإن تكون بدون «يعني أن لا تتال أي درجة فوق نطاق الثانوية العامة؛ لأن الدراسة في الجامعة حكر على كويتي الجنسية^[٣٧]»، وفي نص آخر «كنا أكثر من مائتي طالب نقف أمام صالة القبول والتسجيل، يخرج لنا موظف يخبرنا بأن الجامعة لن تقبل الطلبة البدون هذا العام، لم تكن أمامي حيلة أخرى، فجأة ضاع كل شيء^[٣٨]»، وينتج عن ذلك عدم الحصول على الوظيفة المناسبة أسوة بالمواطنين، وهو ما عبر عنه المنسي «الكويتيون عادة لا يعملون في الخدمة ولا يسكنون ملاحق... نحن كويتيون على الريحه.^[٣٩]»

ويتضمن الإقصاء حرمان البدون من وثائق امتلاك البيوت التي يقطنونها منذ سنوات طويلة، وإبعادهم عنها بحجة عدم امتلاكها «أخرج موظف البلدية ورقة بيضاء كتب عليها (إزالة) وألصقها على الباب الحديدي، وكأنه يعلن فضيحتنا الأولى^[٤٠]»، وقد تغدو هذه الورقة وسيلة لاكتساب الجنسية «لو كان لدينا ورقة

هند الكويتية ترد الجدة غنيمة «أنت ولدنا ونكن لك كل التقدير ولكن.. في مسألة الزواج... خولة تتفهم رفض جدتي لغسان فهي لا تريد لأحفادها أن يكونوا بدون مثل أبيهم، يرفضهم الناس والقانون^[٣٢]»، ويتجاوز الرفض هنا الأفراد إلى ممثلات الثقافة الأخرى كالموسيقى «أخرج غسان آلة العود... أدار أحد المفاتيح شاداً على الوتر... لم يلبث طويلاً.. انقطع الوتر. رأيت.. حتى الأوتار ترفض.^[٣٣]»

ب- التبعية:

تستلزم التبعية النظر إلى المتبوع بوصفه الطرف الأعلى الذي يسعى التابع إلى استرضائه وخدمته، وهنا تحمل التبعية-ارتباطاً بمعناها اللغوي المعروف- دلالة التنقيص والسلبية والثانوية. في هذا النسق يغدو البدون مجرد آلة أو وسيلة؛ فالمجتمع يسعى إلى إذلاله وتعميق مرتبته الدونية «لم تبق عينان كريمتان أو حقيرتان لم أقبلهما بعيني كي أحصل على جواز سفري^[٣٤]»، وفي نص آخر «أن تحتاج طوال حياتك إلى جحيم اسمه الآخرون كي تحظى بحياة، عمل، علم.^[٣٥]»

ج. الإقصاء:

عبرت النصوص عن بدايات هذا الإقصاء حين حرم البدون في مرحلة تأسيس الدولة من حق انتسابهم

^{٣٢} سعود السنعوسي، ساق اليا ميو، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط٤، ٢٠١٤، ص٢٨٩.
^{٣٣} المصدر السابق، ص٢٠١.
^{٣٤} الظفيري، الصهد، ص ١٧٨.
^{٣٥} بثينة العيسى، ارتطام لم يسمع له دوي، الكويت: مكتبة آفاق، ط٢، ٢٠١٣، ص٨٩.

^{٣٦} الصهد، ص٨٨.
^{٣٧} ارتطام لم يسمع له دوي، ص٨٩.
^{٣٨} المصدر السابق، ص١٤٢.
^{٣٩} إسماعيل فهد إسماعيل، في حضرة العنقاء والخل الوفي. بيروت: الدار العربية للدراسات والعلوم، ط١، ٢٠١٣، ص٢٥.
^{٤٠} الصهد، ص١٣٦.

يتشكل عدم الشعور بالأمان عند ملاحظة عدم تقبل الآخر، وهنا يتأكد الاعتقاد بأن تحقيق الذات لهذا الآخر/البدون لا يكون إلا بالاستعداد للمواقف والمواجهات الحاضرة والمستقبلية؛ مما يكرس مشاعر الخوف وعدم الأمان (كنت أعلم بأن حياتي تكون دائماً متأرجحة، وأن أقبل بحياة تشبه حياة الطير^[٤٩])، وفي موضع آخر «أكره كلمة (غداً)^[٥٠]»؛ إذ لا يحمل المستقبل ما هو أجمل من الواقع الحالي.

ثانياً/خطاب مواجهة الأنساق الثقافية:

يقسم (كاستلر) الهويات حسب مقومات نشوئها إلى ثلاث: هوية شرعية تنتجها المؤسسات الاجتماعية المهيمنة من أجل المحافظة على هذه الهيمنة، وهوية مصممة جديدة ينتجها أفراد فاعلون في المجتمع وفقاً لما يتوفر لديهم من الإمكانيات والوسائل الثقافية التي تعيد تعيين مكانتهم في المجتمع، كما في جماعة النساء التي واجهت الثقافة الذكورية، وهناك الهوية المقاومة التي تنتج في حال التصنيف الدولي حيث يتبنى الهامشيون وسائل للدفاع عن وجودهم وفق قواعد ومبادئ مغايرة ومضادة لما هو عند القوى المهيمنة.^[٥١]

ويمكن ربط الهوية المقاومة بالأدب بوصفه أحد منتجات الثقافة، وهو وسيلة ملائمة للنطق من خلالها حتى لو كان ثائراً ومتمرداً عليها؛ فنصون البدون

أخرى... وثيقة تملك بيت... لو عندكم وثيقة بيت باسمك وباسم المرحوم زوجك سهلت مسألة منحكم الجنسية أنت وولدك.^[٤١]

ويعجز البدون عن مغادرة البلاد لعدم وجود أوراق ثبوتية «لست أستطيع السفر، فأنا لست كويتي^[٤٢]»، «أنا بدون... السفر لا يتحقق إلا بوجود جواز سفر ولا يحق للبدون حصولهم عليه^[٤٣]»، كما يتضمن المنع كل ما يتعلق بوثائق الميلاد والزواج والطلاق والوفاة «أن تحرم من الزواج لأن السجلات لا تباركه لعديمي الجنسية وتمنع من الطلاق لذات السبب^[٤٤]»، وهنا يغدو الحل لمن تورطت من المواطنات في الزواج من بدون «اللجوء للطلاق حتى لا يحرم الأبناء من حق الحصول على الجنسية الكويتية للأُم^[٤٥]»، وفي نص آخر «يمنع منعاً باتاً إصدار شهادات ميلاد لأبناء من لا يحملون وثائق ثبوتية... موتانا ممنوعون من استصدار شهادات وفاة^[٤٦]»، ويتضمن الإقصاء أيضاً الحرمان من حق المشاركة الفعلية في تشكيل المجتمع «والدك بدون، والبدون لا يصوت في الانتخابات^[٤٧]»، ويمارس الإقصاء فعله حتى خارج الوطن «ناسا ليست بحاجة لنا نحن المنفيون خارج الزمن، والمهمشون داخل الأرض.^[٤٨]»

د. الخوف من المجهول وعدم الشعور بالأمان:

^{٤٧} الصهد، ص ١٤٠.
^{٤٨} المصدر السابق، ص ١٧٧.
^{٤٩} المصدر السابق، ص ١٧٨.
^{٥٠} المصدر السابق، ص ١٧٩.
^{٥١} الغدامي، القبيلة والقبائلية، ص ٥١.

^{٤١} في حضرة العنقاء، ص ٢٤.
^{٤٢} ساق البامبو، ص ١٩١.
^{٤٣} في حضرة العنقاء، ص ٣٥.
^{٤٤} ارتطام لم يسمع له دوي، ص ٨٩.
^{٤٥} في حضرة العنقاء، ص ١٢٦.
^{٤٦} المصدر السابق، ص ٤٨.

هو ازدياد وانتقاص من لا يحمل الجنسية/ الهوية الوطنية حين يحرم حق الانتماء إلى الوطن بمفهومه الحديث (دونية) أما النصوص فالظاهر فيها أنها تحاول الدفاع عن هذا البدون وتجعله في منزلة فوقية، إلا أن النسق المضمّر الذي يمكن اكتشافه من خلال هذه النصوص يعود بنا إلى ما ترسخ في الثقافة حيث الدونية (القيح)؛ فهناك جوانب تناقض أو تتاهض هذه الأنساق وترفضها ظاهرياً لكنها تؤكدتها ضمناً، فما يقوم النسق الظاهر بترسيمه من خطاب البدون المباشر، يقوم النسق المضمّر بتقويضه من وسائل استخدمتها شخصيات البدون بوصفها برامج مضادة للأنساق الثقافية المضمرة حول قضيتهم لكنها في الحقيقة عمقت هذه الأنساق وبلورتها بصورة أخرى.

ولما كان المكان عنصراً ثقافياً، ومجموعة من القيم والضوابط؛ فإن التفاعل معه هو تفاعل ثقافي بالدرجة الأولى، وما يطبع هذه الروايات (في حضرة العنقاء والخل الوفي، سلالمة النهار، ساق البامبو، الصهد، ارتطام لم يسمع له دوي) هو حرصها على المكان وتنوعه للتعبير عن الضياع في دوامة هذه الأماكن التي لا يمكن أن تحل محل الوطن/ الأم، بالنظر إلى أن الشعور بالانتماء إلى وطن ما يصعب نقله وبالتالي يصعب تحقيق الانتماء لوطن آخر/ مكان آخر، وهذا يفسر تركيز الروايات على ثيمة السفر والرحيل والهجرة عندما يضيق بك الوطن؛ مما يعكس حالة الاضطراب التي يعيشها البدون، وهو اضطراب يكرس علاقته

تحدث عنهم وتكرس ما تقوله الثقافة في هيئة ثورة وتمرد على أوضاعهم في المجتمع، وحرمانهم حق الانتماء للوطن الذي لم يعرفوا سواه، هذه الأوضاع التي يجري تفصيلها في النصوص الروائية هي ترسيخ لوضعية البدون في المجتمع وتأكيد على ما تفرضه السلطة الثقافية عليها؛ فالانضمام إلى هوامش هذه السلطة يفرض الالتزام بأوامرها بوصفه اعترافاً بالفضل لأنها قبلت البدون داخل أسوارها وإن لم تعترف بانتمائه الحقيقي لها، وهو ما عبر عنه الغدامي بقوله: «المؤسسة الاجتماعية هنا لا تروض رعاياها عبر فرض القيود عليهم فحسب، بل إنها تقرر لهم سلفاً الوسائل التي يقاومون بها تلك القيود.. ما جرى اعتباره ثورة ضد السلطة لم يكن في حقيقته سوى واحدة من وسائل السلطة لترسيخ وجودها، وبه تتوسع السلطة وتقوى^[٥٢]»، ويضرب لذلك مثلاً باتساع قوة المؤسسة الثقافية الذكورية مع نشوء المقاومة النسوية؛ لأن هذه المقاومة تستمد وسائلها من خطاب الهيمنة ذاته فنجاح الثورة محكوم بسقوطها بوصفها خطاباً معارضاً^[٥٣] وهو ما يرد على لسان البدون في رواية الصهد «ما لم نكن ننتبه إليه هو أننا كنا نؤكد على إقصائنا وندعمه.^[٥٤]»

في هذا الخطاب يمكن ملاحظة مدونات نصية تهتم بتصوير تجليات البدون في العمل الإبداعي في ظاهرها، وهي نقض لتداعيات القبيلة والانتماء والعنصرية وملابساتها في باطنها؛ فالراسخ في الثقافة

^{٥٢} الغدامي، النقد الثقافي، ص ٤٦.

^{٥٣} المرجع السابق، ص ٤٦.

^{٥٤} الصهد، ص ١٩٦.

المميزة له، كما هو شومان في الصهد وتعلقه بالصحراء (في الطريق إلى صحرائه تراءت له (الجهراء) قرية من بيوت الطين والشعر وصفائح حديد وخشب، ودون أن يفكر في أبعد من ذلك قرر الرحيل)»^[٥٥]، فإذا كانت الرواية تبدأ أحداثها من الصحراء الشاسعة التي لا تحدد جغرافيتها بشكل واضح، فإنها تحيل إلى قضية أوسع من قضية بدون الكويت حيث بدون الخليج عامة. كما أن الصحراء هنا بوصفها تعبيراً عن الضياع والتلاشي وعدم الاستقرار؛ مما يعيق تحقيق الهوية رغم الشعور بالانتماء.

وإذا كان السعي الحثيث إلى الهوية والانتماء للوطن المأمول (الكويت) يشكلان مظهرًا من مظاهر دونية البدون، فإن مغادرة هذا الوطن يعد بحثًا عن اللا انتماء/ اللاهوية التي يكرسها هذا الوضع، غير أن الهروب من الانتماء والانضواء في المجتمع الكويتي هو في الحقيقة تأكيد على نسق الدونية؛ إذ يغدو البدون متخبطاً يبحث عن بدائل مناسبة للوطن لكنه لا يفلح في الاندماج ضمنها فهي ليست الوطن/ اللحم. وهذا يكرس نسقًا ثقافيًا مضمراً قوامه الرفض لكل ما هو غير الوطن، وهو ما عبر عنه علي في الصهد «غادرت وطني ليس لأنني لا أنتمي إليه، وإنما غادرته لأنني لا أريد له أن يغادرني»^[٥٦]، وعندما يوجه السؤال إليه بعد حصوله على الجنسية الكندية «أنت كندي؟ قال: لم أعرف إن كان سائلاً أو مستغرباً لذلك لم أرد، وأكمل: أنت محظوظ. ربما، لا أعلم تمامًا»^[٥٧]، كما

بالمكان بشكل أولي. وهذا يشير إلى خصوصية المكان بوصفه انتماء وطنياً، تاريخياً، عرقياً حيث إن التمركز فيه يعني التمركز في الثقافة التي تشكل هويته.

1/ نسق رفض الوطن/ المكان:

إن اختيار مكان ما محوراً للسرد يدفعنا إلى التعامل معه بوصفه نسقاً ثقافياً؛ فكل مكان له وجود متميز أو تابع لنسقه الثقافي، ومن هنا فاختيار الكويت تارة أو العالم العربي عموماً، والعالم الغربي الذي تهرب إليه شخصيات البدون تارة أخرى، هو اختيار لنسق الهوية والانتماء بما يشكلان من سطوة على الشخصيات؛ إذ إن فقد الانتماء في الحالتين يدفع إلى حالة من الشتات والتشظي بين المكانيين، بل قد يصل حتى إلى الرغبة في الانتماء إلى المكان الثاني طالما أن المكان الأول الذي من المفترض أن يكون حضناً دافئاً يغدو طارداً ونابذاً له. والآخر في الروايات ينتقل من فضاء داخلي (الكويت) إلى فضاءات خارجية (كندا وأمريكا) في الصهد، و(السويد) في ارتطام لم يسمع له دوي، و(فرنسا) في سلاالم النهار، فالنصوص بالتالي تلغي الفضاء الداخلي من السرد وتهمسه، ويكون تهميش المكان بوصفه ردة فعل على الرفض، كما أن التأكيد على فعل الارتحال يؤدي إلى التشظي وقلق الانتماء. إلا أن هذا لا يمنع وجود شخصيات من البدون تغدو متفاعلة مع المكان بل قد تكون جزءاً لا يتجزأ منه؛ إذ إن هذه الشخصيات المكانية تقع تحت سطوته وبالتالي تخضع للسمات الثقافية والاجتماعية

^{٥٧} المصدر السابق، ص ١٥٧.

^{٥٥} المصدر السابق، ص ٣٧.

^{٥٦} المصدر السابق، ص ٣٦١.

ثقافة هو جزء منها حتمًا سيكون منبؤًا بصورة مضاعفة من ثقافة هو بعيد عنها فكرًا وانتماء وهو ما يؤكد ضاري «أحد عشر عامًا قضيتها في المنفى أبذل جهدي لكي أتواءم مع كل ما لا يشبهني، فهذا أنا في النهاية لا أشبه وطني ولا منفاي». [٦٣]

ومن هنا، يعكس النسق الثقافي الظاهر في النصوص انتقالًا من رفض السلطة في العالم الخارجي/ المجتمع إلى البحث عن مواجهة تقوم على إثبات الذات ودورها فيه من خلال الهروب منه، لكن التعمق في القراءة يحيلنا إلى ما هو أبعد من هذا النسق الظاهر؛ فالهروب المبتغى غير ناجح طالما فقد الاستقرار ومستلزماته. كما يلاحظ في جميع النصوص تسمية شخصيات البدون تسمية أحادية وربما كان ذلك ترسيخًا للنظرة الدونية في الثقافة التي لا تعترف إلا بالامتداد والهوية حيث الاسم مع اللقب والكنية.

٢/ نسق الثورة والتمرد على المكان:

على الرغم من حالة الاستلاب التي يعيشها الآخر/ البدون فقد استطاعت النصوص الروائية أن تمثل نسقًا ثقافيًا برز بصورة التمرد ومحاولة التحرر من ثقافة المجتمع وتقاليد، إذ بمجرد مغادرة المكان الحاضر لهذه الثقافة يتحول النسق من المحافظة إلى التحرر؛ ويتمثل في نبذ العادات والتقاليد المتأصلة في ثقافة مجتمع الوطن الذي يسعى البدون للانتماء إليه، وهذا يكرس نسقًا ثقافيًا مضمراً عن البدون قوامه أن

أنها لا تعوضه عن انتمائه الكويتي «عدت إلى الكويت، أحمل أوراقًا جديدة وهوية غامضة، ما في داخلي ينفي ما هو خارجي». [٥٨]

ويمثل السفر إلى الخارج/ العالم الغربي تحديدًا تحررًا من الماضي الذي يحمل هويتين مزدوجتين، أو لنقل الهوية الغائبة المجهولة، والهوية الحاضرة المفقودة في سبيل تأسيس هوية ثالثة جديدة، طالما أن الانتماء إلى الهويتين السابقتين أصبح غير ممكن في ظل تداعيات النسق الثقافي المضمّر الذي يؤكد على أصالة النسب والقبيلة والأصل، وهو ما عبرت عنه فهدة في سلالم النهار «هنا بدأت أشعر أن ذاتي المحررة تنمو وتكبر وبإنسانيتي مكتملة لا يشوبها شعور بالنقص أو المهانة أو الاحتقار» [٥٩]، وقد يكون التحرر من خلال رفض الهوية أيًا كان نوعها كما فعل ضاري في ارتطام لم يسمع له دوي «تتملص من أي هوية... تجيب بلغتك أنت، الكافرة بالانتماء أبدًا، بالأوطان أبدًا: أنا ضاري» [٦٠]، وإن كان هذا الرفض شكليًا كما رأته فرح الكويتية وهي تعاتب ضاري لادعائه كراهية الكويت «الهوية التي تنكرت لها بجفاء، ولكنها تسكنك بوله» [٦١]، رغم وجود مبررات لهذه الكراهية في رأيه «أنا لا أحب وطنًا يبالغ في احتقاري! وماذا فعلت الكويت لك؟! لا شيء رفضت إعطائي الجنسية فقط!» [٦٢]، ويكون نتيجة ذلك كله الفشل في الاندماج مع العالم الغربي؛ إذ إن من يكون منبؤًا في

٦١ المصدر السابق، ص ٤٩.

٦٢ المصدر السابق، ص ٨٥.

٦٣ المصدر السابق، ص ١٢٧.

٥٨ المصدر السابق، ص ٢٨١.

٥٩ فوزية شويش السالم، سلالم النهار، القاهرة: دار العين، ط ١،

٢٠١٢، ص ٦٤.

٦٠ ارتطام لم يسمع له دوي، ص ٢٢.

جنسيتها الكويتية أو عدمها، وهو ما يحدث لفهدة وهي من البدون أيضًا في سلالم النهار التي حافظت على شرفها في الكويت رغم صعوبة الظروف المحيطة بها حين كانت تحيي حفلات راقصة مشبوهة، وعندما انتقلت إلى باريس دخلت ضمن تجربتين تقوضان هذا الشرف (الزنا والسحاق).

وتتجلى الثورة من خلال دلائل أخرى كما في إهداء ارتطام لم يسمع له دوي «إلى جميع ضواري هذا العالم» استناداً إلى ضاري البدون الذي تشغل الرواية بقضيته، فالبدون هنا في حال التمرد هم الضواري التي تصل وحشيتها حد الافتراس، والقضاء على الآخر لمجرد تحقيق ما ترغب في الحصول عليه، كما يلاحظ في سلالم النهار أسماء مثل فهدة وضاري وهي ذات علاقة بعالم الحيوان حيث الفوضى والضاورة والقسوة «نسميها فهدة.. لأنها قوية وشرسة، وافترست توأمها أخي^[٦٤]»، وضاري الذي افترسها ثم جعلها لقمة سائفة في أفواه الآخرين؛ حين مارس فعل الافتراس مضاعفاً من خلال التسلط والجبروت المالي والطبقي والوراثي والوطني.

٣/ نسق البوح والكتابة:

الكتابة فعل إنساني يترجم حالة الفرد والمجتمع، وقد تغدو وسيلة للبحث عن البقاء وتحقيق الوجود الذي يستحضر موت الغائب على المستوى الثقافي والاجتماعي، فإذا كان الغياب على هذين الصعيدين؛ فإن الكتابة تعيد الاعتبار إلى الذات، وتؤكد حضورها

الانفلات من الجنسية المحددة والهوية الوطنية، هو انفلات في الحقيقة من كل القيم الدينية والاجتماعية وسعي نحو تقويضها؛ فالانتماء للوطن هو صانع الانضباط والالتزام، والتجرد منه عاقبته الانفلات والممارسات للأخلاقية المرفوضة عرفياً وثقافياً في المجتمعات العربية. وهو ما حدث لليال في الصهد إذ تسافر إلى الغرب لتواجه العالم المغاير تمامًا للعالم العربي من كافة النواحي الثقافية والاجتماعية والسياسية، وحين تفنقد الهوية الوطنية تركز على هويتها الأنثوية فتبدو شبة إلى أبعد حد، متمردة على كل القيم والأعراف والتقاليد التي تقرها الثقافة العربية. كما أن التمرد يظهر في انتهاك الموروث الثقافي الذي يشمل الأفكار والسلوكيات وحتى اللباس، فليال بمجرد مغادرتها للكويت فقدت كل ما كانت تؤمن به من دين وعادات وتقاليد الموطن الذي كانت تقطنه؛ فخرجت للسهرات الماجنة، وشربت الخمر، ومارست الجنس علانية، وأظهرت جرأة في ارتداء لباسها، وهذه دلائل على ضياع الموروث الثقافي والاجتماعي مما أفقدها الانتماء الحقيقي للكويت ذات الهوية العربية المسلمة. وإذا كانت الهوية مرتبطة بمولد الفرد وزمانه ومكانه فإنه لا يستطيع تبديل هذه الهوية بأي حال من الأحوال إلا لظروف معينة، ولكن مع (ليال) سنلاحظ العكس ذلك أنه بمجرد مغادرتها الكويت وتوجهها إلى بلاد أخرى (كندا أو أمريكا) تفقد كل ما تحمله من دلالات انتمائها لهويتها العربية الحقيقية، بغض النظر عن

^{٦٤} سلالم النهار، ص ١٩.

جراء يقيني أنني في غفلة مني أكتب بانفعال غير مبرر^[٦٦]»، وفي موضع آخر (يا زينب الكتابة عن الغم تغم... مما يجعل مواصلة الكتابة مهمة عسيرة تعافها الروح.^[٦٧])

ثالثاً/خطاب الأنساق المضمرة:

إن النسق الظاهر الذي تركزه روايات قضية (البدون) هو نسق المعاناة والشعور بالدونية؛ فالإنسان الذي يصنف مواطناً من الدرجة الثانية أو هو مواطن مع وقف التنفيذ، إن صح التعبير، يدرك وضعيات جديدة لكنيونته؛ لأن الخلفية الثقافية تقدر ذا الأصل وصاحب الانتماء، وفي هذا النسق الرئيس تمرر مجموعة من الأنساق الفرعية التي تفصح عن إكراهات الآخر الذي يعيش القهر الاجتماعي، فهذا النسق أضمّر أنساقاً أخرى، هي تعرية المواطن المنتمي حين تبرز فوقية البدون ودونية المواطن المنتمي، وتتأكد دونية المرأة أياً كانت لتكون البدون المضاعف، كما يظهر الارتهان إلى الماضي، ماضي الكويت أو الوطن المفقود، واللجنة الجمعية التي لا تغادر أحداً منهم، وكل هذه الأنساق تضمّر تورية ثقافية أكبر تتمثل في تأكيد مواطنة الذات اللامواطنة، فالأمر لم يعد متعلقاً بالهوية الورقية بقدر ارتباطه بالهوية الوجدانية والعقلية والثقافية، فالنسق المضمّر يوجه نقدًا للنظام الذي يغفل حقوق الإنسان، ويدين التمايز الطبقي بين أفرادها.

وتجليها لتبرز هويتها بأي شكل من الأشكال، بل تصبح وسيلة فاعلة لتفسير التداخل بين هويتين وثقافتين مختلفتين.

وتظهر شخصية البدون التي تدون تاريخها من خلال مخطوط أو رسالة أو أي شكل من أشكال الكتابة، بوصفها الشخصية المحورية التي تتحرك وتتفاعل وتعترف وتفكر وتعارض وجهات نظر متنوعة، ولا سيما أنها تبوح بما في داخلها بالكتابة؛ إذ تقدم رواية الصهد من خلال السارد علي بن شومان وسارد عليم آخر ومخطوط ليلال/ المرأة البدون، وهكذا تسقط سلطة الجسد/ الأنثى إذ يتحول الاهتمام إلى الكتابة بوصفها أيقوناً رابطاً بين الذات والآخر، هي محاولة لاستكشاف الذات من الآخر الذي يمتلك الهوية التي تبدو بعيدة المنال، ومن هنا تتحول الكتابة إلى وسيلة من وسائل مواجهة الذات للآخر.

وقد تغدو هذه المواجهة تأكيداً على معاناة البدون وتكريس دونيته، حين تكون الكتابة على سبيل المثال وسيلة لتذكر الماضي الأليم كما في مخطوط ليلال في الصهد الذي عبر عنه علي: (لم أخف من كتابتها ولكنني ارتعبت من العودة إلى زمن قاسٍ ومكان مرير، أدركت أنني أكذب حين أقنعت نفسي بأنني تخلصت من كل شيء يربطني بزمني السابق^[٦٥])؛ مما يضاعف الشعور بالألم والرفض وهو ما عبر عنه المنسي في رسالته لابنته زينب (وأنا أجاهدني بالكتابة إليك، أشرع أسود عشرات الصفحات ثم انقلب علي

^{٦٧} المصدر السابق، ص ٢٦٧.

^{٦٥} الصهد، ص ٢١٨.
^{٦٦} في حضرة العنقاء، ص ٩.

1/ الارتهان إلى الماضي:

يتضمن هذا النسق الحنين إلى الماضي ربما فترة ما قبل الغزو العراقي للكويت، والهروب من الواقع الأليم، وقد كانت الوعود كثيرة حول مسألة التجنيس، كما أن أمورًا كثيرة كانت ميسرة آنذاك وتحولت لاحقًا إلى محظورات كما في السماح للبدون بالالتحاق بالجامعات (كان جميع زملائي الذين أعرفهم يلتحقون بالجامعة، وهم أيضاً بدون مثلي^[٦٨])، كما يسمح لهم بالسفر والتنقل من بلد إلى آخر، وكذلك الالتحاق بالوظائف العسكرية، وهو ما كان موضع تساؤل عيسى بعد أن أخبره غسان بأن البدون يمنع من السفر «ولكنك سافرت على تلك الطائرة التي تم اختطافها ذات يوم... ولكنك عسكري... أجاب: كنت.. في يوم ما..^[٦٩]»، كما أن مرحلة الغزو قد تكون أكثر جدوى من المرحلة التالية له؛ فالمنسي/ البدون يحصل على بطاقة مدنية كويتية سلمها له القاضي صلاح الفهد زمن الاحتلال لكنها تصبح غير مجدية في زمن التحرير.^[٧٠]

٢/ استعادة الوطن المفقود، الذاكرة الحاضرة المنسية:
يتشكل هذا النسق من ربط بعض شخصيات البدون بشخصيات أخرى فقدت وطنها بفعل الاحتلال (ريم الفلسطينية في الصهد)، أو بسبب الاختلاف الشكلي (عيسى الكويتي في ساق البامبو) مما يكرس فكرة (فقد الوطن) إذ تعمق ذكريات شخصيات البدون نسقًا مضمراً حول عدم الانتماء للمجتمع/ الوطن وبالتالي

فقدهم له من خلال ذكريات في الصحراء، أو بلدان أخرى كالعراق على سبيل المثال. وعلى الرغم من تنوع أحداث رواية (الصهد) غير أن منطلق الأحداث ومركزها في كل مرة هو شخصية البدون (شومان/علي/ليال) وكل منهم يعاني أزمة الهوية والانتماء، رغم اختلاف تاريخهم الخاص وجذورهم الأصلية وتشظي الهويات بتنوع انتماءات شخصيات البدون؛ فالروايات تحليل ضمني للفعل الجماعي الذي يقود ويصنع جماعات البدون ذات الهويات الفرعية، حيث يتركز الاهتمام على مسألة الهوية التي تعد إشكاليتهم الكبرى.

إن تأويل دلالات النصوص يقودنا إلى أن العلاقات الاجتماعية مبنية على التنوع الذي يميز البيئة الكويتية للبدون، وهذا التنوع أو التعدد يحكم فعل الشخصيات وموقفها تجاه الأحداث، ولأن البدون يتألفون من مجموعة هويات تحاول الانتماء للهوية الأصل/ الكويتية، فإن ما يبدو من مجموعة السمات الثقافية التي تظهر في الخطاب لها، الذي يشكل النمط الثقافي الذي يميز كل هوية أو فئة معينة بحيث يصور أنه ضمن نمط ثقافي واحد (البدون)، إلا أنه في الحقيقة أنماط متعددة، ومن هنا فالخطاب المضمّر يظهر لنا تداعيات هذه القضية على كل فئة اجتماعية وثقافية بشكل مستقل، إذ تظهر لنا أنساق متنوعة لكنها تتشكل في أنساق أخرى أكثر انسجامًا والتحامًا ببعضها.

^{٦٨} في حضرة العنقاء، ص ٣٢٦.

^{٦٩} المصدر السابق، ص ١٤٠، ١٤١.

^{٧٠} ساق البامبو، ص ١٩٢.

العلاقة على مبدأ التناظر والانفصال عن النسق الثقافي المهيمن.

- علاقة متوازنة بين الطرفين: المواطن/ البدون وإن طغى أحدهما في جانب ما فإن التأثير يكون طفيفاً جداً بحيث لا يؤثر في قيمة التوازن بينهما. هذه العلاقة تؤسس لمبدأ قبول الآخر والاندماج به ضمن النسق الثقافي المهيمن على المجتمع.

في هذا النسق تطغى العلاقة العكسية؛ فإذا كان البدون يسلم ظاهرياً بسيادة المواطن وهيمنته داخل وطنه، إلا أنه في النسق الثقافي المضمّر يخفي ثورة ورفضاً لهذه الهيمنة، وهنا يبدو المواطن في صورة نقيضة للبدون المخلص المكافح المحب للوطن، فالأدب هنا يكشف عن نسق مضمّر لا يقره المجتمع حيث فوقية البدون ودورهم الريادي في خدمة الكويت والشعور بالانتماء من خلال المشاركة في أعمال المقاومة الكويتية^[٧٢]،

وهو ما عبرت عنه ليال في الصهد «لم يعرف أحد من زملائي شيئاً عن حياتي الخاصة سوى أنني لا أحمل مثلهم الجنسية الكويتية...أحمل هم وطني ربما أكثر مما يحملون^[٧٣]»؛ مما يعزز حقهم في الحصول على الجنسية أسوة بالآخرين استناداً على ما قدموه من خدمات للوطن «ولد أبواك هنا.. أخوتك، كلهم كويتيون.. شغلت وظيفة في الجيش.. شاركت أبي الكويتي بالدفاع عن الكويت^[٧٤] كما يتضمن الإعلاء من شأن البدون «المنسي يستحق وساماً لا أن يزج به

والحياة المتشظية التي يسعى البدون إلى إعادة بنائها تقود إلى نسق من الكتابة تمثلها إذ تعيد تجميعها من خلال العلاقة بين الوطن الأصلي المفقود من جهة/ والوطن المستضيف من جهة ثانية، وبين هاتين الجهتين تتشكل مستويات متنوعة تدور حول فكرة الانتماء وسؤال الهوية، ومن هنا فهذا النوع من الكتابات يعنى بالذات الجمعية أكثر من عنايته بالذات الفردية سواء كان من كتبها من البدون أو من المنتمين إلى الوطن؛ إذ تشترك في تصويرها لحالة الشتات وفقدان التمرکز في المكان وبالتالي في ثقافته. كما أن استخدام الضمير بصوت الجماعة (نحن) الذي قد يشير إلى الهوية المتجذرة يتحول إلى نقيض ذلك ليؤسس لفعل الانفصال الجماعي عن هذه الهوية غير المتجذرة «نحن (بدون) بدون أي شيء يحمينا أو يغطينا أو يؤمننا... نحن عراء منبوذ في بدون.^[٧١]»

٣/ التمثيل المضاد للمنتمي:

تتخذ علاقة الذات (الكويتي) بالآخر (البدون) في النصوص ثلاثة أشكال:

- التمايز بين الطرفين حيث يحتل الأول مرتبة أعلى، بينما يحتل الآخر مرتبة أدنى؛ اتساقاً مع النسق الثقافي المهيمن على الواقع الاجتماعي العربي عامة والكويتي خاصة.

- العلاقة العكسية حين تغدو الذات هي الآخر ويتحول الآخر إلى ذات، فيعلو الأدنى (الآخر/ البدون) ويهبط (الذات/ الكويتي) مما يعني تأسيس هذه

^{٧٢} الصهد، ص ٢٤٩.
^{٧٤} ساق البامبو، ص ١٩٣.

^{٧١} سلالم النهار، ص ٢٣، ٢٤.
^{٧٢} في حضرة العنقاء، ص ٢١٠.

الكفاح في سبيل تجسيد صورتهم في المجتمع من خلال ما يقدمونه من أعمال إيجابية تخدم الوطن، وهنا تتوزع النصوص الروائية بين أنساق ظاهرة تحمل التعاطف مع البدون وإظهار تضحياته وبطولاته في سبيل الوطن الذي ينبذه، وأنساق مضمرة تحمل محمولات وإشارات بعيدة، فالصورة الإيجابية التي تشكل من خلالها البدون في النسق السطحي تتحول إلى صورة سلبية للمنتمي في النسق المضمرة له.

ويلاحظ هنا أن طريقة المواجهة لدى البدون، تركزت في تأكيد انتمائه للوطن الذي ولد فيه ودافع عنه، ولم يشعر بالاختلاف عن ينتمي إليه سوى في الأمور المصرية المتعلقة بإجراءات رسمية معينة، هذا التأكيد منه عزز من مفهوم الهوية الوطنية، وعزز معه المواقف الرسمية تجاهه، حيث صار الاهتمام منصرفاً نحو الحصول على الهوية/ الجنسية ليصبح بعدها كويتياً ضمن المجتمع الذي يعيش فيه، وضاعت قضية الانتماء واحتضان الآخر، ومنحه حقوقه كاملة بوصفها أمراً جوهرياً قد يكون أكثر أهمية من مجرد الحصول على الجنسية، وتحقيق المواطنة التي هي نتيجة فعلية لها. وهو ما عبر عنه عيسى الكويتي ذو الهوية الناقصة (خذوا هذه الأوراق وأعيدوا إلي نصف إنسانيتي) حين يرفض الوطن مقابل رفض الوطن له. إن رفض البدون هنا هو رفض للفاعلية الصانعة للوطنية من خلال انتقاد كل ما هو وطني.

في السجن^[٧٥] على لسان القاضي صالح الفهد، والتعبير عن حبه الحقيقي للوطن وأصحابه ((كنا نحتفل بحبنا للكويت.. وجه سبابته إلى صدره. أتم: هنا^[٧٦]))، كما أن المنسي بن أبيه يغدو متمسكاً بالمكان/ الوطن بينما يغادره آخرون كويتيون إلى المغرب وسوريا وفرنسا ليستقروا هناك.

ومن التمثيل المضاد للكويتي والثقافة السائدة، حرص رواية الصهد والروايات الأخرى على نقل البدون من الهامش إلى المركز؛ حيث يشارك في صناعة المشهد الوطني، وجميع سياقاته الاجتماعية والسياسية والتاريخية، وتبنى حوله أحداث كثيرة ومتشابكة؛ فالنسق المضمرة في أحد مدلولاته يوجه النقد لنظام يعكس التمايز بين المواطن/ اللامواطن والمناداة بتساوي حقوق الإنسان، كما يوجه نقدًا لاذعًا لمن يتصور أن الوفاء والإخلاص والتضحية رهين الحصول على هوية الجنسية عندما تقدم نماذج أخرى سيئة للمواطن المنتمي. وهنا تحول النصوص الغائب (البدون) عن البنية المجتمعية الثقافية إلى حاضر في بنى النصوص، ومقابل ذلك تحول الحاضر (الكويتي) في البنية المجتمعية المهيمنة إلى غائب على مستوى النصوص.

ومن هنا، تتضمن النصوص الروائية في بنيتها العميقة إعلاء لشأن الآخر/ البدون، الذي يتحول إلى ذات (أنا) تكون مهيمنة رغم ثانويتها وهامشيتها في هذه النصوص؛ حيث يتجلى نسق البحث عن سر

^{٧٦} ساق البامبو، ص ٢٠٥.

^{٧٥} في حضرة العفاء، ص ٣٤٣.

أنجبتة ثم تخلت عنه، والكويت الحبيبة التي لا يستطيع نسيانها رغم بعده عنها، هذا الشعور المتداخل عبر عنه حين أتاحت له الفرصة لمساعدة مواطنة في حضور مؤتمر علمي.^[٧٩]

ومن صور دونية المواطن، سعود الكويتي الذي رفض زواج المنسي من أخته عهود لأنها كويتية وهو بدون، وهو نفسه الذي يحيك ضده مؤامرة ويلصق به تهمة كيدية يحاكم على إثرها ثم يخون الوطن فيزج به بين أيدي الجيش العراقي لأنه من أفراد المقاومة الكويتية^[٨٠]، فهو مواطن صوريًا لا فعليًا، وهنا تثبت جرمية قصد سعود في الزج به في السجن ما دام عميلًا متطوعًا هدفه الإضرار بالمقاومة^[٨١]، كما أن عهود التي تتزوج به لتتجنب زينب تتخلى عنه فيدخل دائرة التهميش من جديد. وهناك في الصهد شريف بن فضل الكويتي الذي تعاون مع الغزاة كما تعاون معهم قيس بن شاكر الكويتي من أصول عراقية الذي يغدو جاسوسًا للمخابرات العراقية ليرصد حركة المقاومة الكويتية^[٨٢]، وهناك الأستاذ في ارتطام لم يسمع له دوي، الذي يرافق فرح في رحلتها العلمية مستغلًا أموال البلد لمركزه المرموق في المجتمع^[٨٣]، وفي سلام النهار هناك نورة من أصول نقية وغنية تقدم المساعدة لفهدة/ البدون وتدعمها لمواصلة دراستها الجامعية لكنها تستغلها وسيلة للقاء حبيبها اللبناني (زياد)

ومن التمثيل المضاد للكويتي/ فرح الكويتية في (ارتطام لم يسمع له دوي) حيث تسافر لتكتشف الإحساس بالتخلف الذي تعيشه في بلدها، فتتغير مشاعرها إلى انتقاص لوطنها بعد أن تربت على حبه والتفاني من أجله (حين تصبح هويتك عورة في عالم يناقض كل بديهياتك^[٧٧])، وفي ساق البامبو هناك تصريح لهند الكويتية ينشر في الصفحة الأولى لصحيفة (مشككة في ولاء المواطنين هند الطاروف: الكويتيون لا يستحقون حمل الجنسية الكويتية^[٧٨])، وهنا يكون الانتقال من دونية البدون المفروضة في المجتمع الكويتي إلى دونية المواطن بوصفها ردة فعل تقوض هذه الثقافة السائدة، فيصبح الدور الحقيقي للبدون الشخصية وحتى البدون/ الكاتب ثورة على النسق الثقافي المهيمن على المجتمع.

ومن التمثيل المضاد، حرص غسان على إحضار عيسى ذي الهوية المزدوجة من الفلبين إلى الكويت، هو في الواقع تحدٍ للآخر الكويتي الذي لم يتقبله اجتماعيًا وثقافيًا من خلال من هو جزء من هذه الثقافة رغم رفضها له، فهو كويتي ذو هوية وجواز كويتي أكثر من غسان الذي ولد وعاش في الكويت التي لا يعرف وطنًا سواها. ويتضاعف الشعور بالألم عندما يصبح أخوته الخمسة كويتيين ويبقى هو الوحيد بدون، وضاري في ارتطام لم يسمع له دوي يعيش شعورًا متناقضًا بين هروبه من الكويت التي كانت بمثابة أم

^{٨١} المصدر السابق، ص ٣٦١.

^{٨٢} المصدر السابق، ص ٣٦٥.

^{٨٣} ارتطام لم يسمع له دوي، ص ١٢.

^{٧٧} ارتطام لم يسمع له دوي، ص ١٠.

^{٧٨} ساق البامبو، ص ٣٧٩.

^{٧٩} ارتطام لم يسمع له دوي، ص ٩٥.

^{٨٠} في حضرة العنقاء، ص ٢٣٤.

الثقافة؛ فيغدو عفيفاً طاهراً نقيّاً لكنه يستجيب للذة بحجة الإعلان عن الذات ليغدو مكرماً في حين أنه مبتذل ومهان (ليست بأشرف من الفتيات اللواتي يرقصن... إنها بدون حقيرة^[٨٦])، فالمرأة البدون التي تنتهك جسدها تمارس تمرّداً على الثقافة التي أنجبتها طالما كانت هذه الثقافة تؤكد على حرمة هذا الجسد وعفافه وطهره .

٥/ اللعنة الجمعية:

يتضمن هذا النسق النبذ الذي يلحق بالفرد والجماعة على حد سواء. هذه اللعنة الجمعية جعلت من حياة هؤلاء الأشخاص تاريخاً موسوماً بالفقد والخسارة، إذ تلحق بجميع الشخصيات دون استثناء؛ وافتقاد الهوية لا يطال شخصيات البدون المطروحة في الرواية بعينها، وإنما يأتي على كل من ينتمي إليها من أفراد العائلة (الأجداد والآباء ومن ثم الأبناء)، فهل يعني هذا أن هذه الروايات تهتم بالتاريخ المتصل بالمجتمعات والأقاليم والدول بوصفها ذات امتداد تاريخي أوسع وأشمل من البحث في التاريخ الفردي المتعلق بالذات، وذلك بالاهتمام بتاريخ الأب والأم والعائلة والمكان والزمان المقترن بها؟ فشومان الوالد في الصهد يغادر الصحراء موطنه الأول إلى المدينة (الجهراء) لكن المدينة لا تقبل به فيصبح بلا هوية ولا منزل، فينتقل بعدها إلى أطراف المدينة حيث الهامشية التي تشبه وضعه تماماً. وشومان ودلالة الاسم على الشؤوم الذي سيورثه لابنه علي الذي يخرج من الوطن

فالكثير ممن يحمل الجنسية/ الهوية لا يعلم شيئاً عن حب الوطن ولا حتى معنى وطن.

٤/ المرأة، البدون المضاعف:

تبدو علاقة المرأة بالمكان في بعض المواضع غير مباشرة، مع أن ذلك لا يمنع مشاركتها فيه بالفعل الذي يترك أثراً واضحاً في البنية الاجتماعية والسياسية والتاريخية العامة له، غير أن المرأة هنا لا تخرج عن صورة الكائن الضعيف الذي يستهلكه المجتمع، ويعيد الأدب إنتاجه في ضوء حيثيات مشابهة لوضعه الحقيقي في المجتمع؛ فعهود الكويتية التي يمارس أخوها سعود اضطهادها ويقرنها بحالة البدون يقول عنها: «المرأة بدون من نوع ثانٍ^[٨٤]»، وفي موضع آخر «اسمع يا البدون أنت حقير وعهود حقيرة مثلك^[٨٥]»، كما أن رفض ليال الاستجابة للأخر/ الكويتي وتلبية رغباته، يوقعها في مأزق حقيقي تفسر من خلاله عملية القتل بأنها انتقام لا دفاع عن الوطن/ اللاوطن، وهنا تختزل صورة الأنثى التي يفترض أن تكون تابعة للرجل منساقه خلفه وإلا فإن عقابها سيكون الموت حتماً من خلال السجن ظلماً، أو الانتحار الذي اختارته مصيراً لها بعد أن عجزت عن إثبات وفائها وإخلاصها لذلك الوطن الراض. فعندما يقبل الهامش وينقل إلى المركز يكون إقصاؤه وإعادة إنتاجه بوصفه هامشاً لن يتغير. وإقصاء المرأة/ البدون بوصفها عورة مضاعفة يخفي وجودها الإنساني لكنها تستدعي لغرض المتعة، وكأن جسد المرأة يتأثر بالتقاليد المحافظة التي ترسخها

^{٨٦} الصهد، ص ٣٣٢، ٣٣٣.

^{٨٤} في حضرة العنقاء، ص ٧٤.

^{٨٥} المصدر السابق، ص ١٤٧.

ومسخر لتحقيق رغبات الغير، وكونه (ابن أبيه) فإذا كان البدون بلا هوية وانتماء فإنه هنا يغدو كذلك بصورة مضاعفة، فمن يتسمى بهذه التسمية هو في الحقيقة لقيط مجهول الأب (كنية ابن أبيه تعني أني لقيط. أصابته الصدمة. الله يخسك. ألح على معرفة مصدر المعلومة التي تحيلني ابن زنا. كتب التاريخ تؤكد ذلك. الرجال مجهولو الآباء وحدهم يكتسبون هذه الكنية^[٩٠]، ويمتد أثر اللعنة على المنسي لاحقاً ف(زواج البدون يعني خلفه بدون^[٩١])، وفي تعليقه سبب منع تحرير عقود زواج البدون (أمر المنع لا يتصل بمسألة تنظيم نسل أو تحديده، لكنه إلغاء حتمي لنسل البعض^[٩٢]).

وتحرص الروايات على أن تصنع من شخصيات أخرى مواطنة أو غير مواطنة طرفاً موازياً للبدون؛ لتشكيل أنماط مشابهة لهذه اللعنة، إذ كان للبدون حضور لافت وذو دلالة فيها، فغاية الخطاب الأدبي عن البدون هو تأويل هؤلاء بوصفهم أفراداً ينتمون للمجتمع الكويتي على الرغم من عدم حصولهم على الجنسية وذلك كي يبرر أحقيتهم فيها، في (ارتطام لم يسمع له دوي) ضاري البدون وفرح المواطنة التي تشعر بالقمع في مجتمع ذكوري، فتعبر عن حال المرأة بوصفها من المهمشين. وفي (الصهد) علي والفتاة الفلسطينية ربما التي تشعر بالقمع والإقصاء الإجمالي عن وطنها فهي المواطنة بلا وطن (أنا مجموعة أوطان

إلى الغرب بحثاً عن انتماء من نوع آخر (إنه هو شؤمي الذي لن أهرب منه^[٨٧])).

كما يرفض غسان في ساق البامبو هذا الامتداد الذي تطوله اللعنة (لا أريد أن أنجب أبناء يلغونوني بعد موتي^[٨٨])، فهو لا يريد للنعنة البدون أن تنتشر؛ إذ هي الجينة الخبيثة التي لصقت به وستنتقل لأبنائه ومن ثم السلالة كاملة (البدون يا عيسى جينة مشوهة تتعطل بعض الجينات ولا تصل إلى الأبناء، أو تتجاوزهم لتظهر في الأجيال اللاحقة من ذريتهم، إلا هذه الجينة الخبيثة فإنها لا تخطئ أبداً، تنتقل من جيل إلى آخر محطمة آمال حاملها^[٨٩])).

وهذه اللعنة قد تبدو مضاعفة في (في حضرة العنقاء والخل الوفي) فعدم استكمال العنوان وفقاً للعبارة المقطعة من نص شعري لصفي الدين الحلي يتبعه عدم استكمال لجمل وفقرات النص التي تبتتر في كل مرة، وتمنح القارئ فرصة إكمالها، هذا النقص/الفقد المائل في العنوان والنص، إنما هو تعبير عن إشكالية النص الكبرى حيث نقص الانتماء/الهوية للوطن الذي لم يعرف سواه. ثم إن العنوان الناقص الذي تختفي منه إحدى المستحيلات (الغول) يكمله النص فيطرح مستحيلاً ثالثاً هو الهوية/الجنسية التي تغيب عن عنوان النص كما تغيب عن بطله المنسي وتغيب عن اسمه أيضاً؛ فالمنسي لا يعترف به في حيز الوجود المجتمعي، وهو على هذه الصيغة الصرفية موضوع

^{٩٠} في حضرة العنقاء، ص ١٩.

^{٩١} المصدر السابق، ص ٣٧.

^{٩٢} المصدر السابق، ص ٤٨.

^{٨٧} المصدر السابق، ص ١٥.

^{٨٨} ساق البامبو، ص ٢٢٧.

^{٨٩} المصدر السابق، ص ٢٢٨.

تتقاسم إنساناً وتتجاذبه دون أن يكون له أدنى رأي أو إرادة في اختيار مكانه^[٩٣]، وفي موضع آخر «أوضاعكم تشبه أوضاعنا إلى حد كبير^[٩٤]»، وفي (ساق البامبو) غسان البدون وعيسى المواطن الذي يشعر بالقمع في مجتمعه لأن ملامحه تفضح انتماءه الجزئي للوطن فأمه غير كويتية بل وغير عربية، فكلاهما يرفضه المجتمع ويقل من شأنه؛ فالساق يبدو منفصلاً عن الجذور التي تماثل جذور الهوية والأصل، وهي الإشكالية التي تركز عليها الرواية وتدور شخصياتها في فلكها، فغسان يغدو مثله مثل عيسى ساقاً بلا جذور وانتماء؛ إذ ليس له ماضٍ معروف يربطه بالحاضر. وهناك هند المواطنة الكويتية في الرواية نفسها التي تناضل من أجل حقوق البدون نظرياً لكنها تفشل عند التطبيق.

٦/ النسق الثقافي المادي:

تعكس المظاهر الخارجية للشخصيات الأنساق الثقافية المادية التي تتضمن أنماط المعيشة وأسلوب الحياة؛ مما يعكس التوجهات الاجتماعية والثقافية من خلال ارتداء لباس معين، أو استعمال أشياء معينة، أو حتى تناول أطعمة ومشروبات معينة تعزز سلوكيات المجتمع وثقافته.

في اللباس، يمكن ملاحظة حال غسان في ساق البامبو؛ إذ تمثل البدلة العسكرية التي يرتديها البدون كغيرهم من أبناء الوطن نموذجاً مرتبطاً بالوطن/ اللاوطن، وإذا كان اللباس محكوماً بالأعراف الإنسانية

التي تحتم على الإنسان ارتدائه، إلا أن هذا النص أدرج ما يحتم الالتزام بالنسق الثقافي/ السياسي المتداول في المجتمع، فهذا اللباس هو نتاج تقسيم سياسي؛ إذ أصبح لكل قسم منه لباسه العسكري الخاص الذي يمثل الوطن. ويقترن هذا اللباس في الذاكرة الجمعية الحديثة بالانتماء إلى الوطن الذي يكون مسخراً للدفاع عنه كما يقترن بالتقسيم السياسي لتأسيس الدولة الحديثة، وما التأكيد على وصف هذا اللباس وربطه بغسان إلا دليل على هيمنة النسق الثقافي للمجتمع على الذهن والوجدان. وغسان خدم في الجيش الكويتي قبل الغزو وهو شاعر وعازف على آلة العود وشارك في تأليف الأغاني الوطنية لمقاومة الاحتلال^[٩٥]، كما أن غسان ذا الملامح الكويتية/ الخليجية/ العربية يرتدي اللباس التقليدي (الثوب والغترة والعقال) أما عيسى فلا يشبه الكويتيين حتى لو ارتدى لباسهم التقليدي، فملاحم وجهه تفضح انتماءه لشرق آسيا عن طريق أمه لكنهما لا يختلفان كثيراً فكلاهما رفضه المجتمع.

وفي الصهد، يكون الاحتفاء بالتقاليد والاعتداد بالعرف من خلال وصف اللباس؛ لتأكيد النسق الراسخ الذي يكرس القيمة المركزية للمجتمع الخليجي الذي يتسم بالبدواة، وهذا يناهض قضية الجنسية فالبدوي موطنه في كل مكان يرتحل إليه طالما كان في حدود موطن العرب (الجزيرة العربية) وهناك مظاهر ثقافية أخرى تؤكد الانتماء لهذه الثقافة (الم تكن القهوة الأمريكية

^{٩٥} ساق البامبو، ص ٢٠٠.

^{٩٣} الصهد، ص ٢٣٠.

^{٩٤} المصدر السابق، ص ١٣٩.

للبدون يرجح كفة الآخر عليه، فالمنسي يردد النشيد الوطني الكويتي مع زملائه الكويتيين بينما يذكر أبناء البلدان العربية الأخرى أسماء بلادهم بعد كلمة (وطني) يذكر هو اسم الكويت وهنا يباغته أحد الطلبة العرب «أنت غير كويتي»^[١٠١]، كما يتضاعف الشعور بالدونية عندما يكبر ففي رحلة جوية يلحظ «كابينات ذات لافتات كتب عليها مواطنو مجلس التعاون الخليجي، غير بعيد عنها كابينات ذات لافتات جنسيات أخرى، أنا لا تعاون خليجي، ولا جنسيات أخرى»^[١٠٢].

كما أن الفلسطينية ربما التي أحبها علي/ البدون في الصهد، ورغب الزواج بها، يكون ذلك موضع استنكار على لسان قيس «وماذا ستفعل فلسطينية بشاب بدون جنسية»^[١٠٣]، وربما كان هذا الاستنكار مرده أن الفلسطيني يشترك مع أفراد وطنه في المصير نفسه، وهو يدرك أن لديه هوية وإن كانت مغيبة بفعل الاحتلال أما البدون فهم أصحاب انتماءات متفرقة لا تعود إلى بلد بعينه، وغياب الهوية هو جرم وعار يوصمون به وإن لم يرتكبوه. وربما هذه التي أحبها علي وأبدى تعاطفًا مع قضيتهم قبل أن يسقط عنها القناع في كندا لتظهر على حقيقتها بعد أن وقعت الكويت تحت وطأة الاحتلال، أما (علي) فقد انتهج موقفًا مخالفًا؛ لأنه لم يكن ولن يكون إلا كويتي الانتماء

طيبة، أدمنت... قهوة والدي العربية^[٩٦]»، وفي ارتطام لم يسمع له دوي «القهوة أفضل لسفير للوطن»^[٩٧] كما أن استدعاء الحكايات والقصص الشعبية عن العفاريث والجن، واللؤلؤ الذي يمثل قيمة ثقافية اقتصادية لأهل الخليج، أغاني عوض الدوخي والأغاني الوطنية^[٩٨]؛ يعزز هذا النسق الثقافي ويؤكد مدى ارتباط البدون به. وقد تكون مظاهر هذا النسق مدعاة لسخرية البدون من المواطن؛ إذ يغدو اللباس الوطني مثلًا سببًا لشعور المواطن بالفوقية التي يتجرد منها حال نزعه وهو ما عبر عنه المنسي «أي رجل كويتي بالزي الوطني عندما يقابل آخر غير كويتي لا يعرفه شخصيًا حيث الخطاب الفوقي بالتجهم الملازم له... انزع عن الكويتي دشاشته يتغير سلوكه»^[٩٩].

٧/ الآخر في مواجهة الآخر:

إذا كان الآخر هو البدون بالنسبة للكويتي المنتمي للوطن، فإن هناك آخر يظهر في مواجهته وهو المنتمي إلى ثقافة أخرى تختلف عن ثقافة المجتمع الكويتي التي يبدو البدون منتميًا إليها، وإن كان فاقداً لوثيقة هذا الانتماء، وهنا يظهر الآخر (البدون) الذي يتحول إلى ذات ضمن هذه المواجهة، لكن هذه الذات في «مجموعة المواقف التي تحدث بينها وبين الطرف الآخر في حالة تلق لأقواله وأفعاله حين تشعر الذات بتفوق هذا الآخر»^[١٠٠] وهذا يكرس نسقًا دوليًا جديدًا

^{١٠٠} بول ريكور، الذات عينها كآخر. ترجمة: جورج زيناتي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ٢٠٠٥، ص ٣٧٩.
^{١٠١} في حضرة العنقاء، ص ١٥.
^{١٠٢} المصدر السابق، ص ٣٦.
^{١٠٣} الصهد، ص ٢٣٨.

^{٩٦} الصهد، ص ١٨٤.
^{٩٧} ارتطام لم يسمع له دوي، ص ٥٠.
^{٩٨} المصدر السابق، ص ١٥٢، ١٥٣.
^{٩٩} في حضرة العنقاء، ص ١٤٢، ١٤٣.

شأنه كما يفرز أنساقًا أخرى تضم تورية ثقافية أكبر، تتمثل في تأكيد الآخر رغم افتقاده للهوية الوطنية من خلال وسائل متنوعة ولحظات زمنية مختلفة.

المصادر والمراجع:

- المصادر:
- إسماعيل، إسماعيل فهد. في حضرة العنقاء والخل الوفي. بيروت: الدار العربية للدراسات والعلوم، ط١، ٢٠١٣.
- السالم، فوزية شويش. سلالم النهار، القاهرة: دار العين، ط١، ٢٠١٢.
- السنوسي، سعود. ساق البامبو، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط١٤، ٢٠١٤.
- الظفيري، ناصر. الصهد، المنامة: دار مسعى، ط١، ٢٠١٣.
- العيسى، بثينة. ارتطام لم يسمع له دوي، الكويت: مكتبة آفاق، ط٢، ٢٠١٣.
- المراجع:
- إبراهيم، عبدالله. المطابقة والاختلاف - بحث في نقد المركزية الثقافية - بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ٢٠٠٤.
- الجابري، محمد عابد. العقل السياسي العربي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٠.

والحب. وهناك من حصل على الجنسية وهو ليس كويتيًّا في الأصل شاكر (ما يغيظك يا شومان من أنني أصبحت كويتيًّا؟ لأن وقتنا لم يحن بعد كما حان وقتك^[١٠٤])، إذ يحمله شومان على جملة إلى الكويت قادمًا من العراق ليتمتع بمزايا الجنسية ويحرم منها شومان، يهين الابن قيس الابن علي لأنه بدون، ويكون التساؤل هنا عن المعيار الذي يحتكم إليه في منح الجنسية لشخص وحرمان آخر منها.

الخاتمة

خلص هذا البحث إلى استنتاج الأنساق الثقافية التي شكلت صورة البدون في الرواية الكويتية؛ مما يعكس تساؤلات البدون كما تجلت في النصوص الروائية عن العلاقة التي تربطه بأرض الكويت، فهو وإن ولد عليها وتأسست جذوره فيها، يعيش انفصاليًّا جبريًّا عنها، هذا الانفصال مرده تشكل مجموعة من الأنساق المرتبطة بثقافة المجتمع، وهنا تتكون ثلاثة خطابات رئيسة تحدد علاقة البدون بهذه الأنساق: خطاب الهيمنة؛ حيث تتجلى الأنساق الظاهرة التي تحيل إلى دونية البدون وتجعله ضمن نسق عام هو الاختلاف والمغايرة عن المواطن المنتمي. خطاب المواجهة: وهو في ظاهره تمرد وثورة على ما تقوله الثقافة عن البدون لكن النسق المضمّر له يؤكد على دونية البدون مرة أخرى. وهناك خطاب المضمّر: حيث يتعارض النسق الظاهر الذي يكرس الدونية مع نسق مضمّر يستهدف الإغلاء من

^{١٠٤} المصدر السابق، ص ٨٩.

- ريكور، بول. الذات عينها كآخر. ترجمة: جورج زيناتى، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٥.
- أبو زيد، نواري سعودي. محاضرات في علم الدلالة، عمان: عالم الكتب الحديث، ط١، ٢٠١١.
- بن عبدالعالي، عبدالسلام. أسس الفكر العربي المعاصر، الدار البيضاء: دار توبقال، ط١، ٢٠٠٢.
- عبدالله، محمد حسن. الحركة الأدبية والفكرية في الكويت، رابطة الأدباء في الكويت، ط١، ١٩٧٣.
- عليمات، يوسف. جماليات التحليل الثقافي - الشعر الجاهلي نموذجًا - بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ٢٠٠٤.
- الغدامي، عبدالله: - القبيلة والقبائلية أو هويات ما بعد الحداثة، بيروت، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ط٢، ٢٠٠٩.
- - النقد الثقافي - قراءة في الأنساق الثقافية العربية - بيروت، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ط٣، ٢٠٠٥.
- كاظم، نادر. الهوية والسرد - دراسات في النظرية والنقد الثقافي - بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ٢٠٠٦.
- بن كراد، سعيد. مسالك المعنى - دراسة في بعض أنساق الثقافة العربية - سوريا: دار الحوار، ط١، ٢٠٠٦.
- كريسويل، إيديث. عصر البنيوية، ترجمة: جابر عصفور، الكويت: دار سعاد الصباح ط١، ١٩٩٣.
- الكعبي، ضياء. السرد العربي القديم - الأنساق الثقافية وإشكاليات التأويل - بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٥.
- محمود، زكي نجيب. قيم من التراث، بيروت: دار الشروق، ١٩٩٠.
- مفتاح، محمد. التشابه والاختلاف، - بيروت، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٦.
- النجار، مصلح وآخرون. الدراسات الثقافية ما بعد الكونيلية، الأردن: الأهلية، ط١، ٢٠٠٨.
- الياسي، زينب عيسى، البناء الفني في الرواية الكويتية المعاصرة، ط١، الشارقة: دائرة الثقافة والإعلام، ٢٠٠٩، ص ٣٠.
- يوسف، أحمد:

- العنزى، سعاد. ((سؤال الهوية في أدب المرأة الكويتية المعاصرة))، صحراء نيوز، مجلة إلكترونية
<http://www.sahranews.com/news9230.html>
- القحطاني، فيصل محسن. ((الخطاب الاجتماعي في الرواية الكويتية المعاصرة))، مجلة البيان، العدد ٥٧٧، أغسطس ٢٠١٨.
- قراءة النص وسؤال الثقافة- استبداد الثقافة ووعي القارئ بتحويلات المعنى- عمان : عالم الكتب الحديث، ط١، ٢٠٠٩.
- القراءة النسقية - سلطة البنية وهم المحاينة-، الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠٠٧.
- الأبحاث والمقالات:
- سويدان، ليلاس. شخصية البدون في الرواية الكويتية، جريدة القبس الإلكترونية، إبريل ٢٠١٤/٤/١. البحث على صيغة pdf.

The Bidun in the Kuwaiti Novel: A Cultural Approach

Dr.Hessa Zeed Almufarib

Associate Professor of Literature and Modern Criticism

Department of Arabic Language - College of Arts - King Saud University

Abstract. this study is concerned with revealing how the Bidun issue is represented in the Kuwaiti novel. It attempts to approach narrative texts not in terms of their aesthetics but in terms of the implicit cultural systems regarding this issue. Thus, the narrative texts are not only literary but also social and cultural discourses. The relationship between the narratives texts and culture is manifested in three discourses: The discourse of the domination of cultural systems that stems generally from the cultural traditions of the society. The discourse of confronting cultural systems, which reinforces their domination, and finally the discourse of the implicit systems, which is a rebellion against the prevailing norms. The last two constitute specific systems that represent individual visions and distance itself from the vision of the dominant collective of culture.

الخصائص الجغرافية للمقاهي النسائية بمدينة خميس مشيط (دراسة في الجغرافية الاقتصادية)

حنان عبد الهادي سعيد القاضي القحطاني

الأستاذ المساعد بقسم الجغرافيا

كلية العلوم الإنسانية

جامعة الملك خالد - أبها

مستخلص. اهتمت هذه الدراسة بالخصائص الجغرافية للمقاهي النسائية بمدينة خميس مشيط ، حيث اعتمد البحث على نطاقان أساسيان ، الاول يهتم بالخصائص الجغرافية لهذه المقاهي والتي بدورها تؤثر عليها مجموعة من العوامل الجغرافية والتي تشمل توزيع هذه المقاهي على الاحياء وعلاقتها بالكثافة السكانية ، وكذلك استخدام الارض في مدينة خميس مشيط ، بينما اهتم النطاق الثاني بخصائص المترددات على هذه المقاهي من حيث المسافة المقطوعة للوصول الى هذه المقاهي وكذلك الحالة الاجتماعية والحالة التعليمية والمستوى الاقتصادي والتركييب العمرى ، وسبب الذهاب الى هذه المقاهي ومدى الرضى من الخدمة بها و وكذلك تم مناقشة أهم الصعوبات التي تواجههن فى المقاهي النسائية في مدينة خميس مشيط ، وإن كانت هذه الصعاب عدم وجود مناطق مخصصة للأطفال وقله الخدمة في بعض المقاهي، وكذلك المغالاة في الاسعار ، كما تم إجراء بعض التوصيات التي تحافظ على هذه المقاهي وتزيد من أهميتها ومنها إنشاء مقاهي نسائية حكومية ومساعدة اصحاب على المقاهي.

المقدمة

التي تأخذ الطابع الرسمي ، ويمكن أن يكون لهذه المقاهي دور فعال في أي مجتمع من المجتمعات، وبطبيعة الحال تؤثر على هذه المقاهي مجموعة من العوامل الجغرافية منها التوزيع الجغرافى لها وكثافة السكان فى مناطقها فضلا عن تأثرها بنمط استخدام

تعد المقاهي النسائية فى مدينة خميس مشيط من أهم أماكن الترفية فى المدينة فضلا عن أنها تعد تجمع لبعض سيدات الاعمال للتباحث فى الاستثمارات ، كما أنها وسيلة للزيارات الاسرية بعيدة عن المنازل

٣- **أهداف الدراسة:** كان الهدف الرئيس من هذه الدراسة هو القضاء على السلبيات الناتجة عن المقاهى النسائية وتعظيم اوجه الاستفادة منها من خلال عدة نقاط وهي:

- التطور التاريخي للمقاهى
- دراسة التقسيم الادراى والسكانى فى مدينة خميس مشيط
- التوزيع الجغرافى للمقاهى النسائية فى مدينة خميس مشيط
- الخصائص الجغرافية للمترددات على المقاهى النسائية

٤- **منهجية الدراسة:** تم الاعتماد على مجموعة من المناهج التى تخدم اهداف البحث وهي:
المنهج التاريخي: وتناول التطور التاريخي للمقاهى
المنهج التحليلي: وفى هذا المنهج تم الاهتمام بتحليل الخرائط والجداول محل الدراسة فضلا عن تحليل استمارات الاستبيان.
التطور التاريخي للمقاهى:

ظهرت اقدم المقاهى فى العالم فى مدينة دمشق عام ١٥٣٠ م ، ثم تبعتها سريعا القاهرة وفى عام ١٦٤٢ تم افتتاح أول مقهى فى اسطنبول، بينما كانت أول مقهى فى أوروبا فى القرن السابع عشر، وحيث وُجدت المقاهى تزداد شعبيّتها بسرعة، بينما كانت أول مقهى فى أوروبا الغربية فى البندقية عام ١٦٢٩، بسبب نشاط التجارة والشحن ، وكانت أول مقهى فى انجلترا افتتح فى أكسفورد عام ١٦٥٢ ،

الارض لمناطق الجوار لها ، ويتناول هذا البحث هذه العوامل وكذلك خصائص المترددات على هذه المقاهى من حيث المسافة التى تقطعها وإمكانية الوصول ومدى الرضا عن الخدمات التى تقدمها هذه المقاهى ، وكذلك المستوى الاقتصادى والحاله الاجتماعيه والحاله التعليمية وجنسية المترددات وكذلك الصعوبات التى تواجه المترددات على هذه المقاهى ، وسوف تعتمد الباحثة على أسلوب العينة وذلك باستخدام استمارات استبيان لتوضيح كثير من البيانات العلمية التى لا توجد لها بيانات رسمية .
الكلمات المفتاحية:

المقاهى النسائية، استخدام الارض، المستوى الاقتصادى، الحالة التعليمية، الحالة الاجتماعية
 ١- **مشكلة الدراسة:** تناقش هذه الدراسة دور المقاهى النسائية فى تنمية العلاقات الاسرية والاقتصادية فضلا عن تحليل الخصائص السكانية لمرتادي هذه المقاهى.

٢- **أهمية الدراسة:** تعد مدينة خميس مشيط من المدن ذات الرواج التجارى والاقتصادى الكبير والذي انعكس على ظهور خدمات ترفيهية قيمة ومنها المقاهى النسائية والتى يمكن ان تلعب دورا كبيرا فى عدة مجالات وخاصة المجالات الاجتماعية والاقتصادية وذلك من خلال تتلاشى سلبيات هذه المقاهى مع تعظيم الايجابيات التى يمكن ان تظهر من خلال تحليل هذا البحث.

المملكة كافة، كما يقدر حجم الطلب على خدمات المقاهي أو الكافيهات بالمملكة بنحو ٨٠٠ ألف فرد، منها نحو ٢٠٠ ألف فرد بالرياض وحدها. أما أحدث الكافيهات السعودية فهي انتشار الكافيهات النسائية التي باتت مقرًا لتجمعات الفئات المنسجمة من النساء، سواء شابات أو سيدات، وأحيانًا أخرى تجمعهن مهنة أو هواية أو تخصص، فقد انتشرت هذه الكافيهات داخل المشاغل أو النوادي أو غيرها ويتوقع أن تزايد عدد هذه الكافيهات بقوة مستقبلاً، خاصة داخل النوادي النسائية أو الرياضية أو حتى داخل المستشفيات (<http://www.aleqt.com>)

العلاقات المكانية ومنطقة الدراسة:

تعتبر مدينة خميس مشيط من أهم وأكبر التجمعات العمرانية بمنطقة عسير، حيث تقع في متسع من الأرض عند إنتهاء السلاسل الجبلية وعلي مجري وادي ببشة، ووادي عتود مما يسر الوصول إليها وإتصالها بالمناطق الأخرى، فأختارتها القوافل القديمة لتكون محطة علي الطرق، وصارت مركزاً لطرق المواصلات الرئيسية حيث تقع مدينة خميس مشيط داخل نطاق محافظة خميس مشيط الواقعة ضمن إمارة منطقة عسير في جنوب غرب المملكة العربية السعودية شكل (١). وتعتبر مدينة خميس مشيط من المدن الرئيسية في جنوب المملكة العربية السعودية، وتعد العاصمة الاقتصادية لمنطقة عسير والمنطقة الجنوبية (إبراهيم، ٢٠٠٤م، ص٤٠٩) كما إنها من اكبر التجمعات العمرانية في جنوب غرب

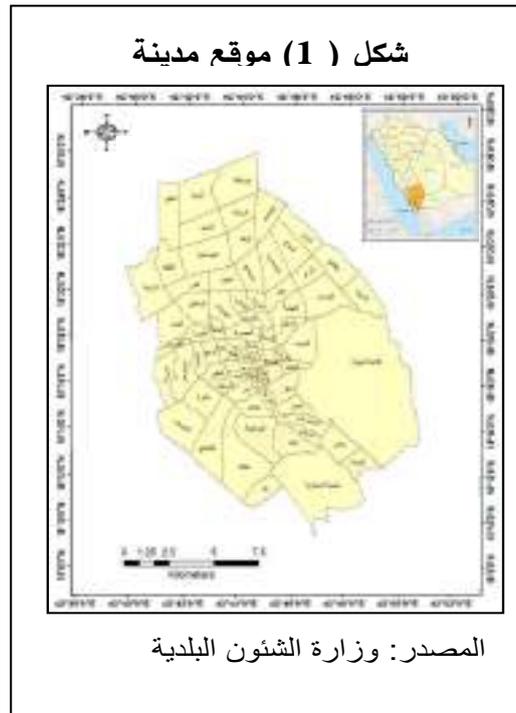
وفى امريكا كانت اول مقهى على أراضيها في بوسطن عام ١٦٧٦ وكانت أول (مقهى) في فيينا تأسس عام ١٦٨٣ من قبل مقيم بولندي، جرجي فرانسيجاك كلجتسكي ، وفى القرن الثامن عشر انتشرت شعبية القهوة في عموم الأراضي الالمانية ، وبدأت ترتقي إلى عادات الطبقات الحاكمة وبصفة عامة يمكن القول انه انتشرت القهوة وثقافة شربها في جميع أرجاء العالم مع النصف الثاني من القرن الثامن عشر (<https://albukhari.com>).

المقاهي فى المملكة العربية السعودية :

تتواجد المقاهي فى المملكة العربية السعودية حسب تقديرات عام ٢٠١٨ م نحو ٦٢٧٢ مقهى، تتوزع بين المقاهي العادية أو الشعبية وأخرى كافيهات عصرية من الطراز الحديث ، وحسب آخر تقديرات منشورة، فإن الرياض، يليها مكة المكرمة، ثم المنقطة الشرقية، تمتلك أكبر عدد من المقاهي، إلا أن المقاهي الغربية تتركز بمدينة جدة ، ويوجد نوعان من المقاهي الآن: مقاهي البيع السريع، وهي التي تمتلك خطوطاً للبيع فقط، ولا يوجد مقاعد للجلوس عليها، وهو نمط المحال أو الأكشاك، خاصة في طرق الهاي واي التي تباع أكواب القهوة والشاي دونما انتظار جلوس المرتادين ، وفي المقابل توجد مقاهي الجلوس في الشوارع الحيوية التي ترغّب مرتاديه للجلوس في مناطق بعينها أو مولات أو مناطق هادئة ، ويقدر عدد مقاعد المقاهي بالمملكة حالياً بنحو ١٢٠ ألف مقعد، تتوزع على مدن

ومن الجنوب محافظة احد رفيدة ومن الغرب يحدها نطاق أبها ، وتحتل مدينة خميس مشيط المكانة التجارية والصناعية الاولى بين مدن منطقة عسير، اذ بلغت جملة المنشآت الصناعية بها ٥١٣٤ عام ١٤٣٤هـ ،موزعة علي الأحياء السكنية في المدينة والبالغ عددها ١٢١ حي) جدول (١).

المملكة ، ومما زاد من أهمية مدينة خميس مشيط نشأتها علي ضفاف مجري وادي بيشة حيث الأراضي الزراعية الخصبة وموارد المياه المتعددة مما ادي لزيادة عدد سكانها واتساع كتلتها العمرانية ومن ثم زيادة الأنشطة الاقتصادية بها ،(القاضي، ٢٠١٠م، ص ٢٢).و تمتد بين دائرتي عرض (١١ - ١٨ ° ، ٢٨ - ١٨ °) شمالاً، وخطي طول (٣٥ - ٤٢ ° ، ٥٣ - ٤٢ °) شرقاً ، ويحدها من ناحية الشمال محافظتي تثليث وبيشة ، وشرقا محافظتي احد رفيدة وسراة عبيدة،



أولاً: التقسيم الإداري لأحياء مدينة خميس مشيط وعدد السكان: أ
ممكن تقسيم احياء منطقة الدراسة الى عدة قطاعات كما يتضح من جدول (١) وشكل (٢)

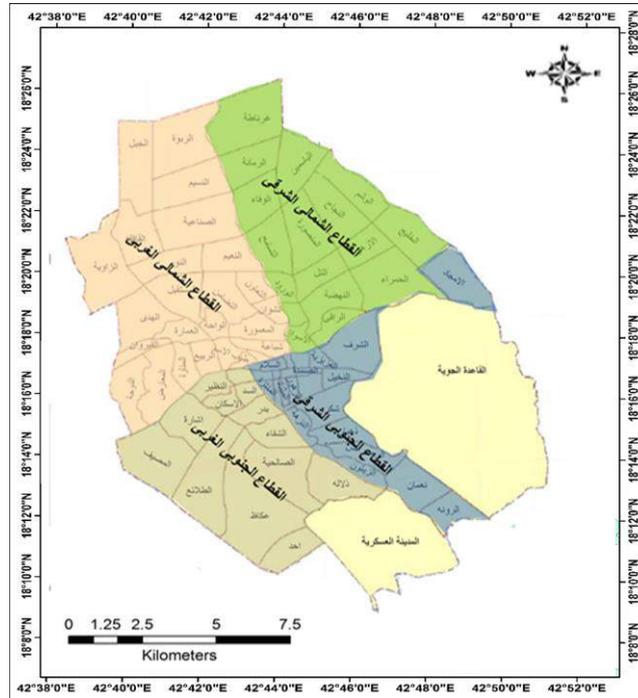
جدول (١) عدد الأحياء السكنية ونسبتها داخل القطاعات الجغرافية بمدينة خميس مشيط للعام ٢٠١٣/١٤٣٤هـ

م	القطاعات	عدد الأحياء السكنية	%	المساحة	%
١	القطاع الشمالي الشرقي	٢٠	١٦,٥	١٣٢,٩١	٢٧,٤
٢	القطاع الشمالي الغربي	٣٩	٣٢,٣	١٨٧,٥٣	٣٨,٦
٣	القطاع الجنوبي الشرقي	٢٠	١٦,٥	٩٤,٩٧	١٩,٦
٤	القطاع الجنوبي الغربي	٤٢	٣٤,٧	٧٠,١٥	١٤,٤
	جملة القطاعات	١٢١	١٠٠	٤٨٥,٥٦	١٠٠

المصدر: من اعداد الباحثة اعتمادا علي بيانات وزارة الاقتصاد والتخطيط - مصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات ٢٠١٣-١٤٣٤هـ ومن هذا الجدول يتضح ان عدد الاحياء السكنية في مدينة خميس مشيط ١٢١ حي سكني، موزعة علي اربعة قطاعات جغرافية يتصدر القطاع الجنوبي الشرقي عدد الاحياء السكنية التي بلغت ٤٢ حي بنسبة ٣٤,٧ من جملة احياء المدينة ويحتل الترتيب الرابع من حيث المساحة بنسبة ١٤,٤ % ، يأتي القطاع الشمالي الغربي في المرتبة الثانية بالنسبة لعدد

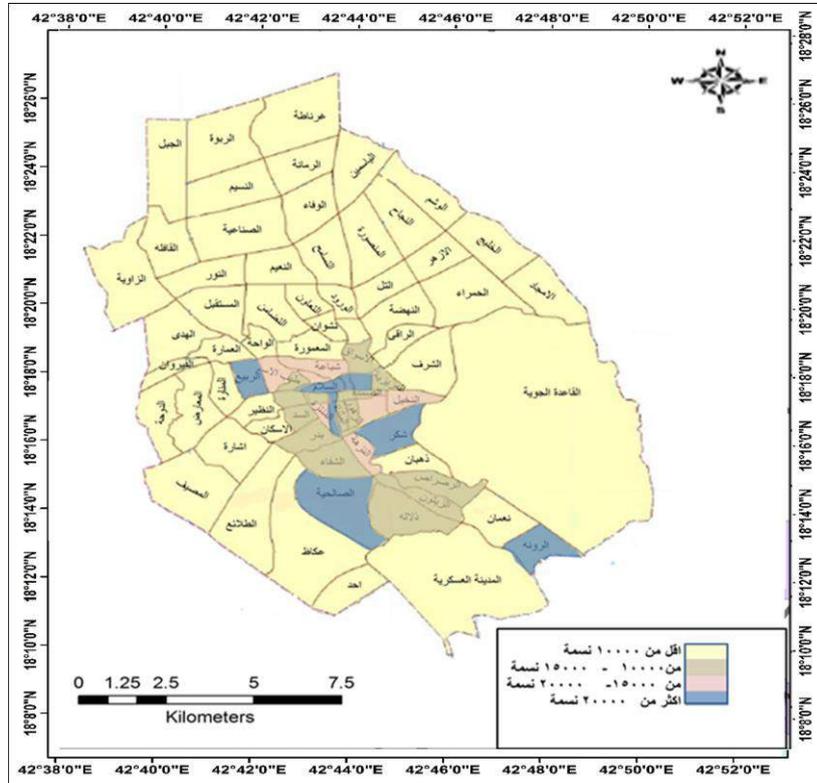
الاحياء حيث بلغت ٣٩ حي بنسبة ٣٢,٣ % من جملة الاحياء في منطقة الدراسة واحتل الترتيب الاول من حيث المساحة بنسبة ٣٨,٦ % ، ويتساوى كل من القطاعين الشمالي الشرقي والجنوبي الغربي في عدد الاحياء (٢٠ حي) ، واحتل الجزء الشمالي الغربي الترتيب الثاني من حيث المساحة حيث بلغت ٢٧,٤ % ، اما القطاع الجنوبي الغربي قد احتل المركز الثالث من حيث المساحة التي بلغت ١٩,٦ % . وبداسة توزيع السكان داخل احياء مدينة خميس مشيط كما يتضح من شكل (٣) .

شكل (٢) التقسيم الإداري لمدينة خميس مشيط



المصدر: وزارة الشؤون البلدية والقروية بتصرف

شكل (٣) اعداد السكان على مستوى احياء مدينة خميس مشيط



المصدر : نوال الشهراني ، ٢٠١٥ ، ص ١٧ ، بتصريف من الباحثة

المدينة يقل عدد السكان بها عن ١٠ الاف نسمة ومنها احياء احد والطلائع .

ثانيا : التوزيع الجغرافي للمقاهي النسائية محل

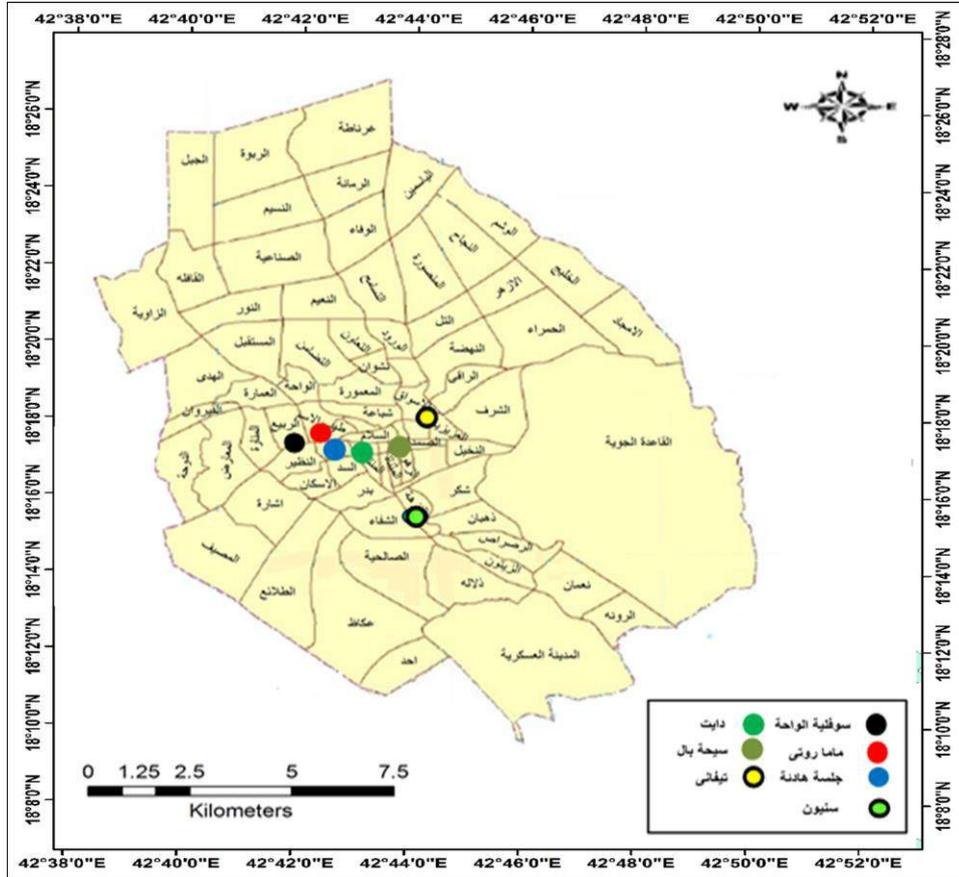
الدراسة في مدينة خميس مشيط

تعد دراسة نفوذ الخدمة من صميم عمل الجغرافي لما يقوم به بالربط بين عدد المستفيدين من الخدمة والمسافة المقطوعة، وقياس مدى أهمية الخدمة وملاءمة موقعها كي تؤدي وظيفتها على الوجه الأمثل (مصيلحي، ٢٠٠٧، ص٣٨، بتصريف). وإذا كانت الجغرافية تهتم بدراسة العلاقة بين السكان

و يتضح ان اكثر الاحياء سكانا هي احياء السلام والرونة و الربيع وام سرارة وشكر ويزيد عدد السكان بها عن ٢٠ الف نسمة ويلاحظ انها منطقة المركز في المدينة بينما جات مراكز اخرى في فئة متوسطة في عدد السكان والتي تتراوح فيها عدد السكان ما بين ١٥ و ٢٠ الف نسمة ومنها احياء طيب الاسم والتخيل والمنتزة وكان من الفئة الاقل في عدد السكان التي تتراوح بين ١٠ و ١٥ الف نسمة احياء الشفاء وبدر كما يلاحظ ان معظم الاحياء في

والموارد الطبيعية هوما يعرف بالاتجاه الايكولوجي للمتددات على المقاهي النسائية في مدينة خميس الجغرافية (BradFord, M.G., 1977, p.) مشيط من احياء مختلفة بقدر الامكان وذلك كما 14 حيث تم اختيار عينة البحث عشوائيا من يتضح من شكل (٤).

شكل (٤) توزيع المقاهي النسائية المدروسة على مستوى احياء مدينة خميس مشيط

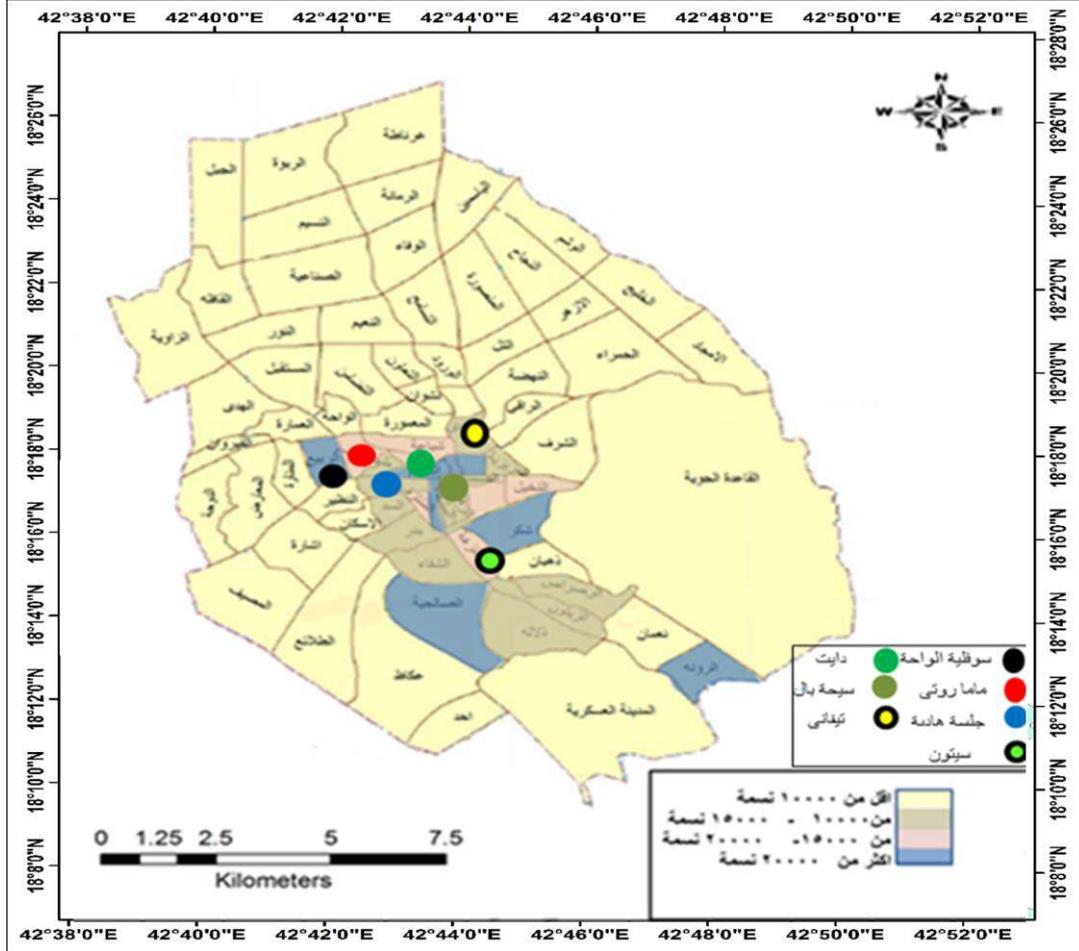


المصدر : من اعداد الباحثة اعتمادا على الدراسة الميدانية

ذات الكثافة السكانية العالية التي تساعد على عمليات الربح من خلال هذا المشروع ويمكن ايجاد العلاقة بين توزيع المقاهي النسائية وكثافة السكان في احياء مدينة خميس مشيط كما يتضح من شكل (٥).

من الشكل السابق يتضح توزيع المقاهي النسائية المدروسة على احياء وسط المدينة وهي حي الرافعي والضيافة والرصراص والدرج والمعارض والحربي والحضاري وبدراسة العلاقة بين توزيع السكان على الاحياء وتوزيع المقاهي النسائية على هذه الاحياء حيث يلاحظ تركيز معظم المقاهي في مركز المدينة

شكل (٥) العلاقة بين التوزيع الجغرافي للمقاهي النسائية المدروسة وتوزيع عدد السكان على

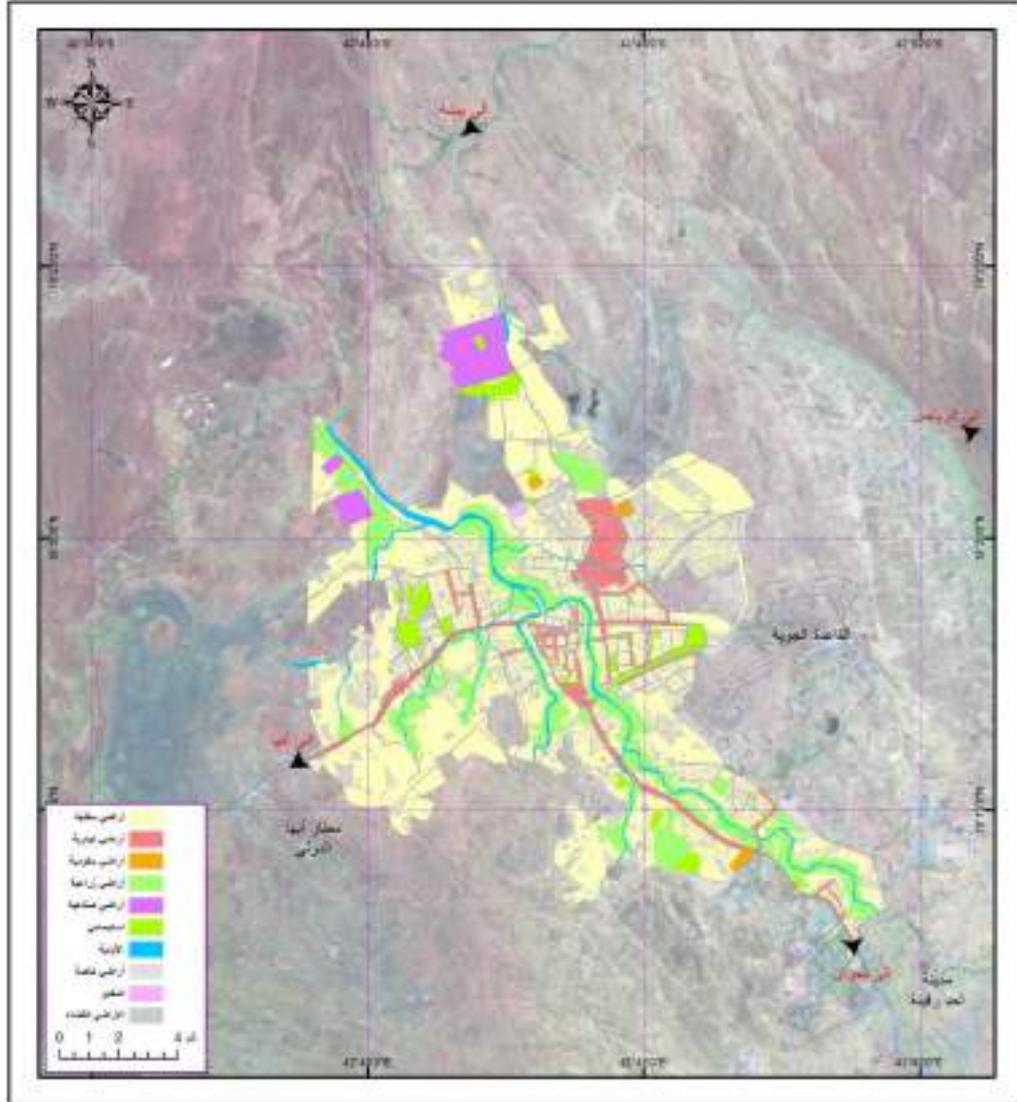


المصدر : من عمل الباحثة اعتمادا على شكلتي ٤ و ٥

،الأرض ، الماء ، الهواء) ، بحيث يعكس لنا
نتاج التوزي النمطي لاستخدام الأرض (عاشور ،
٢٠٠٥ ، ص ٧٩) .

وبدراسة العلاقة بين استخدام الارض في المدينة
والمقاهي حيث كان استخدام الارض كما يلي:
يعد التباين الداخلي لاستخدامات الأرض بالمدن أبرز
خصائص تحضرها في العصر الحديث ؛ فهي
صورة لأنشطة الإنسان على الأرض ودلالة على
تفاعل ديناميكي بين أربعة متغيرات (الإنسان

شكل (٦) انماط استخدام الارض فى مدينة خميس مشيط



جدول رقم (٢) استخدامات الاراضى بمدينة خميس مشيط عام ١٤٣٩ هـ

عام ١٤٣٥ هـ		الاستخدام
النسبة (%)	المساحة (م ^٢)	
٤,٧٨٦	٢٢٥١٠٤٣٧	سكنى
٠,٢٩١	١٣٧٠٧٤٣	سكنى تجارى
٠,٠٣٨	١٧٨٦٨٩	سكنى مختلط
١,١٩٤	٥٦١٤٤٣٣	تجارى
٥,٦٤٠	٢٦٥٢٣٢٦٤	اراضى زراعية ومزارع
٠,٤٥١	٢١٢٣٠٧٤	صناعى
٠,٠٦٤	٣٠٠٨١٦	حرفى
٠,٠٠٩	٤٤٦٣٠	مواقع سياحية واثرية
٠,١٠٦	٤٩٧٨٠١	خدمات ترفيهية
٠,٠٣٩	١٨٤٨٨٧	خدمات رياضية
٠,٣٢٢	١٥١٥٥٥٤	خدمات تعليمية
٠,١٠٦	٤٩٧٩٢٠	خدمات صحية
٠,٢٠٧	٩٧٢١٥٥	خدمات دينية
٠,٠١٤	٦٦٩٩٧	خدمات ثقافية
٠,٠٨٠	٣٧٧٧٩٧	خدمات اجتماعية
٠,٠٩٥	٤٤٧٨٤٢	خدمات حكومية وامنية
٠,٠٠٥	٢٢٨٧٨	خدمات الاتصالات
٠,٠٠٢	٨٢٤٤	خدمات البلدية
٥٣,٩٣٧	٢٥٣٦٦٧٣١٤	اراضى فضاء
٠,٤٩٤	٢٣٢١١٦٦	اراضى صحراوية غير منمأة
٨,٢٢٤	٣٨٦٧٦٥١٦	مناطق جبلية
٠,٥٨٢	٢٧٣٨٥٩٩	اودية ومخزات سيول
١٢,٠٥٥	٥٦٦٩٣٠٥٤	مناطق عسكرية
٠,٢٠٢	٩٤٨٩٠٧	مقابر
٠,٢٤١	١١٣٤٧٩٦	انتظار سيارات
١٠,٦١٢	٤٩٩٠٨٨١١	الطرق

٠,١٢٦	٥٩٠٤٣٨	محطات مياه وخزانات
٠,٠٥٨	٢٧١٠٩١	محطات الصرف الصحي
٠,٠٢٠	٩٦٢٣٥	محطات الكهرباء
١٠٠,١١	٤٧٠٣٠٥٠٦٩	الاجمالي

المصدر : وزارة الشؤون البلدية والقروية ، (١٤٣٥) .

مركز المدينة وبالتالي كان تركز المقاهي في تلك المنطقة له أهمية اقتصادية كبيرة من خلال علاقات الجوار مع الخدمات التجارية والسياحية والصناعية في مركز المدينة.

ثالثاً : خصائص المترددات على المقاهي النسائية.
من خلال عمل زيارات في مواعيد مختلفة لسبعة مقاهي حيث تم تطبيق استمارة جمع البيانات على المترددات بتلك المقاهي (استمارة ٢) ويوضح الجدول التالي وصف لعينة البحث وفقاً للعدد الذي تم التطبيق عليه بكل مقهى .

يتضح من جدول (٢) وشكل (٦) تفاوت نسب استخدام الارض في مدينة خميس مشيط حيث بلغت نسبة الاستخدام السكنى الى نحو ١,٩ % من جملة استعمالات الاراضى بينما بلغت نسبة الاستخدام التجارى الى نحو ٠,٤ % من جملة استعمالات الاراضى ، فى حين بلغ نسبة الاستخدام الزراعى الى نحو ٧,٥ % من جملة استعمالات الاراضى، ونسبة الاستخدام الصناعى نحو ٠,١٦ % من جملة استعمالات الاراضى بينما كانت اعلى النسب لارضى الفضاء بنسبة ٦٢ % وان تنوعت باقى النسب بين الطرق والخدمات العامة والخدمات العسكرية ولكن يلاحظ تركز الخدمات التجارية فى

جدول (٣) وصف عينة البحث من المترددات على المقاهي

النسبة المئوية	عدد المترددات المطبق عليهن	اسم المقهى
١٧,٢	٣٠	تيفاني
١٧,٢	٣٠	جلسة هادئة
١١,٥	٢٠	دايت كوفي
١٢,٦	٢٢	سنيون
١٧,٢	٣٠	سوفليه الواحة
١٢,٦	٢٢	سيحة بال
١١,٥	٢٠	ماما روتى
%١٠٠	١٧٤	الإجمالي

المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على تحليل استمارات الاستبيان.

واهتمت هذه الخصائص بنوع الاستثمار في هذه المقاهي سواء قطاع خاص او حكومي وكذلك عدد العمال بها ونوعية الخدمات التي تقدمها هذه المقاهي كما يتضح من جدولى (٤) و (٥)

١- خصائص المقاهي:
تم الاعتماد فى دراسة هذه الخصائص على اخذ عينة عشوائية من هذه المقاهي وتوزيع استمارات استبيان عليها وكانت من أهم نتائجها كما يلي:
أ-الخصائص الجغرافية والخدمية للمقاهي:

جدول (٤) الخصائص الجغرافية والخدمية للمقاهي

اسم المقهى	مكان وجوده	موقع المقهى	تاريخ انشاؤه	الفروع الاخرى	الجهة الممولة	نوع الخدمات المقدمة	عدد الموظفين	جنسية الموظف	نوع الموظف
تيفاني	داخل مول تجارى	الحي الراقي	١٤٣٧	لا يوجد	تمويل حكومي	-مأكولات ومشروبات -وسائل الترفيه - الأسعار مناسبة -الموقع جيد -جودة الطلبات	٣	٢ سعودى ١ غير سعودى	انثى
جلسة هادئة	موقع مستقل	الضيافة	-	لا يوجد	تمويل شخصي	-مأكولات ومشروبات -وسائل الترفيه -خدمات الانترنت - الأسعار مناسبة -الموقع جيد -جودة الطلبات	٨	٢ سعودى ٦ غير سعودى	انثى
دايت كوفي	موقع مستقل	الرصراص	-	لا يوجد	تمويل حكومي	مأكولات ومشروبات -وسائل الترفيه -الموقع جيد	٣	سعودى	انثى
سنيون	داخل مول تجارى	الدرب	١٤٣٤	نعم (الواحه مول)	تمويل من القطاع الخاص	-مأكولات ومشروبات -وسائل الترفيه -خدمات الانترنت - الأسعار مناسبة -الموقع جيد -جودة الطلبات	٢	غير سعودى	ذكر
سوقليه الواحة	داخل مول تجارى	المعارض	-	نعم (حى الحسام)	تمويل شخصي	-مأكولات ومشروبات -وسائل الترفيه - الأسعار مناسبة -الموقع جيد	٨	٢ سعودى ٦ غير سعودى	ذكر

			-جودة الطلبات						
سبحة بال	داخل مول تجارى	الحرابي	١٤٣٧	لا	تمويل شخصي	-مأكولات ومشروبات -جودة الطلبات	١٣	غير سعودي	ذكر
ماما روتي	موقع مستقل	الحضاري	-	نعم (حي المطارات)	تمويل شخصي	-مأكولات ومشروبات -جودة الطلبات -الموقع جيد	-	سعودي غير سعودي	ذكر انثى
الإجمالي	٤ داخل مول تجارى ٣ موقع مستقل		-	٤ لا يوجد ٣ يوجد	٢ تمويل حكومي ٣ تمويل شخصي ١ تمويل م القطاع الخاص	-مأكولات ومشروبات -وسائل الترفيه -الانترنت - الأسعار مناسبة -الموقع جيد -جودة الطلبات	م = ٦	سعودي غير سعودي	ذكر انثى

المصدر: من عمل الباحثة اعتمادا على تحليل استمارات الاستبيان.

ذروة من الساعة الخامسة حتى العاشرة مساء وبطبيعة الحال كان الموسم الصيفي هو الأكثر رواجاً في هذه المقاهي حيث المناخ المعتدل ورواج السياحة بمدينة أبها .

- ومن أهم أسباب اختيار هذا المشروع للمستثمر هو رخص سعر الاراضي وكذلك موقعها بالقرب من المنشآت التجارية كما اتضح سابقاً بينما كانت هناك بعض السلبيات لديهم وهي ارتفاع الأيجار لبعض هذه المقاهي .

- من مقترحات رواد المقاهي زيادة الأيدي العاملة وعمل شاشات عرض للشباب وعمل مناطق استضافة للأطفال

من تحليل الجدول السابق يتضح ان هناك مقاهي مستقلة واخرى تتبع مول تجارى ومنها مقاهي شخصية وبلغ عددها ٣ ومقاهي حكومية وبلغ عددها ٢ ومقاهي ومنها مقاهي لها فروع وبلغ عدد المقاهي التي لها فروع اخرى ٤ مقاهي بينما هناك ثلاث مقاهي ليس لها فروع اخرى وتتنوع الخدمات التي تقدمها هذه المقاهي بين مأكولات ومشروبات وكذلك وسائل ترفيه وانترنت وكذلك تتنوع العماله في هذه المقاهي بين السعوديين وغيرهم .

ب-الخصائص المالية والزمانية والمشكلات التي تواجهها المقاهي :

يوضح جدول (٥) الخصائص المالية والزمانية والمشكلات التي تواجهها المقاهي ونستنتج منه التالي : تتراوح عدد المترددات على المقاهي النسائية ما بين ٤ و ٤٠٠ فرد يومياً وكانت أكثر اوقات العمل

جدول (٥) الخصائص المالية والزمانية والمشكلات التي تواجهها المقاهي

اسم المقهى	عدد المترددين	أكثر الساعات نشاطا	أكثر الأيام نشاطا	أكثر المواسم نشاطا	متوسط دخل المقهى اليومي	سبب اختيار موقع المقهى	مدى ايفائه لحاجات المترددين	المشكلات التي تواجهه	مقترحات التطوير
تفاني	٢٠-٤	الصباح-العصر	الخميس، الجمعة السبت	الصيف	١٠-٥ الاف ريال	رغبة المستثمر سهولة الوصول	يفي بالحاجة	الايجار المرتفع	
جلسة هادئة	٥٠	المغرب	الاربعاء	الصيف	اقل من ٥ الاف	رغبة المستثمر سهولة الوصول	يفي بالحاجة	الايجار المرتفع	
دايت كوفي	٤-٢	الصباح	الأربعاء الخميس الجمعة	الصيف	اقل من ٥ الاف	رغبة المستثمر توفر مسجد	لا يفي بالحاجة	الايجار المرتفع الأيدي العاملة	خفض الايجار
سينون	٢٠-١٠	٨-٧ م	الجمعة السبت	الصيف	اقل من ٥ الاف	رغبة المستثمر كثرة المترددين	يفي بالحاجة	الايجار المرتفع	
سوفيه الواحة	٣٠	المغرب-العشاء	الخميس الجمعة	الصيف	اقل من ٥ الاف	سهولة الوصول رخص سعر الأرض توفر مسجد	يفي بالحاجة	ضيق المكان	
سيحة بال	١٠٠	من ٧-٥ م	الجمعة	الصيف	١٠-٥ الاف ريال	رغبة المستثمر رخص سعر الأرض مجاورة منشآت تجارية	يفي بالحاجة	الايجار المرتفع	
ماما روتى	٤٠٠-٢٠٠	من ١٠-٧ م	الخميس الجمعة العطلات المدرسية	الصيف	١٠-٥ الاف ريال	رغبة المستثمر سهولة الوصول	يفي بالحاجة	شاشات عرض مناطق للأطفال	شدة المنافسة الايجار المرتفع

المصدر: من عمل الباحثة اعتمادا على تحليل استمارات الاستبيان.

خميس مشيط والمكونة من ٢٤ وكانت النتائج كما يلي :

٢- جنسية المترددات

يوضح جدول (٦) جنسية المترددات على المقاهي حيث كان السواد الاعظم من السعوديات بنسبة تصل الى اكثر من ٩٥ . % من المترددات على المقاهي النسائية .

جدول (٦) جنسيات المترددات على المقاهي النسائية بمدينة خميس مشيط

الجنسية	سعودية	غير سعودية	الإجمالي
التكرار	١٦٦	٨	١٧٤
%	%٩٥,٤	% ٤,٦	١٠٠

المصدر: من عمل الباحثة اعتمادا على تحليل استمارات الاستبيان.

أكثر من ٧٨ % من المترددات يأتون من داخل مدينة خميس مشيط والباقي من خارجها كما يتضح من جدول (٧) .

جدول (٧): موقع سكن المترددات على المقاهي النسائية بمدينة خميس مشيط

الموقع	داخل مدينة خميس	خارج مدينة خميس	الإجمالي
التكرار	١٣٦	٣٨	١٧٤
%	٧٨,٢	٢١,٨	١٠٠

المصدر: من عمل الباحثة اعتمادا على تحليل استمارات الاستبيان.

وبالتالي يعطى العلاقة ما بين موقع النشاط (الخدمة) وغيرها من العوامل الأخرى

(Al Sahili, K and Aboul-.1999, p.86) Ela, وعادة ما تكون للرحلة نقطة بدء ونقطة انتهاء أو ما بين نقاط متعددة ويجب الإشارة بأن وسائل

ب - خصائص المترددات على المقاهي النسائية بمدينة خميس مشيط

تم الاعتماد في دراسة هذه الخصائص على تحليل البيانات التي تم جمعها من الاستمارة رقم (٢) والخاصة بالمترددات على المقاهي النسائية بمدينة

٣- موقع السكن
تم دراسة موقع سكن المترددات من حيث كونها داخل او خارج مدينة خميس مشيط حيث اتضح ان

٤- سهولة الوصول للمقاهي النسائية في مدينة خميس مشيط:

يقصد بسهولة الوصول هو قدرة الأشخاص والبضائع على التحرك والتنقل من مكان لآخر بسهولة ويسر،

يدفعها القائم بها أو الوقت المستغرق للقيام بها وكذلك المسافة المقطوعة للوصول الى هذه المقاهي كما يتضح من جدول (٨) وجدول (٩) .

التقنية الحديثة قد أثرت بصورة فعالة على توزيع الخدمات الحضرية، والتي يتوقع من انتشارها الإقلال من عدد الرحلات بين نقطتين ويتم قياس سهولة الوصول إلى خدمة معينة بواسطة تكلفة الرحلة ، أي أن ما تكلفه هذه الرحلة من مبالغ

جدول (٨) المسافة بين مكان الإقامة والمقهى

اسم المقهى	متوسط المسافة بين مكان الإقامة والمقهى (كم)	الانحراف المعياري (ع)	الترتيب حسب بعد المسافة
تيفاني	٢٣,٠٠	٣٣,٩١	٢
جلسة هادئة	١٠,٣٣	٧,٩٨	٧
دايت كوفي	٢١,٥٠	٨,٧٠	٣
سنيون	١٦,٢٥	٨,٢١	٦
سوفليه الواحة	٥٨,٠٠	٣٦,٠٠	١
سيحة بال	١٨,٠٠	٢٩,٦٨	٥
ماما روتى	٢٠,٩٤	٢٦,١٨	٤
الاجمالي	٢٣,١٠	٣٣,٩١	-

المصدر: من عمل الباحثة اعتمادا على تحليل استمارات الاستبيان.

٥- مدة الوصول بين مكان الإقامة والمقهى : يستغرق الوصول للمقاهي بأنواعها المختلفة فترة زمنية معينة، وتختلف تلك الفترة من مستفيد لآخر حسب محل إقامة المستفيد. أى المسافة بين محل إقامة المستفيد ومكان توفر الخدمة، وكذلك مدى كثافة انتشار الخدمة، بالإضافة إلى نوع الوسيلة المستخدمة ما بين وسيلة متكررة الوقوف ووسيلة لا تتوقف إلا عند المقصد، بالإضافة إلى سهولة الحركة وهذا مرتبط بشبكة الشوارع واتساعها فى المدينة،

وبالرغم من التقدم الذي طرأ على تقنية المواصلات من حيث السرعة والكفاءة الذي بدوره أدى إلى اختصار الزمن وتقليل المسافة (أبو صبحة 2002 , ص) ومن تحليل جدول (٨) يتضح ان النفوذ الاقليمي للمقاهي النسائية بمدينة خميس مشيط يمتد لاكثر من ٥٨ كم كما يتضح من المترددات على مقهى سوفلية الواحة بينما كانت اقل المسافات فى مقهى جلسة هادئة لمسافة تصل لى نحو ١٠ كم ، بينما كان متوسط المسافة بين الاقامة والمقهى نحو ٢٣,١ كم وهى مسافة جيدة .

والجدول التالي يوضح المسافة الزمنية للوصول إلى المقاهي النسائية بمدينة خميس مشيط .

جدول (٩) مدة الوصول بين مكان الإقامة والمقهى

اسم المقهى	متوسط مدة الوصول (دقيقة)	الانحراف المعياري (ع)
تيفاني	٢٠,٦١	١١,٦٢
جلسة هادئة	٢٠,١٤	١١,٤٦
دايت كوفي	١٩,٧٤	١٣,٣٨
سنيون	١٨,٦٨	٩,٥٥
سوفليه الواحة	٢٤,٠٠	١٠,٨٩
سيحة بال	٢٥,٤٥	١٠,٦٨
ماما روتى	١٨,٤٢	١٢,٢٥
الاجمالي	٢١,١٧	١١,٤٧

المصدر: من عمل الباحثة اعتمادا على تحليل استمارات الاستبيان.

٦- التركيب العمري:

يتطلب التعامل مع المقاهي النسائية فى مدينة خميس مشيط فئات عمرية معينة، حيث يلاحظ من الجدول (١٠) والشكل (٧) إختلاف نوعية الفئات العمرية فى التعامل مع المقاهي النسائية.

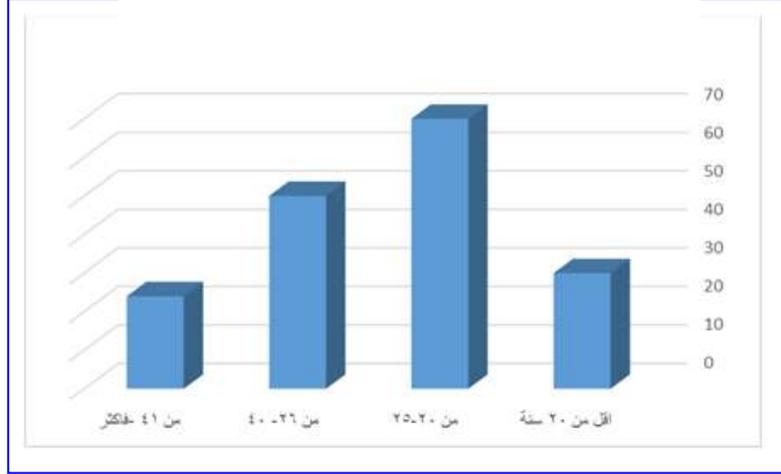
يلاحظ من الجدول السابق سهولة الوصول إلى المقاهي النسائية بمدينة خميس مشيط ، حيث سجلت فئة المدة الزمنية (٢٠ دقيقة فأقل) الترتيب الأول مستحوذة علي أكثر من نصف العينة ، بينما جاءت الفترة الزمنية (٢٠ : ٢٥) دقيقة فى الترتيب الثاني ؛ ويعزى ذلك وجود تلك بعض المقاهي علي أطراف المدينة .

جدول (١٠) التركيب العمري للمترددات على المقاهي النسائية بمدينة خميس مشيط بالعينة

المرحلة العمرية	التكرار	النسبة المئوية
اقل من ٢٠ سنة	٣٠	١٧,٢%
من ٢٠-٢٥	٧٠	٤٠,٢%
من ٢٦-٤٠	٥٠	٢٨,٧%
من ٤١ فأكثر	٢٤	١٣,٨%

المصدر: من عمل الباحثة اعتمادا على تحليل استمارات الاستبيان.

شكل (٧) المراحل العمرية للمتددات على المقاهى النسائية بمدينة خميس



المصدر : من عمل الباحثة اعتمادا على بيانات

٧- الحالة الوظيفية :

للوظيفية دور مهم في تحديد نوعية العمل أو الاستفادة من المقاهى النسائية ، لكونها تحدد عدد مرات التردد على هذه المقاهى وإمكانية التعامل معها، وكذلك البعد الاقتصادي فى التعامل مع هذه

المقاهى وهذا ما يوضحه الجدول التالي:

جدول (١١) الحالة الوظيفية للمتددات على المقاهى النسائية بمدينة خميس مشيط بالعينة

الحالة الوظيفية	التكرار	النسبة المئوية
طالبة	٨٦	٤٩,٤%
موظفة	٤٠	٢٣%
ربة منزل	٤٤	٢٥,٣%
أخرى	٤	٢,٣%

المصدر: من عمل الباحثة اعتمادا على تحليل استمارات الاستبيان.

،وأنت في المرتبة الثانية ربات المنزل يليها الموظفات .

يلاحظ من الجدول السابق أن اغلب المتددات على المقاهى من المرحلة العمرية (من ٢٥-٢٠) حيث بلغت نسبتهم ٤٠,٢% وهى تمثل مرحلة الشباب المبكرة ، في حين كانت اقل نسبة من ذوات الفئة العمرية (من ٤١ فأكثر)

يلاحظ من الجدول السابق أن اغلب مرتدات المقاهى من الطالبات حيث بلغت نسبتهم ٤٩,٤%

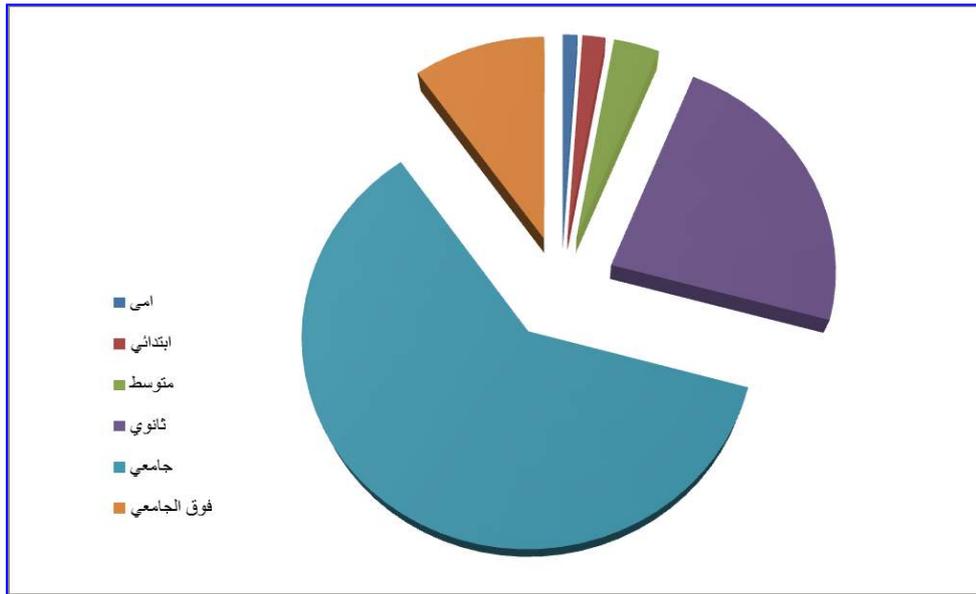
٨- الحالة التعليمية :

الأشخاص ممن ليس لديه القدرة على القراءة والكتابة
تحدد الحالة التعليمية قدرة المترددات على هذه
المقاهي في التعامل مع الانترنت وغيرها من
الخدمات وعلي النقيض فقد يتعرض بعض
النسائية في مدينة خميس مشيط .
جدول (١٢) الحالة التعليمية للمترددات على المقاهي النسائية في مدينة خميس مشيط بالعينة

النسبة المئوية	التكرار	الحالة التعليمية
١,١%	٢	امى
١,٧%	٣	ابتدائي
٣,٤%	٦	متوسط
٢٣%	٤٠	ثانوي
٦٠,٩%	١٠٦	جامعي
٩,٨%	١٧	فوق الجامعي
١٠٠%	١٧٤	الاجمالي

المصدر: من عمل الباحثة اعتمادا على تحليل استمارات الاستبيان.

شكل (٩) الحالة التعليمية للمترددات على المقاهي النسائية بمدينة خميس مشيط
بالعينة



المصدر: من عمل الباحثة اعتمادا على بيانات جدول (١٢)

٩- الحالة الاجتماعية :

تعتبر الحالة الاجتماعية مؤشراً أساسياً عند دراسة وتحليل أي مجتمع سكاني، لما ينتج عنه من انعكاسات على نوعية وأسلوب الحياة للفرد ذاته وللمجتمع الذي يعيش فيه (إسماعيل، ٢٠١٦: ص ٢٨) ويوضح جدول (١٣) وشكل (١٠) الحالة التعليمية للعينة محل الدراسة .

احتلت فئة (جامعي) الترتيب الأول بنسبة ٦٠,٩% من جملة العينة؛ ويرجع ذلك إلي خبرتهم وإدراكهم بالأساليب التكنولوجية الحديثة، واحتلت الترتيب السابع والأخير فئة أمي بنسبة ١,١% من حجم العينة.

جدول (١٣) الحالة الاجتماعية للمتردات على المقاهي النسائية في مدينة خميس مشيط بالعينة

النسبة المئوية	التكرار	الحالة الاجتماعية
٥٢,٩%	٩٢	عزباء
٥,٢%	٩	مطلقة
٣٧,٩%	٦٦	متزوجة
٤%	٧	ارملة
١٠٠%	١٧٤	الاجمالي

المصدر: من عمل الباحثة اعتمادا على تحليل استمارات الاستبيان.

شكل (١٠) الحالة الاجتماعية للمتردات على المقاهي النسائية بمدينة خميس مشيط بالعينة



المصدر: من عمل الباحثة اعتمادا على بيانات

يلاحظ من الجدول السابق أن اغلب المترددات على المقاهي من فئة العزباء حيث بلغت نسبتهم ٥٢,٩%، وتأتي في المرتبة الثانية فئة المتزوجات بنسبة (٣٧,٩%) وكانت اقلهن من المطلقات والارامل .

١٠- السكن : يوضح جدول (١٤) نتائج استمارة الاستبيان من حيث السكن سواء بمفردها او مع الاقارب او مع الاسرة او غير ذلك.

جدول (١٤) حاله السكن للمترددات على المقاهي النسائية في مدينة خميس مشيط بالعينة

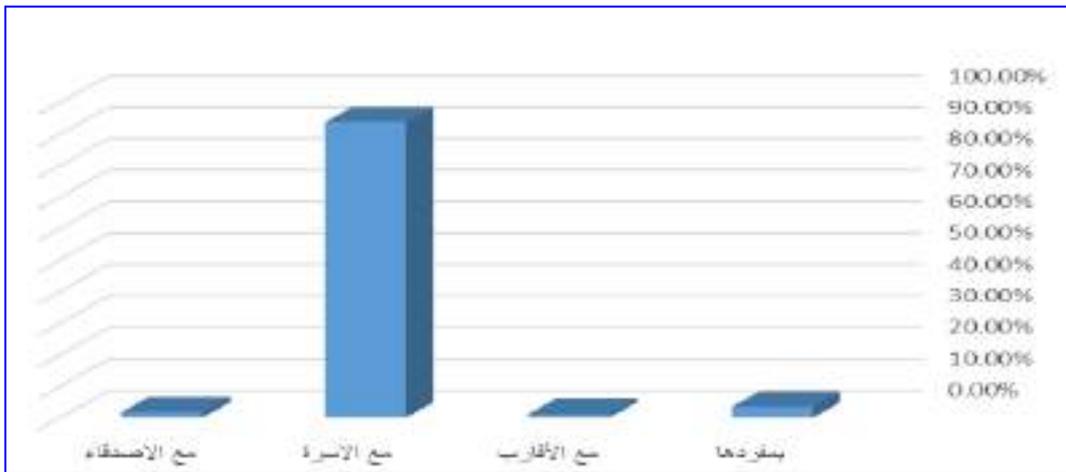
السكن	التكرار	النسبة المئوية
بمفردها	٦	٣,٤%
مع الأقارب	٢	١,١%
مع الاسرة	١٦٣	٩٣,٧%
مع الاصدقاء	٣	١,٧%
الاجمالي	١٧٤	١٠٠%

المصدر: من عمل الباحثة اعتمادا على تحليل استمارات الاستبيان.

يلاحظ من الجدول السابق أن اغلب المترددات على المقاهي ممن يسكنون مع اسرهم حيث بلغت نسبتهم ٩٣,٧%، وتأتي في المرتبة الثانية من تعيش بمفردها بنسبة (٣,٤%) وكانت اقلهن ممن مع

الأصدقاء او بمفردهن ويوضح الرسم البياني التالي النسب المئوية للسكن لمرتادى المقاهي ويوضح الرسم التالي نتائج ذلك .

شكل (١١) حاله السكن للمترددات على المقاهي النسائية بمدينة خميس مشيط بالعينة



المصدر : من عمل الباحثة اعتمادا على بيانات جدول (١٤)

١١- عدد افراد الاسرة :

تم دراسة عدد افراد اسر المترددات بما يؤثر ذلك على المستوى الاقتصادي للأسرة وكانت النتائج كما يتضح من جدول (١٥) .

جدول (١٥): عدد افراد اسر المترددات على المقاهي النسائية في مدينة خميس مشيط بالعينة

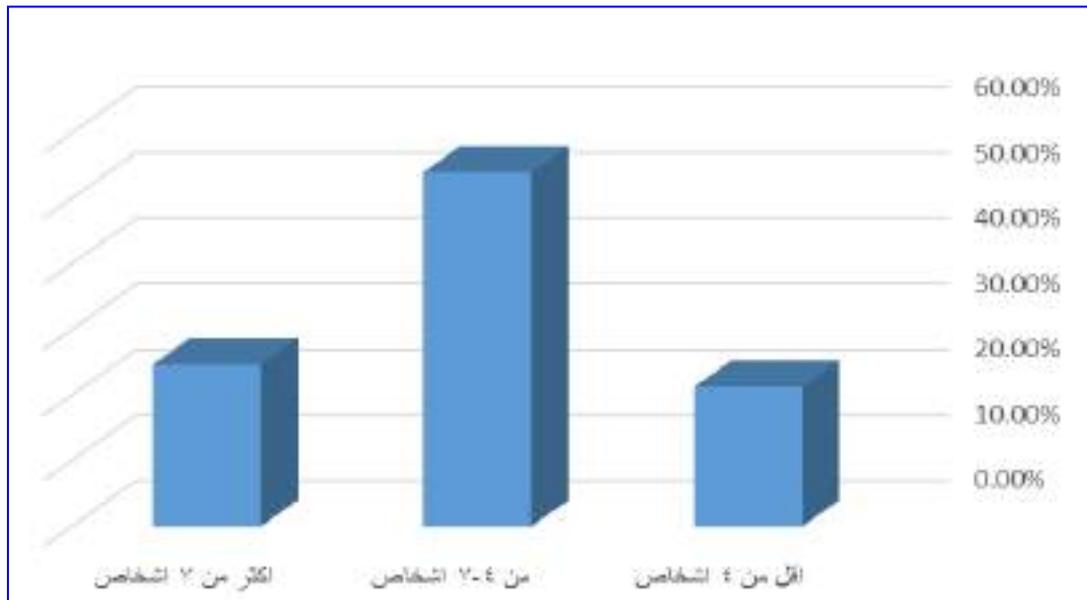
عدد افراد الاسرة	التكرار	النسبة المئوية
اقل من ٤ اشخاص	٣٧	٢١,٣%
من ٤-٧ اشخاص	٩٤	٥٤%
اكثر من ٧ اشخاص	٤٣	٢٤,٧%
الاجمالي	١٧٤	١٠٠%

المصدر: من عمل الباحثة اعتمادا على تحليل استمارات الاستبيان.

يلاحظ من الجدول السابق أن اغلب المترددات على المقاهي ممن تنتمي لاسر عددها من ٤-٧ أشخاص حيث بلغت نسبتهم ٥٤%، وتأتى في المرتبة الثانية من تعيش في اسرة اكثر من ٧ اشخاص (٢٤,٧%) .

وكانت اقلهن ممن اسرهم مكونة من (اقل من ٤ اشخاص) ويوضح الرسم البياني التالي النسب المئوية لعدد افراد الاسرة لمرتادي المقاهي ويوضح الرسم التالي نتائج ذلك .

شكل (١٢) عدد افراد اسر المترددات على المقاهي النسائية بمدينة خميس مشيط بالعينة



المصدر: من عمل الباحثة اعتمادا على بيانات جدول (١٥)

١٢- متوسط الدخل الشهري :

تباينت مستويات الدخل بين فئات مستخدمي المقاهي النسائية بمدينة خميس مشيط ، حيث تعتبر من الأسس المهمة التي توضح مستويات المعيشة ودليل علي مدي احتياج السكان للمقاهي ، وتبين من دراسة الجدول (١٦) ما يلي:

جدول (١٦) متوسط دخل للمتددات على المقاهي النسائية في مدينة خميس مشيط بالعينة

متوسط الدخل	التكرار	النسبة المئوية
اقل من ٣٠٠٠ ريال	٨١	%٤٦,٦
من ٣٠٠٠-٩٠٠٠ ريال	٤١	%٢٣,٦
اكثر من ٩٠٠٠ ريال	٥٢	%٢٩,٣
الاجمالي	١٧٤	%١٠٠

المصدر: من عمل الباحثة اعتمادا على تحليل استمارات الاستبيان.

شكل (١٣) عدد افراد للمتددات على المقاهي النسائية بمدينة خميس مشيط بالعينة



المصدر: من عمل الباحثة اعتمادا على بيانات جدول (١٦)

١٣- الخصائص الديموغرافية لمرتادي المقاهي النسائية

من التحليل السابق يمكن تلخيص اهم الخصائص الديموغرافية لمرتادي المقاهي النسائية وترتيبها من حيث الفئة الاكثر نسبة في ارتياد المقاهي والفئة الأقل نسبة كما في الجدول التالي .

يلاحظ من الجدول السابق أن اغلب مرتادات المقاهي ممن دخلهن اقل من ٣٠٠٠ ريال حيث بلغت نسبتهم ٤٦,٦% ، وتأتى في المرتبة الثانية من دخلهن اكثر من ٩٠٠٠ ريال (٢٩,٣%) وكانت اقلهن نسبة ممن يتراوح دخلهن بين (٣٠٠٠-٩٠٠٠ ريال) .

جدول (١٧) الخصائص الديموغرافية لمرتادي المقاهي النسائية بالعينة

م	الخاصية الديموغرافية	أكثر فئة ترتاد المقهى	اقل فئة ترتاد المقهى
١	جنسية المترددين	سعودية (٩٥,٤%)	غير سعودية (٤,٦%)
	موقع السكن	داخل مدينة خميس (٧٨,٢%)	خارج مدينة خميس
٣	المسافة بين مكان الإقامة والمقهى	٥٨ كم	١٠,٣٣ كم
٤	مدة الوصول بين مكان الإقامة والمقهى	٢٥,٤٥ دقيقة	١٨,٤٢ دقيقة
٥	اعمار مرتادي المقهى	من ٢٠-٢٥ عام	من ٤١ عام فأكثر
٦	الحالة الوظيفية	طالبة (٤٩,٤%)	موظفة (٢٣%)
٧	الحالة التعليمية	مؤهل جامعي (٦٠,٩%)	امية (١,١%)
٨	الحالة الاجتماعية	عزباء (٥٢,٩%)	ارملة (٤%)
٩	السكن	مع الاسرة (٩٣,٧%)	مع الأقارب (١,١%)
١٠	عدد افراد الاسرة	من ٤-٧ اشخاص (٥٤%)	اقل من ٤ اشخاص (٢١,٣%)
١١	متوسط الدخل الشهري	اقل من ٣٠٠٠ ريال	اكثر من ٩٠٠٠ ريال

المصدر: من عمل الباحثة اعتمادا على تحليل استمارات الاستبيان.

بينما تتميز اقل فئة من مرتادي المقاهي النسائية بالاتي:

غير سعودية - من خارج مدينة خميس - اعمارهن من ٤١ عام فأكثر- موظفة - امية - ارملة - تسكن مع الأقارب -عدد افراد الاسرة اقل من ٤ اشخاص - الدخل أكثر من ٩٠٠٠ ريال.

ومن ثم فان أكثر فئة من مرتادي المقاهي النسائية تتميز بالخصائص الاتية:

سعودية - تسكن داخل خميس مشيط - اعمارهن من ٢٥-٢٠ - طالبات - ذات مؤهل جامعي - عزباء - تسكن مع الاسرة - عدد افراد اسرهن من ٤-٧ اشخاص - متوسط دخلهن الشهري اقل من ٣٠٠٠ ريال

١٤- الخصائص البيئية والزمانية والمكانية

والنفسية المميزة لمرتادي المقاهي :

تتناول هذه الخصائص دراسة عدد مرات زيارة المقاهي وموعد الزيارة ومعدل الصرف واسباب الزيارة والافضلية بين هذه المقاهي وكانت النتائج كما يلي :

أ- عدد مرات زيارة المقهى:

يوضح جدول (١٨) استمارات الاستبيان في تكرارية عدد مرات زيارة المقاهي النسائية .

جدول (١٨) عدد مرات زيارة المقهى للمترددات على المقاهي النسائية بمدينة خميس مشيط بالعينة

عدد مرات الزيارة	التكرار	النسبة المئوية
يومية	٤	٢,٣%
خلال الأسبوع	٨	٤,٦%
نهاية الأسبوع	٧٣	٤٢%
مرة في الشهر	٦٠	٣٤,٥%
مرة في السنة	٢٩	١٦,٧%
الإجمالي	١٧٤	١٠٠%

المصدر: تحليل استمارات الاستبيان.

يلاحظ من النتائج المعروضة في الجدول السابق ان غالبية المترددات للمقاهي يقمن بزيارة المقاهي في نهاية الأسبوع او مرة واحدة في الشهر ونادرا ما يقمن بالزيارة يوميا

شكل (١٤) عدد مرات زيارة المقاهي للمترددات على المقاهي النسائية بمدينة خميس مشيط بالعينة



المصدر : من عمل الباحثة اعتمادا على بيانات جدول (١٨)

ب -مدى ملائمة موقع المقهى:

يوضح الجدول التالي مدى ملائمة موقع المقهى للمترددات في مدينة خميس مشيط
جدول (١٩) مدى ملائمة موقع المقهى بالنسبة للمترددات على المقاهى النسائية بمدينة خميس مشيط بالعينة

النسبة المئوية	هى التكرار	مدى ملائمة موقع المقهى
٨٧,٩%	١٥٣	ملائم
١٢,١%	٢١	غير ملائم
١٠٠%	١٧٤	الإجمالي

المصدر: من عمل الباحثة اعتمادا على تحليل استمارات الاستبيان.

يلاحظ من النتائج المعروضة في الجدول السابق ان غالبية افراد العينة (٨٧,٩%) اقرروا بملائمة موقع المقهى لهم في حين اقرت نسبة (١٢,١%) بعدم ملائمة موقع المقهى لهم .

ج-موعد زيارة المقهى:

تباينت مواعيد الزيارة لهذه المقاهى تبعا للجدول التالي :

جدول (٢٠) مواعيد زيارة المقاهى للمترددات على المقاهى النسائية بمدينة خميس مشيط بالعينة

النسبة المئوية	التكرار	موعد زيارة المقهى
٣,٤%	٦	زيارة صباحية (٧,٣٠-١٢ ظهرا)
٢٣%	٤٠	زيارة ما بعد الظهر (١٢,٠١-٥ عصرا)
٧٣,٦%	١٢٨	زيارة مسائية (٥,٠-١١ مساءا)
١٠٠%	١٧٤	الإجمالي

المصدر: من عمل الباحثة اعتمادا على تحليل استمارات الاستبيان.

يلاحظ من الجدول السابق ان اغلب المترددات (٧٣,٦%) يقمن بزيارة المقهى في الفترة المسائية (٥,٠ - ١١ مساءا) بينما عدد ضئيل منهن (٣,٤%) يزرن المقهى في الفترة الصباحية .اي ان فترة الذروة لزيارة المقاهى النسائية هي الفترة المسائية ويوضح الشكل البياني التالي نتائج ذلك .

د-معدل الصرف في كل زيارة:

ولدراسة معدل الصرف في كل زيارة تم تفرغ نتائج استمارة الاستبيان في جدول (٢١) كما يلي :

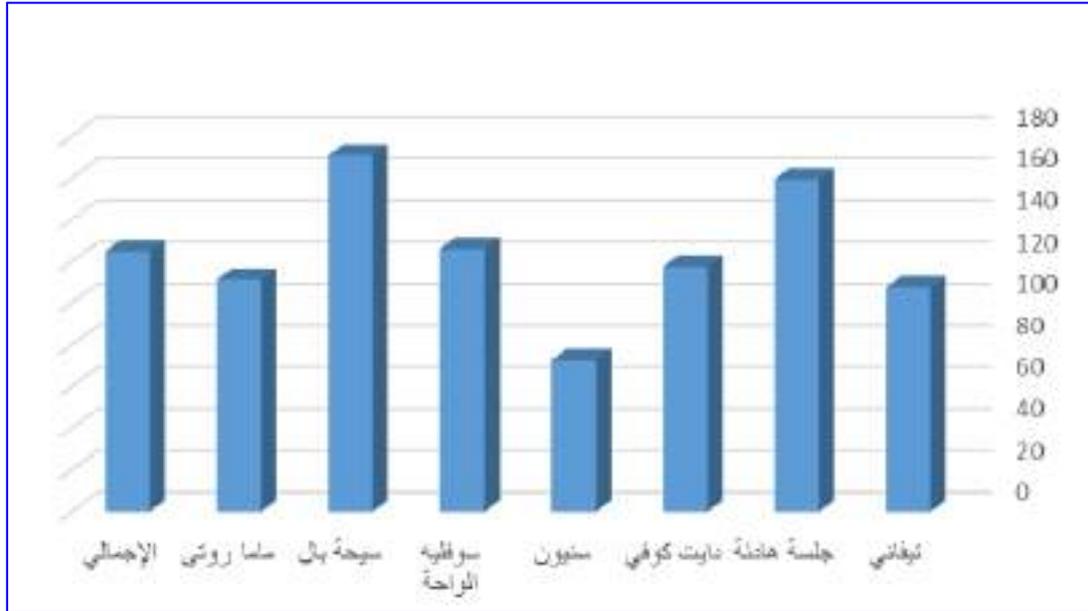
جدول (٢١) مواعيد زيارة المقاهي للمترددات على المقاهي النسائية بمدينة خميس مشيط بالعينة

اسم المقهى	متوسط معدل الصرف	الانحراف المعياري
تيفاني	١٠٧,٧٧	٧٥,٠٥
جلسة هادئة	١٥٩,٥٣	٨٢,٩٨
دايت كوفي	١١٧,٥٠	٥٦,٨٤
سنيون	٧٢,٧٣	٣٧,٦٩
سوفليه الواحة	١٢٦,١٣	٥٦,١١
سيحة بال	١٧٠,٩١	٨٥,١٨
ماما روتى	١١١,٢٥	٧٤,٩٠
الإجمالي	١٢٤,٩٣	٧٤,٥٢

المصدر: من عمل الباحثة اعتمادا على تحليل استمارات الاستبيان.

يلاحظ من الجدول السابق ان متوسط معدل الصرف في كل زيارة بلغ (١٢٤,٩٣ ريال) وكانت اعلى المقاهي في معدل الصرف هو مقهى سيحة بال حيث بلغ متوسط عدل صرف مرتاديه (١٧٠,٩١ ريال) وكان اقل المقاهي هو سنيون حيث بلغ متوسط معدل الصرف (٧٢,٧٣ ريال)

شكل (١٥) معدل الصرف لكل زيارة للمترددات على المقاهي النسائية بمدينة خميس مشيط بالعينة



المصدر: من عمل الباحثة اعتمادا على بيانات جدول (٢١)

هـ-أسباب زيارة المقهى:

تتعدد اسباب زيارة المقاهى بين مقابله الصديقات او مقابله افراد العائله او الاستراحة او غير ذلك وكانت النتائج كما يتضح فى جدول (٢٢) .

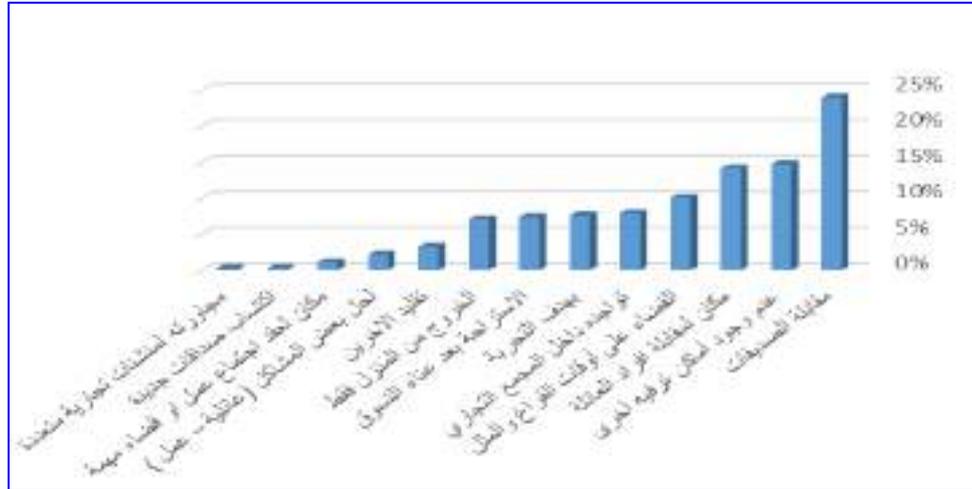
جدول (٢٢) سبب زيارة المقاهى للمترددات على المقاهى النسائية بمدينة خميس مشيط بالعينة

الترتيب	سبب الزيارة	التكرار	النسبة المئوية
١	مقابلة الصديقات	٨٨	٢٤%
٢	عدم وجود أماكن ترفيه أخرى	٥٤	١٤,٧%
٣	مكان لمقابلة افراد العائلة	٥٢	١٤,٢%
٤	القضاء على أوقات الفراغ والملل	٣٧	١٠,١%
٥	تواجه داخل المجمع التجاري	٢٩	٧,٩%
٦	بهدف التجربة	٢٨	٧,٦%
٧	الاستراحة بعد عناء التسوق	٢٧	٧,٤%
٨	الخروج من المنزل فقط	٢٦	٧,١%
٩	تقليد الآخرين	١٢	٣,٣%
١٠	لحل بعض المشاكل (عائلية -عمل)	٨	٢,٢%
١١	مكان لعقد اجتماع عمل او قضاء مهمة	٤	١,١%
١٢	اكتساب صداقات جديدة	١	٠,٣%
١٣	مجاورته لمنشآت تجارية متعددة	١	٠,٣%

المصدر: من عمل الباحثة اعتمادا على تحليل استمارات الاستبيان.

كانت معظم نتائج اسباب الزيارات للمقاهى النسائية مقابله الصديقات بنسبة تصل الى اكثر من ٢٤ % من المترددات على المقاهى بينما كانت مقابله افراد من العائله وعدم وجود اماكن ترفية فى المرتبة الثانية بنسبة اكثر من ١٤ % من المترددات على المقاهى وكانت اقل النسب وهى اكتساب صداقات جديدة بنسبة ٠,٣٣ % من المترددات على المقاهى كما يلى :

شكل (١٦) اسباب زيارة المترددات على المقاهي النسائية بمدينة خميس مشيط بالعينة



المصدر : من عمل الباحثة اعتمادا على بيانات جدول (٢٢)

و-أسباب تفضيل زيارة المقهى عن غيره من المقاهي:

تتوعد طرق تفضيل المقاهي بعضها عن بعض وكانت النتائج كما يلي

جدول (٢٣) سبب زيارة المقاهي للمترددات على المقاهي النسائية بمدينة خميس مشيط بالعينة

الترتيب	سبب التفضيل	التكرار	النسبة المئوية
١	الرغبة الشخصية	٨١	٢٦,٣%
٢	جودة ونوعية الطلبات في المقهى	٨١	٢٦,٣%
٣	موقع المقهى الجيد وسهولة الوصول اليه	٤٧	١٥,٣%
٤	الأسعار المناسبة في المقهى	٣٤	١١%
٥	الجو العام للمقهى	٢٦	٨,٤%
٦	الشعور بالراحة النفسية داخل المقهى	١٦	٥,٢%
٧	الوضع الوظيفي	٩	٢,٩%
٨	الخدمات المتوفرة في المقهى	٧	٢,٣%
٩	وجود هيئة اشرافيه على المقهى	٥	١,٦%
١٠	وجود وسائل الترفيه بالمقهى	٢	٠,٦%

المصدر: من عمل الباحثة اعتمادا على تحليل استمارات الاستبيان.

احتلت الرغبة الشخصية المرتبة الاولى فى تفضيل احد المقاهى عن الاخرى بنسبة اكثر من ٢٦ % من جملة المترددات على المقاهى وناظرتها فى هذه النتيجة جودة ونوعية الطلبات فى المقاهى بنفس النسبة وايضا كان لموقع المقهى دور مهم فى عملية التفضيل حيث احتلت نحو ١٥,٣ % من جملة المترددات على المقاهى ، بينما كانت اقل النسب فى وجود وسائل الترفية بالمقهى بنسبة ٠,٦ % من جملة المترددات على المقاهى .

ز- الأنشطة التي تمارس في المقهى:

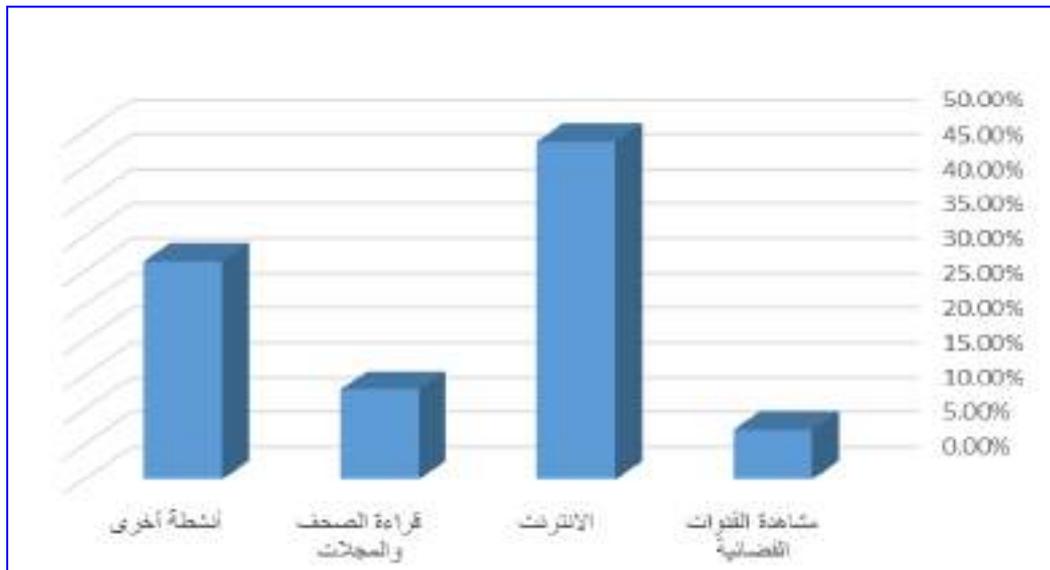
تنوعت الانشطة التي تمارسها المترددات على المقاهى النسائية بمدينة خميس مشيط كما يتضح من الجدول التالي :

جدول (٢٤) نوع الانشطة التي تمارسها المترددات على المقاهى النسائية بمدينة خميس مشيط بالعينة

النسبة المئوية	التكرار	الانشطة
٧,١ %	٥	مشاهدة القنوات الفضائية
٤٨,٦ %	٣٤	الانترنت
١٢,٩ %	٩	قراءة الصحف والمجلات
٣١,٤ %	٢٢	أنشطة أخرى

المصدر: من عمل الباحثة اعتمادا على تحليل استمارات الاستبيان.

يلاحظ من الجدول السابق ان اكثر الأنشطة ممارسة داخل المقهى هو نشاط الانترنت واول الأنشطة هو مشاهدة القنوات الفضائية . شكل (١٧) الانشطة التي تمارسها المترددات على المقاهى النسائية بمدينة خميس مشيط بالعينة



المصدر : من عمل الباحثة اعتمادا على بيانات جدول (٢٤)

ح- وجود وسائل او أماكن بديلة للترفيه:

وبدراسة امكانية وجود اماكن بديله لهذه المقاهي كانت النتائج كما يتضح من جدول (٢٥)

جدول (٢٥) نوع الانشطة التي تمارسها المترددات على المقاهي النسائية بمدينة خميس مشيط بالعينة

النسبة المئوية	التكرار	مدى وجود وسائل او أماكن بديلة
٣٧,٢%	٦٤	توجد
٦٢,٨%	١٠٨	لا توجد

المصدر: من عمل الباحثة اعتمادا على تحليل استمارات الاستبيان.

اقر غالبية افراد العينة (٦٢,٨٥) بعدم وجود أماكن بديلة او وسائل غير المقاهي للترفيه

٩- الأماكن البديلة تسد احتياجاتهم في الترفيه :

جدول (٢٦) افضلية الاماكن البديله المترددات على المقاهي النسائية بمدينة خميس مشيط بالعينة

النسبة المئوية	التكرار	هل الأماكن البديلة تسد احتياجاتهم في الترفيه
٣٧,١%	٦٢	نعم
٦٢,٩%	١٠٥	لا

المصدر: من عمل الباحثة اعتمادا على تحليل استمارات الاستبيان.

اقر غالبية افراد العينة (٦٢,٩) بان الأماكن البديلة لا تسد احتياجاتهم في الترفيه

ط- الصعوبات التي تواجههن في المقاهي:

لدراسة المشكلات التي توجه المترددات على المقاهي النسائية كانت النتائج كما يتضح من جدول (٢٧)

جدول (٢٧) الصعوبات التي تواجههن المترددات على المقاهي النسائية بمدينة خميس مشيط بالعينة

النسبة المئوية	التكرار	الصعوبة	الترتيب
٢١%	٥٧	وسيلة الترفيه الوحيدة في المكان	١
١٨,٨%	٥١	قلة عد المقاهي في المدينة	٢
١٤,٣%	٣٩	عدم توفر الخدمات في المقهى	٣
١٠,٧%	٢٩	ارتفاع أسعار الطلبات في المقهى	٤
٧,٧%	٢١	عدم توفر الطلبات للمترددات	٥
٥,٩%	١٦	المكان المكشوف	٦
٤,٨%	١٣	الازعاج لوجود المقهى داخل مجمع تجارى	٧

٨	ضيق مكان المقهى	١١	٤%
٩	انخفاض مستوى الدخل للمتردد	٩	٣,٣%
١٠	بعد المقهى وصعوبة الوصول اليه	٨	٢,٩%
١١	عدم جودة الطلبات المقدمة في المقهى	٦	٢,٢%
١٢	الاختلاط	٦	٢,٢%
١٣	الازدحام في المقهى	٤	١,٥٥%
١٤	التدخين	٢	٠,٧%

المصدر: من عمل الباحثة اعتمادا على تحليل استمارات الاستبيان.

(٠,٠١) بين العمر وعدد مرات زيارة المقهى (ر =
 ٠,٤١) كما وجدت علاقة ارتباطية دالة احصائيا
 بين متوسط الدخل الشهري ومعدل الصرف (ر =
 ٠,٤٣) ووجود علاقة ارتباطية دالة احصائيا عند
 مستوى (٠,٠١) بين عدد مرات زيارة المقهى
 ومتوسط الدخل الشهري (ر = ٠,٢٢) بينما وجدت
 علاقة ارتباطية دالة احصائيا عند مستوى (٠,٠١)
 بين الحالة التعليمية وعدد مرات زيارة المقهى (ر =
 ٠,٥٧) كما وجدت علاقة ارتباطية دالة احصائيا
 عند مستوى (٠,٠١) بين المسافة بين مكان الإقامة
 والمقهى وعدد مرات زيارة المقهى (ر = ٠,٤٧)
 وايضا وجود علاقة وجود احصائيا دالة
 احصائيا عند مستوى (٠,٠١) بين موقع السكن
 وعدد مرات زيارة المقهى (ر = ٠,٤١) واخيرا
 وجدت علاقة ارتباطية دالة احصائيا عند مستوى
 (٠,٠١) بين موقع المقهى وموعد زيارة المقهى (ر =
 ٠,٢٩) .

تعد المقاهى هي وسيلة الترفيه الوحيدة في المكان
 وكانت بنسبة ٢١ % من جملة المترددات على
 المقاهى وكذلك كانت مشكله قله عدد المقاهى في
 المدينة ايضا بنسبة اكثر من ١٨ % من جملة
 المترددات على المقاهى كما كانت من اهم
 المشكلات عدم وجود خدمات في المقهى بنسبة
 تصل الى ١٤,٣ % من جملة المترددات على
 المقاهى بينما كانت اقل المشاكل في هذه المقاهى
 هي التدخين بنسبة ٠,٧ % من جملة المترددات
 على المقاهى والاختلاط بنسبة ١,٥ % من جملة
 المترددات على المقاهى .

ي- علاقات الارتباط بين الخصائص المميزة للمترددات على المقاهى .

تم تحليل نتائج هذه العلاقات باستخدام برنامج SPSS
 الخاص بالعمليات الاحصائية وكانت اهم النتائج
 وجود علاقة ارتباطية دالة احصائيا عند مستوى
 (٠,٠١) بين موقع السكن والمسافة بين الإقامة
 والمقهى الذي يرتاده الشخص (ر = ٠,٤٣) . وكذلك
 وجود علاقة ارتباطية دالة احصائيا عند مستوى

النتائج والتوصيات:**اولا: النتائج:**

- لعب العوامل الجغرافية دورا كبيرا فى التوزيع الجغرافى للمقاهى النسائية بمدينة خميس مشيط حيث تركز معظم هذه المقاهى فى احياء مركز المدينة ذات الكثافة العالية فى عدد السكان وذات الاستخدام التجارى والصناعى المميز بتلك المنطقة .
- اظهرت نتائج استمارات الاستبيان ان عامل المسافة وزمن الوصول لهذه المقاهى له دور مهم فى عدد مرات التردد وذلك كونها تتناسب عكسيا مع بعد المسافة وان كان متوسط البعد يصل الى نحو ٢٣ كم وهى تعتبر مسافة جيدة .
- كما كانت معظم المترددات على هذه المقاهى من الجنسية السعودية ومن الطلبة الجامعيين التى تتراوح اعمارهم ما يقارب العشرون عاما .
- واتضح من خلال تحليل النتائج ان معظم المترددات على هذه المقاهى من العزباوات التى تسكن مع الاسر ومتوسط افراد هذه الاسر ما بين ٤-٧ افراد ذات الدخل الاقل من ٣٠٠٠ ريال
- كما تباينت الصعوبات التى تواجه المترددات على هذه المقاهى ومنها قلة عدد هذه المقاهى ونقص الخدمات فى بعض الاماكن فضلا عن عدم وجود مناطق مخصصة لرعاية الاطفال بهذه المقاهى وان كانت اقل هذه الصعاب التدخين والاختلاط وذلك لتماسك المجتمع والمحافظة على العادات والتقاليد .

ثانياً: التوصيات

- العمل على زيادة هذه المقاهى من خلال زيادة القروض وكذلك تقديم التسهيلات اللازمة لذلك او انشاء مقاهى نسائية حكومية .
- متابعة ومراقبة هذه المقاهى والحث على تواجد اماكن مخصصة لرعاية الاطفال فى تلك المقاهى .
- مراقبة الاسعار فى تلك المقاهى والعمل على توافر جميع الخدمات بها .
- زيادة الايدى العاملة وعمل شاشات عرض للشباب فى المقاهى النسائية .

المراجع والمصادر**اولا المراجع العربية :**

- أبو صبحة ، كايد عثمان ، (٢٠٠٢) جغرافية المدن دار وائل للطباعة والنشر ، عمان .
- اسماعيل ، عبد السلام عبد الستار (٢٠١٧) ، التحليل المكاني للخدمات المصرفية بمدينة بورسعيد دراسة في جغرافية الإتصالات،الجمعية الجغرافية المصرية.
- الشهرانى ، نوال عائض (٢٠١٥) التلوث الضوضائي في مدينة خميس مشيط ، رساله ماجستير منشورة ، كلية العلوم الانسانية، جامعة الملك خالد ، المملكة العربية السعودية .
- عاشور، مصباح محمد (٢٠٠٥) استخدام تقنيات نظم الدعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد في تحديد محاور التوسع العمراني في مدينة

الجغرافية ،ادارة الدراسات العمرانية . شروع المخطط
الاقليمى لمنطقة عسير ، الرياض .
- وزارة الاقتصاد والتخطيط (٢٠١٣م) - مصلحة
الإحصاءات العامة والمعلومات .
- وزارة الشؤون البلدية والقروية ، (١٤٣٥ هـ)
دليل المعايير التخطيطية للخدمات ، الرياض ،
المملكة العربية السعودية .

ثالثا : المراجع الاجنبية :

- Al Sahili, K and Aboul-Ela, (1992)
Accessibility of public services as on in
dicator of from sportation system sustu in
ability the case of irbid Jordan, journal of
urban planning & Development, Asce, vol
118.

مصراتة ، رساله ماجستير منشورة ، كلية الدراسات
العليا جامعة ٧ اكتوبر، ليبيا .
- مصلى ، فتحى محمد (٢٠٠٧) ، جغرافية
الخدمات، الإطار النظرى وتجارب عملية، دار
الماجد، القاهرة.
ثانيا : المصاد:

- وزارة الشؤون البلدية والقروية (٢٠١٢ م) بلدية
محافظة خميس مشيط ، وحدة نظم المعلومات
- Bradford, M.G., Human
(1977) Geography, Oxford Univ. Press,
London.

رابعا المواقع الالكترونية :

<https://albukhari.com 18 /8/2019> .
<http://www.aleqt.com 15 /8/2019>

Geographical Characteristics of Women's Cafes in Khamis Mushayt City (Study in Economic Geography)

Hanan Al-Qahtani

Abstract .this study focused on the geographical characteristics of women's cafes in Khamis Mushayt City, the study was divided into two sections, the first part is concerned with the geographical characteristics of women's cafes. These cafes affect a range of geographical factors such as geographical distribution and population density. The second part also studied the characteristics of women visiting these cafes in terms of the distance between the house and cafes, as well as the marital status, educational status, age structure and economic level. The problems of women in these cafes were also discussed. The most important of these difficulties was the lack of areas for children in these cafes as well as prices are expensive and some recommendations have been made to maintain the efficiency of these cafes, such as helping the owners of these cafes.

Assessing the EFL Student Teachers Academic and Teaching Performance at Najran University in the Light of ACTFL Proficiency Guidelines

Alzahrani, Ghaida Ali S.
Najran University, Kingdom of Saudi Arabia
College of Science and Arts-Sharurah
gaalzahrani@nu.edu.sa

Abstract. this study aims to investigate the EFL student teachers' level of language proficiency in the light of ACTFL Guidelines, and the correlation between their academic performance (GPA) and their teaching performance. The descriptive method was used. The subjects of the study consist of EFL student teachers practicing teaching during the academic year 1441H (N=62). Data were collected through the following three instruments: A) An observation checklist designed by the researcher to evaluate EFL student teachers' performance to determine the extent to which their performance matches the standard; B) Self-Assessment checklist based on ACTFL Guidelines, which determine EFL student teachers' language proficiency for each skill (listening, speaking, reading, and writing); and C) 3 Proficiency Tests to evaluate the English language proficiency skills (including four sections: listening, speaking, reading, and writing). Findings revealed that the student teachers perceived themselves to be (intermediate low) level in language proficiency according to ACTFL Guidelines. Moreover, there is a statistically significant relationship between ACTFL Guidelines and all variables of the study. Based on the research results, recommendations, and suggestions for future studies were proposed.

ACTFL: American Council on the Teaching of Foreign Languages.

Keywords: ACTFL, student teacher, teaching performance, proficiency, EFL student.

Introduction

Teachers are seen as one of the most powerful agents affecting students' learning and their educational success. A long line of research and empirical evidence of student achievement validated the relationship between high-quality teaching and students' high performance (Armstrong, 2015; Seebruck, 2015; Hoge, 2016; Sirait, 2016; Bird, 2017).

Taking this relationship into account, many countries are striving for providing quality teacher education and building up powerful models for educating their future teachers. Internationally, policymakers and authorities worked to professionalize teaching

through establishing standards for accreditation "similar to medicine and law" (Alrwele, 2018). Thus, teacher preparation programs and institutions are revised according to accreditation standards and benchmarks.

The process of preparing EFL teachers in Saudi Arabia consists of two main parts; they are the educational part and the language skills part that allow teachers to convey their message and achieve their teaching objectives. In this study, the educational part refers to pedagogy and teaching methodology, while the language skills part refers to teachers' level of proficiency in English.

In Najran University, we are perhaps training EFL teachers without taking into consideration proper criteria developed by our own educational system and TEFL experts. The result, therefore, is that we do not have, by and large, quality teachers trained well enough to achieve the goals of quality education.

In this study, the introduction of ACTFL Standards is critical to student-teachers themselves, feeds student-teachers with information about their performance so they can set and develop their practice and, on the other hand, feeds decision-makers with information about student-teachers' performance so that supervisors can make formal decisions related to assessing the quality of current student-teacher training before any possible restructuring acts. Thus, to assess the performance of EFL teachers, there should be clear and objective criteria.

To sum up, it can be said that education improvement requires improvement of teacher's quality, which requires improvement of teacher's performance through authentic assessment. Thus, the need to design an objective and comprehensive tool to assess EFL student teacher's performance has appeared as an important step to improve education.

Statement of the Problem:

The current research paper comes as an attempt to assess the extent to which ACTFL professional standards for English language teachers are applied by the English language female student teachers at Najran University.

Questions of the Study:

To what extent do English language student teachers at Najran University evaluate their level of proficiency according to the American Council on the Teaching of Foreign Languages (ACTFL) Guidelines?

Four sub-questions emerged from the major question, which are as follows:

- Is there any statistically significant relationship between student teachers'

level of language proficiency and ACTFL Guidelines?

- Is there any statistically significant relationship between student teachers' level of ACTFL Guidelines and their academic performance of language courses?
- Is there any statistically significant relationship between student teachers' level of ACTFL Guidelines and their teaching performance?
- Is there any statistically significant relationship between EFL student teachers' overall academic performances and their teaching performance?

Study Objectives:

This study aimed to:

1. investigate the language proficiency of student teachers at Najran University in the light of ACTFL Guidelines and its relationship with their teaching performance.
2. investigate the correlation coefficient between academic performance (GPA) of the student teachers and their teaching performance.

Significance of the Study:

The review of previous literature indicated that there had been no studies carried out to evaluate teaching competencies of English language female student teachers at Najran University according to ACTFL Proficiency Guidelines. Therefore, this would be the first study in that domain. As such, it is expected that this study would pave the way for more studies in the same direction and serve as a future reference for them. The findings of the study may have valuable insights into the strengths and weaknesses of the existing English language teacher preparation program. Hopefully, the results would provide the university decision-makers with reliable information to promote evidence-informed decisions that might

improve the English language program in preparing its graduates to meet the professional teacher standards requirements.

Limitations of the study:

The study is limited to the final year (1441-2020) Saudi female student teachers of the English Department at Najran University in Sharurah Province.

Definition of Terms:

Academic Performance: In this study, academic performance means:

- A) (GPA) Grade point average of overall academic performances. It includes all courses in all the English as well as the other general courses within and outside the classroom situation before the practical training period.
- B) (GPA.L) Academic performances of English language courses only.

Teaching Performance: Teaching performance refers to the behaviour of the student-teacher while teaching (such as asking questions, giving instructions, showing support, providing explanations, engaging in the numerous instructional acts that a teacher performs in the classroom). Teaching performance in the present study has been specified according to ACTFL Guidelines.

Language Proficiency: In this study, language proficiency refers to student-teachers' ability to use English language in domains such as listening, speaking, reading, and writing as well as grammatical knowledge.

ACTFL Proficiency Guidelines (American Council on the Teaching of Foreign Languages): ACTFL Proficiency Guidelines are descriptions of what individuals can do with language in terms of listening, speaking, reading, and writing in real-world situations in a spontaneous and non-rehearsed context. (ACTFL Proficiency Guidelines, 2012)

Literature Review:

As mentioned above, ACTFL Proficiency Guidelines are descriptions of what individuals can do with language in terms of listening,

speaking, reading, and writing in real-world situations in a spontaneous and non-rehearsed context. For each skill, these guidelines identify five major levels of proficiency: Novice, Intermediate, Advanced, Superior, and Distinguished. The major levels Novice, Intermediate, and Advanced are subdivided into Low, Mid, and High sublevels. ACTFL Guidelines levels describe a continuum of proficiency from that of the highly articulate, well-educated language user to a level of little or no functional ability. These guidelines present the levels of proficiency as ranges and describe what an individual can and cannot do with language at each level, regardless of when, where, or how the language was acquired. Together these levels form a hierarchy in which each level includes all lower levels. The guidelines are not based on any particular theory, educational curriculum, or pedagogical method. They neither describe how an individual learns a language nor prescribe how an individual should learn a language, and they should not be used for such objectives. They are a tool for the evaluation of functional language ability. (ACTFL Proficiency Guidelines, 2012)

ACTFL Proficiency Guidelines were first published in 1986 as an adaptation for the academic society of the U.S. Government's Interagency Language Roundtable (ILR) Skill Level Descriptions. The direct application of ACTFL Proficiency Guidelines is for the evaluation of functional language ability. The guidelines are intended to be used for global assessment in workplace and academic settings. Nevertheless, they do have instructional implications. ACTFL Proficiency Guidelines underlie the development of the ACTFL Performance Guidelines for learners from kindergarten to 12th grade (1998) and are used in conjunction with the National Standards for Foreign Language Learning (1996, 1998, 2006) to describe how well learners meet content standards. For the past 25 years, ACTFL Guidelines have had an increasingly

profound impact on language teaching and learning in the United States. (ACTFL Proficiency Guidelines, 2012)

The upcoming section will review in brief relevant studies conducted in this context, taking chronological order into account.

Moeller and Yu (2015) explore the theoretical foundation of the NCSSFL-ACTFL Can-Do Statements, developed by the National Council of State Supervisors for Languages (NCSSFL) and the American Council on the Teaching of Foreign Languages (ACTFL); describe why and how to use these progress indicators in language education; and reveal the value and impact on student learning when effectively integrated into the language classroom. These Can-Do statements serve as learning goals to document what learners “can do” with languages and can provide teachers and language programs with learning objectives for curriculum and unit design that are user-friendly, learner-centred, and promote reflection and self-regulation aimed at involving the learner directly in the learning process. An exemplar for classroom implementation shows how the teacher can involve learners in the reflective learning process to become independent, self-regulated language learners.

To examine the relationship between self-assessment informed by ACTFL on learners’ language awareness and self-efficacy, Kissling & O’Donnell (2015) investigated the impact of using self-assessment informed by ACTFL on learners’ language awareness and notions of self-efficacy. A one-semester quasi-experimental quantitative study was conducted in Spanish classes with a total of 13 participants in an advanced conversation course at a large, public university in the south-eastern United States. The study revealed that self-assessment of oral performance guided by the Proficiency Guidelines is an effective way to increase FL students’ language awareness and self-efficacy.

Research has also demonstrated positive results of the impact of these guidelines and their application on Arabic courses taught to speakers of other languages. According to Alhajori and Aljarah's study (2016), the guidelines introduce the common principles and the basic landmarks for the development of courses and educational programs. Their linguistic levels are accurate and fit the learners’ needs and educational levels. The study has recommended to be based upon referential scientific frames that fit the learners and introduce the linguistic skills and proficiencies through strict benchmarks to ensure the success of the educational process, accomplish the needed outcomes and unify the efforts of the educational institutions and authorities concerned with the teaching of Arabic. It has suggested that experts and professionals should cooperate to develop a unified framework for Arabic language courses to serve as a guide for composing programs on par with international frameworks.

For the purposes of a validity argument on the ACTFL Assessment of Performance toward Proficiency in Languages tests, Cox and Malone (2018) present relevant evidence by summarizing an analysis of a 2014 test data from examinations administered in three languages (Chinese, French, and Spanish) to more than 10,000 students in grades 5 to 12. The specific stages the researchers evaluated included the following: (1) the design of the instrument, (2) the effectiveness of the rating scale, (3) the reliability of the instrument, and (4) the extent to which ACTFL proficiency Guidelines were generalizable across languages. This study shows that there is validity evidence that the Assessment of Performance toward Proficiency can be used to measure the performance of upper elementary, middle, and high school students as they develop increasingly sophisticated language proficiency.

Since World-Readiness Standards for Learning Languages (ACTFL, 2017) articulate the development of linguistic and intercultural communicative competence as important outcomes of world language education in secondary and post-secondary schools, the study of Kamimura (2018) attempted to discover if the Observe State Explore Evaluate (OSEE) Tool (Deardorff, 2009) increased the intercultural communicative competence among novice level high school Japanese language learners in a quantitative non-equivalent group, pretest-posttest quasi-experimental design. Can-Do Statements for Intercultural Communication (ACTFL, 2017) were used as the pretest and posttest measurements. Study participants were 44 high school students in their second semester of the second year Japanese class during the weather report unit. Twenty-one participants in the treatment group received the OSEE Tool intervention. Analyses of the independent and paired t-tests showed that the increase of mean scores between pretest and posttest was bigger and the standard deviation figures were smaller in the treatment group than the control group.

Al-Aqad (2017) investigated whether newly implemented English syllabus for Palestine students matched the requirements of the modern and global trends. The researcher prepared a content analysis card to collect data. The data involved making a survey for the two pupil books of the syllabus in order to analyse it and ensure that it matched the American Council for the Teaching of Foreign Languages (ACTFL) Standards. After applying the analysis card, the results showed a variation in the distribution of the five standards in *English for Palestine*. Some standards scored high while others scored low. The researcher recommended creating a balance in distributing the five main standards, in addition to its nine sub-standards. It is important to note that balance does not mean equality, but rather the distribution of the standards according to their

importance. In addition, the study urged that the two Palestinian English books of grade 11 & 12 be modified and developed to cope and agree with modern and latest global standards of teaching English as a foreign language.

VonBurg (2019) investigated the perceptions of students of the American Council on the Teaching of Foreign Language (ACTFL) before and after studying abroad. But his work was limited to oral proficiency. The participants were 96 students who were International Studies majors at the University of Mississippi. Students in this program take a foreign language course every semester, study abroad for at least one semester, and take ACTFL before graduation. The participants completed an online survey that assessed their perceptions of being assessed by means of ACTFL. The results of the survey revealed that pre-study abroad participants had more positive and optimistic opinions. On the other hand, post-study abroad participants had negative opinions. This research also demonstrated that students knew and understood the development they had made during their study abroad experience, but the students were on the other hand feeling that they were not able to show all of the improvements and gains that they had made through this assessment. Because ACTFL is a high stakes test, these students wanted to put their best foot forward and show their best language skills, but they were unable to do so.

Finally, the review of literature paved the way for the researcher to prepare the instruments of the study in addition to interpreting the results of the study. Moreover, it provided the researcher with insights into the various aspects of ACTFL Guidelines.

Research Methodology:

The study adopts a descriptive research design in order to determine whether Saudi EFL student teachers' performance at Najran University matches ACTFL Proficiency Guidelines. The subjects of the study consisted of all female EFL student teachers who are

doing their teaching practicum in partial fulfilment of the requirements for BA in education, at the Faculty of Science and Arts-Sharurah, Najran University, during the first semester of the academic year 1441 Hijri (2020). The total number of participating EFL student teachers was (62).

Research instruments:

To fulfil the objectives of the study, the three following instruments were used:

1. An observation checklist designed by the researcher to evaluate EFL student teachers' performance and determine the extent to which their performance matches the standards.
2. Self-assessment checklist based on ACTFL Guidelines to determine EFL student teachers' language proficiency for each skill - i.e. listening, speaking, reading, and writing.
3. Proficiency Tests to evaluate the English language proficiency skills, consisting of four sections: listening, speaking, reading, and writing.

A brief description of study instruments is presented below.

1) Observation Checklist

Good teaching requires four types of knowledge and skills: basic academic skills, thorough content knowledge of each subject to be taught, knowledge of both generic and content-specific pedagogy, and hands-on teaching skills. Thus, the observation checklist consisted of four main domains: planning of learning, management of learning, language proficiency, and assessment and evaluation.

Table (1): The Value of Reliability Coefficient of the Observation Checklist Using Cronbach's Alpha Method

Fields	Cronbach's Alpha	Items No.
Planning of Learning	.978	7
Management of Learning	.996	6
Language Proficiency	.957	7
Assessment and Evaluation	.972	4
Total	.985	24

The assessment scale adopted for the observation checklist was a five-point scale: 5 meaning 'always', 4 meaning 'often', 3 meaning 'sometimes', 2 meaning 'rarely', and 1 meaning 'never'.

The observation checklist was applied by two respective student teachers' supervisors (raters) to each student-teacher. The supervisors met with the student teachers before the beginning of the lesson and told them that this observation was being made for the research purpose only and the main aim of this checklist was to collect data pertaining to the completion of scientific research. They were also assured that this checklist would not have any effect on their grades in the teaching practice anyway, and would not be communicated to anybody.

Validity of the observation checklist: In order to determine its validity, the observation checklist was given to five specialists in English teaching methodology at Najran University (Sharurah campus) to see if the instrument would serve the purpose of the study well. They were requested to make any modifications if and where necessary. In the light of the jury's suggestions, the researcher made the necessary changes and prepared the final draft of the observation checklist. See appendix A.

Reliability of the Observation Checklist: In order to check the reliability of the observation checklist, Cronbach's Alpha method was estimated on a sample of 20 EFL teachers concerning domains and the total. The results are shown in the following table:

Results in Table (1) indicate that the values of reliability coefficients for the domains and the total score were between 0.957- 0.996, which are considered high values, and confirm the reliability of the observation tool.

2) Self-Assessment Checklist

A self-assessment checklist was developed by the researcher based on ACTFL Proficiency Guidelines (2012). This checklist has four main sections in which each section determines the language proficiency of specific language skills: listening, speaking, reading, and writing. In these guidelines, there are five main levels for each skill. i.e. novice, intermediate, advanced, superior and distinguished. A further subdivision has been made within some levels as follows: (novice low, novice mid, novice high), (intermediate low, intermediate mid, and intermediate high), (advanced low, advanced mid, advanced high), (superior) and (distinguished). This self-assessment checklist was administrated during the sixth and seventh weeks of the second semester of the academic year 1440-2019. The researcher met with all the 62 EFL student teachers who were studying 'Teaching and Learning Strategies' upon the end of one of their lectures. This instrument was administrated individually. So, 62 copies of the self-assessment checklist were distributed to the participants, each copy with a cover page containing instructions and clearly stating that the self-assessment checklists were meant for the research purpose only and the main aim of this instrument was to collect data pertaining to the completion of scientific research. The participants were also assured that their responses would not have any effect on their grades in any way, and would not be communicated to anybody. With this, they were relaxed and willingly participated in the process. The participants were asked to read each section 'reading, writing, listening, and speaking' carefully within ten minutes. They were told to put a tick (✓) at the item that describes best their skills and abilities. Most of the participants completed doing the self-assessment checklist within 30 minutes. The researcher received all of the 62 copies of the instruments.

Validity of the self-assessment checklist: In order to test the suitability of the self-assessment checklist, it was given to a group of specialists in TEFL methodology at Najran University and some other Saudi universities. They were requested to check the suitability and clarity of the instrument's statements. They were further requested to judge the logical sequences of the Self-Assessment Checklist's statements according to ACTFL Proficiency Guidelines levels. See Appendix B.

Reliability of the Self-Assessment Checklist: After applying the self-assessment checklist to the pilot sample consisting of 25 students, the reliability was calculated by Cronbach's Alpha Coefficient, which was (0.992). This value is accepted for the purposes of this study.

3) Proficiency Tests:

The main purpose of this study is to explore the EFL student teachers' proficiency 'academic performance' vis-à-vis their teaching performance in the light of the ACTFL Proficiency Guidelines (2012). In this part, the researcher used sample TOEFL mini-tests of the four language skills to determine the real level of the subjects' language proficiency. The purpose of these tests was to evaluate the English language proficiency skills – i.e. reading, listening, speaking, and writing – of people whose native language is not English. The TOEFL mini-tests (2019-2020) were taken from a TOEFL practice test website (TST Prep <https://tstprep.com/>).

Listening Test: The listening test consisted of a conversation between a student and a professor titled 'study abroad in Guatemala'. The subjects were given 10 minutes to listen to the conversation and then respond to the five multiple-choice questions.

Speaking Test: Regarding the speaking test, the examiner tested the students one by one, by asking a question about a familiar topic

with them individually. The participants were given an opportunity to plan their response within 15 minutes and 45 seconds to speak.

The researcher used the analytic scale to measure the student's performance on various aspects of communication, such as the use of grammar, pronunciation, stress and intonation, accuracy, fluency, and knowledge about contents and ideas. The rating system involved varying degrees of speaking proficiency by using a 1 to 5 rating scale to indicate the strengths and weaknesses of the subject's speaking proficiency.

Reading Test: As stated earlier the researcher used the TOEFL mini-test of the reading skill in order to evaluate the subjects' reading comprehension. This mini-test consisted of an article titled "The Beginning of Organizational Psychology". The reading passage was followed by ten multiple-choice questions, which assessed different areas of comprehension such as 'literal' level of comprehension; 'inferential' level of comprehension; and 'evaluative' level of comprehension. After the second lecture of "Learning and Teaching Strategies", the researcher asked five EFL student teachers to sit for a trial test. The subjects were informed that the average time needed to answer the reading test was 35 minutes.

Table (2): The Value of Reliability Coefficient of the Proficiency Test Using Cronbach's Alpha Method

Test Sections	Cronbach's Alpha
Listening	0.406*
Speaking	0.965**
Reading	0.997**
Writing	0.987**

Results in Table (2) indicate that the values of reliability coefficients for each domain were high, except listening, which was moderate. These results reflect the reliability of the observation tool.

Statistical Analysis:

Writing Test: The writing proficiency test consisted of a topic familiar to the student teachers. They were asked to write an essay in response to a question that asks them to state, explain, and support their opinion on an issue. Their essay was supposed to have a minimum of 300 words and they had 30 minutes to plan and complete their essay. Their essay was judged based on the quality of their writing. This includes the development of their ideas, the organization of their essay, and the quality and accuracy of the language they used to express their ideas. The researcher informed the subjects that the test given to them was for the research purpose only and the main aim of the test was to collect data pertaining to the completion of scientific research.

Validity of the Proficiency Test: The test was introduced to a jury of specialists in the English language and methodology in Saudi universities. The items of the test were modified according to their recommendations.

Reliability of the Proficiency Test: Cronbach's Alpha method of measuring reliability was then estimated on a sample of 25 EFL teachers concerning domains. The results are shown in the following table:

In this study, the researcher uses SPSS package (version 22). To test and analyse the data, the researcher uses the following statistics: Percentages, Means, Standard Deviations, and Pearson's r (Pearson Correlation Coefficient).

Results:

The results of the major question are displayed first, followed by the results associated with the sub-questions. Lastly, the findings are discussed and interpreted.

Results Related to the Major Question:

To what extent do English language student teachers at Najran University evaluate their level of proficiency according to the American Council on the Teaching of Foreign Languages (ACTFL)?

Table (3) displays outcomes related to English language student teachers' evaluation of their level of proficiency according to ACTFL.

Table (3): Participants' Level of Proficiency According to American Council on the Teaching of Foreign Languages (ACTFL)

Skill	N	Means	Std. Deviation	Proficiency Level
Listening	62	3.6290	1.24445	Intermediate Low
Speaking	62	3.6290	1.22012	Intermediate Low
Reading	62	3.8065	1.22593	Intermediate Low
Writing	62	3.8065	1.22593	Intermediate Low
Total	62	3.7177	1.24445	Intermediate Low

Table (3) shows that the total mean of English language student teachers' evaluation of their level of proficiency is (3.7177). Referring to the score limits of proficiency levels which are designed in the data analysis section, the mean score (3.7177) falls in the class (Intermediate Low). Based on the rating of their proficiency according to the four language skills of ACTFL, 'Reading and Writing' had the highest score with a mean of (3.8065), which is interpreted as

Intermediate Low, followed by 'Listening and Speaking' with a mean of (3.6290), which is also interpreted as Intermediate Low. To sum up, the participants evaluated themselves as Intermediate Low in language proficiency.

For the purpose of data analysis, Proficiency ratings (ordinal scale) were converted into numerical scores (interval scale), as follows:

Table (4): Levels of ACTFL Proficiency Guidelines and their Numerical Scores

Proficiency Rating (Ordinal Scale)	Numerical Rating (Interval Scale)
Novice Low	1
Novice Mid	2
Novice High	3
Intermediate Low	4
Intermediate Mid	5
Intermediate High	6
Advanced Low	7
Advanced Mid	8
Advanced High	9
Superior	10
Distinguished	11

Results Related to the Answer of Sub-Question (1):

- Is there any statistically significant relationship between the student teachers' level of language proficiency and ACTFL Guidelines?

In order to determine any possible relationship between the Self-Assessment Checklist of ACTFL Guidelines and Proficiency Test, Pearson correlation analysis was carried out. Table (5) displays the results of the correlation analysis.

Table (5): Pearson Correlation between Self-Assessment Checklist of ACTFL Guidelines and Proficiency Test

Proficiency Test	Self-Assessment (ACTFL)
------------------	-------------------------

Lis teni ng	Spe aki ng	W riti ng	Re adi ng	Lis teni ng	Spe aki ng	Re adi ng	W riti ng
-------------------	------------------	-----------------	-----------------	-------------------	------------------	-----------------	-----------------

Proficiency Test	Listening	1						
	Speaking	.550**	1					
	Writing	.637**	.723**	1				
	Reading	.575**	.620**	.739*	1			
Self-Assessment	Listening	.641**	.778**	.798*	.705*	1		
	Speaking	.641**	1.000*	.778*	.798*	.705**	1	
	Reading	.585**	.951**	.951*	.771*	.736**	.716**	1
	Writing	.585**	1.000*	.951*	.951*	.771**	.736**	.716*

* Correlation is significant at the 0.05
 ** Correlation is significant at the 0.01

Table (5) reveals a significant correlation between the overall language proficiency skills of the EFL student teachers as measured by the self-assessment checklist and the proficiency tests at ($\alpha \leq 0.05$). This result, therefore, demonstrates the validity of the self-assessment checklist in predicting the actual proficiency level of the EFL student teachers' language skills.

Results Related to the Answer of Sub-Question (2):

- Is there any statistically significant relationship between the student teachers' level of ACTFL Guidelines and their academic performance of language courses (GPA.L)?

In order to determine any possible relationship between the student teachers' level of ACTFL Guidelines and their (GPA.L), Pearson correlation analysis was carried out. Table (6) displays the results of the correlation analysis.

Table (6): Correlation Coefficient between the Student Teachers' Level of ACTFL Guidelines and their Academic Performance (GPA.L)

		Academic Average	Self-assessment (ACTFL)			
			Listening	Speaking	Reading	Writing
Academic Average		1				
Self-assessment (ACTFL)	Listening	.829**	1			
	Speaking	.829**	1.000**	1		
	Reading	.753**	.951**	.951	1	
	Writing	.753**	.951**	.95**1	1.000**	1

Table (6) indicates a statistically significant correlation at ($\alpha \leq 0.05$) between the Student Teachers' Level of ACTFL Guidelines and their (GPA.L).

Results Related to the Answer of Sub-Question (3):

- Is there any statistically significant relationship between the student teachers' level

of ACTFL Guidelines and their teaching performance?

In order to determine any possible relationship between the student teachers' level of ACTFL Guidelines and their teaching performance, Pearson correlation analysis was carried out. Table (7) displays the results of the correlational analysis.

Table (7): Correlation Coefficient between the Student Teachers' Level of ACTFL Guidelines and their Teaching Performance

		Observation Checklist				Self-Assessment (ACTFL)			
		Planning of Learning	Management of Learning	Language Proficiency	Assessment and Evaluation	Listening	Speaking	Writing	Reading
Observation Checklist	Planning of Learning	1							

	Management of Learning	.893**	1						
	Language Proficiency	.571**	.672**	1					
	Assessment & Evaluation	.939**	.982**	.668**	1				
Self-Assessment (ACTFL)	Listening	.535**	.547**	.461**	.539**	1			
	Speaking	.805**	.753**	.563**	.781**	.641**	1		
	Reading	.805**	.753**	.563**	.781**	.641**	1.000**	1	
	Writing	.747**	.696**	.603**	.721**	.585**	.951**	.951**	1

Table (7) indicates a statistically significant correlation at ($\alpha \leq 0.05$) between the Student Teachers' Level of ACTFL Guidelines and their Teaching Performance.

Results Related to the Answer of Sub-Question (4):

- Is there any statistically significant relationship between EFL student teachers' overall academic performances and their teaching performance?

In order to determine any possible relationship between EFL student teachers' (GPA) and their teaching performance, Pearson correlation analysis was carried out. Table (8) displays the results of the correlation analysis.

Table (8): Correlation Coefficient between Student Teachers' Teaching Performance and their (GPA)

	Academic Average	Planning of Learning	Management of Learning	Language Proficiency	Assessment and Evaluation
Academic Average	1				
Planning of Learning	.927**	1			
Management of Learning	.797**	.893**	1		
Language Proficiency	.539**	.571**	.672**	1	
Assessment and Evaluation	.854**	.939**	.982**	.668**	1

Table (8) above demonstrates findings related to the correlation between student teachers' teaching practice performance and their (GPA). The findings indicate that the EFL teachers' teaching performance is highly correlated with their (GPA).

This result seems to be logical since a language teacher's most important characteristic is her mastery of all the language skills she teaches.

Discussion:

To sum up, the results indicate that the participants perceived themselves as

(intermediate low) level in language proficiency. Such findings could be attributed to the nature of their preparation program, which gives great emphasis to cultural and educational aspects in teaching. Moreover, these courses were taught through the Arabic language, except for 'Learning and Teaching Strategies' courses and 'Language acquisition', which were taught through English by the English Department. Table (9) offers a brief description of the categories and count of the program courses.

Table (9): Courses in the English Language Program

Categories and count of courses							
Levels	Language Skills	Cultural Preparation	Literature	Education	Research Methods	Other	Total
First	4	2		1			7
Second	4	2		1			7
Third	5	1					6
Fourth	5	1					6
Fifth	3		1	2			6
Sixth	3		4				7
Seventh	1			3	1	1	6
Eighth				1			1
Total	25	6	5	8	1	1	46
Percent	54 %	13 %	11 %	17.4 %	2.2 %	2.2 %	100

In accordance with the findings shown above, related studies have clearly revealed the fact that some current English teachers in Saudi Arabia feel that they have not been adequately prepared in college to teach in terms of content knowledge and teaching skills as well (Al-Seghayer, 2014). They, moreover, believe that they need to learn more effective practices and specific skills to do so (Banks, 2014).

The findings underlined in this research reveal that there is a statistically significant relationship between the student teachers' level of language proficiency and ACTFL Guidelines as well as between the student teachers' level of ACTFL Guidelines and their (GPA.L). This result, therefore, demonstrates the validity of the self-assessment checklist in predicting the actual proficiency level of the EFL student teachers' language skills. This relationship between student teachers' overall language ability and their prediction of the four language skills may be considered as a fair predictor of student achievement because our university system does not evaluate students before they enter the English Department. Therefore, the ACTFL checklist seems to be a valid predictor of student achievement. These findings were consistent with the study done by Cox and Malone (2018), which present relevant evidence by summarizing an analysis of a 2014 test data from examinations administered in three languages (Chinese, French, and Spanish)

to more than 10,000 students in grades 5 to 12. The specific stages the researchers evaluated included the following: (1) the design of the instrument, (2) the effectiveness of the rating scale, (3) the reliability of the instrument, and (4) the extent to which ACTFL proficiency Guidelines were generalizable across languages. This study shows that there is validity evidence that the Assessment of Performance toward Proficiency can be used to measure the performance of upper elementary, middle, and high school students as they develop increasingly sophisticated language proficiency.

With regard to the relationship between the student teachers' level of ACTFL Guidelines and their teaching performance, the result seems to be logical since a language teacher's most important characteristic is her mastery of all the language skills she teaches. If a language teacher is weak in language skills, she may not perform well even if she has been highly prepared professionally. Findings in this aspect are in line with those of Cing (2014), which report that there is a significant correlation between teachers' English proficiency and teaching effectiveness. Moreover, teachers teaching the English language in the classrooms must be proficient in the English language.

Recommendation:

Based on the study findings, some relevant recommendations are suggested. These include several important issues as follows:

- The English Department should not depend on student's score in the General Secondary School Certificate Exams (SSC) as the only criteria for admission in the English Department. SSC should be looked upon just as a requirement for taking the entry test at the university. All candidates admitted to the Department of English Language at Najran University should take an English language skills test and, based upon the results, candidates are to be admitted or rejected. Moreover, admitted students should first enrol in an intensive bridge program for one or two semesters according to their grades in the language skills test. Courses in the intensive program should concentrate on developing language skills, including listening, comprehension, reading, writing, speaking, grammar, and vocabulary. Upon successful completion of this program, students are matriculated in the actual academic mainstream English program.
- For the English department course designers, there seems to be a need to revise the course outline of major English courses putting more emphasis on the development of the four basic language skills.
- The in-service training program should focus on developing EFL teachers' skills in both the academic field and the teaching performance.

Suggestion for further studies:

Further research is needed to investigate Saudi EFL teachers and student teachers' current level of proficiency in the language.

The present study deals with the pre-service teacher only. Similar studies may be conducted on in-service teachers to assess their teaching competence as related to their academic qualifications and professional experience.

ACKNOWLEDGMENTS

The author would like to express her gratitude to the Ministry of Education (Saudi Arabia) and the Deanship of Scientific Research at Najran University (Kingdom of Saudi Arabia) for their financial and technical support under code number (NU/ SHED/17/179).

References:

- ACTFL (American Council on the Teaching of Foreign Languages). (2012). *ACTFL Proficiency Guidelines 2012*. Retrieved May 5, 2019, from <https://www.actfl.org/>
- Al-Aqad, E. (2017). *Evaluating Secondary Stage English for Palestine in the Light of the American Council for the Teaching of Foreign Languages (ACTFL) Standards*. Unpublished Master's thesis. Faculty of Education, The Islamic University, Gaza.
- Alhajori, S. & Aljarah, M. (2016). The Guidelines of the American Council on the Teaching of Foreign Languages: An Analytical Descriptive Study of Levels, Skills, and Competencies. *Al-athar Journal*, 25(1), 83-105.
- Alrwele, N. (2018). Assessment of English Language Student Teachers' Perceptions of their Competency in Light of Teacher Professional Standards (ELTPSs) in the Kingdom of Saudi Arabia. *The Arab Journal for Quality Assurance in Higher Education*, 11(35), 187-218.
- Al-Seghayer, K. (2014). The Actuality, Inefficiency, and Needs of EFL Teacher-Preparation Programs in Saudi Arabia.

- International Journal of Applied Linguistics & English Literature*, 3(1), 143-151.
- Armstrong, P. (2015). Teacher Characteristics and Student Performance: An Analysis Using Hierarchical Linear Modelling. *South African Journal of Childhood Education*, 5(2), 123-145.
- Banks, T. (2014). Teacher Education Reform in Urban Educator Preparation Programs. *Journal of Education and Learning*, 4(1), 60-71.
- Bird, D. (2017). *Relationship between Teacher Effectiveness and Student Achievement: An Investigation of Teacher Quality*. Unpublished Ph.D. dissertation. Faculty of Education, Ball State University, Indiana.
- Cing, N. (2014). *Teachers' English Proficiency and Teaching Efficacy as Correlates of Effective Teaching*. Unpublished Master's thesis. Faculty of Education, Adventist University of the Philippines.
- Cox, T. & Malone, M. (2018). A Validity Argument to Support the ACTFL Assessment of Performance toward Proficiency in Languages (AAPPL). *Foreign Language Annuals*, 51(3), 548-574.
- Hoge, D. (2016). *The Relationship between Teachers' Instructional Practices, Professional Development, and Student Achievement*. Unpublished Ph.D. dissertation. Faculty of Education, University of Nebraska.
- Kamimura, M. (2018). *Intercultural Communicative Competence of Novice-Level Japanese Learners*. Unpublished Master's thesis. Faculty of Education, California State University.
- Kissling, E. & O'Donnell, M. (2015). Increasing Language Awareness and Self-efficacy of FL Students Using Self-assessment and the ACTFL Proficiency Guidelines. *Language Awareness*, 24(4), 283-302.
- Moeller, A. & Yu, F. (2015). *NCSSFL-ACTFL Can-Do Statements: An Effective Tool for Improving Language Learning within and outside the Classroom*, Retrieved January 3, 2020, from <https://files.eric.ed.gov/fulltext/EJ1080253.pdf>
- Seebruck, R. (2015). Teacher Quality and Student Achievement: A Multilevel Analysis of Teacher Credentialization and Student Test Scores in California High Schools. *McGill Sociological Review*, 5(1), 1-18.
- Sirait, S. (2016). Does Teacher Quality Affect Student Achievement? An Empirical Study in Indonesia. *Journal of Education and Practice*, 7(27), 34-41.
- VonBurg, K. (2019). *Student Perceptions on Being Assessed by the ACTFL OPI before and after Studying Abroad*. Honors thesis. Modern Languages, University of Mississippi.

تقييم الأداء الأكاديمي والتدريسي للطالبات المعلمات بقسم اللغة الإنجليزية بجامعة نجران في ضوء معايير الكفاءة اللغوية ACTFL

د. غيداء بنت علي صالح الزهراني

جامعة نجران، المملكة العربية السعودية

كلية العلوم والآداب بشرورة

مستخلص. هدفت هذه الدراسة إلى تقييم الأداء الأكاديمي والتدريسي للطالبات المعلمات بقسم اللغة الإنجليزية بجامعة نجران في ضوء معايير الكفاءة اللغوية ACTFL، وفحص العلاقة بين أدائهم الأكاديمي وأدائهم التدريسي. ولتحقيق أهداف الدراسة تم اتباع المنهج الوصفي، وتكونت عينة الدراسة من الطالبات المعلمات خلال الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي ١٤٤١هـ وعددتهن ٦٢ طالبة معلمة، وتم جمع البيانات من خلال الأدوات البحثية التالية: (أ) قائمة ملاحظة مصممة من قبل الباحثة لتقييم أداء الطالبات المعلمات وتحديد مدى توافق أدائهن مع استجاباتهن في معايير ACTFL. (ب) استمارة التقييم الذاتي وفقاً لمعايير ACTFL والتي تحدد الكفاءة اللغوية للطالبات المعلمات بقسم اللغة الإنجليزية لكل مهارة (الاستماع، التحدث، القراءة، والكتابة). (ج) اختبارات الكفاءة اللغوية لتقييم إتقان الطالبات لمهارات اللغة الإنجليزية الأربعة (الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة) وربط هذه النتيجة باستجابات الطالبات على استمارة التقييم الذاتي وفقاً لمعايير ACTFL. وكشفت النتائج عن أن مستوى الكفاءة اللغوية لطالبات قسم اللغة الإنجليزية وفقاً لمعايير ACTFL هو متوسط منخفض، وبناءً على نتائج الدراسة تم أوصت الباحثة بعدد من التوصيات وكذلك وضعت المقترحات للدراسات المستقبلية.

الكلمات المفتاحية: أكتفل، الطالبات المعلمات، الأداء التدريسي، الكفاءة، طلاب اللغة الإنجليزية

